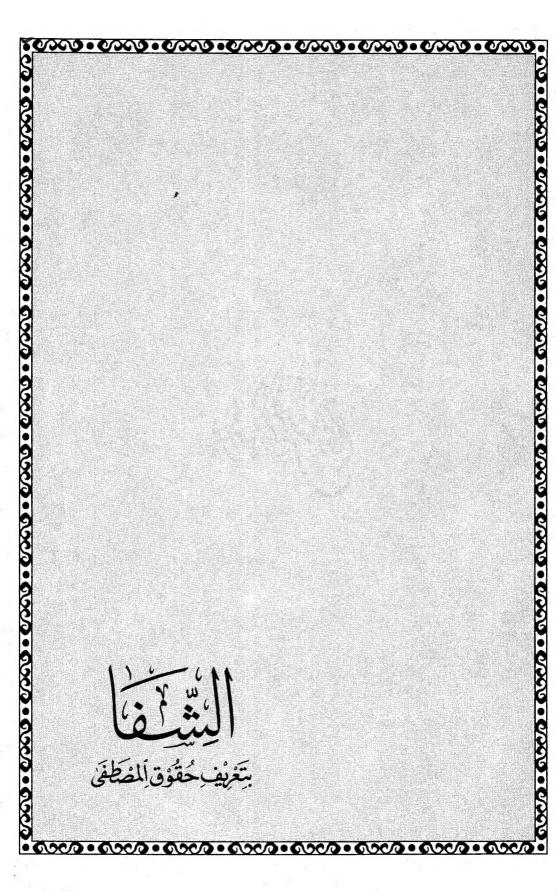
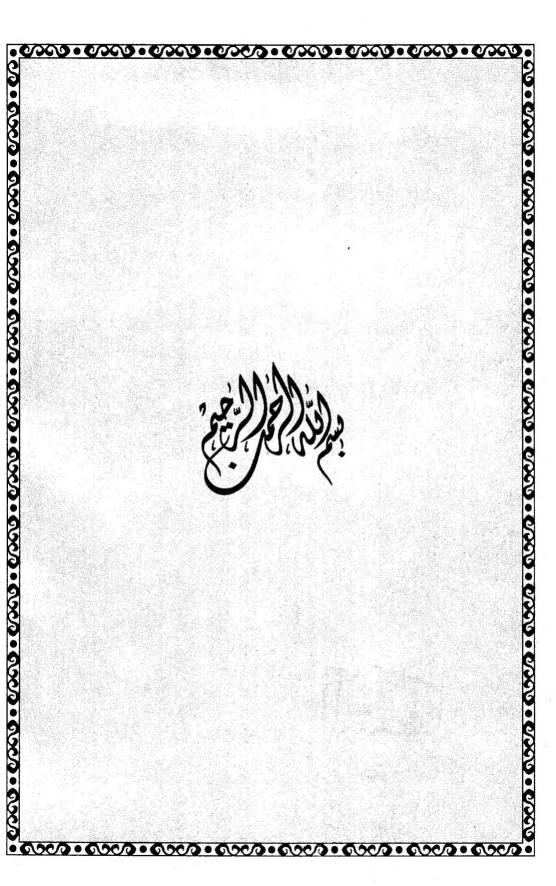


جَمَّيُ عَالَحُقوق مَحْ فَوُطَة الطَّلْبَكَة الأُولِ² الطَّلْبَكَة الأُولِ² 1218 هـ - ٢٠٠٦م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

كار أبن حزم المطابّاءة والنشر والتونهيم بيروت - لشنان - صب ١٤٠/٦٣١٦ م المعوث : ٧٠١٩٧٤







هو عِيَاض بن موسى بن عِيَاض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته.

ولد في مدينة سبتة بالأندلس سنة ٤٧٦هـ. وتربى في أحضان أسرة عربية أصيلة، فنشأ على الصلاح والتقوى، معرضاً عن اللهو، شغوفاً بالعلم، محباً للجهاد، حافظاً لكتاب الله تعالى مكثراً من تلاوته.

وكان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي القضاء بسبتة، ثم قضاء غرناطة فكان قاضياً عادلاً، لا تأخذه في الحق لومة لائم، وكان إماماً بارعاً، متفنناً في علم الحديث، والفقه، واللغة والنحو، وعاصر دولتي: المرابطين والموحدين.

من تصانیفه:

- ــ «الشفا بتعریف حقوق المصطفی» ـ وهو کتابنا هذا ـ.
 - ـ «الغُنية» وهو في ذكر مشيخته.
- «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك.
 - ـ «شرح صحيح مسلم».
 - ـ «مشارق الأنوار»، وهو في الحديث.
- «الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع» وهو في مصطلح الحديث.
 - ـ وكتاب في «التاريخ».

_ «العقيا

ـُــ «مطامح الأفهام في شرح الأحكام». وغيرهم كثير.

توفي رحمه الله بمراكش سنة £088 مسمومًا؛ قيل: سمّه يهودي





فإنكَ كرَّرت عليَّ السؤال في مجموع يتضمَّن التعريفَ بقَدْر المصطفىٰ عليه الصلاة والسلام، وما يجبُ له من توقير وإكرام، وما حُكُمُ مَنْ لم يُوَفُّ واجبَ عظيم ذلك الْقَدْر، أو قصَّر في حق مَنْصبه الجليل قُلامةً ظُفْر؛ وأن أجمعَ لكَ ما لأسلافنا وأئمتنا في ذلك من مَقَالِ، وأُبيِّنَهُ بتنزيل صُوَر وأمثال. فاعلم ـ رحمكَ الله ـ أنك حمَّلتني من ذلك أمراً إمْراً، وأرهقتني فيما ندبَّتني إليه عُسْراً، وأرقيتني بما كلفتني مُزتقًى صَغباً، مَلاً قلبي رُعباً؛ فإنَّ الكلامَ في ذلك يستذُّعي تقريرَ أصولٍ، وتحريرَ فصولٍ، والكشفَ عن غوامِضَ ودقائقَ من عِلْم الحقائق، مما يَجِبُ للنبيِّ ﷺ ويضافُ إليه، أو يمتنعُ، أو يجوز عليه، ومعرفة النبئ والرسول، والرَّسالة والنبؤة، والمحبَّةِ والخُلَّة، وخصائص هذهِ الدرجة العليَّة، وها هنا مَهَامِهُ فِيْتُ تَحَارُ فيها القَطَا، وتَقْصُر بها الخُطا؛ وَمَجَاهِلُ تَضِلَ فِيها الأحلام ـ إن لم تَهْتدِ بعَلَم عِلْم، ونَظرِ سدِيد ـ ومَدَاحِضُ تَزِلُ بها الأقدام، إن لم تعتمدُ على توفيق من الله وتأيّيد. لكني لمَا رَجُوتُه لي ولكَ في هذا السؤالِ والجوابِ من نَوَالٍ وثوابٍ، بتعريف قُذْره الجسيم، وخُلَقِه العظيم، وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبلَ في مخلوق، وما يُدَانُ اللَّهُ تعالىٰ به من حقُه الذي هو أرفَعُ الحقوقِ ﴿ لِيَسَتَيْفِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ إِينَآ﴾ [المدثر: ٣١] المدثر ولمَا أُخذَ اللَّهُ تعالىٰ على الذين أوتُوا الكتاب لَيْبَيِّنُنَّهُ للناس ولا يُكتمونه. 1 - ولِمَا حدثنا به أبو الوليد: هشام بن أحمد الفقيه ـ رحمه الله ـ بقراءتى عليه؛ قال: حدثنا الحُسَين بن محمد، حدثنا أبو عُمرَ النَّمَريُّ، حدثنا أبو محمد بن عبدالمؤمن، حدثنا أبو بكر: محمد بن بكر، حدثنا سليمان بن الأشعث، حدثنا موسىٰ بن إسماعيل، حدثنا حَمَّاد، أخبرنا عليّ بن الحكم، عن عطاء، عن أبي هُرَيْرَةً، قال: قال رسولُ الله ﷺ: "مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْم فَكَتَمَهُ ٱلْجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامِ مِنْ نَارِ يَوْمَ القِيّامة، [أبو داود (٣٦٥٨)، الترمذي (٢٦٤٩)، ابن مَاجه (٢٦١)]. فَبَادَرْتُ إِلَى نُكَتِ مُشْفِرة عن وَجْهِ الغَرض، مُؤدِّياً مِنْ ذلك الحقُّ المُفْتَرَضَ، اخْتَلَسْتُها على استعجال، لما المرءُ بِصَدَدِه من شُغْل البَدِّن والْبَال، بما طُوِّقَهُ الإنسان مِنْ مَقَاليد المِحْنة التي ابتُلي بها، فكادت تَشْغُل عن كلُّ فَرْضِ ونَفْلٍ، وترد بعد حِصْنِ التقويم إلى أَسْفَل سُفْل؛ ولو أَراد الله بالإنسان خيراً لجعلُ شُغْلُه وهَمَّه كلُّه، فيما يُحْمَد غداً أو يُذَمِّ مَحَلُّهُ؛ فليس ثُمَّ سِوى حَضْرة النَّعيم، أو 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

عذابِ الجحيم، ولكان عليه بِخُونِصَّتِهِ، واسْتنقاذِ مُهْجَته، وعَملِ صالح يستزيدُه، وعِلْم نافع يفيده، أو يستفيدُه. جَبر الله صَدع قُلوبنا، وغَفَرَ عظيمَ ذُنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لِمَعَادِنا، وتوفَّرَ دَواعِينا فيما يُنْجِينَا، ويُقَرِّبُنا إليه تعالىٰ زُلْفىٰ، ويُخْطينا بمَّنه وكرمهِ ورحمته. ولما نويتُ تَقْرِيبهُ، ودرَّجتُ تَبْويبهُ، ومهّدتُ تَأْصِيلهُ، وخلَّصتُ تفصيله، وانْتَحَيْتُ حَصْرِه وتحصيله، ترجَمْتُه بـ (الشُّفَا بِتعريف حقُوقِ المصطفىٰ) وحصرتُ الكلام فيهِ في أقسام أربعة: القسم الأول: في تعظيم العليِّ الأُعلىٰ لقَدْرِ هذا النبيِّ ﷺ قولاً وفِعْلاً، وتُوجُّهُ الكلامُ فيه في أربعة أبواب: الباب الأول: في ثنائه تعالى عليه، وإظهارِهِ عظيمَ قَذْرِه لديه؛ وفيه عَشَرةُ الباب الثاني: في تكميله تعالىٰ لَهُ المحاسِنَ، خُلْقاً وخُلُقاً، وَقِرَانِه جميعَ الفضائل الدينية والدُّنيوية فيه نَسَقاً؛ وفيه سبعةٌ وعشرون فصلاً. الباب الثالث: فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظِيم قَدْره عند ربه ومُنْزلته، ومَا خَصُّه به في الدارين مِنْ كَرَامته؛ وفيه اثنا عشَرَ فَصْلاً. الباب الرابع: فيما أظهره الله تعالىٰ على يديه من الآيات والمُغجزات، وشرَّفه به من الخصائص والكرامات؛ وفيه ثلاثون فَصْلاً. القسم الثاني: فيما يجب علىٰ الأنام من حقوقه عليه السلام، ويترتُّبُ القولُ فيه في أربعة أبواب: الباب الأول: في فَرْضِ الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سُنَّتِهِ؛ وفيه خمسة الباب الثاني: في لزوم محبته ومُنَاصحته؛ وفيه ستة فصول. الباب الثالث: في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره؛ وفيه سبعة فصول. الباب الرابع: في حكم الصلاة عليهُ والتسليم، وفرض ذلك، وفضيلته؛ وفيه عشرة فصول. القسم الثالث: فيما يستحيل في حقه، وما يجوزُ عليه شرعاً، وما يمتنع وَيُصِحُ من الأمور البَشَرية أَنْ يضاف إليه. وهذا القسم ـ أكرمك الله ـ هو سِرُّ الكِتَاب، ولُبَابُ ثمرةِ هذه الأبواب، وما قبله له كالقواعد، والتمهيدات والدلائل على ما نُورِده فيه من النُّكَت البيُّنات، وهو

الحاكم على ما بعده، والمنجزُ مِنْ غَرض هذا التأليف وَغُدَه، وعند التقصِّي لموعدته، والتفصي عن عهدته، يَشْرَقُ صَدْرُ العدرُ اللّعينِ، ويُشرِقُ قلبُ المؤمنِ بالنّيقِين، وتملأ أنوارُه جوانحَ صَدره، ويقدرُ العاقلُ النبيَّ حقَّ قدره. ويتحرُّر الكلامُ فيه في بايين: الكلامُ فيه في بايين: الباب الأول: فيما يختصُ بالأمور الدينية، ويتشبّث به القولُ في العصمةِ وفيه سنةَ عشرَ فَضلاً. الباب الثاني: في أحواله الدنيويّة، وما يجوز طُرُووُهُ عليه من الأعراض البشريّة؛ وفيه تسعةُ فصول. السلام، وينقسم الرابع: في تصرُف وُجوهِ الأحكام على مَن تنقصهُ أو سبّهُ عليه السلام، وينقسم الكلام فيه في بابين:

الباب الاول: في بيان ما هو في حقه سُبُ ونقص؛ من تعريض، او نص؛ وفيه عَشَرةُ فصول. الباب الثاني: في حكم شانئه ومُؤذِيه وَمُنْتَقِصِهِ، وعقوبتهِ، وذِكْر اسِتتابَته،

والصلاة عليه، وورائته؛ وفيه عَشَرةُ فصول.
وختمناهُ بباب ثالث جعلناه تكملةً لهذه المسألة ووُصْلةً للبابين اللذينِ قَبْله
في حُكم مَنْ سَبَّ الله تعالىٰ ورُسلَه وملائكته وكتُبه؛ وآل النبي الله وصحبه.
وأختص الكلاء فيه في خمسة فصول، ويتمامها يُنتَجدُ الكتاب، وتتمُ الأقساء

وأختصر الكلام فيه في خمسة فصول، وبتمامها يُنْتَجِزُ الكتابُ، وتتمُ الأقسام والأبواب، ويلُوح في غُرَّةِ الإيمان لُمعةً منيرةً، وفي تاج التراجم دُرَّةً خَطيرةً، تُزيح كل لَبْس، وتوضحُ كل تخمين وحَدْس، ويشفي صُدورَ قوم مؤمنين، ويَصْدعُ

تزيح كل لبس، وتوضح كل تخمين وخدس، ويشفي صَدورَ قومِ مؤم بالحق، ويعرض عن الجاهلين؛ وبالله تعالىٰ ـ لا إله سِوَاه ـ أستَعُين.





القسم الأول

فِيْ تَعْظِيْمِ الْعَلِيِّ الأَعْلَىٰ لِقَدْر هذا النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ قَوْلاً وَفِعْلاً

قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل رحمة الله:

لا خفاء علىٰ مَنْ مارس شَيْئاً من العِلْم، أو خُصَّ بأَذْنَىٰ لَمَحَةً مِنْ فَهم، بتعظيم الله تعالىٰ قَدْرَ نبينا عليه الصلاة والسلام، وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن

ومناقبَ لا تنضبط لزمام، وتنويهه مِنْ عظِيم قَدْرِه بما تَكِلُ عنه الألسِنةُ والأقلام. فمنها: ما صَرَّح به تعالىٰ في كتابه، ونَبَّه به علىٰ جَلِيل نصابه، وأثنىٰ به

عليه من أخلاقه وآدابه، وحض العبادَ على التزامِه، وتَقَلُّدِ إيجابه؛ فكانَ _ جلُّ جلالهُ _ هو الذي تفضّل وأوْلىٰ، ثم طَهّر وزَكْنى، ثم مدّحَ بذلك وأثنىٰ، ثم أثاب

عليه الجزاء الأَوْفي، فله الفَضْلُ بَدْءاً وعَوْداً، وله الحمد أُولَىٰ وأُخْرَىٰ.

ومنها: ما أَبْرزَه للعِيان مِنْ خَلْقِهِ على أَنمُ وجوهِ الكمال والجلال، وَتَخصِيْصِهِ بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة، والمذاهب الكريمة، والفضائل العديدة؛ وتأييدِهِ بالمعجزات الباهرة، والبراهين الواضحة، والكرامات البيئة التي

شَاهَدَها مَنْ عاصَره، ورآها من أُدْركه، وعَلِمَهَا عِلْمَ يَقِين من جاءَ بعده، حتى انتهىٰ عِلمُ حقيقة ذلك إلينا، وفاضتْ أنواره علينا، 🊵 كثيراً.

٢ ـ حدثنا القاضي الشهيد أبو علي: الحسين بن محمد الحافظ ـ رحمه الله قراءةً مِنْي عليه؛ قال: حدثنا أبو الحسين: المبارك بن عبدالجبار، وأبو الفَضْل: أحمد بن خَيْرُون؛ قالا: حدَّثنا أبو يَعلى البغدادي؛ قال: حدثنا أبو على السُنْجي؛

قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب؛ قال: حدثنا أبو عِيسى بنُ سُوْرةً

الحافظ؛ قال: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبدالرزَّاق، أخبرنا مَعْمَر، عن قَتَادَة، عن أنس، أن النبي اللهُ أُتِي بالبُرَاق ليلَة أُسْرِي به، مُلْجَماً مُسْرَجاً، فاستَضْعَبَ عليه؛ فقال له جبريل: أَيِمُحَمَّدٍ تَفْعلُ هذا؟ فما رَكِبَكَ أحدٌ أكرمُ



على الله تعالىٰ منه. قال: فارْفَضَّ عَرَقاً. [الترمذي (٣١٣١)، أحمد (١٦٤/٣)].



البابُ الأُوِّلُ

فِي ثَنَاءِ اللَّهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَإِظْهَارِهِ عَظِيْمَ قَدْرِه لَدَيْهِ

اعلم أن في كتاب الله العزيز آياتٍ كثيرةً مفصحةً بجميل ذِكْر المصطفى، وعَدُّ محَاسِنه، وتعظيم أمره، وتنويه قَدْره، اعتمدنا منها على ما ظهر معناه، وبانَ قَحْواه، وجمعنا ذلك في عشرة فصول.

الفصلُ الأَوِّلُ

فيما جاء من ذلك مَجيءَ المَدح والثناء وتَعداد المحاسن؛ كقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنْفُيكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدْ حَرِيعُ عَلَيْكُمُ عَلِيْكُمُ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرِيعُ عَلَيْكُمُ عَلِيهِ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرْبِعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرْبِعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرْبِعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرْبِعُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَا عَنِفُدُ مَرْبِعُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَنِينًا عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلِيقًا عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَي

قال السُمَرْقَندِيُ: وقرأ بعضهم: ﴿ يَنْ أَنْفَسِكُم ﴾ - بفتح الفاء. وقراءةُ الجمهور بالضم.

قال القاضي الإمام أبو الفضل ـ رحمه الله ـ: أعلَمَ الله تعالى المؤمنين، أو العرب، أو أهل مكة، أو جميع الناس، على اختلاف المفسرين: مَن المواجَهُ بهذا الخطاب أنه بَعَث فيهم رسولاً من أنفُسهم يعرفونه، ويتحقَّقون مكانه، ويتعلمون صدقَه وأمانته؛ فلا يتهمونه بالكذب، وترُك النصيحة لهم، لكونه منهم، وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله على ولادة أو قرابة.

٣ ـ وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا ٱلْمَرَدَّةَ فِي ٱلْفُرْنَ ﴾
 [الشورى: ٣٣] [البخاري (٤٨١٨)، الترمذي (٣٢٥١)] وكَوْنِهِ من أَسْرَفهم، وَأَرْفَعِهم،

وأفضلهم، على قراءة الفتح؛ وهذه نهاية المدح؛ ثم وصفه بعدُ بأوصاف حَمِيدة، وأثنىٰ عليه بمَحَامد كثيرة؛ من حِرْصه على هدايتهم، ورُشدهم، وإسلامهم، وشدة مَا يُعَنِّتُهُم؛ ويَضُرُّ بهم في دُنياهم وأُخْراهم، وعزَّتِه عليه ورأفته ورحمته بمؤمنيهم. قال بعضُهُم: أعطاهُ اسْمَيْن من أسمائه: رؤوفٌ، رَحيمٌ. ومثلُه في الآية الأخرى قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَنِهِ، وَيُرْكِيمِمْ وَيُمَلِّمُهُمُ ٱلْكِئنَبُ وَالْمِكْمَةُ مِن قُبْلُ لَنِي ضَلَالٍ شُبِينٍ ﴿ إِلَّ عَمَرَانَ: ١٦٤]. وفي الآية الأخرى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّتِينَ رَسُولًا مِنْهُمُ يَشْلُوا عَلَيْهِمْ مَاليَنِهِم وَيُزَكِّيمُ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِنَبَ وَالْمِكْمَةَ وَإِن كَاثُواْ مِن تَبَلُ لَفِي ضَلَلٍ ثَبِينٍ ﴿ الجمعة: ١]. وقوله تعالىٰ: ﴿كُمَّا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتَّلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَلِينَا وَيُزَّكِيكُمْ وَهُمُلِمُكُمُ ٱلْكِنَبَ وَلَلِحْمَةً وَيُمَلِّمُكُم مَّا لَمُ تَكُونُواْ مَّلْتُونَ ١٥١ [البقرة: ١٥١]. 🕏 - ورُوي عن علي بن أبي طالب، عنه - صلوات الله عليه - في قوله تعالىٰ: ﴿ مِنْ أَنْفُسِكُم ﴾ قال: ﴿نُسِبًا وصهراً وحسَباً؛ ليس في آبائي من لَكُن آدم سِفَاح، كُلْنا نِكاح. قال ابنُ الكلبي: كَتبتُ للنبي ﷺ خَمْس مئة أُمّ، فما وجَدْتُ فيهن سِفَاحاً ولا شيئاً مما كان عليه الجاهلية. • - وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَتَقَلُّبُكَ فِي ٱلسَّاحِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: مِنْ نَبِيِّ إلىٰ نَبِيّ، حتَّى أَخْرَجَكَ نبيّاً. وقال جَعْفر بن محمد: عَلِم اللَّهُ عَجْزَ خَلْقِه عن طاعتِه، فعرَّفَهم ذلك؛ لكى يَعِلَمُوا أَنَّهِم لا ينالون الصفو من خدمته؛ فأقام بينهم وبينه مخلوقاً من جنسهم في الصُّورة، وألبسه من نَعْتِه الرأفة والرحمة، وأخرجَهُ إلى الخَلْقِ سفيراً صادقاً، وجعل طاعته طاعتَهُ، وموافقته موافقَته؛ فقال تعالىٰ: ﴿مِّن يُطِيعِ ٱلرِّسُولَ فَقَدَّ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٨٠] وقال اللُّهُ تعالى: ﴿وَمَاۤ أَرْسَلَنَكَ إِلَّا رَحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ ﴿ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. قال أبو بكر بن طاهر: زَيَّنَ اللَّهُ تعالىٰ محمداً ﷺ بزينة الرحمة؛ فكان كُونْهُ رحمة، وجميع شمائله وصفاتِه رحمةً على الخَلْق؛ فمن أصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدَّارَيْن من كلِّ مكروه، والواصلُ فيهما إلىٰ كل محبوب؛ أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الله تعالَىٰ يقولُ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]؛ فكانت حياتُه رحمةً، ومماتهُ رحمةً.

€€5\\$0 €€5\\$0 €€5\\$0 €€5\\$0 €€5\\$0 €€5\\$0 €€5\\$0 لا ـ كما قال عليه السلام: اخبائي خيرٌ لكم ومَوْتى خيرٌ لكما. ٧ ـ وكما قال عليه الصلاة والسلام: ﴿إِذَا أَرَادُ اللَّهُ رَحْمَةً بِأَمَّةٍ قَبَضَ نَبِيْهِا قَبْلها فجعله لها فَرَطاً وسَلَغاً؛ [مــلم (٢٢٨٨)]. وقال السَّمَرْقَنْدِي رحمه الله: ﴿رَحْمَةُ لِلْمُنكِينَ ﴾: يعنى للإنس والجنُّ. وقيل: لجميع الخُلق؛ للمؤمن رحمة بالهداية، ورحمةً للمنافق بالأمانِ من الفَتْل، ورحمةً للكافر بتأخير العذاب. قال ابنُ عباس رضيَ الله عنهما: هو رحمةُ للمؤمنينَ وللكافرين؛ إذ عُوفُوا مما أصاب غيرهم من الأمم المكذَّبة. ٨ ـ وحُكى أن النبئ ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «هل أصابكُ من هذه الرحمة شيءً؟؛ قال: (نعم؛ كنتُ أَخْشَىٰ العاقبة فأبنْتُ لِثَناءِ الله عزُّ وجلُّ عليُّ بقوله: ﴿ ذِي ثُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْعَرْشِ مَكِينِ ۞ تُطَاعِ ثُمَّ أَمِينِ ۞﴾ [النكوبر: ٢٠، ٢١]. ورُوي عن جَعْفر بن محمد الصادق في قوله تعالى: ﴿فَسَلَتُمْ لَكَ مِنْ أَصْحَبِ ٱلْكِينِ ١٠ (الواقعة: ٩١) أي بك؛ إنما وَقعَتْ سلامتُهم مِنْ أجل كرامة وقــال الله تــعــالــن: ﴿ اللَّهُ تُورُ ٱلسَّمَنَوٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ. كَيَشْكُوْوَ فِهَا مِصْبَاحُ ٱلْيَمْنَاحُ فِي زُبُهَاجَةٌ ٱلزُّجَاحَةُ كَأَنَّهَا كَوْكُ دُرِئٌّ بُولَكُ مِن شَجَرَةِ مُجْنَرَكُةِ زَبَتُونَةِ لَا شَرْفِتَةِ وَلَا غَرْبِيَةِ بِكَادُ زَيْنُهَا يُعِنِيَهُ وَلَوْ لَوْ تَعْسَسُهُ سَارًا لَوْزُ عَلَىٰ قُورٍ بَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ. مَن بَشَاهُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ ٱلْأَنْكُ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ فَيْءِ عَلِيدٌ ١٠٠٠ [النور: ٣٥]. قال كعب، وابن جُبَير: المراد بالنور الثاني - هنا - محمدٌ عليه السلام. وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ نُورِهِۥ﴾ أي: نور محمد ﷺ. وقال سَهْلُ بنُ عبدِاللَّهِ: المعنى: اللَّهُ هادِي أهل السموات والأرض؛ ثم قال: مَثَل نورِ محمد إذ كان مستودعاً في الأصلاب كَمِشكَاة صفتها كذا؛ وأراد بالمصباح: قلبُه، وبالزجاجة صدره؛ أي كأنه كوكبٌ دُرِّيُّ لما فيه من الإيمان والحكمة ﴿ يُوفَدُ مِن شَجَرَةٍ مُتَرَكَةٍ ﴾ أي: من نور إبراهيم. وضرب المَثُل بالشجرة وقوله: ﴿ بَكَادُ زَنِّهُم المُعِينَ ﴾ أي: تكاد نبؤة محمد الله تبين للناس قُبل كلامه كهذا الزيت. وقد قيل في هذه الآية غيرُ هذا. والله أعلم. وقد سماه تعالىٰ في القرآن في غير هذا الموضع نوراً، وسراجاً منيراً؛ فقال 06.500 0 06.500 0 06.500 0 06.500 0 06.500 0 06.500 0 06.500

تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة: ١٥]. وقال تعالىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنِّيقُ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَنِهِ ذَا وَمُبَشِّرًا وَنَدِيرًا ١ ﴿ وَدَاعِيًّا إِلَ اللَّهِ بِإِذْنِهِ، وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿ إِنَّا ﴾ [الأحزاب: 80 ـ 81]. ومـن هـذا قـولـهُ تـعـالـىٰ: ﴿أَلَرُ نَشَرَحُ لَكَ صَدَّرَكَ ۞ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزَرَكَ ۞ الَّذِينَ أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۞ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۞ فَإِنَّ مَعَ الْفُسْرِ يُشْرًا ۞ إِنَّ مَعَ الْفُسْرِ يُشْرًا فَإِذَا فَرُغْتَ فَأَنصَبَ ۞ وَلِكَ رَبِّكَ فَأَرْغَب ۞ [الشرح]. شَرَحَ: وَسَّع، والمراد بالصَّدْر هنا: القَلْب. قال ابنُ عباس: شرحه بالإسلام. وقال سُهُلُّ: بنور الرسالة. وقال الحسن: مَلاَّه حُكُماً وعلماً. وقيل: معناه ألم نُطَهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس؟ ﴿ وَوَصَمْ عَنَا عَنَاكَ وِزْرَكَ ۞ ٱلَّذِي أَنْقَضَ خَلَهُ ۞ قيل: ما سلف من ذَنْبِك، يعنى: قبل النبوة، وقيل: أراد ثِقَلَ أيام الجاهلية. وقيل: أراد ما أثقل ظَهْرَه من الرسالة حتى بلّغها. حكاه الماورُدِيُّ والسُّلَمِيُّ . وقيل: عَصَمْنَاك، ولولا ذلك لأثقلتِ الذُّنُوبُ ظهرك؛ حكاه السَّمَرْقَنْدي. ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرُكَ ۞ قال يحيىٰ بن آدم: بالنبوة وقيل: إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معى، قَوْلَ: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. وقيل: في الأذان. قال الفقيه القاضي أبو الفَضْل رحمه الله: هذا تقريرٌ مِنَ الله جلَّ اسْمُه لنبيُّه عليه السلام على عَظِيم نعمه لَدَيْه، وشَريف مَنْزلَته عِنْدَه، وكرامتهِ عليه؛ بأنْ شرحَ قَلْبه للإيمان والهداية، وَوَسَّعَهُ لِوَعْيِ العِلْم، وَحملِ الحِكْمة، ورَفَعَ عنه ثِقلَ أمورِ الجاهلية عليه، وبغَّضَهُ لِسِيَرها، وما كانَتْ عليه بظهُور دِيْنِهِ على الدِّين كُلُّه، وحَطَّ عنه عُهدةَ أعباءِ الرسالة والنبوَّة لتبليغه للناس ما نُزِّل إليهم، وتَنويهه بعظيم مَكانه، وَجَلِيلِ رُثْبَتُه، ورفعه ذِكْرَه، وقِرَانِه مع اسمهِ اسْمَه. قال قَتَادةُ: رفع اللَّهُ ذِكْرَهُ في الدُّنيا والآخِرة فليس خطيبٌ ولا متشهِّدٌ ولا صاحبُ صلاةٍ إلاَّ يقول: أَشهدُ أنْ لا إله إلا الله وأن محمَّداً رسولُ الله. ٩ ـ ورؤى أبو سَعيد الخُدْرِي أن النبي الله قال: «أتاني جبريل عليه

السلام، فقال: إن ربِّي وربُّك يقولُ: تَذرِي كيف رفعتُ ذِكْرك؟ قلتُ: الله ورسوله أَعْلَم. قال: إذا ذُكِرتُ ذُكِرتُ معى، قال ابنُ عطاه: جعلتُ ثمام الإيمان بذِكْري معك. وقال أيضاً: جعلتُكَ ذكراً من ذِكْرِي، فَمَنْ ذَكُرك ذَكَرْتي. وقال جَعْفُرُ بنُ محمد الصادق: لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية. وأشار بعضهم في ذلك إلى الشفاعة. وَمِنْ ذِكْرِه مِعِه تعالَىٰ أَن قَرَن طَاعِتُه بِطَاعِتِه وَاشْمَه بِاسْمِهِ ؟ فقال تعالىٰ: ﴿ أَلِمِعُوا اللَّهُ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ١٣٢]. و ﴿ مَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِيهِ ﴾ [الحديد: ٧]؟ فجمع بينهما بواو العطف المُشْرِّكة. ولا يجوز جَمعُ هذا الكلام في غير حقَّه عليه السلام. • 1 - حدثنا الشيخ أبو على: الحُسين بنُ محمد الجيَّاني الحافظ فيما أجازَنِيه، وقرأتهُ على النُّفة عنه؛ قال: حدثنا أبو عُمَرَ النُّمَرِيُّ؛ قال: حدثنا أبو محمد بن عبدالمؤمن، حدثنا أبو بكر بن داسة، حدثنا أبو داود السُجْزي، حدثنا أبو الوليد الطّيالِسِيّ، حدثنا شُعبة، عن منصور، عن عبدالله بن يَسَار، عن حُذَيفَةً، عن النبي ﷺ: قال: ﴿لا يَقُولُنُّ أَحَدُكُم مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ فَلانٌ، ولكن مَا شاءَ اللَّهُ، ثم شَاءَ فلان؛ [ابو داود (٤٩٨٠)، أحمد (٢٨١/٥)]. قال الخطَّابي. أرشدهم 🎕 إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَنْ سِواه، واختارها بـ (ثم) التي هي للنَّسَق والتراخِي، بخلاف (الواو؛ التي مي للاشتراك. 11 ـ ومثله الحديث الآخر: إن خطيباً خطب عند النبي 🏝، فقال: مَنْ يُطِع اللَّهَ ورَسُولُهُ فقد رَشَد، وَمَنْ يَعْصِهما. فقال له النبيُّ ﷺ: ﴿بِشْنَ خَطَيْبُ المقوم أنت! قُمْ؛ أو قال: ﴿اذْهَبِ [أبو داود (٤٩٨١)، النسائي (٩٠/٦)]. قال أبو سليمانَ: كُرهَ منه الجُمْعَ بين الاسمين بخرْفِ الكناية لما فيه من التسويةِ. وذهب غَيْرُه إلى أنه إنما كُره له الوقوف على (يغصِهما). 17 - وقولُ أبى سليمان أصَعُ؛ لما رُوي في الحديث الصحيح أنه قال: اومَنْ يَعْصِهما فقد غَوَىٰ [سلم (٨٧٠)]، ولم يذكر الوقوف على ايعصِهما). وقد اختلف المفسّرون وأصحابُ المعاني في قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمُلَيِّكَ نَكُم يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيُّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦]؛ هل ﴿يُصَلُّونَ ﴾ راجعة على الله تعالىٰ والملائكةِ

فأجازهُ بعضُهم، ومَنَعَهُ آخرون، لِعِلَّة التشريك، وخَصُّوا الضمير بالملائكة؛ وقَدُّرُوا الآية: إنَّ اللَّهَ يصلِّي، وملائكته يُصَلون. ١٣ ـ وقد روى عن عُمر رضى الله عنه أنه قال: مِنْ فَضيلتك عنْد الله أنْ جعل طاعتَك طاعتهُ؛ فقال تعالى: ﴿ مِّن يُطِعِ ٱلرِّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٨٠]. وقد قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُر تُعِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعْيِبَكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُر ذُنُوبَكُرُ وَاللَّهُ عَنُورٌ رَحِيهُ ١ فَي أَمِلِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوْلُؤا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ آلكنوينَ ١٠ 14 ـ ورُوي أنه لما نزلت هذه الآيةُ قالوا: إنَّ محمداً يريد أن نَتَّخِذَه حَناناً كما اتخذت النصاري عيسي، فأنزلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهُ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٢] فَقَرَنَ طاعته بطاعته رغماً لهم. ١٤م ـ وقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالىٰ في أمُّ الكتاب: ﴿أَهْدِنَا ٱلْصِّرُطُ ٱلْمُسْتَقِيدُ ۞ صِرُطُ ٱلَّذِينِ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧] فقال أبو العالية، والحسن البصري: ﴿ ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيدَ ﴾ هو رسول الله هي، وخِيار أهل بيته، وأصحابه؛ حكاه عنهما أبو الحسن الماوَرْدِيُّ، وحكى مكنِّ عنهما نحوه؛ وقال: هو رسول الله ﷺ وصاحِباه: أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وحكيى أبو اللِّيث السُّمَرْقَندي مثلَه، عن أبي العالية، في قوله تغالى: ﴿ صِرَاطُ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾؛ قال: فبلغَ ذلك الحَسنَ؛ فقال: صدقَ واللهِ! وحكىٰ المَاوَرْدِي ذلك في تفسير: ﴿صِرَطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾، عن عبدالرحمن بن زَيْد. وحكى أبو عَبْدِالرحمن السُّلَميّ، عن بعضهم، في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْمُرْدَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَمَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٦] أنه محمد عليه السلام. وقيل: الإسلام. وقيل: شهادة التوحيد. وقال سَهْلٌ في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تَحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨] قال: نعمتُه بمحمد عليه السلام. وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلَّذِى جَآهَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۚ أُوْلَيَهِكَ هُمُ ٱلْمُنْقُونَ ﴿ لَهُمْ مَّا يَشَآهُونَ عِندَ رَبِّهِمُّ ذَاكِ جَزَّاتُهُ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤٤﴾ [الزمر: ٣٣، ٣٤].

000 • 000 •

أَكْثَرُ المفسرين على أن الذي جاه بالصَّدْق هو محمد 🌋. وقال بعضُهم: وهو الذي صدِّق به.

وقرى ه: صَدَق، بالتخفيف.

وقال غيرهم: الذي صدِّق به المؤمنون.

وقيل: أبو بكر. وقيل: عليُّ. وقيل غير هذا من الأقوال. 10 ـ وعن مُجَاهِدِ في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَا بِنِكِرِ ٱللَّهِ نَطْمَيُّ ٱلْقُلُوبُ﴾

[الرعد: ٢٨] قال: بمحمد ﷺ وأصحابه.

القصل الثاني فن وضفِهِ لَهُ تَعالَىٰ بِالشَّهَادَةِ

وما يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثُّنَاءِ والْكَرَامَةِ

قبال الله تبعبالين: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱللَّذِي إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شُنهِذَا وَمُبَيِّمُ وَنَسْذِيرًا ﴿ وَوَاعِيًّا

إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ. وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۞﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]. جمع الله تعالىٰ في هذه الآية ضُروباً من رُتُب الأَفْرَةِ، وجُمْلَةَ أوصاف من

الْمِلْدَحة؛ فجعله شاهِداً على أمَّته لِنَفْسِهِ بإبلاغهم الرَّسالة؛ وهي من خصائصه عليه السلام ومُبَسُراً لأهل طاعته؛ ونذِيراً لأهل معصيته، وداعِياً إلى توحيده وعبادته؛

وسرَّاجاً مُنبراً يُهْنَدي به للْحَقِّ. 17 ـ حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال: حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحسن القابِسيُّ، حدثنا أبو زَيدٍ المَرْوزيُّ، حدثنا أبو

عَبْدِاللَّهِ: محمد بن يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا محمد بن سِنَان، حدثنا فُلَيْح، حدثنا هلال، عن عطاء بن يَسَار، قال: لَقِيتُ عَبْدَاللَّهِ بن عمْرو بن العاص، قلتُ: أَخْبِرُنَى عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﴿ قَالَ: أَجُلَ، وَاللَّهِ! إِنَّهُ

لموصوفٌ في التَّوْراة ببعض صفته في القرآن: ﴿ بَكَأَيُّهَا ٱلنَّقُّ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شُنهِدًا وَمُنِيْرًا وَنَدِيرًا ١٠٠٠ [الأحزاب: ٤٥]، وجِرْزاً لِلأَمْنِيْنَ، أَنْتَ عَبْدِي ورسولى، سمَّيتُك المتوكِّلَ، لبس بفَظَ، ولا غليظ، ولا صَخَّابٍ في الأسواق، ولا يدفَّعُ بالسيئةِ السيئة، ولكن يَعْفُو ويَغْفِر، ولن يَقْبِضُهُ اللَّهُ حتى يُقيمَ بهِ المِلَّةُ الغوجَاء،

بأَنُّ يقولوا: لا إله إلاَّ اللَّهُ، ويَفْتَحَ به أعيُناً عُمْياً، وآذاناً صُمَّا، وقلوباً غُلْفاً. [البخاري (٢١٢٥)].

14 ـ وذُكِر مثلُه عن عبداللَّهِ بن سَلاَم [البخاري (٢١٢٥)].

المحافقة والإسلام مِلَّته، وأخمَد الخَمالَة، وأسمَّى به بعد النَّكُرة، وأكثر والكَثْرُ به بعد القِلَة، وألقَلَة، وأسمَّى به بعد القَلْة، وأكثر به بعد القِلْة، وأكثر به بعد القِلْة وأرفع به بعد القِلْة وأسمَّى به بعد القِلْة به بعد القَلْة به بعد القِلْة به بعد القَلْة به بعد القَلْق بعد القَلْق بعد القَلْق بعد القَلْق بعد القَلْق بعد القَلْق بعد ال

متشتّة، وأمم مُتَفَرِّقة، وأجعلُ أَمَّته خَيْرَ أَمةٍ أُخْرِجَتْ للناس.
* * - وفي حديث آخر: أخبرنا رسولُ الله على عن صِفته في التَّوْراة: «عَبْدِي أَخمدُ المختارُ، مَوْلدهُ بمكة، ومُهاجَرُه بالمدينة ـ أو قال: طَيْبة ـ أُمَّتُهُ

وأغني به بعد العَيْلَةِ، وأجمعُ به بعد الفُرْقَة، وأَوْلُف به بينَ قلوب مختلفةٍ، وأهواءٍ

الحمّادون الله على كلُّ حال.

وقال تعالىٰ: ﴿فَيِمَا رَحْمَةِ مِنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَاَنفَشُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْتُ عَلَى اللّهُ إِنَّ اللّهَ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْتُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَنَهُتَ فَتَوَكَّلُ عَلَى ٱللّهُ إِنَّ ٱللّهَ يُحِبُ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللللللللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللللللّهُ الللّهُ ال

قَالَ السَّمَّرُقَنْدَيُّ: ذَكَرَهم اللَّهُ مِئْتَهُ أنه جعل رسوله رحيماً بالمؤمنين، رؤوفاً ليِّن الجانب، ولو كان فظاً خَشِناً في القول لتفرَّقُوا من حوله، ولكن جعله الله تعالىٰ سَمْحاً، سَهْلاً طَلْقاً بَرّاً لطيفاً.

هكذا قاله الضَّحَّاكُ.

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَالِكَ جَعَلْنَكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

قال أَبُو الْحَسَنِ القَابِسِي: أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَضْلَ نَبِينًا ﷺ، وَفَضْلَ أُمتِهِ بِهذه

الآية، وفي قبوله في الآية الأخرى: ﴿ وَفِي هَنَأً لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهُدَاةً عَلَى أَلْنَاسِ ﴾ [الحج: ٧٨]. وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَكُنْ إِذَا حِسْنَا مِن كُلِّ أُمَّتِم بِشَهِيدِ وَجِسْنَا بِكَ عَلَى عَوْلاً، خَبِيدًا ﴿ الساء: ١١]. وقوله تعالى: وَسَطأ: أَي عَدْلاً خِياراً. ومعنى هذه الآية: وكما هذيناكم فكذَلك خصصناكم وَفَصْلناكم بأَنْ جَعَلْناكم أُمّة خِياراً عدولاً؛ لتشهدوا للانبياء عليهم السلام على أُمّبهم، ويشهدُ لكم الرسولُ ٢١ ـ وقبل: إنَّ اللَّهَ جلَّ جلالهُ إذا سأل الأنبياء: هل بلُّغتُم؟ فيقولون: فتقول أَمْمُهُم: ما جاءنا مِنْ بشيرٍ ولا نَذيرٍ؛ فتشهد أمَّةُ محمدٍ 🎕 للأنبياء؛ ريُزكُّيهِم النبيُّ عَلَيْهِ [البخاري (٣٣٣٩)]. وقيل: معنى الآية: إنكم حُجَّةً علىٰ كلُّ مَنْ خالفكم، والرسولُ حجَّةً عليكم. حكاه السُمْ قندي. وقال الله تعالىٰ: ﴿ وَكَثِيرِ ٱلَّذِينَ مَامَثُواْ أَنَّ لَهُمْ فَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّيمٌ ﴾ [يونس: ١٧. قال قَتَادة، والحسَن، وزَيْد بن أسلم: ﴿فَدَمَ مِدْقِ﴾: هو محمدٌ ﴿ يَشْفُعُ وعن الحسن أيضاً قال: هي مصيبتُهم بنبيُّهم. وعن أبي سَعِيد الخُذْري رضي الله عنه: هي شفاعةُ نبيُّهم محمدٍ ﷺ، هو شفيعُ صِدْقِ عند ربهم. وقال سَهْلُ بِن عبداللَّهِ النُّسْتَرِئُ: هي سابقةُ رحمةِ أودعها الله في وقال محمد بن علي التَّرْمِذِيُّ: هو إمامُ الصادقين والصدِّيقين، الشَّفيخُ المُطَاع، والسائلُ المُجابُ، محمدٌ كله، حكاه عنه السُّلَّمِيُّ. الفصل الثالث فينما وَرَدَ فِي خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ الْمُلاَطَفَةِ والمَبْرُةِ من ذلك قوله تعالى: ﴿ عَنَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [النوية: ١٤]. قال أبو محمد: مَكِّيِّ: قيل: هذا افتتاحُ كلام بمنزلة: أصلحكَ الله، وأعزُّك الله. وقال غون بن عبدالله: أخبره بالغفُّو قبل أنَّ يُخبره بالذُّنْب. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وحكى السَّمَرْقَنْدِي عن بعضهم أنَّ معناه: عافاكَ اللَّهُ، يا سليم القلب! لِمَ أَذِنْتُ لَهُم؟ قال: ولو بدأ النبيُّ ﷺ بقوله: ﴿لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ لخِيفَ عليه أنْ يَنْشقَ قلبهُ من هيبةِ هذا الكلام، لكنَّ الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قُلْبُه، ثم قال له: لم أَذِنْتَ لهُم بالتخلف حتى يتبيَّنَ لك الصادقُ في عُذْرِه من الكاذب؟ وفي هذا منْ عظِيم منزلته عند الله ما لا يَخْفَىٰ على ذي لُبِّ. ومن إكرامه إياه وبرُّه به ما ينقطِعُ ـ دون معرفَةِ غايتهِ ـ نِيَاطُ القَلْب. قال نِفْطُونِه: ذهب ناسٌ إلى أنَّ النبيِّ ، فَعَاتَبٌ بهذه الآية، وحاشَاهُ من ذلك، بل كان مُخَيِّراً فلما أَذِنَ لهم أعلمه اللَّهُ تعالىٰ أنه لو لَمْ يَأْذَنُ لهم لقَعَدُوا لِنفاقِهم، وأنه لا حَرْجَ عليه في الإذْنِ لهم. قال القاضي أبو الفضل - رحمه الله -: يجبُ على المسلم المجاهدِ نَفْسَهُ، الرائضِ برِْمام الشريعةِ خُلُقَه، أَن يتأذَّبُ بأَدَبِ القرآن في قوله وفعُله، ومُعاطأتِه ومُحَاوِراته، فهو عُنْصُرُ المعارف الحقيقية، وروضةُ الآداب الدينية والدُّنْيَويَّة؛ وليتأمَّل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رَبِّ الأرباب، المُنْعِم على الكلِّ، النُمُسْتَغْنِي عن الجميع، ويَسْتثيرُ ما فيها من الفوائد، وكيف ابتدأ بالإكرام قبل الْعَتْبِ، وآنسَ بالعفو قبل ذكر الذنب، إنْ كان ثُمَّ ذُنْبٌ. وقىال تىعىالىنى: ﴿ وَلَوْلَا أَن ثُبَلَّنَاكَ لَقَدْ كِدنَّ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿ ﴿ [الإسراء: VE] قال بعضُ المتكلمين: عاتب اللَّهُ تعالىٰ الأنبياءَ عليهم السلام بَعْد الزَّلات، وعاتب نبيَّنا عليه السلام قبل وُقُوعِه، ليكونَ بذلك أشدُّ انتهاءَ ومحافظةَ لشرائطِ المُحبِّةِ، وهذه غايةُ العِناية. ثم انْظُر كيف بدأ بثباتِه وسلامتهِ قبل ذِكْر ما عَتَبه عليه وخِيف أَنْ يَرْكنَ إليه، ففي أثناءِ عَتْبِه براءتُه، وفي طيُّ تَخُويْفِهِ تَأْمينهُ وكرامتهُ. ومثله قولُه تعالىٰ: ﴿فَدَّ نَمْلُمُ إِنَّهُ لِيَحْرُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَّ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِبُونَكَ وَلَكِئَّ ٱلظُّلالِمِينَ بِتَايَنتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. ٢٢ ـ قال علي رضي اللَّهُ عنهُ: قال أبو جهل للنبي على: إنَّا لا نُكَذِّبُكَ ولكن نُكذُبُ مَا جِثْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّلِلِمِينَ بِعَايِنتِ ٱللَّهِ يَجْحُدُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٣] [الترمدي (٣٠٦٤)]. ٢٣ ـ ورُوِي أنَّ النبيَّ ﷺ لما كذَّبه قومُه حَزِن، فجاءه جبريلُ عليه السلام • \$1990 • \$1990 • \$1990 • \$1990 • \$1990 • \$1990 • \$1990 فقال: ما يُخزِنُك؟ قال: ﴿كَلَّبَنِي قَوْمِي افقال: إنهم يَعْلَمُونَ أَنْكَ صَادِق، فَأَنْزِلُ اللهِ تعالى الآية.

فَقِي هذه الآيةِ مُنْزِعُ لطيفُ المأخَّذِ، مِنْ تَسْلينِه تعالَىٰ له عليه السلام،

وإلطافه به في الغَّوْلِ، بأنْ قَرْرُ عنده أنه صادقٌ عندهم، وأنُّهم غَيْرُ مكذَّبين له، مُغْتُرِفُونَ بِصِدْقَهُ قُولاً واعتقاداً، وقد كانوا يُسْمُونه ـ قَبْلِ النِّبُوَّة ـ الأمينَ، فَدَّفع بهذا

التقرير ازنِمَاضَ نَفْسِه بِسِمَةِ الكذب، ثم جعل الذُّمُ لهم بنسميتهم جاحدينَ طَالْمَهِنَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَنَكِنَّ ٱلظُّلِهِينَ بِنَائِنِتِ ٱلَّهِ يَقِصَدُونَ ﴾ [الأنمام: ٣٣].

فحاشاه من الوَّضم، وطؤقَّهُم بالمعاندة بتكذيب الآياتِ حقيقةً الظُّلُم، إذ

الجَخْدُ إِنْمَا يَكُونَ مَمْنَ عَلَمُ الشِّيءَ ثُمَ أَنكُره، كَقُولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَمَّدُوا يَهَا وَأَنْكُنَّتُهُمَّا أَتَفُسُمُ طُلُّمًا وَقُلُوا ﴾ [العل: 11].

ثـم عُـزًاه وآنَسه بِما ذكره عمَّنْ قَبْله، ووعده النضرَ بِغُوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدُ

كُذِيَتْ رُسُلُ مِن قَبْلِكَ مَسْتَمُوا عَلَى مَا كُلِيَهُا وَأُودُوا حَقَّ النَّهُمْ مَسْرًا وَلَا مُبْدَلُ لِكُلِمَتِ اللَّهِ وَلَقَدٌ جَاءَكُ مِن نَّبَايِنَ الشَّرْسَلِينَ ﴿ (الأنمام: ٣٤).

فَمَنْ قَرَأَ ﴿لَا يُكُذِّبُونُكُ ﴾ بالتخفيف، فمعناه؛ لا يُجِدُونُكَ كَاذُباً. وقال الفَرَّاءُ، والكِسَّافِي: لا يقولونَ إنكَ كاذب.

وقيل: لا يَخْتُجُونَ عَلَى كَلِيكُ، وَلا يُثْبُتُونُهُ. ومن قرأ بالتشديد فمعناه: لا يُنسُبُونُك إلى الكذب. وقيل: لا يعتقدون كذبِّك.

ومما ذُكر من خصائصه، وبرُ الله تعالىٰ به، أنَّ الله تعالىٰ خاطبُ جميعً الأنبياء بأسمائهم، فقال تعالى: يا أدما يا نوح! يا إبراهيم! يا موسى! يا داود!

يا عيسى! يا زَّكُوبِا! يا يحين! ولم يخاطبُ هو إلاَّ: يا أيُّها الرسولُ! يا أيُّها النِّيُّ! يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلِ إِنَّا أَيُّهَا الْمُذَّثِّرِ !

الفصل الرايع

فِي قَسَّمِهِ تَعَالَىٰ بِعَظِيمِ قَدْرِهِ

قال الله تعالى: ﴿ لَمَنْزُقَ إِنَّهُمْ لَيْنِ سَكَّرْمِمْ بَسْمَهُونَ ۞ [الحجر: ٧٧].

اتُّفَق أَهُلُ التفسير في هذا أنه قَسَّمُ مِن الله ـ جَلُّ جِلالهُ ـ بِمُدَّةِ حَيَّاةٍ محمد ، وأضلُه ضَمُّ العين، مِن العُمُر، ولكنها قُتحت لكثرة الاستعمالِ.

ومعناه: ويقائكًا يا محمدًا وقبل: وغَيْشِكَ وقبل: وَخَيَاتِكَ ا وهذه يَهَايَةُ التعظيم، وغايةُ البرُ والنشريف. قال ابنُ عباس رضي الله

عنهما: ما خلق الله تعالىٰ، وما ذَرَأَ، وما بَرَأَ نفساً ـ أكرمَ عليه مِنْ محمد ﷺ، وما سمعتُ الله تعالىٰ أقسم بحياةِ أحدٍ غَيْرِه. وقال أبو الجَوْزَاء: مَا أَقْسَمَ الله تعالَىٰ بحياةِ أَحَدٍ غَيْرِ محمدٍ ﷺ، لأنه أَكْرَمُ البريَّة عنده. وقال تعالىٰ: ﴿ يَسَ ۞ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۞ . . . ﴾ الآيات [يس: ١، ٢]. اختلف المُفَسِّرون في معنىٰ ﴿يَسَ ۞﴾ علىٰ أقوال: ٢٤ ـ فحكنى أبو محمد، مَكِني: أنه رُوي عن النبي الله أنه قال: «لي عند رَبِّي عَشَرَةُ أسماءٍ» ذكر أَنَّ منها: ﴿طُدَى وَ ﴿يَسَى ﴾، اسمأنِ له. وحكىٰ أبو عبدالرحمن السُّلَمِيُّ، عن جَعْفرِ الصادق ـ رحمه الله تعالَىٰ ـ أنه أراد: يا سَيْدًا مخاطبةً لنبيه على. وعن ابن عباس ﴿ يَسَ ﴿ إِنَّ الْسَانِ! أَرَادَ مَحَمَداً ﷺ. وقال: هو قَسَمٌ، وهو من أسْماء الله تعالىٰ. وقال الزجَّاج: قيلَ: معناه يا محمد! وقيل: يا رَجُل! وقيل: يا إنسان! وعن ابن الحنفية: ﴿بَسَ ١٩٤٠ يا محمد! وعن كَغْب: ﴿ يَسَ ۞ ۚ قَسَمُ أَقْسَمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السماءَ والأرضَ بِأَلْفَيْ عام: يا محمَّدُ! إنكَ لمنَ المرسلين. ثم قال: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿ إِنَّكَ لَينَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس: ٢، ٣]. فإنْ قُدِّرَ أنه من أسمائه هي، وصَحِّ فيه أنه قسَمّ، كان فيه من التعظيم ما تقدَّمَ، ويُؤكِّدُ فيه القَسَم عطفُ القَسَم الآخَرِ عليه، وإنْ كان بمعنى النداء فقد جاء قَسَمٌ آخَر بعْدَه لتحقيقِ رِسالته، والشَّهادةِ بهدايته. أقسم الله تعالىٰ باسْمِه وكتابهِ إنه لَمِنَ المُرْسَلِين بوَحْيه إلىٰ عِبَادِه، وعلىٰ صراطٍ مستقيم من إيمانِه، أي طريقٌ لا اغُوجاجَ فيه، ولا عُدُولَ عن الحق. قال النَّقاشُ: لم يُقْسِم الله تعالى لأحَدِ من أنبيائه بالرسالة في كتاب إلاَّ له،

وفيه مِنْ ـ تَعظيمه وتَمْجيدِه ـ علىٰ تأويل مَنْ قال: أنه يا سيِّد! ما فيه.

 ٢٥ ـ وقد قال عليه السلام: «أنا سيئدُ ولَدِ آدَمَ ولا فخر» [مسلم (٢٢٧٨)]. وقال تعالىٰي: ﴿ لَا أَقْيِمُ بِهَٰذَا ٱلْبِلَدِ ۞ وَأَنتَ حِلًّا بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۞ ﴿ [البلد: ١، ٢].

قيل: لا أَقْسِمُ به إذا لم تكُنْ فيه بعد خُروجِكَ منه، حكاه مَكَيٌّ. وقيل: (لا) زائدة؛ أي أقسم به وأنْتَ به يا محمد! حَلاَلٌ. أو حِلُّ لكَ ما فَعَلْتَ فيه علىٰ التفسيرين. €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • والمرادُ بالبلد عند هؤلاء: مكَّة. وقال الوَاسِطِيُّ: أي نَحْلِف لك بهذا البلدِ الذي شَرُّفْتُه بمكانك فيه حياً، وبركتك مُبِّتاً، يَعْنى: المدينة. والأولُ أصعُّ؛ لأنَّ السورةَ مكية، وما بعده يُضحُّحهُ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَتَ سِلُّ مِنْذَا ٱلْكِيدِ (الله: ٢]. وَنَحْوُه قُولُ ابن عطاء في تفسير قولِه تعالىٰ: ﴿ وَهَذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴾ [النبن: ٣] قال: آمنها الله تعالى بمُقامهِ فيها وكُونِه بها، فإنَّ كُونَه أَمَانٌ حيثُ كان. ثم قال تعالىٰ: ﴿ وَوَالِدِ وَمَا وَلَدُ ۞ ﴿ [البلد: ٣] ومن قال: أراد آدم فهو عامَّ؛ ومَنْ قال: هو إبراهيم وما وَلد فهي ـ إن شاءَ اللَّهُ ـ إشارةً إلىٰ محمد ﷺ، فتتضمُّنُ السورةُ الفَسَم به ـ عليه السلام ـ في موضِعينٍ. قال تعالى: ﴿ الَّمْ ١ قُلِكُ أَلْكِنُّكُ لَا رَبُّ فِيهِ ﴾ [البنرة: ١، ٢]. قال ابنُ عباس: هذه الحروفُ أقسَامُ، أقسم الله تعالىٰ بها. وعنه وعن غَيْرِه فيها غُنْ ذلك. وقال سَهْلُ بِن عَبْداللَّهِ التُّسْتَرِيُّ: الألف: هو الله تعالىٰ. واللام: جبريل. والميم: محمد عليهما السلام. وحكىٰ هذا القولَ السَّمَرْقُنْدِيُّ، ولم ينسبه إلىٰ سَهْل، وجعل معناه: اللَّهُ أنزل جبريل على محمد بهذا القرآن لا زيْبَ فيه، وعلى الوَجْه الأول يحتمل القَسَمُ أَنَّ هَذَا الكتابَ حَقُّ لا رَيْبَ فيه، ثُمُّ فيه مِنْ فَضِيلته قِرَانُ اسْمِه باسمه نحو وقال ابنُ عطاء في قوله تعالىٰ: ﴿ فَنَّ وَٱلْفُرْءَانِ ٱلْسَجِيدِ ۞ ﴾ [ق: ١]: أقسم بِقُوْةِ قُلْبِ حبيبِه محمد 🏰 حيث حمل الخِطَابُ والمشاهدةُ ولم يؤثر ذلك فيه لعُلُو حاله. وقيل: هو اشمُّ للقرآن. وقيل: هو اشمُّ لِلْهِ تعالَىٰ. وقيل: جَبُلُ مُجِيطً بالأرض. وقبل غير هذا. وقال جَعْفُر بن محمد في تُفْسير: ﴿وَالنَّجْرِ إِنَّا هَوَىٰ ۞﴾ [النجم: ١]: إنه محمدٌ ﷺ، وقال: ﴿وَالنَّجْرِ﴾: قُلْبُ محمد ﷺ، ﴿مَوَيٰ﴾: انشرح من الأنوار. وقال: انقطع عن غير الله. وقال ابنُ غَطَاء في قوله تعالى: ﴿وَالْفَخْرِ ۞ وَلِيَالٍ عَشْرِ ۞﴾ [الفجر: ١، ٢] الفَجْرِ: محمد الله الأنَّ منه تفَجُّر الإيمانُ.

القصل الخامس في قسمِهِ - تعالىٰ جَدُّهُ - له، لِيُحَقِّقَ مَكَانَتَهُ عِنْدَهُ قـال جـلَّ اسْـمُـه: ﴿ وَالطُّبِحَى ۞ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ۞ وَلَلَاخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَى ۞ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰۤ ۞ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيسُنا فَخَاوَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ صَالَّا فَهَدَىٰ ۞ وَوَجَدَكَ عَآمِلًا فَأَغَنَى ۞ فَأَمَّا ٱلْيَنِيمَ فَلَا نَقْهَرْ ۞ وَأَمَّا ٱلسَّآبِلَ فَلَا نَنْهُرٌ ۞ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞﴾ [الضحى: ١ ـ ١١] اختلف في سبب نزول هذه السورة. ٢٦ ـ فقيل: كان تَرْكُ النبيِّ عَلَى قيامَ الليل لعُذْرِ نزل به، فتكلمت امرأة في ذلك بكلام [البخاري (١١٢٥)، مسلم (١١٧٩٧)]. ٢٧ ـ وقيل: بَلُ تكلُّمَ به المشركون عند فَتْرَة الوحي، فنزلت هذه السورة [الترمذي (٣٧٤٥)، البخاري (٢٨٠٢)]. قال القاضي الإمام أبو الفَضل رحمه الله: تضمَّنَتْ هذه السورةُ من كرامةِ الله تعالىٰ له، وتَنْوِيهه به، وتعظِيمه إياه ستَّةَ وجوه: الأول: القَسَم له عما أخبره به مِنْ حاله بقوله تِعالَىٰ: ﴿ وَالشُّحَىٰ ۞ وَالَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۞﴾. أي ورَبِّ الضحىٰ، وهذا مِنْ أعظم درجات المُبَرَّة. الثاني: بَيَانُ مَكَانَتِه عنده وحُظُوته لَدَيْهِ بِقُولِه تَعَالَىٰ: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكُ وَمَا قَلْ﴾؛ أي: ما ترككَ وما أَبْغَضك. وقيل: ما أَهْملَك بعد أن اصْطَفاك. الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَى ١٩٠٠ قال ابن إسحاق: أي مَالَكَ في مَرْجِعِكَ عند الله أعظمُ ممّا أعطاكَ من كرامةِ الدُّنيا.

وقال سَهْلٌ: أي ما ادَّخَرْتُ لك من الشفاعة والمَقَام المحمود خَيْرٌ لكُ مما أعطيتُكَ فِي الدُنيا.

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۞﴾.

وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة، وأنواع السعادة، وشَتَاتِ الإنْعَام في الدَّارَين، والزَّيَادةِ .

قال ابن إسحاق: يُرْضِيه بالفُلْج في الدنيا، والثوابِ في الآخرة.

وقيل: يُعْطيه الحَوْضُ والشفاعة.

١٠ ورُوي عن بعض آلِ النبي ﷺ أنه قال: ليس آيةٌ في القرآن أَرْجَىٰ
 منها، ولا يَرْضَىٰ رسولُ الله ﷺ أَنْ يَدْخُلَ أحدٌ من أُمته النارَ.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 الخامس: ما عدُّهُ تعالىٰ عليه من نِعَمِهِ، وقرُّره من آلانه قِبَلُه في بقية السورة؛ من هدايته إلى ما هذاه له، أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير، ولا مالَ له؛ فأغناه الله بما آناه، أو بما جعَلُه في قُلْبه من القناعة والغني، ويتيماً فُخدِبَ عليه عمه، وآواه إله. وقيل: آواه إلىٰ الله. وقيل: يتيماً: لا مِثَالَ لك فآواك إليه. وقبل: المعنى: ألم يَجدكَ فهدَىٰ بكَ ضالاً، وأُغنى بكَ عائلاً، وآوى بك يتيماً، ذَكْرَهُ بهذه العِنْن، وأنه ـ على المعلوم من التفسير ـ لم يُهْمِلُه في حال صغره، وعَبْلَتِه، ويُتْمه، وتُبْلُ معرفته به، ولا ودُّعه، ولا قُلاه، فكيف بعد اختصاصه واصطفائه! السادس: أَمْرُه بإظهار نعمته عليه، وشُكْره ما شرُّفه به، بنشره، وإشادةِ ذِكْره بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا يِنْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۞﴾ [الضحن: ١١]؛ فإنَّ مِنْ شُكْر النجمة الحديث بها؛ وهذا خاصٌّ له، عامٌّ لأمته. وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلتَّجْرِ إِنَّا هَوَىٰ ۞ مَا صَلَ صَاحِبُكُو وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَعِلَقُ عَنِ ٱلْمُوَىٰ 🗗 إِنَّ هُوَ إِلَّا رَحْمٌ يُوحَىٰ 🗂 مَلْتُمُ شَدِيدُ ٱلْفُوَىٰ 👩 ذُر بِرَوْ مَآسَنَوَىٰ 🥨 وَهُوَ بِالْأَنِّيِ ٱلْأَعْلَ ۞ ثُمَّ ذَا فَنَدَكُ ۞ فَكَانَ فَابَ قَرْسَتِنِ أَوْ أَنْكُ ۞ مَّازِحَقَ إِلَن عَبِيهِ. مَآ أَوْمَتُ 🙆 مَا كَلَبَ ٱلْفُوَادُ مَا رَأَىٰ 💣 ٱلْتُكْنُوبَةُمْ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ 👜 وَلَفَدْ رَمَاهُ نَرَلَهُ أَخْرَىٰ @ عِندَ مِدْرَةِ ٱلْمُنعَلَىٰ ۞ عِندُهَا جَنَّهُ ٱللَّارَىٰ ۞ إِذْ يَغْفَى ٱلبَيْدَرَةَ مَا يَغْفَىٰ ۞ مَا زَاغَ ٱلْهَتُرُ وَمَا كُلُنَ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ مَائِنِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰ ۞﴾ [النحم: ١ ـ ١٨]. اختلف المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْرِ ﴾ بأقاويلَ معروفة، منها النُّجْمِ علىٰ ظاهره، ومنها القرآن. وعن جعفر بن محمد؛ أنه محمدٌ عليه السلام؛ وقال: هو قُلْبُ محمَّدٍ. وقد قبل في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّهُ وَالْمَارِ فِي وَمَا أَوْرَكُ مَا الْمَارِدُ ۗ ۖ النَّهُمُ النَّافِ ﴾ [الطارق: ١ - ٣] إن النجم هنا أيضاً محمد الله عكاه السُّلُمن. تَضَمُّنت هذه الآياتُ من فَضُله وشرفِهِ العِدُّ ما يقف دونه الغَدُّ، وأقسم جلُّ اسمهُ علىٰ هدايةِ المصطفىٰ، وتُنزيهه عن الهوىٰ، وصِدْقِه فيما تُلاَ، وأَنَّه وَحَي يُوْحَى أَوْضَلُهُ إِلَيْهِ ـ عَنِ اللهِ ـ جَبْرِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَهُوَ الشَّدَيْدِ القُويٰ. ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الإسراء، وانتهائه إلى سِدْرَةِ المُنتَهى، وتصديق بَصُرهِ فيما رأى، وأنه رأى من آبات رَبُّه الكبرى. وقد نَبُّه على مثل هذا تعالئ في أول سورة الإسراء.

وهذا النوعُ من الكلام يُسمِّيه أهلُ النقد والبلاغة بالوّخي والإشارة، وهو عندهم أَبْلَغُ أَبُوابُ الإيجاز.

وقال تعالَىٰ: ﴿لَقَدَّ رَائِن مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ ٱلْكُثْرَيِّ ۞﴾ انحسرت الأفهامُ عن تفصيل ما أوْحي، وتاهَت الأحلامُ في تعيين تلكَ الآياتِ الكبرىٰ.

قال القاضي الإمام أبو الفضل رحمه الله: اشتملت هذه الآياتُ على إعلام الله تعالى بِتَزْكِيَةِ جُمْلته عليه السلام، وعِصْمَتِها من الآفاتِ في هذا المَسْرَى، فزَكَى فؤاده ولسانَه وجَوَارحه:

فَرْتَىٰ قَلْبِه بِقُولُه: ﴿مَا كَنَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا زَأَىٰۤ ۞﴾. ولسانه بقوله: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ ٱلْمُوَىٰٓ ۞﴾. وبَصَره بقوله: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞﴾.

وقال تعالى: ﴿فَلَا أَقْيِمُ بِالْخُنِينَ ۚ لَهُ لَبُوارِ ٱلْكُنِينَ ۚ وَالْقَبْعِ وَالْقَبْعِ اللَّهُ عَلَى الْ وَالْقَبْعِ إِلَّا اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّه

﴿ وَلَا الْقِيمُ ﴾: أي أقسم. ﴿ إِنَّهُ لِقَوْلُ رَسُولِ كَرِمِ ﴾: أي كريم عند مرسلة. ﴿ وَنِي قُونٍ ﴾: أي متمكنُ المنزلة من ربّه، رَفِيع المَحَلُ عنده، ﴿ مُطَاع ثَمَّ ﴾: أي في السماء. ﴿ أَمِينِ ﴾: على المناه. ﴿ أَمِينِ ﴾ المناه المناع المناه المن

قال علي بن عيسى وغيره: الرسولُ الكريمُ . هنا . محمد في فجميعُ الأوصافِ بَعْدُ على هذا له.

وقال غيره: هو جبريل عليه السلام، فترجع الأوصَّافُ إليه.

﴿ وَلَقَدَّ رَاهُ ﴾: يعني محمداً، قيل: رأى ربَّه، وقيل: رأى جبريلَ في سورته.

﴿ وَمَا هُو عَلَى الْفَتِ بِظَنِينِ ﴾ ، أي: بِمُتَّهُم. ومن قرأهُ بالضاد فمعناه: ما هو ببخيل بالدعاء به، والتذكير بحكمه وبعلمه، وهذه لمحمد عليه السلام باتفاق.

وقىال تىعالىنى: ﴿ نَ ۚ وَٱلْقَلَمِرِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۞ مَا أَنَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونِ ۞ وَإِنَّ لَكَ

لَأَجْرًا عَبْرَ مَسْنُونِ ۞ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ كُلُنِي عَظِيمٍ ۞ مَسَنَّشِيرُ وَيُشِيرُونَ ۞ بِأَيتِكُمُ ٱلْمَغْنُونُ ﴿ إِنَّ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن مَـٰلَ عَن سَبِيلِهِ. وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلنَّهْنَدِينَ ۞ مَلَا نُطِيعِ ٱلمُكَذِبِينَ ۞ وَتُمُوا لَوْ نُدُمِنُ كِنْدِمِثُونَ ۞ وَلَا نُطِلعَ كُلُّ حَلَافٍ شَهِينٍ ۞ هَنَالِ شَثَآمٍ بِنَهِيمٍ ۞ مَنَاعِ لِلْهَبْرِ مُعْنَدِ أَيْدِ ۞ عُتُلِ بَعْدَ دَالِكَ زَنِيرٍ ۞ أَن كَانَ ذَا مَالِ وَيَشِينَ ۞ إِذَا تُثَلَّ عَلَيْهِ مَايَنْنَا قَالَ أَسَطِيرُ ٱلْأَوْلِينَ ۞ سَيْسُتُمْ عَلَ ٱلْمُؤْمِرِ ۞﴾ [القلم: ١-١٦]. أقسم اللَّهُ تعالىٰ بما أقسم به مِنْ عظيم قَسَمِه على تنزيه المصطفىٰ مِمَّا غَمَضَتُه الكَفْرَةُ به، وتكذيبهم له، وآنسه، وبسط أَمَلُهُ بقوله ـ محسناً خطابَه ـ: ﴿مَّا أَتَ بِيعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْتُونِ ﴿ الفلم: ٢]. وهذه نهايةُ المُبَرُّةِ في المخاطبة، وأعلىٰ درجاتِ الآدابِ في المُحَاورة؛ ثم أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عنده مِن نعيم دائم، وثَوَابِ غَيْرِ منقطع، لا يأخذه عَدًّ، ولا يُمْثَنُّ به عليه؛ فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجُرًا عَيْرَ مَمْوُنِ ١٠ [(الفلم: ٣]. ثم أثنى عليه بما منحه من هِبَاته، وهذاهُ إليه، وأكَّد ذلك تتميماً للتمجيد، بخرْفَى التأكيد؛ فقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ١٤ ﴿ [القلم: ١٤]. قيل: القرآن. وقيل: الإسلام. وقيل: الطُّبْعُ الكريم. وقيل: ليس لك هِمَّة إلا الله. قال الواسطي: أَثْنَىٰ عليه بِحُسْن قَبوله لما أَسْدَاهُ إليه من نِعمه، وفضَّلَه بذلك على غيره؛ الأنه جَبِّلُهُ على ذلك الخُلق فسبحان اللطيف الكريم، المحسن الجواد الحميد، الذي يَسُر للخير وهدَى إليه، ثم أثنى على فاعله؛ وجازاه عليه؟ سُبْحانه، ما أغْمَر نُوَاله! وأَوْسِعَ إِنْضَاله! ثم سلاَّه عن قولهم بعد هذا بما وَعده به من عِقابِهم، وتوعُدهم بقوله ﴿مَسَنْتُمِرُ وَيُغِيرُونَ ۞ بِأَينِكُمُ ٱلْمَقْتُونُ ۞ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن صَلَّ عَن سَيلِهِ. وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلنَّهُمَتِينَ ۞ ﴿ [الغلم: ٥ - ٧]. ثم عطف بعد مَدْجِه على ذَمَّ عَدُوْه، وذِكْر سوء خُلقه، وعَدُّ معايبه، متولِّياً ذلك بفضله، ومُنتَصراً لنبيه؛ فذكر بضغ عَشرَة خَصْلةً مِنْ خِصَالِ الذُّمْ فيه بقوله: ﴿ مُلِعَ الْمُكَذِينَ ۞ رَدُّوا لَوَ تُدَّمِنُ ثَبُدَمِنُونَ ۞ رَلَّا نُطِيعَ كُلُّ حَلَّافٍ شَهِبِي ۞ مَنَانِ مَّثْلَمْ بِنَيبِهِ ۞ مَّنَاعِ لِلْغَبْرِ مُعْمَدِ أَيْدٍ ۞ عُنْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَبِيمٍ ۞ أَن كَانَ ذَا مَالِ وَمُنِينَ ۞ إِذَا نُتُلَ عَلِيمِهِ مَايِئْنَا فَالَ أَسَطِيرُ ٱلأَوْلِينَ ۞﴾ [الغلم: ٨ ـ ١٥]. ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق لتمام شقائه، وخاتمة بُواره بقوله: ﴿مَنِّيمُمْ مَلَ النَّرُورِ ﴾ [الغلم: ١٦]. فكانت نُصْرةُ الله له أتم من نصرته لنفسه، وردُّه تعالى على عدوه أبلغ من ردُّه، وأثبت في ديوان مُجْدِه.

القصيل السادس

فِي مَا وَرَدَ مِنْ قُولِهِ تعالىٰ فِي جَهَتِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ مَوْرِدَ الشَّفَقَةِ والإكرام

قال تعالى: ﴿ طُه ﴿ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْمَانَ لِتَشْغَينَ ﴾ [طه: ١، ٢].

قيل: ﴿ طُعُهُ: اسم من أسمائه عليه السلام، وقيل: هو اسمٌ لله، وقيل:

معناه يا رَجُل! وقيل: يَا إنسان! وقيل: هي حروفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعَانِ.

وقالَ الواسطيُّ: أراد: يا طاهر! يا هادي! وقيل: هو أمرٌ من الوطء. والهاءُ كناية عن الأرض. أي: اعتمد على الأرض بقدميك، ولا تُثْعِبْ نَفْسك بالاعتماد

علىٰ قدم واحدة، وهو قولهُ تعالىٰ: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْفَيْ ۗ ۖ ﴾.

نزلت الآية فيما كان النَّبيُّ ﷺ يتكلَّفُه من السَّهَر والتعب وقيام الليل.

٢٩ ـ أخبرنا القاضى أبو عبدالله: محمد بن عبدالرحمن، وغَيْرُ واحد، عن القاضي أبي الوليد الباجي إجازة، ومن أَصْله نقلتُ؛ قال: حدثنا أبو ذَرّ الحافظ،

قال: حدثنا أبو محمد الحَمُّويُّ، حدثنا إبراهيم بن خُزَيم الشَّاشي قال: حدثنا عَبْدُ بن حُمَيد، حدثنا هاشم بن القاسم، عن أبي جعفر، عن الرَّبيع بن أنس؛

قال: كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّىٰ قام علىٰ رِجُل واحدة ورفع الأخرىٰ؛ فأنزل الله تعالىٰ: ﴿طه﴾ يعني: طَأَ الأرضَ، يا محمد! ﴿مَاۤ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْفَقَ ۗ ۗ إِلَّا

نَّلْكِرَةُ لِمَن يَخْتُونُ ﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلأَرْضَ وَالسَّهُونِ ٱلْفَلَى ﴾ [طه: ٢ ـ ٤].

ولا خفاءَ بما في هذا كلِّه من الإكرام وحُسْنِ المعاملة.

وإن جعلنا ﴿ طُعْهُ مِن أَسَمَانُهُ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَمَا قِيلٍ، أَو جُعِلْت قَسَماً لَحِقَ الفّصلُ بما قبله.

ومثلُ هذا من نَمَطِ الشفقةِ والمَبَرَّة قولُه تعالىٰ: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَدِخِمٌ نَّفْسَكَ عَلَيْ عَاثَرِهِمْ إِن لَّدْ يُؤْمِنُواْ بِهَنَدًا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿ الكهف: ٦] أي: قاتلٌ نَفْسَكَ لذلك غَضَباً، أو غيظاً، أو جَزعاً.

ومِثْلُه قولُه تعالىٰ أيضاً: ﴿ لَمُلَّكَ بَنْغِمُ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ۞ [الشعراء: ٣].

ثم قال: ﴿ إِن نَشَأَ نُنُزِّلُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَايَةً فَظُلَّتَ أَعَناقُهُمْ لَمَا خَضِعِينَ ﴿ ﴾ [الشعراء: ٤].

ومِنْ هذا البابِ قُولُه تعالىٰ: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا نُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۞ إِنَّا كَفَيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِوِبنَ ۞ ٱلَّذِيكَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَيْهَا ءَاخَرْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞ وَلَقَدْ نَعْلَمُ

أَنُّكَ يَضِيقُ صَدَّرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ۞﴾ [الحِجْر: ٩٤ ـ ٩٧].

000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 وقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدِ أَسُنُهُ زِئَ بُرُسُلِ مِن قَبْلِكَ فَكَانَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا

كَانُواْ بِيهِ يَسْتَهْزُهُونَ كُ الأنعام: ١٠].

قال مَكِّيٌّ: سلًّاه الله تعالىٰ بما ذكر، وهؤن عليه ما يَلْقَىٰ من المشركين، وأعلمه أنَّ مَنْ تَمَادَىٰ على ذلك يَحُلُّ به ما حلُّ بِمَنْ قَبْله.

ومثلُ هذه التسلية قولُه تعالىٰ: ﴿ وَإِن بُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن فَبْلِكُ ﴾

ومِنْ هذا فولهُ تعالىٰ: ﴿ كَنَالِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن زَسُولٍ إِلَّا فَالْوَا سَايِرٌ أَوْ بَحْنُونَ ﴿ إِلَّهُ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

عزًّاه الله تعالى بما أُخبَره به عن الأمم السالفة ومقالِها لأنبيائهم قبله، ومِحْنَتهم بهم؛ وسلاَّه بذلك عن محنَّته بمثلهُ من كفَّار مكة، وأنه ليس أوَّلَ مَنْ لقى ذلك، ثم طيَّبَ نفسه، وأبانَ عُذْرَه بقوله تعالىٰ ﴿فَتُولُّ عَنْهُمْ ﴾ [الذاريات: ٥٤] أي: أُغُرِض عنهم؛ ﴿فَمَا أَنَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاربات: ٥٤]؛ أي: في أداءِ ما بِلُّغْتَ

وإبلاغ ما حُمُلْت.

ومِثْلُهُ قُولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَصْبِرُ لِمُكْثِرِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَغْيُنِنَّا ﴾ [الطور: ٤٨] أي: اصْبرْ علىٰ أذاهم، فإنكَ بحيث نَرَاكَ ونحفظك.

سلًّاه الله تعالىٰ بهذا في آي كثيرة من هذا المعنىٰ.

الفضل الشابع

في ما أَخْبَرَ اللَّهُ تعالىٰ بِهِ في كتابِهِ العَزِيْزِ مِنْ عَظِيْمِ قَدْرِهِ وشريف منزلته على الأنبياء وخظوة رثبته

قُولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَنَقَ النَّبَيْنَنَ لَمَا ۚ ءَانَبْتُكُم مِّن حِنَبُ وَمِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَمَّكُمْ لَتُؤْمِنُنَ بِدٍ. وَلَنَسْمُرْنَكُمْ قَالَ ءَأَفَرَرْتُمْ وَأَخَذَتُمْ عَلَ ذَلِكُمْ

إِمْسِيَّ قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَأَشْهَدُوا وَأَنَا مَمَكُم مِنَ ٱلنَّنهِدِينَ ﴿ إِلَّ عمران: ٨١].

قال أبو الحسن القابِسي: استخصُّ الله تعالىٰ محمداً 🎥 بفَضْل لم يُؤتِه غيرَهُ، أَبانَهُ به، وهو ما ذكره في هذه الآية؛ قال المفسرون: أَخَذَ اللَّهُ المِيثاقَ بالوَحْي، فلم يَبْعَثْ نبياً إلا ذكر له محمداً ونَعْتَهُ وأخذَ عليه ميثاقه إنْ أَدْركه

وقيل: أَنْ يُبَيِّنَهُ لقومه، ويأخذُ ميثاقَهم أَن يُبَيِّنوه لمَنْ بعدهم.

0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500

وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَاءَكُم ﴾: الخطابُ لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد على . • ٣ - قال علي بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه: لم يبعث الله نبيًّا من آدمَ فمَنْ بَعْده إلا أَخَذَ عليه العَهْدَ في محمد ١٠٠٠ لَيْنَ بُعِثَ ـ وهو حيٌّ ـ ليؤمِنَنَّ بهِ ولينصُرَنُّه، ويأخذَ العَهْدَ بذلك على قومه. ونحوه عن السُّدِّي وقَتَادةً، في آي تضمنت فَضْلَه من غير وَجْه واحد. قَالَ الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ۚ النَّبِيِّينَ مِيثَنَّقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى أَبْنِ مَرْبَحٌ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَنَقًا غَلِيظًا ۞﴾ [الأحزاب: ٧]. وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا ۚ إِلَيْكَ كُنَّا أَوْحَيْنَا ۚ إِلَىٰ نُوجٍ وَالنِّبِيِّنَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا ۚ إِلَّىٰ إِبْرَهِيمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيُعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيْسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَنُرُونَ وَسُلَيْهَنَ وَءَاتَيْنَا دَاوُرِدَ زَبُورًا ﴿ وَرُسُلًا قَدَّ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ أَ وَكُلُّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ۞ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِثَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةًا بَعْدَ ٱلرُّسُلِّ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿ لَا كَنِي اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلُ إِلَيْكَ أَنْزَلُمُ بِعِلْمِيةً. وَالْمَلَتِهِكُمُ يَشْهَدُونَ وَكُفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿ النَّا اللَّهِ النَّا اللَّهُ النَّاء : ١٦٣ ـ ١٦٦]. ٣١ ـ ورُوي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام بَكَلى به النبيِّ ﷺ، فقال: بأبي أنتَ وأُمي، يا رسولُ الله! لقد بلغ من فَضِيلتك عند الله أَنْ بعثك آخِرَ الأنبياء، وذَكَرك في أولهم، فقال: ﴿ وَإِذْ آَخَذْنَا مِنَ ٱلنِّبِيِّينَ مِيثَنَّقَهُم وَيُمنكَ وَمِن نُوج وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى أَبْنِ مَرْيَمٌ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَنَقًا غَلِيظُ ا ﴾

٣٧ ـ قال قَتَادة: إِنَّ النبيِّ ﷺ قال: «كنْتُ أَوَّلَ الأنبياءِ في الخَلْق، وآخرَهم في البَعْثِ»، فلذلك وقع ذِكْرهُ مقدماً هنا قبل نوح وغيره.

قال السَّمَرْقَنْدِي: في هذا تفضيلُ نبينا ـ عليه السلام ـ لتخصيصه في الذَّكر قَبْلَهم، وهو آخرُهم.

المعنى: أخذ اللَّهُ تعالىٰ عليه الميثاق، إذ أخرجهم من ظَهْرِ آدم كالذَّرْ. وقال تعالىٰ: ﴿ ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضُ مِنْهُمْ مَّن كُلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَنَتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى أَبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَأَيَّذَنَكُ بِرُوجٍ ٱلْقُدُسِ وَلَقَ شَآءَ اللَّهُ مَا 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 أَقْشَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَتُ وَلَكِنِ ٱخْتَلَفُواْ ﴾ [البغره: ٢٥٣]. قال أهلُ التغسير: أراد بقوله: ﴿ وَرَفَعَ بَعْمَهُمْ دَرَجَنْتِ ﴾ [البغرة: ٢٥٣] محمداً 🎕؛ لأنه بُعِث إلى الأحمر والأسود، وأجلُّت له الغنائم، وظهرت على يديه المعجزات، وليس أحدٌ من الأنبياء أعطى فضيلة أو كرامة إلا وقد أغطي محمد 🎕 مثلها. قال بعضهم: ومن فضله أنَّ اللَّهَ تعالىٰ خاطبِ الأنبياءَ بأسمائهم، وخاطبه بالنبؤة والرسالةِ في كتابه، فقال ﴿ يُكَأَنُّهَا ٱلنِّينُ﴾ و ﴿ يَكَأَيُّهُمَّا ٱلرَّسُولُ﴾. وحكىٰ السَّمَرْقَندِيُّ عن الكُلْبِي ـ في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِن شِبَعَيْهِ. لَإِرْهِيمَ ﴿ الصافات: ٨٣] _ أن الهاء عائدةً على محمد؛ أي إنَّ من شِيعَةِ محمد لإبراهيم؛ أي علىٰ دينه ومِنْهَاجِه. وأجازه الفرَّاء، وحكاه عنه مَكَّنَّ. وقيل: المرادُّ منه نوح عليه السلام. الفضل الثامن فِي إغلام اللهِ تعالى خَلْقَه بصَلاتِهِ عَلَيْهِ وولايته له وزفعه الغذاب بسببه قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ أَللَّهُ لِلْمُذِّبَهُمْ وَأَنَ فِيهِمْ ۗ [الأنفال: ٣٣]؛ أي: ما كنْتَ بمكة. فلما خرج النبيُّ للله من مكة، وبَقِيَ فيها مَنْ بقي من المؤمنين نزل: ﴿ وَمَا كَاكَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغَيْرُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وهــذا مِــشــلُ قــولــه: ﴿ لَوْ تَـزَبُّهُوا لَعَذَّبَنَا ٱلَّذِبَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٥]. وقسول مسالين: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاتًا مُؤْمِنَتُ لَّذِ تَمْلَمُوهُمْ أَنْ تَطْتُوهُمْ فَتُهِيبَكُم مِنْهُم مَّمَرَّةُ بِمَبْرِ عِلْمِ لِيُنْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ، مَن بَشَاأَهُ ﴿ [الفنح: ٢٠] فلما

هاجر المؤمنون نزلت: ﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعُدِّبُهُمْ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤]. وهذا من أُنين ما

يْظُهِرُ مكانته 🏙. وَدَرًا بِهِ العذابُ عِن أهل مكة بسبب كَوْنِه، ثم كُوْنِ أصحابه بعده بين أَظْهُرهم، فلما خَلَتْ مكةً منهم عذَّبهم اللَّهُ بتسليطِ المؤمنين عليهم، وغَلبتهم

إياهم، وحَكُّم فيهم سيوفَهم، وأورثهم أرْضَهم وديارهم وأموالُهم. وفي الآبة أيضاً تأريلُ آخر.

٣٢ ـ حدثنا القاضي الشهيد أبو على ـ رحمه الله ـ بقراءتي عليه، قال:

୬ حدثنا أبو الفضل بن خَيْرُون، وأبو الحُسين الصَّيْرُفي، قالاً: حدثنا أبو يَعْلَىٰ ابن زَوْج الحُرَّة، حدثنا أبو على السُّنجي، حدثنا محمد بن محبوب المَرْوَزي، حدثنا أبو عيسى الحافظ، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا ابن نُمَير، عن إسماعيل بن إبراهيم بن مُهاجر، عن عبّاد بن يوسف، عن أبي بُرْدة بن أبي موسى، عن أبيه؛ قال: قال رسول الله على: ﴿ أَنْوَلَ اللَّهُ عَلَى أَمَانَيْنَ الْأَمْنِي: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمُّ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الانفال: ٣٣] فإذا مضيت تركتُ فيهم الاستغفارَ» [الترمذي (٣٠٨٢)]. ونحوُّ منه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَكَمِينَ ۞﴾ [الانبياء: ١٠٧]. ٣٤ ـ وقال عليه السلام: «أنا أمانٌ لأصحابي» [مسلم (٢٥٣١)]. قيل: من وقيل: من الاختلاف والفِتَن. قال بعضُهم: الرسولُ ﷺ هو الأمانُ الأعظم ما عاشَ، وما دامت سُنَّتُه باقيةً فهو باق، فإذا أُمِيتَت سنَّتُهُ فانتظِروا البلاء والفِتَن. وقال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلَتِكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّيَّقُّ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ ءَامَنُوا صَهَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] أبانَ الله تعالى فَضْلَ نبيَّه ﷺ بصلاته عليه، ثم بصلاة ملائكته، وَأَمَرَ عباده بالصلاة والتسليم عليه. ٣٥ ـ وقد حكى أبو بكر بن فُورَك أن بعض العلماء تأوَّل قولَه عليه السلام؛ (وجُعِلْتُ قُرَّةُ عَيْنِي في الصلاة، [النسائي (٦١/٧)، أحمد (١٢٨/٣)] على هذا؛ أي في صلاةِ الله تعالىٰ علي وملائكتهِ وأَمْره الأُمةَ بذلك إلىٰ يوم القيامة والصلاةُ من الملائكة ومنّا له دعاءً، ومن الله عزَّ وجلَّ رحمةً. وقيل: يُصَلُّون: يُبَارِكُون. وقد فرَّقَ النبيُّ ﷺ ـ حين علم الصلاة عليه ـ بين لفظِ الصلاة والبركة. وسنذكر حكم الصلاة عليه. وذكر بعضُ المتكلمين في تفسير حروف ﴿كَهِيَعَسَ ﴿ اللَّهِ الْمُرْبِ ١] أَنْ الكاف من (كافٍ)، أي كفاية الله تعالى لنبيه، قال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدُةً ﴾ [الزمر: ٣٦]. والهاء: هدايته له، قال: ﴿ وَيَهْدِيكَ مِرْطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ [الفتح: ٢] والياء: تأييده له، قال: ﴿ هُوَ الَّذِيُّ أَيُّكَ بِنَصْرِو ﴾ [الأنفال: ٦٢]. والعين: عِصْمَتُهُ له قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّامِنَّ﴾ [المائدة: ٦٧]. والصاد: صلاته عليه؛ قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلَتَهِكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقدال تدعدالدي: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَنَهُ وَجِبْرِيلُ وَمَالِمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَالْمُلَتِكَةُ بَعْدَ ذَالِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [الشحريم: ٤] ﴿مَوْلَنَهُ ﴾ أي: وليه. ﴿وَمَالِمُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ قيل: الأنبياء. وقيل: الملائكة. وقيل: أبو بكر، وعُمر.

وقيل: عليّ. وقيل: المؤمنون على ظاهِره.

الفضلُ التّاسع

في مَا تَضَمُّنَتُهُ سُؤرَةُ الفَتْحِ مِنْ كَراماتِهِ ﷺ

قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّا مُنَحَنَا لَكَ فَتُمَا مُبِينَا ۞ لِنَفِيرَ لَكَ اللَهُ مَا نَقَدُمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيُتِنَّمْ نِمْمَتَمُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ مِنْهَا مُّسْتَقِيمًا ۞ وَيَنْهُرَكَ اللّهُ نَفْرًا عَزِيزًا ۞ هُو ٱلّذِي أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُقْمِنِينَ لِبَرْدَادُوا إِيمَننَا مَعَ إِيمَننِهِمْ وَيَقِ جُمُودُ ٱلسَّمَنوَتِ وَٱلأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا

حَكِمُنَا ۞ أِيْدَخِلَ ٱلْتُرْمِنِينَ وَٱلْتُؤْمِنَٰتِ جَنَّنِ جَمْرِى مِن غَيْبَا ٱلْأَنْهَارُ خَلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيْنَائِهِمُّ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۞ وَيُمَذِبَ ٱلْمُنَفِفِينَ وَٱلْمُنْفِقَانِ وَالْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكِينِ ٱلظَّلَآنِينَ بَاللَّهِ ظَلَى ٱلشَّوْءُ عَلَيْهِمْ دَآبِرَةُ ٱلشَّوْةُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَشَهُمْ وَأَعَذَ لَهُمْ جَهَنَّكُمْ

وَمَاهَتْ مَعِيبُلَ ۞ وَقَهِ جُنُودُ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَرِيزًا حَكِيمًا ۞ إِنَّا أَرْصَلْنَكَ شَنهِدًا وَمُهَشِّرًا وَنَـذِبرًا ۞ لِتُوْمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَثُمَـزِنُوهُ وَثُوَقِبُرُوهُ وَنُسَيِّحُوهُ الْمُصَرَّةُ وَأَصِيلًا ۞ إِنَّ الَّذِبِرَ ثُبَابِمُولَكَ إِنَّمَا يُبَابِمُونَ اللَّهَ بَدُ اللّهِ فَوْقَ أَبْدِيهِمْ﴾ (الفنح: ١-١٠].

تضمّنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه، وكريم منزلته عند الله تعالى، ويُعْمَتِه لديه، ما يَقْصُر الوصْفُ عن الانتهاءِ إليه؛ فابتدأ _ جلَّ جلالهُ _ بإعلامه بما قَضَاهُ له من القضاءِ البَيِّن بظهوره، وغلبته على عدوه وعُلُوٌ كلمتهِ وشريعته، وأنه

قضاه له من القضاءِ البين بظهوره، وغلبته على عدوه وعلو كلمتهِ وشريعته مغفورٌ له، غَيْرُ مُؤاخذٍ بما كان وما يكون. قال بعضُهم: أراد غُفْران ما وقع وما لم نَقَفُ، أي: انك مغفور لك.

قال بعضُهم: أراد غُفْران ما وقع وما لم يَقَعْ، أي: إنك مغفور لك. وقال مَكِّيِّ: جعل اللَّهُ المِنْةَ سبباً للمغفرة، وكلِّ مِنْ عنده، لا إله غيره، مِنْةً

بعد مِنْةٍ، وفضلاً بعد فَضْل. ثم قال: ﴿وَرُنِيْدُ نِمْـمَـّتُمُ عَلَيْكَ﴾ [النتج: ٢] قيل: بخضوع مَنْ تكبّر عليك.

ثم قال: ﴿وَيُتِنَدُ نِمْمَتَكُمُ عُلَيْكَ﴾ [الفتح: ٢] قيل: بخضوع مَنْ تكبّر عليك. وقيل: بفَتْح مكة والطائف.

وقبل: يرْفَع ذِكْرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك؛ فأعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوًه له، وفَتْح أهم البلاد عليه وأحبها له، ورَفْع ذكره، وهدايته الماء الله الماء الله الماء ال

الصراط المستقيم المبلّغ الجنة والسعادة، ونَصْرِه النصرَ العزيز، ومِئته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم، وبِشَارَتِهم بما لَهُمْ بَعْدُ،

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥ وفَوْزِهم العظيم، والعَفْوِ عنهم، والسُّرِّ لذنوبهم، وهلاَكِ عدوَّه في الدنيا والآخرةِ، ولَغْنِهِم ويُغْدِهم من رحمته، وسوء مُنْقَلبهم. السم قسال: ﴿إِنَّا أَرْسَلَنَكَ شَنِهِمًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعُزِرُوهُ وَتُورُوهُ وَشُرَبِّحُوهُ بُكُرةً وَأَصِيلًا ١٩ الفتح: ٨، ٩] فَعَدُ محاسنه وخصائصه من شهادتِه على أمته لنفسه، بتَبْلِيْغِهِ الرسالةَ لهم. وقيل: شاهِداً لهم بالتوحيد، ومُبَشِّراً لأَمَّتِهِ بالثواب. وقيل: بالمغفرة. ومُنْذِراً عدوَّه بالعذاب. وقيل: مُحَذِّراً من الضلالات ليُؤمِن بالله، ثم به الله من سبقت له من الله الحُسْني. ويُعَزِّرُوه؛ أي يُجِلُّونه. وقيل: ينصرونه. وقيل: يبالغون في تَعْظيمه. ويُوَقِّرُوهُ؛ أَيْ يعظموهُ. وقرأ بعضُهم: ﴿وَتُمُرِّزُوهُ﴾ بزايين: من العِزِّ، والأكثر والأظهرُ أنَّ هذا في حتى محمد على . ثم قال: ﴿وَنُسُيِّحُوهُ﴾؛ فهذا راجعٌ إلى الله تعالىٰ. قال ابنُ عطاء: جُمِع للنبي ﷺ في هذه السورة نِعَمُّ مختلفةً؛ من الفَتْح المُبين، وهو من أعلام الإجابة، والمَغْفِرة، وهي من أعلام المحبّة، وتمام النعمة، وهي من أعلام الاختصاص، والهداية، وهي من أعلام الولاية، فالمغفرةُ: تبرئةٌ من العيوب، وتمامُ النعمةِ: إبلاغُ الدرجةِ الكاملة، والهدايةُ: وهي الدعوةُ إلى وقال جعفر بن محمد: من تمام نعمته عليه أنْ جعله حَبِيبَه، وأقسم بحياته، ونَسَخَ به شرائعَ غيره، وعَرَج به إلىٰ المَحلِّ الأعلىٰ، وحفِظُه في المعراج حتى ما زاغَ البَصَرُ وما طَغَىٰ، وبعثه إلى الأسود والأحمر، وأحلُّ له ولأمته الغنائم، وجعله شَفِيعاً مُشفُّعاً، وسيِّدَ وَلدِ آدم، وقَرَن ذِكْرَه بذكره، ورِضاهُ برضاهُ، وجعله أحدَ رُكْنَى التوحيد. ثم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ ٱلْدِيهِمْ ﴾ يعني: بيعة الرضوان؛ أي إنما يبايعون اللَّهَ بَبَيْعَتِهِمْ إياكَ. ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ آيْدِيهِمْ ﴾ يريد: عند البَيْعَة. قيل: قوة الله، وقيل: ثَوَابه. وقيل: مِئْته. وقيل: عَقْده، وهذه استعارةٌ، وتجنيس في الكلام، وتأكيد لعَقْد بَيْعتهم إياه. وعِظَم شَأْنِ المُبايَع ﷺ. وقد يكون مِنْ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِحَ اللَّهَ قَنْلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِحِكَ اللَّهُ رَكِّنُ ﴾ [الأنفال: ١٧]؛ وإنْ كان الأول في باب المجاز، وهذا في باب الحقيقة، لأنَّ القاتل والرامي بالحقيقة هو الله، وهو خالتٌ فِعْلُه وَرَمْيُّهِ، وقُذْرَتِه عليه ومسبِّبُه، ولأنه ليس في قدرة البشر توصيلُ تلك الرَّميةِ حيثُ وصلَتْ، حتى لم يَبْقَ منهم مَنْ لم تملأ عَبْنَيه، وكذلك قُتْلُ الملائكة لهم حقيقة. وقد قيل في هذه الآية الأخرى: إنها على المجاز العربي، ومقابلةِ اللفظ ومناسبته؛ أي: ما قتلتموهم، وما رَمَيْتُهمْ أنتَ إذ رميت وجوهُهم بالحَصْباء والتراب، ولكنَّ الله رمَىٰ قلوبَهم بالجزَّع، أي إنَّ منفعةَ الرُّمْي كانت من فِعْلِ الله؛ فهو القاتلُ والرامي بالمعنى وأنت بالاسم. الفضل الغاشر فِي مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعالىٰ فِي كِتَابِهِ العَزِيْزِ مِنْ كَرامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وما خصهُ الله بهِ مِنْ ذلكَ سِوَىٰ مَا انْتَظَمَ فَيِمَا ذَكُرِنَاهُ قَبْلُ من ذلك ما نُصُّهُ تعالىٰ من قصة الإسراء في سورة: ﴿سبحان﴾ و ﴿النَّجم﴾ وما انطوت عليه القصةُ من عظيم منزلته وقُرْبه ومشاهدته ما شاهَدُ من العجائب. ومن ذلك عِصْمتهُ من الناس بقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُعْمِمُكَ مِنَ النَّاسُّ ﴾ [الساندة: ٦٧]. وقول تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَكُرُ مِكَ ٱلَّذِينَ كَثَرُوا لِيُثِبُّوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ عُمْرِجُوكٌ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُو اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنْكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠]. وقوله: ﴿ إِلَّا نَصُرُوهُ فَقَـٰذَ نَمَكُرُهُ اللَّهُ إِذَ أَخْرَبُهُ الَّذِينَ كَنَدُوا ثَانِينَ الْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْفَكَارِ إِذْ بِتَقُولُ لِمُكَتِيهِ، لَا غَسْزَنْ إِنَ اللَّهُ مَنْنَا فَأَسْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلِيْتِهِ وَأَيْتَدُمُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْمَنَا وَجَعَكُ كَلِينَةُ ٱلَّذِينَ كَنْدُوا الشُّفَانُ وَكَلِّينَةُ اللَّهِ هِي ٱلنَّلِيمَا وَاللَّهُ عَزِيبَةً حَكِيمًا ۞﴾ [الــــوب: ٤٠]. ومــا دفع اللَّهُ به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزُّبهم لهُلْكه وخلوصِهم نَجِيًّا في أمره، والأخذِ على أبصارهم عند خروجه عليهم، وذهولِهم عن طلبه في الغار، وما ظهر في ذلك من الأيات، ونزول السكينة عليه. ٢٦ - وَقِيضَة سُرَاقةً بِن مالك (البخاري (٢٩٠٦، ٢٩٠٨، ٢٩١١)، مسلم (٩١/٢٠٠٩)]، حسب ما ذكره أهلُ الحديث والسير. ٣٧ ـ في قصة الغار [البخاري (٢٩٢٢)، مسلم (٢٣٨١)].

٣٨ ـ وحديثِ الهجرة [البخاري: (٣٩١٠، ٣٩١١) مسلم (٢٠٠٩)]. ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكَوْمَرَ ۞ نَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱلْحَرْ ۞ إِكَ شَانِعَكَ هُوَ ٱلْأَبْتُرُ ﴾ [الكوثر: ١-٣]. أعلمه اللَّهُ عز وجلَّ بما أعطاه، و ﴿ ٱلْكُونَدَ ﴾: حَوْضُه. وقيل: نهر في الجنة. وقيل: الخير الكثير. وقيل: الشفاعة. وقيل: المعجزات الكثيرة. وقيل: النبوة. وقيل: المعرفة. ثم أَجابَ عنه عدوَّه، وردّ عليه قوله، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ شَانِتَكَ هُوَّ ٱلْأَبْتَرُ ﴾؛ أي عدُوِّك ومُبْغِضَكَ. و ﴿ٱلْأَبْتُ﴾: الحقير الذليل، أو المفرد الوحيد، أو الذي لا خير فيه. وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَانَيْنَكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَاكَ ٱلْعَظِيمَ ﴿ الجِجْرِ: ١٨٧] قَيل: السبع المَثَاني: السُّورُ الطُّوالُ الأُوّلُ. ﴿ وَٱلْقُرْءَاتَ ٱلْعَظِيمَ ﴾: أم القرآنُ وقيل: السبع المثاني: أمُّ القرآن. والقرآن العظيم: سائره. وقيل: السبع المثاني: ما في القرآن، من أمر، ونهي، وبُشرى، وإنذار، وضَرْب مثل، وإعداد نِعَم، وَآتِينَاكُ نَبًّا القرآن العظيم. وقيل: سميت أمُّ القرآن مَثَاني لأنها تُثَنِّىٰ في كل ركِعة. وقيل: بل اللَّهُ تعالى استثناها لمحمد ﷺ، وادخَرِها له دون سائِر الأنبياء. وسُمَّى القرآنُ مثانى: لأن القِصَصَ تثنَّىٰ فيه. وقيل: السبع المثاني: أكرمناك بِسَبْع كرامات: الهدى، والنبوة، والرحمة، والشفاعة، والولاية، والتعظيم، والسكينة. وقال تعالىٰ: ﴿وَأَنزَلْنَا ۚ إِلَيْكَ ٱلذِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]. وقال: ﴿ وَمَا أَرْسُلُنَكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنُكِذِيرًا ﴾ [سبأ: ٢٨]. وقسال تسعمالسي: ﴿ قُلْ يَكَانُّهُمَا ٱلنَّاسُ إِنِّ رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَمُ مُلَكُ السَّكَنَوْتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَ يُحْيِدِ وَيُبِيثُ فَكَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأَتْمِيّ اَلَّذِي يُؤْمِثُ بِأَلَّهِ وَكَلِنَتِهِ وَأُتَّبِعُومُ لَعَلَّكُمْ تَهْمَتُدُونَ ﴿ الْأَعْرَافَ: ١٥٨] قال الفقيه القاضى _ رحمه الله _: فهذه من خصائصه. وقسال تسعسالسين: ﴿ وَمَا أَرْمَى لَنَا مِن زَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ فَوْمِهِ. لِيُسَبِّينَ لَمُمَّ [إبراهيم: ٤] فخصُّهم بقومهم، وبعث محمداً عليه الخَلْق كافَّة.

٣٩ - كما قال عليه السلام: ﴿ بُعِثْتُ إلىٰ الأَحْمَرِ والأَسْوَدِ السلم (٢١٥)، البخاري (٣٣٥)].

وقال تعالى: ﴿ النِّيقُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِمٍ ۚ وَأَزْوَجُهُو أُمَّهُ ثُمُّهُ ۗ [الأحزاب: ٦]. قال أهل التفسير: ﴿ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِمٍ ۗ أَي: مَا أَنفَذَه فيهم من أمر

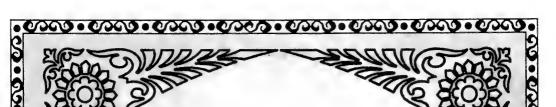
فهو ماض عليهم كما يَمْضي حكم السيد على عبده. وقُيل: اتباع أمره أَوْلَىٰ من اتباع رَأْي النَّفْس.

﴿ وَأَزْوَيُجُهُۥ أَنَّهَ ثُنَهُمُ ۚ أَي: هَنَ في الحرمة كالأمهات؛ حرَّمَ نكاحهنَ عليهم بَعْدَهُ؛ تَكْرِمة له وخُصوصية، ولأنهن له أزواجٌ في الآخرة. • \$ ـ وقد قرى ه: وهو أبّ لهم. ولا يُقْرأ به الآن لمخالفته المصحف. وقـال الله تـعـالــين: ﴿ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِنْبَ وَالْخِكْمَةَ وَعَلَمَكَ مَا لَمْ تَكُن

بَعْلَمُ وَكَاتَ فَعْمُلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]. قيل: فَضْلُه العظيم بالنبوة. وقيل: بما سبق له في الأزّل. وأشار الواسطيّ

الى أنها إشارةً إلى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى، صلى الله عليهما.





الباب الثاني

فِيْ تَكْمِيْلِ اللَّهِ تعالى لَهُ المَحَاسِنَ خَلْقاً وَخُلُقاً، وقِرَانِهِ جَمِيْعَ الفَضَائِلِ الدِّيْنِيَّةِ والدُّنْيَوِيَّةِ فِيْهِ نَسَقاً

اعلم أيها المحِبُ الهذا النبيّ الكريم ، الباحثُ عن تفاصيل جُمَل قَدْرِه العظيم أنَّ خصالَ الجَلالِ والكمال في البَشر نوعان: ضرُورِي دُنْيوي اقتَضَتْهُ الجِبِلَّة وضرورةُ الحياةِ الدنيا؛ ومُكْتَسَب دِيني؛ وهو ما يُحْمَد فاعلُه، ويقرِّب إلى الله تعالى زُلْفى.

ثم هي علىٰ فَنُيْن أيضاً: منها يتخلُّصُ لأَحد الوصفين. ومنها ما يتمازَجُ ويتداخل.

فأما الضروري المَحْض: فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب، مِثْلُ ما كان في جِبِلَّته: من كمال خِلْقَته، وجمالِ صورته، وقوةِ عقله، وصِحّةِ فهمه، وفصاحة لسانه، وقوةِ حواسه وأعضائه، واعتدالِ حركاته، وشَرفِ نسبه، وعزَّة قومه، وكَرمِ أرضه؛ ويلحَقُ به ما تدعوه ضرورةُ حياتِه إليه، من غذَائه ونومه، وملبسه ومسكنه، ومَنْكَحِه، ومالِه وجاهِهِ.

وقد تلحَقُ هذه الخِصَالُ الآخرة بالأخْرَوية إذا قصد بها التقوى ومَعُونةَ البدن على سلوك طريقها، وكانت على حدودِ الضرورةِ، وقوانين الشريعة.

وأما المُكْتَسَبةُ الأُخْرَوِية: فسائرُ الأخلاقِ العَلِيّة، والآداب الشرعية: من الدِّين، والعلم، والحلم، والصبر، والشكر، والعدل، والزُّهد، والتواضع، والعَفْو، والعِفّة، والجُود، والشجاعة، والحياء، والمروءة، والصَّمْتِ، والتُّودة، والوقار، والرحمة، وحُسْن الأدب، والمعاشرة، وأخواتها، وهي التي جِمَاعُها حُسْنُ الخُلق.

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

وقد يكونُ من هذه الأخلاقِ ما هو في الغَرِيزة، وأَصْلِ الجِبِلَّة لبعض الناس. وبعضُهم لا تكون فيه، فيكنسبها، ولكنه لا بدُّ أن يكونُ فيه من أصولها

في أصل الجِبلَة شعبة كما سَنْبِيَّةُ إِن شاء الله تعالىٰ.

وتكون هذه الأخلاق دُنيوية إذا لم يُرَدُ بها وجْهُ الله تعالى، والدارُ الآخرة؛ ولكنها كلّها محاسنُ وفضائل باتّفاق أصحابِ العقول السليمة، وإن اختلفوا في موجب حُسنها وتفضيلها.

فصل

فِي اجْتِمَاعِ خِصَالِ الجَلالِ

والكَمَالِ فِي نَبِيْنَا مُحَمَّدِ ﴿ اللَّمَالُ وَالْجَلَالُ مَا ذَكُونَاهُ، وَوَجَدُنَا الْوَاحَدُ مِنَّا يُشُوُّنُ

بواحدة منها أو اثنتين ـ إن انفقت له في كل عصر ـ إمّا من نُسب، أو جمال، أو قوة، أو عِلْم، أو عِلْم، أو شجاعة، أو سماحة، حتى يعظُم قُدْره، ويُضْرَبُ باسمه الأمثال، ويتقرّر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة، وهو منذ

باسمه الامنان، ويتقرر له بالوضف بدلك في الفلوب الره وعظمه، وهو مند عصور خوال، رَمَمُ بَوَال، فما ظلُّك بعظيم قَدْرِ من اجتمعت فيه كلُ هذه الخصال إلىٰ ما لا يأخذه عَدْ، ولا يعبُّرُ عنه مَقَال، ولا يُنال بكسب ولا حيلة إلا

بتخصيص الكبير المتعال، مِنْ فضيلةِ النبوة والرسالة، والخُلَّة والمحبة، والاصطفاء والإسراء والرؤية، والقُرْب، والدنو، والوحي، والشفاعة، والوسيلة، والفضيلة،

والدرجة الرفيعة، والمقام المحمود، والبُرَاق، والمعراج، والبعث إلى الأحمر والاسود، والصلاة بالأنبياء، والشهادة بين الأنبياء والأمم، وسيادة ولد آدم، ولواء الحَمْد، والبشارة، والنَّذَارة، والمكانة عند ذي الغَرْش، والطاعة ثَمُّ، والأمانة

والهداية، ورحمة للعالمين، وإعطاء الرضا والسُؤل، والكُوثر، وسماع القول، وإلى النعمة، والعفو عما تقدم وتأخر، وشُرح الصُّدْر، ووضع الوزر، ورَفْع الذي من المثال المناه المناه

الذكر، وعزّة النصر، ونزول السكينة، والتأييد بالملائكة، وإيتاء الجكمة، والكتاب، والسبع المثاني، والقرآن العظيم، وتزكية الأمة، والدعاء إلى الله، وضَلاة الله تعالى والملائكة، والحكم بين الناس بما أزاة الله، ووضع الإضر

والأغلال عنهم، والقَسَم باسمه، وإجابة دعوته، وتكليم الجمادات، والعُجْم، وإحباء الموتى، والعُبْم، ونَبْع الماء من بين أصابعه، وتكثير القليل، وانشقاق القمر، ورَدُ الشمس، وقلب الأعيان، والنصر بالرعب، والاطلاع على

ودي مُحْتَفِلٌ، ولا يحيط بعلمه إلا مانِحُه ذلك ومفضَّلهُ به، لا إله غيره، إلى

مَا أَعَدَّ لَهُ فَي الدَّارِ الآخْرة مَنِ مَنَازِلَ الكرامة، ودرجات القُدْس، ومراتب السعادة، والحُسْني، والزيادة التي تَقِفُ دونها العقول ويحار دون أدانيها الوهم.

فصل

فِي صِفَاتِهِ الخِلْقِيْةِ

إِنْ قُلْتَ _ أكرمكَ الله _: لا خفاء على القَطْع بالجُمْلة أَنه الله أعلى الناسِ قَدْراً، وأعظَمُهم محلاً، وأكرمهم وأكملهم محاسِنَ وفضلاً، وقد ذهبتَ في

تفاصيل خِصَالِ الكمال مذهباً جميلاً، شوَّقَني إلىٰ أنْ أَقِفَ عليها من أوصافه المنافع المنافع

نفصيلاً. فاعلم ــ نِوَّرَ الله قلبي وقلبَك، وضاعفَ في هذا النبيّ الكريم حُبِّي وحبَّكَ ــ

أَنْكَ إِذَا نَظُرِتَ إِلَىٰ خَصَالَ الْكَمَالِ، الَّتِي هِي غَيْرِ مُكْتَسِبة، وَفِي جِبلَّة الْخِلْقَة

وجَدْته حائزاً لِجميعها، مُحيطاً بشَتَات محاسنها دونَ خلافٍ بين نَقَلَة الأخبار لذلك؛ بل قد بلغ بعضُها مَبْلَغ القَطْع. أما الصورةُ وجمالُها، وتناسُبُ أعضائه في حُسْنِها، فقد جاءت الآثارُ

الصحيحةُ والمشبهورةُ الكثيرةُ بذلك. 13 ـ من حديثِ على [الترمذي (٣٦٣٧، ٣٦٣٧)، أحمد (١٠١، ١٠١)].

٧٤ ـ وأنس بن مالك [البخاري (٣٥٤٧)، مسلم (٢٣٤٧)].

الله على الترمذي (٣٦٤٨)، أحمد (٢/٥٥٠). عد وأبي هُريرة [الترمذي (٣٦٤٨)، أحمد (٢/٥٥٠)].

على البراء بن عازب [البخاري (٣٥٤٩، ٣٥٥١)، مسلم (٢٣٣٧)].
 وعائشة أم المؤمنين [أبو داود (٤١٨٧)، الترمذي (١٧٥٥)، ابن ماجه

.[(٣٦٣٥)

٢٤ ـ وابن أبي هَالَةَ [الترمذي (٧، ٣٢٩، ٣٤٤)].
 ٧٤ ـ وأبى جُحَيْفةَ [البخاري (٣٥٤٤)، مسلم (٣٣٤٣)].

🗚 ـ وجابر بن سَمُرَةَ [مسلم (٢٣٣٩)، الترمذي (٣٦٤٧)].

43 - رام منید

• 🗘 ـ وابن عباس [الترمذي (١٤)].

٥١ ـ ومُعَرِّضِ بن مُعَيْقِيب.

٥٢ ـ وأبى الطُّفَيْل [مسلم (٢٣٤٠)]. ٥٣ ـ والعَدَّاء بن خِالدٍ. 05 ـ وخُرَيْم بن فاتِك. 00 ـ وَحَكِيم بن حِزَام وغَيْرهم، من أنه الله كان أَزْهَرَ اللَّونِ، أَدْعَجَ، أَنْجَلَ، أَشْكُلَ أَهْدَبَ الأَشْفَارِ، أَبْلَجَ، أَزْجُ، أَفْنَىٰ، أَفْلَجَ، مُدَوَّرَ الوجه، واسْعَ الجبين، كَتُّ اللحيةِ، تملأ صدره، سَواء البطن والصَّدْر، واسع الصَّدْر، عظيم المَنْكِبِينِ، ضَخْمَ العِظَامِ، عَبْلَ العَضْدَينِ والذراعينِ، والأسافِل، رَحْبَ الكَفْين والقَدَمين، سائلَ الأطراف، أَنْوَرَ المُتَجَرُّد، دَقِيقَ الْمَسْرُبةِ، رَبْعَةَ القَدُّ، ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير المتردِّد، ومع ذلك فلم يكن يمَاشِيه أَحَدٌ يُنْسَبُ إلىٰ الطول إلا طَالَهُ ﷺ، رَجِلَ الشُّعْرِ، إذا افْتَرُّ ضَاحِكًا افْتَرُ عن مِثْل سنَا البَرْقِ، وعن مِثْل حَبُّ الغَّمَام، إذا تكلُّم رُثي كالنور يخرجُ من ثَناياه، أحسَنَ الناس عُنْقاً، ليس بِمُطَهِّم ولا مُكَلُّمُ مَتْمَاسِكَ الْبَدَن، ضَرْبَ اللُّحْم. 70 - قال البَرَاءُ بن عازب: ما رأيتُ من ذِي لِمَّة في حُلَّة حمراء أحسنَ من رسول الله ﷺ [البخاري (٥٩٠١)، مسلم (٢٣٣٧)]. ۵۲ ـ وقال أبو هُريرة رضى الله عنه: ما رأيتُ شيئاً أحسن من رسول اللَّهِ ﷺ، كأن الشمسَ تجري في وجهه، وإذا ضحك يتلألأ في الجُدُرِ [الترمذي (٣٦٤٨) أحمد (٢/٥٠)]. 🗛 ـ وقال جابر بن سَمُرَةً ـ وقال له رجُل ـ: كان وجُهُه 🍇 مِثْلَ السَّيْف؟ فقال: لا، بل مثل الشمس والقَمَر. وكان مستديراً [مسلم (١٠٩/٢٣٤٤)]. 09 ـ وقالتُ أمُّ مَعْبِدٍ ـ في بعض ما وصفَته به ـ: أجملُ الناسِ من بَعِيد، وأخلاهُ وأحسنُه من قريب صلى الله عليه وسلم تسليماً كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. • ٦ - وفي حديث ابْنِ أَبِي هَالَةَ: يَتَلالاً وجْهُهُ تَلالُؤَ القمر ليلةَ الْبَدْرِ. 71 ـ وقال علي رضي الله عنه في آخر وضفه له: من رآه بديهة هابه، ومَنْ خالطه معرفةً أحبُّه، يقول ناعِتُه: لم أز قبله ولا بعده مِثْلُه ﷺ. والأحاديثُ في بَسْطِ صفّتِه مشهورةٌ كثيرة، فلا نُطُوّلُ بسَرْدِها. وقد اختصرنا في وصْفِه نُكَتُ ما جاءَ فيها، وجُمْلةً مما فيه الكفايةُ في القَصْدِ إلىٰ المطلوب، وختمنا هذه الفصول بحديث جامع لذلك تَقِفُ عليه هنالك إن شاء الله تعالى. • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0

0000 · 0000 · 0000 · 0000 · 0000 · 0000 · 0000

فصل

فِي نَظَافَتِهِ ﷺ وَطِيْبِ رِيْجِهِ وَعَرَقِهِ وَدَمِهِ

وأما نظافة جسمه، وطِيبُ رِيجِه وَعَرَقهِ، ونزاهَته عن الأقذار وعَوْرَاتِ الجَسد فكان قد خصّه اللّهُ في ذلك بخصائص لم توجّد في غيره، ثم تمّمها بنظافة الشّرْع، وخِصَال الفِطْرَةِ العَشْرِ [مسلم (٢٦١)].

٦٢ ـ وقال: ﴿ بُنِيَ الدِّينُ علىٰ النظافة ؛ .

77 ـ حدثنا سُفْيان بن العاصي، وغيرُ واحد، قالوا: حدثنا أحمد بن عُمر. حدثنا أبو العباس الرازي، حدثنا أبو أحمد الجُلُودي، حدثنا ابن سفيان، حدثنا مسلم، قال: حدثنا تُتيبة، حدثنا جعفر بن سليمان، عن ثابت، عن أنس، قال: ما شَمَمْتُ عَنْبَراً قَطُّ، ولا مِسْكاً، ولا شيئاً أَطْيبَ من رِيح رسولِ اللَّهِ ﷺ [مسلم (٢٣٣٠)، البخاري (١٩٧٣)].

٧٤ ـ وعن جابر بن سَمُرةً: أنه ه مسح خده؛ قال: فوجدتُ لِيَدِه بَرْداً وريحاً، كأنما أُخْرجها مِنْ جُونَةٍ عَظَار [مسلم (٢٣٢٩)].

قال غيره: مسَّها بطِيب أو لم يمسَّها، يُصافِحُ المُصَافَحَ فيظلُ يومَه يجِدُ رِيحَها؛ ويَضَعُ يدَه على رأس الصبيّ فيُعْرَف من بين الصبيان بريحها.

الله على يطع فعرق، فجاءت أمّه بقارورَة تجمّعُ فيها عَرَقَه، فسألها رسولُ الله الله عن ذلك؟ فقالت: نجعلهُ في طِيبنا، وهو مِنْ أطيب الطيب [مسلم (۲۲۲۱)، البخاري (۲۲۸۱)].

17 ـ وذكر البخاري في تاريخِهِ الكبير، عن جابر: لم يكن النبئ الله يمر على يمر في طريقٍ فيتُبَعه أحد إلا عُرِف أنه سلكه من طِيبه.

وذكر إسحاقُ بن رَاهَويْه أنَّ تلك كانت رائحته بلا طيب، 🍇.

المُزنيُ، عن جابر: أَرْدَفني النبيُ ﴿ خَلْفه، فالتقَمْتُ خاتَم النبوة بِقَمِي، فكان يَشُجُ عليً مِسْكاً.

١٨ - وأسند محمدُ بن سعد - كاتِبُ الواقِدي - في هذا خبراً عن عائشة
 رضي الله عنها أنها قالت للنبي ﷺ: إنكَ تأتي الخَلاَءَ فلا يُرىٰ منكَ شيءٌ من

الأذَّى! فقال: •يا هائشةُ! أو ما علِمتِ أنَّ الأرض تبتلعُ ما يخرج من الأنبياء، فلا يرى منه شيء؟١. وهذا الخَبْرُ، وإنَّ لم يكن مشهوراً، فقد قال قومٌ من أهل العلم بطهارة الحدِّثَيْنِ منه هي. وهو قولُ بعضِ أصحابِ الشافعيُّ حكاه الإمام أبو نصر بن الصُّبَّاعُ في اشامِلهِ ١. وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق المالكي في كتابه: البديع في فروع المالكية، وتخريج ما لم يقّعْ لهم منها على مذهبهم من تُفَاريع وشاهدُ هذا أنه 🖺 لم يكن منه شيء يُكُزُه، ولا غَيْرُ طبِ. 14 ـ ومنه حديث على رضي الله عنه: غسلْتُ النبيُّ 🍰، فذهبتُ أنظُرُ ما يكونُ من الميت فلم أجد شيئًا؛ فقلت: طِبْتَ حيًّا وميِّناً [ابن ماجه (١٤٦٧)] قال: وسطعت منه ريخ طيَّبة لم نُجِدُ مثلُها قطُ. ٧٠ ـ ومثلُه قال أبو بكر رضي الله عنه حينٌ قَبْلُ النبيُّ 🍇 بعد موته [البخاري (٤٤٥٢، ٤٤٥٣)]. ٧١ ـ ومنه شُرْبُ مالك بن سنان دمّه يوم أُحُد، ومَصُّه إياه، وتسويغُه 🍇 ذلك له، وقوله: (لن تُصِيبُه النارُ). ٧٢ ـ ومثله شُرْبُ عَبْدِاللَّهِ بن الزُّبير دم حِجَامته؛ فقال له عليه السلام: ﴿ وَيْلُ لَكُ مِن النَّاسِ! وَوَيْلُ لَهُمْ مِنْكَ! ۚ وَلَمْ يَنْكُرُهُ عَلَيْهُ. ٧٢ ـ وقد رُوي نحو من هذا عنه في امرأة شربَتْ بَوْله، فقال لها: الن تشتكي وُجَع بَطْنِك أَبِداً؛ [أبو داود (٢٤)، النسائي (١١/١)]. ولم يأمر واحداً منهم بغُسُل فَم، ولا نهاه عن غُوْدةٍ. وحديث هذه المرأة التي شربت بؤله صحبح ألزم الدازقُطني مسلماً والبخاري إخراجه في الصحيح، واسم هذي المرأة بَرَكَة. واختلف في نسبها. وقيل: هي أمُّ أيمن: وكانت تُخَذُّم النبيُّ 🍇؛ قالت: وكان لرسول الله 🏙 قَدَحُ من عَيْدَانِ يوضع تحت سريره يُبُولُ فيه من الليل، فبال فيه ليلةً، ثم افتقده، فلم يجد فيه شيئاً. فسأل بَرَكَةَ عنه؛ فقالت: قَمْتُ وأنا عطشالة فشربته وأنا لا رَوَى حديثُها ابنُ جُزَيْج وغيرُه. ٧٤ ـ وكان 🎕 قد وُلِّذَ مُخْتُوناً مقطوعَ السُّرَّة. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

٧٥ ـ وروي عن أُمَّهِ آمَنَّةً، أنها قالت: قد ولدتُه نظيفاً ما به قذَر. ٧٦ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: ما رأيتُ فَرْجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ قطُّ [الترمذي (٢٥٢)، ابن ماجه (١٩٢٢)، أحمد (٢/٦٢)]. ٧٧ - وعن علي رضي الله عنه: أوصاني النبيُّ ﷺ لا يغسله غيري؛ فإنه «لا يَرىٰ أحدٌ عَوْرتي إلا طُمِسَتْ عيناه». ٧ ـ وفي حديث عِكْرِمَةً، عن ابن عباس رضِيَ الله عنه: أنه 🏙 نامَ حتى سُمِعَ له غَطِيطٌ، فقام فصلَّىٰ ولم يتوضأ [أحمد (٢٤٤/١)، البخاري (١١٧)، مسلم (١٨٤/٧٦٣)]، قال عِكْرَمَةُ: لأنه كان على محفوظاً. فِي وُفُورٍ عَقْلِهِ، وَذَكَاءِ لُبِّهِ، وَقَوَّةٍ حَوَاسِّهِ، وَفْصَاحَةِ لِسَانِهِ، وَاغْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ ﷺ وأما وفُورُ عَقْله، وذكاءُ لَبُّه، وقوةُ حواسَّه، وفصاحةُ لسانه، واعتدالُ حركاته، وحُسْن شمائله فلا مِرْيَة أنه كان أعقلَ الناس وأذكاهم. ومَنْ تَأْمُل تَدْبِيرِه أَمْرَ بِواطن الخَلق وظواهرهم، وسياسةَ العامة والخاصة، بع عجيب شمائله، وبديع سِيرهِ، فَضَلاً عما أفاضه من العلم، وقرَّرُه من الشرع دُونَ تعلُّم سبق، ولا مُمَارسة تقدمت، ولا مُطالعةِ للكتب منه، لم يَمُتَرَّ فِي رُجُحان عَقله، وتُقُوب فهمه لأول بَدِيهة؛ وهذا ما لا يحتاج إلى تقريره لتحقيقه.. وقد قال وَهْب بن مُنبُّه: قرأتُ في أحد وسبعين كتاباً، فوجدتُ في جميعها أنَّ النبيُّ ﷺ أرجحُ الناس عقلاً، وأفضلُهم رأياً. وفي رواية أخرى: فوجدتُ في جميعها أنّ الله تعالىٰ لم يُعْطِ جميعَ الناس من بَدْءِ الدنيا إلى انقضائها من العقل في جَنْب عقله ﷺ إلا كحبة رَمْل بين رمال ٧٩ ـ وقال مجاهد: كان رسولُ اللَّهِ إذا قام في الصلاة يَرَىٰ مَنْ خَلْفَهُ كما يرى مَنْ بَيْنَ يديه. وبه فُسِّرَ قولهُ تعالىٰ: ﴿وَتَقَلَّبُكَ فِي ٱلسَّاجِدِينَ ﴿ الشَّعراء: ٢١٩]. 11 - وفي المُوطّأ عنه عليه السلام: «إني لأراكم من وراء ظهري» [البخاري (٤١٨)، مسلم (٤٢٤)]. ٨٢ - ونحوه عن أنس بن مالك في الصحيحين [البخاري (٧٤٢)، مسلم

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

۱۳۶٪. ۸۳ ـ وحكى بَقِيُّ بنُ مُخْلَدٍ، عن عائشة قالت: كان النبيُّ ﷺ يوىٰ في الظُّلْمَة كما يَرىٰ في الضوء.

٨٧ ـ والأخبارُ كثيرة صحيحة في رؤيته بالله الله الشياطين (البخاري (٤٦١)).

٨٨ ـ ورُفِع النجاشيُ له حتى صلَّىٰ عليه [البخاري (١٣١٧)، مسلم (١٥٠، ١٥٠)]. هم وبيتُ المقدس حين وصفَه لقُريش.

٩٠ ـ والكعبة حين بنى مسجده.

٩١ ـ وقد حُكي عنه الله أنه كان يرى في الثُرَيّا أحد عشر نَجْماً.
وهذه كلّها محمولة على رؤية العين، وهو قولُ أحمد بن حنبل وغيره.
وذهب بعضهم إلى ردّها إلى العِلْم، والظواهرُ تُخالِفُه، ولا إِخَالَة في ذلك،

وهي من خواص الأنبياء وخِصَالِهِم. ٩٢ ـ كما أخبرنا أبو محمد: عَبْدُاللّه بن أحمد العَدْل من كتابه؛ حدثنا أبو

الحسن المقري الفرغاني حدثتنا أم القاسم بنتُ أبي بكر، عن أبيها، حدثنا الشريف أبو الحسن: علي بن محمد الحسني، حدثنا محمد بن محمد بن سعيد، حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان، حدثنا محمد بن محمد مرزوق، حدثنا همّام

قال: حدثنا الخسن، عن قَتَادة، عن يحيى بن وَثَاب، عن أبي هريرة، عن النبي على النبي على النبي على النبي على النبي على الله الموسى - عليه السلام - كان يُبْصِرُ النملة على الصَّفًا، في اللبلة الظلماء، مسيرة عَشَرة فراسخ، ولا يبعدُ على هذا أن يختصُ

الصفاء في المبته الصنعاف، مبيره حسرة فراسع، ولا يبعد على عد ال يعتش نبينا بما ذكرناه من هذا الباب بعد الإسراء والحظوة بما رأى من آيات ربه الكبرى.

رَّ الله الله على الأخبار بأنه صرع رُكَانَةُ [أبو داود (٤٠٧٨)، النرمذي (١٧٨٤)]، أَشَدُّ أَهَلِ وقته، وكان دعاه إلى الإسلام. أَشَدُّ أَهْلِ وقته، وكان دعاه إلى الإسلام. ٩٣م ـ وصارعَ أَبَا رُكَانَة في الجاهلية، وكان شديداً، وعاوَده ثلاث مرات،

كلُّ ذلك يُصرعُهُ رسولُ الله ﷺ.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 9\$ ـ وقال أبو هريرة: ما رأيتُ أحداً أسرعَ مِنْ رسول الله ﷺ في مَشْيه، كأنما الأرضُ تُطُوىٰ له، إنا لنُجْهِدُ أنفسنا وهو غيرُ مُكْتَرِثٍ. ٩٥ ـ وفي صفته: أنَّ ضَحِكَهُ كانَ تَبسُماً، إذا التفتَ التفتَ معاً، وإذا مشى مَشَىٰ تَقَلُّعًا، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مَن صَبَّبٍ. فِي فَصَاحَةِ لِسَانِهِ، وَبَلاَغَةِ قَوْلِهِ ﷺ وأما فصاحةُ اللَّسَانِ، وبلاغةُ القول، فقد كان ﷺ من ذلك بالمحلِّ الأفضل والموضع الذي لا يُجْهَل، سلاسةً طَبْع، وبَـرَاعةً مَـنْزَع، وإيجازَ مَقْطَع، ونَصَاعَةً لَفْظ، وجزالَةَ قول، وصحُّةَ مَعَانٍ، وَقلَّةَ تكلُّف، أُوتِيَ جوامع الكَلِّم، وخُصَّ ببدائع الحِكَم، وعُلَّمَ ألسنةَ العرب، يخاطِبُ كلُّ أمة منها بلسانها، ويُحَاورُها بِلْغتها، ويباريها في مَنْزَع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير مَوْطِن، عن شَرْح كلامِهِ، وتفسير قولهِ. ومَنْ تأمُّهِل حديثَه وسِيرَه عَلِم ذلك وتحقَّقه؛ وليس كلامهُ مع قريش والأنصارِ، وأهلِ الحجازِ، ونَجْد، ككلامهِ مع ذي المِشعَار الهَمْدَاني، وطِهْفَةَ النَّهْدي، وقَطَن بن حارثة العُلَيْمي، والأشعث بن قيس، ووائل بن حُجْر الكِنْدي، وغيرهم من أَقْيَالِ حَضْرَمُوتَ، وملوكِ اليمن. ٩٦ - وانظر كتابته إلى هَمْدَانَ: (إن لكم فِرَاعَها، ووهَاطَها، وعَزَازَها،

وعزازها، وعلاقها وترْعَوْن عَفَاءَها، لنا مِنْ دِفْنهم وصِرَامِهم ما سلَّموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصَّدَقة: الثُّلْبُ، والنابُ، والفَصِيل، والفارِضُ والدَّاجِن، والكَبْشُ الحَوَدِيُّ، وعليهم فيها الصالغ، والقارح».

9٧ - وقوله الله النهد: «اللهم! بارِكْ لهم في مَحْضِها ومَخْضِها، ومَذْقِها، ومَذْقِها، ومَذْقِها، والمحث راعِيَها في الدَّثْر، والخُرْ له الثَّمَدَ، وبارِكْ له في المال والولد، مَنْ أقامَ الصلاة كان مُسلماً، ومَنْ آتَىٰ الزكاة كان مُحْسناً، ومن شَهِدَ أن لا إله إلا اللَّهُ كان مُخْلِصاً، لكم يا بني نهد! ودائعُ الشَّرْكِ، ووَضَائعُ المِلْكِ، لا تُلْطِطْ في الزكاة،

ولا تُلْحِد في الحياة، ولا تتناقَلْ عن الصلوات». وكتب لهم: «في الوَظِيفةِ الفَرِيضةُ، ولكم العَارِضُ، والفَرِيشُ، وذُو العِنَانِ الرَّكُوبُ، والفَلُوُ الضَّبِيسُ، لا يُمْنَعُ سَرْحُكُمْ، ولا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ، ولا يُحْبَسُ دَرُّكُم، ما لم تُضيروا الرُّمَاقَ، وتأكلوا الرِّبَاق، مَنْ أَقَرُّ فله الوفاء بالعهد واللُّمَّةِ، ومَّن أبي فعليه الرَّبُودَا. ۹۸ ـ ومن کتابه لوائل بن ځېر: وإلى الأقبال المتباهِلة، والأزواع المَشَابيب، وفيه: ﴿ فِي النَّبِيمَةِ شَاةً، لا مُقَوِّرَةُ الأَلْبَاطِ، ولا ضَنَاكُ، وَٱنْطُوا الثَّبْجَةُ، وفي السُّيُوبِ الخُمُسُ. ومن زُنَى مِمْ بِكُرِ فَاصْقَتُوهُ مِنْةً، واستَوْفِضُوه عَاماً، ومَن زنى مِمْ نُيْبِ فُضَرُجُوه بِالأَضَامِيم، ولا تَوْصِيمَ في الدِّبن، ولا غُمَّةً في فرائض الله، وكلُّ مُسْكِر حرامًا. ووائلُ بن خُجْرِ يُتَرَقُّلُ عَلَىٰ الأقبال. 99 ـ أين هذا من كتابه لأنس، في الصدقة المشهور؟ [البخاري (١٤٥٤)] لمًا كان كلامُ هؤلاء على هذا الحذ، وبلاقَتْهم على هذا النَّمْطِ، وأكثَّرُ استعمالهم هذه الألفاظ استعملها معهم، لِيُنَيِّنَ للناس مَا نُؤُلِّ إليهم، وليحدُّثّ الناس بما يعلمون. ١٠٠ - وكقوله في حديث عطيّة السّفدي: قال البد العليا هي المُنطِية، واليد السُفْلَىٰ هِي المُنطاة، قالَ: فكلَّمْنا رسولُ اللَّهِ 🚵 بِلُغَيِّنَا. 101 ـ وقوله في حديث العامري حبن سأله، فقال له النبي 🏥: ﴿ مَسَلَّ أي: سُلُ عُمَّا شُنْتُ، وهي لغةُ بني عامر. وأما كلامُه المعتاد، وفصاحتهُ المعلومة، وجوابعُ كُلِيه، وحِكْمُهُ المأثورة فقد ألُّفَ النَّاسُ فيها الدَّوَاوين وجُمِعت في ألفاظها ومعانبها الكتب، ومنها ما لا يُوَازَىٰ فصاحةً، ولا يُبارَىٰ بلاغةً. ١٠٢ ـ كفوله: المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسْمَىٰ بِذِمْتِهم أَنْنَاهم، وهم يَذُّ على مَنْ سِوَاهِم اأبو داود (٤٥٣٠، ٤٥٣١)، الساني (١٩/٨، ٢٠)]. ١٠٢ ـ وقوله: قالناسُ كأسنان المُشطه. ١٠٤ _ و اللَّمْزَةُ مع مَنْ أحبُّه [البخاري (٦١٦٨، ٦١٧٠)، مسلم (٢٦٤٠، ٢٦٤١)]. ١٠٥ ـ و الا خير في صُحبة مَنْ لا يرى لكَ ما تَرَىٰ له. ١٠٦ ـ و (الناسُ مُعَادِنُ) [البخاري (٢٤٩٦)، مسلم (٢٦٣٨)]. ١٠٧ ـ و دما هَلْكُ امرؤ عرف قُدْرُه، ١٠٨ ـ و الالمستشار مُؤْتَمَنّ، وهو بالخيارِ ما لم ينكلمًا. ١٠٩ ـ و درجمُ اللَّهُ عبداً قال خبراً فَغَنِم، أو سكت، فَسَلِم،. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 <u>୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬ - ୧୬୧୬</u> 11٠ ـ وقوله: ﴿أَسْلِمْ تُسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتين البخاري (۲۹٤۱)، مسلم (۲۷۲۳)]. 111 - و (إنَّ أُحبِّكم إليّ وأقربَكم مني مجالسَ يوم القيامة، أحاسِنُكم أخلاقاً، المُوَطَّؤُونَ أَكْنَافاً، الذينَ يَأْلَفُونَ ويُؤْلَفُونَ [الترمذي (٢٠١٨)]. ١١٢ ـ وقوله: «لعلَّه كلن يتكلمُ بما لا يَعْنِيه، ويبخَلُ بما لا يُغْنِيه» [الترمذي 117 _ وقوله: «ذو الوَجْهَيْن لا يكون عند الله وَجيهاً» [أبو داود (٤٨٧٣) البخاري (٧١٧٩)، مسلم (٢٥٢٦)]. 11\$ ـ ونَهْيه عن «قِيْلَ وقالَ، وكثرةِ السؤال، وإضَاعةِ المال، ومَنْع وهاتِ، وعقوق الأمهات، ووَأَد البنات؛ [البخاري (٩٧٥)، مسلم (١٢/٩٩٣)]. 110 ـ وقوله: «اتَّقِ اللَّهَ حيثُما كُنْت، وأَتْبع السيئةَ الحسنةَ تَمْحُها، وخالقِ الناسَ بخُلق حَسَن الترمذي (١٩٨٧)]. : ١١٦ ـ وقوله: ﴿خَيْرُ الأمورِ أوساطها﴾. ١١٧ ـ وقوله: «أَحْبِبُ حبيبَكَ هَوْناً ما، عسىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضَك يوماً ما، [الترمذي (١٩٩٧)]. 114 _ وقوله: «الظُّلُمُ ظُلماتُ يومَ القيامةِ» [البخاري (٢٤٤٧)، مسلم (٢٧٥٧)]. 119 _ وقوله في بعض دُعائه: «اللَّهم! إنِّي أَسْأَلك رحمةً من عندَك تَهْدِي بها قُلْبِي، وتجمَعُ بها أمْرِي، وتلُمُّ بها شَعَثي، وتُصْلِحُ بها غائبي، وتَرْفع بها شَاهِدي، وتزكّي بها عَمَلي، وتُلْهِمني بها رُشْدي، وتردُّ بها أَلفَتِي، وتَعْصِمني بها من كلِّ سوء. اللهم! إني أَسأَلُك الفَوْزَ في القضاء، ونُزُلَ الشهداء، وعَيْشَ السُّعداء، والنَّصْرَ على الأعداء، [الترمذي (٣٤١٩)]. إلىٰ ما رَوَتُه الكافَّةُ عن الكافة من مَقاماته، ومُحاضراتِه، وخُطَّبه، وأَذعيته، ومخاطباته، وعهودِه، مِمَّا لا خلافَ أنه نزل من ذلك مَرْقَبَةً لا يُقاس بها غَيْرُه، وحاز فيها سَبَقاً لا يُقْدَر قَدْرُه. وقد جمعْتُ من كلماته التي لم يُسْبَق إليها، ولا قَدَر أَحدُ أن يُفْرغ في قالبه عليها. • ١٢٠ _ كقوله: ﴿ حَمِيَ الوَطيسُ [مسلم (١٧٧٥)]. ١٢١ ـ و المات خَتْفُ أَنْفِهُ !. ١٢٢ ـ و «لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين [البخاري (٦١٣٣)، مسلم .[(۲۹۹۸) 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000

١٢٣ _ و السعيد مَنْ وُعِظُ بغيره! [مسلم (٢٦٤٥)، ابن ماجه (٤٦)]. في أخواتها ما يُدْرِكُ الناظرَ العجَبُ في مُضَمَّنِها، ويذهبُ به الفِكْرُ في أَدَاني حِكَمها. 174 ـ وقد قال له أصحابُه: ما رأينا الذي هو أفصحُ منك! فقال: (وما يَمنَعُني؟ وإنما أَنْزِلُ القرآنُ بلساني، لسانِ عَربي مُبين، ١٢٥ ـ وقال مرة أخرى: ﴿أَنَا أَنْصِحِ العربِ بَنِدَ أَنِّي مِن قَرِيشٍ، وَنَشَأْتُ فِي فجُمِع له بذلك ه قوة عارضة البادية وجَزَالتُها، ونُصَاعة ألفاظ الحاضرة، ورَوْنَقُ كلامها، إلىٰ التأييد الإلهيّ الذي مَدَدُه الوَحْيُ الذي لا يُحيط بعلمه بَشَرِي. ١٢٦ ـ وقالت أمُّ مَعْبِدٍ في وصْغِها له: حُلْوُ المنطق، فَصْلُ، لا نَزْرُ ولا هَذُرٌ، كَأَنَّ منطقه خَرَزاتٌ نُظِمْنِ. وكان جَهِيزِ الصوت، خَسَنَ النُّغْمَة 🚵. فِي شَرَفِ نَسَبِهِ ﷺ وَكَرَم بَلَدِهِ وَمَنْشَئِهِ وأما شرَفُ نسبهِ عَلَيْهِ وكرَمُ بلده ومَنْشَنه فممّا لا يحتاجُ إلى إقامة دليل عليه، ولا بَيَانِ مُشْكل، ولا خَفِي منه؛ فإنه نُخْبَة بني هاشم، وسُلالة قريش وصَمِيمُها، وأشرف العرب، وأعزهم نَفَراً من قِبَل أبيه وأمه، ومن أهل مكةً، مِنْ أكرم بلادِ الله، علىٰ الله، وعلىٰ عباده. ١٢٧ _ حدثنا قاضِي القُضاة: حُسَيْن بن محمد الصَّدَفي رحمه الله، قال: حدثنا القاضى أبو الوليد: سليمانُ بن خلف، حدثنا أبو ذَرَ: عبدُ بن أحمد، حدثنا أبو محمد السُرْخُسي، وأبو إسحاق وأبو الهيشم قالوا: حدثنا محمد بن يوسفُ قالى: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا قُتَيبة بن سَعِيد قال: حدثنا يعقوب بن عبدالرحمن، عن عَمْرو، عن سَعِيد المَقْبُري، عن أبي هريرة، أن رسولَ الله 🏙 قال: ابُعِثْتُ من خير قُرونِ بنى آدم قَرْناً فقَرْناً، حتى كنْتُ من القَرْن الذي كُنْتُ مِنه؛ [البخاري (٢٥٥٧)]. ١٢٨ ـ وعن العباس، قال: قال النبي 🏂: ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ الخَلْقَ فجملني مِنْ خيرهم، مِنْ خير قَرْنِهم، ثم تخيِّر القبائلُ فجملني من خيرِ قبيلةٍ ثم

تخير البيوت فجملني من خبر بيوتهم، فأنا خَيْرُهم نَفْساً، وخَيْرُهم بيتاً النرمذي (٢٦٠٧)

١٢٩ ـ وعن واثِلَةَ بن الأَسْقَع، قال: قال رسول الله على: ﴿إِن الله اصطفىٰ من وَلد إبراهيم إسماعيلَ، واصْطَفَى من وَلَدِ إسماعيل بني كِنَانة، واصطفىٰ من بني كِنَانة قريشاً، واصطفىٰ من قُريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم المسلم (۲۲۷۱)، الترمذي (۲۲۷۹)]. قال الترمذي: وهذا حديث حَسَنٌ صحيح. • ١٣٠ ـ وفي حديثٍ عن ابن عُمر، رواه الطبري أنه ﷺ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اختار خَلْقَه، فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب، ثم اختار العرب، فاختار منهم قريشاً، ثم اختار قريشاً، فاختار منهم بني هاشم، ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم أزَلْ خِيَاراً من خِيَار، ألاَ مَنْ أَحبُّ العربَ فبِحُبِّي أحبُّهم، ومن أبغض العرب فبِبُغْضي أبغضهم. ١٣١ ـ وعن ابن عباس: أَنَّ النبي ﷺ كانت رُوْحُهُ نوراً بين يدي الله تعالىٰ قبل أَنْ يَخْلق آدَم بألفي عام، يُسبِّح ذلك النورُ، وتسبِّحُ الملائكةُ بتسبيحه، فلما خلق الله آدمَ أَلْقَىٰ ذلك النورَ في صُلْبه، فقال رسول الله على: ﴿ فَأَهْبِطْنِي اللَّهُ إِلَىٰ الأرْضِ في صُلْب آدم، وجعلني في صُلْب نوح، وقذف بي في صُلب إبراهيم، ثم لم يَزَلُ الله تعالىٰ يَنْقُلني من الأصلاب الكريمةِ والأرحام الطاهرة، حتى أخرجني بين أبوَيِّ لم يَلْتقِيا علىٰ سِفَاح قطُّهُ. ١٣١م - ويشهدُ لصحةِ هذا الخبر شِعْرُ العباس في مَدْح النبي عليه المشهور. فِيْمَا كَانَ التَّمَدُّحُ وَالْكَمَالُ بِقِلْتِهِ وأما ما تَدْعُو ضرورةُ الحياةِ إليه مما فصلناه فعلىٰ ثلاثةِ ضُروب: ضَرْبٌ الفَضْلُ في قِلَّته، وضَرْبٌ الفضلُ في كَثْرته، وضَرْبٌ تختلف الأحوالُ فيه. فأما ما التمدُّحُ والكمالُ بقلَّته اتفاقاً، وعلىٰ كل حال، عادةً وشريعةً، كالغذاء والنوم، ولم تَزَلِ العَربُ والحكماءُ تتمادح بقِلْتِهما، وتَذُمُّ بكثرتهما؛ لأنَّ كثرةَ الأكل والشرب دليلٌ علىٰ النَّهَم والحِرْص، والشَّرَهِ، وغَلبةِ الشهوةِ، مُسَبِّبٌ لِمَضَارٌ الدنيا والآخرة، جالبٌ لأذواء الجَسَدِ، وخَثَارَةِ النفس، وامتلاءِ الدِّماغ. وقِلَّتُهُ دليلٌ على القناعة، ومِلْك النفس؛ وقَمْع الشهوة، مسبِّبٌ للصَّحةِ،

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وصفاءِ الخاطر، وحدَّةِ الذُّهْنِ، كما أنَّ كثرَةَ النوم دليل على الفُسُولَةِ والضعف؛

وعدم الذَّكاءِ، والغِطْنةِ، مسبِّبُ للكِّسل، وعادةِ العجز، وتضييع العُمُرِ في غير نَّفُع، وقَسارةِ القلب، وغَفْلته، ومَوْته. والشاهدُ علىٰ هذا ما يُعْلَم ضرورةً، ويوجد مشاهدةً، ويُثقِّل متواتراً من كلام الأمم المتقدمة، والحكماء السَّالِقيق، وأشعار العرب وأخبارِها، وصحيح الحديث، وآثار مَنْ سَلُّف وخَلْف، مما لا يُحتاج إلىٰ الاستشهاد عليه وإنما تركنا ذكره هنا الحتصاراً واقتصاراً علىٰ اشتهار العِلْم به. وكان النبي 🏙 قد أخذ من مذين العثين بالأقلُّ. هذا ما لا يُذَقِّعُ من سيرته، وهو الذي أمر به، وخصُّ عليه، لا سيما بارتباط أحدهما بالأخر. ١٣٢ ـ حدثنا أبو على الصَّدْفي الحافظ بقراءتي عليه، حدثنا أبو الغَضَل الأصبهاني، حدثتا أبو لُعيم الحافظ، حدثتا سُليمان بن أحمد، حدثتا يكر بن سَهْل، حدثنا غَبْدُاللَّهِ بن صالح، حدثني معاويةً بن صالح أنَّ يحييٰ بن جابر حدَّثَه عن المفقَّدَام بن مَعْدِينَ كَرِبَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﴿ قَالَ : فَمَا مَلَأَ ابْنُ آدُمُ وَعَاءَ شُرَّأً من بطنه، حَسْب ابن آدم أكلات يُقِمْنَ صُلْبَه، فإنْ كان لا محالة، فتُلكُ لطمامه، وثلثُ لشرابه، وثلثُ لَتَقْسه، [الترمذي (٢٣٨٠)، ابن ماجه (٣٣١٩)]. ولأنَّ كثرةُ النوم مِنْ كثرة الشرب والأكل. قال سقيان النُّورِي: بِقُلَّة الطَّعَامُ يُمْلَكُ سَهُو اللَّيلِ. وقال يعضُ السُّلُف؛ لا تأكلوا كثيراً، فتشريوا كثيراً، فَتَرْفُدُوا كثيراً، ١٢٢ ـ وقد زُوي عنه 🎕 أنه كان أحبُ الطعام إلبه ما كان على ضُفَّفِ [الترمذي (١٣٨)]؛ أي كثرة الأيدي. ١٣٤ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: لم يمثّلي، جوفُ النبي 🏙 ثِبُعاً قطّ، وأنه كان في أهله لا يسألُهم طعاماً ولا يُتَشِّهَاه، إنْ أطعموه أكل، وما أطعموه قَبْلَ، وما سَقْوَه شرب. ١٢٥ ـ ولا يُغتَّرضُ على هذا بحديث بَرِيْرَةً، وقوله: ﴿ اللَّهِ أَزُّ اللَّهُ فَيهَا لَحْمُ؟ [البخاري (٥٠٩٧)، مسلم (١٤/١٥٠٤)] إذ لعلُّ سببٌ سؤالهِ ظُنُّه ﷺ اعتقادهم أنه لا يجلُ لهُ؛ فأراد بيانَ سُنْتِه، إذْ رآهم لم يُقَدِّموه إليه، مع عِلْمِه أنهم لا يستأثيرُون عليه يه، فصدَّق عليهم ظَنُّه، وبيُّنَ لهـم ما جَهِلـوه من أَمْرِه بقوله: اهو لها صدَّنةُ ولنا هَدِيَّةً ١. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وفي حِكْمةِ لُقْمان: يَا بُنيًّا إِذَا امتلات المُّعِدَّةُ نَامْت الفِكْرةُ، وخَرِست الحكمةُ، وقعدت الأعضاءُ عن العيادة. وقال سُخْنُون: لا يَصْلح العِلْمُ لمَنْ يأكلُ حتى يَشْبَع. ١٣٦ ـ وفي صحيح الحديث قولُه ﷺ: ﴿ أَمَّا أَمَّا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئاً ﴾ [البخاري (۵۳۹۸)، الترمذي (۱۸۳۰)] والاتُّكاءُ: هو التَّمكُّن للأكل، والتَّقَعْلُدُ في الجلوس له كالمتربّع، وشِبْهه مِنْ تمكُّن الجلسات التي يعتمدُ فيها الجالسُ علىٰ ما تَحْتَه، والجالسُ علىٰ هذه الهيئة يستدعى الأكُلُّ ويستَكْثِرُ منه. ١٣٧ ـ والنبيُّ ﷺ إنما كان جلوسُه للأكل جلوس المُسْتَوْفِرْ مُقْعِياً [مسلمُ ١٣٨ .. ويقول: ﴿إِنَّمَا أَنَا عَبُدٌ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدِ، وَأَجِلُسَ كَمَا يَجِلُسُ الْعَبْدُ، وليس معنى الحديث في الاتُّكاء الميلُ علىٰ شِقَّ عند المحققين. ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ وكذلك نَوْمُه ﷺ كان قليلاً، شَهدت بذلك الآثارُ الصحيحةُ. 189 ـ ومع ذلك فقد قال على: «إنَّ عينيَّ تنامان ولا ينامُ قَلْبي البخاري (۱۱٤۷)، مسلم (۱۱٤۷)]. • 14 - وكان نومُه على جانبه الأيمن [الترمذي (٣٣٩٩)، النسائي (٧٨٥)] استظهاراً علىٰ قَلَّةِ النوم؛ لأنه علىٰ الجانب الأيسر أَهْناً، لهُدُو القلبِ وما يتعلُّقُ بِهُ من الأعضاء الباطنة حينتذِ، لمَيْلِها إلى الجانب الأيسر؛ فيستدعي ذلكَ الاستثقالَ قيه والطُّولُ. وإذا نام النائمُ على الأيمن تعلَّقَ القلب وقَلِقَ، فأسرع الإفاقة ولم يَعْمَرُهُ الاستغراق. فيما التمدخ بكثرته والضَّرْبُ الثاني: هو ما يتَّفِقُ التَّمَدُّحُ بكثرته، والفَّخُر بوفوره، كالنكاح والجاهِ. فأمَّا النكاحُ: فمتَّفَق فيه شَرْعاً وعادةً؛ فإنه دليلُ الكمالِ، وصحةِ الذُّكُورية، ولم يَزَل التفاخرُ بكثرته عادةً معروفة، والتمادحُ به سيرة ماضية. 181 ـ وأما في الشَّرع فسُنَّةٌ مأثورة؛ وقد قال ابنُ عباس: أَفضلُ هذه الأمةِ أَكْثَرُها نِساءً [البخاري (٥٠٦٩)]. مُشيراً إليه ﷺ. <u>୭୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭ • ୧୯୯୭</u>

187 _ وقد قال عليه السلام: فَتَنَاكُحُوا تَنَاصَلُوا، فإني مُبَاهِ بكم الأَمَمَ يوم 187 _ ونهَىٰ عن النُّبتُل [البخاري (٥٠٧٣)، مسلم (١٤٠٢)] مع ما فيه من قُمْع الشَّهُوة، وغَضَّ البصر اللَّذَين نَبُّهُ عليهما 🏖 بقوله: 1\$\$ _ امَنْ كان ذا طَوْلِ فليتزوُّجُ؛ فإنه أَغْضُ للبصر، وأَخصَنُ للفرج؛ [البخاري (٥٠٦٦)، مسلم (١٤٠٠)] حتى لم يره العلماة مما يَقْدُحُ في الزهد. قال مَهْلُ بن عبدالله: قد حُبِّبنَ إلىٰ سيد المرسلين، فكيف يُزْهَد فيهنَ؟ ونحوه لاين عَنْثة. وقد كان زُمَّادُ الصحابة كثيري الزوجات والسُّراري، كثيري النكاح. وحُكى في ذلك عن عليّ، والحسن، وابن عُمر، وغيرهم غَيْرُ شيء. وقد كره غير واحد أنْ يُلْقِّي الله عزباً. فإن قُلْتَ: كيف يكون النكاحُ وكثرتهُ من الفضائل، وهذا يُحْيِين بن زكريا عليه السلام قد أَثْنَىٰ الله تعالىٰ عليه أنه كان خَصُوراً؛ فكيف يُثْنِي الله بالغَجْز عما تُعُدُه فضلة؟ وهذا عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ تَبْثُل من النساء، ولو كان كما قررْنُهُ فاعلم أنَّ ثناء الله تعالى على يحيى - عليه السلام - بأنه خَصُورٌ ليس كما قال بعضهم: إنه كان هَيُوباً، أو لا ذُكَرَ له؛ بل قد أنكر هذا حذَّاقُ المفسرين ونفَّادُ العلماء، وقالوا: هذه نُفِيضَةٌ وعَبِّ، ولا تُلِيقُ بالأنبياء. وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب: أي لا يأتيها، كأنه حُصِر عنها. وقيل: مانعاً نفسه من الشَّهُوات. وقيل: ليسَتْ له شهوةً في النساء. فقد بان لك من هذا أنَّ عدَمَ القدرة على النكاح نَقْصُ، وإنما الغَضْلُ في كونها موجودة، ثم قَمْمُها؛ إمَّا بمجاهدةٍ، كعيسىٰ ـ عليه السلام ـ أو بكفَّايةٍ من الله تعالى، كيحين - عليه السلام - فضيلة زائدة لكونها شاغِلة في كثير من الأوقات، حاطة إلى الدنيا. ثُمٌّ هي في حقّ مَنْ أَقْدِر عليها ومُلْكَها وقام بالواجب فيها، ولم تَشْغُلُه عن ربُّه درجةً عُلْيا، وهي درجة نبينا محمد الله الذي لم تَشْعَلْه كَثْرتُهنَ عن عبادة • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ربه؛ بل زَادَهُ ذَلَكَ عَبَادةً، لِتَحْصِينِهنَ، وقيامهِ بحقوقهنَ، واكتِسَابِه لهُنَ، وهدايته إياهنَّ؛ بل صرَّحَ أَنها ليست من حظُوظِ دُنْياه هو، وإِنْ كانَتْ من حظوظِ دُنْيا 180 - فقال: ﴿ حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنياكم ؟ . فدلُّ علىٰ أنَّ حُبَّه لِمَا ذَكَرَ من النساءِ والطُّيب اللَّذَين هما من أمر دُنيا غيره، واستعماله لذلك ليس لدُنْياهُ، بل لآخِرَتِه؛ للفوائد التي ذكرناها في التزويج، وللقاءِ الملائكةِ في الطّيب؛ ولأنه أيضاً مما يَحُضُ علىٰ الجماع، ويُعِين عليه، ويحرُّكُ أسبابَه. وكان حبُّه لهاتين الخَصْلتين لأجْل غيره، وقَمْع شَهْوتِه؛ وكان حبُّه الحقيقيُّ المختصّ بذاته في مشاهدة جَبَرُوت مَولاه ومناجاته؛ ولذلك ميَّزَ بَيْن الحُبِّيْن، وقَصَلَ بين الحالين. 187 ـ فقال: (وجُعِلتْ قُرَّة عَيني في الصلاة)؛ فقد ساوى يحيى وعِيسىٰ في كفايةِ فتنتهنَّ، وزادَ فضيلةً بالقيام بهنَّ. وكان ﷺ ممن أُقْدِرَ على القوة في هذا، وأُعْطِيَ الكثيرَ منه؛ ولهذا أُبِيح له من عَدَدِ الحَرَاثر ما لم يُبَحْ لغيرهِ. ١٤٧ ـ وقد رَوَيْنَا عَن أَنس: أنه الله كان يَدُورُ علىٰ نسائه في الساعة من الليل والنهار، وهنَّ إحدىٰ عَشْرةً. قال أنس: وكنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين رجلاً [البخاري (٢٦٨، ٢٨٤)، مسلم (٣٠٩)، النسائي (٦/٩٥، ٥٤)]. 15٨ ـ وروي نحوه عن أبي رافع [أبو داود (٢١٩)، ابن ماجه (٥٩٠)]. وعن طاؤوس: أَعْطِيَ عليه السلام قوةَ أربعين رجلاً في الجِمَاع. ومثله عن صَفْوَانَ بن سُلَيم. 189 ـ وقالت سَلْمي مولاتُه: طاف النبيّ الله على نسائه التسع، وتطَهُّر من كل واحدة قبل أن يَأْتِي الأخرى؛ وقال: «هذا أطيب وأَطْهر». • 10 _ وقد قال سليمان _ عليه السلام _: لأطوفنَّ الليلةَ علىٰ مئة امرأة أو تسع وتسعين [البخاري (٢٨١٩)، مسلم (١٦٥٤)]. وأنه فَعَلَ ذلك. 101 _ قال ابنُ عباس: كان في ظَهْر سُليمان ماءُ مئة رجل أو تسع وتسعين، وكانت له ثلاث مئة امرأة، وثلاث مئة سُرُّيَّة. 101م ـ وحكى النقاش وغَيْرُه: سبع مثة امرأة، وثلاث مثة سُرِّيَّة. 101م١ ـ وقِد كان لداود عليه السلام ـ علىٰ زُهْده، وأَكْلِه من عَمَلِ يده ـ تِسع وتسعون امرأةً، وتَمَّت بزوج أُورِيَا مئةً.

وقد نبُّه علىٰ ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَلَآ أَنِي لَمُ يَتُمُّ وَيُتُمُونَ لَقِيلًا ﴾ [ت = ١٢]. ١٥٢ ـ وفي حديث أنس عنه، عليه السلام: الْمُشَلُّثُ على الناس بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرةِ الجماع، وقُونةِ البَّطْشِ. وأما الجاهُ فمحمودُ عند العقلاءِ عادةً، وبقَدْر جاهِه عِظْمُهُ في القلوب. وقد قال الله تعالىٰ في صفة عيسى عليه السلام: ﴿وَجِيهَا فِي ٱلدُّنِّكَ وَٱلْآخِرَةِ﴾ (أل ممرانا: ١٥) لكن آفاته كثيرة؛ فهو مفيرً ببعض الناس لمُعْبَى الآخرة، فلذلكَ ذَمُّه مَنْ ذَمُّه، ومدح ضِدُّه. ووردٌ في الشُّرْع مدحُ الخمول، وذُّمُّ العلُّو في الأرض. وكان 🏰 قد زُّرْقَ من الحِشْمَة، والمكانة في القلوب، والعظمةِ قبل النبوة عند الجاهلية ويعدها، وهم يكذُّبُونه ويُؤذُون أصحابُه، ويَّقْصِدون أذَّاه في نفسه خُفْيَةً حتى إذا واجْهَهُم أَعْظُمُوا أَمْرُه، وقَصْوًا حَاجَته. وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها. وقد كان يُنهَتُ ويَفْرَقُ مِن رؤيته مِن لم يره. 107 ـ كما رُوي عن قُبِلَةَ أَلْهَا لما رأته أَرْعِدُتْ من الغَرْق؛ فقال: •با مسكينةً! عليك السكينة، [الخاري (١١٨٣)، أبو داود (٤٨٤٧)، الترمذي (١١٩)]. 105 ـ وفي حديث أبي مَسْعُودِ أنَّ رجلاً قام بين يديه فأزعِدً؛ فقال له ﷺ: الغَوْنُ عليكَ فإني لستُ بِمَلِك . . . ٤ الحديث [ابن ماجه (٣٣١٢)]. فأما غَظِيمٌ قَدْره بالنبوة، وشريفُ منزلته بالرسالة، وإنافَةُ رُثبته بالاصطفاء والكرامةِ في الدنيا، فأمْرُ هو مبلَّغُ النهاية، ثمُّ هو في الآخرة سيَّدُ وَلدِ أَدم. وعلىٰ معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم بأسره. فنما تَخْتَلفُ الْحَالات فِي التَّمَدُح بِهِ وَالتَّفَاخُر بِسَبِيهِ وأما القَسْرُتُ الثالث: فهو ما تختلفُ الحالاتُ في الثُّمَدُّح به والتفاخر بسببه، والتفضيل لأجُله، ككُثْرُةِ المال. فصاحبُه على الجملة مُعَظِّم عند العامة، لاعتقادِها توصُّلُه به إلىٰ حاجاته، ونمكنَ أغراضه بسببه، وإلاَّ قليس قَضِيْلُةً في تفسه، فمتى كان المالُ بهذه الصورةِ، وصاحبُه مُثَفِقاً له في مهمَّاته ومهمات من

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

اعتراه، وأمَّلُهُ؛ وتصريفه في مواضعه، مُشْترياً به المَعَالي والثناءَ الحسن، والمنزلةَ من القلوب، كان فضيلةً في صاحبه عند أهل الدنيا. وإذا صرفه في وجوهِ البر، وأنفقه في سبيل الخير، وقصد بذلك الله والدار الآخرة، كان فضيلة عند الكلِّ بكل حال، ومتى كان صاحبُه مُمْسِكاً له غير موجِّهه وجوهَه، حريصاً علىٰ جَمْعه، عاد كُثْرُه كالعَدَم، وكان مَنْقَصة في صاحبه، ولم يقِفْ به على جَدَد السلامة؛ بل أوقعه في هُوَّةِ رذيلةِ البُخْل، ومَذَمَّةِ النَّذَالة؛ فإذاً التمدُّح بالمال وفضيلته عند مُفَضِّلِيْهِ ليست لنفسه، وإنما هو للتوصُّل به إلى غيره، وتصريفه في مُتَصّرُفاته، فجامعهُ إذا لم يضَعْه مواضِعَه، ولا وجَّهَهُ وجوهَه غَيْرُ مَلِيءٍ بالحقيقة، ولا غَني بالمعنى، ولا مُمْتَدح عند أحدٍ من العقلاء؛ بل هُو فقير أبداً، غَيْرُ واصل إلى غَرض من أغراضه؛ إذَّ ما بِيَدهِ من المال الموصّل لها لم يُسَلِّطُ عليه، فأشِّبه خازنَ مالِ غيره، ولا مالَ له؛ فكأنه ليس في يده منه والمنفِق مَلِيءٌ وغنيٌّ بتحصيله فوائد المال، وإنْ لم يَبْق في يده من المال فَانْظُرْ سَيْرةً نبينا الله وخُلُقَه في المالِ تجِدْه قد أُوتي خزائنَ الأرض، ومفاتيح البلادِ، وأحلُّت له الغنائم، ولم تحلُّ لنبيُّ قبله، وفُتح عليه في حياته عليه بلاد الحجاز واليمن، وجميعُ جزيرة العرب، وما دَانَىٰ ذلك من الشام والعراق، وجُلِبَتْ إليه من أخْماسها وجزْيتها وصدقاتها ما لا يُجْبَى للملوك إلا بعضُه، وهَادَتُه جَمَاعَةً مِن مَلُوكُ الْأَقَالِيم فَمَا اسْتَأْثُر بِشَيء منه، ولا أَمَسُكُ مِنْهُ دَرَهُما إِيْ إِل صرَّفه مصارفه، وأغنى به غَيْرُه، وقوَّىٰ به المسلمين. 100 _ وقال: «ما يسرُّني أنَّ لي أُحُداً ذهباً يبيتُ عندي منه دينار، إلا ديناراً أَرْصِدُهُ لَدَيْنِي البخاري (٦٤٤٤، ٢٤٤٥)، مسلم (٣٢/٩٤، ٩٩١)]. 101 _ وأتته دنانير مرة فقسَّمها، وبقيتُ منها سِتَّة؛ فدفعها لبعض نسائه، فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها، وقال: ﴿الآنَ اسْتَرَخْتُ﴾. 107 _ ومات ودرعُه مرهونةٌ في نَفقَةٍ عِيَالِه [البخاري (٤٤٦٧)، مسلم (١٦٠٣)]. واقتصر من نَفَقتهِ ومَلْبَسه ومسكنه علىٰ ما تَدْعُوهُ ضرورَتُه إليه. وزَهِد فيما سِوَاه، فكان يَلْبس ما وجده؛ فيَلْبَس في الغالب الشَّمْلَة، والكساءَ الخَشِن، والبُرْدَ الغليظ، ويَقْسِم على مَنْ حضره أَقْبِيَةَ الديباج المُخَوَّصة

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

بالذهب، ويرفّعُ لِمَنْ لم يحضره؛ إذ المُبّاهاة في الملابس والتزينُ بها ليست من

<u>୬୵୵୵ଌ୕ୢୄ୕ୄ୰୵୵୵ଌ୕ୢୄ୰୵୵୵ଌ୕ୢୄ୰୵୵୵ଌ୕ୢୄ୰୵୵୵ଌ୕ୢୄ୰୵୵୵ଌ</u>ୢୄୄୄୄ୰୵୵୵ خصال الشرف والجَلاَلة، وهي من سِمَات النساء.

والمحمودُ منها نَقَاوَة الثوب، والتوسُّط في جنْسه، وكونُه لُبْسَ مِثْلِه، غير مُسْقِطِ لمروءة جنبِه، ممّا لا يُؤدِّي إلى الشَّهْرَة في الطَّرَفَيْن.

وقد ذَمُّ الشرعُ ذلك؛ وغايةُ الفَخْرِ فيه في العادة عند الناس إنما يعودُ إلى الفخر بكثرةِ الموجود، وَوُفُور الحال.

وكذلك التُّبَاهِي بجَوْدَة المسكن، وسعَةِ المنزل، وتكثير آلاته وخَدَمه ومركوباته.

ومَنْ مَلَكَ الأرضُ، وجُبِيَ إليه ما فيها، فترك ذلك زُهْداً وتنزُهاً، فهو حائز لفضيلة الماليَّة، ومالكٌ للفخر بهذه الخَصلة _ إنْ كانت فضيلةً _ زائد عليها في الفخر، ومُعْرِقٌ في المدح بإضْرَابِه عنها، وزُهْدِهِ في فانيها، وَبَذْلِها في

فِي حُسْنِ خُلْقِهِ عَلَيْهِ

وأما الخصالُ المكتسبة من الأخلاقِ الحميدة والآداب الشريفة التي اتُّفق

جميعُ العقلاءِ علىٰ تفضيل صاحبِها، وتعظيم المتُّصِف بالخُلُق الواحدِ منها، فَضْلاً عما فوقه، وأثنَّىٰ الشرعُ علىٰ جميعها، وأمَر بها، وَوعَد السعادة الدائمة للمُتَّخَلُّق بها، ووصف بعْضُها بأنه من أجزاء النبوة، وهي المُسمَّاة بحُسْن الخُلق؛ وهو

الاعتدالُ في قُوَىٰ النفس وأوصافها، والتوسُّط فيها دون المَيْل إلى مُنْحَرف أطرافها؛ فجَمِيعُها قد كانت خُلُقَ نبينا محمد 🎕 على الانتهاءِ في كمالها،

والاعتدالِ إلىٰ غايَتِها، حتى أَثْنَىٰ اللَّهُ تعالىٰ عليه بذلك فقال تعالىٰ: ﴿ وَإِنَّكَ لَمَلَىٰ

مظانها.

خُلُق عَظِيمِ ١ (النلم: ١). 10٨ ـ قالت عانشة ـ رضى الله عنها ـ: كان خلَّقُهُ ـ الله ـ القرآن، يَرْضَىٰ برضاه، ويَسْخَط بسَخَطِه.

104 _ وقال 🍇: (بُعِثْتُ لأَتُمْمَ مكارمَ الأخلاق؛ [أحمد (٢٨١/٢)].

110 _ قال أنس: كان رسول الله 🍰 أحسنَ الناس خُلُقاً [البخاري (٦٢٠٣)،

171 ﴿ وَعَنَ عَلَي بِنَ أَبِي طَالَبِ رَضِي اللَّهِ عَنْهُ مِثْلُهُ . وكان فيما ذكره المحقِّقون مُجْبُولاً عليها في أَصْل خِلْقَته وأَوَّل فِطْرته، لم <u>୬୬୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬ • ୧୯୬୬</u> تحصُلْ له باكتسابِ ولا رِيَاضة إلا بجُودٍ إلْهيِّ، وخصوصيةٍ رَبّانية. وهكذا لسائر الأنبياء والمرسلين، ومن طالعَ سِيرَهم منْذُ صِبَاهم إلىٰ مَبْعَثهمَ حقَّق ذلك، كما عُرِف من حال عيسى، وموسى، ويحيى، وسليمان، وغيرهم، بل غُرِزَتْ فيهم هذه الأخلاقُ في الجبلَّة، وأُودِعُوا العِلْمَ والحِكْمةِ في الْفِطْرة، قال الله تعالى: ﴿وَمَالَيَّنَّكُ ٱلْحَكُمُ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢]. قال المفَسُّرون: أَعْطِيَ يحييٰ العِلْمَ بكتاب الله تعالىٰ في حال صباه. ١٦٢ ـ وقال مَعْمَر: كان يحيى ابنَ سنتين أو ثلاث، فقال له الصِّبْيان: لِمَ لا تلعبُ؟ فقال: ألِلَّعب خُلِقْتُ؟ وقيلَ في قوله تعالىٰ: ﴿مُصَدِّقًا بِكُلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٩]: صَدَّق يحيي بعيسىٰ؛ وهو ابنُ ثلاث سنين، فشَهدَ له أنه كَلِمةُ اللَّهِ ورُوحه. وقيل: صدَّقه وهو في بَطْن أمه؛ فكانت أمُّ يحيىٰ تقولُ لمريم: إنِّي أجد ما في بطني يسجُدُ لما في بطنك؛ تُحِيَّةً له. وقد نصَّ اللَّهُ تعالىٰ علىٰ كلام عيسى لأُمه عند ولادتها إياه بقوله لها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِ﴾ [مريم: ٢٤] علَى قراءة من قرأ: ﴿ مِن تَمْتِهَا ﴾ [مريم: ٢٤] وعلى قول مَنْ قال: إن المنادِي عيسى عليه السلام. ونَصَّ على كلامه في مَهْدِه، فقال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَدْنِيَ ٱلْكِنْبَ وَجَعَلَنِي نِبَيًّا [مريم: ٣٠]. وقال: ﴿فَفَهَّمْنَهُمَا سُلَيْمَكُنَّ وَكُلًّا مُالَّيْنًا حُكُمًا وَعِلْمَأً﴾ [الانبياء: ٧٩]. 197 ـ وقد ذُكِر من حِكَم سليمانَ وهو صبى يَلعَبُ في قصة المَرْجُومة. 174 _ وفي قصة الصبيِّ [البخاري (٦٧٦٩)، مسلم (١٧٢٠)] ما اقتدىٰ به داودُ أَبُوه. وحكىٰ الطبري أنَّ عُمُرَهُ كان حِينَ أُوتِي المُلْكَ اثني عشر عاماً. وكذلك قصةً موسىٰ مع فرعون وأخْذُه بلِحْيَته وهو طِفْل. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا ۚ إِنْزَهِيمَ رُشُدُمُ مِن قَبُّلُ ﴾ [الأنبياء: ٥١]؛ أي هَدَيْناه صغيراً؛ قاله مُجَاهد وغيره. وقال ابنُ عطاء: اصطفاه قبل إبداءِ خلّقه. وقال بعضهم: لَمَّا وُلِد إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعثَ اللَّهُ تعالىٰ إليه مَلَكاً يأمرهُ عن الله أنْ يَعْرَفَه بِقَلْبه، ويَذْكُره بلسانه؛ فقال: قد فعَلْتُ، ولم يَقُلْ: أفعل؛ فذلك رُشده.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقيل: إنْ إِنْقَاءَ إِبْرَاهِيم ـ عليه السلام ـ في النارِ ومِحْنته كانت وهو ابنُ سَتُّ عَشْرة سَنَّة، وإنَّ ابتلاء إسحاق بالذَّبِح كان وهو ابنُ سبع سنين؛ وإن استدلالَ إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عثر شهراً. وقيل: أُوحِينَ إلين يوسف وهو صين عندما هُمَّ إخوتهُ بإلقاله في الجُبِّ، بعضول السلُّمة تسعى السين: ﴿ وَلَوْجَنَا ۚ إِلَيْهِ لَتُنْبَتَكُمُ لِأَمْرِهِمْ هَكَا وَهُمْ لَا يَتَمُهُمَا ﴾ إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم. 178م ـ وقد حكى أهلُ السُّيْرِ أنْ آمنةً بنتِّ وَهْبِ أخبرت أنَّ نبيُّنا محمداً 🎕 وُلد حين وُلد باسطاً يديه إلى الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء. 170 ـ وقال في حديثه ﷺ: المَّا نشأتُ بُغُضَتْ إلَى الأوثانُ. وبُغُضَ إِلَىٰ 177 ـ و الم ألهُمُ بشيء مما كانت الجاهليةُ تَفْعُله إلا مرتبن، فعصمني اللَّهُ منهما، ثم لم أغذه. ثم يَنْمَكُنُ الأَمْرُ لهم، وتتراذفُ نَفَحاتُ اللَّه عليهم، وتُشْرِقُ أبوارُ المعارفِ في قلوبهم، حتى يَصِلُوا الغاية، وَيَبْلُغُوا ـ باصطفاهِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَهُم بالنبوة في تحصيل هذه الخِصَالِ الشريفة ـ النهاية دُونَ مُمَّارِسة ولا رياضة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَّا بَلَمْ أَشَدُمُ وَآسَنُونَ مَانَيْكَ مُكُمَّا وَعَلَما ﴾ [النصص ١٤]. وقد نجدُ غيرهم يُطبع على بعض هذه الأخلاق دونَ جميعها، ويُولّد عليها، فيسهلُ عليه اكتسابُ تَمَامِهَا عِنايةً مِن الله تعالى، كما نشاهدُ مِن خُلْفِهِ بعض الصبيان على حُسَن السُّمَت، أو الشهامة، أو صدَّق اللسان، أو السُّمَاحة؛ وكما نُجِدُ بعضهم على فِيدُها؛ فبالاكتساب بكمُل ناقِصُها، وبالرباضة والمجاهدة يُستَجَلُّبُ معدومُها، ويعتدلُ مُنْحَرقُها، وياختلاف هذين الحالين يتفاوتُ الناس ١٦٦٩م ـ و اكلُّ مُيسُر لما خُلِق له، [البحاري (٤٩٤٥)، مسلم (٢٦٢٦)]. ولهذا ما قد اختلف السلفُ فيها: هل هذا الخُلق جيلة أو مُكتسبة؟ فحكى الطيري عن بعض السُّلف أنَّ الخُلقُ الحسن جِبلَّةُ وغريزة في الغَّيد، وحكاه عن عَبْداللَّهِ بن مسعود، والخَسْن، وبه قال هو.

والصواب ما أصَّلْناه.

177 - وقد رَوى سعدٌ عن النبي ، قال: (كلُّ الخِلال يُطْبَع عليها المؤمنُ إلا الخيانة والكذبَ».

174 ـ وقال عُمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه: والجُزأة، والجُبْنُ غرائزُ يَضَعُها اللَّهُ حيث يشاء.

وهذه الأخلاقُ المحمودة والخِصَال الجميلة كثيرةً، ولكنا نذكر أُصولها، ونُشير إلى جميعها، ونحقُّقُ وَصْفَه ﷺ بها إن شاء الله تعالىٰ.

فصل

فِي نَبَاهَةِ عَقْلِهِ

أمّا أصلُ فروعها، وعُنْصُر ينابيعها، ونُقْطة دائرتها فالعقلُ الذي منه ينبعثُ العِلْمُ والمعرفة، ويتفرَّع عن هذا ثقُوب الرأي، وجُوْدةُ الفِطْنة، والإصابةُ، وصِدْقُ الطّنّ، والنظرُ للعواقب ومصالح النفس، ومجاهدةُ الشهوة، وحسنُ السياسةِ والتدبير، واقتناءُ الفضائل، وتجنب الرذائل.

وقد أشرنا إلى مكانه منه ﷺ، وبلوغهِ منه، ومن العلمِ الغايةُ التي لم يبلغها بَشرٌ سواه.

وإذ جلالة محلّه من ذلك، ومما تفرّع منه متحقّق عند من تتبّع مجارِي أحواله، واطّرادَ سِيره، وطالع جوامع كلامه، وحسن شمائله، وبدائع سِيره، وحِكَم حديثه، وعِلْمَه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزّلة، وحِكَم الحكماء، وسِيرِ الأمنم الخالية، وأيامها، وضرب الأمثال، وسياسات الأنام، وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة، والشّيم الحميدة، إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامة عليه السلام - فيها قدوة، وإشاراته حُجَّة كالعبارة، والطبّ، والحساب، والفرائض، والنسّب، وغير ذلك مما سنُبيّئه في معجزاته - إن شاء الله تعالى - دون تعليم، ولا مُدَارسة، ولا مطالعة كُتبِ مَن تقدّم، ولا الجلوس إلى علمائهم؛ بل نَبيَّ أُمِّي لم يُعْرَف بشيء من ذلك، حتى شرح اللَّه صدره، وأبان أَمْرَه، وعلمه، وأقرأه، يُعلمُ ذلك بالمطالعة والبحث: من حاله ضرورة، وبالبرهان القاطع على نبوته نظراً؛ فلا نُطوّلُ بِسَرْدِ والبحث، وآحادِ القضايا؛ إذ مجموعها ما لا يأخذه حَضرٌ، ولا يُحيط به حِفْظُ الأقاصيص، وآحادِ القضايا؛ إذ مجموعها ما لا يأخذه حَضرٌ، ولا يُحيط به حِفْظُ جامع، وبحسبِ عَقْله كانت معارفه عليه مِنْ الى سائر ما علمه اللَّه تعالى وأطلعه عليه مِنْ علمه وبحسبِ عَقْله كانت معارفه عليه مِنْ علمه اللَّه تعالى وأطلعه عليه مِن

جامع، وبحسبِ عَقْله كانت معارفه ﷺ إلى سائر ما علْمه اللهُ تعالىٰ وَأَطْلَعه عليه مِنْ عِلْم ما يكون وما كان، وعجائب قدرته، وعظيم ملَكُوتِه، قال تعالىٰ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَالَ فَصْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وي تقدير فضله عليه، وخَرسَت الألسن دونَ وصْفِ يحيط اللهِ

بذلك أرينتهي إليه.

فصل

في حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَعَفْوِهِ وَصَبْرِهِ ﷺ

وأما الجِلْم والاحتمالُ، والعفوُ مع القدرة، والصبُرُ على ما يُكُرُه؛ وبَيْنَ هذه الألقاب فرقُ، فإنَّ الحلم: حالةُ توقُّر وثباتِ عند الأسباب المحرُّكات.

والاحتمالُ: حبْسُ النفس عند الآلام والمؤذيات. ومثلُها الصبر، ومعانيها متقاربةً.

بالاعتمال: عبس النفس عبد الآدم والموديات. ومنها الطبر، ومعاليها المدارك. وأما العفُّو: فهو تَرْكُ المؤاخذة.

وهذا كلُّه مما أذب اللَّهُ تعالىٰ به نبيَّه ﴿ مُنْ الْمُنْوَ وَأَمُ إِلَّمُهُ فِي وَاللَّهُ وَأَمُ إِلَّمُهُ ف وَأَعْرِضْ عَنِ لَلْمُهَادِثَ ﴿ إِلاَعِرَافِ: ١٩٩].

ثم ذهب فأتاه، فقال: «يا محمدُ! إنّ اللَّهَ يأمرك أن تَصِل مَنْ قطعكَ، وتُغطِي مَنْ حرمك، وتغفَّو عمن ظلمك،

وقال له: ﴿ وَأَصْبِرُ عَلَنَ مَا أَصَابَكُ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَنْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لنمان: ١٧].

وقال تعالىٰ: ﴿ لَمُاسَيِرٌ كُمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْمَرْدِ مِنَ الرَّسُٰلِ﴾ [الاحنان: ٣٥]. وقال: ﴿ وَلَيْمَغُواْ وَلَيْصَفَحُوَّا أَلَا يُجْبُونَ أَن بَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمُّ وَاللَّهُ عَنُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧].

وقال: ﴿وَلِمَن صَبَرَ وَغَفَدَر لِنَ دَالِكَ لَمِنْ عَزْدِ أَلْأُمُورِ ۚ ۗ ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَدَر لِنَ دَالِكَ لَمِنْ عَزْدِ أَلْأُمُورٍ ۚ ۚ ﴾ [الشورى: ٤٣].

ولا خفاء بما يُؤثَر من حِلْمِه واحتماله، وأَنَّ كلَّ حليم قد عُرِفَتْ منه زَلْه، وحُفِظَتْ عنه هَفْوة، وهو ﷺ لا يزيدُ مع كَثرة الأَذَى إلا صَبْراً، وعلىٰ إسراف

الجاهِل إلا حِلْماً. ١٧٠ ـ حداثتا القاضى أبو عبدالله: محمد بن علي التَّغْلبي وغيره، قالوا:

حدثنا محمد بن عتّاب، حدثنا أبو بكر بن وافد القاضي وغيره، حدثنا أبو عيسى، حدثنا عُبيد الله قال: حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن

عُرْوَة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: ما خُيْرَ رسولُ الله في أمرين قط الا اختار أَيْسَرَهُما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناسِ منه، وما انتقم رسولُ الله في لنفسه إلا أنْ تُنْتَهكَ حُرْمةُ اللهِ تعالىٰ، فينتقم لِلهِ بها (البخاري

(۲۰۲۰)، مسلم (۲۲۲۷)].

١٧١ ـ ورُوي أنَّ النبيَّ ﷺ لما كُسِرَت رَبَاعِيتُهُ وشُجَّ وَجْهِهُ يوم أُحُد شَقَّ ذلك على أصحابه شقاً شديداً، وقالوا: لو دعَوْتَ عليهم! فقال: ﴿إِنِّي لَم أَبْعَثُ لَعَّاناً، ولكني بُعِثْت داعياً ورحمة. اللَّهُمَّ! اهْدِ قومي فإنهم لا يَعْلَمُون البخاري (۲۹۰۳)، مسلم (۱۷۹۰)]. ١٧٢ - ورُوي عن عُمر - رضي الله عنه - أنه قال في بعض كلامِه: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ! لقد دعا نوحٌ علىٰ قومه، فقال: ﴿رَبِّ لَا نَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلكَيْفِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح: ٢٦]. ولو دعوتَ علينا مثْلَها لهلَكْنا من عند آخرنا، فلقد وُطِيءَ ظَهْرُك، وَأَدْمِيَ وَجُهُك، وكُسرت رَبَاعِيتُك، فأبيتَ أَنْ تقولَ إلا خيراً، فقلت: ﴿اللَّهُمَّ! اغفر لقومي، فإنهم لا يعلمون، قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: انْظُرْ ما في هذا القول من جِمَاع الفضل، ودرجاتِ الإحسان، وحُسْنِ الخلق، وكَرم النفس، وغايةِ الصبر والجِلْم، إذْ لم يقتصِرْ على السكوت عنهم حتى عَفا عنهم، ثم أَشْفَق عليهم، ورَحِمهم، ودعا وشفَع لهم، فقال: «اللَّهُمَّ! اغفِرْ، أو «اهْدِ، ثم أظهر سبَّبَ الشفقةِ والرحمة بقوله: (لقَوْمي) ثم اعتذر عنهم بجَهْلهم، فقال: (فإنهم لا يَعْلَمون). ١٧٣ ـ ولما قال له الرجل: اغدِلْ، فإنَّ هذه قِسْمةٌ ما أريد بها وَجْهُ الله، لم يزده في جوابه أن بَيِّنَ له ما جَهلَه. ووعظ نَفْسه، وذكّرها بما قال له، فقال: ﴿وَيْحِكَ! فمن يَعْدِلُ إِن لَم أعدل؟! خِبْتُ وخَسِرْتُ إِن لم أعدِلْ!» [البخاري (٣١٣٨)، مسلم (١٠٦٣)] ونهى مَنْ أراد من أصحابه قَتْلُه. ١٧٤ ـ ولمّا تصّدَّىٰ له غُوْرَت بن الحارث ليَفْتِكَ به، ورسولُ الله ﷺ مُنْتَبَنِّهُ تحت شجرةٍ وحْدَه قائلاً، والناسُ قائلون، في غَزَاةٍ، فلم يَنْتَبهْ رسولُ الله ﷺ إلاّ وهو قائم، والسيف صَلْتاً في يده، فقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مني؟ فقال: «الله» فسقَط السيفُ مِنْ يده، فأخذه النبي على الله وقال: (من يَمْنَعُكَ مني؟) قال: كُنْ خَيْرَ آخذٍ، فتركه وعفًا عنه. فجاء إلىٰ قومه فقال: جئتُكم مِنْ عند خَيْرِ الناسِ [البخاري ((۲۹۱) ، منام (۲۹۱)] . ١٧٥ ـ ومِنْ عظيم خَبَرِه في العَفْوِ عَفْوُه عن اليهودية التي سمَّتُه في الشاة بعد اعترافها [البخاري (٢٦١٧)، مسلم (٢١٩٠)]، على الصحيح من الرواية. ١٧٦ ـ وأنه لم يؤاخِذْ لَبِيدَ بن الأَعْصَم إذ سحره، وقد أعلم به وأوحى إليه بشَرْح أمره، ولا عتب عليه فضلاً عن معاقبته [البخاري (٣٢٦٨)، مسلم (٢١٨٩)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

١٧٧ ـ وكذلك لم يؤاخِذُ عبدَاللَّهِ بن أَبَيُّ، وأشباهُه من المنافقين، بعظيم ما نُقل عنهم في جهته قولاً وفعلاً؛ بل قال لمن أشار بقتل بعضهم: الا يُتحدُّثُ أن محمداً يقتل أصحابه، [الخارى (٤٩٠٥)، مسلم (٦٣/٢٥٨٤)]. 1٧٨ ـ وعن أنس رضى الله عنه: كنتُ مع النبي الله، وعليه بُرْدُ غليظ الحاشية، فَجَبُدُه الأعرابي بردانه جَبْذَة شديدة حتى أثرت حاشية البُرْدِ في صفحة عائِقِه، ثم قال: يا محمد! احمل لي على بعيري هذين مِنْ مال اللهِ الذي عندك، فإنك لا تحمِلُ لي من مالكُ ولا من مالِ أبيك. فسكت النبئ كل ، ثم قال: «المالُ مالُ الله، وأنا عَدُه». ثم قال: ﴿ وَيُقَادُ مِنكَ، يَا أَعْرَابِي! مَا فَعَلْتُ بِي ٩. قال: المَاكِ قال: الأنكُ لا تُكافئ بالسيّنة السيّنة (المحاري (٣١٤٩)، مسلم فضحك النبيّ ﷺ؛ ثم أمر أن يُحمل له على بعير شعيرٌ، وعلى الآخر نُمْرٌ. 1۷۹ ـ قالت عائشةً رضى الله عنها: ما رأبتُ رسولَ الله 比 منتصراً من مُظْلِمة ظُلِمها قطُّ، ما لم تكن حُرْمةً من محارم الله. وما ضرب بيده شيئاً قطُّ إلا أن يجاهِدَ في سبيل الله. وما ضرب خادماً قَطُّ ولا امرأةُ االبخاري (٣٥٦٠)، مسلم (۲۲۲۷، ۲۲۲۷) الترمدي (۲۶۲)]. • 14 ـ وجيء إليه برجل، فقيل: هذا أراد أن يقتلك. فقال له النبي 🏙: الن تُرَاعَ، لن تُرَاعَ، ولو أردتَ ذلك لم تُسَلِّطُ على [احمد (١٧١/٢)]. ١٨١ ـ وجاءَه زيد بن سَعْنَةً قبل إسلامه يُتَقَاضَاهُ دَيناً عليه، فَجَبَدُ ثُوبُه عن نَنْكِبه، وأخذ بمجامع ثبابه، وأغلظ له، ثم قال: إنكم، يا بني عبدالمطلب! مُطْلُ، فانتهره عُمر، وشدُّد له في القول، والنبيُّ 🏖 يَتَبَسُّمُ. فقال رسولُ الله ﷺ: ﴿أَنَّا، وَهُوَ، كُنَّا إِلَىٰ غير هذا منك أَخْوج، يا عمر! تَأْمَرْنِي بِحُسْنِ القضاء، وتأمره بِحُسْنِ التقاضي؛. ثم قال: القد بقي من أجله ثلاث، وأمر عُمر يَفْضِيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لِمَا رَوْعُه؛ فكان سبب إسلامه. وذلك أنه كان يقول: ما بُقِيَ من علامات النبوة شيء إلا وقد عرَّفْتُها في محمد إلاُّ اثنتين لم أُخْبُرْهما: يسبقُ جلمُه جَهْلَهُ، ولا يزيده شدُّةُ الجهل إلا جِلْماً. فاختبره بهذا، فوجده كما وُصِف.

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وروس والحديث عن حِلْمه عليه السلام وصَبْرِه وعَفْوهِ عند المقدرة أكثَرُ من أن

والحديث عن جِدمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة اكتر من ال تأتي عليه، وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة، إلى ما بلغ متواتِراً مبلغ اليقين: مِنْ صبره على مُقَاسَاة قريش، وأذَى الجاهلية، ومُصَابِرته

الشدائدَ الصعبةَ معهم إلى أن أَظْفِرهُ اللَّهُ عليهم، وحكَّمه فيهم، وهم لا يشُكُون في استئصال شَأْفَتهم، وإبادة خَضْرِائهم؛ فما زاد على أَنْ عفا وصفح.

۱۸۲ ـ وقال: «مَا تَقُولُونَ أَنِّي فَاعَلُ بِكُم؟» قَالُوا: خَيْراً، أَخْ كريم، وَابْنُ أَخْ كريم، فقال: «أقولُ كما قال أخي يُوسَف: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيُؤُمُّ يَغْفِرُ ٱللَّهُ النَّمِ مَا النَّالَةِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ (١٧٠٤/١٠)

اح دريم، فقال. «أقول فما قال الحي يوسف. هولا كثريب عليكم اليوم يعقِر الله لكُمُّ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٦] «اذهبوا فأنتم الطُّلَقاء» [النساني (١٣٤/١٠)]. الكُمُّ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِمِينَ﴾ يوسف: ٩٦] «اذهبوا فأنتم الطُّلَقاء» [النساني (١٣٤/١٠)].

رسول الله ﷺ، فأُخِذُوا، فأعتقهم رسولُ الله ﷺ؛ فأنزل اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَمُو الَّذِي اللهِ عَلَيْهِمْ عَنكُمْ وَلَيْدِيكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيدًا إِنَّ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيدًا إِنَّ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيدًا إِنْهُ إِنَّا اللهِ (١٨٠٨)].

١٨٤ ـ وقال لأبي سُفيان ـ وقد سِيْقَ إليه بعد أن جلَب إليه الأحزاب، وقتل عمّه وأصحابَه ومَثَلَ بهم، فعفا عنه، ولاطَفَه في القول ـ: «وَيْحَك! يا أبا سَفْيَانَ اللّه يَأْنِ لَك أَنْ تَعَلّم أَنْ لا إله إلا اللّه؟» فقال: بِأَبِي أَنتَ وأُمِّي، ما أَحْلَمَكَ

فصل

فِي جُوْدِهِ وَكَرَمِهِ وَسَخَائِهِ وَسَمَاحَتِهِ

وأما الجودُ والكرمُ، والسخَاءُ والسَّمَاحةُ، ومعانيها متقاربة؛ وقد فرَّق بعضُهم بينها بفروق؛ فجعلوا الكرم: الإنفاقَ بطيبِ النفس فيما يعظُم خَطَرُهُ ونَفْعُه، وسمَّوهُ أيضاً حُرِّية، وهو ضدُّ النَّذَالَة.

والسماحةُ: التَّجَافي عما يستحقُّه المرءُ عند غيره بطيب نَفْس، وهو ضدُّ

الشكاشة.

والسخاءُ: سهولةُ الإنفاق، وتَجَنُّبُ اكتسابِ ما لا يُحْمَد، وهو الجود، وهو ضدُّ التَّقتير.

وكان الله لا يُوَازَىٰ في هذه الأخلاقِ الكريمةِ، ولا يُبَارى، بهذا وصفَهُ كلُّ مَنْ عَرفه.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 140 _ حدثنا القاضي الشهيد أبو على الصَّدَفِي رحمه الله، حدثنا القاضي أبو الوليد الباجئ، حدثنا أبو ذرّ الهَرَوي، حدثنا أبو الهيثم الكُشْمِيْهَنِي، وأبو محمد السُرْخَسِي، وأبو إسحاق البَلْخِي؛ قالوا: حدثنا أبو عبدالله الفَرَبْري؛ حدثنا البُخاري، قال حدثنا محمد بن كَثِير، حدثنا سفيان، عن ابن المُنْكَدِر، سمعتُ جابر بن عبدالله يقول: ما سُئِل النبيُّ ﷺ عن شيء فقال: لا. [البخاري (٦٠٣٤)، ١٨٦، ١٨٧ _ وعن أنس وسَهْل بن سعد مثلُه [مسلم (٢٣١٢)]. ۱۸۸ ـ وقال ابنُ عباس: كان رسول الله 🍇 أجودَ الناس بالخير، وأجود ما كان في شَهْر رمضان، وكان إذا لَقِيَه جبريلُ عليه السلام أجودَ بالخير من الرَّبِح المُرْسَلة [البخاري (٦)، مسلم (٢٣٠٨)]. ١٨٩ ـ وعن أنس أنْ رجلاً سأله فأعطاه غَنَماً بين جَبلَيْن، فرجع إلى بلده، وقال: أَسْلِمُوا؛ فإنَّ محمداً يُعْطِي عطاءً مَنْ لا يَخْشَىٰ فاقةً [مسلم (٢٣١٢)]. وأعطى غَيْرُ واحد مئةً من الإبل. • 19 ـ وأعطى صفوانَ مئةً، ثم مئةً، ثم مئةً [مسلم (٢٣١٣)]. وهذه كانت حالهُ 🎕 قبل أنْ يُبْعث. 191 _ وقد قال له وَرَقَةُ بن نَوْفل: إنك تحملُ الكَلِّ، وتَكْسِبُ المعدومَ [البخاري (٣)، مسلم (١٦٠)]. 197 _ وردُّ علىٰ هَوَازِنَ سَبَايَاها، وكانوا ستةَ آلاف [البخاري (٢٣٠٧، ٢٣٠٧)]. 197 _ وأعطى العباسَ من الذهب ما لم يُطِقْ حَمْلُه [البخاري (٤٣١)]. 198 ـ وحُمِلَ إليه تسعون ألفَ درهم، فؤضعت على حصير، ثم قام إليها يَقْسِمُها، فما رَدُّ سائلاً حتى فرغَ منها. 140 ـ وجاءه رجلٌ، فسأله، فقال: «ما عندي شيء، ولكن ابْنُع عليّ، فإذا جاءنا شيء قَضَبناه. ١٠. فقال له عُمر: ما كُلْفَكَ اللَّهُ ما لا تَقْدر عليه. فكرِهَ النبيُّ 🏥 ذلك. فقال رجل من الأنصار: يا رسولَ الله! أَنْفِقُ ولا تَخَفُّ من ذِي العرش إفلالاً. فتبسم 🎕 وعُرف البِشْرُ في وجهه، وقال: ابهذا أمرتُ، [النرمذي (٢١٨]]. ذكره الترمذي. 197 ـ وَذُكِرَ عِن مُعَوِّذُ بِن عَفْرَاءَ قال: أَتِيتُ النبيِّ 🏖 بِقِنَاعِ مِن رُطب • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

- يريد: طَبَقاً - وأَجْرٍ زُغْبِ - يريد: قِثَاءً - فأعطاني مِلْءَ كفَّه حُلِيّاً وذَهباً [احمد

(۲/۹۵۲)، الترمذي (۲۰۲، ۲۰۶، ۳۶۹)].

197 ـ وقال أنس: كان النبيُّ ﷺ لا يدُّخِرُ شيئاً لغَدِ [الترمذي (٢٣٦٢)]. والخَبَرُ بجوده وكرمه _ 🎎 _ كَثِيرٍ.

194 ـ وعن أبي هُريرة: أتى رجلُ النبيُّ ﷺ يسألُه، فاستَسلف له رسولَ اللَّهِ ﷺ نِصْفَ وَسْتِ، فجاءَ الرجلُ يتقاضاًه، فأعطاه وَسْقاً وقال: انِصْفُه قَضاءً، ونِضفُه نائِلٌ.

فِي شَجَاعَتِهِ وَنَجْدَتِهِ ﷺ

وأما الشجاعةُ والنجدةُ، فالشجاعةُ: فضيلةُ قوةِ الغضب وانقيادِها للعَقْل، والنَّجْدَةُ: ثقةُ النفس عند استرسالها إلى الموت حيث يُحْمَدُ فعلُها دونَ خوف. فكان النبي على منهما بالمكان الذي لا يُجْهل؛ قد حضر المواقِفَ الصعبة،

وفرَّ الكُمَاةُ والأبطالُ عنه غَيْرَ مرَّة، وهو ثابتٌ لا يَبْرَح، ومُقْبل لا يُدْبر ولا يتزحزح. وما شجاعٌ إلاُّ وقد أُحْصِيت له فَرَّةٌ، وحُفِظَت عنه جَوْلَةٌ، سِوَاهُ.

199 - حدثنا أبو علي الجَيَّاني في ما كتب لي؛ قال: حدثنا القاضي سِراج، حدثنا أبو محمد الأَصِيلي، قال: حدثنا أبو زَيْدِ الفقيه، حدثنا محمدُ بن يوسف، حدثنا محمدُ بن إسماعيل، حدثنا ابن بشّار، حدثنا غُنْدَر، حدثنا شُعْبة،

عن أبي إسحاق: سَمِعَ البَرَاءَ _ وسأله رجلٌ: أفرزتُم يوم حُنَين عن رسولِ الله ﷺ؟ _ قال: لكن رسولُ الله الله الله يَفِرُّ. ثم قال: لقد رأيتُه علىٰ بَغْلته البيضاء وأبو سفيان آخِذٌ بلجامها، والنبيُّ ﷺ

يقول: ﴿أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ ۗ وزاد غيره: ﴿أَنَا ابْنُ عَبِدَالْمُطَّلِّ ۗ [البخاري (٤٣١٧)، مسلم .[(^+/\٧٧٦)

قيل: فما رُئي يومئذِ أَحَدٌ كان أَشدُّ منه. وقال غَيْرُه [البخاري (٤٣١٧)]: نزل النبئ ﷺ عن بغلته.

 ٢٠٠ ـ وذكر مُسْلِمٌ، عن العباس، قال: فلما الْتَقَى المسلمون والكفَّار وَلَّى المسلمون مُدْبِرين، فطفِقَ رسولُ الله ﷺ يُرْكِضُ بَغْلَته نحو الكُفار، وأنا آخِذْ

بلجامها أُكُفُّها إرادةَ ألاَّ تُسْرع، وأبو سفيانَ آخِذُ بركابه، ثم نادى: يا لَلْمُسْلَمِينَ . . . الحديث [مسلم (١٧٧٥)].

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 ٢٠١ ـ وقيل: وكان رسولُ الله 🏙 إذا غضب ـ ولا يَغْضَبُ إلا لله ـ لم يَقُمْ لغَضَبه شيء. ٢٠٢ ـ وقال ابنُ عمر: ما رأيتُ أشجع، ولا أَنْجَد، ولا أَجُود، ولا أَرْضَى ولا أفضل مِنْ رسول الله 🎎. ٣٠٣ ـ وقال عليُّ رضى الله عنه: إنَّا كنَّا إذا حَمِي البَّأْسِ ـ ويروى: اشتدُّ البأس ـ واحمرُت الحَدَقُ اتَّقَينا برسول الله 🏝؛ فما يكون أَخَدٌ أَقُربَ إِلَىٰ العدوّ منه ولقد رأيتُني يوم بَدْرِ ونحن نَلُوذُ بالنبيِّ ﷺ، وهو أَقْرَبُنا إلىٰ العدو، وكان من أَشَدُ النَّاسُ يُومِئُذِ بَأْسَأُ [أحمد (٨٦/١)، مسلم (١٧٧٦)]. 🕻 🕻 ـ وقيل: كان الشجاعُ هُو الذي يَقْرُبُ منه 🌺 إذا ذنا العدوُ، لقُرْبه منه. ٢٠٥ ـ وعن أنس: كان النبي 🎕 أحسنَ الناس، وأجودُ الناس، وأشجعُ الناس؛ لقد فزغ أهلُ المدينة ليلةً، فانطلق ناسٌ قِبْل الصوت، فتلقُّاهم رسول الله ﷺ راجعاً، قد سبقهم إلىٰ الصوتِ، واستبرأ الخَبَر علىٰ فَرَسِ لأبي طَلحةً عُرْي، والسيفُ في عُنْقه، وهو يقول: ﴿ لَنْ تُرَاعُوا ۗ [النحاري (٣٩٠٨)، مسلم (٣٣٠٧)]. ٢٠٦ ـ وقال عِمْران بن خُصَيْنِ: ما لَغِي رسولُ الله 🏙 كَتِيبةً إلاَّ كان أولَ ٢٠٧ ـ ولما رآه أبئ بن خَلْف يوم أحُد وهو يقول: أين محمدٌ؟ لا نُجوْتُ وقد كانٍ يَقْوِلُ للنِّبِيِّ ﷺ ـ حين افْتَدَىٰ يَوْمَ بَدْرٍ ــ: عندي فرسٌ أَعلفُها كلُّ يوم فَزَقاً من ذَرَةِ أَفْتُلَكَ عليها. فقال له النبئ على: وأنا أقتلك إن شاء الله. فلما رآه يوم أحُد شدُّ أَبِّي علىٰ فرسه علىٰ رسول الله 🍰، فاعترضه رجالُ من المسلمين، فقال النبئ 🍇: ﴿ هَكَذَا ﴾ أي: خَلُوا طريقه، وتناول الخَرْبَة من الحارث بن الصُّمَّة، فانتفض بها انتفاضة، تطايرُوا عنه تطايُرَ الشُّعْرَاءِ عن ظهر البعير إذا انتفض، ثم استقبله النبيِّ ﷺ، فطعنه في عُنقه طعنةً تُذَأَداً منها عن وقبل: بل كُنْر ضِلْعاً من أضلاعه، فرجع إلىٰ قريش يقول: قتلني محمد! وهم يقولون: لا بَأْمَن بِكَ. فقال: لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم، أليس قد قال: «أنا أقتلكًا؟ والله! لو بَصْنَ عليّ زلقتلني. فمات بِسُرِف في قفولهم إلىٰ مكة. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فصل

فِي حَيَائِهِ وَإِغْضَائِهِ ﷺ

وأما الحَياء والإغضاءُ: فالحياءُ رقَّةً تَعْتَرِي وَجْهَ الإنسان عند فِعْل ما يُتَوَقَّعُ كراهتهُ، أو ما يكونُ تَرْكهُ خيراً من فِعْلِكِ

والإغضاء: التغافل عما يَكْرَه الإنسانُ بطبيعته.

وكان النبي ﷺ أَشَدَّ الناسِ حياءً، وأكثرهم عن العَوْرَاتِ إغضاء؛ قال اللَّهُ سَبِيحَانَ هُوْلِكُمْ كَانَ يُوْنِى ٱلنَّيِّ فَيَسْتَغِي، مِنكُمُّ وَاللَّهُ لَا يَسْتَغِي، مِن

ٱلْحَقُّ [الأحزاب: ٥٣].

٢٠٨ م وحدثنا أبو محمد بن عتّاب م رحمه الله م بقراءتي عليه و حدثنا أبو القاسم: حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحسن القابسي، حدثنا أبو زيد المَرْوَزيُ، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عَبْدان، أخبرنا

خِدْرِهَا. وَكَانَ إِذَا كَرِهُ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فَي وَجْهِهِ [البخاري (٦١٠٢)]. وَكَانَ ﷺ لطيفَ البَشَرة، رقيقَ الظاهر، لا يشافِهُ أحداً بِمَا يَكُوهُهُ حياءً

وَكُرُمُ نَفْسٍ.

المجرّ وعن عائشة رضي الله عنها: كان النبيّ الله إذا بلغه عن أَحَدِ مَا يَكُرُهُهُ لَمْ يَقُلُ: مَا بَالُ فَلَانَ يقول كذا؟ ولكن يقول: "مَا بَالُ أَقُوام يَصْنَعُون، أَو

يُقولُونُ كَذَا؟ البو داود (٤٧٨٨)] يَنْهَى عنه، ولا يُسمّي فاعِلَه.

• ٢١٠ ـ وروَى أَنس أنه دخل عليه رَجُلٌ به أَثَر صُفْرة، فلم يَقُلُ له شَيئاً ـ وكان لا يُواجِهُ أحداً بما يكره ـ فلما خرج قال: «لو قلتُم له: يغسِلُ هذا؟»

• يُدوى: «تَنْتُعُفا» آله دادد (٤١٨٢، ٤٨٨٤)، التمني (٣٣٦).

ويُروى: ﴿يَنْزِعُهَا﴾ [أبو داود (٤١٨٦، ٤٧٨٩)، الترمذي (٣٣٩)].

ولا سَخَّاباً بالأسواق، ولا يَجْزِي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفحُ [الترمذي

۲۱۲، ۲۱۲ ـ وقد حُكِيَ مثلُ هذا الكلام عن التوراة، مِن رواية عبدالله بن
 سَلام وعبدالله بن عَمْرو بن العاص.

٢١٤ ـ ورُوي عنه أنه كان مِنْ حَيَاتُه لا يُثْبِتُ بَصِرَه في وَجْهِ أَحِدٍ.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ۲۱٤م ـ وأنه كان يَكْنِى عما اضطره الكلامُ إليه مما يُكْرَه.

👫 ـ وعن عائشة رضي الله عنها: ما رأيتُ فَرْجَ رسولِ الله 🍇 قطُّ.

فِي حُسن عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطِ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ أَضِنَافَ الْخَلْق

وأما حُسْنُ عِشْرَتِهِ، وأدبُه، وبَسْطُ خُلُقِه _ ﴿ مِع أَصِنَافِ الخَلْقِ فَبِحَيْثُ انتشرت به الأخبارُ الصحيحةُ.

٢١٦ ـ قال علي رضي الله عنه في وَصْفِه ﷺ: كان أوسعَ الناسِ صَدْراً،

وأصدقَ الناس لَهْجَةً، وأَلْيَنَهُمْ عَرِيْكَةً، وأَكْرِمهم عِشْرَةً.

٢١٧ ـ حدثنا أبو الحسن: على بن مُشَرَّف الأنماطي فيما أَجَازَنِيه، وقرأته على غيره، قال: حدثنا أبو إسحاق الحبَّال، حدثنا أبو محمد بن النحاس، حدثنا

ابنُ الأعرابي، حدثنا أبو دَاود، حدثنا هشام: أبو مَرْوَان، ومحمد بن المثنّى قالا: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا الأوزَاعي، سمعت يحيى بن أبي كثير يقول:

حدثني محمد بن عبدالرحمن بن أُسْعد بن زُرَارَة، عن قَيْس بن سعد، قال: زَارَنَا رسولُ الله ﷺ ـ وذكر قصةً في آخرها: فلما أراد الانصرافَ قَرَّبَ له سعدٌ حماراً، ووَطَّأْ عليه بقَطِيفَةٍ، فركب رسولُ الله ، ثم قال سَعْد: يا قيس!

اصحَبْ رسولَ الله على.

قال قيس: فقال رسولُ الله على: (اركب، فأبَيْتُ. فقال: (إمَّا أَنْ تركب وإمَّا أَنْ تنصرفَ"، فانصرفتُ [أبو داود (٥١٨٥)، أحمد (٤٢١/٣)، النسائي (٣٢٤، ٣٢٥)،

> ابن ماجه (٤٦٦)]. وفي رواية أخرى: «اركَبْ أمامي، فصاحِبُ الدَّابَّةِ أَوْلَىٰ بِمُقَدِّمِها».

🚹 ـ وكان رسول الله ﷺ يؤَلُّفُهم، ولا يُنَفُّرُهم، ويُكْرم كريمَ كلِّ قوم

ويُولِّيه عليهم، ويُحَذِّرُ الناسَ، ويحترسُ منهم، من غير أن يطُّوِيَ عن أحدٍ منهم بِشْرَه، ولا خُلُقَه؛ يتفقُّدُ أصحابَه، ويُعطي كلُّ جلسائه نَصِيبَه، لا يَحْسَبُ جليسُه أَنَّ أَحداً أكرمُ عليه منه. مَنْ جالسه أو قارَبه لحاجةٍ صابَرَه حتى يكون هو

الناسَ بَسْطُه وخُلُقُهُ، فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحقّ سواءً. بهذا وصفه ابن أبي هالة، قال: وكان دائمَ البِشْر، سَهْلَ الخُلُق، لَيِّنَ الجانب، ليس بفَظُّ ولا

المنصرف عنه، ومَنْ سأله حاجةً لم يَرُدّه إلا بها، أو بِمَيْسُورِ من القول؛ قد وسِعَ

തനം സന്ത്യം സര്യം സര്യം സന്ത്യം സന്ത്യ

غَلِيظٍ، ولا سَخَّاب، ولا فَحَاش ولا عَيَّابٍ، ولا مدَّاح، يتغافَلُ عمّا لا يشتهي ولا يُؤْيسُ منه.

وقـــال الله تــعــالـــى: ﴿فَهِمَا رَحْمَةِ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمُّ وَلَوْ كُنتَ فَظًا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَانْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكُ﴾ [ال عمران: ١٥٩].

مَسُو مِن حَوِي (وَقَدَالَ يَسَعِدُ اللَّهِ عَنْ اللَّهِ عَنْ السَّيِّئَةُ غَنْ أَعَلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿ ﴾ وقدال تَسعالَى: ﴿ آدْفَعَ بِالَّتِي هِي أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةُ غَنْ أَعَلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾

[العزمنون: ٦٦].

۲۱۹ ـ وكان يُجِيب مَنْ دَعاه.

۲۲۰ ـ ويقبلُ الهديّة ولو كانت كُرَاعاً ويُكافئ عليها [البخاري (٢٥٨٥، ٢٥٨٥)].
 ۲۲۱ ـ قال أنس: خَدَمْتُ رسولَ الله عَشْر سنين، فما قال لي أُنَّ

قَطَ، وما قال لشيء صنَعْتُه: لم صَنَعْتُه؟ ولا لشيء تركتُه: لم تركتُه؟ [البخاري (٢٧٦٨)].

۲۲۲ ـ وعن عائشة رضي الله عنها: ما كان أحد أحسن خُلُقاً من رسول الله هي، ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «لَبَيْكَ».

رسول الله ﷺ، ما دعاه احد من اصحابه ولا اهلِ بيته إلا قال: البنيك؟.

۲۲۳ ـ وقال جَرير بن عبدالله: ما حجبني رسولُ الله منذُ أسلمتُ، ولا رآني

إلاً تبسّم [البخاري (٣٠٣٥)، مسلم (٢٤٧٥)].

وكان يُمازِحُ أَصحابَه، ويُخالِطُهم ويُحادثهم، ويُداعِبُ صِبْيَانهم، ويُجْلِسهم في حِجْرِه، ويُجيب دعوةَ الحرَّ والعبد، والأَمَةِ والمسكين، ويعودُ المرضىٰ في أقصد المدينة، ويقيأ عُذْرَ المعتذر

أقصىٰ المدينة، ويقبلُ عُذْرَ المعتذر. أقصىٰ المدينة، ويقبلُ عُذْرَ المعتذر. ٢٢٤ ـ قال أنس: ما الْتَقَمَ أحدٌ أُذُنَ النبيِّ ﷺ فَيُنَحِّى رأْسَه حتى يكون الرجلُ

هُو الذي يُنَحْي رأْسَه، وما أخذ أحد ادن النبي الله على يُرْسِلُها الآخر؛ ولم يُرَ مُقَدِّماً رُكْبَتَيْه بين يَدَيْ جَلِيْسِ له [أبو داود (٤٧٩٤)، الترمذي (٢٤٩٠)، ابن ماجه (٣٧١٦)].

وكان يبدأ مَنْ لَقِيَه بالسلام، ويبدأ أصحابَه بالمُصافحة، ولم يُرَ قَطَّ ماذاً رجليه بين أصحابه حتى يُضَيِّق بهما على أحد. يكرم من دخلُ عليه، وربما بسَطَ له تَوْبَه، ويُؤْثِرُه بالوسادة التي تحته، ويَعْزِمُ عليه في الجلوس عليها إنْ أَبَى،

ويُكنِّي أصحابَه، ويدعوهم بأحَبُ أسمائهم تكرمةً لهم، ولا يقطَعُ على أحد حديثه حتى يتجوَّز فيقطعه بنَهْيِ أو قيام. ويُروى: بانتهاءِ أو قيام.

٧٢٥ ـ وروي أنه كان لا يجلسُ إليه أحدٌ وهو يُصلِّي إلاَّ خففَ صلاتَه، وسأله عن حاجته، فإذا فرغ عاد إلى صلاته.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وكان أَكْثَرَ الناسِ تبسُّماً، وأَطْيَبهم نَفْساً، ما لم ينزل عليه قرآنُ، أو يَعِظُ، أو يخطب. ٢٢٦ ـ قال عَبْدُاللَّه بن الحارث: ما رأيتُ أحداً أكثر تبسُّماً من رسول الله 🎎 [الترمذي (٣٦٤١)، أحمد (١٩٠/٤)]. ٢٢٧ ـ وعن أنس: كان خَذَمُ المدينةِ يأتون النَّبِيُّ ﷺ إذا صَلَّى الغَدَاةَ بَّأَنيتهم فيها الماء، فما يُؤنِّي بآنيةٍ إلا غَمس يده فيها، وربما كان ذلك في الغَدَاة الباردة [مسلم (٢٣٧٤)] يريدون به التَّيُّرك.

في شفقته وزخمته 🏨 ورافته لجمنع الخلق

وأما الشفقةُ والرَّافةُ والرحمةُ لجميع الخَلْق فقد قال الله تعالى فيه: ﴿عَزِيرُ

عَلَيْهِ مَا عَنِفُتْ حَرِيعُ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَهُوتُ رَجِيعٌ ﴾ [النوية: ١٢٨]. وقال تعالى: ﴿وَمُمَّا أَرْسُلُتُكُ إِلَّا رَحْمَةُ لِلْمُنْكِينِ ﴿ إِلَّا لِياهِ: ١٠٧].

وقال بعضُهم: من فَضْله عليه السلام أنَّ الله تعالى أعطاه اسْمَيْن من

أسمائه، فقال: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَهُوتُ رَجِيدٌ ﴾ [النوبة: ١٢٨] وحكى نحوه الإمام أبو بكر بنُ فُوْرَك.

٢٢٨ ـ حدثنا الفقيه أبو محمد: عبدالله بن محمد الخُشَنِي بقراءتي عليه، حدثنا إمام الخَرَمَيْن: أبو على الطُّبَرِي، حدثنا عَبْدُالغافر الفارسي، حدثنا أبو أحمد

الجُلُودي، حدثنا إبراهيم بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا أبو الطاهر، أخبرنا ابن وَهْب، أخبرنا يونس، عن ابن شِهَاب، قال: غَزَا رسولُ الله 🏙 غزوةً، وذكر حُنَيْنًا، قال: فأعطى رسولَ الله 🏙 صَفْوَانَ بن أمية مِنةً من النَّهُم؛

ثم مِنة، ثم مِنة.

قال ابنُ شهاب: حدثنا سعيد بن المُسَيِّب أنْ صفوانَ قال: والله! لقد

أعطاني ما أعطاني وإنه لأَبْغُضُ الخُلْق إلَيُّ، فما زال يُعْطِيني حتى إنه لأخبُّ الخُلُق إِلَى [مسلم (٥٩/٢٣١٣].

٢٢٩ ـ وزُوي أنَّ أعرابياً جاءهُ يطلبُ منه شيئاً، فأعطاه؛ ثم قال: الحسنْتُ إليك؟ . قال الأعرابي: لا، ولا أَجْمَلْتُ. فغضِبُ المسلمون وقاموا إليه، فأشار إليهم: أن كُفُوا، ثم قام ودخل منزلَه،

وأرسل إليه، وزادَه شيئاً، ثم قال: «أحسنْتُ إليك؟» قال: نعم، فجزاكَ الله من أهل وعشيرةٍ خيراً. فقال له النبئ على: ﴿إِنكَ قَلْتَ مَا قُلْتَ، وَفِي نَفْسَ أَصَحَابِي مِنْ ذَلكَ

شيء، فإن أَحْبَبْتَ فَقَلْ بين أيديهم ما قُلْتَ بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم

قَالَ: نَعْمَ. فَلَمَا كَانَ الغَدُ _ أَوِ الْعَشِيِّ _ جَاءً، فَقَالَ عَلَىٰ الزُّ هَذَا الأَعْرَابِيّ قال ما قال، فزِدْناهُ فزعم أنه رَضِيَ، أكذلك؟) قال: نعم، فجزاكَ الله من أهلِ

وعشيرةٍ خيراً.

فقال عَلَيْهُ: امَثَلِي ومَثَل هذا، مَثَلُ رجل، له ناقةٌ شَرَدَتْ عليه، فاتَّبعها الناسُ فلم يزيدوها إلاَّ نُفوراً، فناداهم صاحبها: ۚ خَلُوا بيني وبين ِناقتي، فإني أَرْفَقُ بها منكم وأعلم، فتوجُّه لها بين يديها، فأخذَ لها من تُمَام الأرضِ، فردُّها حتى

جاءت واستناخت، وشَدُّ عليها رَحْلها، واستوىٰ عليها، وإنِّيَ لو تركتُكم حيثُ قال الرجل ما قال نقتلتموه دخل النار».

 ٢٣٠ ـ ورُوي عنه أنه الله قال: (لا يُبلّغني أحدٌ منكم عن أحدٍ من أصحابي شيئاً، فإني أُحِبُ أَنْ أخرج إليكم وأنا سليمُ الصدر اله واود (٤٨٦٠)، الترمذي (٣٨٩٦، ٣٩٩٧)].

٢٣١ ـ ومن شفقته على أمته ﷺ تَخْفِيفُه وتسهيله عليهم، وكراهتُه أشياءَ مخافَة أَنْ تُفْرَضَ عليهم، كقوله: «لولا أَنْ أَشُقَّ على أُمِّتِي لأَمَرْتُهُم بالسُّواكِ مع كل

وُضوء [أحمد (٢/٢٥٠)].

٢٣٢ ـ وَخَبَرُ صلاةِ الليل [البخاري (١١٢٩)، مسلم (٧٦١).

٢٣٣ ـ ونَهْيهم عن الوصّال.

٢٣٤ _ وكراهَته دخولَ الكعبةِ لئلاً يُعَنِّتَ أُمَّتَه [أبو داود (٢٠٢٩)، الترمذي

(۸۷۳)، ابن ماجه (۳۰۹٤)].

٢٣٥ ـ ورغبته لربه أنْ يجعلَ سبَّه ولَغنَهُ لهم رحمةً بهم.

٢٣٦ ـ وأنه كان يسمعُ بكاءَ الصبي فيتجوَّز في صلاته [البخاري (٧٠٧، ٢٠٩)،

٢٣٧ ـ ومن شفقته ﷺ أَنْ دَعَا ربُّه وعاهده، فقال: ﴿أَيُّمَا رَجِلُ سَبَبْتُهُ ـ أَو لعنتُه _ فاجعَلْ ذلك له زكاةً ورحمةً، وصلاةً وطَهُوراً، وقُرْبَةً تقرُّبُه بَها إليك يوم القيامة) [البخاري (٦٣٦١)، مسلم (٢٦٠١)]. قد سمع قولَ قومِك لكَ، وما ردُّوا عليكَ، وقد أمر مَلَكَ الجبال لتأمُّرَه بما شئتَ فيهم، فناداه مَلَكُ الجبالِ وسلَّمَ عليه، وقال: مُرْنِي بما شئتَ، وإِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْفَى عليه، الأَخْشَنْنِ.

أُطْبِقَ عليهم الأَخْشَبَيْنِ. قال النبي ﷺ: •بل، أرجو أنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلابِهم، من يَعْبُدُ الله

وحده، ولا يُشرك به شيئاً، [البخاري (٣٢٣١)، مسلم (١٧٩٥)]. ٢٣٩ ـ وَرَوَى ابْنُ المُنْكَدِر أَنْ جبريلَ ـ عليه السلام ـ قال للنبي ﷺ: إنَّ الله

تعالى أمرَ السماءَ والأرضَ والجبالَ أَنْ تُطيعك. فقال: ﴿ أُوَخُر عَن أُمْتِي لَعَلَ اللَّهِ أَنْ يَعلِهِ السَّارِ عليهِ مِن اللَّهِ اللهِ أَنْ يَعلِهُ اللهِ أَنْ يَعلِهُ اللهِ أَنْ يَعلِهُ عليهُ مِنْ اللهِ أَنْ يَعلِهُ عليهُ مِنْ اللهِ أَنْ يَعلِهُ مِنْ اللهِ اللهِ أَنْ يَعلِهُ مِنْ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ الل

٢٤٠ أ قالت عائشة: ما خُيْرُ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلاَّ اختارَ أَيْسَرهُما. ٢٤١ ـ وقال ابنُ مسعود رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ يتخَوَّلُنا

بالموعظة مخافة السآمةِ علينا [البخاري (٦٨)، مسلم (٢٨٢١)]. ٢٤٢ ـ وعن عائشة: أنها ركبَتْ بعيراً وفيه صُعوبةٌ، فجعلت تردَّدُه، فقال رسولُ الله على: «عليكِ بالرَّفْق» [مسلم (٧٩/٢٥٩٤)].

فصل

فِي خُلُقِهِ ﷺ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِم

٧٤٣ ـ وأما خُلُقه الله في الوفاء، وحُسْنِ العَهْدِ، وصِلَةِ الرحم ـ فَحدَّثنا القاضي أبو عامِر محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه؛ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد، حدثنا أبو إسحاق الْحَبَّال، حدثنا أبو محمد بن النحاس، حدثنا ابن

أَنْ يُبْغَث، وبقِيَتْ له بقيةً، فوعدتُه أَنْ آتِيَهُ بها في مكانه، فَنَسيتُ، ثم ذَكَرْتُ بعد ثلاث، فجيئتُ فإذا هو في مكانه، فقال: «با فتى القد شَقَقْتَ علي، أنا ها هنا

مند ثلاث أنتظِرُكَ [ابو داود (٤٩٩٦)]. ٢٤٤ ـ وعن أنس: كان النبي ﷺ إذا أُتِيَ بهديةٍ قال: «اذهبوا بها إلى بَيْتِ

فُلانة؛ فإنها كانت صديقةً لخديجة، إنها كانت تُجِبُ خديجة».

€000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • ۲٤٥ ـ وعن عائشة قالت: ما غِزتُ على امرأة ما غِزتُ على خديجة، لِمَا كُنْتُ أسمعه يَذْكُرها، وَإِنْ كان لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهديها إلى خَلاَئِلِها [البخاري (٦٠٠٤)، سلم (۲٤٣٥)]. ٢٤٦ ـ واستأذنَتْ عليه أختُها فارتاحَ إليها [البخاري (٣٨٢١)، مسلم (٢٤٣٧)]. ٢٤٧ ـ ودخلت عليه امرأةً، فهشَّ لها، وأحسنَ السؤالَ عنها، فلما خرجت ﴿إِنْهَا كَانْتُ تَأْتَيْنَا أَيَامَ خُدِيجَةً، وإِنَّ خُسْنَ الْعَهْدِ مِن الإيمان . ووصفه بعضُهم، فقال: كان يَصِلُ ذَوِي رَحمه من غير أنْ يُؤْثِرهم على مَنْ هو أفضلُ منهم. ٢٤٨ ـ وقال ﷺ: ﴿إِنَّ آلَ أَبِي فلان ليسوا لي بأولياء غير أَنَّ لهم رَحِماً مأبِّلُها بِبَلالِها، [البخاري (٩٩٠)، مسلم (٢١٥)]. ۲٤٩ ـ وقد صلَّى ـ عليه السلام ـ بأمامة ابنةِ ابنته زينب ـ رضي الله عنها ـ يَحْمِلُها على عاتقه، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملَها [البخاري (١٦٥)، مسلم ٢٥٠ ـ وعن أبي قَتادةَ قال: وَفَد وفْد للنجاشي، نقام النبي الله يَخْدُمهم،
 فقال له أصحابُه: نَكْفِيك. فقال: (إنهم كانوا الأصحابنا مُكْرِمِين، وإني أُحِبُ أَنْ ٢٥١ ـ ولما جِيء بِأُخْته من الرضاعة: ِ الشَّيْمَاءِ، في سَبايا هَوَازِنَ، وتَعَرُّفَتْ

المما يه والما جِيء بِاخته من الرضاعة: الشيْمَاءِ، في سَبايا هَوَازِن، وتَعُرُفت له، بسط لها رِدَاءَه، وقال لها: (إنْ أُحبَبْتِ أَقَمْتِ عندي مُكَرَّمة مُحَبَّة، أو متَّعْتُكِ ورجعتِ إلى قومك؟) فاختارَتْ قومَها فمتَّعها.

۲۵۲ ـ وقال أبو الطُّفَيْل: رَأَيتُ النبي ﷺ ـ وأنا غلام ـ إذ أَقْبَلَت امرأَةً حتى ذَنَتْ منه، فبسط لها رداءَهُ، فجلَسَت عليه، فَقُلْتُ: مَنْ هذه؟ قالوا: أُمُّهُ التي أَرضعته [أبو داود (٥١٤٤)].

٢٥٣ ـ وعن عُمر بن السائب، أنَّ رسول الله الله الله على حالساً يوماً، فأقبل أبوه من الرَّضاعة، فوضع له بَعْضَ ثوبِه، فقعد عليه؛ ثم أقبلت أمَّه فوضع لها شِقَّ ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه، ثم أقبل أخوه من الرضاعة، فقام رسولُ الله الله في فأجلسه بين يديه [أبو داود (٥١٤٥)].

۲۵۴ ـ وكان يبعث إلى ثُويْبَة ـ مولاةِ أبي لَهَب ـ مُرْضِعَتِه بِصِلَة وكسوة،
 فلما ماتت سأل: (مَنْ بقي من قرابتها؟) فقيل: لا أحد.

700 ـ وفي حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت له 🍇: أَبْشِرْ، فوالله

٧٦

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

لا يُخْزِيكُ الله أبداً، إنك لَنْصِلُ الرَّحِمَ، وتُحمل الكَلُّ، وتَكْسِبُ المعدوم، وتُغْرِي الضيف، وتُعين على نوائب الحقّ [البخاري (٣)، مسلم (١٦٠)].

فصل فعل في في في في في الله الله

وأما تواضعُه ﷺ، على علَوْ مُنْصِبه ورفعة رُثَبْتِهِ فكان أَشَدُ الناس تواضُعاً، وأُقلُهم كُنْراً.

٢٥٦ ـ وحسبك أنه خُير بين أن يكون نبياً مَلِكاً أو نبياً عَبْداً فاختار أن
 يكون نبيًا عَبْداً (احمد (٢٣١/٢))، فقال له إسرافيل عند ذلك: فإن الله قد أعطاك بما

يكون نبيًا عبدًا [أحمد (٢٣١/٢)]، فقال له إسرافيل عند ذلك: فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له أنك سيَّدُ ولدِ آدم يوم القيامة، وأولُ مَنْ تنشقُ عنه الأرضُ، وأول

شافع.

٢٥٧ ـ حدثنا أبو الوليد بن العُواد الفقيه ـ رضي الله عنه ـ بقراءتي عليه في منزله بقُرُطبة سنة سبع وخَمْسِ مئة قال: حدثنا أبو علي الحافظ، حدثنا أبو عُمز، حدثنا ابن عبدالمؤمن، حدثنا ابن ذاسة، حدثنا أبو داود، حدثنا أبو بكر بن أبي

شيبة، حدثنا عَبْدُالله بن نُمَيْر، عن مِسْغَرِ، عن أبي العَنْبس، عن أبي العَدْبُس، عن أبي العَدْبُس، عن أبي مرزوق، عن أبي غالب، عن أبي أمامة، قال: خرج علينا رسولُ الله على متوكناً على عصا؛ فقمنا له. فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يُعَظّمُ بعضها

بعضاً؛ [مسلم (٤١٣)، أبو داود (٥٣٣٠)، ابن ماحه (٣٨٣٦)]. ٢٥٨ ـ وقال: «إنما أنا عَبْدُ آكُلُ كما يأكُلُ العبد، وأَجْلِسُ كما يجلِسُ العبد».

وكان يركب الجمار، ويُرْدِفُ خَلْفَه، ويَعُودُ المساكين، ويُجالِسُ الفقراة، ويُجِيبُ دَعْوَة العبد، ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم. حيثما التهي به المجلسُ

ويُجِيبُ دَعُوةَ العبد، ويجلس بين أصحابه مختلطاً بهم. حيثما النهي به المجلس جلس.

٢٥٩ ـ وفي حديث عُمَر عنه: الا تُطُرُوني كما أَطْرَتِ النصاري ابنَ مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عَبْدُالله ورسوله؛ [النحاري (٣٤٤٥)].

٢٦٠ ـ وعن أنس أن امرأة كان في غفلها شيء جاءته، فقالت: إن لي إليك
 حاجةً. قال: «اجلسي، يا أم فلان! في أئي طُرق المدينة شِفْتِ أجلس إليك حتى

أَقْضِي حَاجِئُكِ، قال: فجلست، فجلس النبئ ﷺ إليها حتى فرغَتْ من حاجتها [مسلم

.[(۲۲۲٦)

٢٦١ ـ قال أَنَسٌ: كان رسولُ الله يركَبُ الحمار، ويُجيب دعوة العبد، وكان يوم بني قُرَيْظَة على حِمَار مخطوم بحَبْلِ من ليفٍ، عليه إكافٌ [الترمذي (١٠١٧)، ابن ماجه (۱۷۸) ماجه ۱۳ م ۱۳۸۰ ماجه ٢٦٢ ـ قال: وكان يُدْعَى إلى خُبْزِ الشعير، والإهَالَة السَّنِخَة فيُجيب [البخاري ٢٦٣ ـ قال: وحجَّ ﷺ على رَخُل رَثِّ، وعليه قَطِيْفَةٌ ما تُساوي أربعةً دراهم؛ فقال: «اللهم! اجعله حَجًّا لا رِيَاءَ فيه ولا سُمْعَة» [ابن ماجه (٢٨٩٠)]. ٢٦٤ ـ هذا، وقد فُتِحَت عليه الأرضُ، وأَهْدَىٰ في حَجُه ذلك مِئَةً بَدَنَةٍ [مسلم (۱۲۱۸)]. ٢٦٥ ـ ولما فُتِحَتْ عليه مكَّةُ، ودخلها بجيوش المسلمين، طَأْطَأَ على رَخْلِه رَأْسَه حتى كاد يَمَسُّ قَادِمَتُه تواضُعًا لله تعالى. · ٢٦٦ ـ ومِنْ تواضُعه ﷺ قَوْلُه: «لا تُفضلوني على يونُسَ بن مَتَّى». ٢٦٧ _ و «لا تُفَصِّلوا بَينَ الأنبياء» [البخاري (٣٤١٤)، مسلم (١٥٩/٢٣٧٣)]. ٢٦٨ ـ و ﴿ لا تُخَيِّرُونِي على موسى ﴾ [البخاري (٢٤١١)، مسلم (١٦٠/٢٣٧٣)]. ٢٦٩ ـ و «نحنُ أحقُّ بالشكُّ من إبراهيم، ولو لبثْتُ ما لَبِثَ يوسف في السجن لأجَبْتُ الدَّاعي " [البخاري (٣٣٧٢)، مسلم (١٥١)]. ٢٧٠ ـ وقال ـ للذي قال له: يا خَيْرَ البَرِيَّةِ ـ: «ذلك إبراهيم» [مسلم وسيأتي الكلامُ على هذه الأحاديث بعد هذا إن شاء الله. ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٢ ـ وعن عائشة، والحَسن، وأبي سعيد، وغيرهم في صفة النبي ﷺ، وبعضهُم يزيدُ على بعض: كان في بيته في مِهْنَةِ أهلهِ: يَفْلِي ثَوْبَهُ، ويَحْلُب شاته، ويَرْقَعُ ثَوْبَه، ويَخْصِفُ نَعْلَهُ، ويَخْدُمُ نَفْسَهُ، ويعلف ناضِحَهُ، ويَقُمُّ البيتَ، ويَغْقِلُ البعير، ويأكلُ مع الخادم، ويَعْجِنُ معها، ويحملُ بضاعته من السوق [البخاري (٦٧٦)]. ٢٧٤ ـ وعن أنس: إنْ كانت الأَمَةُ من إماءِ أهل المدينة لتأخذُ بيد النَّبِيِّ ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتى يَقْضِيَ خَاجَتَها [البخاري (٢٠٧٢)، أحمد ٢٧٥ ـ ودخل عليه رجلٌ فأصابته من هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ، فقال له: «هَوَّنْ عليكَ، فإني لستُ بِمَلِكِ، إنما أنا ابنُ امرأةِ من قريش تأكلُ القَدِيدَ». 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ٢٧٦ ـ وعن أبي هُريرة: دخلتُ السوقُ مع النبي 🆀، فاشترىٰ سَرَاويلَ

وقال للوزَّان: وزنْ وَأَرْجِع، وذكر القصةُ، قال: فوثب إلى يَدِ النبي 🎕 يُقَبِّلها، فجذَبَ يَده، وقال: •هذا تفعله الأعاجمُ بملوكها؛ ولستُ بمَلِكِ، إنما أنا رجلَ

منكمه. ثم أخذ السُّراويلَ، فذهبْتُ لأَحْمِلُه، فقال: •صاحِبُ الشيء أحقُ بشَينِهِ أَنْ

فِي عَدْلِهِ ﴿ وَأَمَانَتِهِ وَعِفْتِهِ وَصِدْقِ لَهُجَتِهِ

وأما عَدْلُه ﷺ وأمانَتُه وعِفْتُهُ، وصِدْقُ لَهْجَتِهِ ـ فكانَ ﴿ آمَنَ الناس، وأعدلَ الناس، وأعفُّ الناس، وأصدقَهم لَهْجَةً منذ كان، اعترف له بذلك مُحَادُّوهُ

وكان يُسَمَّىٰ قبل نبوته الأمين.

قال ابن إسحاق: كان يُسمَّىٰ الأمِينَ بما جمَّعَ الله فيه من الأخلاق الصالحة. وقال تعالى: ﴿ مُلَاعٍ ثُمَّ أَمِينِ ۞ ﴾ [التكوير: ٢١] أكثر المفسرين على أنه

٢٧٧ ـ ولما اختلفت قريشُ وتحازبتْ عند بناء الكعبة فيمَنْ يضَعُ الْحَجَرَ

حكَّموا أول داخلِ عليهم، فإذا بالنَّبيُّ 🏙 داخل، وذلك قَبْلَ نبوته؛ فقالوا: هذا

محمد، هذا الأمين قد رضينا به [احمد (٤٢٥/٢)]. ٧ ـ وعن الرَّبِيْع بن خُنَّيْم: كان يُتَحاكَمُ إلى رسول الله 🎕 في الجاهلية

قبل الإسلام.

٢٧٩ ـ وقال هي: قواله! إني الأمين في السماء أمين في الأرض،

• ٢٨ ـ حدثنا أبو على الصَّدَفِي الحافظ بقراءتي عليه، حدثنا أبو الفضل بن

خَيْرُون، حدثنا أبو يَعْلَىٰ بن زُوْج الحُرَّة، حدثنا أبو علي السُّنجِيُّ، حدثنا محمد بن محبوب المَرْوَزي، حدثنا أبو عيسىٰ الحافظ، حدثنا أبو كُرَيْب، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن ناجِيةً بن كعب، عن عليُّ، أن أبا جَهْل

قال للنبي ه : إنا لا نُكَذَّبُك، ولكن نُكَذَّبُ بما جِنْتَ به، فأنزل الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ لَا بِكُذِيُولُكَ وَلَكِنَّ ٱلظَّابِلِينَ بِعَانِتِ ٱللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴾ [الانعام: ٣٣]. وزوَى غيره: لا نُكَذُّبُكُ وما أنَّتَ فينا بِمُكَذَّبٍ.

٢٨١ ـ وقيل: إنَّ الأَخْنَسُ بن شَرِيق لقِيَ أبا جهل يوم بَدْرٍ، فقال له: يا أبا

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 الحَكُم! ليس هنا غيري وغَيْرُكَ يسمَعُ كلامنا، تخبرني عن محمد؛ صادق هو أمْ كاذب؟ فقال أبو جهل: والله! إنَّ محمداً لصادق، وما كذَّب محمدٌ قَطُّ. ٢٨٢ ـ وسأل هِرَقْلُ عنه أبا سفيانَ، فقال: هل كنتم تَتَّهِمونه بالكذب قبل أَنْ يقولُ ما قال؟ قال: لا [البخاري (٧)، مسلم (١٧٧٣)]. ٢٨٣ ـ وقال النَّضُرُ بنِ الحارث لقُريش: قد كان محمد فيكم غلاماً حدَّثاً، أَرْضَاكُم فيكم، وأَصْدَقَكم حديثاً، وأَعْظَمَكم أمانةً حتىٰ إذا رأيتُم في صُدْغَيْهِ الشَّيْبَ، وجاءكم بما جاءكم به قلتُم: ساحِر. لا، والله! ما هو بساحرٍ. ٢٨٤ ـ وفي الحديث عنه: ما لمَسَتْ يَدُه يَدَ امرأةٍ قَطُّ لا يملكُ رِقُّها [البخاري (۷۲۱٤)، مسلم (۱۸۹۳)]. ٢٨٥ ـ وفي حديث عليّ، في وصفه ﷺ: أصدقُ الناس لَهْجَةً. ٢٨٦ ـ وقال في الصحيح: (وَيْحَكَ! فَمَنْ يعدلُ إِنْ لم أَعْدِلْ؟ خِبْتُ وخسرت إن لم أغدل!). ٢٨٧ ـ قالت عائشة: ما خُيْرَ رسولُ الله ﷺ في أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثْماً، فإنْ كان آثماً كان أَبْعَدَ الناس منه. قال أبو العباس المبرَّد: قَسَم كِسْرىٰ أيامَه؛ فقال: يصلحُ يَوْمُ الريح لِلنَّوم، ويومُ الغَيْم للصيد، ويومُ المطر للشُّرْب واللَّهْو، ويومُ الشمس للحوائج. قالَ ابنُ خَالُويْهِ: ما كان أعرفهم بسياسة دُنْيَاهم! ﴿يَعْلَمُونَ ظَيْهِرًا مِنَ الْخَيَوْةِ ٱلدُّنيَّا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُرْ غَنِلُونَ ۞﴾ [الروم: ٧]. ٨٨ ـ ولكن نبيَّنا ﷺ جزَّأ نهارَه ثلاثة أجزاء، جزءاً لله، وجُزْءاً لأهله، وجُزْءاً لنفسه، ثم جزًّا جُزْاهُ بينه وبين الناس، فكان يستعين بالخاصة على العامة، ويقول: ﴿أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنَ لَا يَسْتَطْيِعُ إِبْلَاغِي؛ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةً مَنْ لَا يستطيع إبلاغَها آمنه الله يومَ الفزع الأكبر". ٢٨٩ ـ وعن الحَسَن: كان رسولُ الله 🎕 لا يأخُذ أحداً بِقَرْفِ أحد، ولا يُصَدُّقُ أحداً على أحد. ٢٩٠ ـ وذكر أبو جعفر الطُبري عن على، عنه ﷺ: اما هَمَمْتُ بشيءِ مما كان أَهْلُ الجاهلية يعملون به غـيـر مَـرّتين، كلُّ ذلك يحولُ الله بيني وبين ما أريدُ من ذلك، ثم ما هَمَمْتُ بسوء حتى أكرمني الله برسالته؛ قلت ليلةً لغلام كَان يَرْعَىٰ معي: لو أبصرت لي غَنَمي حتى أدخُلَ مكة فَأَسْمُرَ بها كما يَسْمُرُ الشباب. فخرجتُ كذلكَ حتى جئتُ أوَّل دارٍ من مكة سمعتُ عَزْفاً بالدُّنُوفِ والمَرَّامِيرِ

و مدى و م و لكرس بعضهم. فجلستُ أنظرُ، فضرب على أَذْنِي فَنِمْتُ، فما أَيْقظني إلاَّ مِّسُ

لَّهُ لَمُوْسِ بِعضهم. فجلستُ انظرُ، فضُربِ على أَذُنِي فَيَمْتُ، فما أَبِقَطْنِي إِلاَّ مَسُ الشَّمس، فرجعتُ ولم أقضِ شيئاً. ثم عَرَانِي مرةً أخرى مثلُ ذلك، ثم لم أَهُمُ . بعد ذلك بسوه ال

فصل فِي وَقَارِهِ ﷺ وَصَفَتِهِ

يى ركبي وسند. وَتُوَدَيِّهِ وَمُزُوءَيِّهِ وَحُسْنِ هَذَيِهِ ٢٩١ ـ وأما وْقَارْه ﷺ وشَنْتُه وتُؤْدَتُه ومروءته وحسْنُ هَذَيه فحدثنا؛

أبو على الجياني الحافظ إجازة، وعارضت بكتابه؛ قال: حدثنا أبو العباس الدُلائي، أخبرنا أبو أخبرنا أبو عبدالله الوراق، حدثنا اللؤلؤي، حدثنا أبو داود، حدثنا عَبْدُالرحمن بن سلام، حدثنا حجاج بن محمد، عن عبدالرحمن بن أبي الزُنَاد، عن عُمّر بن عبدالعزيز بن وُقب، سمعتُ خارجة بن رُيد يقول: كان النبي الله أَوْقُر الناس في مجلسه، لا يكادُ بُخْرِجُ شيئاً من

۲۹۲ ـ ورُوْى أبو سَعيد الخُدرِي: كان رسولُ الله ﴿ إذَا جِلْسَ فَيِ المُجَلِّسِ فَي المُجَلِّسِ الْحَبِّيُ بِيدِيه، وكذلك كان أَكْثَرُ جِلُوسِه ﴿ مُحْتِيبًا [أبو دارد (٤٨٤٦)]. ٢٩٣ ـ وعن جابر بن شَفْرَةً أنه تُربِّع [أبر دارد (٤٨٥٠)].

٢٩٤ ـ ورئما جلس القُرْفُضَاءَ، وهو ئي حديث ثُلِلَةً.

۲۹۵ ـ وربعا جلس القرفصاة، وهو في حديث قبله. ۲۹۵ ـ وكان كثيرً السكوت لا يتكلم في غير حاجةٍ، يُفرضُ عمن تكلُّم

بغير جميل، وكان ضَجِكُهُ تَبِسُماً، وكلامُه قَضلاً، لا فَضُولَ ولا تقصيرَ، وكان ضحكُ أصحابه عنده النّبسُم؛ توفيراً له، واقتداه به. مخلسه مجلسَ جلم وحياءٍ، وخير وأمانهُ، لا تُزفّعُ فيه الأصواتُ، ولا تُؤيّنُ فيه الحَرْمُ، إذا تكلّم أَطْرَقَ

٢٩٦ ـ وفي صفته: يَخْطُو تَكَفَّوْاً، ويَمْنِي هَوْلاً، كَالْمَا يَلْخَطُّ مِنْ طَبَّبٍ. ٢٩٧ ـ وفي الحديث الآخر: إذا مشئ مَشَىٰ مجتمعاً، يُغْرَفُ في مِشْيته الله

غَيْرُ غَرِضِ ولا وَكِلِ. أَيْ عَيْرِ ضَجِرٍ ولا تُسَلَّأَنَ. غَيْرُ غَرِضِ ولا وَكِلِ. أَيْ عَيْرِ ضَجِرٍ ولا تُسَلَّأَنَ. ۲۹۸ ـ وقال عبدالله بن مسعود: إنَّ أَخْشَقَ الهَذِي هَذَيُ محمد ﷺ (البخاري

.[(٦٠٩٨)].

جلساؤه كألما على رؤوسهم الطُيْرُ.

🕬 ـ وعن جابر بن عبداللَّه رضي الله عنهما: كان في كلام رسول الله 🎎 تَرْتِيلُ أَو يَرْسِيلِ [أبو داود (٤٨٣٨)]. ٣٠٠ ـ قال ابن أبي هَالَة: كان سكوتُه على أربع: على الْحِلْم، والحَذَرِ، والتقدير، والتفكر. أ ٣٠٠ ـ قالت عائشة: كان رسولُ الله ﷺ يحدُّث حديثاً لو عدَّهُ العادُ أحصاهُ [البخاري (٣٥٦٧)، مسلم (٧١/٢٤٩٣)]. وكان ﷺ يُحبُّ الطُّيبَ والرائحةَ الحسنة، ويستعملهما كثيراً، ويحضّ عليهما. ٣٠٢ ـ ويقول: ﴿ حُبُّبَ إِلَيْ مِن دُنياكم: النساءُ وَالطُّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عيني ني الصلاة). ٣٠٣ ـ ومن مروءته ـ ﷺ ـ: نَهْيُهُ عن النَّفْخ في الطعام والشَّرَابِ [أبو داود (۲۷۲۸)، الترمذي (۱۸۸۸)، ابن ماجه (۳٤۲۸)]. ٣٠٤ ـ والأَمْرُ بالأَكْلِ مِمَّا يَلي [البخاري (٣٧٦)، مسلم (٢٠٢٢)]. ٣٠٥ _ والأمرُ بالسُّواك. ٣٠٦ ـ وإنْقَاء البَرَاجِم والرَّوَاجِب، واستعمال خِصَال الفِطْرَةِ [مسلم (٢٦١)]. فِي زُهْدِهِ ﷺ فِي الدُّنْيَا ٣٠٧ ـ وأما زُهْدُه في الدنيا فقد تقدَّم من الأخبار أثناء هذه السيرة ما يكفي. وحَسْبُك من تَقَلُّلِه منها، وإعراضه عن زهرَتِها؛ وقد سِيْقَتْ إليه بِحَذَافِيْرِهَا، وترادَفَت عليه فتوحُها إلى أن تُوفِّي ﷺ ودِرْعُه مرهونَةٌ عند يهوديّ في نفَقَةِ عِياله [البخاري (٢٩١٦)، مسلم (١٦٠٣)]. ٨٠٠ - وهو يدعو ويقول: «اللهم! اجعل رِزْقَ آلِ محمد قُوتاً» [البخاري (۲٤٦٠)، مسلم (۱۰۵۵)]. ٣٠٩ ـ حدثنا سفيانُ بن العاصي، والحُسين بن محمد الحافظ، والقاضي أبو عَبْدُاللَّه التميمي، قالوا: حدثنا أحمد بن عُمر، قال: حدثنا أبو العباس الرازي، قال: حدثنا أبو أحمد الجُلُودي، حدثنا ابن سفيان، حدثنا أبو الحسين: مسلم بن الحجَّاج، حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَة، حدثنا أبو معاوية، عن الأغمَش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة؛ قالت: ما شَبِعَ رسولُ الله ﷺ ثلاثة أيام تِبَاعاً من خُبْزِ بُرِّ حتى مضَى لسبيله [مسلم (٢١/٢٩٧٠)].

• ٢١٠ _ وفي رواية أخرى: من خُبُر شعير يومين مُتُواليين، ولو شاه لأعطاهُ الله ما لا يُخطّر بنال [سلم (٢٩/٢٩٧٠)]. ٢١٦ ـ وفي رواية أخوى: ما شبع آلُ رسول الله 🏙 من خُبُز بُرُ حتى لقي الله تعالى [البخاري (١٤٥٤)،مسلم (٢٩٧٠)]. ٣١٢ ـ وقالت عائشة: ما ترك رسولُ الله 🎥 دِينَاراً ولا درْهماً ولا شاةً، ولا بعيراً [مسلم (١٦٣٥)]. ٣١٣ ـ وفي حديث غُمْرو بن الحارث: ما ترك إلاَّ سِلاَّحه، وَبَغُلُتُه، وأرضاً جعلها صدَّقةُ (الحاري (٢٠٩٨)]. ٢١٤ ـ قالت عائشة: ولقد مات وما في بيتي شيء يأكلُه ذُو كُبِدٍ إلاَّ شَطُّر شَعِيرِ في زَفُّ لي [الحاري (٣٠٩٧)، مسلم (٢٩٧٣)]. ٣١٥ ـ وقال لي: ﴿إِنِّي غُرِضَ عَلَيْ أَنْ تُجْعَلُ لَي بَطِّحَاءُ مَكَةً ذَهِبًا. فَقَلْتُ: لا، يا ربْ! أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً، فأمَّا اليوم الذي أجوع فيه فأنضرُع إليك وأدعوك، وأما اليومُ الذي أشبع فيه فأخمدك وأثني عليك؛ (الترمذي (٢٢٤٧)، أحمد ٢١٦ ـ وفي حديث آخر: إنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ نزل عليه، فقال له: إنَّ الله تعالى يُقْرِنك السلام، ويقول لك: أنْحِب أنْ أَجْعَل هذه الجبال ذهباً، وتكونُ معك حيثما كُلْت؟ فأطرق ساعةً، ثم قال: ايا جبريلُ! إنَّ الدنيا دارُ من لا دار له، ومالُ مَنْ لا مال له، قد يجمّعها مَنْ لا عُقُل له، فقال له جبريل: ثبَّكُ الله يا محمدً! بالفول الثابت. ٣١٧ ـ وعن عائشة قالت: إنْ كُنَّا آلَ محمد لَّتَمْكُثُ شهراً ما نستَوْقِدُ ناراً؛ إنَّ هو إلا التُّمُرُ والماء [البحاري (٦٤٥٨)، مسلم (٢٩٧٢)]. ٣١٨ ـ وعن عبدالرحمن بن عوف: هلك رسولُ الله 🏰، ولم يشَبُّعُ هو وأهلُ بيته من خُبْرَ الشَّعِبْرِ. ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١ ـ. وعن عائشة، وأبي أمامة، وابن عباس نحوه [الترمدي (٢٥٩)، أحمد (٥/٢٥٩)]. ٣٢٢ ـ قال ابنُ عباس: كان 🎕 يَبِيْتُ هو وأهلُه اللياليِّ المتنابعةُ طاوياً لا يجدون عشاء. ٣٢٣ ـ وعن أنس: ما أكلَ رسولُ الله 🚵 على جَوَانٍ ولا في سُكُوْجَةٍ، ولا خُبِزَ له مُزَقَّىٰ، ولا رَأَى شاةَ سَبِيطاً قَطُّ. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 🕊 ـ وعن عائشة بنت أبي بكر: إنما كان فِرَاشُ رسول الله ـ عليه ـ الذي ينامُ عليه أَدَماً حَشْوُهُ لِيْفٌ [البخاري (١٤٥٦)، مسلم (٢٠٨٧)]. ٣٢٥ ـ وعن حَفْصةَ قالت: كان فِرَاشُ رسولِ الله 🎕 في بيتي مِسْحاً نَثْنِيْهِ يْنْيَتَيْنِ، فينام عليه، فَثَنَيْنَاهُ ليلةً بأربع، فلما أصبح قال: «ما فَرَشْتُمُولي الليلة؟» فذكَرْنًا ذلكَ له، فقال: ﴿ رُدُوه بحاله، فإن وَطَاءَتَهُ مَنْعَتْنِي الليلةُ صلاتي ا. ٣٢٦ ـ وكان 🎕 ينامُ أحياناً على سَرِير مَرْمُولٍ بِشَريط حتى يُؤثَّرَ في جَنْبِه ٣٢٧ ـ وعن عائشة قالت: لم يمتلى، جَوْفُ النبي ﷺ شِبَعاً قطّ، ولم يَبُّثُ شكوىٰ إلى أَحَدٍ، وكانت الفاقةُ أحبُّ إليه من الغِنَىٰ، وإن كان ليظلُّ جائعاً يَلْتَوِي طُولَ ليلته من الجوع فَلاَ يَمْنَعُه صيامَ يومه، ولو شاء سأل ربه جميعَ كنوزِ الأرضِ وثمارها ورَغَد عيشها، ولقد كنتُ أبكي رحمةً له ممّا أرَىٰ به، وأَمْسَحُ بيدي على بطنه ممّا به من الجُوع، وأقولُ: نَفْسِي لك الْفِداءُ؛ لو تبلّغْتَ من الدنيا بما يَقُوتُكَ؟ فيقول: ﴿يا عائشةُ! ما لي وللدُّنيا، إخواني من أَوْلِي العَزْم من الرُّسُلِ صَبَرُوا على ما هو أشَدُّ مِنْ هذا، فمضَوا على حالِهم، فقدِموا على رِبِّهِم، فأكْرَمَ مَآبَهُمْ، وأَجْزَلَ ثوابَهم، فَأَجِدُنِي أَسْتَحيي إِنْ ترفَّهْتُ في معيشتي أَنْ يُقَصِّرَ بِي غِداً دونَهُم، وما مِنْ شيء هو أَحَبُّ إليَّ من اللُّحُوق بإخوانِي وأخلائي. قالت: فما أقام بغُدُ إلا شهراً حتى تُوفِّي ﷺ. فِي خَوْفِهِ ﷺ مِنْ رَبِّهِ، وَطَاعَتِهِ لَهُ، وَشِدَّةٍ عِبَادَتِهِ ٣٢٨ ـ وأما خَوْفُه ربَّه، وطاعتُه له؛ وشدَّةُ عبادته، فعلىٰ قَدْرِ عِلْمِه بربُّه، ولذلك قال فيما حدثناه أبو محمد بن عتَّاب قراءةً مني عليه. قال: حدثنا أبو القاسم الطَّرَابُلسيّ، حدثنا أبو الحَسن القابِسيّ، حدثنا أبو زيد المَرْوَزِيُّ، حدثنا أبو عَبْدُاللَّه الفَرَبْرِيُّ، حدثنا محمدُ بن إسماعيل، حدثنا يحيىٰ بن بُكَيْر، عن الليث، عن عُقَيْلٍ، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيِّب، أنَّ أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول: قال رسول الله على: الو تعلمون ما أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قليلاً وَلَبَكَيْتُمْ كثيراً [البخاري (٦٤٨٥)].

٣٢٩ ـ زاد في روايتنا، عن ـ أبي عِيسىٰ التّرمذي ـ رَفَعَه إلى أبي ذَرِّ: ﴿إِنِّي

أَرَى مَا لاَ تُرَوْنَ، وأَسْمَعُ ما لا تسمعون، أَطُتِ السُّماءُ وحُقُّ لها أَنْ تَتِطُ، ما فيها موضِعُ أربع أصابعَ إلاَّ ومَلَّكَ واضِعٌ جيهته ساجداً لله، والله! لو تعلمون ما أعلمُ لضَّحِكُتُمْ قُلْيِلاً، وَلَبَّكَنِتُمْ كثيراً، وما تللُّذُتُمْ بالنساء على الفُرُشِ، ولَخَرْخِتُمْ إلى الصُّعُداتِ تَجَازُونَ إلى الله، لَوَيدْتُ أَنِّي شجرةُ تُعْضَدُ، [الترمذي (٢٣١٢)، ابن ماجه (١٩٠٠)، أحمد (١٧٢/٥)]. رُويَ مِنَا الكِلامُ: اويدَتُ اني شجرةً تُعَضَّدُا مِن قول ابي ذُرُّ لَفْسِه • ٣٣٠ ـ وفي حديث المغيرة؛ صلَّى رسول الله 🎰 حتى انتفخت قَدَّماه [مسلم (۱۹۱۸)]. ٢٢١ ـ وفي روايةٍ: كان يُصلِّي حتى تَرِمْ تَدَمَّاهُ؛ ففيل له: أَتَكُلُفُ هذا وقد غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدُّم مِن ذَلَيْكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: ﴿ أَفَلَا أَكُونُ عُبُداً شَكُوراً؟ [البخاري (۱۲۸۲ ، ۱۷۲۲)، سلم (۱۸۱۹ ، ۱۸۰۲). ٣٢٢، ٣٢٢ ــ ونحوه عن أبي سُلَمُة، وأبي هريرة (الترمذي (٢١٠)، ابن ماجه ٢٣٤ ـ وقالت عائشة؛ كان عَمَلُ رسولِ الله ﷺ دِيْمَةُ، وأَيْكُم يُطِيق ما كان يُطِيق؟! [البخاري (١٩٨٧)،مسلم (٧٨٣)]. ٣٢٥ ـ وقالت: كان بُضُومُ حتى تقولُ: لا يُفْطِر. ويُفْطِر حتى لقول: لا يضوم [مسلم (١١٥٦/١٧٥)]. ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨ _ وتخوه عن إبن عياس، وأم سُلَمة، وأنس البخاري (١٩٧١)، مسلم (١٩٧١/١٥٧)، الترمذي (٧٣٦)، أبو دارد (٢٣٣٦)، النسائي (٢٠٠/٤). ٣٣٩ ـ وقال: كُنتُ لا نشاهُ أَنْ تُرَّاهُ مِن اللَّيْلِ مُصلِّباً إلا رأيتُه مُصلباً، ولا ثائماً إلا رأيته ثائماً (البخاري (١٩٧٢)]. ٣٤٠ ـ وقال عَوْف بن مالك: كنت مع رسول الله الله فاشتاك ثم توضأ، ثم قام يُصَلِّي، فَقُنْتُ معه، فيدأ فاستفتح البقرة، فلا يَمُزُ بآيةِ رَحْمةِ إلا وقف فسأل، ولا يَمُرُ بآيةِ عذاب إلا وفف فتعرُّذُ، ثم ركع، قمكث بقَلْرِ قِيَّامِه، يقول: اسبحان فِي الجَبْرُوت والملكوت والعظمة، ثم سجد وقال مِثْلَ ذلك؛ ثم قوأ آلَ عمران، ثم سورةً سورةً، يفعلُ مِثْلُ ذَلَكَ (أبو دارد (٨٧٣)، النسائي ٣٤١ ـ وعن حُذَيْقَة مثلُه، وقال: سَجِد نخواً من قِيامه، وجلس بين <u>୭</u>୭୯୯୬ - ୧୯୯୬ - ୧୯୯୬ - ୧୯୯୬ - ୧୯୯୬ - ୧୯୯୬ - ୧୯୯୬

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 السَجْدَتَيْن نحواً منه، وقال: حتى قوأ البَقَرةَ، وآل عِمْران، والنساء، والمائدة [أبو ٣٤٢ ـ وعن عائشة: قام رسولُ الله ﷺ بآيةٍ من القرآن ليلةً [الترمذي ٣٤٣ ـ وعن عَبْداللَّه بن الشُّخِّيرِ: أَتْيتُ رسولَ الله ﷺ وهو يصلِّي، ولجَوْفِه أَزِيزٌ كَأَزِيزَ الْمِرْجَلِ [أبو داود (٩٠٤)، النسائي (١٣/٣)]. ٣٤٤ ـ وقال ابنُ أَبِي هَالَةَ: كان رسولُ الله ﷺ مُتواصِلَ الأحزان، دائِمَ الفِكْرَة، ليست له راحَةً. ٣٤٥ ـ وقال ﷺ: «إني لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في اليوم مثةَ مرة» [مسلم (٢٧٠٢)]. ٣٤٦ ـ ورُوى : السبعين موقا. ٣٤٧ ـ وعن على رَضى اللَّهُ عنه، قال: سألْتُ رسولَ الله ﷺ عن سُنَّتِه، فقال: «المعرفةُ رأْسُ مَالِي، والعَقْلُ أصلُ ديني، والحبُّ أساسي، والشوقُ مَرْكَبي، وذِكْرُ اللَّهِ أَنيسي، والثقةُ كَنْزي، والحُزْنُ رفيقي، والعِلْمُ سِلاَحي، والصَّبْرُ رِدَائي؛ والرضا غَيْهِمتي، والفقر فَخْري، والزُّهْدُ حِرْفَتي، واليقينُ قُوَّتي، والصَّدْقُ شَفِيعي، والطاعةُ حَسْبِي، والجهادُ خُلقي، وقُرَّةُ عيني في الصلاة». ٣٤٨ ـ وفي حديث آخر: «وثَمرةُ فؤادي في ذِكْره، وغَمّي لأجل أمتي، وشوقي إلى ربي». فِي صِفَاتِ الأَنْبِيَاء وَالرُّسُلِ مِنْ كَمَالِ الخَلْق وَحُسْنِ الْخُلُق وَشَرَفِ النسب قال المؤلف رحمه الله: اعلم، وفَقنا اللَّهُ وإيّاك! أنَّ صفاتِ جميع الأنبياءِ والرسل ـ صلواتُ الله عليهم مد من كمال الخَلْقِ، وحُسْنِ الصُّورة، وشَرفِ النسب، وحُسنِ الخُلْق، وجميع المحاسِن، هي هذه الصفة؛ لأنها صفاتُ الكمالِ، والكمالُ والتمامُ البَشَرِيّ والفَضْل الجميعُ لهم، صلواتُ الله عليهم؛ إذ رُتْبَتُهم أشرفُ الرتَب، ودرجاتُهم أرفعُ الدرجات، ولكِنْ فَضَلَ اللَّهُ بعضَهم على بعض؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿ اللَّهُ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال: ﴿ وَلَقَدِ ٱخْتَرَنَّهُمْ عَلَىٰ عِـلَّهِ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهَ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ

٣٤٩ ـ وقد قال 🎥؛ ﴿إِنَّ أُولَ زُمْرُةً بِدَخْلُونَ الْجِنَّةُ عَلَى صُورَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةً البدر، قال آخِرُ الحديث: اعلى خَلْق رجل واحد، على صُورة أبيهم آدم على، طوله ستون فراعاً في السماء؛ [البحاري (٢٣٢٧)، مسلم (٢٨٣١/١٥)]. • ٣٥٠ ـ وفي حديث أبي هُريرة : ارأيتُ موسىٰ فإذا هو رجُلُ ضُرْبُ، رَجِلُ، أَتْنَىٰ، كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالَ شُنُوءَةً. ورأيتُ عبسى فإذا هو رَجَلُ رُبُعُةً، كَثِيرُ خِيلان الوجه، أحمرُ، كأنما خرج مِنْ دِيْماس؟ (الحاري (٣٣٩٤)، مسلم (١٦٨)]. ٣٥١ ـ وفي حديث آخر: (مُبطّن مِثلُ السيف) (أحمد (٢٧١/١)). ٣٥٢ _ قال: ﴿وَأَنَا أَشْبِهُ وَلَكِ إِبْرَاهِبِم بِهُ *. ٢٥٣ ـ وقال في حديثِ آخر في صِفة موسى: اكأحسن ما ألَّتْ واهِ من أَدْم الرِّجال؛ [الخاري (٥٩٠٣)، مسلم (١٦٩)]. ٣٥٤ ـ وفي حديث أبي لهريره، عنه 🍇: اما بعث اللهُ تعالى من بغد لوطٍ نبيّاً إلا في ذُرْوَةٍ من قومه [النرمذي (٢١١٦)، أحمد (٣٣/٢٥)]. **٣٥٥** ـ ويبروى: الني لنزوة (الشرملي (٢١١٦)، أحمد (٢٢٢/٢) أي: كَشْرة ٢٥٦، ٢٥٧ ـ وحكى الترمذي، عن فنادة. ورواه الدَّارُفُطُني من حديث قُتادة عن أنس؛ ما بعث اللَّهُ نبيًّا إلا حسنَ الوَّجْهِ، حسنُ الصوت، وكان بيُكم 🏖 أخستهم وجهاً، وأحسهم صوناً. ٣٥٨ ـ وفي حديث هِرَقَال: وسألتُكَ عن نُسِّه، فذكرَتْ أنه فيكم ذو نُسب، وكذلك الرسلُ تُبْعَثُ في أنسابٍ قومها. وقال تعالى ـ في أَيُوب: ﴿ إِنَّا وَحَدْثَهُ صَائِرًا نِهُمَ ٱلْعَبَدُّ إِلَّهُۥ أَوَّاتُهُۥ [ص: 11]. وقبال تعالى: ﴿ بَيْخِينَ كُلِّو الْكِنْتُ بِثُوَّةً وَالْقِنْتُهُ ٱلْمُتَكُمُّ صَبِّكًا ۞ وَحَمْانًا مِن لَانَا وَزَكُوهُ وَكَاكَ لَبِينًا ﴿ وَيُرِنَّا بِوَلِدَبُو وَلَرْ يَكُن جَبَّالًا غَمِينًا ۞ وَسُكُمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدُ وَيُونَمُ بُنُوتُ وَيُونَمُ يُبْعَثُ حَبًّا فِي الربع: ١٢ - ١٥]. وفـــال: ﴿ أَنَّ اللَّهُ يُشَيِّرُكُ بِيَعْنِينَ مُصْدِقًا بِكُلِيكُمْ مِنَ اللَّهِ وَكَنِيدًا وَخَصُورًا وَلَيْبِيكَا مِنَ المُتَالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٩]. وقـــال: ﴿إِنَّ اللَّهُ آمُنَاكُنَّ مَادَمُ وَنُوكُمْ وَمَالَ إِنْهَامِيمَ وَمَالَ عِنْرَنَ عَلَى ٱلْعَكْلِينَ ﴿ وُرِيَّةً بَعْدُهَا مِنْ بَعْدِثُ وَأَفَّةُ مَمِيعٌ عَلِيدٌ ﴿ إِلَّ عمران: ٣٢، ٢٤]. وقال ـ في نوح: ﴿ إِنَّهُمْ كَاتَ عَبْدُا شَكُولُا﴾ [الإسراء: ٣]. وقَالَ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بُنَيْمُكِ بِكُلِمَةِ مِنْهُ السُّمَّةُ السِّيخُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْبَأَ وَالْآخِرَةِ وَمِنَ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ٱلْمُقَرِّبِينَ ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكُهْلًا وَمِنَ ٱلْفَهَالِحِينَ ﴿ إِلَّا عَمَران: ٤٥، ٤٦]. وقـــــــال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَلْنِيَ ٱلْكِنْبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْمَنِي بِٱلصَّلُوقِ وَالرَّكُوةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ١٠٠ [مريم: ٣٠، ٣١]. وقال: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَاذَوْا مُومَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندُ اللَّهِ وَجِيهُا ﴿ الْأَحْزَابِ: ٦٩]. ٣٥٩ ـ وقال النبي ﷺ: (كان موسى رجُلاً حَيياً، سَتُيراً، ما يُرَى من جَسده شيءُ استحياءً الحديث. [البخاري (٢٤٠٤)، مسلم (٢٣٩/١٥٦)]. وقال تعالى _ عنه: ﴿ فَوَهُبَ لِي رَبِّي خُكُما وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١]. وقال في وَصْفِ جماعةٍ منهم: ﴿ إِنِّ لَكُمْ رَمُولًا أَمِينٌ ۞ [الشعراء: ١٠٧]. وقال: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَنْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]. وقال: ﴿ فَأَصْبِرَ كُمَا صَبَرَ أُوْلُواْ الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. وقال: ﴿ وَوَهَبَّنَا لَهُۥ إِسْحَنَقَ وَيَعْقُوبُ كُلَّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنًا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَتَةِم دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَحَدَرُونَ ۚ وَكَذَالِكَ بَجْرِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ وَذَكَرِتَنَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاشُ كُلُّ مِنَ ٱلصَّلِحِينَ ۞ وَإِسْمَنِعِيلَ وَٱلْبَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًأ وَكُلُّ نَضَلْنَا عَلَى ٱلْعَلَمِينَ ۞ وَمِنْ ءَابَآبِهِمْ وَزُرِيَّتُهِمْ وَإِخْرَبُهُمْ وَأَجْلَبَيْتُمْ وَهَدَيْتُهُمْ إِلَى صِرَطٍ مُسْتَقِيعٍ ﴿ لَهُ ذَلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِدِه مَن يَشَآهُ مِنْ عِبَادِهِۥ وَلَوْ ٱشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَسْمَلُونَ ١ أُوْلَتِكَ ٱلَّذِينَ وَاتَّيْنَهُمُ ٱلْكِنَبُ وَالْفَكُرُ وَالنُّبُوَّةُ فَإِن يَكْفُرُ بِهَا هَاؤُلَا فَقَدُ وَكُفْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَنْفِرِينَ ﴿ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَهُدَنهُمُ اقْتَدِهُ ﴾ [الأنمام: ١٤ ـ ١٠]. فُوصَفَهُم بَأُوصَافٍ جَمَّةٍ من الصَّلاَحِ والهُدَى والاجتباء والحُكُم والنبوّة. وقال: ﴿ فَبَشِّرْنَكُ بِغُلَيمٍ ﴾ [الصانات: ١٠١] عليم، وحليم. وقَــال: ﴿ وَلَقَدْ فَنَنَا تَبَلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْتَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمُ ۞ أَنْ أَذُوَّا إِلَىٰ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٌ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله وقال: ﴿ سَنَجِدُنِ ۚ إِن شَآةَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْقَدْبِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢]. وقبال ـ في إسماعيل: ﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿ قَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُمْ بِٱلصَّلَوْةِ وَٱلزَّكُوةِ وَكَانَ عِندَ رَقِيهِ مَرْضِيًّا ﴿ اللَّهِ الْمُرْبِعُ: ٥٠، ٥٥]. وقال ـ في موسى: ﴿إِنَّهُ كَانَ نُخْلُصُا﴾ [مريم: ٥١]. وفي سليمان: ﴿ نِعْمَ الْعَبَّدُ إِنَّهُۥ أَوَّابُ ﴾ [ص: ٣٠]. 000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 •

وقـــال: ﴿ وَاذْكُرْ عِيْدُنَّا ۚ إِبْرُهِيمَ وَإِنْ حَلَىٰ وَيَشْتُونِ أَوْلِي ٱلْأَبْذِى وَٱلْأَبْضَائِم عَالِمَةِ ذِكْرَى النَّادِ ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندُنَّا لَينَ النَّمْطَانَةِنَ الْأَلْمَادِ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَالَمَا وفي داود: ﴿ إِنَّهُو أَوَّابُهُ ۚ [صّ: ١٧]. ثم قال: ﴿ وَشَدَدُنَا مُلَكُمْ وَمَالَئِتُهُ الْحِكْمُةُ وَفَصْلَ لَلْهِطَابِ ﴿ وَصَ: ٢٠]. وقال ـ عن يوسف: ﴿ أَجْمَلُنِي عَلَىٰ خَرَّآيِنِ ٱلْأَرْضُ إِنَّ خَلِيظٌ عَلِيثٌ ﴾ [برسف: ٥٥]. وفي موسى: ﴿ شَتَجِدُنِنَ إِن شَآَّةَ ٱللَّهُ صَالِرًا﴾ [الكهف: ١٦]. وقال تعالى - عن شُعَيب عليه السلام: ﴿ سَتَعِثْكِ إِن سَاةَ اللهُ مِن المُبَالِمِينَ ﴾ [الفصص: ٢٧]. وقَـــال: ﴿ وَمَّا أُوبِدُ أَنْ أَمَالِمَكُمْ إِنَّ مَّا أَنْهَنكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِبِدُ إِلَّا ٱلْإِمْلَةُمْ مَا التَطَعْتُ ﴾ [مود: ٨٨]. وقال: ﴿ وَلُومِكُمُا مَالَئِنَتُهُ حُكُمًا وَعِلْمُنا﴾ [الانبياء: ٧٤]. وقال: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ بُكَايِمُونَ فِي ٱلْخَبْرَانِ وَيَلَّمُونَكَا رَعْبُ وَرَهْبُنَّا وَكَالُواْ لَنَا خَشِعِينَ ﴾ [الأساء: ١٠]. قال سفيان: هو الخزُّنُ الدائم. في أي كثيرة، ذكر فيها مِنْ خِصالهم ومُخاسِن أخلاقهم الدَّالةِ على كُمَّالهم. ٣٦٠ ـ وجاء مِنْ ذلك في الأحاديث كثير، كقوله: ﴿إِنَّمَا الْكُرِيمُ الِنُّ الْكُرِيمُ ابن الكريم ابن الكريم، يوسفُ بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، نُبِيُّ ابن نبيُّ ابِن نبي ابن نبيُّ [الحاري (٣٢٩٠)، الترمذي (٣١١٦)]. ٣٦١ ـ وفي حديث أنس: (وكذلك الأنبياة تنامُ أغينهم ولا تنام قلويُهم) [البخاري (۲۰۷۰)، مسلم (۲۲۲/۱۲۲)]. ٣٦٢ ـ ورُوي أنَّ سليمان كان ـ مع ما أغطني من المُلُك ـ لا يرفُّعُ بصره إلى السماء تخشُّعاً وتواضَّعاً لله تعالى. ٣٦٢م ـ وكان يُعْلِمُمُ الناسُ لذائذُ الأطعمةِ ويأكل خُبْزُ الشَّعِيرِ. وأَوْخَى اللَّهُ إِلَيهُ: يَا رَأْسُ العابِدِينِ! وَأَبْنَ مَخَجُّهُ الزاهدينِ. وكانت العجوزُ تُغترضُه ـ وهو على الرَّبح في جنوده ـ فيأمر الريخ فنقِفُ فينظر في حاجتها ويَمْضِي. وِقيل ليوسفُ: مَا لَكَ تَجُوعُ وَأَنْتُ عَلَى خَزَالِنِ الأَرْضِ؟ قَالَ: أَخَافَ أَنَّ أشبع فأنشى الجانع. ٢٦٢ ـ وروى أبو هربرة عنه 🍰: اخْفُفُ على داوُدَ القرآنُ، فكانَ يَأْمُرُ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

بدوابه، فتُسْرَج، فيقرأ القُرآنُ قبل أَنْ تُسْرَج، ولا يَأْكُلُ إلا مِنْ عَمَل يدِه [البخاري قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْنَا لَهُ ٱلْمَدِيدَ ۞ أَنِ آعَلَ سَيِغَاتٍ وَقَدِّر فِي ٱلسَّرَدِ ﴾ وكان سأل رَبُّه أَنْ يَرْزُقَهُ عَمَلاً بيدهِ يُغْنِيه عن بَيْتِ المالِ. ٣٦٤ ـ وقال ﷺ: «أَحَبُّ الصلاةِ إلى اللَّهِ صلاةُ داود، وأحبُّ الصيام إلى الله صيامُ داود: كان ينامُ نِصْفَ الليل، ويقوم ثُلْثَهُ، وينامُ سُدُسَهُ، ويصومُ يوماً ويفطرُ يوماً» [البخاري (١١٣١)، مسلم (١٨٩/١١٥٩)]. ٣٦٥ ـ وكان يلْبَسُ الصوف، ويفترشُ الشَّعَر، ويأكل خُبْزَ الشعير بالمِلْح والرماد، ويَمْزُجُ شرابَه بالدموع، ولم يُرَ ضاحكاً بَعْدَ الخَطِيئة. ٣٦٥م ـ ولا شاخِصاً ببصره إلى السماء، حَيَاءً من رَبّه، ولم يزل باكياً حياتَه ٣٦٦ ـ وقيل: بَكَى حتى نبت العُشْبُ من دموعه، وحتى اتخذت الدموغُ ڤي خَدُّه أَخْدُوداً. وقيل: كان يخرجُ متنكِّراً يتعرَّفُ سيرتَه، فيستمع الثناءَ عليه، فيزداد تواضُعاً. ٣٦٧ ـ وقيل لعيسى عليه السلام: لو اتخذْتَ حِمَاراً؟ قال: أَنَا أَكْرُمُ عَلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يَشْغَلْنَي بِحِمَارٍ. ٣٦٨ ـ وكان يلبس الشَّعر، ويأكل الشَّجَر، ولم يكن له بيت، أينما أدركه ٣٦٩ ـ وكان أَحَبُّ الأسماء إليه أنْ يُقال له: مِسْكِين. • ٣٧٠ ـ وقيل: إنّ موسى ـ عليه السلام ـ لما ورد ماء مَدْيَنَ كانت تُرى خُضْرَةُ البَقْل في بطنه من الهُزَال. ٣٧١ ـ وقال ﷺ: «لقد كان الأنبياءُ قبلي يُبْتَلَى أحدُهم بالفقر والقَمْل، وكان ذلك أحَبُّ إليهم من العطاء إليكم». وقال عيسى عليه السلام - لِخَنْزِير لَقِيه: اذهب بسلام، فقيل له في ذلك فقال: أَكْرَهُ أَنْ أَعَوِّدَ لساني المنطقُ بسوء. ٣٧٢ ـ وقال مجاهد: كانَ طعامُ يحيى العُشْبَ. وكان يَبْكي من خشية اللَّهِ تعالى حتى اتخذ الدمعُ مَجْري في خده. ٣٧٣ ـ وكان يأكلُ مع الوّخش لثلا يُخَالِطَ النَّاسَ. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 en la companya de la companya della companya della

وحكى الطبريُّ، عن وَهْبٍ، أَنَّ موسى كان يستظلُّ بغريشٍ، ويأكل في نُفْرَةٍ من حَجَر، ويَكْرَعُ فيها إذا أراد أن يشرب كما تَكْرَع الدَّابَةُ، تواضعاً لله بما

أكرمه الله به من كلامه. وأخبارُهم في هذا كله مسطورة، وصفاتُهم في الكمالِ وجميل الأخلاق،

وحسْنِ الصُّوَر والشَّمانلِ معروفةً مشهورةً؛ فلا نُطَوَّلُ بَها، ولا نَلْتَفَتُ إلَى ما نجدُه في كتُب بعض جهلةِ المؤرخين والمُفسُرينَ مما يخالِفُ هذا.

فصا

بن خَدِيْثِ هِنْدِ بَنِ أَبِي هَالَةَ وَعَلِيٌّ بَنِ أَبِي طَالِبٍ فِي شَمَائِلِهِ ﷺ فِي شَمَائِلِهِ ﷺ

قال المؤلف _ رحمه الله _:

قال المؤلف ـ رحمه الله ـ: قد أتيناك ـ أكرمك الله ـ من ذِكْر الأخلاق الحميدة، والفضائل المجيدة،

قد اتيناك ـ اكرمك الله ـ من ذِكرِ الاخلاق الحميدة، والفضائل المجيدة، وخصال الكمال العديدة، وأريناك صحّتها له هي، وجَلبنا من الآثار ما فيه مَقْنَع،

والأَمْرُ أُوسِع؛ فمجالُ هذا الباب في حقّه الله مُمْتَذُ، تَنْقَطِعُ دون نَفَادِهِ الأَدِلاَءُ، والأَمْرُ أُوسِع؛ فمجالُ هذا الباب في حقّه الله مُمْتَذُ، تَنْقَطِعُ دون نَفَادِهِ الأَدِلاَءُ، ولكنا أَتينا فيه بالمعروف، مما أكْثَره

ويعر عِنْمَ مُطَعَانِهُ وَاعِرْ لَا تَحْدُوهُ الْدُوءُ ۚ وَقَعْدُ اللَّهِ لَيْنَا لَيْنَا لِينَا الْعَلَى الْ في الصحيح والمشهورِ من المصنَّفات؛ واقتصرنا في ذلك بِقُلَّ من كُلَّ، وغَيْض من فَيض، ورأينا أَنْ نَخْتِمَ هذه الفصول بحديثِ الحسن، عن ابن أبى هَالَةً،

من فيض، وراينا أن تحتم هذه الفضول بحديث الحسن، عن أبن أبي هماله، لجَمْعِه من شمائله وأوصافِه كثيراً، وإِدْماجِه جُمْلةً كافيةً من سِيَره وفضائله، ونَصِلُه

بتنبيهِ لطيفٍ على غَرِيبه ومُشْكله.

- ٣٧٤ عليه القاضي أبو علي: الحُسَين بن محمد الحافظ - رحمه الله بن بقراءتي عليه سنة ثمانٍ وخمس مئةٍ، قال: حدثنا الإمامُ أبو القاسم: عبدالله بن

بعراهي عليه سنة تعاني وحمس سوء فان عدان المرام ابو العاصم عبدالله بن طاهر التميمي، قرأتُ عليه: أخبركم الفقيهُ الأديبُ أبو بكر: محمد بن عبدالله بن

الحسن النيسابوري، والشيخُ الفقيهُ أبو عبدالله: محمد بن أحمد بن الحسن المُحمَّدي، والقاضي أبو علي: الحسنُ بن علي بن جعفر الوَخْشِيُ؛ قالوا: حدثنا

أبو القاسم: علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخُزَاعي، قال: أخبرنا أبو سعيد: الهَيْشم بن كُليب الشاشي، قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن سُؤرَة الحافظ؛ قال: حدثنا سُفْيَان بن وَكِيع، حدثنا جُميْع بن عُمَيْر بنِ عبدالرحمن

العِجْلي إملاءً من كتابه؛ قال: حدثني رجل من بني تميم من وَلَدِ أَبِي هَالَةَ: زَوْجٍ خديجة أمُّ المؤمنين رضي الله عنها، يكنى أبا عبدالله، عن ابنِ لأبي هَالَةَ، عن

الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، قال: سألتُ خاليَ هِنْدَ بن أبي هالةً.

الطاهر: أحمد بن الحسن بن أحمد بن خُذَاداذ الكَرجِيِّ الباقِلاتي؛ قال: وأجاز لنا الطاهر: أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسين بن خُيْرُون؛ قالا: أخبرنا أبو علي: الشيخ الأجلّ أبو الفضل: أحمد بن الحسين بن خَيْرُون؛ قالا: أخبرنا أبو علي: الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذَان بن حَرْب بن مِهْرَان الفارسي قراءة عليه، فأقر بِه، قال: أخبرنا أبو محمد: الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جَعْفر بن عبيدالله بن الحُسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخي طاهر العَلوي، قال: حدثنا إسماعيل بن محمد بن أبي طالب قال: محمد بن علي بن أبي طالب قال: قال: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال: عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين، عن أخيه موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمد بن علي بن الحُسين، قال: قال عن جعفر بن محمد، عن أبيه: محمد بن علي، عن علي بن الحُسين، قال: قال الحسن بن علي - وكان وصًافاً - وأنا أَرْجُو أَنْ يصِف لي منها شيئاً أتعلَّقُ به، قال: رسول الله الله عليه - وكان وصًافاً - وأنا أَرْجُو أَنْ يصِف لي منها شيئاً أتعلَّقُ به، قال:

كان رسولُ الله ﷺ فَخْماً مُفَخَّماً، يتلألا وجُهُه تلألُو القمر ليلَة البَدْر، أطولَ من المَرْبُوع، وأقصر من المشَذَّب، عظيم الهامةِ، رَجِلَ الشَّعْرِ؛ إن انفرقَتْ عَقيقتُه فَرَق، والآفلا يجاولُ شَعِيه شَحْمَة أَذُنُه، إذا هم وقَرَه، أَذْهَ اللهن، واسعَ

عَقِيقتُه فَرَق، وإلاَّ فلا يجاوزُ شَعره شَحْمَة أَذُنَيْهِ، إذا هو وفَّرَه، أَزْهَرَ اللون، واسعَ الجَبينِ، أَزَجَ الحواجب، سوابغ، من غير قَرَنِ، بينهما عِرْقٌ يُدِرُه الغَضَبُ، أَقْنَى الجَبينِ، أَزَجَ الحواجب، ويَحْسِبه مَنْ لم يتأمَّلُه أَشَمَّ، كَثَّ اللَّحْية، أَدْعَجَ، سَهْلَ العِرْنِيْن، له نُورٌ يَعْلُوه، ويَحْسِبه مَنْ لم يتأمَّلُه أَشَمَّ، كَثَّ اللَّحْية، أَدْعَجَ، سَهْلَ

الْحَدَّين، ضَلِيعَ الفم، أَشْنَبَ، مُفَلِّجَ الْأَسْنَان، دَقِيقَ المَسْرُبة، كَأَنَّ عُنقَه جِيدُ دُمْية، في صفاءِ الفِضّة، مُعْتَدِلَ الخَلْقِ، بادِناً، مُتَمَاسكاً، سَواءَ البَطْنِ والصّدْرِ،

مُشِيحَ الصَّدْر، بَعِيدَ ما بين المَنْكِبِيْن، ضَخْمَ الكَرَادِيس، أَنْوَرَ المُتَجرَّدِ، موصولَ ما بين اللَّبَةِ والسُّرَّة بشَعرِ يَجْري كالخطِّ، عَارِيَ الثديَيْنِ ما سِوَى ذلك، أَشْعَرَ الدُّرَاعين والمَنْكِبين وأَعَالى الصدر، طويلَ الزَّنْدَيْن، رَحْبَ الراحةِ، شَثْنَ الكَفَيْن

والقَدَمين، سائلَ الأطراف، سَبْطَ القَصَبِ، خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْن، مَسِيحَ القدَمين، يَنْبُو عنهما الماء، إذا زال زال تَقَلُعاً، ويخطو تَكَفُّوْاً، ويمشي هَوْناً، ذَرِيعَ المِشْيَة،

إذا مشى كأنما يَنْحَطَّ من صَبَب، وإذا التفت التفت جميعاً، خافِضَ الطَّرْفِ، نَظَرُه إلى الأرض أطولُ مِنْ نظرِه إلَى السماء، جُلُّ نظرِه الملاحظةُ، يسوقُ أصحابَه،

ويبدأ مَنْ لقِيَهُ بِالسَّلامِ،

قلت: صِفْ لِي مُثْطِلْقُهُ.

قال: كان رسولُ الله 🕸 متواصلَ الأحزانِ، دائمَ الفِكْرَة، ليست له راحةً، ولا يتكلُّمُ في غير حاجةٍ، طويلَ السكوت، يفتتح الكلامَ ويختمه بأَشْدَاتِه، ويتكلُّم بجَوَامِعِ الْكلِمِ، فَصْلاً، لا فُضُولَ فيه ولا تُقْصِيرَ، دَمِثاً، ليس بالجافي ولا المُهِين، يُعَظِّم النَّعمُّةُ وإن دقُّتْ، لا يذمُ شبئاً، ولم يكن يذمُ ذَوَاقاً، ولا يمذُّخه، ولا يُقَامُ لغضَّبه إذا تُعرُّضَ للحق بشيء حتى يُنتُصرَ له، ولا يغضَّبُ لنفسه، ولا يْنْتَصِرُ لَهَا، إذَا أَشَارِ أَشَارِ بِكُفُّه كُلُّهَا، وإذَا تَعَجُّبُ قَلَّبُهَا وإذَا تَحَدُّثُ اتَّضَل بِهَا، فضرب بإبَّهَامه اليمين راحتُه اليسرى، وإذا غضب أعرضَ وأشاح، وإذا فرح غَضَّ طَوْفَهُ، جُلُّ ضَحِكُهُ التِّبْسُمِ، ويُفْتُرُ عَن مِثْلِ خَبُّ الغَّمَامِ.

قال الخشن: فكتُمتُها الحشين بن علي زماناً، ثم حدَّثتُه فوجدُته قد سبقني إليه، فسأل أباه عن مُذخل رسولِ الله 🊵 ومُخْرِجِه ومُجْلَسَه وشُكْله، فلم يُدّغ

كان دخولُه لنفسه، مأذوناً له في ذلك، فكان إذا أَوَى إلى منزله جزًّا دخوله

قال الحسين: سألتُ أبي عن دخولِ رسولِ الله 🎒؟ فقال:

ثلاثةً أجزاء: جُزءاً لله تعالىٰ، وجُزْءاً لأهله، وجزءاً لنفسه، ثم جزّاً جُزّاهُ بيته وبين الناس، فيردُّ ذلك على العامَّةِ بالخاصة، ولا يدُّخِرُ عنهم شيئاً، فكان من سيرته في جُزِّهِ الأَمَّةُ إيثارُ أهل الغُضَل بإذَّنِه وَقَسْمِهِ على قَدْرٍ فَضَلَهُم في الدُّينِ؛ منهم ذو الحاجة، ومنهم ذو الحاجَتين، ومنهم ذو الْحَوَّائِج، فبتشاغل بهم، ويَشْغُلُهم فيما أصلحهم والأمَّةُ، مِنْ مسألته عنهم، وإخبارهم بالذي ينيغي لهم؛ ويقول: النِّبلغ الشاهدُ منكم الغائب، وأَبْلغُوني حاجةً مَنْ لا يستطيعُ إبلاغي حاجتُه، فإنه مَنْ أَبْلَغ

صلطاناً حاجةً مَن لا يستطيع إبلاغها ثبُّت اللَّهُ قدميه يوم القيامة). لا يُذْكر عنده إلا ذلك، ولا يَفْتِلُ مِنْ أَحَدُ غيره.

وقال ـ في حديث سُفْيان بن وَكِيم ـ: يدخلون رُؤَاداً، ولا يَتَفَرَّقُونَ إلاَّ عن ذُوَّاق، ويخرجون أَدِلْة، بعني: فقهاء.

قلتُ: فأخرني عن مُخْرَجِه، كيف كان يصنَّعُ فيه؟

قال: كان رسولُ الله 🎥 يُخْرُنُ لسانه إلاَّ فيمًا يَعْبُيهِم، ويُؤلِّفُهم ولا يُفْرُقهم؛ يُكْرِم كريمٌ كلُّ قوم، ويُولِّيه عليهم، ويُحَذِّرُ الناسَ، ويحترس منهم، من غير أنْ يَطُويَ عن أحد بِشْرَهُ وخُلُفه، ويتفقُّدُ أصحابَه، ويسأل الناسَ عمًّا في الناس، ويحسنُ الحسنَ ويُصَوِّبه، ويقبُّحُ القبيحَ ويُوهُّنه، معندلُ الأمر غير താരം കാരം കാരം കാരം കാരം കാരം കാരം

مختلف، لا يَغْفُل مخافة أَنْ يَعْفَلُوا أَو يَمَلُّوا، لكل حال عنده عَتَاد، لا يُقَصِّرُ عن الحق، ولا يجاوِزُه إلى غيره، الذين يَلُونَهُ من الناس خِيَارُهم، وأفضلُهم عنده أعمُّهم نصيحةً؛ وأعظمُهم عنده متولةً أحسنُهم مواساةً وموازرةً.

فسألتُه عن مَجْلِسه: عَمَّا كَانَ يَضْنَعُ فِيه؟

فقال: كان رسولُ الله ﴿ لا يَجلسُ ولا يَقُومُ إلا على ذِكْر، ولا يُوطِنُ الأماكنَ، ويَنْهَى عن إِيْطَانِها، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيثُ يَنْتَهِي به المجلسُ، ويَأْمُرُ بذلك، ويُعطِي كلَّ جُلسَائه نَصِيبَهُ حتى لا يَحْسَبَ جَلِيسُه أَنَّ أحداً أَكْرَمُ عليه منه، مَنْ جالسه، أو قَاوَمَهُ لحاجةٍ، صابَرَهُ حتى يكونَ هو المُنْصَرِفَ عنه.

مَنْ سأله حاجةً لم يردّه إلا بها، أو بمَيْسُورِ من القول. قد وسِعُ الناسُ بَسْطُهُ وخُلُقُهُ؛ فصار لهم أباً، وصاروا عنده في الحقّ سواءً متقارِبين متفاضلين فيه بالتقوى.

وفي الرواية الأُخرى: صاروا عنده في الحقّ سواءً، مَجْلِسُه مجلسُ حِلْم وحياءٍ، وصَبْرِ وأمانة؛ لا تُرْفَعُ فيه الأصواتُ، ولا تُؤْبَنُ فيه الحُرَم، وَلا تُنْشَىًّ فَلَتَاتُه، وهذه الكلمة، من غير الروايتين.

يتعاطفون فيه بالتقوى، مُتَواضعين، يُوقِّرونَ فيه الكبير، ويرحمون الصغير، ويَرْفِدون ذا الحاجةِ، ويرحمون الغريب.

فسألتُه عن سيرته على في جلسائه؟

> يتجوَّزَهُ فيقطعُه بانتهاءِ أو قِيام. هنا انتهى حديثُ سفيان بن وكيع.

وزاد الآخر: قلتُ: كيف كان سكوتُه ﷺ؟

قال: كان سكوته على أربع: على الجِلْم، والحذِّر، والتقدير، والتفكر، فأما تقديرُه ففي تُسُوية النظَرِ والاستماع من الناسَ، وأمَّا تفكُّره ففيما يُبقَى ويَفْنَى. وجُمِعَ له الحِلْمُ 🏥 في الصبر، فكان لا يُغْضِبُه شيء يستفزُّه، وجُمِعَ له

في الحذَرِ أَربعُ: أَخْذُه بالحسَن ليُقْتَدى به، وتَرْكُه القَبيحَ ليُنتَهَى عنه، واجتهادُ الرُّأي بما أصلح أمُّته، والقيامُ لهم بما جمع لهم من أمر الدنيا والآخرة.

انتهى الوصف بحَمْدِ اللَّهِ وعَوْنه تعالى.

فِي تَفْسِيْرِ غَرِيْبِ هٰذَا الْحَدِيْثِ وَمُشْكِلِهِ

قوله: المُشَدُّب: أي البائن الطُّول في نحافة.

٣٧٥ ـ وهو مثلُ قوله في الحديث الآخر: (لبس بالطُّويل المُمُّخِطُّ).

والشُّغر الرُّجِل: الذي كأنه مُشِط فتكسُّر قليلاً؛ ليس بسَبْطِ ولا جَعْد. والعَقِيقةُ: شعر الرأس، أراد: إن انفرقَتْ مِنْ ذاتِ نفسها فَرَقها، وإلاّ تركها

مَعْقُوصةً. ويُرْوَى: اعْقَيضَتها. وأزهر اللَّوْن: نُيْره. وقيل: أزهر: حَسَن. ومنه زَهْرَة الحياةِ الدنيا، أي

٣٧٦ ـ وهذا كما قال في الحديث الآخر: ليس بالأبيض الأمْهَق، ولا بالآدُم [البخاري (۲۰٤۷)، مسلم (۲۲٤۷)].

والأمْهَقُ: هو الناصع البياض. والآدم: الأسمر اللَّون.

٣٧٧ ـ ومثلُه في الحديث الآخر: أبيض مُشْرَب. أي فيه حُمْرةً. والحاجبُ الأزَّجُ: المقوِّس الطويل الوافر الشعر.

> والأَقْنَى: السائل الأُنْفِ، المرتفع وَسَطه. والأشم: الطويل قصبة الأنف.

والقَرْن: اتَّصالُ شَعر الحاجبين. وضده البُّلَّج. ٣٧٨ ـ ووقع في حديث أمَّ مَعْبَدٍ وصُفُه بالقَرَن.

والأَدْعَجُ: الشديد سَوادِ الْحَدَقة.

٣٧٩ ـ وفي الحديث الآخر: ﴿أَشْكُلُ الْعَيْنِ ۗ [مسلم (٢٣٣٩)] وْأَشْجَرَ الْعَيْنِ ۗ ، وهو الذي في بياضها خُمْرة.

والضّلِيع: الوّاسِع.

• ୧୬୬୬ • ୧୬୬୬ • **୧୯୬୬ • ୧୬୬୬** • **୧୬୬୬** والشُّبَبُ: رَوْنَقُ الأسنان، وماؤها. وقيل: رِقَّتُها وتحزيزٌ فيها كما يُوجَدُ في أَسنانِ الشباب. والْفُلِّجُ: فَرْقُ بِينِ الثنايا. ودَقِيقُ المَسْرُبَة: خيط الشّعر الذي بين الصَّدْرِ والسُّرَّة. بادِن: ذو لَحْم. ومُتَماسِكٌ: معتدل الخَلْقِ، يمسِكُ بعضُه بعضاً. • ٣٨٠ ـ مثل قولِه في الحديث الآخر: «لم يكن بالمُطَهِّم، ولا بالمُكَلْثَم» أي ليس بمستَرْخِي اللحم. والمُكَلُّم: القَصِير الذقن. وسواء البطن والصدر: أي مستويهما. ومُشِيح الصَّدْرِ: إنْ صحت هذه اللفظةُ فتكون من الإقبال، وهو أحد معانى «أشاح»؛ أي أنه كان بادِيَ الصَّدْرِ، ولم يكن في صدره قَعَس، وهو تَطَامُنْ فيه، وبه يتَّضِح قولُه قبل: «سَوَاءَ البَطْن والصدر» أي ليس بمُتقاعس الصَّدْرِ، ولا ولعل اللفظة: مَسِيح ـ بالسين ـ وفتح الميم، بمعنى عَرِيض، كما وقع في الرواية الأخرى. وحكاهُ ابْنُ دُرَيد. والكَرَادِيس: رؤوس العِظَام. ٣٨١ ـ وهو مثلُ قوله في الحديث الآخر: جَلِيل المُشَاش والْكَتَدِ. والمُشَاش: رؤوس المناكب. والكَتَد: مجتمع الكتفين. وشَثْنُ الكَفِّينِ والقَدمين: لَجِيْمُهُمَا. والزُّنْدَان: عَظْما الذراعين. وسائل الأطراف: أي طويل الأصابع. وذكر ابْنُ الأنباري أنه رُوي: سائل الأطراف؛ وقال: ساين ـ بالنون؛ قال: وهُما بمعنَى، تُبْدَل اللام من النون، إنْ صحت الروايةُ لها. وأما الرواية الأخرى: ﴿وسائر الأطرافِ فإشارة إلى فخامة جَوَارِحه، كما وقعت مُفَصَّلَةً في الحديث. ورَحْبِ الراحة: أي واسِعها. وقيل: كنِّي به عن سعة العَطاء والجُود. وخُمْصَان الأَخْمَصَيْن: أي مُتَجافِي أَخْمص القَدَم؛ وهو الموضعُ الذي لا تنالُه الأرضُ من وسط القَدَم. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 مَسِيح القَدَمين: أي أملسهما، ولهذا قال: يَنْبُو عنهما الماء. ٣٨٢ ـ وفي حديث أبي مُريرة خلافُ هذا؛ قال فيه: إذا وطِيءَ بقدمه وَطِيءَ بكُلُها، ليس له أخْمُص. وهذا يوافِقُ معنى قوله: مُسِيح القُدَمين، وبه قالوا: سُمِّيَ المسيح عيسى ابن مريم، أي إنه لم يكن له أُخْمَص. وقيل: مُسيح: لا لحم عليهما. وهذا أيضاً يخالفُ قوله: شُثْنَ القَدَمين. والتقلُّم: هو رَفْع الرُّجْلين بقُوُّة. والتَّكَفُّو: المبل إلى سَنَن المَشْي، وقَصْده. والهَونُ: الرُّفْق والوَقَارِ. والذَّريع: الواسع الخَطُو؛ أي: إنْ مَشْيَه كان يرفَعُ فيه رجليه بسرعة، ويمذّ خَطْوَه، خلاف مِشْيَةِ المُخْتال، ويقصِدُ سَمْتُه؛ وكل ذلك بِرفْقِ وتثبُّت دون عَجَلة، كما قال: (كأنما يَنْحَطُ مِنْ صَبَبِ). وقوله: يَفْتتح الكلام ويختمه بأشداقه: أي لسعَةٍ فَمِه. والعربُ تتمادحُ بهذا وتَذُمُّ بِصِغَرِ الفم. وأشاح: مال وانقبض. وَخَبُّ الغَمَّامِ: البُرْد. وقوله: فيرد ذلك بالخاصة على العامة؛ أي جعل من جُزْءِ نفسه ما يُوصِّل الخاصة إليه فتُوصِّلُ عنه للعامة. وقيل: يجعل منه للخاصة، ثم يُبْدلها في جُزْءِ آخر بالعامة. ويدخلون رُوَاداً: أي محتاجين إليه، وطالبين لما عنده. ولا يتفرقون إلا عن ذَوَاق: قبل: عن عِلْم يتعلمونه؛ ويُشْبِهُ أَن يكونَ على ظاهره، أي في الغالب والأكثر. والعَثَاد: العُدَّة، والشيء الحاضر المُعَدّ. والموازرة: المعاونة. وقوله: لا يُوطِن الأماكن: أي لا يتخذ لمُصَلاًّه موضعاً معلوماً. ٣٨٣ ـ وقد وردَ نَهْيهُ عن هذا مفَسُراً في غير هذا الحديث [أبو داود (٨٦٢)، السائي (٢١٤/٢)، ابن ماجه (١٤٢٩)، أحمد (٤٤٧/٥)]. وصابَرَه: أي حبس نفسه على ما يريدُ صاحبُه.

ولا تُؤْيَن فيه الحُرَم: أي لا يُذْكَرُنَ فيه بسُوء

ولا تُنْثَى فَلَتاته: أي لا يُتَحِدَّثُ بها؛ أي لم تكن فيه فَلْتَةٌ، وإن كان من

أَحَدِ سُتِرَتْ. ويَرُفِلُونَ : ﴿ يُعِينُونَ .

قليل لحمها.

والسَّخَّابِ: الكثير الصِّيَاحِ.

وقوله: ولا يَقْبَلُ الثناءَ إلا من مُكَافِيء. قيل: مقتصد في ثنائه ومَذْحِه.

وَقِيْلُ: إِلاَّ مِنْ مسلم، إِنَّ

وقيل: إلا من مُكافىء على يَدٍ سبقت من النبي ﷺ له.

٣٨٤ ـ وفي حديث آخر في وضفِه: "مَنْهُوسَ الْعَقِبِ" [مسلم (٢٣٣٩)]؛ أي

١٨٤٥م ـ وأَهْدَب الأشفار: أي طويل شَعرها. انتهى والله حسبنا،



الباب الثالث

فِيْمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيْحِ الأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيْمِ قَدْرِه عِنْدَ رَبِّهِ وَمَنْزِلَتِهِ، وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ

لا خلافَ أنه أَكْرَمُ البشر، وسيْدُ وَلَدِ آدم، وأفضلُ الخلق عند الله وأعلاهم دُرَجةً، وأقربهم زُلْفي.

واعلم أنَّ الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً، وقد اقتصرنا منها على ضَجِيجِها ومُنْتَشِرها، وحَصَرْنا معانِيَ ما ورد منها في اثني عشر فصلاً.

الفصل الأول

فِيْمَا وَرَدَ بِذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ، وَالاضطِفَاءِ، وَرِفْعَةِ الذَّكْرِ والتَّفْضِيْل وَسِيَادَةِ وَلَدِ آدمَ، وما خَصْهُ بِهِ في الدُّنْيا مِنْ مَزَايا الرُّتَبِ وبَرَكَةِ اسْمِهِ الطَّيْبِ

٣٨٥ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمد: عَبْدالله بن أحمد العَدْل إذْنا بلفظه؛ قال: حدثنا أبو الْحَسَن الفَرْغاني، حدثنا أمُ القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب، عن أبيها قال: حدثنا حاتم، وهو: ابن عَقِيل، عن يحيى، هو: ابن إسماعيل، عن يحيى

الحِمَّاني، حدثنا قيس، عن الأعمش، عن عَبَايَة بن رِبْعِيّ، عن ابن عباس؛ قال: قال رسولُ الله على: ﴿ وَأَضَا لِللّهُ قسم الخَلْقُ قِسْمَيْنِ، فجعلني مِنْ خيرهم قِسْماً؛ فذلك قولُه تعالى: ﴿ وَأَضَا لُكِينِ ﴾ [الوانمة: ٢٧] ﴿ وَأَضَا لُلِّهَا لِهِ ﴾ [الوانمة: ٢١].

فأنا من أصحاب اليمين؛ وأنا خَيْرُ أصحاب اليمين،

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

ثم جعل القسمين أَثْلاثاً؛ فجعلني في خيرها ثُلثاً، وذلك قولُه تعالى: ﴿ نَأْصَحَكُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَا أَضَحَبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿ وَأَضَعَبُ ٱلْمُثَمَةِ مَا أَضَعَبُ ٱلْمُشْتَمَةِ ﴿ وَٱلسَّنِهُونَ السَّنِهُونَ ۞﴾ [الراقعة: ٨ - ١٠]. فأنا مِن السابقين، وأنا خَيْرُ السابقين، ثم جعل الأثلاث قبائل؛ فجعلني من خيرها قَبيلة، وذلك قوله: ﴿ يَكَأِيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقَنَكُمْ مِن ذَكْرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَكُرُ شُعُونًا وَفَبَآيِلَ لِتَعَارَفُوآ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَنْقَنكُمْ ﴿ [الحجرات: ١٣]. فأنا أَثْقَى وَلٰدِ آدم، وأكرمُهم على الله، ولا فَخْرَ. ثم جعل القبائلَ بيوتاً، فجعلني في خَيْرِها بَيْناً؛ فذلك قولُه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُو تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ٣٨٦ ـ وعن أبي سَلَمة، عن أبي هُريرة، قال: قالوا: يا رسولَ الله! متى وجبَتْ لكَ النبوّة؟ قال: ﴿وآدمُ بين الرُّوحِ والجسدِ [الترمذي (٣٦٠٩)]. ٣٨٧ ـ وعن وَاثِلَة بن الأَسْقَع قال: قال رسولُ الله على: «إنَّ اللَّهُ اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل. واصطفى من ولدِ إسماعيل بني كِنَانَة، واصطفى من بني كِنَانة قُرَيشاً، واصطفى من قُرَيش بني هاشم، واصطفاني مِنْ بني هاشمه. ٣٨٨ ـ ومن حديث أنس: «أَنَا أَكْرَمُ ولدِ آدم على رَبِّي، ولا فَخْرَ». ٣٨٩ ـ وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه: ﴿ أَنَا أَكْرُمُ الأَوْلِينَ والآخِرينَ ، ولا فَخْرًا [الترمذي (٣٦١٦)]. • ٣٩٠ ـ وعن عائشة ، عنه عليه السلام : «أتاني جبريل ، فقال : قلَّبْتُ مشارِقَ الأرض ومغارِبَها فلم أرّ رجلاً أفضلَ من محمد، ولم أرّ بني أب أفضلَ من بني هاشم». ٣٩١ ـ وعن أنس: أن النبي الله أتي بالبُرَاقِ ليلةَ أَسْرِي به، فاستَصْعَبَ عليه، فقال له جِبْرِيل: بمُحَمَّدِ تفعلُ هذا؟ فما رَكِبَكَ أَحَدٌ أكرمُ على الله منه، فَارْفُضْ عَرُقاً. ٣٩٢ ـ وعن ابن عباس، عنه ﷺ: «لمَّا خلق الله آدمَ أهبطني في صُلْبِه إلى الأرْض، وجعلني في صُلْب نوح في السفينة، وقدَّف بي في النار في صُلْبِ إبراهيم، ثم لم يزَلْ يَنْقُلني في الأصلابِ الكريمة إلى الأرحام الطاهرةِ حتى أخرجني بين أبوَي لم يَلْتقِيا على سِفاح قطًا. ٣٩٣ ـ وإلى هذا أشار العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه بقوله: مِنْ قَبْلِها طِبْتَ في الظَّلالِ وفي ﴿ مُسْتَوْدَع حَيْثُ يُخْصَفُ الوَرَقُ ثُم هبَطْتَ البِلادَ لا بَشَرٌ أن تَ ولا مُضغَةً ولا عَلَتُ 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 جهم نسسرا والمسلسة السغرق بَلْ نُطْفَةُ تركبُ السَّفِينَ، وقَدْ أَلْ إذا منضى عالَمٌ بداً طُبَقُ تُستقَلُ مِن صالب إلى رَجِم خِنْدِفَ عَلْيَاءُ تَحْتَها النُّطُقُ حتى احتوى بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ أَرْضُ وضاءَت بسنُسودِكَ الأُفُسنُ وأنبتَ لهمًا وُلِيدْتَ أشرقيت اله فنَحْنُ في ذلكَ النصياء وفي النّورِ وسُبْلِ الرَّشاد نَختَرقُ ٣٩٤ ـ وزوَى عنه الله أبو ذَرُّ [أحمد (١٤٨/٥)، أبو داود (٤٨٩)]. . ۲۹۵ ـ وابن نحمر. **٣٩٦** ـ وابن عباس [أحمد (٣٠١/١)]. ٣٩٧ ـ وأبو هُرَيرة [مسلم (٣٢٠)]. ٣٩٨ ـ وجابر بن عبدالله ـ أنه قال: (أعطيت خمساً ـ وفي بعضها: ستاً ـ لم يُعْطَهُنَّ نَبِيَّ قبلي: نُصِرْتُ بالرُّغب مسيرةَ شَهْر، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطَهُوراً، وأيُّما رجل من أمتى أدركته الصلاةُ فليصلُّ، وأجلْت لي الغنائمُ، ولم تحلُّ لنبيُّ قبْلي، وبُعِث إلى الناس كأفة، وأعطيت الشفاعة، [البخاري (٢٣٥)، مسلم (٢١٥)]. ٣٩٩ ـ وفي رواية بدل هذه الكلمة: ﴿وقيل لَي: سُلْ تُعْطَهُ ﴾. • • \$ - وني رواية أخرى: (وعُرِض عَلَيّ أمني فلم يَخْفَ عليّ التابعُ مِن المتبوع». ٤٠١ - ونى رواية: البعث إلى الأحمر والأسود. وقيل: السود: العرب؛ لأنَّ الغالبَ على ألوانهم الأَذْمَة؛ فهم من السُّودِ. والحُمْر: العَجَم. وقيل: البيضُ والسود من الأمم. وقيل: الحُمْر: الإنْس. والسود: الجنُّ. ٢٠٤ ـ وفي الحديث الآخر، عن أبي هريرة: «نُصِرتُ بالرُغب، وأُوتِينتُ جوامِعَ الكَلِم، وبَيْنَا أنا نائم إذ جِيءَ بمفاتيح خزائن الأرضِ فوُضِعت في بديًا [البخاري (۲۹۷۷)، مسلم (۷/۵۲۳)]. ٤٠٣ ـ وفي رواية عنه: (وخُتِمَ بي النبيُون) [سلم (٢٥/٥)]. \$٠٤ ـ وعن عُقبة بن عامر أنه قال: قال ه انهى فَرَطٌ لكم، وأنا شهيدٌ عليكم. وإني والله! لأنظرُ إلى حَـوْضِي الآن، وإني قـد أعطِيت مفاتيح خزائن الأرض. وإني والله! ما أخافُ عليكم أنْ تُشْرِكُوا بعدي، ولكني أخافُ عليكم أنْ مَّنافَسُوا فيها (البخاري (١٣٤٤)، مسلم (٢٢٩٦)].

ق عَبْدِ اللَّهُ بِنَ عَمْرُو أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَالَ: «أَمَا محمدٌ، النبيُّ الْأُمِّيُّ، لاَ نَبِيَّ بعدي، أُوتِيت جِوامِعَ الكلم وخواتِمَهُ، وعلمتُ خَزَنَة النار وحَمَلة العَرْشِ [أحمد (١٧٢/٢)]. ٢٠٤ ـ وعن ابن عمر: "بُعِثْتُ بين يَدَي السَّاعَةِ» [احمد (٢/٠٠)]. ٤٠٧ ـ ومن رواية ابن وَهْب ـ أنه ﷺ ـ قال: «قال الله تعالى: سَلْ، يا محمد! فقلتُ: ما أسألُ؟ يا ربِّ! اتخذْتَ إبراهيمَ خليلاً، وكلَّمْتَ موسى تَكلِّيماً، واصطفيْتَ نوحاً، وأعطيْتَ سليمان مُلْكاً لا ينبغي لأحَدِ من بعده، فقال اللَّهُ تعالى: ما أعطيتُك خَيْرٌ من ذلك؛ أعطيتُكَ الكَوْثَرَ، وجعلتُ اسْمَك مع اسمِي، يُنَادَى بِهِ فِي جَوْفِ السماء، وجعلتُ الأرض طَهوراً لكَ ولأمتك، وغَفَرْتُ لكِ ما تقدَّم مِنْ ذَنْبِك وما تأخَّر؛ فأنتَ تَمْشِي في الناس مغفوراً لك، ولم أَصنَع ذلك لأحد قبلكَ، وجعلتُ قُلُوبَ أمتك مَصاحِفَها، وخبأتُ لكَ شفاعتك، ولم أخبأُها النبق غيرك. ٨٠٤ ـ وفي حديث آخر، رواه حُذيفة: البَشَرنى ـ يعنى: ربّه ـ أول من يدخُل الجنة معي مِنْ أمتي سبعونَ ألفاً، مع كلِّ ألفٍ سبعون ألفاً ليس عليهم حسابٌ؛ وأعطاني ألاً تجوعَ أمتي ولا تُغلّب، وأعطاني النصرَ، والعزَّةَ، والرُّغبُ يسعى بين يَدَيْ أَمْتِي شَهْراً، وطيَّبَ لي ولأمتي المغانِمَ، وأحلُّ لنا كثيراً مما شدَّدَ على مَنْ قبلنا، ولم يجعل علينا في الدِّين مِن حَرَجٍ [أحمد (٣٩٣/٥]]. ٤٠٩ ـ وعن أبي هريرة، عنه ﷺ: «ما مِن نبئ من الأنبياء إلا وقد أَعْطِيَ مِنْ الآيات مِا مِثْلُه آمَنَ عليه البَشَرُ؛ وإنما كان الذي أُوتِيتُ وحْياً أَوْحَى اللَّهُ إليّ، فأرجو أن أكونَ أكثرَهم تابعاً يَوْمَ القيامة» [البخاري (٤٩٨١)، مسلم (١٥٢)]. معنى هذا عند المحقّقين: بقاءُ معجزاتِه ما بَقِيت الدنيا، وسائرُ معجزاتِ الأنبياءِ ذهبت لِلْحِين، ولم يشاهدها إلا الحاضِرُ لها، ومعجزةُ القرآنِ يقِفُ عليها قَرْنٌ بعد قَرْن عِيَاناً لا خَبَراً إلى يوم القيامة. وفيه كلامٌ يطولَ، هذا نُخْبَتُهُ. وقد بسطنا القولَ فيه، وفيما ذُكِرَ فيه سِوَى هذا آخِرَ باب المعجزات. • الله عنه : كُلُّ نَبِي أَعْطِيَ سبعة نُجباء من أمته ، وأُعطي نَبِيُّكُم ﷺ أربعة عشر نَجِيباً، منهم أبو بكر، وعمُر، وابن مسعود، وعمَّار [أحمد (١/٨٨، ١٤٢، ١٤٩)، الترمذي (٣٧٨٥)]. 111 ـ وقال على الله قد حبس عن مكَّة الفِيل، وسلَّط عليها رسولَه 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

والمؤمنين؛ وإنَّها لم تَحِلُّ لأَحدِ بَعْدِي، وإنما أُحِلُّتْ لي ساعةً من نهار؟ [البخاري (۱۱۲)، مسلم (۱۲۵)]. 💵 ـ وعن العِرْبَاض بن سارِيَة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿إِنِّي عَبْدالله وخاتَمُ النبيين؛ وإنَّ آدَمَ لمُنْجَدِلٌ ني طِينَتِه، وَعِدَةُ أَبِي: إبراهيم، ويِشَارةُ عيسى ابن مريم الحمد (١٢٧/٤)]. \$17 _ وعن ابن عباس: قال: إنَّ اللَّهَ فضَّلَ محمداً على أهل السماء، وعلى الأنبياءِ صَلَوَاتُ الله عليهم؛ قالوا: فما فَضْلُه على أهل السماء؟ قال: إن اللَّهَ تعالى قال لأهل السماء: ﴿ وَمَن يَقُلُ مِنْهُمْ إِنِّ إِلَهٌ مِن دُونِهِ، فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّدُّ كَذَلِكَ غَغْزِى ٱلظَّلْلِمِينَ ﴿ الْأَنْبِياهِ: ٢٩]. وقال لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحَا لَكَ فَتُمَا مُّبِينَا ۞ لِيَنْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِن ذَلْبِكَ وَمَا تُأْخَرُ ﴾ [الفتح: ١، ٢]. قالوا: فما فَضْلُه على الأنبياء؟ قال: إنَّ اللَّهَ تعالى قال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولِ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّكَ لَمُمَّ ... ﴾ الآية [إبراهيم: ٤]. وقال لمحمد: ﴿ وَمَا أَرْسُلُنَكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ... ﴾ [سبا: ٢٨]. \$13 وحتى ٤١٧ ـ وعن خالد بن مَعْدَانَ: أَنَّ نَفَراً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ! أُخْبِرْنا عن نفسك؟ ـ وقد رُوي نحوه عن أبي ذُرّ وشدّاد بنِ أوْس، وأنس بن مالك ـ. فقال: (نعم، أنا دَفُوةُ أبي إبراهيم ـ بعني قوله: ﴿ رَبَّنَا وَأَبْنَتُ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُم ﴾ [البقرة: ١٢٩] ـ وبُشْرَى عيسى. ورأتْ أمّي حين حملَتْ بي أنه خرج منها نورٌ أضاءَ له قصورُ بُصْرَى من أرض الشام، واستُرْضِعْتُ في بني سَعْد بن بكر، فبينا أنا مع أخ لي، خَلْفَ بيوتنا، نَرْعَى بَهْماً لنا، إذ جاءني رجُلان عليهما ثيابٌ ٤١٨ _ وفي حديث آخر: اثلاثة رجال [البخاري (٧٥١٧)، مسلم (٢٦٢/١٦٢)] _ «بِطُسْتِ من ذهب مملوءة ثُلْجاً، فأخذَاني نشقًا بَطْنِي». 19 - قال في غير هذا الحديث: «من نَحْري إلى مَرَاقٌ بطني [البخاري (٣٢٠٧)، مسلم (٢٦٥/١٦٣)] ـ ثم استخرجا منه قلبي، فشقَّاه، فاستخرجا منه علقَةً سَوْدَاء فطرحاها، ثم غسَلا قلبي وبَطْنِي بذلك الثلج حتى أَنقَيَاه. • ٢٠ ـ قال في حديث آخر: «ثم تناول أحدُهما شيئاً فإذا بخاتم في يده من © \$\copera • \$\copera

نُور يحارُ الناظرُ دونه، فختم به قلبي، فامتلأ إيماناً وحكمةً، ثم أعاده مكانّه، وأُمَرُّ الآخَرُ يدَه على مَفْرق صدري فالتأم». ٢١٤ - وفي رواية: ﴿إِنَّ جبريل قال: قَلْبٌ وَكيع - أي شديد - فيه عينان تُبْصِرَان، وأذُنان تَسْمَعان، ثم قال أحدُهما لصاحبه: ﴿زِنْهُ بعشَرة من أمته، فوزَنَنِي فرجَحْتُهم، ثم قال: زِنْهُ بمئة من أمته، فوزنني بهم فوزَنْتُهم؛ ثِم قال: زِنْهُ بألفٍ من أميّه، فوزنني بهم فوزنتهم؛ ثم قال: دَعْهُ عنك، فلو وَزُنْتَه بأمته لوزّنها هي، ٤٢٢ ـ قَال في الحديث الآخر: «ثم ضَمُّوني إلى صدورهم، وقَبَّلُوا رأسي، وما بين عينيَّ، ثم قالوا: يا حبيبُ! لم تُرغ، إنك لو تَذْرِي ما يُرَاد بكَ من الخير لقرَّتْ عيناكَ، ٤٢٣ ـ وفي بقية هذا الحديث من قولهم: «ما أكرمكَ على الله! إنَّ اللَّهَ معك وملائكته ٤٢٤ ـ قال في حديث أبي ذرّ: «فما هو إلا أنْ ولَّيَا عني، فكأنما أرى الأَمْرَ مُعَايِنةً. ٤٢٥ ـ وحكى أبو محمد: مَكَّى، وأبو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ وغيرُهما ـ أنَّ آدَمَ عند مُعْصِيته قال: اللهم! بحق محمد اغفر لي خطيئتي. ويُرْوى: تقبَّلْ توبتي. فقال له اللَّهُ: مِنْ أين عرفْتَ محمداً؟ قال: رأيتُ في كل موضع من الجنة مكتوباً: لا إله إلا اللَّهُ، محمدٌ رسولُ الله ـ ويُرْوَى: محمدٌ عَبْدِي ورسولي ـ فعلمتُ أنه أكرمُ خَلْقك عليك، فتاب اللَّهُ عليه، وغفر له. وهذا عند قائله تأويلُ قوله تعالى: ﴿فَنَلَقَّىٰ ءَادَمُ مِن رَّيِّهِ كَلِمَتِ فَنَابَ عَلَيْمُ﴾ [البقرة: ٣٧]. وفي روايةِ الآجُرِّي قال: فقال آدم: لمَّا خَلَقْتَني، رفعْتُ رأسي إلى عرشك فإذا مكتوب فيه: لا إله إلا اللَّهُ، محمد رسولُ الله؛ فعلمتُ أنه ليس أحدٌ أعظمَ قَدْراً عندك ممن جعلْت اسمه مع اسمك، فأوحى اللَّهُ إليه: وعِزَّتي وجلالي! إنه لآخِرُ النبيين من ذُرّيتك ولَوْلاً، ما خلقتُكَ. ٢٦٤ _ قال: وكان آدمُ يُكنَى بَأبي محمد. وقيل: بأبي البشر. ورُوي عن سُرَيجِ بن يونس أنه قال: إنَّ لِلَّهِ ملائكةً سَيَّاحين عِيَادتُها كلِّ دارِ فيها أحمد، أو محمد، إكراماً منهم لمحمد على الله ٤٢٧ ـ وروَى ابنُ قانع القاضي، عن أبي الحَمْرَاءِ قال: قال رسولُ الله على:

المَّا أَسْرِيَ بِي إلى السماء إذا على العرش مكتوب: لا إله إلا اللَّهُ، محمد رسول الله، أَيْدُتُه بِعلى ال ٨٢٨ ـ وفي التفسير، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَكَاكَ تَحْنَتُمُ كَنَرُّ لَهُمَا﴾ [الكيف: ٨٢]. قال: لَوْحٌ من ذَهَب فيه مكتوب: عجبت لمن أَيْقَنَ بِالقَدْر، كيف يَنْضَبُ؟ عجباً لمن أيْقَن بالنار كيف يضحك؟ عجباً لمَنْ يرى الدنيا وتقلُّبها بأهلها كيف يطمئنُ إليها؟ أنا الله، لا إله إلا أنا، محمد عَبْدِي ورسولي. وعن ابن عباس: على باب الجنة مكتوب: إني أنا الله، لا إله إلا أنا، محمد رسول الله، لا أعذَّب مَنْ قالها. وذَّكِرَ أَنه وجد على الحِجَارة القَدِيمة مكتوب: محمد تُقِيُّ مصلح، وسيدٌ وذكر السَّمِنْطَارِي أنه شاهدَ في بعض بلاد خُراسان مولوداً وُلد على أحد جُنْبَيْه مَكْتُوبٌ: لا إله إلا الله، وعلى الآخر مَكْتُوبٌ: محمد رسول الله. وذكر الإخبَاريُون: أنَّ ببلاد الهند وَرُداً أحمر مكتوباً عليه بالأبيض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله. ورُوي عن جعفر بن محمد، عن أبيه: إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ: أَلاَ لِيَقُمْ من اسْمُه محمد، فليدخل الجنة لكرامة اسْمِه عليه السلام. ورؤى ابنُ القاسم في سَمَاعه، وابنُ وَهُب في اجامعه؛ عن مالك قال: سمعتُ أَهْلُ مَكَةً يَقُولُونَ: مَا مِنْ بَيْتٍ فَيْهِ السُّمُ مَحْمَدُ ﷺ إِلاَّ نَمَا وَرُزَقُوا. ٤٢٩ ـ وعنه عليه السلام: اما ضُرُ أحدَكم أن يكونَ في بيته محمدٌ ومحمدان وثلاثة. ٢٠ ـ وعن عَبْدِالله بن مسعود: إنَّ اللَّهَ نظر إلى قلوب العباد، فاختار منها قُلْبُ محمد عليه السلام، فاصطفاه لنفسه، فبعثه برسالته [احمد (٢٧٩/١)]. 871 ـ وحكى النقَّاش أنَّ النبئ 🎡 ـ لما نزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَـــ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِخِوْا أَزْوَجَهُم مِنْ بَقْدِهِ. أَبْدًا ۚ إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ عِندَ أُلَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٣] _ قام خطيباً، فقال: ﴿ يَا مَعْشَرُ أَهُلُ الْإِيمَانِ! إِنَّ الله

تعالى فضَّلني عليكم تفضيلاً، وفضَّلَ نسائي على نسائكم تفضيلاً...١

الحديث.

فصل

فِي تَفْضِيْلِهِ بِمَا تَضَمَّنَتُهُ كَرَامَةُ الْإسراءِ مِنَ المُنَاجَاةِ والرُّؤْيَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَالرُّؤْيَةِ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ والعُرُوجِ بِهِ إلىٰ سِدْرَةِ المُنْتَهِىٰ وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ والعُرُوجِ بِهِ إلىٰ سِدْرَةِ المُنْتَهِىٰ وما رَأَىٰ مِنْ آياتِ رَبِّه الكُنْرِيٰ

مَايَنلِنّاً إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۞﴾ [الإسواء: ١].

وقال تعالى: ﴿ وَالنَّجْرِ إِنَا هَوَىٰ ۞ مَا مَثَلَ مَسَاجِبُكُّرُ وَمَا غَوَىٰ ۞ وَمَا يَنِطِقُ عَنِ
الْمُوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَتَى بُوعَىٰ ۞ عَلْتُمُ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۞ ذُو مِرَوَ فَاسْتَوَىٰ ۞ وَهُوَ
إِلْاَثْقِ ٱلْأَغْنِ الْآَغَىٰ ۞ ثُمِّ دَنَا فَلَدَكُ ۞ فَكَانَ فَابَ قَرْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا
أَوْحَى ۞ مَا كُذَبَ ٱلْفُوَادُ مَا رَأَىٰ ۞ أَشَتَنُونَهُم عَلَى مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَمَاهُ نَزْلَةٌ أُخْرَىٰ
﴾ ويندَ سِدْرَةِ ٱلشَيْعَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَةُ ٱلْأَوْنَ ۞ إِذْ يَعْنَى ٱلسِدْرَةِ مَا يَعْشَىٰ ۞ مَا زَاغَ

الْبَعَيْرُ وَمَا طَنَىٰ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَتِ رَبِهِ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿ النجم: ١ - ١٨].

فلا خِلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به ه الله المسلمين في صحة الإسراء به الله الله المسلمين في صحة الإسراء به الله الله أحاديث كثيرة منتشرة، رأينا أَنْ نقدِّمَ أَكْمَلَها، ونُشِيرَ إلى زيادةٍ من غيره يجبُ ذِكْرُها.

275 ـ حدثنا القاضي الشهيد: أبو علي، والفقيه أبو بَحْر بسماعي عليهما، والقاضي أبو عَبْدالله التميمي، وغيْرُ واحدٍ من شيوخنا؛ قالوا: حدثنا أبو العباس العُذْري، حدثنا أبو أحمد الجُلُودي، حدثنا ابن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا شَيْبَان بن فَرُوخ، حدثنا حمّاد بن سَلَمَة، حدثنا ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضي اللَّهُ عنه أنَّ رسولَ الله قال: ﴿أَبْيتُ بِالْبُرَاق، وهو دابّة أبيضُ طويل، فوق الحِمَار، ودون البَغْل، يضَعُ

حافِرَهُ عند منتهى طَرْفِه _ قال: فركبتُه حتى أتبتُ بنت المقدس، فربطتُه بالحَلْقةِ التي يَرْبِطُ بها الأنبياء، ثم دخلتُ المسجدَ فصليتُ فيه ركعتين، ثم خرجتُ، فجاءني جبريلُ بإناءِ من خَمْر وإناءِ من لَبَن، فاخترتُ اللبنَ، فقال جبريل: اخترتُ اللَّهِطْرة.

ثم عَرَج بنا إلى السماء، فاستَفْتَح جبريل، فقيل: مَنْ أنت؟ قال: جبريل.

قيل: ومَنْ معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُمِث إليه؟ قال: قد بُمِثَ إليه، فَفُتِحَ لنا، فإذا أنا باَدَمَ ﷺ، فرحَّبَ بي، ودعا لي بخير. ثم عَرج بنا إلى السماء الثانية، فاستَفْتَح جبريلُ، فقيل: مَنْ أنتَ: قال: جبريل. قبل: وَمَن معكَ؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. فَفُتِح لنا، فإذا أنا بابْنَيْ الخالة: عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما؛ فرخبًا بي، ودعوًا لي بخير. ثم عَرَج بنا إلى السماء الثالثة، فذكر مِثْل الأول، ففُتِح لنا، فإذا أنا بيوسف ﷺ، وإذا هو قد أُعْطِي شُطْرَ الحُسْن، فرحُب بي، ودعا لي بخير. ثم عَرْجَ بنا إلى السماء الرابعة، وذكر مِثْلُه، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي، ودعا لى بخير، قال الله تعالى: ﴿ وَرَفَمْنَهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿ وَهِ الرَّبِّهِ ٥٠]. ثم عَرْجَ بنا إلى السماء الخامسة: فذكر مِثْلُه، فإذا أنا بهارون، فرحَّبَ بي، ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السادسة، فذكر مِثْلُه، فإذا أنا بموسى، فرحَّبَ بي، ودعا لي بخير. ثم عَرَجَ بنا إلى السماء السابعة، فذكر مِثْلَه، فإذا أنا بإبراهيم مُسْنِداً ظهْرَه إلى البيت المعمور، وإذا هو يَدْخُلُه كلِّ يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه. ثم ذهب بي إلى سِدْرَةِ المُنْتَهِي، فإذا ورَقُها كآذان الفِيَلة، وإذا ثُمَرُها كالقِلاَل، قال: فلما غَشِيَها من أمر الله ما غَشِي تغيرت، فما أحَدُ مِنْ خَلْق اللَّهِ يستطيعُ أنْ يَنْعَتها من حُسنها؛ فأوحى اللَّهُ إلى ما أَوْحَىٰ، ففرضَ على خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزلْتُ إلى موسى، فقال: ما فَرَضَ ربُّك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربُّكَ فاسأله التخفيف، فإنَّ أمتك لا يُطِيقُون ذلك، فإني قد بَلَوْتُ بني إسرائيل وخَبَرْتُهم. قال: فرجعتُ إلى رَبِّي، فقلتُ: يا ربّ! خفَّفْ عن أمتى. فحَطُّ عنى خمساً، فرجعتُ إلى موسى، فقلت: حَطْ عنى خمساً، قال: إنَّ أمتك لا يُطِيقون ذلك، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزَّلُ أرْجعُ بين ربى تعالى وبين موسى حتى قال: يا مُحَمَّدُ! إنهنَ خَمْسُ صلواتِ كُلْ يوم وليلةٍ، لكل صلاةٍ عَشْرٌ، فتلك خمسون صلاةً؛ ومن هَمّ بحسنةٍ فلم يعملها كُتِبت له حسنةً، فإن حملها كُتِبت له عَشْراً. ومَنْ هَمَّ بسيئةٍ فلم يعملها لم تُكْتَبْ شيئاً، فإنْ عملها كُتِيت سيئةً واحدة. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

قال: فنزلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربّك ا فاسأله التخفيف. قال رسولُ الله ﷺ: افقلت: قد رجعتُ إلى ربى حتى استخينتُ منها. قال المؤلِّف: جوَّد ثابتٌ _ رحمه الله _ هذا الحديثَ عن أنس ما شاء، ولم يَأْتِ أحدٌ عنه بأصوب من هذا. **١٣٢ ـ وقد خلَّطَ فيه غيره عن أنس تخليطاً كثيراً، لا سِيَّما من رواية** شَرِيك بن أبي نَمِر [البخاري (٧٥١٧)، مسلم (٢٦٢/١٦٢)]؛ فقد ذكر في أوله مجيء الملك له، وشَقَّ بَطْنِه، وغَسلَه بماء زمزم؛ وهذا إنما كان وهو صبيّ، وقَبْل وقد قال شُريك في حديثه: وذلك "قبل أن يُوحَى إليه" وذكر قصةَ الإسراء. ولا خلاف أنها كانت بعد الوَّحْي. وقد قال غَيْرُ واحد: إنها كانت قبل الهجرة بسنة، وقيل: قَبْل هذا. \$٣٤ _ وقد رَوَى ثابت عن أنس _ من رواية حمّاد بن سلّمة [مسلم (٢٦١/١٦٢)] ـ أيضاً مجيء جبريل إلى النبي الله وهو يلْعَب مع الغِلْمان عند ظِنْره، وشَقُّه قَلْبَه تلكُ القصة مفردة من حديث الإسراءِ كما رواه الناسُ، فجَوَّدَ في القصتين، وفي أنَّ الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سِدْرَةِ المنتهي كان قصةً واحدة، وأنه وصل إلى بيت المَقْدِس، ثم عرج به من هناك، فأزاح كلِّ إِشْكال أوهَمَهُ غُدُه. **٤٣٥** ـ وقد رَوَى يونس، عن ابن شهاب، عن أنس، قال: كان أبو ذَرٍّ يحدُّثُ أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: ﴿فُرجَ سَقْفُ بيتي، وأنا بمكة فنزل جبريلَ، فَفَرَج صَدْري، ثم غَسَلَهُ مِنْ ماءِ زمزم، ثم جاء بِطِسْتِ من ذَهَب ممتلىء حكمةً وإيماناً، فأفرغها في صَدْري، ثم أطبقه، ثم أخذ بيدي فعَرَج بنا إلى السماء . . . االبخاري (٣٤٩)، مسلم (١٦٣)] فذكر القصة. **٤٣٦** ـ وروىٰ قَتَادة الحديثَ، بمثلِه، عن أنس، عن مالك بن صَعْصَعةً [البخاري (٣٢٠٧)، مسلم (١٦٤)]، وفيها تقديم وتأخير وزيادةٌ ونَقْصٌ، وخلافٌ في ترتيب الأنبياء في السموات. وحديثُ ثابت، عن أنس، أتقن وأَجُودُ. وقد وقعَتْ في حديث الإسراء، زياداتٌ نَذْكُر منها نُكَتاً مفيدة في غرضنا: ٤٣٧ _ منها في حديث ابن شهاب، وفيه: قولُ كل نبى له: (مرحباً بالنبي 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

الصالح، والأخ الصالح؛ إلا آدم وإبراهيم فإنهما قالا له: اوالابن الصالح؛. **٤٣٨** ـ وفيه، من طريق ابن عباس: اللم غرّج بي حتى ظهرت لمستوى أسمعُ فيه صريفُ الأقلام؛ [البخاري (٣٤٩)، مسلم (١٦٣)]. 879 ـ وعن أنس: اللم انطلق بي حتى أتيتُ سِذْرة المُنتَهى، فغَشِيهَا ألوانًا لا أدرى ما هي؟ قال: ثم أَذْخِلْتُ الجنة؛ [البخاري (٣٤٩)، مسلم (٢٦٣/١٦٣)]. • ﴿ الله عَلَى عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله عالى الله على الله ع بكي، فنُودِي: مَا يُبْكِيك؟ قال: ربِّ! هذا غلامٌ بَعْثُنَه بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أَمْتُهُ الْجِنَّةُ أكثرُ ممّا يدخلُ من أمتي. 138 ـ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: اوقد رأيتني في جماعةٍ من الأنبياء، فحانت الصلاة، فأمَمْتُهم، فقال قائل: يا مُحَمَّدُ! هذا مالكَ خازِنُ النار، فسلُّمْ فالتفتُّ فبدأني بالسلام، [سلم (١٧٢)]. 133م ـ وفي حديث أبي هُريرة: ثم سار حتى أتى إلى بيت المقدس، فنزل فربط فرسه إلى صخرةٍ، فصلَّى مع الملائكة، فلما قُضِيت الصلاةُ قالوا: يا جبريلُ! مَنْ هذا معك؟ قال: هذا محمد رسول الله، خاتَمُ النبيُّين. قالوا: وقد أَرْسِل إليه؟ قال: نعم. قالوا: حيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أخ وخليفةٍ، فَنِعْمَ الأخُ ونعم الخليفةُ! ثم لَقُوا أرواحَ الأنبياءِ فأَثْنَوا على رَبِّهم، وذكر كلامَ كلِّ واحدٍ منهم، وهم: إبراهيم، وموسى، وعيسى، وداود، وسُليمان. ثم ذكر كلامَ النبي ﷺ، فقال: ﴿وإنَّ محمداً ﷺ أَثْنَى عَلَى رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فقال: «كلكم أثْنَيْ على ربِّه، وأنا أثني على ربِّي: الحمد لله الذي أرسلني رحمةً للعالمين، وكانةً للناس بشيراً ونذيراً، وأنزل على الفُرْقان فيه بَبْيَانُ كل شيء. وجعل أمتي خَيْرَ أمة، وجعل أمتي أمةً وَسَطأ، وجعل أمتي هم الأولون، وهم الأخِرون، وشرح لي صَدْري، ووضعَ عني وِزْرِي، ورفع لي ذِكْري، وجعلني فاتحاً وخاتماً. فقال إبراهيم: بهذا فَضَّلكم محمدٌ. ثم ذكر أنه عَرَج به إلى السماء الدُّنيا، ومن سماءِ إلى سماءٍ، نحو ما تقدم. £ \$ - وفي حديث ابن مسعود: • وائتُهي بي إلى سِذْرَةِ المُنتَهي، وهي في السماء السادسة، إليها يَنْتَهِي ما يُعْرَجُ به من الأرض فيُقْبَضُ منها، وإليها يَنْتَهي ما يَهْبِطُ مِن فَوقَهَا فَيُقْبَضُ مِنهَا؛ قال: ﴿إِذْ يَنْنَى ٱلبِّدْرَةَ مَا يَنْثَنَى ﴿ ﴾ [النجم: ١٦]. قال: ﴿ فَرَاشٌ مِن ذَهَبِ السلم (١٧٣)]. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • ٣٤٤ ـ وفي رواية أبي هريرة، من طريق الربيع بن أنس. «فقيل لي: هذه السُّذْرَةُ المُنْتَهِي يَنْتَهِي إليها كلُّ أحد من أَمَّتك خَلاًّ على سبيلك، وهي السُّذْرَةُ المنتهى، يخرجُ من أصلها أنهارٌ من ماء غَيْرِ آسِنِ، وأنهارٌ من لَبَنِ لم يتغيَّرُ طَعْمُه، وأنهارٌ مِنْ خَمْرِ لذَّةٍ للشاربين، وأنهارٌ من عَسَل مُصَفَّى، وهي شجرةٌ يسير الراكبُ في ظلُّها سبعين عاماً، وإنَّ ورَقةً منها مُظِلَّةٌ الخُّلْقَ، فَغَشِيَها نور، وغشيتها الملائكةُ. قال: فهو قوله: ﴿إِذْ يَنْشَى ٱلْيَدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿ إِلَّهُ ۗ [النجم: ١٦]. فقال الله تبارك وتعالى له: سَلْ. فقال: إنكَ اتخذْتَ إبراهيمَ خليلاً، وأعطيته مُلْكاً عظيماً. وكلُّمْتَ موسى تكليماً، وأَفْطَيْتَ داود مُلْكاً عظيماً، وألَّنْتَ له الحديدَ، وسخَّرتَ له الجبال، وأعطيت سليمان ملكاً عظيماً، وسخَّرت له الجنَّ والإنس والشياطين والرِّياح، وأعطيته مُلكاً لا ينبغي لأحد مِنْ بَعْدِهِ، وعلَّمت عيسى التوراة والإنجيل، وجعلته يُبْرىءُ الأكْمَة والأَبْرَصَ، وأعَذْتَه وأمَّه من الشيطان الرَّجيم، فلم يكن له عليهما سبيل. فقال له ربُّه تعالى: قد اتَّخَذْتُكَ خليلاً. فهو مكتوبٌ في التوراة: محمد حبيب الرحمن، وأرسلتُك إلى الناس كافّة، وجعلتُ أمّتكَ هم الأولون، وهم الآخرون، وجعلتُ أمتك لا تجوزُ لهم خُطبة حتى يشهدوا أنكَ عبدي ورسولي، وجعلتُك أَوْلَ النبيين خَلْقاً، وآخرهم بَعْثاً، وأعطيتُكَ سبعاً من المَثَاني، ولم أعْطها نبيًّا قبلكَ، وأعطيتُكَ خَوَاتِيْمَ سورةِ البقرة مِنْ كَنْزِ تحت عرشي لم أَعْطِها نبيّاً قبلك، وجعلتُك فاتحاً وخاتماً». عَعْهُ _ وفي الرواية الأُخرى قال: فأُعْطِيَ رسولُ الله الله الله الله عُلاثاً: أُعطِيَ الصلواتِ الخمسَ، وأغطِيَ خَوَاتِيم سورةِ البقرة، وغُفِرَ ـ لمَنْ لا يُشْرِك بالله شيئاً من أمته _ المُقْحِماتُ [مسلم (١٧٣)]. عَلَى عَلَى مَا كُنْبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ شَ أَنْتُمْنُونَهُم عَلَى مَا يَرَىٰ شَ﴾ [النجم: ١١، ١٧]: رأى جبريل في صورته له سِتُّ مثةِ جَنَاحِ [البخاري (٣٢٣٢)، مسلم (١٧٤)]. ٢٤٤ ـ وفي حديث شريكِ: أنه رأى موسى في السابعة، قال: بتفضيل قال: ثم عَلاَ به فَوْقَ ذلك بما لا يعلمه إلا اللَّه؛ فقال موسى: لم أَظُنَّ أَنْ يُزْفَع عليّ أحد. ٧٤٤ ـ وقد رُوي عن أنس أنه الله على بالأنبياء ببيت المقدس [البخاري (۱۷۸)، مسلم (۱۷۲)].

🗚 🕹 ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله 🏥: ﴿بِينَا أَنَا قَاعِدِ ذاتَ يوم إذْ دخل جبريل عليه السلام، فَوْكُرْ بين كَتِفَى، فقنتُ إلى شجرة فيها مِثْلُ وَكُرَي الطائر، فقمد في واحدةٍ وقمدتُ في الأخرى، فنَمَتْ حتى سدَّت الخَافِقَينَ. ولو شنتُ لَمُسسَتُ السماء، وأنا أَقلُبُ طَرْفي، ونظرتُ جبريلَ كأنه حِلْسُ لاطىء، فعرفْتُ فَضْلَ علمه بالله على، وفَيْخ لى بابُ السماء، ورأيتُ النورَ الأعظم، وإذا دوني الحجاب، وفُرَجُهُ الدُّرُ والياقوت، ثم أوحى اللَّهُ إلى ما شاء **859 ـ وذكر البَزَّار عن على بن أبي طالب رضي الله عنه: لما أراد اللَّهُ** تعالى أن يُعَلِّمُ رسولُه الأذان جاء جبريل بدائة يقال لها البُرَاق، فذهب يركبُها، فاستصعبَتْ عليه، فقال لها جبريلُ: اسْكُني، فواللَّهِ! مَا زَكِبُ عَبْدُ أَكْرُمُ عَلَى الله من محمد 🏰؛ فركبها حتى أتى بها إلى الحِجَابِ الذي يُلَى الرحمنَ تعالى، فبينا هو كذلك إذ خرج ملَكُ من الحجاب، فقال رسول الله ﷺ: ﴿يَا جَبُرِيلِ! مَنْ قال: والذي بعثك بالحق! إنى لأُقْرب الخَلْق مكاناً، وإن هذا المُلَكُ ما رأيتُه منذ خُلِقْتُ قبل ساعتي هذه. فقال المَلَكُ: الله أكبر الله أكبر فقيل له مِنْ وراه الحجاب: صدَّق عبدي، أنا أكبر. أنا أكبر. ثم قال المَلك: أشهد أن لا إله إلا اللَّهُ. فقيل له مِنْ وراء الحجاب: صدق غبدى، أنَّا الله لا إله إلا أنا. وذكر مِثْلَ هذا في بقية الأذَّان، إلا أنه لم يذكر جواباً عن قوله: حيَّ على الصلاة، حيّ على الفلاح. وقال: ثم أخذ الملكُ بيد محمد، فقدُّمه، فأمُّ أهلَ السماء، فيهم آدمُ قال أبو جعفر: محمد بن علي بن الحسين، راويه: أَكْمُلُ اللَّهُ تعالى لمحمد 🎕 الشرفُ على أهل السموات والأرْض. قال المؤلف رحمه الله: ما في هذا الحديث من ذِّكُر الحجاب فهو في حقَّ المخلوق لا في حق الخالق، فهم المحجوبون، والباري جلُّ اسْمُه منزُّه عما يَحْجُبه، إذ الحجُب إنما تُجِيطُ بمقدِّر محسوس، ولكن حُجُبه على أبصار خُلْقه ويصايرهم وإدراكاتهم بما شاه وكيف شاه، ومتى شاه، كقوله تعالى: ﴿ كُلَّا إِنَّهُمْ عَن زَّيْهُمْ يَوْمُهُمْ لِمُنْصُرُونَ ١٥٠ [المطللين: ١٥]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فقوله في هذا الحديث: «الحجاب»، و «إذْ خرج مَلَكٌ من الحجاب، يجب أَنْ يَقَالَ: إنه حجابٌ حجَبَ به مَنْ وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سُلْطانه وعظمته، وعجائب ملكوته وجَبَروته. ويدلُّ عليه من الحديث ـ قولُ جبريل ـ عن الملَك الذي خرج من ورائه: «إنّ هذا الملّك ما رأيتُه منذ خُلِقْت قبل ساعتى هذه». فدلٌ على أنَّ هذا الحجابَ لم يختص بالذات. ويدلُّ عليه قولُ كعب في تفسير: اسِدْرَة المُنْتَهى، قال: إليها ينتهي عِلْمُ الملائكة، وعندها يجدون أمْرَ اللَّهِ، لا يجاوزُها عِلْمُهم. وأما قولُه: «الذي يَلِي الرحمن، فيُحْمَلُ على حَذْفِ المضاف، أي يَلِي عَرْشَ الرحمن، أو أمْراً ما، من عظيم آياته، أو مبادىء حقائقٍ معارفه، مما هو أعلمُ به، كما قال تعالى: ﴿وَسْتَلِ ٱلْقَرْبِيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٦] أَيْ: أَهْلَها. وقوله: فقيل من وراء الحجاب اصدق عَبْدِي، أَنَا أَكْبُر، فظاهِرُهِ أَنَّهُ سَمِّع في هذا الموطن كلامَ الله، ولكن مِنْ وراءِ حجاب، كما قال: ﴿وَمَا كَانُ لِبِشَرِ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]؛ أي: وهو لا يراه، حجَبَ بصرَه عن رُؤيته. فإن صَحّ القولَ بأنّ محمداً ﷺ رأى ربَّه عزّ وجلّ فيُحْتَمل أنه في غير هذا المَوْطِنِ. بعدَ هذا أو قَبْله، رُفِعَ الحجابُ عن بصره حتى رآه. والله أعلم. فِي حَقِيْقَةِ الإِسْرَاءِ، هَلْ كَانَ بِالرُّوْحِ أَمْ بِالرُّوْحِ وَالْجَسَدِ ثم اختلف السلَّفُ والعلماءُ: هل كان أسرى برُوحه أو جسده؟ على ثلاث مقالات: فذهبتْ طائفةٌ إلى أنه إسراء بالرُّوح، وأنه رُؤْيا منام، مع اتفاقهم أنَّ رؤيا الأنبياء حقُّ ووَخْي، وإلى هذا ذهب معاويةً. وحُكى عن الحسن، والمشهور عنه خلافه، وإليه أشار محمد بن إسحاق، وحجتُهم قولُه تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّتَهَا ٱلَّتِيَّ أَرَيْنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. • 50 ـ وما حَكُوْا عن عائشة أنها قالت: ما فقدْتُ جسدَ رسولِ الله ﷺ. 401 ـ وقوله: «بينا أنا نائم». ٤٥٢ ـ وقول أنس: وهو نائم في المسجد الحرام. . وذكر القصة، ثم قال في آخرها: (فاستيقظتُ وأنا بالمسجد الحرام) [البخاري (٧٥١٧)، مسلم (٢٦٢/١٦٢)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وذهب مُغظُّمُ السُّلُف والمسلمين إلى أنه إسراء بالجسد وفي البقظة، وهذا هو الحقُّ، وهذا قولُ ابن عباس، وجابر، وأنس، وحُذَيفة، وعُمر، وأبي هريرة، ومالك بن ضَعْضَعَةً، وأبى خَبُّةُ البَدْري، وابن مسعود، والضحَّاك، وسعيد بن جُبِير، وقَتَادة، وابن المسبِّب، وابن شهاب، وابن زَيْد، والحسن، وإبراهيم، ومسروق، ومجاهد، وعِكْرمة، وابن جُزيج، وهو دليلُ قول عائشة، وهو قولُ الطبري، وابن حنبل، وجماعةٍ عظيمة من المسلمين، وهو قولَ أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدِّثين والمتكلمين والمفسرين. وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يُقظُّهُ إلى بيت المقدس، وإلى السماء بالرُّوح، واحتجُوا بقوله تعالى: ﴿ شَبْحَنَ ٱلَّذِي أَشْرَىٰ بِمَبْدِهِ. لَبُلًا مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْمِدِ ٱلْأَفْسَا﴾ [الإسراه: ١]، فجعل ﴿إِلَّ ٱلْمَسْمِدِ ٱلْأَفْسَا﴾ غابة الإسراء الذي وقع التعجُّبُ فيه بعظيم القُدْرة، والتمدُّح بتشريف النبي محمد الله به، وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه. قال هؤلاه: ولو كان الإسراء بجسده إلى زائد على المسجد الأقصى لذكره؛ فيكون أبلغ في المدح. ثم اختلفت هذه الفرقتان: هل صلَّى ببيت المقدس، أم لا؟ \$67 ـ ففي حديث أنس وغيره ما تقدم مِنْ صلاته فيه. \$68 ـ وأنكر ذلك حذيفةً بن اليمان، وقال: واللَّهِ! ما زالًا عن ظَهْر البُّرَاق حتى رجعا [الترمدي (٢١٤٧)، أحمد (٢٨٧/٥)]. قال المؤلف: والحق من هذا والصحيح ـ إنْ شاء الله ـ أنه إسراءً بالجسد والرُّوح في القصة كلُّها، وعليه تدلُّ الآيةُ، وصحيح الأخبار، والاعتبار، ولا يُعْدَلُ عِن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عند الاستحالة، وليس في الإسراء بجسده وحال يقظته استحالةً؛ إذ لو كان مُناماً لقال: برُوح عَبْدِه، ولم يَقُلْ: ﴿ بِمَبْدِهِ ﴾ . وقوله تعالى: ﴿ مَا زَاغَ ٱلْفَكُرُ وَمَا كُلُنُ ١٠٠ ﴿ النَّحَمَ: ١٧)، ولو كان مناماً لمَا كانت فيه آيةً ولا معجزةً، ولما استبعده الكفَّار، ولا كذَّبوه فيه، ولا ارتدُ به ضُعفاء مَنْ أسلم، وافْتَتَنُوا به؛ إذ مثلُ هذا من المنامات لا يُنكُّر؛ بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أنَّ خبره إنما كان عن جسمه وحال يقظته، إِلَى مَا ذُكِر فَى الحديث من ذِكْر صلاتِه بالأنبياء ببيت المقدس في روايةِ أنس ـ أو في السماء على ما زوى غَيْرُه ـ وذِكْر مجيء جبريل له بالبُرَاق، وخَبْر المعراج، واستفتاح السماه؛ فيقال: من معك؟ فيقول: محمد، ولقائه الأنبياء • 60500 • 60500 • 60500 • 60500 • 60500 • 60500 • 60500

فيها، وخَبَرِهم معه، وتَرْحيبهم به، وشَأْنِه في فَرْضِ الصلاة ومراجعته مع موسى 400 ـ وفي بعض هذه الأخبار: «فأخذ ـ يعني جبريل ـ بيدي فعَرَجَ بي إلى السماء . . . » . 800م ـ إلى قوله: الله عَرَج بي حتى ظهرتُ بمُسْتَوَى أسمَعُ فيه عَرِيفَ الْأَقْلامِ، وأنه وصل إلى سِدْرَةِ الْمُنْتَهِى، وأنه دخل الجنة، ورأى فيها **٤٥٦** ـ قال ابن عباس: هي رُؤْيا عَيْنِ رآها النبيُّ ﷺ لا رُؤْيَا مَنام [البخاري: 40¥ ـ وعن الحسن فيه: «بينا أنا نائم في الحِجْر إذ جاءني جبريل فهمزني بِعَقِبه، فقمتُ فجلستُ فلم أَرَ شيئاً، فعُذْت لمَضْجَعي، _ فذكر ذلك ثلاثاً _ فقال في الثالثة: (فأخذ بعَضُدِي فجرَّني إلى باب المسجد فإذا بِدَابَّة). وذكر خبر 🗚 ـ وعن أمِّ هانيء: ما أُسْرِيَ برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، تلكّ الليلة صلى العِشَاء الآخِرة، ونام بيننا، فلما كان قُبيل الفجر أُهَبَّنَا رسولُ الله ﷺ، فلما صلَّى الصبح وصلَّينا قال: «يا أمَّ هانيء! لقد صليتُ معكم العِشاءَ الآخرة كما رأيت بهذا الوادي، ثم جئتُ بَيْتَ المقدس فصلَّيتُ فيه، ثم صليت الغَدَاةُ معكم الآن كما تُرَوْن". وهذا بَيْنٌ في أنه بجسمه. 209 ـ وعن أبي بكر ـ من رواية شدّاد بن أوْس عنه ـ أنه قال للنبي عليه ليلَّة أسريَ به: طلبتُك يا رسولَ الله! البارحةَ في مكانك فلم أجِدْك. فأجابه: إن جبريل - عليه السلام - حمله إلى المسجد الأقصى. • 33 ـ وعن عُمر رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله 🏥: «صِلَّيتُ لَيلةً أسري بي في مقدَّم المسجد، ثم دخلتُ الصخرة فإذا بِملَك قائم معه آنيةٌ ثلاث. . . ، وذكر الحديث. وهذه التصريحاتُ ظاهرةٌ غَيْرُ مستحيلة، فتُحْمَلُ على ظاهرها. 871 ـ وعن أبي ذَرّ، عنه ﷺ: ﴿فُرِجَ سَقْفُ بِيتِي وَأَنَا بِمَكَةُ، فَنَزَلُ جَبِرِيلُ، فشرح صَدْرِي، ثم غسله بماء زَمْزم. . .) إلى آخر القصة اثم أخذ بيدي، فَعَرج 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

. ١١٤ _ وعن أنس: «أُتِيتُ فانطلقوا بي إلى زمزم، فشرح عن صدري، [مسلم ٤٦٣ ـ وعن أبي هُربرة: القد رأيتُني في الجِجْرِ، وقريشٌ تسألني عن
 مُسْرَايَ، فسألتني عن أشياء لم أنْبِنْها، فكُرِنْتُ كَرْباً ما كُرِبْتُ مثله قَطْ، فرفعه الله لى أنظرُ إليه، [مسلم (١٧٢)]. \$73 _ ونحوه عن جابر [البخاري (٢٨٨٦)، مسلم (١٧٠)]. 10\$ - وقد رُوَى عُمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه 🊵 أنه قال: قشم رجعتُ إلى خديجةً وما تحوُّلَتْ عن جانبها). فِي إِنطَالِ حُجَجٍ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا نَوْمُ احتجُوا بقول تعالى: ﴿ وَمَا جَمَلًا ٱلزُّهُ الَّهِ أَرْبَتُكَ إِلَّا فِنْنَهُ لِلَّاسِ ﴾ [الإسراه: ٦٠]، فسمَّاها رؤيا. قلنا: قولُه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ الَّذِي آَسْرَىٰ بِمَبْدِهِ. ﴾ [الإسراء: ١] يردُه؛ لأنه لا يُقَال في النوم: أَسْرَى. وَقُولُهُ: ﴿ فِشْنَةً لِلنَّاسِ ﴾. يؤيُّدُ أنها رُؤيًا عَيْن، وإسراءُ شُخْص؛ إذ لبس فِي الحُلْم فتنةً. ولا يكذُّبُ به أحد؛ لأنْ كلُّ أحدٍ يرى مثْلَ ذلك في منامه من الكَوْنِ في ساعةٍ واحدة في أقطار متباينة. على أنَّ المفسّرين قد اختلفوا في هذه الآية؛ فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قَضِيَّةِ الحُدَيْبِيَّةِ، وما وقع في نفوسِ الناسِ من ذلك. وقيل غَيْرُ هذا. وأما قولُهم: إنه قد سمَّاها في الحديث مَناماً. \$77 _ وقولُه في حديث آخر: (بين النائم واليَقْظان) [البخاري (٢٢٠٧)، مسلم \$17 _ وقوله أيضاً: وهو نائم. وقوله: (ثم استيقظتُ) فلا حجَّة فيه؛ إذ قد يحتملُ أنْ أول وصولِ المُلك إليه كان وهو نائم، أو أن أول حَمْله والإسراءِ به وهو نائم، وليس في الحديث أنه كان نائماً في القَضِيَّةِ كلُّها إلا ما يدلُّ عليه قوله: قثم استيقظتُ وأنا في المسجد الحرام؛ فلعل قوله: قاستيقظتُ، بمعنى أَصْبَحْتُ، أو استيقظ من نَوْم آخر بعد وصوله بيته. ويدل عليه أن مَسْرَاهُ لُم يكن طولَ ليله، وإنما كان في بعضه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقد يكون قوله: «استيقظتُ وأنا في المسجد الحرام» لِمَا كان غَمَرُه من عجائب ما طالعَ مِنْ ملكوتِ السموات والأرض، وخامَرَ باطِنَه من مُشاهدةِ الملأ الأُعْلَى، وما رأى من آيات رَبِّه الكبرى، فلم يستَفِقْ ويرجع إلى حالِ البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام. وَوَجْهُ ثَالَثَ: أَنْ يَكُونَ نُومُه واستيقاظُه حقيقةً على مقتضى لَفْظِه، ولكنه أُسريَ بجسده وقلبُه حاضر، ورُؤْيا الأنبياء حقٌّ، تنام أَغْيُنهم ولا تنام وقد مالَ بعضُ أصحاب الإشارات إلى نَحْوِ من هذا. قال: تَغْميضُ عينيه لئلاَّ يَشْغَلَه شيءٌ من المحسوسات عن الله تعالى. ولا يصحُّ هذا أَنْ يكون في وقت صلاته بالأنبياء، ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات. وُوَجُّهُ رَأْبُع: وهو أَنْ يعبَّرَ بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع. ٨٦٨ ـ ويُقَوِّيهِ قوله في رواية عَبْد بن حُميد، عن هَمَّام: «بينا أنا نائم» ورُبِّما قال: «مُضْطَجع». ٤٦٩ ـ وفي رواية هُدْبَةً، عنه: «بينا أنا نائم في الحَطِيم» وربما قال: «في الحِجْر مضطجعٌ [البخاري (٣٨٨٧)]. ** - وقوله في الرواية الأخرى: «بَيْنَ النائم واليَقْظَان». فيكون سمَّى هيئتَه بالنوم لمَّا كانت هيئةَ النائم غالباً. وذهب بعضُهم إلى أنَّ هذه الزيادات: من النوم، وذِكْر شَقَ البطن، ودنُوّ الرب عزَّ وجل الواقعة في هذا الحديث، إنما هي من رواية شُرِيكِ، عن أنس، فهي مُنْكَرَة من روايته؛ إِذ شَقُّ البَطْنِ في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صِغَره ﷺ وقبل النبوّة؛ ولأنه قال في الحديث: «قبل أنْ يُبْعَث،، والإسراء بإجماع كان بعد المَبْعث؛ فهذا كلُّه يُوهُن ما وقع في رواية أنس، مع أن أنساً قد بَيَّن من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره، وأنه لم يسمَعُه من النبي على، فقال مرَّةً: عن مالك بن صَعْصَعة، وفي كتاب مسلم: لعله عن مالك بن صَعْصَعة، على الشكِّ. وقال مرةً: كان أبو ذَرِّ يحدُّث. ٤٧١ ـ وأما قول عائشة : ما فُقِد جَسَدُه؛ فعائشة لم تحدّث به عن مشاهدة ؟ لأنها لم تكن حينتلْدِ زَوْجَه، ولا فِي سِنِّ من يَضْبط، ولعلها لم تكن وُلِدت بعْدُ، على الخلاف في الإسراء متى كان؟ فإنّ الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزُّهْرِي ومَنْ وافقه بعد المبعث بعام ونصف، وكانت عائشةً في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام. وقد قيل: كان الإسراء لخُمْسِ قبل الهجرة. وقيل: قبل الهجرة بعام. والأشبَّة إنه لخمس. والحجةُ لذَلَك تَعْلُول، وليست مِنْ غَرضِنا، فإذا لم تشاهِدُ ذلك عائشةُ، دَلُّ على أنها حدُّثَتْ بذلك عن غيرها، فلم يُرجُّحْ خَبْرُها على خبر غيرها؛ وغَيْرُها يقول خلافَه مما وقع نصّاً في حديث أم هاني، وغيره. وأيضاً فليس حديث عائشة رَضِيَ الله عنها بالثابت، والأحاديثُ الأُخرِ أُثْبَت، وَلَسْنَا نَعْنِي حَدَيثُ أَمْ هَانِيءَ، وَمَا ذُكِرَتْ فِيه خَدَيْجَةً. وأيضاً فقد رُوي في حديثِ عائشة: (ما فَقَدْتُ، ولم يدخُلُ بها النبيُ اللهِ إلا بالمدينة. وكُلُّ هذا يوهُّنه؛ بل الذي يدلُ عليه صحيحُ قولِها. أنه بجسده، لإنكارها أَنْ تَكُونَ رَوْيَاهُ لَرَبِّهِ رُوْيًا غَيْنٍ. ولو كان عندها مَنَاماً لم تُلْكِرُهِ. فإن قيل: فقد قال الله تعالى: ﴿مَا كُلَّبَ ٱلْفُوَّادُ مَا رَأَيِّ ١٠﴾ [النحم: ١١] فقد جعل ما رَآه للقُلْب، وهنا يدلُ على أنه رُؤْيا نُوْم ووَحْي، لا مشاهدة غَيْن وجسّ. قَلْنَا: يَقَابِلُهُ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْمَثَرُ وَمَا كُنَّن ﴿ ۖ ۚ [اللَّجَمَ: ١٧] فَقَد أَضَاف وقد قال أهلُ التفسير في قوله تعالى: ﴿مَا كُذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا زَأَيْ ١٠ [اللجم: ١١] أي لم يُؤهِّم القلُّبُ الْغَبْنُ غيرِ الحقيقة، بل صدق رؤيتها. وقيل: ما أنكر قلبُه ما رأته عينُه.

فِي رُوْيَتِهِ ﷺ لِرَبِّهِ عَزُّ وَجَلَّ وَاخْتِلاَفِ السَّلَفِ فِيهَا

وأما رُؤيته 🊵 ـ لربّه جلُّ وعزُّ ـ فاختلف السلفُ فيها؛ فأنكرته عائشة.

٤٧٢ ـ أخبرنا أبو الحسين: صراح بن عبدالملك الحافظ بقراءتي عليه؛ قال: حدثني أبي، وأبو عبدالله بن عتَّاب الفقيه؛ قالا: حدثنا القاضي يونس بن مُغيث،

قال: حدثنا أبو الفضل الصقلَّى، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت، عن أبيه وجدُّه؛ قالا: حدثنا غَبْدُالله بن على قال: حدثنا محمود بن آدم، حدثنا وُكِيع، عن ابن أبي خالد، عن عامر، عن مسروق، أنه قال لعائشة رضي الله عنها: يا أمَّ

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

المؤمنين! هل رأى محمدٌ ربِّه؟ فقالت القد قَفُّ شَعْري مما قُلْتَ. ثلاث مَنْ حدَّثك بهن فقد كذب: من حدثكَ أنَّ محمَّداً رأى ربَّه فقد كذب، ثم قرأت: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَدُو وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَدُرُ وَهُوَ اللَّطِيفُ ٱلْحَبِيرُ ﴿ إِلَّا اللَّهُ اللّ وذكر الحديث [البخاري (٧٣٨٠)، مسلم (٢٨٩/١٧٧)]. فقال جماعة بقول عائشة رضى الله عنها. ٧٧٤، ٤٧٤ ـ وهو المشهور عن ابن مسعود، ومثلُه عن أبي هريرة، أنه قال: إنما رأى جبريلَ [البخاري (٤٨٥٧)، مسلم (١٧٤)]. واختُلف عنه. وقال بإنكار هذا وامتناع رُؤيته في الدنيا جماعةً من المحدِّثين، والفقهاء والمتكلمين. ٤٧٥ ـ وعن ابن عباس ـ رضِيَ الله عنهما ـ أنه رآه بعَيْنِه [أحمد (١/ ٣٧٠)] . ٧٧٤ ـ وروى عطاءً عنه: أنه رآه بقَلْبه [مسلم (٢٨٤/١٧٦)]. ۲۷۷ ـ وعن أبي العالية، عنه: رآه بفُؤَادِه مرتين [مسلم (۲۷۸۰/۱۷٦]. ٨٧٨ ـ وذكر ابنُ إسحاق أنَّ ابن عمر أرسل إلى ابن عباس رَضِيَ الله عنهما يسأله: هل رأى محمدٌ ربّه ؟ فقال: نعم. **٤٧٩ ـ والأشهرُ عنه أنه رأى ربَّه بعينيه، رُوى ذلك عنه من طُرُق، وقال:** إِنَّ الله تعالى اختصَّ موسى بالكلام، وإبراهيم بالخُلْةِ، ومحمداً بالرؤية. وحجَّتُه قولُه تعالى: ﴿مَا كَنَبَ ٱلْفَوَّادُ مَا زَأَيْ ۞ أَفَتُمْنُونَهُمْ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدّ رَوَاهُ نُزَلَةً أُخْرَىٰ ۞﴾ [النجم: ١١_ ١٣]. قال الماورديُّ: قيل: إنَّ اللَّهَ تعالى قسم كلامَه ورؤيته بين موسى، ومحمد ﷺ فرآه محمدٌ مَرَّتَيْن، وكلُّمه موسى مَرَّتَيْن. وحكى أبو الفتح الرازي، وأبو الليث السَّمَرْقَنْدِي الحكاية عن كَعْب. • ٨٠ ـ ورَوى عَبْدُاللَّه بن الحارث، قال: اجتمع ابْنُ عباس وكَعْبُ؛ فقال ابنُ عباس: أما نحن بنو هاشم فنقول: إنَّ محمداً قد رأى ربَّه مرَّتين؛ فكبِّر كَعْب حتى جاوبَتْهُ الجِبَال، وقال: إنَّ الله قسمٌ رُؤْيته وكلامه بين محمد وموسى؛ فكلَّمه موسى، ورآه محمد بقلبه [الترمذي (٣٢٧٨)]. ٨١ ـ وروى شَرِيكُ، عَن أَبِي ذُرُّ رَضِي الله عنه في تفسير الآية؛ قال: رأى النبي ﷺ رَبُّه. ٨٨٤ ـ وحكى السَّمْرْقَنْدِي، عن محمد بن كَغْبِ القُرَظي، وربيع بن أنس، أنَّ النبيِّ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ **٤٨٣** ـ وروى مالك بن يُخَامِر، عن مُعاذ، عن النبي على؛ قال: الرأيث 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 •

رَبِّي. . . وذكر كُلِمةً ، فقال: يا محمدًا فيم يَخْتُصِم المَلأَ الْأَفْلَى؟) [احمد (١٤٢/٥)، الترمذي (٢٢٢٥)] الحديث. وحكى عبدالرِّزاق أنَّ الحسن كان يحلِفُ بالله لقد رأى محمدٌ رَبُّه. وحكاه أبو عُمَرَ الطُّلَمَنْكِيُّ عن عِكْرِمةً. وحكى بعضُ المتكلمين هذا المذهبُ عن ابن مسعود. وحكى ابنُ إسحاق: أنَّ مروانَ سأل أبا هُريرة. هل رأى محمد ربُّه؟ فقال: وحكى النقاش، عن أحمد بن حنبل، أنه قال: أنا أقولُ بحديث ابن عباس بعيته رآه ـ حتى القطع نُفْسُهُ، يعني: نَفْسَ أحمد. وقال أبو عُمْرَ: قال أحمد بن حنبل: رآه بقلبه، وجُبُن عن القول برؤيته في الدنيا بالأبصار، وقال سَعِيد بن جُبَيْر: لا أقول: رآه، ولا لم يَرَّهُ. وقد اختلف في تأويل الآية عن أبن عباس، وعِكْرمة، والحسن، وابن مسعود؛ قُحْكي عن أبن عباس وعِكْرمة: رآه بقلبه. وعن الحسن وابن مسعود: رأى جبريل. وخَكَّى عَبْدَاللَّه بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، أنه قال: رآه. وعن ابن غطاه في قوله تعالى: ﴿ أَلَا نَشَرَّ لَكَ صَلَّدَكُ ﴿ ﴾ [الالشراح: ١] قال: شرح ضَدْرَه للرؤية، وشرح ضَدْرَ موسى للكلام. وقال أبو الحسِّن، علي بن إسماعيل الأشِّغري رضي الله عنه وجماعةً من أصحابه: إنه رأى اللَّه تعالى ببصره وعيني رَّأْسِه، وقال: كلُّ آيةٍ أُوتِيَها نبيُّ من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي مِثْلُها نبيُّنا، وخُصُّ من بينهم بتقضيل الرُّؤيَّة. ووقف بعض مشايخنا في هذا، وقال: ليس عليه دليلٌ واضح؛ ولكنه جائز أن يكون. قال المؤلف: والحقُّ الذي لا امْتِرَاءُ فيه، أَنَّ رؤيته تعالى في الدنيا جائزةً عقلاً، وليس في العقل ما يُجيلها. والدليل على جَوَازها في الدنيا سؤالُ موسى ـ عليه السلام ـ لها. ومحالٌ أَنْ يجهلَ نَبئ ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه؛ بل لم يسأل إلا جائزاً غُيْرَ مستحيل، ولكن وقوعه ومشاهدتُه من الغُبْبِ الذي لا بَعْلَمُه إلا مَنْ علَّمه الله، فقال له الله تمالى: ﴿ لَن تُرْنِينَ ﴾ [الاعراف: ١١٤٣؛ أي: لن تُطِيقَ، ولا تحتملُ 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 رُؤْيَتِي؛ ثم ضرب له مثالاً مِمَّا هو أقوى مِنْ بِنْيَةِ موسى وأثبت، وهو الجبل. وكلُّ هذا ليس فيه ما يُحِيل رؤيته في الدنيا؛ بل فيه جَوَازُها على الجملة؛ وليس في الشرع دليلٌ قاطع على استحالتها ولا امتناعها؛ إذْ كل موجود فرؤيتُه جائزةً غَيْرُ مستحيلة. ولا حجةَ لمن استدَلُّ على مَنْعها بقوله تعالى: ﴿لَا تُدُرِكُهُ ٱلْأَبْقِينُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ لاختلاف التأويلات في الآية، وإذ ليس يقتضي قولُ مَنْ قال في الدنيا الاستحالة. وقد استدلُّ بعضُهم بهذه الآية نفْسِها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة وقد قيل: لا تدركُه أبصارُ الكفّار. وقيل: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ لا تُحيط به، وهو قولَ ابن عباس. وقد قيل: لا تدركُه الأبصار، وإنما يذركُه المُبْصِرون. وكلُّ هذه التأويلات لا تقتضي مَنْعَ الرؤية ولا استحالَتها. وكذلك لا حجَّة لهم بقوله تعالى: ﴿ لَن تُرَكِين ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقوله: ﴿ ثُبُّتُ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. لِمَا قَدمناه؛ ولأنَّها ليست على العموم؛ ولأنَّ مَنْ قال: معناها: لن تَرَانِي في الدنيا، إنما هو تأويل. وأيضاً ليس فيه نَصُّ الامتناع، وإنما جاءت في حتَّ موسى؛ وحيث تتطرُّقُ التَّاوِيلاتُ وتتسلَّط الاحتمالاتُ، فليس للقَطْع إليه سبيل. وقوله: ﴿ تُبْتُ إِلَيْكَ ﴾. أي: مِنْ سُؤَالِي ما لم تُقَدِّرُهُ لي. وقد قال أبو بكر الهُذَلي في قوله: ﴿ لَن تَرَانِي ﴾: أي ليس لِبَشَرِ أَنْ يُطِيقَ أَنْ ينظرَ إلي في الدنيا، وإنَّهُ منْ نظر إلى مات. وقد رأيتُ لبعض السلَف والمتأخرين ما معناه: إن رؤيتَه تعالى في الدنيا مُمْتَنِعة، لضَغْفِ تركيب أهل الدنيا، وقُواهم، وكونِها متغيرة غَرَضاً للآفات والْفَنَاءِ، فلم يكُنْ لهم قوةٌ على الرؤية؛ فإذا كان في الآخرة ورُكُبُوا تركيباً آخر، ورُزِقوا قُوَى ثابتةً باقيةً، وأتمَّ أنوار أبصارهم وقلوبهم قَووا بها على وقد رأيتُ نحْوَ هذا لمالك بن أنس رحمه الله؛ قال: لم يُرَ في الدنيا؛ لأنه باقٍ، ولا يُرَى الباقي بالفاني؛ فإِذَا كَانَ في الآخرة ورُزِقوا أبصاراً باقيةً رُثي الباقي بالباقي. وهذا كلامٌ حسنٌ مَلِيح، وليس فيه دليل على الاستحالة إلاّ من حيثُ ضَعْفُ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

القدرة؛ فإذا قوَّى اللَّهُ تعالى مَنْ شاء مِنْ عباده، وأقْذَره على حَمْل أعباهِ الرؤية لم تُمْتَنع ني حقّه. وقد تقدُّم ما ذُكر في قوة بُصر موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام، ونفوذِ إدراكهما بقوةِ إلْهيَّة مُنِحَاها لإدراك ما أَدْركاه، ورُؤْيَةِ ما رَأْيَاه. والله وقد ذكر القاضي أبو بكر ـ في أثناء أَجُوبُته عن الآيتين ـ ما معناه: إن موسى _ عليه السلام _ رأى اللَّهُ؛ فَلِذْلِكَ خَرُّ صَعِقاً، وإن الجبلُ رأى ربُّه فصار دَكًا بإدراكِ خَلَقَهُ الله له. واستنبط ذلك ـ واللَّهُ أعلم ـ من قوله: ﴿وَلَكِينَ ٱلتُّلُّرُ إِلَىٰ ٱلْجَيْلِ فَإِن أَسْتَغَرُّ مَكَائِمٌ فَسُوِّكَ رَّبُني ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ثم قال: ﴿ فَلَنَّا تَجَلُّ رَبُّهُ لِلْجَهَلِ جَعَلَمُ دَكَّا وَخَرَّ مُومَن صَمِقًا ﴾ [الاعراف: ١٤٣]. وتُجَلِّيه للجبل هو ظهورُه له حتى رآه، على هذا القول. وقال جعفر بن محمد: شُغُلُه بالجَبل حتى تجلَّى، ولولا ذلك لمات صَعِقاً بلا إفاقة. وقولُه هذا يدلُ على أنَّ موسى رآه. وقد وقع لبعض المفشرين في الجَبْل؛ أنه رآه، وبرؤية الجبّل له استدلُّ مَنْ قال برؤية محمدٍ نبيّنا له؛ إذ جعله دليلاً على الجَوَاز. ولا مِرْيةً في الجَواز؛ إذ ليس في الآيات نُصُّ بالمَنْع. وأما وجوبُه لنبينا ﷺ، والقولُ بأنه رآه بعينه، فليس فيه قاطع أيضاً ولا نُصَ؛ إذ المُغَوِّلُ فيه على آيتي االنجم، والتنازعُ فيهما مأثور، والاحتمالُ لهما مُمْكن، ولا أثر قاطع مُتُوَاتر عن النبي 🎥 بذلك. 👫 ـ وحديث ابن عباس خبرُ عن اعتقاده لم يُسْنِدُه إلى النبي 🏰؛ فيجِبُ العمل باعتقاد مضمنه. 8٨٥ ـ ومثله حديثُ أبي ذُرّ في تفسير الآية. ٤٨٦ ـ وحديث معاذ محتبل للتأويل، وهو مضطرب الإسناد والمُشِّن. **٤٨٧** ـ وحديث أبي ذَرَ الآخر مختلف محتَمِلُ مُشْكِل. فرُوي: أَنُورُ أَتَىٰ أزاه؟ ع [مسلم (۲۹۱/۱۷۸)]. وحكى بعضُ شيوخِنا أنه رُوى: ﴿ فُورَانِي أَرَاهِ ٩٠٠ 8٨٨ ـ وفي حديثه الآخر: سألتُه، فقال: ﴿ رأيتُ تُوراً } [مسلم (٢٩٢/١٧٨)]، وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية؛ فإن كان الصحيح: (رأيت • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 نوراً عنه و قد أخبر أنه لم يَرُ الله؛ وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رُؤية الله. وإلى هذا يرجِعُ قولُه: «نُورٌ أَنَّىٰ أَرَاهُ؟» أي: كيف أراه مع حجابِ النُّور المُغَشِّي للبصر؟ 849 ـ وهذا مِثْلُ ما في الحديث الآخر: «حجابُه النّور» [مسلم (١٧٩)]. • 94 - وفي الحديث الآخر: «لم أره بعيني، وإنما رأيتُه بقلبي مرتين» وتلا: ﴿ثُمُّ مَنَا فَئَدَكَىٰ ۞﴾ [النجم: ٨]، واللَّهُ قادِرٌ على خَلْقِ الإدراك الذي في البَصَر في القِلب، أن كيف شاء، لا إله غيره. فإنْ وَرد حديثٌ نصُّ بَيِّنٌ في الباب اعتُقِد ووجب المَصِيرُ إليه؛ إذ لا اسْتِحَالَة فيه، ولا مانع قطعيّ يردُّه، والله الموفق تعالى. فِيٰ مَا وَرَدَ فِي قِصَّةِ الإِسْرَاءِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ ﷺ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَكَلاَّمِهِ مَعَهُ وأما ما وَرد في هذه القصة مِنْ مُنَاجاته لله تعالى وكلامِه معه بقوله: ﴿فَأَوْجَنَ إِلَّىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَكُ النجم: ١٠] إلى ما تضمَّنتُه الأحاديثُ، فأكثرُ المفسرين على أنَّ المُوحِي اللَّهُ عز وجلَّ إلى جبريل، وجبريلُ إلى محمد ، إلا شُذوذاً منهم؟ فذُّكِر عن جعفر بن محمد الصادق، قال: أَوْحَى إليه بلا واسطة، ونحوه عن الواسطي؛ وإلى هذا ذهب بعضُ المتكلمين، أنَّ محمداً الله كلم ربَّه في وحُكَّى عَنَ الْأَشْعَرِي، وحَكُّوهُ عَنْ ابن مسعود وابن عباس؛ وأنكره آخرون. \$91 _ وذكر النقّاش، عن ابن عباس، في قصة الإسراء، عنه على في قوله: ﴿ وَنَا نَنْدَلُّ ﴾ [النجم: ٨]. قال: ﴿ فَارَقَنِيْ جِبريلُ، وانقطعت الأصواتُ عني، فسمعتُ كلامَ ربي وهو يقولُ: لِيَهْدَأَ رَوْعُكَ يا محمدُ! ادْنُ، ادْنُ. \$44 ـ وَفِي حَدِيثُ أَنْسُ فِي الْإِسْرَاءِ نَجُو مِنهُ ... وقد احتجُوا في هذا بقوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرِ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَزَآيٍ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِ. مَا يَشَآءُ﴾ [الـــــــــــورى: ٥١]؛ فقالوا: هي ثلاثةُ أقسام: من وراء حجاب كتَكْلِيم موسى؛ وبإرسال الملائكةِ كحالِ جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا ١٠٠٠ الثالث: قوله: ﴿وَحَيَّا﴾ ولم يَبْقَ من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة.

وقد قبل: الوَّحْيُ ـ هنا ـ هو ما يُلْقِيه في قُلْبِ النبي دونَ واسطة.

298 ـ وقد ذكر أبو بكر البَزْارُ، عن عليّ في حديث الإسراء، ما هو أوضَحُ في سَمَاعِ النبي الله لكلام اللهِ من الآية: فذكر فيه: افقال الملك: الله أكبر، الله أكبر، فقيل لي مِنْ وراءِ الحجاب: صدّق عَبْدِي، أنا أكبر، أنا أكبر، وقال في سائر كلمات الأذان مِثْلَ ذلك.

ويجيءُ الكلام في مُشْكل لهذين الحديثين في الفَصْل بعد هذا مع ما يُشْبِهه، وفي أوَّل فصلٍ من الباب منه.

وكلامُ الله تعالى لمحمد ، ومن اختصه من أنبيانه، جائزٌ غَيْرُ ممتنع غَقْلاً، ولا ورد في الشَّرْع قاطعٌ يمنعه، فإنْ صح في ذلك خبر احتبل عليه، وكلامُه تعالى لموسى كائنٌ حَقَّ مقطوعٌ به، نَصُّ ذلك في الكتاب، وأَكُذه بالمصدر ذلالةً على الحقيقة.

كلامه. ورَفَع محمداً فوقَ هذا كلّه حتى بلغ مُستوّى، وسَمِعَ صَرِيف الأقلام؛ فكيف يستحيل في حقّ هذا أو يَبْعُدُ سماعُ الكلام؟ فسبحانَ من خَصَّ مَنْ شاء بما شاء، وجعل بعضَهم فوق بعض درجات!.

فصل

فِي مَا وَرَدَ مِنَ الدُّنُو وَالْقُرْبِ لَيْلَةَ الإِسْرَاءِ

قال الرازي: وقال ابن عباس: هو محمدٌ، دنا فتدَلَّى مِنْ رَبِّه.

وقيل: معنى دنا: قُرُب. وتدلّى: زاد في القرب. وقيل: هما بمعنى واحد. أي: قبرب وحكى مكيّ والماؤرْدِيُ، عن ابن عباس: هو الرّبُ دنا من محمد ﷺ، فندلّى إليه؛ أي: أَمْرُهُ وحُكُمُهُ.

وحكى النقَاش عن الحَسَن، قال: ﴿ وَنَا﴾ من عَبْدِه محمد ﴿ وَنَدَلُ ﴾ فَلَدُلُ ﴾ فَقُدُرُته وعظمته.

\$97 ـ وعن أنس في الصحيح: «عَرِجَ بِي جبريلُ إلى سِدْرَةِ المُنْتَهِى ودَنَا الجبَّارُ رَبُّ العِزَة، فتدَلَىٰ حتى كان منه قَابَ قَوْسَيْنِ أَو أَدنى، فأوحى إليه بما شاء، وأوحى إليه خمسينَ صلاة...» وذكر حديث الإسراء.

وعن محمد بن كَعْب: هو محمدٌ، دَنَا من ربِّه، فكان قَابَ قَوْسين.

قال: وقال جعفر بن محمد: أَذْنَاه ربُّه منه حتى كان منه كقَاب قَوْسَين. وقال جعفر بن محمد: والدنوُ من الله لا حدَّ له، ومن العِبَاد بالحِدود.

وقال أيضاً: انقطعت الكَيْفِيّة عن الدنو، أَلاَ ترى كيف حَجَبَ جبريل عن دنُوه، ودَنَا محمد الله إلى ما أودع قلبُه من المعرفة والإيمان، فتدلَّى بسكونِ قَلْبه

إلى ما أَذْنَاه، وزال عن قلبه الشكُّ والارتياب. قال المؤلف رحمه الله: اعلم أنَّ ما وقع من إضافة الدنو والقُرْب ـ هنا ـ

من الله، أو إلى الله، فليس بدنو مكان، ولا قُرْب مَدّى؛ بل كما ذكرناه عن جعفر الصادق: ليس بدنو حَدّ، وإنما دنو النبي الله من ربه وقُرْبه منه إبانة عظيم مَنْزلتِه، وتشريفُ رُثْبته، وإشراقُ أنوار معرفته، ومشاهدة أسرار غَيْبه وقدرته،

ومن اللَّهِ تعالى لهِ مَبَرَّةٌ وتأنيسٍ، وبَسْطُ، وإكرام.

٤٩٧ ـ ويُتَأوَّل فيه ما يُتَأوَّل في قوله: «ينزلُ ربُنا إلى سماء الدنيا» [البخاري (١١٤٥)، مسلم (٧٥٨)] على أحد الوجوه: نزول إفضال وإجمال، وقبول وإحسان.

(١١٤٥)، مسلم (٧٥٨)] على احد الوجوه: نزول إفضال وإجمال، وقبول وإحسان. قال الواسطي: مَنْ توهَّم أنه بنفسه دَنَا، جعل ثُمَّ مسافة، بَلْ كلما دنا بنفسه

من الحق تدلَّى بُعْداً، يَعْنِي: عن دَرْك حقيقته؛ إذ لا دُنوَ للحق ولا بُعْدَ. وقوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فمَنْ جعل الضمير عائداً إلى الله تعالى، لا

إلى جبريل على هذا كان عبارةً عن نهاية القُرْب، ولُطْفِ المحلّ، واتّضاح المعرفة، والإشراف على الحقيقة من محمد ، وعبارةً عن إجابة الرغبة، وقضاءِ المطالب، وإظهار التَّحَفّى، وإنافةِ المنزل والمرتبة من الله له.

\$9\$ _ ويُتَأَوَّل فيه ما يُتَأَوَّل في قوله: "مَنْ تَقرَّبَ مني شِبْراً تقربت منه ذِرَاعاً، ومَنْ أَتَاني يَمْشِي أَتيتُه هَرُولَةً" [البخاري (٧٤٠٥، ٧٥٣٦)، مسلم (٢٦٨٧، ٢٦٨٧)] قُرْبُ بالإجابةِ والقَبُول، وإتيانٌ بالإحسان وتَعْجِيل المأمول.

فصل

فِي ذِكْرِ تَفْضِيْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِخُصُوصِ الكَرَامَةِ

قال القاضي أبو علي: حدثنا أبو الفضل، وأبو الحُسَين؛ قالا:
 حدثنا أبو نَعْلَى، حدثنا السُنْحر، حدثنا ان محموب، حدثنا الدمذي، حدثنا

حدثنا أبو يَعْلَى، حدثنا السُنْجِي، حدثنا ابن محبوب، حدثنا الترمذي، حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي، حدثنا عبدالسلام بن حرب، عن لَيْث، عن الربيع بن

أُنس، عن أنس رضي الله عنه: قال: قال رسولُ الله ﷺ: فأنا أوّلُ الناسِ خَرُوجاً إذا بُعثوا، وأنا خطيبُهم إذا وَفدوا، وَأَنَا مَبْشُرُهُمْ إذا أَيسُوا؛ لواءُ الْحَمْدِ بيدي، وأنا

أكرمُ وَلَٰذِ آَدُمَ عَلَى رَبِي وَلَا فَخُرِ ۚ [النَّرَمْدِي (٣٦١٠)].

••• وفي رواية ابن رَخر، عن الربيع بن أنس، في لَفظ هذا الحديث: دأنا أَوْلُ الناسِ خروجاً إذا بُعِنُوا، وأنا قائلُهم إذا وقدوا، وأنا خطيبُهم إذا أتصنوا، وأنا شَفَيعُهم إذا حُبسُوا، وأنا مُبشَرهم إذا أَبْلِسُوا؛ لواه الكَرْم بيدي، وأنا أكرمُ وَلدِ آدمَ على رَبِي ولا فخر؛ ويطوف عليُ ألفُ خادم كأنهم لؤلؤ مكنونً».

الجنّة، ثم عن عن أبي هريرة رضي الله عنه: وَأَكُسُى خُلّةُ من خُلَلِ الجنّة، ثم أُقُومُ عن يمين العرش ليس أحدٌ من الخلائق يقومُ ذلك المقام غيري، (الترمدي

((1731)).

عنه أبي هريرة، عنه الله: «أنا سيْدُ وَلد آدمَ يومَ القيامة، وأول مَنْ
 ينشقُ عنه الفَيْرُ، وأول شافع، وأول مُشْفَع؛ [سلم (٢٢٧٨)].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: •أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك حلقة

الجنةِ، فَيُفْتَح لِي فَيدَخلَها معي فقراء المؤمنين، ولا فَخُر؛ وأنا أكرم الأؤلين والآخِرِين، ولا فَخْرًا.

٥٠٥ ـ وعن أنس: •أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الناس تَبَعاً؛
 [مسلم (١٩٦)].

٥٠٦ ـ وعن أنس رضيَ الله عنه قال النبيُّ ﷺ: ﴿أَنَا سَيْدُ النَّاسِ يُومُ

القيامة؛ وتَدْرُون بِمَ ذلك؟ يجمعُ اللَّهُ الأُولِين والآخرين [البخاري (٤٤٧٦)، ٢٧١٤)،

مسلم (١٩٣، ١٩٤)] وذَكَرَ حديثَ الشفاعة.

٧٠٧ ـ وعن أبي هُريرة رضِيَ اللَّهُ عنه أنه على قال: «أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعظمَ اللَّهُ عنه أنه اللَّهُ عنه اللَّهُ عنه اللَّهُ اللَّهُ عنه اللَّهُ اللَّهُ عنه اللَّلَّ عنه اللَّهُ عنهُ عنه اللَّهُ عنه اللّه

٥٠٨ ـ وني حديث آخر: «أما تَرْضَوْن أَنْ يكونَ إبراهيمُ وعيسى فيكم يوم القيامة؟» ثم قال: «إنهما في أُمتي يوم القيامة؛ أمًا إبراهيم فيقول: أنْتَ دَعُوتي وذُرِّبتي، فاجعلني من أمتك. وأما عيسى فالأنبياءُ إخوةٌ بَنُو عَلاّتٍ، أُمهاتُهم شتّى؛ وإنّ عيسى أخِي ليس بيني وبينه نبي، وأنا أولى الناسِ به» [البخاري (٣٤٤٣)، مسلم

(۲۳۲۵)، أبو داود (۲۳۲۵)].

قوله: «أَنَا سَيِّدُ الناسِ يوم القيامة»: هو سيِّدهم في الدنيا، ويوم القيامة. ولكن أشار الله الناسُ في الدنيا، ويوم القيامة ولكن أشار الله الناسُ في الله الناسُ في ذلك، فلم يجدوا سِوَاهُ.

والسيُّدُ: هُو الذّي يلجأ الناسُ إليه في حوائجهم؛ فكانْ حينئذِ سيّداً مُنْفُرداً بينِ البشر، لم يُزَاحِمُه أَحدٌ في ذلك، ولا ادّعاه؛ كما قال تعالى: ﴿لِمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيُرُمُّ لِلَّهِ ٱلْوَعِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

وَالمُلْكُ لَهُ تُعالَى في الدنيا والآخرة، لكن في الآخرةِ انقَطَعَتْ دَعْوَى المَدِّعِي لَذَلك في الدنيا. المدَّعِي لذَلك في الدنيا.

وكذلك لجاً إلى محمد الله جميعُ الناسِ في الشفاعة؛ فكان سيُدَهم في الأُخْرَى دُوْنَ دَغْوَى الله المُخْرَى دُوْنَ دَغْوَى الله المُعْرَاقِينَ المُعْرِقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرِقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِينَ الْعُلِقِينَ المُعْرَاقِينَ المُعْرَاقِ المُعْرَاقِينَ المُع

• 10 - وعن عَبْدُالله بن عَمْرو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حَوْضِي مسيرةُ شَهْرٍ، وزَواياه سواءٌ، وماؤُهُ أبيضُ من الوَرقِ، وريحُه أَطيبُ من المسكِ، وكيزانُه كنجوم السماء؛ مَنْ شَرِب منه لم يَظْمَأْ أبداً» [البخاري (٢٥٧٩)، مسلم (٢٢٩٢)].

فيه مِيزابانِ من الجنة» [مسلم (٢٣٠٠)].

٥١٢ _ وعن تَوْبَانَ مثلُه؛ وقال: «أحدهما من ذَهَب، والآخَرُ من وَرِقِ» [مسلم (٢٣٠١)].

وابن عُمَر، وعُقْبة بن عامر، وحارثة بن وَهْبِ الخُزاعي، والمستَوْرِد، وأبو بَرْزَة وابن عُمَر، وعُقْبة بن عامر، وحارثة بن وَهْبِ الخُزاعي، والمستَوْرِد، وأبو بَرْزَة الأسلمي، وحُذَيفة بن اليمان، وأبو أمامة، وزيد بن أَرْقَم، وابن مسعود، وعبدالله بن زَيْد، وسَهْل بن سعد، وسُويْد بن جَبَلَة، وأبو بكر، وعُمَر بن الخطاب، وابن بُرَيْدة، وأبو سَعِيد الخُدْري، وعبدالله الصَّنابِجي، وأبو هُريرة، الخطاب، وابن بُرَيْدة، وأبو سَعِيد الخُدْري، وعبدالله الصَّنابِجي، وأبو هُريرة،

والبراءُ، وجُنْدُب، وعائشة وأسماء ابنتا أبي بكر، وأبو بَكْرَةَ، وخَوْلَةُ بنت قَيْسٍ، [مسلم (٢٣٠٥)، الترمذي (٢٤٤٣) البخاري (٦٥٩٠)] وغيرهم.

فصل

فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ

جاءت بذلك الأخبار الصحيحة، واختص - الله على ألسنة المسلمين سب الله.

بحبيب الله. **٥٤٣** ـ أخبرنا أبو القاسم بن إبراهيم الخطيب وغيره، عن كريمة بنت محمد، حدثنا أبو الهيثم (ح) وحدثنا حُسين بن محمد الحافظ سمّاعاً عليه، حدثنا

القاضي أبو الوليد، حدثنا عَبْد بنُ أحمد، حدثنا أبو الهيثم، حدثنا أبو عَبْدُالله: محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا أبو عامر، حدثنا فُلَيْح، حدثنا أبو النَّضْر، عن بُسْر بن سَعِيد، عن أبي سَعِيد، عن

ابو عامر، حدثنا قليح، حدثنا ابو النضر، عن بسر بن سعيد، عن ابي سعيد، عن النبي هيد، عن النبي هيد، عن النبي هيد، النبي هيء أنه قال: «لو كنتُ متنجِداً خليلاً _ غَيْرَ رَبِي _ لاتخذتُ أبا بكر» [البخاري (٢٥٥٤)، مسلم (٢٣٨٢)].

ع ع ديثِ آخر: اوإن صاحبَكم خليلُ الله المام (٧/٢٢٨٢)، النرمذي

(٣٦٥٩)]. عبد الله بن مسعود: (وقد اتخذ الله صاحبَكم خَليلاً)

[مسلم (٣/٢٣٨٣)].

051 - وعن ابن عباس، قال: جلس ناسٌ من أصحابِ النبيُّ الله

ينتظرونه؛ قال: فخرج حتى إذا دَنَا منهم سمعَهم يتذاكرون؛ فسمِعَ حَدِيثَهم، فقال بعضُهم: عجباً! إنَّ الله اتخذَ إبراهيم من خلقه خليلاً. وقال آخر: ماذا بأَعَجبَ من كلام موسى كلَّمه اللَّهُ تكليماً. وقال آخر: فعيسى كلمةُ اللَّهِ ورُوحُه. وقال آخَرُ: وآدمُ اصطفاهُ اللَّهُ. فخرج عليهم فسلَّم، وقال: «قَدْ سَمِعْتُ كلامَكم وعَجَبَكم؛ أَنَّ اللَّهَ تعالى أَتَّخَذَ إبراهيم خليلاً، وهو كذلك؛ وموسى نَجئ الله، وهو كذلك؛ وعيسى زُوحُ اللَّهِ، وهو كذلك؛ وآدم اصطفاهُ اللَّهُ، وهو كذلك؛ ألاَّ وأنا حَبِيبُ اللَّهِ ولا فَخْرَ؛ وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر؛ وأنا أولُ شافع وأُولُ مشَفَّع ولا فَخْرَ، وأنا أولُ مَنْ يحرِّكُ حَلَقَ الجنةِ فيَفْتَحُ اللَّهُ لي فَيُدْخِلنيها ومعي فُقراءُ المؤمنين، ولا فَخْرَ؛ وأنا أكرمُ الأوَّلين والآخِرين، ولا فَخْرَ». ٧٤٧ ـ وفي حديث أبي هريرة ـ رضي اللَّهُ عنه ـ من قَوْلِ الله تعالى لنبيّه ﷺ: ﴿إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خليلًا، فهو مكتوبٌ في التوراة: أَسْب حبيبُ الرحمن». قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: اخْتُلف في تفسير الخُلَّة، وأصل اشتقاقها؛ فقيل: الخليلُ: المنْقَطِعُ إلى الله الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبِّتِه له اختلال. وقيل: الخليل: المختص، واختار هذا القولَ غَيْرُ واحد. وقال بعضُهم: أصلُ الخُلَّة الاستصفاء: وسُمِّي إبراهيم خليلَ الله؛ لأنه يُوالِي فيه ويُعادِي فيه؛ وخُلَّةُ اللَّهِ له: نَصْرُهُ، وجَعْلُه إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ. وقيل: الخليل: أصلُه الفقير المحتاج المنقطع، مأخوذ من الخَلَّة وهي الحاجة؛ فسُمِّي بها إبراهيم، لأنه قصرَ حاجَته على ربَّه، وانقطع إليه بِهَمُّهِ، ولم يجعله قبل غيره. ٥٤٨ ـ إذ جاءه جبريلُ عليه السلام وهو في المَنْجَنِيق، ليُرْمَى به في النار، قال: ألكُ حاجة؟ فقال: أمَّا إليكَ فلا. وقال أبو بكر بن فُوْرَك: الخُلَّة: صفاءُ المودّةِ التي توجِب الاختصاصَ بتخلّل الأسرار. وقال بعضهم: أصلُ الخُلَّة: المحبة؛ ومعناها: الإسعافُ والإلطاف، والترفيع، والتشفيع؛ وقد بيَّن ذلك تعالى في كتابه بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَالنَّصَـٰكَرَىٰ غَنْ أَبْنَكُوا اللَّهِ وَأَحِبَكُو أُم قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنشُد بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقً يَغْفِرُ لِمَن

@??\$•@??\$•@??\$•@?\$\$•@?\$•@?\$\$•@?\$\$ يَشَاهُ وَيُمَذِّبُ مَن يَشَاهُ وَيَقِهِ مُلْكُ ٱلسَّكَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَسِيرُ ١

فأوجب للمحبوب ألا يُؤاخذُ بذنوبه.

قال: هذا، والخُلَّة أقوى من البُنُوَّةَ؛ لأنَّ البُنُوَّةَ قد يكون فيها العداوة، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَجِكُمْ وَأَوْلَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَخْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ

وُتُغَفِّرُوا فَإِنَ اللَّهُ غَفُورٌ رَجِيدُ ﴾ [النفابن: ١٤].

ولا يصح أن تكونَ عداوةً مع خلَّةٍ؛ فإذا تسميةُ إبراهيمَ ومحمدٍ عليهما السلام بالخُلَّة إمَّا بانقطاعهما إلى الله ووَقْفِ حوائِجهما عليه، والانقطاع عمن دونه، والإضراب عن الوسائط والأسباب؛ أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما،

وَخَفِيُّ أَلْطَافِه عندهما، وما خالَلَ بواطنهما من أسرار إلْهيته، ومكنون غُبوبه ومعرفتِه، أو لاستِصْفَائِه لهما، واستِصفاء قلُوبهما عمَّن سوَّاه، حتى لم يُخالِلُهما

حبُّ لغيره؛ ولهذا قال بعضهم: الخليل مَنْ لا يتَّسعُ قُلْبَه لسواه. 089 ـ وهو عندهم معنى قوله 🏨: • ولو كنتُ متَّخِذاً خليلاً لاتَخَذْتُ

أبًا بكر خليلاً؛ لكِنْ أَخُونُ الإسلام،. واختلف العلماء وأربابُ القلوب: أَيْهما أَرفَعُ درجةً: الخُلَّة، أو درجة

المحبةِ؟ فجعلهما بعضهم سواءً؛ فلا يكون الحبيبُ إلا خليلاً، ولا الخليل إلا

حبيباً، لكنه خُصُ إبراهيمَ بالخُلُّة، ومحمداً بالمحبَّة. • 00 _ وبعضهم قال: درجةُ الخُلَّة أَرفَعُ؛ واحتج بقوله ﷺ: "لو كنتُ

مَتْخِذاً خليلاً غَيْرَ ربِّي عزُّ وجلًّا فلم يَتْخِذْه.

وقد أطلقَ المحبُّة ﷺ لفاطمة، وابْنَيْهَا، وأسامَةً، وغيرهم.

وأكثرُهم جعل المحبَّة أرفع من الخُلَّة؛ لأنَّ درجة الحبيب نبيُّنَا أرفَعُ من درجة الخليل إبراهيم.

وأَصْلُ المحبةِ الميلُ إلى ما يوافِقُ المجبُّ؛ ولكنْ هذا في حق مَنْ يَصِعُ الميلُ منه والانتفاعُ بالوَفْق؛ وهي دَرَجةُ المخلوق؛ فأما الخالق ـ جلُّ جلالهُ ـ

فمنزُّهُ عن الأغراض؛ فمحبِّنُه لعَبْدِه تمكينُه من سعادته، وعِصْمتُه وتوفيقُه وتهيئةُ أسباب القُرْب، وإفاضة رحمته عليه؛ وقصواهاٍ كُشْفُ الحُجب عن قُلبه حتى يراهُ بقُلْبه، وينظر إليه بنصيرته.

001 - فيكون كما قال في الحديث: «فإذا أحببتُه كنتُ سَمْعُه الذي يسمَعُ به، ويَصَرُه الذي يُبْصر به، ولسانَهُ الذي ينطق به االبحاري (١٥٠٢)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ولا ينبغي أَنْ يُفْهم مِنْ هذا سوى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ، والانقطاع إلى الله، والإعراض عن غير الله، وصفاءِ القُلْبِ لله، وإخلاص الحركات لله. ٥٥٢ ـ كما قالت عائشة رضي الله عنها: كان خُلُقُه القرآن؛ برضاه يَرْضَى، وبِسُخْطِه يسخَطُ؛ ومِنْ هذا عَبَّر بعضُهم عن الخُلَّة بقوله: قد تَخَلُّلْتَ مَسْلِكَ الرُّوحِ مِنْي وبذا سُمِّيَ الخَلِيْلُ خَلِيْلًا فإذا مَا نطقتُ كُنْتَ حَدِيْشي وإذا ما سَكَتُ كُنْتَ الغَلِيلا فإذاً مزيَّةُ الخُلَّةِ وخُصوصيةُ المحبَّة حاصلة لنبينا ﷺ بما دَلَّت عليه الآثارُ الصحيحة المنتشرة، المتلَقَّاةُ بالقَبُول من الأمة، وكفي بقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُجِبُونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي يُتَعِيبَكُمُ اللَّهُ وَيَعْفِر لَكُر ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُولٌ رَّحِيثُ ﴿ [آل عمران: ٣١]. حَكَى أَهْلُ التفسير أَنَّ هذه الآيةَ لمّا نزلَتْ قال الكفّارُ: إنما يريدُ محمدٌ أَنْ نتَّخذَه حَناناً كما اتخذت النَّصاري عيسى ابن مريم فأنزل الله، غَيْظاً لهم، ورَغْماً على مَقَالتهم، هذه الآية: ﴿ قُلُ أَطِيعُوا أَللَّهُ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٧]، فزاده شرفاً بَأْمْرِهم بطاعته، وقَرَنها بطاعته، ثم توعَّدهم على التَّوَلِّي عنه بقولِه: ﴿ فَإِن تُوَلِّوا فَإِنّ أَلَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٣٢]. وقد نقل الإمامُ أبو بكر بن فُورَك عن بعض المتكلمين كلاماً في الفرق بين المحبة والخُلَّة يطولُ، جملةُ إشاراتِه إلى تفضيل مقام المحبة على الخُلَّة؛ ونحن نذكر منه طَرَفاً يهْدِي إلى ما بعده. فمن ذلك قولهم: الخليلُ يُصِلُ بالواسطة، من قوله تعالى: ﴿وَكَنَالِكَ نُرَى إِبْرَهِيدَ مَلَكُونَ ٱلسَّمَنُونِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿ اللَّهُ اللَّا اللَّا اللَّا اللَّهُ اللَّاللَّمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّ والحبيبُ يصِلُ إليه، من قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞﴾ [النجم: ٩]. وقيل: الخليل: الذي تكون مغفِرتُه في حدُ الطمع، من قوله: ﴿ وَالَّذِي ٓ أَظْمَعُ أَن يَغْفِرُ لِي خَطِيَّتَتِي يَوْمَ ٱلذِّينِ ۞ [الشعراء: ٨٢]. والحبيبُ الذي مَغْفِرَتُه في حدِّ اليقين، من قوله: ﴿ لِيَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تُقَدَّمُ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيُتِيَمَ يَعْمَتُمُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاهَا تُسْتَقِيمًا ١٠٠ [الفتح: ٢]. والخليلُ قال: ﴿ وَلَا تُمْزِنِي بَوْمَ يُبْعَثُونَ ۞ ﴿ [الشعراء: ٨٧]. والحبيبُ قيل له: ﴿ يُوْمَ لَا يُخْزِي أَللَّهُ ٱلنَّبِيَّ ﴾ [التحريم: ٨]؛ فَابْتُدِيءَ بالبِشَارة قَبْلُ السؤال. والخليلُ قال في المِحْنَة: حَسْبِيَ الله.

والحبيبُ قيل له: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِي حَسُبُكَ أَقَّهُ ﴾ [الانفال: ٦٤].

والخليلُ قال: ﴿ وَلَجْعَل لِي لِسَانَ صِنْقِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿ وَالشَّعَرَاءُ: ٨٤].

والبحبيبُ قيل له: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرُكُ فَ الانشراح: ١٤ أَعْطِيَ بلا سؤال.

والخليلُ قال: ﴿ وَأَجْنُبُنِي وَيَنِيَّ أَن نَمْبُدُ الْأَصْنَامَ ﴾ [براميم: ٣٥].

والحبيبُ قيل له: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ ٱلرِّخْسَ أَهْلُ ٱلبَّيْنِ ﴾

[الأحزاب: ٣٣].

وفيما ذَكَرْناهُ تنبيهُ على مَقْصِدِ أصحابِ هذا المقال مِنْ تفضيل المقاماتِ والأحوال؛ و ﴿كُلُّ بِعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ. فَرَبُّكُمْ أَعَلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

فصل

فِي تَفْضِيْلِهِ بِالشُّفَاعَةِ والمَقَامِ المَحْمُودِ

قال اللَّهُ تعالى: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا عَتَّمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقد الشيخ أبو على الغشاني الجياني فيما كتب به إلى بخطّه،
 حدثنا سِرَاجُ بن عبدالله القاضى، حدثنا أبو محمد الأصيلي، حدثنا أبو زَيْد، وأبو

حدثنا سِرَاجٌ بن عبدالله القاضي، حدثنا ابو محمد الاصِيلي، حدثنا ابو زيد، وابو أحمد؛ قالا: حدثنا محمد بن يوسف؛ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل؛ قال: أسمد بنيان المحمد بن يوسف؛ قال: حدثنا محمد بن إسماعيل؛ قال:

حدثنا إسماعيل بن أَبَان، حدثنا أبو الأحوص، عن آدم بن عليّ؛ قال: سمعتُ ابْنَ عمر يقول: إنّ الناسَ يصيرون يوم القيامةِ جُثاً، كلُّ أُمةٍ تَثْبَع نبِيّها، يقولون: يا فلانُ! اشفَعْ لنا، حتى تنتهي الشفاعةُ إلى النبيّ ﷺ، فذلكَ

يا فارن؛ الشفع لنا؛ يا فارن؛ الشفع لناء على لسهي يوم يبعثُه اللَّهُ المقامَ المحمود [البخاري (٤٧١٨)].

عُلَّهُ عَنَى قَولَه: ﴿ عَنَ أَبِي هُرِيْرَة: سُئلُ عنها رسولُ الله هُ ، يعني قوله: ﴿ عَنَىٰ أَن يَبَعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَعَمُّودًا ﴾ [الإسراء: ٧٩]، فقال: «هي الشفاعة» [النرمذي (٣١٣٧)،

يبعثك ربك مقامًا محمودًا (الإسراء: ٧٩)، فقال: (هي الشفاعة) [الترمذي (٣١٣٧)، أحمد (٤٤٤/٢)].

وروى كعبُ بن مالك، عنه عليه السلام: ﴿ يُخْشَرُ الناسُ يوم القيامةِ فَأَكُونَ أَنَا وَأُمْتِي عَلَى تَلُ ، ويكسوني رَبِّي حُلَّةً خَضْراء، ثم يُؤذَن لي فأتول ما شاءَ اللهُ أن أقول؛ فذلك المَقَامُ المحمود، [احمد (٢٥٦/٣)].

907 _ وعن ابن عُمر رضي الله عنه _ وذكر حديث الشفاعة _ قال: فيَمْشِي حتى يأخذَ بِحلْقَةِ الجنَّة، فيومئذِ يَبْعَنُه اللهُ المقامَ المحمودَ الذي وَعَدَه.

وعن ابن مسعود، عنه عليه السلام: إنه قِيَامُه عن يمين العَرْشِ مَقَاماً
 لا يقومُه غَيْرُه، يغبطه فيه الأوَّلون والآخِرون.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

ونَحْوه عن كَعْب، والحَسَن. **٥٥٨** ـ وفي رواية: «هو المَقَامُ الذي أَشْفَعُ لأُمَّتي فيه» [أحمد (٢/٤٤١، ٢٥٥)]. 009 _ وعن ابن مسعود، قال: قال رسولُ الله على: (إني لقائم المقامَ المحمودًا قيل: وما هو؟ قال: «ذلكَ يومٌ ينَزِلُ اللَّهُ تبارك وتعالى علَى كُرْسَيِّه...، الحديث. • ٩٦ ـ وعن أبي موسى ـ رضي الله عنه ـ عنه ﷺ: اخْيَرْتُ بين أن يدخُلُ نصفُ أُمتي الجنةَ وبينَ الشفاعة فاخْتَرَت الشفاعة؛ لأنها أعمّ؛ أَتَرَوْنَها للمتقين؟ لا، ولكنها للمذنبين الخطائين [ابن ماجه (٤٣١١)]. ٥٦١ ـ وعن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه قال: قلتُ: يا رسولَ الله! ماذا وَرَدَ عليكَ في الشفاعة؟ فقال: اشفاعتي لمَنْ شَهِد أَنْ لا إله إلا اللَّهُ مُخْلصاً، يصدُّقُ لسانَه قلبُه [أحمد (٣٠٧/٢)]. ٥٦٢ - وعن أم حَبيبة، قالت: قال رسول الله على: «أربتُ ما تَلْقَى أُمّتى من بَعْدي، وسَفْكَ بعضِهم دماءَ بَعْض، وسبقَ لهم مِنَ الله ما سبقَ للأمم قَبْلَهم؛ فسألتُ اللَّهُ أن يؤتيني شفاعةً يوم القيامةِ فيهم، ففعل، [أحمد (٦/ ٤٢٧_ ٤٢٨)]. ٥٦٣ ـ وقال حذيفةُ: يجمعُ اللَّهُ الناسَ، في صعيدِ واحدٍ، حيث يُسْمِعْهم الداعي، وَيَنْفُذُهُمُ البصرُ، حُفَاةً عُرَاةً كما خُلِقوا، سُكُوتاً لا تَكلُّمُ نَفْسٌ إلا بإذْنِه، فيُنَادَى: محمدُ! فيقول: لبَّيْكَ وسَعْدَيك، والخَيْرُ في يَدَيْك، والشرُّ ليس إليك، والمُهْتَدِي مَنْ هَدَيْت، وعَبْدُكَ بين يديكَ، ولكَ وإليكَ، لا مَلْجأُ ولا مَنْجي منِكَ إلا إليك، تبارَكْتَ وتعاليْت، سبحانَك رَبُّ البيتِ، قال: فذلكَ المقامُ المحمود الذي ذُكر الله [البخاري (٤٧١٢)، مسلم (١٩٤)]. ٥٦٤ ـ وعن ابْن عباس رضى الله عنهما: إذا دخل أَهْلُ النار النارَ، وأَهْلُ الجنَّةِ الجنَّةُ، فتبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ من الجنَّةِ وآخِرُ زُمْرة من النار؛ فتقول زمرةُ النار لزُمْرَةِ الجنَّة: مَا نَفَعَكُم إيمانُكم، فيَدْعُونَ رَبِّهم ويَضجُون، فيسمِعهم أهلُ الجنةِ، فيسألونَ آدمَ وغيره بعدهُ في الشفاعة لهم؛ فكُلِّ يعتذِرُ حتى يأْتُوا محمداً ، فيشفع لهم، فذلك المقامُ المحمود. 070 ـ ونحوه عن ابن مسعود أيضاً، ومجاهد. 017 ـ وذكره عليُّ بن الحسين عن النبي ﷺ. ٥٦٧ - وقال جابر بن عبدالله لِيَزِيْدَ الفقيرِ: سَمِعْتَ بمقام محمد؟ يعني الذي يبعثه الله فيه،

قال: نعم. قال: فإنه مَقامُ محمدِ المحمودُ الذي يُخْرِجُ اللَّهُ به مَنْ يُخْرِج ـ يعنى من النار ـ وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنُّمِيِّين [مسلم (١٩١٠/١٩١)]. ٥٦٨ ـ وعن أنس نحوه [البخاري (٤٤)، مسلم (١٩٢)]، وقال: فهذا المقامُ المحمودُ الذي وُعِدُه [أحمد (٢/ ٢٤٤_ ٢٤٥)]. 074 ـ وعن سَلْمانَ: المقامُ المحمودُ هو الشفاعةُ في أمته يومَ القيامة. • ۷۷ ـ ومثلًه عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال قَتَادَةُ: كان أهلُ العلم يرَونَ المقام المحمودَ هو شفاعتُه يوم القيامة. وعلى أن المقام المحمودَ مُقَامُهُ _ عليه الصلاة والسلامُ _ للشفاعةِ مذاهبُ السلُّفِ من الصحابة والتابعين وعامة أئمة المسلمين. وبذلك جاءت الشفاعةُ مُفَسِّرةً في صحيح الأخبار عنه عليه الصلاة والسلام. وجاءت مقالةٌ في تفسيرها شاذة عن بعض السلف، يجبُ ألا تثبتَ، إذا لم يعضدها صحيحُ أثر، ولا سندُ نظر. ولو صحُّتْ لكان لها تأويلُ غيرُ مستَنْكُر؛ لكن ما فسَّره النبيُّ 🊵 في صحيح الآثار يردُّه؛ فلا يجبُ أن يُلْتَفَتَ إليه، مع أنه لم يأتِ في كتابِ ولا سُنَّةٍ، ولا اتَّفقَ على المقالِ أمَّةً؛ وفي إطلاق ظاهره مُنكَرٌ من القول وشُنْعَة. ٥٧١ ـ وفي روايةِ أنس وأبي هريرة وغيرهما ـ دخل حديث بعضهم على بعض _ قال ﷺ: "يجمعُ اللَّهُ الأوَّلين والآخِرين يوم القيامة فيَهْتَمُون _ أو قال: فَيْلْهَمُونَ _ فيقولون: لو استَشْفَعْنا إلى ربِّنا، [البخاري (٤٤) مسلم (٣٢٢/١٩٣)،]. ۵۷۲ ـ ومن طريقِ آخر عنه: (ماج الناسُ بعضُهم في بعض) [البخاري (٧٥١٠) مسلم (۲۲۲/۱۹۳)]. OVT - وعن أبى هربرة: «وتَذْنو الشمسُ، فيبلغُ الناسَ من الغَمّ ما لا يُطِيقُون ولا يحتملون؛ فيقولُونَ: ألا تُنظرون مَنْ يشفَعُ لكم؟ فيأتون آدمَ فيقولون - زاد بعضُهم -: أَنْتَ آدمُ أبو البَشَر، خلقك الله بيده، ونفخَ فيك مِنْ رُوحِه، وأَسْكَنَكَ جِنْتُه، وأَسْجَدُ لك ملائكَتُه، وعلْمكَ أسماءَ كلُّ شيء. اشْفَعْ لنا عند رَبُّكَ حتىٰ يُربِّحُنا مِنْ مكاننا؛ ألا تُرَى ما نحن فيه؟ فيقول: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ اليومَ غَضباً لم يغضَبْ قبله مثله، ولا يغضب بعده مِثْلُه، نهاني عن الشَّجَرةِ فعصَيْتُ؛ نَفْسي، نَفْسي. اذهبُوا إلى غيري، اذهبوا إلى فيأتون نوحاً فيقولون: أَنْتَ أُولُ الرسُل إلى أهل الأرضِ، وسمَّاكَ اللَّهُ عَبْداً

شَكُوراً، أَلاَ تَرَى ما نحن فيه؟ أَلاَ تَرَى ما بلغْنَا؟ أَلاَ تَشْفَع لنا إلى ربُّك؟ فيقول: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ اليومَ غضباً لم يغضَبْ قبله مِثْلَه، ولا يغضَبُ بعده مِثْلَه، نفسي، نَفْسي، [البخاري (٤٧١٢)، مسلم (١٩٤)]. ٥٧٤ ـ قال ـ في رواية أنس: (ويذكر خطيثتَه التي أصاب: سؤالَهُ ربَّهُ بغير علم البخاري (٧٤٤٠)، مسلم (١٩٣)]. ما معنى معنى الله عنه: «وقد كانت لي دعوة دعوتُها على قَوْمِي، اذْهَبُوا إلى غيري. اذْهبوا إلى إبراهيم؛ فإنه خليلُ اللهِ. على قَوْمِي، اذْهَبُوا إلى غيري. اذْهبوا إلى إبراهيم؛ فإنه خليلُ اللهِ. فيأتون إبراهيم، فيقولون: أَنْتَ نبيُ اللهِ وخليلُه من أهل الأرض، اشْفَع لنا إلى ربُّك، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربي قَدْ عضِب اليومَ عضباً _ وذكر مِثْلَه _ ويذكر ثلاث كلمات كَذَبَهُنّ، نَفْسِي، نَفْسِي، لستُ لها، ولكِنْ عليكم بمُوسى؛ فإنّه كَلِيمُ اللَّهِ [البخاري (۲۷۲۷)، مسلم (۱۹۶)]. ٥٧٦ ـ وفي رواية: (فإنه عَبْدٌ آتاه اللَّهُ التوراةَ، وكلَّمَه وقرَّبه نَجِيّاً) [البخاري (۲٤٤٠)، أحمد (۲٤٤٢)]. ٥٧٧ ـ قال: ﴿فَيَأْتُونَ مُوسَى ؛ فَيقُول: لَسَّتُ لَهَا، وَيَذَكُر خَطِيئَتِهِ التِي أَصاب، وقَتْلُه النفسَ، نفسي، نفسي، ولكن عليكم بعيسى ؛ فإنه رُوحُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ عيسى؛ فيقوِل: لستُ لها، ولكن عليكم بمحمد هي، عَبْدِ غفر اللَّهُ له ما تقدُّمَ من ذُّنبه وما تَأْخُر. فأوتَى، فأقول: أنا لها. فَأَنْطَلِقُ، فأستأذِنُ على ربّي، فيُؤذَّنُ لي، فإذا رأيتُه وقعْتُ ساجداً، [البخاري (۱۹۱۰)، مسلم (۱۹۲/۲۲۲)]. **٥٧٨** ـ وفي روايةٍ: «فآتِي تحت العَرْشِ، فأُخِرُ ساجداً» [البخاري (٤٧١٢)، مسلم (۲۲۷/۱۹٤)]. ٥٧٩ ـ وفي رواية: «فأقوم بين يديه، فأحمده بمحامِد لا أقدر عليها إلا أن يُلْهِمَنيها الله [البخاري (٧٥١٠)، مسلم (٣٢٦/١٩٣)]. ٥٨٠ ـ وَفِي رِوايةٍ: ﴿فَيَفْتُحَ اللَّهُ عَلَيْ مِنْ مَحَامِدِهِ، وَخُسْنَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ شَيْئًا لم يفتَخه على أحدِ قَبْلي١. قال ـ في رواية أبي هريرة ـ: «فيُقال: يا محمَّدُ! ارْفَعْ رأسَك، سَلْ تُعْطَه، 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 واشْفَعْ تشفّع؛ فأَرفَعُ رَأْسي، فأقول: يا ربِّ! أمتى؛ يا ربِّ! أمتى. فيقول: أَذْخِلْ من أمتك مَنْ لا حِسابَ عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة؛ وهم شركاءُ الناس فيما سِوَى ذلك من الأبواب، [البخاري (٤٧١٣)، مسلم (٢٢٧/١٩٤)]. ٥٨١ ـ ولم يذكُرُ في رواية أنس هذا الفَضلَ، وقال مكانه: ﴿ثُم أَخِرُ ساجداً؛ فيقال لِي: يا محمد! ارفَعْ رأسك، وقُلْ يُسْمَع لك، واشْفَعْ تُشَفِّعْ، وسَلْ تُعطَهُ. فأقول: يا ربّ! أمتى، أمتى. فيقال: انطلِقْ، فَمَنْ كان في قَلْبه مِثْقَال حبّةٍ من بُرَّةِ أو شَعِيرةِ من إيمان فأُخْرِجُه، فأنطلِقُ فأَفْعَلُ. ثم أرجعُ إلى ربي، فأَحْمَدُه بتلك المحامِدِ...، وذكر مِثْلَ الأول؛ وقال فيه: امثقال حبَّةٍ من خَرْدل. قال: فأفعل، ثم أرجع. . ، وذَكَرَ مِثْلَ ما تَقدم، وقال امَنْ كان في قَلْبه أَذْنَى أَذْنَى أَذْنَىٰ مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِن خَرْدل؛ فَأَفْعَلَ. وذُكُر في المرة الرابعة: الفيتقال لي: ارْفَع رَأْسَك، وقُلْ يُسْمَعْ، واشْفَع تُشَفَّعْ، وسَلْ تُغطَّهٰ، فيقول: ديا ربِّ! اثْذُنْ لي فيمن قال: لا إله إلا الله. قال: ليس ذلكَ ولكن وعِزْتِي! وكبريائي! وعظَمَتي! وجِبْريائي! الأُخْرِجَنّ مِنَ النار مَنْ قال: لا إله إلا اللهُ [البخاري (٧٥١٠)، مسلم (٣٢٦/١٩٣)]. ۵۸۲ ـ وفي رواية قَتَادة عنه؛ قال: فلا أدرى في الثالثة أو الرابعة: افأقول: يا ربّ! ما يَقِيَ في النار إلا مَنْ حبّسه القرآنُ؛ [البخاري (٤٤٧٦)، مسلم (٣٢٢/١٩٣)] أى وجب عليه الخلود. ٥٨٣ وحتى ٥٨٦ ـ وعن أبي بكر، وعُقبة بن عامر، وأبى سَعِيد [النرمذي (٣١٤٨)]، رحُذَيْنَةَ مثله [مسلم (١٩٥)]؛ قال: ﴿فَيَأْتُونَ مَحْمَداً فَيُؤْذَنَ لَهُ، وتَأْتَى الأَمَانَةُ والرحِمُ فتقومان جُنَبَتِي الصراط؛. وذكر في رواية أبي مالِك عن حذيفة: ﴿فَيَأْتُونَ مَحْمَداً فَيَشْفَع ؛ فَيُضْوَبُ الصراطَ، فيمرُّون: أولُهم كالبَرْقِ، ثم كالزيح، والطّير، وشدَ الرُّجَال، ونبيُكم 🎕 على الصراط يقول: اللهمُ! سلَّمْ سلَّمْ، حتى يَجْتاز الناس. وذكر آخِرَهم جَوازاً... الحديث. ٥٨٧ ـ وفي رواية أبي هريرة: (فأكون أوّلَ من يُجِيز) [البخاري (٨٠٦)، مسلم [(IAY) ٥٨٨ ـ وعن ابن عباس، عنه على: اليوضّعُ للأنبياءِ مَنَابِرُ يجلسون عليها،

ويَبْقى مِنْبَري لا أجلس عليه، قائماً بين يَدَيْ رَبِي مُنْتصباً، فيقول الله تبارك وتعالى: مَا تُربِدُ أَنْ أَصنَعَ بِأُمْتِكَ؟ فأتول: يَا رَبِّ! عَجِّل حسابَهم، فيُدْعى بهم، فمنهم مَنْ يَدْخُلُ الجنة برحمَته، ومنهم مَنْ يدخلُ الجنة بشفاعتي، ولا أزال أَشْفَعُ حتى أَعْطَى صِكَاكاً برجالٍ قد أَمِرَ بهم إلى النار، حتى إنّ خازِنَ النارِ ليقول: يا محمدً! ما تركُتَ لِغَضب رَبِّك في أمتك من نِقْمَة». ٥٨٩ - ومن طريق زِياد النُّمَيْري، عن أنس أنّ رسولَ الله على قال: «أنا أول مَنْ تَنْفَلِقُ الأَرض عن جُمْجمته ولاَ فَخْرَ، وأَنا سيَّدُ الناس يوم القيامة ولا فَخْر، ومعي لواءُ الحَمْد يوم القيامةِ، وأنا أُولُ مَنْ تُفْتَحُ له الجنةُ ولا فَخْر، فآتي فَآخذ بحلْقَةِ الجنةِ، فيقالُ: مَنْ هذا؟ فأتول: محمدٌ؛ فيُفتَحُ لي، فيستقبلني الجبَّارُ تعالى، فأخِرُ له ساجداً...، [احمد (١٤٤/٣)] وذكر نحو ما تقدُّم. • ٩٩ ـ ومن رواية أُنيْس، سمعتُ رَسُولَ الله على يقول: (الأَشْفَعَنَ يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حَجر وشجَرًا [أحمد (٥/٣٤٧)]. فقد اجتمع من اختلافِ ألفاظِ هذه الآثارِ أنّ شفاعَته ـ ﷺ ـ ومقامه المحمودَ من أولِ الشفاعات إلى آخِرها، من حين يجتمعُ الناسُ للْحَشْرِ، وتضِيق بهم الحناجِرُ، ويبلغُ منهم العَرَقُ والشمسُ والوقوفُ مَبْلَغَه، وذلك قبلَ الحساب، فيشفِّعُ حينتُذِ لإراحةِ الناس من الموقف، ثم يُوضَعُ الصِّراطَ، ويحاسَبُ الناسُ ـ كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحُذيفَة _ وهذا الحديثُ أَثْقَنُ. فيشفعُ في تعجيل مَنْ لا حسابَ عليه من أمته إلى الجنة _ كما جاء في الحديث _ ثم يشفّعُ فيمن وجب عليه العذَّابُ، ودخل النارَ منهم حَسْبَ ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة، ثم فيمن قال: لا إله إلا الله. وليس هذا لسِوَاه ﷺ. ٥٩١ ـ وفي الحديث المُنتَشر الصحيح: (لكلّ نبيّ دَعوة يدعُو بها، واختبأتُ دَعْوتي شفاعةً لأمّتي يوم القيامة ١. قال أهلُ العلم: معناه دعوة أعْلِمَ أنها تُستجابُ لهم، وَيُبْلَغُ فيها مرْغوبُهم، وإلا فكم لكلِّ نبيِّ منهم من دَعْوةٍ مستجابةٍ، ولنبيُّنا ﷺ منها ما لا يُعَدُّ؛ لكن حالهم عند الدعاء بها بَيْنَ الرجاءِ والخوفِ، وضُمِنَتْ لهم إجابةُ دعوة فيمن شَاؤُوه، يَدْعُونَ بها على يقينِ مِن الإجابةِ. **٥٩٢ ـ وقد قال محمد بن زياد، وأبو صالح، عن أبي هُريرة في هذا** الحديث: «لكلّ نبيّ دعوة مستجابة دَعَا بها في أمنه، فاستُجيب له؛ وأنا أريدُ أَنْ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

أَوْخُرُ، دَعْوَتِي شَفَاعة لأمتي يوم القيامة؛ [مسلم (٢٤٠/١٩٩)، البخاري (٦٣٠٤، ٢٧٤٧]. ٥٩٣ ـ وفي رواية أبي صالح: الكل نبيّ دعوةٌ مستجابةٌ، فتعجّلَ كلُّ نَبِيّ دعوته [مسلم (۱۹۹/۲۲۸)].

٩٩٤ ـ ونحوه في روايةِ أبي زُرْعَةً عن أبي هُريرة [مسلم (٣٣٩/١٩٩)].

٥٩٥ ـ وعن أنس [البخاري (٦٣٠٥)، مسلم (٢٠٠)] مثُلُ رواية ابن زياد، عن

فتكون هذه الدعوةُ المذكورة مخصوصةً بالأمة؛ مضمونَة الإجابة؛ وإلاَّ فقد أخبر ﷺ أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أعطى بعضها، ومُنِع بعضَها، وادّخر لهم هذه الدعوةُ ليوم الفاقةِ، وخاتمةِ المِحَن، وعظيم السؤالِ

والرغبة. جزاهُ الله أحسنَ ما جَزَى نبيًا عن أمته، وصلى الله عليه وسلم كثيراً.

فِي تَفْضِيلِهِ فِي الجَنَّةِ بِالْوَسِيلَةِ وَالدُّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ

والكؤثر والفضيلة 997 - حدثنا القاضى أبو عَبْدُالله: محمد بن عبسى التميمى، والفقيه أبو

الوليد: هشامُ بن أحمد، بقراءتي عليه؛ قالا: حدثنا أبو على الغَسَاني، حدثنا النُّمَرِيُّ، حدثنا ابنُ عبدالمُؤمن، حدثنا أبو بكر التِّمَّار، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن سلَّمَة، حدثنا ابْنُ وَهْب، عن ابن لَهَيْعَةً، وخَيْوَةً، وسَعِيد بن أبي أيوب،

عن كعب بن علقمة، عن عبدالرحمن بن جُنِيْر، عن عبدالله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبيُّ ـ 🏙 ـ يقول: ﴿إِذَا سمعتُمُ المؤذِّن فقولوا مثْلَ ما يقول، ثم صلُّوا

عليُّ؛ فإنه مَنْ صَلَّى عَلَيٌّ مرةً صلى اللهُ عليه عشراً؛ ثُمٌّ سَلُوا الله تعالى لي الوسيلة؛ فإنها منزلةً في الجنةِ لا تُنْبَغِي إلاَّ لعبدٍ مِنْ عِبادِ الله؛ وأرجو أن أكون أنا هو، فَمَنْ سأل الله لي الوسيلة حلَّت عليه الشفاعةُ؛ [مسلم (٣٨٤)، أبو داود (٣٢٠)].

 ٥٩٧ ـ وفي حديث آخر، عن أبي هريرة: «الوَسِيلةُ أعلىٰ درجةٍ في الجنّةِ» [الترمذي (٣٦١٢)].

٥٩٨ ـ وعن أنس: قال رسولُ الله 🎥: ابينا أنا أسِيرُ في الجنَّة إذ عَرَض لى نهرُ حائتاه بَيَاتُ اللؤلؤ. قلت لجِبريل: ما هذا؟ قال: هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَهُ الله. قال: ثم ضرب

بيله إلى طِينهِ، فاستخرج مِسْكاً» [البخاري (٦٥٨١)، مسلم (٤٠٠)، الترمذي (٣٣٦٠)].

100، • • • • • وعن عائشة [البخاري (٤٩٦٥)] وعبدالله بن عُمَرَ مثلُه. قال: دومَجْراهُ على الدُّرُ والياقوت، وماؤه أحلى من العسَل، وأبيضُ من الثُّلج؛ [الترمذي

(۲۳۶۱)، ابن ماجه (۲۳۲٤)، أحمد (۲۲۲۱)].

١٠١ ـ وفي رواية، عنه: «فإذا هو يَجْري، ولم يَشُقُ شقاً، عليه حَوْض تَرِدُ

عليه أُمتي. . . ١ [أحمد (٢٤٧/٢)]، وذكر حديثُ الحَوْضِ.

١٠٢ ـ ونحوه عَنِ ابْنِ عباس.

٦٠٣ ـ وعن ابن عباس أيضاً، قال: الكوثر: الخير الذي أعطاه الله إياه [البخارى (٦٥٧٨)].

١٠٤ ـ وقال سَعِيد بن جُبَير: والنهرُ الذي في الجنةِ من الخير الذي أعطاهُ اللّهُ [البخاري (١٥٧٨)].

١٠٥ ـ وعن حُذَيفَة، فيما ذَكره ـ عليه السلام ـ عن رَبّه: «وأعطاني الكوثر، وهو نهر من الجنة، يَسيلُ في حَوْضي».

7.۱ وعن ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُمُطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ۖ ﴾ [الضحى: ٥]؛ قال: أَلْفُ قصرٍ من لُؤْلُو، تُرَابُهنَ المِسْكُ، وفيه ما يُصْلحهن. وفي روايةٍ أُخرى: وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخَدَم.

فصل

فِي مَعْنَىٰ الأَحَادِيْثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ ﷺ عَنْ تَفْضِيلِهِ عَلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ

7٠٧ ـ فإن قُلْتَ: إِذَا تقرَّر مِنْ دليلِ القرآن، وصحيح الأثَر، وإجماع الأمة ـ كونُه أكرمَ البشر، وأفضلَ الأنبياء ـ فما معنى الأحاديث الواردة بِنَهْيهِ عن التفضيل؟ كقوله ـ فيما حدثنا الأسديُ ـ قال: حدثنا السَّمَرْقَنْدي، حدثنا الفارسيّ، حدثنا الجُلُوديّ، حدثنا ابْنُ مُقَنِّى، حدثنا مسلم، حدثنا ابْنُ مُقَنِّى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شُعْبة، عن قَتَادة: سمعت أبا العالية يقول: حدثني ابنُ عَمْ نبيّكم على ـ يعني ابنَ عباس ـ عن النبيّ الله؟ قال: قما ينبغي لعبل أن يقول: أنا خيرٌ من يونُس بن مَتِي، [مسلم (٢٢٧٧)، البخاري (٣٤١٣)].

١٠٨ وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة عن النبي أنه قال عني الله ـ: «ما ينبغي لعبدٍ...» الحديث [مسلم (٢٣٧٦)، البخاري (٣٤١٦)].

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ٩٠٩ ـ وفي حديث أبي هريرة، في اليهودي الذي قال: والذي اصطفى موسى على البَشَرِ! فلطمهُ رجلُ من الأنصار، وقال: تقولُ ذلك ورسولُ الله 🏥 بين أظهرنا؟! فبلغ ذلك النبئ ه، فقال: ﴿لا تَفْضُلُوا بِينِ الأَنبِياءِ). • 11 ـ وفي رواية: الا تخيروني على موسى؛ فذكر الحديث. 111 _ وفيه: اولا أقول: إن أحداً أفضل من يونس بن مَثْى، [البخاري (٢٤١٥)، مسلم (٢٤١٢/١٥٩)]. ٦١٢ ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه: المَنْ قال: أنا خيرٌ من يونس بن متى فقد كذب [البخاري (١٦٠٤، ١٨٠٥)]. ٦١٣ ـ وعن ابن مسعود: الا يقولَنُ أَخَدُكم أَنَا خَبِرُ مِن يُونِس بِن مِثْي، [البخاري (٢٤١٢)]. 118 ـ وفي حديثه الآخر: فجاءه 🎕 رجلٌ، فقال له: يا خَيْرَ البَريَّة! فقال: (ذاك إبراهيم) [سلم (٢٣٦٩)]. فاعلَمُ أَنَّ للعلماء في هذه الأحاديثِ تأويلاتٍ: أحدها: أنَّ نَهْيَه عن التفضيل كان قَبلِ أنْ يعلمَ أنه سَيِّدُ وَلَدِ آدمَ؛ فنَهي عن التفضيل؛ إذ يحتاج إلى توقيف؛ وأنَّ مَنْ فضَّل بلا عِلْم فقد كذَّبَ. **٦١٥** ـ وكذلك قوله: الا أقولُ إنَّ أحداً المضلُّ منه؛ لا يقتضي تفضيلُه هو؛ وإنما هو في الظاهر كفّ عن التفضيل. الوجه الثاني: أنه قاله 🎕 على طريق التواضّع، ونَفْي التكبُّر والعُجْب. وهذا لا يُسْلِّم من الاعتراض. الوجه الثالث: ألا يُفضل بينهم تفضيلاً يُؤدِّي إلى تنقُّص بعضهم، أو الغضَّ منه، لا سيَّما في جهةِ يونس عليه السلام؛ إذ أخبر اللُّهُ عنه بما أخبر لئلا يقُمَّ في نَفْس مَنْ لا يَعْلَمُ منهُ بذلك غَضَاضَةً وانحطاطٌ من رُثْبته الرفيعة؛ إذ قال تعالى عنه: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلُكِ ٱلْمَسْمُونِ ﴿ ﴾ [العسافات: ١٤٠]، ﴿إِذْ ذَهَبَ مُعْمَضِبًا فَعَلَنَ أَن لِّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [الانبياه: ٨٧] فربما يُخَيُّل لمَنْ لا عِلْمَ عنده خطيطتُه، بذلك. الوجه الرابع: مُنْمُ التفضيل في حقّ النبوّة والرسالة؛ فإن الأنبياء فيها على حدُّ واحدٍ؛ إذ هي شيءٌ واحدٌ لا يَتَفَاضَل؛ وإنما التفاضُل في زيادةِ الأحوالِ وْالْخُصُوصِ، والكرامات، والرُّتب، والألطافِ؛ وأما النبوةُ في نفسها فلا تتفاضُّلُ؛ وإنما التفاضلُ بأمور أخر زائدة عليها؛ ولذلكَ منهم رسلٌ، ومنهم أولو عَزْم من • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 الرسل؛ ومنهم مَنْ رُفِعَ مكاناً عليّاً؛ ومنهم مَنْ أُوتِيَ الحُكْم صَبِيّاً؛ وأُوتِيَ بعضُهم الزُّبُرَ، وبعضُهم البيّناتِ، ومنهم مَنْ كلَّمَ اللَّهُ؛ ورفع بعضَهم فوق بعض درجاتٍ، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٌ وَمَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٥]. وقال: ﴿ ﴿ يُلِكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ . . . ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٣]. قال بعضُ أهل العِلْم: والتفضيل المرادُ لهم هنا في الدنيا؛ وذلك بثلاثة أحوال: أن تكونَ آياتُه ومعجزاتُه أَبْهَر، وأشهر؛ أو تكونَ أُمتُه أَزْكَى وأكثر؛ أو يكون في ذاته أفضلَ وأَطْهر، وفضْلُه في ذاته راجعٌ إلى ما خصّه اللَّهُ به من كرامته، واختصاصه من كلام، أو خُلَّةٍ، أو رُؤية، أو ما شاء اللَّهُ من ألطافِه، وتُحَفِّ ولايته، واختصاصِه. 117 _ وقد رُوي أَنَ النبيِّ ، قال: ﴿إِنَّ لَلْنبِوَّةَ أَثْقَالاً؟ وإِنَّ بُونِس تَفَسِّخَ منها تَفَسُّخُ الرُّبُعِ؛ فحفِظُ رسولُ الله ﷺ مَوْضعَ الفِثْنةِ، مِنْ أوهام مَنْ يسبقُ إليه بسببها جَرْحٌ في نُبوَّته، أو قَدْحٌ في اصْطِفائه، وحَطْ من رُتْبته، ووهْنٌ في عصمته، شفقةً منه ـ 🎎 ـ على أمّته. وقد يتوجَّهُ ـ على هذا الترتيب ـ وجُهٌ خامس؛ وهو أن يكون ﴿أَنَا ۗ راجعاً إلى القائل نَفْسِه؛ أي لا يظنُّ أحَدٌ ـ وإن بلغ من الذِّكاء والعِصْمَةِ والطهارة، ما بلغ ـ أنه خَيْرٌ من يونس، لأجل ما حَكَى اللَّهُ عنه، فإنَّ درجةَ النبوَّةِ أفضلُ وأَعْلَى، وإنَّ تلك الأقدارَ لم تحطُّه، عنها حبَّةً خَرْدَل ولا أَدْنَى. وسنزيد في القسم الثالث من هذا بياناً. إن شاء اللَّهُ تعالى. فقد بان لكَ الغَرَضُ، وسقط بما حرّرْناه شُبْهةُ المُعْتَرض وبالله التوفيق، وهو المستعان، لا إله إلا هو. فِي أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَمَا تَضَمَّنَتُهُ مِنْ تَفْضِيْلِهِ ١١٧ ـ حدثنا أبو عِمْران: موسى بن أبي تَلِيد الفقيه؛ قال: حدثنا أبو عُمَرَ الحافظ، حدثنا سَعِيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصْبَغَ، حدثنا محمد بن وَضّاح، حدثنا يحيى، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن محمد بن جُبير بن مُطْعِم، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: ﴿ لَى خَمْسَةُ أَسْمَاءَ: أَنَا مَحْمَدُ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الماحي، الذي يَمْحُو اللَّهُ بي الكفْرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ الناسُ على قدَّمِي، وأنا العاقِبُ، [البخاري (٣٥٣٢)، مسلم (١٢٥/٢٣٥٤)].

وقد سماه اللَّهُ تعالى في كتابه محمداً، وأحمدُ. فمن خصائصه تعالى له أنْ ضمَّنَ أسماءه ثناءه؛ وطَوَى أثناء ذِكْرِه عظيم فأما اسمه أحمد: فَأَفْعَلُ، مِيالغةً مِنْ صِفَة الحَمْد. ومحمد: مُفَعُلُ، مبالغة من كَثْرَة الحَمْد؛ فهو ـ 🎕 ـ أجلُ مَنْ حَمِدُ وأفضل مَنْ حُمِد، وأكثرُ الناس حَمْداً؛ فهو أَحْمَدُ المحمودين، وأَحْمَدُ الحامِدين، ومعه لِواهُ الحَمْدِ يَوْمَ القيامة ليَتمُّ له كمالُ الحمدِ، ويتَشَهُّر في تلك الغَرْضَاتِ بصفة الحمد، ويبعثه ربُّه هناك مقاماً محموداً كما وعده؛ يَحْمَدهُ فيه الأوَّلون والآخرون بشفاعتِه لهم. 11٨ ـ ويُفتَح عليه فيه من المحامد ـ كما قال 🍇 ـ ما لم يُعطُ غيرهُ. 114م ـ وسَمَّى أَمَّتُه في كُتب أنبيائه بالحمَّادين؛ فحقيقٌ أن يسمَّى محمداً واحمد. ثم في هذه الاسمين من عجائب خصائصه، وبدائِم آياته ـ فنَّ آخر؛ وهو أَنَّ اللَّهَ جِلْ اسمُه حمى أن يسمَّى بهما أَخَدُ قبل زَمَانه. وأمَّا أحمدُ الذي أَتَى في الكُتب وبَشَرت به الأنبياءُ فمنع اللَّهُ تعالى بحكمته أَنْ يُسمَّى به أحدٌ غيره، ولا يُدْعَى به مَدْعوٌ قَبْلَه حتى لا يدخلَ لَبْسٌ على ضَعِيفِ القُلْب أو شُكّ. وكذلك محمد أيضاً لم يُسمُّ به أحدٌ من الغرَب، ولا غيرهم، إلى أنْ شاغ قُبَيلَ وجودِه ـ 🎕 ـ وميلاده أنْ نَبِيّاً يُبْعثُ اسمُه محمد؛ فسمَّى قومٌ قليلٌ من العرب أبناءهم بذلك؛ رجاء أن يكونَ أحدَهم هو. والله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِه؛ وهم: محمد بن أُخيْخة بن الجُلاح الأوْسي، ومحمد بن مُسْلَمة الأنصاري، ومحمد بن بَرَاءِ البكري، ومحمد بن سُفيان بن مُجاشع، ومحمد بن حُمْران الجُعْفي، ومحمد بن خزاعيّ السُّلَمي، لا سابع لهم. ويقال: أول مَنْ تسمَّى بمحمدٍ مُحَمَّدُ بنُ سُفْيانَ. واليمنُ تقول: بل مُعَمَّدُ بِنِ الْيَخْمُدِ، مِنِ الأَزْدِ. ثم حَمَى اللَّهُ كُلُّ مَن تسمَّى به أَنْ يَدِّعِي النبؤة أو يدُّعنِها أحدٌ له، أو يظهر عليه سببٌ يشكُّكُ أحداً في أمْره حتى تحقَّقت السَّمَتانِ له 🏙، ولم ينازَغُ وأَمَّا قُولُه ﷺ: ﴿وَأَنَا الماحي الذي يَمْحُو اللَّهُ بِي الكُفْرَ ۗ فَفُسُر فِي الحديث.

ويكون مَحْوُ الكُفْر إِمَّا مِنْ مكَّة وبلادِ العرب؛ وما زُوِي له من الأرض، ووُعِدَ أَنه يبلغُه مُلْكُ أمته؛ أو يكون المَحْوُ عامّاً، بمعنى الظّهور والغَلَبة؛ كما قال تعالى: ﴿ لِيُظْهِرَمُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ. ﴾ [التوبة: ٣٣]. 119 ـ وقد ورد تفسيرُه في الحديث: أنه الذي مُحِيت به سيئاتُ مَنِ اتَّبعه. وقوله: ﴿ وَأَمَّا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ على قَدَمى اللَّهِ على زمَانِي وعَهْديَ؛ أي ليس بَعْدِي نبيُّ، كما قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّتُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وسُمِّي عاقِباً؛ لأنه عَقَبَ ـ عليه السلام ـ غَيْرَه من الأنبياء. ١٢٠ ـ وفي الصحيح؛ «أنا العاقِبُ الذي ليس بعدي نبئ [مسلم وقيل: معنى «على قَلَمِي، أي: يُحْشَرُ الناسُ بمُشَاهدتي؛ كما قال تعالى: ﴿ لِنَكُونُوا شُهَدَاءً عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البغرة: ١٤٣]. وقيل: اعلى قَدَمِي، على سابِقَتي؛ قال الله تعالى: ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدُمَ صِدَّةٍ عِندُ رَبِهِمْ ﴾ [يونس: ٢]. وقيل: (على قَدَمي) أي قُدَّامي، وحَوْلي؛ أي يجتمعون إليّ يوم القيامة. وقيل: (على قُدَمِي، على سُنتِي. ومعنى قوله: (لي خمسةُ أسماء) قيل: إنها موجودةٌ في الكُتب المتقدمة، وعند أولي العِلْم من الأمم السالفة، والله أعلم. 1۲۱ ـ وقد رُوي عنه ﷺ: الي عشرةُ أسماء ا وذكر منها: ﴿ طه ﴿ اللهِ اللهُ ال و ﴿يَسَ ۞﴾؛ حكاه مكَّىٰ. وقد قيل في بعض تفاسير ﴿ طه ١ انه يا طاهر! يا هادي! وفي ﴿يَسَ ﴾ يا سيِّدُ! حكاه السُّلَمي عن الواسطي، وجَعْفُو بن محمد. ٦٢٢ ـ وذكر غَيْرُه: (لمي عشرةُ أسماء) فذكر الخمسةَ التي في الحديث الأول؛ قال: ﴿وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةُ، ورَسُولُ الرَّاحَةِ، وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِّ. ٣٢٢م ـ: ﴿ وَأَنَا المُقَفِّى، قَفَّيْتُ النبيينِ ﴾ . **٦٣٣ ـ (وأنا قَيْم)** والقيّمُ: الجامعُ الكامِلُ؛ كذا وجدتُه، ولم أَرْوِهِ. وأرى أنَّ صوابه قُتُم ـ بالثاء ـ كما ذكرناه بَعْدُ عن الحربيِّ؛ وهو أَشْبَه وقد وقع أيضاً في كتب الأنبياء: قال داود عليه السلام: اللهمَّ! ابْعَثْ لنا محمداً مُقِيمَ السنَّة بعد الفَتْرة؛ فقد يكون القَيِّمُ بمعناه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

٦٢٤ ـ وروى النقاش عنه على: الى في القرآنِ سبعة أسماء: محمد، وأحمد، ويس، وطه، والمدثر، والمؤمّل، وغَبْدُالله، ٦٢٥ ـ وفي حديث عن جُبَير بن مُطَعِم رضى اللَّهُ عنه: اوهى ستْ: محمد، وأحمد، وخاتم، وهاتِب، وحاشِر، ومّاح١. ۲ ۔ وفي حديث أبي موسى الأشعريُّ، أنه كان 🎕 يُسمَّى لنا لَغْسَه أسماه، فيقول: وأنا محمد، وأحمد، والمُقَفِّي، والحاشِر، ونبي التوية، ونبي المُلْحُمة، وَنَين الرحمة؛ [سلم (١٣٥٥)]. ويروى: االمُرْحَمَةُ و االراحة). وكل صحيح إنْ شاء الله. ومعنى المُقَفِّي، معنى العاقب. وأمَّا نبئ الرحمة، والنوية، والمُرْخَمة، والراحة فقد قال تعالى: ﴿وَمَّآ أَرْسُلُنَاكَ إِلَّا رَحْمُهُ لِلْعَكْمِينَ ﴿ إِلَّالِهِاهُ: ١١٠٧]. وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. ويهديهم إلى صراط مستقيم. و ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَمُوتُ زَجِيرٌ ﴾ ٩٢٧ ـ وقد قال في صفة أمنه إنها: قامةً مرحومة؛ [ابو داود (٤٢٧٨)]. وقال الله تعالى فبهم: ﴿وَتُوَامُواْ بِٱلشَّمْ وَتُوَامُواْ بِٱلْمُرْمَدُةِ﴾ [البلد: ١٧]؛ أي يرحمُ بعضُهم بعضاً؛ فبعثه ـ 🍇 ـ رئه تعالىٰ رحمةً لأمنه، ورحمةً للعالميين، ورَحيماً بهم، ومُثَرَّحُماً ومستغفِراً لهم، وجعل أمتَّه مُرحومة، ووصفها بالرحمة. ٦٢٨ ـ وأمرها 🍇 بالنزاخم، وألنى عليه؛ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِحِبُّ من عباده الرُّحُماة؟ [البخاري (٧٤٤٨)، مسلم (٩٢٣)]. ٦٢٩ ـ وقال: «الرَّاجِمُون يرخمُهم الرحمنُ. ارخموا مَنْ في الأرض يَرْخمُكُمْ سُ في السماء؛ [أبو داود (٤٩٤١)، الترمدي (١٩٧٤)، أحمد (١٦٠/٢)]. وأما رواية النبيّ الملّخمة؛ فإشارةً إلى ما بُعِثُ به من القتال والسيف ﴿ ا وهي صحيحة. • ٦٣٠ ـ وعن حُذَّيفة مِثْلُ حديث أبي موسى، وفيه: اونبئ الزحمة، ونبن النَّوْية، ونبين الملاحم. ٦٣١ ـ وزوى الخزيي في حديثه عليه السلام أنه 🎕 قال: ﴿ أَتَانِي مُلَكُ، قَقَالَ لِي: أَنْتُ قُلْمَ اللَّهِ مُجْتَمِع، قال: والفُّتُم: الجامعُ للخير؛ وهذا اسمُّ هو في أهل بيته عليه السلام معلوم. 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500 • 0.500

وقد جاءت من ألقابه . ﷺ ـ وميمَاته في القُرآنِ عدّةٌ كثيرة سِوَى ما ذكرناه؛ كالنُّور، والسّرَاج المُنير، والمُنْذِر، والنّذِير، وَالمبَشّر، والبَشير، والشاهد، والشهيد، والحقِّ المُبين، وخاتم النبيِّين، والرؤوف الرِّحِيم، والأمين، وقَدَم الصدق، ورَحمة العالمين، ونعمة الله، والعُروةِ الوثْقَى، والصِّرَاطِ المستقيم، والنَّجْم الثاقب، والكريم، والنبيُّ الأُميِّ، ودَاعِي اللَّهِ، في أوصافٍ كثيرةٍ، وسِمَاتٍ وجَرَى منها في كُتب اللَّهِ المتقدِّمةِ، وكُتب أنبيائه، وأحاديث رسولِه، وإطلاقِ الأمة جملة شافية؛ كتسميتهِ بالمُصْطَفَى، والمُجْتَبى، وأبي القاسم، والحبيب، ورسولِ رَبِّ العالمين، والشفيع المُشفِّع، والمُتَّقِي، والمُصْلِح، والطاهِر، والمُهَيْمِن، والصادِق، والمَصْدُوقِ، والهادي، وسيَّد وَلَدِ آدم، وسيَّد المرسلين، وإمام المتَّقين، وقائدِ الغُرُّ المُحَجُّلين، وحبيب اللَّهِ وخليل الرحمن وصاحبِ الحَوْضِ المورود، والشفاعةِ، والمقام المحمود، وصاحب الوسيلةِ، والفضيلة، والدُّرجةِ الرفيعة، وصاحب التاج، والمِعْراج، واللواء، والقضيب، وراكب البُرَاقِ؛ والناقة، والنَّجيب، وصاحب الحُجّةِ والسلطان، والخاتم، والعلامةِ، والبُرْهان، وصاحبِ الهِرَاوةِ والنَّعْلَيْنِ. ومِنْ أسمائه في الكُتب: المتوكّلُ، والمختار، ومُقيم السنّة، والمُقَدُّس، ورُوح القُدُس ورُوح الحق؛ وهو معنى البارَقْلِيط في الإنجيل. وقال ثَعْلَبٌ: البارَقْلِيط: الذي يفرِّقُ بين الحقّ والباطل. ومن أسمائه في الكتب السالفة؛ ماذ ماذ؛ ومعناه طَيِّب، طَيِّب، وحَمُّطايا، والخاتم، والحَاتِم؛ حكاه كعب الأحبار. قال ثعلبُ: فالخاتِمُ الذي خَتَم الله به الأنبياءَ. والحاتم: أَحسنُ الأنبياء خَلْقاً ويسمَّى بالسُّريانية: مُشَقِّحٌ، والمُنْحَمِنَّا؛ واسمُه أيضاً في التوراة أُحَيْد. رُوِي ذلك عن ابن سِيرين. ومعنى صاحب القضيب؛ أي السيف؛ وقع ذلك مفَسَّراً في الإنجيل؛ قال: معه قَضِيب مِنْ حَدِيد يقاتِلُ به، وأُمَّتُه كذلك. وقد يحمَلُ على أنه القضيب الممشوق الذي كان يُمْسِكُه ﷺ؛ وهو الآن عند الخلفاء.

المحرف والمن والمن والمن والمن والمعادة والمن والمعادة والمن والم

العرب. وأوصافه، وألقابُه، وسِمَاتُه في الكتب كثيرة؛ وفيما ذكرناهُ منها مَقْنع إن شاه الله. وكانت كُنْيَته المشهورةُ أبا القاسم.

ساء الله. وقالت تبيه المسهورة اب العاصم. ۱۳۳ ـ ورُوي عن أنس: أنه لمّا وُلِدَ له إبراهيم جاءه جبريلُ فقال له: «السلام عليكَ يا أبا إبراهيم».

Los

فِي تَشْرِيْفِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ العُلا

قال المؤلّفُ: ما أحرى هذا الفصل بفصولِ الباب الأول! لانخراطه في سِلْك مضمونها، وامتزاجه بعَذْبِ مَعِينها؛ لكن لم يشرح الله الصّدْر للهداية إلى استِنْبَاطه، ولا أنارَ الفِكْرَ لاستخراج جَوْهره والْتقاطه إلا عند الخَوْضِ في الفصل

فاعلم أن الله تعالى خص كثيراً من أنبيائه بكرامة خلعها عليهم مِنْ أسمائه؛ كتَسْمية إسحاق، وإسماعيل بـ «عليم» و «حليم، وإبراهيم بـ «حليم» ونوح

الذي قبله؛ فرأينا أن نُضِيْفَهُ إليه، ونَجْمَع به شَمْلُه.

به اشْکُور، وعبسی ویحیی به ابْز، وموسی به اکریم، و اقوی، ویوسف به احفیظ علیم، وأیوب به اصابر، وإسماعیل به اضادق الوّعد، کما نطق بذلك الکتابُ العزیز فی مَوَاضِع ذِکْرِهم. صلی الله وسلم علی جمیعهم.

وَفَضَل مُحمَّداً نَبِيْنا ﷺ: بَأَنْ خَلاَهُ منها في كتابه العزيز، وعلى ألسنةِ أنبياته بعدَّةٍ كثيرة. اجتمع لنا منها جملةً بعد إعمال الفِكْر، وإحضار الذُّكْرِ، إذْ لم نُجِدْ

مَنْ جَمَعُ مَنها فوق اسْمينِ، ولا مَنْ تَغْزَغُ فيها لتأليف قَصْلين. وحَرَّرْنا منها في هذا الفصل نَحْوَ ثلاثين اسماً؛ ولعلَّ الله تعالى ـ كما أَلْهُم إلى ما عَلَّم منها وحقَّقه ـ يُتِمُّ النعم بإبانةِ ما لم يُظْهرهُ لنا الآن، ويَقْتَح غَلَقَهُ.

فمن أسمائه تعالى: «الحميد» ومعناه المحمود؛ لأنه خَمِدُ نَفْسه، وخَمِده

عبادُه، ويكون أيضاً بمعنى الحامِد لنفسه ولأعمال الطاعات. وسَمَّى الله تعالى النبئ الله محمداً، وأحمد؛ فـ (محمَّد) بمعنى محمود، وكذا وقع اسْمُه في زَبُورِ داود. و «أحمد» بمعنى أَكْبَرُ من حَمِد؛ وأجلُ مَنْ حُمِد، وأشار إلى نحو هذا حسان بقوله: وشَنَّ لَـهُ مِـنَ السَّـِـهِ لِـيُسِجِـلُـهُ فَذُو العَرْشِ مَحْمُودٌ وهذا مُحَمَّدُ ومن أسمائه تعالى: «الرؤوف الرحيم» وهما بمعنى متقارِب. وقد سمَّاه في كتابه بذلك؛ فقال: ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَهُوفُكَ تَحِيثُ ﴾ [التوبة: ١٢٨]. ومن أسمائه تعالى: «الحقّ المُبين، ومعنى الحقّ: الموجود، والمتحقّق أَمْرُه، وكذلك المُبين؛ أي البيّن أمره وإلْهِيَّتُهُ. «بان» و «أبان» بمعنى واحد ويكون بمعنى المُبَيِّنِ لعباده أمْرَ دينهم ومَعَادهم. وسَمَّى النبيِّ ـ ﷺ ـ بذلك في كتابه؛ فقال تعالى: ﴿ عَنَّى جَآهَمُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ نُبِينٌ ﴾ [الزخرف: ٢٩]. وقال تعالى: ﴿ وَمُثُلَّ إِنِّ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْشِيثُ ۞ [الحجر: ٨٩]. وقال تعالى: ﴿ قَدْ جَآهَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن زَّيِّكُمُّ ﴾ [بونس: ١٠٨]. وقال تعالى ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُم ﴿ [الانعام: ٥]؛ قيل: محمدٌ. وقيل القرآن. ومعناهُ ههنا ضِدُّ الباطل، والمتحقِّقُ صِدْقُه وأمْرُه، وهو بمعنى الأوِّل. و «المُبين»: البَيِّنُ أَمْرُهُ ورسالتُه، أو المُبَيِّن عن الله ما بعثَه به؛ كما قال تعالى: ﴿ لِنُّمَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: ٤٤]. ومن أسمائه تعالى: «النُّور» ومعناه ذو النُّور، أي خالقه، أو مُنَوِّر السمواتِ والأرض بالأنوار، ومُنَوِّر قلوب المؤمنين بالهداية. وسـمّــاه نــوراً؛ فــقــال: ﴿قَدْ جَاةَكُم مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ ثَمْيِيتٌ ﴾ [المائدة: ١٥]: قيل: مُحَمَّدٌ. وقيل: القرآن. وقال فيه: ﴿ وَمِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦]، سُمِّي بذلك لوُضوح أمْرِه، وبيان نبوته، وتَنْوِير قلوبِ المؤمنين والعارفين بما جاء به.

127

القيامة.

ومن أسمائه تعالى: «الشَّهيد» ومعناه: العالِم. وقيل: الشاهِدُ على عباده يومَ

0000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 وسَمَّاه شهيداً وشاهداً؛ فقال: ﴿ إِنَّا أَرْسُلُنَكَ شُنهِدًا ﴾ [الأحزاب: 10]. وقال تعالى: ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّمُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البغرة: ١٤٣]؛ وهو بمعنى ومن أسمائه تعالى: (الكريم؛ ومعناه: الكثير الخُيْر. وقيل: المُفْضِل. وقيل: العَفُوْ. وقيل: الْعَلِيّ. **٦٣٤** ـ وفي الحديث المَرْوِيّ في أسمائه تعالى: «الأكرم». وسمَّاه تعالى كريماً بقوله: ﴿إِنَّهُ لَنَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۞﴾ [الحافة: محمد. وقيل: جبريل. ٦٣٥ ـ وقال عليه السلام: «أنا أُكْرَمُ ولدِ آدمَ». ومعاني الاشم صحيحةً في حقه 🚵. ومن أسمانه تُعالى: ﴿العظيمُ ومعناهُ: الجليلُ الشَّأْنِ، الذي كلُّ شيء دونَه. وقال في النبي 🏩 : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۞﴾ [الغلم: ١]. ووقع في أوَّل سِفْرٍ من التَّوْرَاة، عن إسماعيل: وستلِدُ عظيماً، لأُمَّةٍ عظيمة؛ فهو عظیمٌ، وعلی خُلق عظیم. ومن أسمائه تعالى: ﴿الجِبَّارِ﴾ ومعناه: المُصْلِح، وقبل: القاهر. وقبل: العَلميْ العظيمُ الشَّأْنِ. وقيل: المتكبّر. وسُمِّي النبيِّ اللهِ في كتاب داود بجَبَّارِ ؛ فقال: تَقَلَّدُ أَيُّهَا الجبَّارِ! سَيْفَكَ؛ فإنَّ نَامُوسِكَ وشرائعَكَ مقرونةً بَهَيْبَةٍ يَجِينِك. ومعناه في حقَّ النبيِّ ﷺ: إمَّا لإصلاحهِ الأمة بالهداية والتعليم، أو لِقَهْرِه أعداءه، أو لعلو مَنْزلته على البِّشْر، وعظيم خَطَره. ونفى تعالى عنه ـ في القرآن ـ جَبْرِيَّة التكبُّر التي لا تُلِيقُ به؛ فقال: ﴿وَمَا أَنَ عَلَيْهِم بِمُنَّارُ ﴾ [ق: 10]. ومِنْ أسمائه تعالى: "الخبِير؛ ومعناه: المُعَلِّلِع بكُنْهِ الشيء، العالِم بحقيقته. وقيل: معناه المُخبر. وقال الله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَانُ فَسْئُلُ بِهِ. خَبِيرًا ﴾ [الفرفان: ٥٩]. قال القاضي بَكْرُ بنُ العَلاف: المأمورُ بالسؤال غَيْرُ النبيّ عليه السلام والمسؤول الخبيرُ هو المصطفى 🏨. وقال غيره: بل السائل النبيُّ ﷺ. والمسؤولُ هو اللَّهُ تعالى؛ فالنبيُّ خبيرٌ بِالوَجْهِينِ المذكورينِ؛ قيل: لأنه عالمٌ على غايةٍ مِنَ العِلْم بِما أعلمه اللَّهُ مِن 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 مكنونِ عِلْمه، وعظيم مَعْرفته، مُخْبر لأمَّتِهِ بما أذِن له في إعلامهم به. ومن أسمائه تعالى: «الفتَّاح» ومعناه: الحاكم بين عِبَادِه، أو فاتح أبواب الرِّزق والرحمة، والمُنْغلق من أمورِهم عليهم؛ أو يَفْتَحُ قلوبَهم وبَصَائرهم لمعرفة الحقّ؛ ويكون أيضاً بمعنى الناصر؛ كقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَقْبِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَكَتْحَ ﴾ [الأنفال: ١٩]؛ أي: إن تُسْتَنْصِروا فقد جاءكم النَّصْر؛ وقيل: معناه مُبْتَدىء الفَتح والنَّصْر. ١٣٦ ـ وسَمَّى اللَّهُ تعالى نبيه محمداً الله بد (الفاتح) في حديث الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس، عن أبي العالية وغيره، عن أبي هريرة رضي اللَّهُ عنه؛ وفيه: من قول الله تعالى: (وجعلتُك فاتِحاً وخَاتِماً». وفيه من قول النبي ﷺ في ثنائه على رَبّه، وتَعْديد مَرَاتِبه: اورَفَع لي ذِكْرِي، وجعلني فاتِحاً وخاتِماً ؛ فِيكونُ الفاتِح _ هنا _ بمعنى الحاكم، أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته، أو الفاتِح لِبصائرهم لمَعْرفة الحقّ والإيمان بالله؛ أو الناصر للحق، أو المُبْتَدِىء بهدايةِ الأمةِ، أو المُبَدَّأ المُقَدَّم في الأنبياء والخاتِم ٦٣٧ ـ كما قال عليه السلام: «كُنْتُ أَوَّلَ الأنبياء في الخَلْق، وآخِرَهم في ٧٣٢م - ومن أسمائه تعالى في الحديث: «الشُّكُور» ومعناه: المُثِيبُ على العَملِ القَلِيلِ. وقيل: المُثني على المُطِيعين؛ ووصف بذلك نبيَّه نوحاً عليه السلام فقال: ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَبْدُا شَكُولًا ﴾ [الإسراء: ٣]. ١٣٨ ـ وقد وصف النبيُّ على بذلك نَفْسَهُ فقال: ﴿ أَفَلاَ أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟ » أي مُعْتَرِفاً بِنعَم رَبِّي، عارفاً بقَدْرِ ذلك، مُثْنِياً عليه، مُجْهداً نَفْسِي في الزيادة من ذلك؛ لقوله تعالى: ﴿ لَهِن شَكَّرْتُمْ لَأَزِيدُنَّكُمْ ۚ ﴾ [إبراهيم: ٧]. ومن أسمائه تعالى: العليم، والعَلاَّم. وعالِمُ الغَيْبِ والشهادةِ. ووصفه نبيَّه ﷺ بالعِلْم؛ وخَصُّه بمَزيَّة منه؛ فقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكُ مَا لَمُ تَكُن تَعْلَمُ وَكَاكَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣]. وقال: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِنْكِ وَالْحِكَمَةُ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٥١]. ومن أسمائه تعالى: «الأوّلُ، والآخِرُ» ومعناهما: السابقُ للأشياء قبل وجودها، والباقى بعد فَنَائها. وتحقيقُه أنه ليس له أوَّل ولا آخِر.

٦٢٩ ـ وقال على: ﴿ كُنْتُ أُولَ الْأَنْبِياءِ فِي الْخَلْقِ؛ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَغْثُ ١٠ وفُسْر بهذا قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَغَذُنَا مِنَ النَّبِيْعِنَ مِيثَنَّقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن فَيْجٍ ﴾ [الأحزاب: ٧]؛ فقدُّم محمداً 🎕. وقد أشار إلى نُحو منه عُمَرُ بن الخطَّابِ رضِيَ الله عنه. • 18 _ ومنه قولُه: فنحن الأخِرون السابقون؛ [البخاري (٨٧٦)، مسلم (٨٥٥)]. **٦٤١** ـ وقوله: «أنا أَوْلُ مِّنْ تَنْشِقُ عنه الأرضُ، وأولُ مِّنْ يدخلُ الجنةَ، وأول شافع، وأول مُقفِّع؛ [سلم (٢٢٧٨)] وهو خاتم النبيِّن، وآخِرُ الرُّسل ﷺ. ومن أسمانه تعالى: «القويَّ»، و «ذو القُوَّة المنين، ومعناه: القادر. وقد وصفه اللُّهُ تعالى بذلك؛ فغال: ﴿ فِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلْنَزِينِ مَكِينِ ۖ ۖ ﴾ [التكوير: ٢٠]؛ قبل: محمد، وقبل: جبريل، 181م ـ ومن أسمانه تعالى: (الصادق) في الحديث المأثور. ٦٤٢ ـ ووردُ في الحديث أيضاً اسْمُه 🎕 بـ ﴿الصَّادِقِ الْمَصَّدُوقِ﴾ [البخاري (۲۲۰۸)، مسلم (۲۲۲۲)]. ومن أسمانه تعالى: «الولى» و «المُؤلِّي» ومعناهما: الناصِرُ؛ وقد قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا رَائِكُمْ أَنَّهُ وَرَسُولُمْ ﴾ [المالدة: ٥٠]. 757 _ وقال عليه السلام: (أمّا وَلِي كُلُّ مُؤْمِن الحمد (٢٧١/٢)، البخاري (۲۲۹۸)، صلم (۲۲۹۸). وقال الله تعالى: ﴿ أَلَنِّي أَوْلَكَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الاحراب: ٦]. عليه السلام: فمن كنتُ مُؤلاه فَعَلَىٰ مُؤلاه. ومن أسمانه تعالى: ﴿الْغَفُّو ﴾ ومعناه: الصُّفُّوح. وقد وصف اللَّهُ تعالى بهذا نُبيِّه في القرآنِ، وفي التوراة، وأمره بالعَفْو؛ فقال تعالى: ﴿ خُنِهُ ٱلْمُقُو وَأُمُّ بِٱلْمُرْفِ ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وقال: ﴿ فَأَعْفُ عَلَهُمْ وَأَصْفَحُ ﴾ [الماللة: ١٣]. 180 ـ وقال له جبريل ـ وقد سأله عن قوله: ﴿خُلِهِ ٱلْمُقَوَّ﴾؛ قال: ﴿أَنْ تُعَفُّو من ظلمك. 181 _ وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور، في صِفَّته: اليس بِفَظْ، ولا فَلِيظ، ولكن يُغفُو ويضفَحا. ومن أسمائه تعالى: ٥الهادي، وهو بمعنى توفيق اللَّهِ لمِّنْ أراد مِنْ عباده، وبمعنى الدُّلالةِ والدُّعاه. قال اللَّهُ تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَدْعُوٓا إِلَّنَ دَادِ ٱلسَّلَادِ وَيَهْدِى مَن بَشَآةٌ إِلَّا 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 مِيْرَطُو مُشْنَقِيمِ ۞﴾ [يونس: ٢٥] وأصلُ الجميع مِنَ المَيْل. وقيل: من التقديم. وقيل في تفسير ﴿ طه ۞ إنه: َ يا طاهر! يا هادي! يعني النبي هي. وقال الله تعالى له: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٦]. وقال فيه: ﴿وَدَاعِيًّا إِلَى أَلْلَهِ بِإِذْنِهِـ﴾ [الأحزاب: ٤٦]. فاللَّهُ تعالى مختصُّ بالمعنى الأول؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ آخَبْتَ وَلَكِنَّ أَللَهُ يَهْدِى مَن يَشَأَمُّ ﴿ [القصص: ٥٦]. وبمعنى الدُّلالة يَنْطلقُ على غيره تعالى. ومِنْ أسمائه تعالى: «المؤمن، المُهَيْمن، قيل: هما بمعنى واحدٍ؛ فمعنى المؤمن في حقّه تعالى: المُصَدِّقُ وعْدَه عبادَه، والمُصَدِّقُ قَوْلَه الحقّ، والمُصَدِّق لعباده المؤمنين ورُسُلِه. وقيل: المُوَحِّد نَفْسَه. وقيل: المُؤمِّن عبادَه في الدنيا من ظُلْمِه، والمؤمنين في الآخرةِ من عَذَابِه. وقيل: المُهَيْمِن بمعنى الأمين، مُصَغِّر منه، فقُلِبت الهمزةُ هاء. وقد قيل: إنَّ قولهم في الدعاء: آمين، إنه اسمٌ من أسماء الله تعالى، ومعناه معنى المُؤْمن. وقيل: المُهَيْمِن بمعنى الشاهد والحافظ. والنبيُّ ﷺ أَمِين، ومُهَيْمِن، ومُؤْمن، وقد سمَّاه اللَّهُ تعالى أمِيناً؛ فقال: ﴿ مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينِ ۞ ﴿ [التكوير: ٢١]. ٧٤٧ ـ وكان ـ عليه السلام ـ يُعْرَف بالأمِين، وشُهِرَ به قَبْلَ النبوَّة وبعدها. **٦٤٨** ـ وسَمَّاهُ العبَّاسُ، في شعره مُهَيْمِناً في قوله: ثُمَّ احتوىٰ بَيْتُكَ المُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفَ عَلْيَاءَ تَحْتَها النُّطُقُ قيل: المراد: يا أيها المُهَيْمِنُ! قاله القُتَبِيُّ، والإمام أبو القاسم القُشَيْرِيُّ. وقال تعالى: ﴿ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النوبة: ٦١]؛ أي: يصدُّق. 189 ـ وقال ﷺ: «أنا أمَنَةُ لأصحابي»، فهذا بمعنى المؤمّن. ومن أسمائه تعالى: «القُدُّوس» ومعناه: المُنزَّهُ عن النقائص المطهِّر من سِمَاتِ الحدَث؛ وسُمِّي "بيت المَقْدِسِ" لأنه يُتطَهِّر فيه من الذنوب؛ ومنه؛ الوادي المقدِّس، ورُوح القُدُس. ووقع في كتب الأنبياء في أسمائه عليه السلام «المقدِّس» أي: المُطَهِّر من الذنوب، كما قال تعالى: ﴿ لِيَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا نَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ ﴾ [الفتح: ٢]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ار الذي يُتَطَهِّر به من الذنوب، ويُتنزُه باتباع عنها، كما قال ﴿وَرُرُهُمِمْ ﴾ البقرة: ١٢٩].

[البقرة: ١٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَيُخْرِعُهُم مِّنَ الظُّلُمُنَتِ إِلَى النَّوبِ ﴿ المائدة: ١١].

أو يكون مقدْساً بمعنى مطهْراً، من الأخلاق الذميمة. والأوصاف الدنية.

ومن أسمائه تعالى: فالعزيز، ومعناه: المُمْتَنِع، الغالب، أو الذي لا تَظِير ومن أسمائه تعالى: ﴿وَيَقُو الْمُولِدِ ﴾ [المتافقون: ٨] أي: له، أو المُميزَ لغيره؛ وقال تعالى: ﴿وَيَقُو الْمُولِدِ ﴾ [المتافقون: ٨] أي: وقد وصف الله تعالى تَفْسه بالبِشَارَة والنَّذَارة، فقال: ﴿ يُبَيِّرُهُمْ تَبُهُم وَ وَالذَّ ﴿ وَلَمُ اللهُ تعالى مُشْرَةً بِكُلِمَةٍ فِينَ اللهِ ﴾ [آل عمران: ٢٩] و ﴿ يَكُلِمَ فِينَ اللهِ ﴾ [آل عمران: ٢٩] و ﴿ يَكُلِمَ وَنَذَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٩] و ﴿ يَكُلِمَ وَنَذَهُ وَالنَّذَا وَالنَّذَا اللهُ تعالى مُشْرَاً، ونَذِيراً وبشيراً: أي مُبْشَراً لأهل طاعنه، وتَذِيراً وبشيراً وبشيراً: أي مُبْشَراً لأهل طاعنه، وتَذِيراً وبشيراً الله مُنْهَا اللهُ تعالى مُنْهُمْ أَلَهُ وبشيراً: أي مُبْشَراً لأهل طاعنه، وتَذِيراً وبشيراً الله مُنْها الله معانى المُنْهَا اللهُ تعالى مُنْهَا أَهُ وبْدِيراً وبشيراً الله مُنْها الله مُنْها الله مناها الله مَنْها الله مَنْها الله مَنْها الله مَنْها الله مَنْها الله الله المناها الله المُنْها الله الله الله الله الله المُنْها الله الله المناها الله المُنْها الله الله المُنْها الله الله الله المناها الله المُنْها الله المُنْها الله الله الله المُنْها الله المُنْها الله المُنْها الله المُنْها الله المُنْها الله الله المُنْها الله المُناها الله المُنْها الله المُنْها الله المُنْها الله المُنْها المُنْها الله المُنْها ا

وصفاه المله تعالى مبسري وليبيرا وبشيرا إلى فبسرا وطن لأمل مَعْصيته . ومِنْ أسماله تعالى قيما ذكره يعض المقشرين: ﴿طه ۞﴾ و ﴿يَسَ ۞﴾ وقد ذكر بعضهم أيضاً أنهما من أسماء محمدِ ﴿ وشَرْفَ وكَرْمٍ.

فصار

فِي أَنْ ذَاتَ اللهِ تَعَالَىٰ لا تُشْبِهُ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَصِفَاتِهِ تَعَالَىٰ لا تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: وها أنا أذكرُ لُكُنَةُ أَذَيْلُ بها هذا الفَصْلَ، وأختِمُ بها هذا الفَسَم، وأربحُ الإشكَالَ بها فيما تقدم عن كُلُ ضعيف الوَهُم، مَقيم الفَهُم، تخلَّفُه من مُهَاوِي النشيه، وتزحزَّخه عن شُبَّةِ التمويد؛ وهو أن يعتقدُ أنَّ الله تعالى جلَّ اسمه في عظمته وكبرياته ومَلْكُونه، وحُسْنَى أسماته،

وعُلِيّ صِفاته، لا يُشْهِهُ شيئاً من مخلوقاته، ولا يشبّهُ به؛ وأنَّ ما جاءً مما أطلقُه الشّرَعُ على الخالقِ وعلى المخلوق؛ فلا تشابُهُ بينهما في المعنى الحقيقي؛ إذ صفاتُ القّديم يخلاف صفاتِ المخلوق؛ فكما أنَّ ذاته تعالى لا تُشبه الذوات،

كذلك صفاتُهُ لا تشبه صفاتِ المخلوفين؛ إذ صفاتُهم لا تَنْفَكُ عن الأغراضِ والأَغْرَاضِ؛ وهو تعالى ـ مُتَزَّهُ عن ذلك؛ بل لم يَزَلُ يِصفَانِه وأسمائه، وكفى في هذا قوله: ﴿لَيْسَ كَيْشُلِهِ. شَحَى ۗ ﴾ [النورى: ١١].

(101

وللَّهِ دَرُّ مَنْ قال مِن العلماء العارِفين المحقِّقين: التوحيدُ إثباتُ ذاتٍ غَيْرٍ مُشْبِهةٍ للذُّوات، ولا مُعَطَّلةٍ من الصفات. وزاد هذه النكتة الواسطيُّ ـ رحمه الله ـ بياناً؛ وهي مقصودُنا؛ فقال: ليس كذاته ذاتٌ، ولا كاسمِهِ اسْمٌ، ولا كفِعْله فِعْلُ، ولا كصِفَتِه صِفةٌ، إلا مِنْ جهة مُوافقةِ اللفظِ اللفظُ؛ وجلَّت الدَّاتُ القديمةُ أنْ يكون لها صِفةٌ حديثةٌ، كما استحال أن يكون للذَّاتِ المُحْدثة صفةٌ قديمةٌ. وهذا كلُّه مَذْهبُ أهلِ الحقِّ والسُّئَّةِ والجماعةِ، رضِيَ اللَّهُ عنهم. وقد فَسَّرَ الإمامُ أبو القاسم القُشَيري _ رحِمَه اللَّهُ _ قوله هذا، ليَزيده بياناً ؛ فقال: هذه الحكايةُ تشتَمِلُ على جوامع مسائِل التوحيد، وكيف تُشْبِهُ ذاتُه ذاتَ المُحْدَثِاتِ؛ وهي بوجودها مستَغْنية؟! وكيف يُشْبِهُ فِعْلُه فِعْلَ الخَلْق، وهو لغير جَلْبِ أَنْسِ، أَو دَفْع نَقْصِ، حَصَل، ولا لخواطرَ وأغراضٍ، وُجِد، ولا بمُباشرةٍ ومُعَالَجَةٍ، ظَهَر؟! وفِعْلُ الْخَلْقِ لاَ يخرجُ عن هذه الوجوه. وقال آخر، مِنْ مشايخنا: ما تَوَهّمْتُموه بأوهَامكم، أَوْ أَدْرَكْتُمُوه بعقولكم فهو مُحْدَث مِثْلَكم. وقال الإمامُ أَبُو المعالي الجُوَيْني: مَنِ اطمأنَ إلى موجودٍ انتهى إليه فِكُرُه؛ فهو مُشَبِّهُ، ومَنِ اطمأنًا إلى النُّفي المحض فهو مُعَطِّلٌ، وإن قطع بموجودٍ اعترف بالعَجْز عن دَرْك حقيقته فهو مُوَحُدٌ. وما أحسَنَ قولَ ذي النُّونِ المصري: حقيقة التوحيد أن تعْلَمَ أنَّ قدرةَ اللَّهِ تعالى في الأشياءِ بلا عِلاَج، وصُنْعَهُ لها بِلا مِزَاج، وعلَّهُ كلِّ شيءٍ صُنْعُهُ، ولا عِلَّةَ لَصُنْعِه، وما تُصوَّر في وَهْمِك فاللَّهُ بخلافه. وهذا كلامٌ عجيبٌ نَفِيس محقَّق، والفَصْلُ الآخر، تفسير لقوله: ﴿لَيْسَ كَيِثْلِهِ، شَيْ " الشورى: ١١]. والثاني: تفسير لقوله: ﴿لَا يُشْئُلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُشْئُلُونَ ۞ [الأنبياء: ٢٣]. والثالث: تفسير لقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِثَمَى ۚ إِذَا أَرَدْنَكُ أَن نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ [النحل: ٤٠ ثُبَّتنا اللَّهُ وإياكَ على التوحيد والإثباتِ، والتَّنزِيه، وجنَّبنَا طَرَفي الضَّلالةِ والغواية من التعطيل والتشبيه بمنِّهِ ورَحْمتِه.





الباب الرابع

فيما أَظْهَرَهُ اللَّهُ تعالىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنَ المُعْجِزَاتِ وَشَرُّفَهُ بِهِ مِنَ الخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

قال المؤلف رحمه الله: خَسْبُ المتأمِّلِ أَنْ يُحَفِّقُ أَن كتابِنا هذا لم نجمَعُه لَمُنْكِرِ نبوّةِ نبينا في ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج إلى تَضْبِ البراهين عليها، وتُخصين خوْزتها، حتى لا يَتَوْضَلُ المُطاعِنُ إليها، ونذكرُ شروطَ المعجزِ والتحدِّي وخَدْه، وفسادَ قولِ مَنْ أبطلَ نُسُخُ الشرائع، وردُه؛ بل أَلْفَناه لأهل مِلْته، المُلَبِين

وحدوا وصد قون من بص المصريح السرايع المرابع المعدود المصدقين لنبؤته البكون تأكيداً في محبَّتهم له، ومُنْماة الأعمالهم ا

وليزدادوا إيمالاً مع إيمانهم.

ونيُتنا أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته، ومَشَاهيز آياته؛ لتُدلُ على عِظْم قَدْره عند ربه. وأتينًا منها بالمحقّق والصحيح الإسناد؛ وأكثرُه مما بلغ القُطْمُ، أو كاد؛ وأضَفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كُتب الأثمة.

وإذا تأمُلَ المتأمَّلُ المُنْصِف ما قدمناه مِنْ جميل أثره، وخبيدِ سيره، وبراعةِ عِلْمه، ورَجَاحةِ عَقْلِه وجِلْمه، وجُمْلةِ كمالِه، وجميع خِضالِه، وشاهدِ حالِه،

وصوابِ مقالِه، لم يُمْثَرِ في صحة نُبؤته، وصِدُق دَعْوَته. وقد كفي هذا غيرَ واحدِ في إسلامه، والإيمان به.

 ١٥٠ ـ فَرَوْيْنَا عَنِ التَّرْمَذِي، وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم، أنَّ عبد الله بن شلام؛ قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جِئتُه لأَنْظُر إليه؛ فلما استُبنتُ وجُهَه

عرفتُ أنَّ وَجْهَه ليسَ بوَجْهَ كذَّابٍ.

• 0/30/0 • 0/30/0 • 0/30/0 • 0/30/0

حدثنا به القاضي الشهيدُ أبو عليّ رَحِمُه اللَّهُ؛ قال: حدثنا أبو الحُسين

الصَّيْرِفي، وأبو الفضل بن حَيْرون، عن أبي يَعْلَى البغدادي، عن أبي على السِّنجِيِّ، عن ابن محبوب، عن التَّرْمِذِي؟ حدثنا محمد بن بشَّار، حدثنا عَبْدُالوهَابِ الثَّقَفي، ومحمد بن جعفر، وابن أبي عديّ، ويحييّ بن سُعِيّد، عن عَوْف بن أبي جَمِيلَة الأعرابي، عن زُرَارة بن أوفى، عن عبدالله بن سلام... الحديث [الترمذي (٢٤٨٥)، ابن ماجه (١٣٣٤)، أحمد (٥١/٥)]. 101 ـ وعن أبي رِمْثَةَ التَّيْمِي: أتيتُ النبيِّ ، ومعي ابنٌ لي، فأريتُه؛ فلما رأيتُه قلتُ: هذا نبيُّ الله على. ١٥٢ ـ ورَوَى مسلم وغَيْرُه أنَّ ضِمَاداً لَمَّا وفَد عليه، فقال له النبيُّ ﷺ: «إنَّ الحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَلُهُ ونستعيتُه، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ له؛ ومَنْ يُضلل فلا هاديَ له، وأشَهلُ أَنْ لا إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَه لا شَريك له، وأنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُه»، قال له: أعِدْ عليَّ كلماتِكَ هؤلاء، فلقد بَلَغْنُ قاموسَ البَحْرِ، هاتِ يَدَكَ أَبايعْكَ [مسلم (٨٦٨)]. ٦٥٣ ـ وقال جامِعُ بن شدَّادٍ: كان رجلٌ منا يُقالُ له طارقٌ، فأخبر أنه رأى النبيُّ ﷺ بالمدينة، فقال: «هل معكم شيء تبيعونَه؟؛ قلنا: هذا البَعِير. قال: ﴿ يِكُمْ؟ ۗ قُلْنا: بكذا وكذا وَسُقاً من تَمْر؛ فأخذ بخِطَامِه، وسار إلى المدينة؛ فقُلْنا: بِغِنَا مِن رَجُلُ لَا نَدْرِي مَنْ هُو؛ ومعنا ظَعِينَةً، فقالت: أَنَا ضَامِنَةً لِثَمْنِ الْبَعِيرِ؛ رَأَيْتُ وَجُهَ رَجِلٍ مِثْلَ القمرِ ليلَّةَ البَدْرِ لا يَخِيسُ بكم. فأصبَحْنَا، فجاءَ رَجلٌ بتَمْرِ، فقال: أنا رسولُ رسولِ الله على إليكم يَأْمركُم أَنْ تَأْكُلُوا مِن هَذَا التَّمْرِ، وتَكْتَالُوا حتى تُسْتَوْفُوا. فَفَعَلْنَا. 10٤ ـ وفي خَبَر الجُلَنْدي، مَلكِ عُمَان، لمَّا بلغه أنَّ رسول الله عليه يدعوه إِلَى الْإسلام ـ قال الجُلَنْدَىٰ: واللَّهِ! لقد دَلَّني على هذا النبيِّ الأُمِّي أنه لا يأمُّرُ بِخَيْرِ إِلاَّ كَانَ أُولَ آخِذِ بِهِ، وَلا يَنْهِى عَنْ شَيِّءِ إِلاًّ كَانَ أُولَ تَارِكِ لَهِ، وأنه يَعْلِبُ فَلاَ يَبْطَر، ويُغْلَبُ فلا يَضْجَرُ، ويَفِي بالعَهْد، ويُنْجِزُ الموعود؛ وأشهَدُ أنه نبيّ. وقال نِفْطُويْه، في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَنَّهُا يُضِيُّهُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسُهُ نَارُّهُ [النور: ٣٥] هذا مثَلٌ ضربه اللَّهُ تعالى لنبيَّه عليه السلام؛ يقول: يكادُ منظرُه يَدُل على نبوّته وإن لم يَتْلُ قُرْآناً كما قال أبن رَوَاحة: لو لَمْ تكُنْ فيه آياتُ مُبَيِّنَةً ﴿ لِكَانَ مُنْظَرُهُ يُنْبِينَكَ بِالْخَبَرِ وقد آن أنْ نَأْخَذُ في ذِكْر النبوَّةِ وَالوَّحِي وَالرَّسَالَةِ، وبعده في معجزة القرآن، وما فيه من بُرُهان ودَلالة.

@000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000

فصل

فِي النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْوَحْي

اعلَمْ أَنَّ الله جلَّ اسْمهُ قادِرٌ على خَلْق المعرفةِ في قلوب عِبَاده، والعِلْمِ بِذَاتِه وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء، دونَ واسطةٍ، لو شاه؛ كما حُكِيَ عن سُنْتِهِ في بعض الأنبياء، وذكره بعضُ أهل التفسير في قوله: ﴿ ﴿ وَمَا كَانَ

لِبُشَرِ أَن يُكُلِّمَهُ أَلْلَهُ إِلَّا وَحَيًّا﴾ [الشورى: ٥١].

وجائزٌ أَنْ يُوصِلَ إليهم جميع ذلك بواسطةٍ تبلّغُهم كلامَه، وتكونُ تلك الواسطة؛ إمّا مِنْ غَير البَشْرِ، كالملائكة مع الأنبياء؛ أو مِنْ جِنْسهم، كالأنبياء مع الأمم، ولا مانِغ لهذا مِنْ ذليل العَقْل.

وإذا جاز هذا ولم يَسْتَجِلْ، وجاءت الرسُلُ بما ذلُ على صِدْقِهم من مُعْجزاتهم وجب تصديقُهم في جميع ما أثَوْا به؛ لأنَّ المعجزَ مع التحدِّي من النبي الله قائم مقام قولِ الله: صَدَق عَبْدي فأطِيعُوه واتْبِعوه، وشاهدٌ على صِدْقه فيما يقولُه؛ وهذا كافٍ. والتطويلُ فيه خارجٌ عن الغَرضِ فمَنْ أرادَ تنبُّعه وجده

مستوفّى في مصنّفات أنمتنا رحمهم الله. فالنبؤة في لغة مَنْ هَمَزَ ـ مأخوذة من النّبأ، وهو الخَبْر، وقد لا تُهْمَزُ على

والمعنى: أنَّ اللَّهُ تَعالَى أَطْلَعه على غَيْبه، وأَعْلَمه أنه نبيَّه؛ فيكون نبيًّ مُنْبًا، فَجِيل بمعنى مَفْعول؛ أو يكون مُخْبِراً عمّا بعثه اللَّهُ تعالى به، ومُنْبُناً بما أطلعه الله عليه، فَجِيل بمعنى فاعل؛ ويكونُ عِنْد مَنْ لم يَهْجِزُه من النَّبُوّةِ؛ وهو ما ارتفع من الأرض؛ ومعناهُ أنَّ لهُ رُثْبَةً شريفة، ومكانة نبيهة عند مولاه مُنيفة؛ فالوصفان في

وأما الرسولُ فهو المُرْسَلُ، ولم يأْتِ فَعُول بمعنى مُفْعَل في اللغة إلا نادراً. وإرسالُه: أَمْرُ اللَّهِ ـ تعالى ـ له بالإبلاغ إلى مَنْ أرسلَه إليه؛ واشتقاقُه من التتابع؛ ومنه قولهم: جاء الناسُ أرْسَالاً، إذا تبغ بعضُهم بعضاً؛ فكأنه ألزمَ تكريرَ التبليغ،

أو أُلْزِمَتْ الأمَّةُ اتَّبَاعه.

هذا التأويل تشهيلاً.

حقُّه مُؤْتَلِفان.

واختلف العلماه: هل النبيُ والرسولُ بمعنى، أو بمعنيين؟ فقيل: هما سواه، وأصلُه من الإنباه وهو الإعلامُ؛ واستدلُوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا آرْسُلْنَا مِن

قَبَّلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَا نَبِيَّ﴾ [الحج: ٥٠]؛ فقد أثبتَ لهما معاً الإرسالَ، قال: ولا ﴿ يكون النبيُّ إلا رسولاً؛ ولا الرسولُ إلا نبيًّا. وقيل: هما مُفْتَرقان مِنْ وجْه؛ إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطُلاعُ على الغَيْب، والإعلامُ بخواصٌ النبوّةِ أو الرفعةِ لمعرفةِ ذلك، وحَوْزِ دَرَجتها؛ وافترقا في زيادة الرِّسالة للرسول، وهو الأمرُ بالإنذار والإعلام كما قُلْنا. وحجَّتُهم من الآية نَفْسِها التفريقُ بين الاسمين، ولو كانًا شيئاً واحداً لما حسنَ تكرَارُهما في الكلام البليغ، قالوا: والمعنى: وما أرسلنا من رسول إلى أمة، أو نبيّ ليس بمُرْسَل إلى أحد. وقد ذهب بعضُهم إلى أنَّ الرسولَ مَنْ جاء بشَرْع مبتدأ، ومَّنْ لم يأتِ به نبيٌّ غَيْرُ رسولٍ، وإنْ أمِرَ بالإبلاغ والإنذار. والصحيحُ، والذي عليه الجَمَّاءُ الغَفِيرِ، أنَّ كلَّ رسولٍ نبي، وليس كلُّ نبي رسولاً. وأولَ الرسل آدم، وآخِرُهم محمد ﷺ. 100 ـ وفي حديث أبي ذَرِّ رضي الله عنه: أنَّ الأنبياءَ مثةُ ألف وأربعةً وعشرون ألف نَبِيٌّ، وذَكر أنَّ الرسلَ، منهم ثلاث مئة وثلاثة عشر؛ أولهم أدم عليه السلام. فقد بانَ لكَ معنى النبوة والرسالة، وليستا عند المحقِّقين ذاتاً للنبي، ولا وَصْف ذاتٍ، خلافاً للكَرَّاميَّة، في تطويلِ لهم، وتَهْويلٍ، ليس عليه تَعْوِيل. وأما الوَحْيُ: فأصلُه الإسراعُ، فلما كان النبي يتلَقِّي ما يأتيه من ربه بعَجَل سُمِّيَ وَحْياً، وسُمِّيت أنواعُ الإلهامات وَحْياً، تشبهاً بالوَحي إلى النبي، وسُمِّيَ الخَطُّ وَحْياً، لسرعةِ حرَكةِ يَدِ كاتبهِ؛ ووحْي الحاجب واللَّحْظ: سرعةُ إشَارَتهما، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَيِّحُواْ بُكُرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١] أي: أومأ وَرَمَزٍ. وقيل: كتب؛ ومنه قولهم: الوَحا، الوَحا؛ أي السرعة. وقيل: أصلُ الوَحْي السرُّ والإخفاء، ومنه سُمِّي الإلهامُ وَحْياً، ومنه قــولــه تــعــالــى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآبِهِمَ ﴾ [الانــعــام: ١٢١]، أي يُوسُوسُونَ في صدورهم؛ ومنه قوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَى ﴾ [الفصص: ٧] أي ألقِي في قلبها. وقد قِيل ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحَيًّا ﴾ [الشورى: ٥١] أي ما يُلْقيه في قلبه دونَ وَاسِطَةٍ.

<u>୦୦୦୧୭ • ୧୯୧୯୭ • ୧୯୧୯୭ • ୧୯୧୯୭ • ୧୯୧୯୭ • ୧୯୧୯୭ • ୧୯୧୯୭</u>

فصل

فِي مُعْجِزَاتِهِ ﷺ وَمَعْنَىٰ الْمُعْجِزَةِ

اعلم أنَّ معنى تَسْبِيننا ما جاءت به الأنبياء معجزة، هو أنَّ الخَلْق عجزُوا عن الإتيانِ بمثلها؛ وهي على ضربين: ضربٌ هو مِنْ نوع قُدْرةِ البشر؛ فعجزوا عنه، فتعجِيزهُم عنه فِعْلُ لله دلُّ على صِدْقِ نبيّه، كَصَرْفِهم عن تمنِّي الموت.

وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم، ونحوه. وضَرْبٌ هو خارجٌ عن قدرتهم؛ فلم يقدروا على الإثنّانِ بمثله؛ كإحياه الموتى، وقُلْب العَصَا حيّة، وإخراج ناقةٍ من صَخرةٍ، وكلام شجرة، ونَبْع الماه من الأصابع،

وانشقاق القُمْرِ، مما لا يُمْكِنُ أَنْ يفعلُه أحد، إلا الله؛ فكونُ ذلك على يَدِ النبيُّ ،

مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تعالَى، وتحدِّيه مَنْ يُكذِّبُه أَنْ يَأْتِي بمثله تعجيزُ له. واعلم أنْ المعجزاتِ التي ظهرتُ على يدِ نبيّنا 🊵 ودلائلَ نبوته وبراهينَ

صِدْقِه من لَهٰذَيْن النوعين معاً. وهو أكثرُ الرسُل معجزةً، وأبهرهم آيةً، وأظهرهم بُرُهاناً؛ كما سَنَبَيَّه؛ وهي ـ في كثرتها ـ لا يحيطُ بها ضَبْطً؛ فإنَّ واحداً منها ـ وهو القُرآن ـ لا يُحصى عددُ معجزاتِه بألفٍ ولا ألْقَيْن، ولا أكثر، لأنَّ النبي اللهِ قد

تحدِّي بسورةٍ منه فعُجز عنها.

قال أهلُ العِلْم: وأقصر السور: ﴿إِنَّا أَعْطَبُنَاكَ ٱلْكُوتُورُ ﴿) [الكوثر: ١] فَكُلُّ آيَةٍ أَو آيات منه بغذيها وقُدْرِها مُعْجِزَةً؛ ثم فيها نَفْسها مُعْجِزاتُ على ما سنفضلُه فيما انطوى عليه من المعجزات.

ثم معجزاته ﴿ على قسمين: قِسْمُ منها عُلَمَ قَطْعاً، ونُقَل إلينا متواتراً كالقرآن؛ فلا مِزْية، ولا خلاف؛ بمنجيء النبيُّ به، وظهورِه من قِبله؛ واستدلاله

بِحُجْتِه؛ وإنْ أَنكر هذا مُعَاندٌ جاجدٌ، فهو كإنكاره وجودُ محمدٍ الله في الدُنيا. وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحُجْةِ به؛ فهو في نفسيه وجميع ما

تضمُّنه من مُعْجز معلوم ضرورةً.

وَوَجُهُ إعجازه معلوم ضرورةً ونَظَراً، كما سنشْرخُه. قال بعضُ أنمتنا: ويَجْرَى هذا المُجْرَى على الجملة أنه قد جَزَى على يَدَيْه

- عليه السلام - آياتُ وخَوَارِقَ عادَاتِ، إنْ لَم يَبْلُغُ واحدٌ منها معيَّناً القُطْعُ، فيبلغه جميعُها؛ فلا مِرْيةَ في جريان معانيها على يَدَيْهِ؛ ولا يختلفُ مؤمنٌ ولا كافر، أنه

جَرَثْ عَلَى يَدِيهُ عَجَائُبُ؛ وإنَّمَا خَلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنَهَا مِنْ قِبَلَ اللهِ.

وقد قدَّمْنَا كُونَهَا مِنْ قِبَلِ اللهِ، وأنَّ ذلك بِمَثَابِة قوله: صَدَقْتَ.

فقد عُلِمَ وقوعُ مثلِ هذا أيضاً مِنْ نبيّنا ضرورة لاتفاقِ مَعَانيها، كما يُعلَم ضرورة جُودُ حاتِم، وشجاعة عَنْترة، وجِلْمُ أَحْنَف، لاتّفاقِ الأخبارِ الواردة عن كل واحدٍ منهم عُلَى كرم هذا، وشجاعةِ هذا، وجِلْم هذا، وإنْ كان كلُّ خَبر

بنفسه لا يُوجِبُ العِلْمَ، ولَا يُقْطَعُ بصحّته.

والقسمُ الثاني: ما لم يَبْلُغ مَبْلُغَ الضرورة والقَطع؛ وهو على نوعين: نوع مُشْتَهِر مُنْتَشِر، رواهُ العدَدُ، وشاعَ الخَبَرُ به عند المحدُّثين والرُّواةِ ونَقَلَة السَّيرِ والأَخبارِ؛ كنَبْع الماء من بين الأصابع، وتكثير الطعام.

ونوعٌ منه اختص به الواحِدُ أو الاثنان؛ ورَوَاهُ العَدَدُ اليَسِيرُ، ولم يَشْتهِر الشّهارَ غيره، لكنه إذا جُمِعَ إلى مِثْلِه اتّفقا في المعنى، واجتمعا على الإتيان

بالمُعْجِز، كما قدّمناه.

قال المؤلف رحمه الله: وأنا أقولُ ـ صَدْعاً بالحق ـ: إنّ كثيراً من هذه الآيات المأثورة عنه ﷺ معلومة بالقَطْع.

أمَّا انشِقَاقُ القَمرِ فالقرآنُ نَصَّ بوقوعِه، وأُخْبَرَ عن وجوده، ولا يُعْدَلُ عَنْ ظاهره إلاَّ بدليل، وجاء برَفْع احتماله صحيحُ الأخبار من طرق كثيرة، ولا يُوهِنُ عَزْمَنا خلافُ أُخْرَقَ مُنْحَلِّ عُرَى الدِّين، ولا يُلْتَفت إلى سخافةٍ مُبْتَدع، يُلْقى السُّكَّ

على قلوب ضعفاء المؤمنين؛ بل نُرْغم بهذا أنفه، ونَنْبِذُ بالعَرَاء سُخْفَهُ.

وكذلك قصةً نَبْع الماء، وتكثير الطعام، رَوَاها الثِّقَاتُ والعَدَد الكثير، عنَّ الجَمَّاءِ الغَفِير، عن العدد الكثير من الصحابة.

ومنها ما رَوَاه الكافّةُ عن الكافّةِ مُتَّصلاً عمَّن حدَّث بها مِنْ جُملة الصحابة وإخبارهم أنَّ ذلكَ كانَ في مَوْطنِ اجتماعِ الكثير منهم في يوم الخَنْدق، وفي غزوة بُوَاط، وعُمْرة الحُدَيبية، وَغَزْوة تَبُوك، وأمثالِها مِنْ مَحافل المسلمين ومَجْمَع

العساكر، ولم يُؤثّر عن أحدٍ من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه، ولا إنكارُ لِمَا ذُكر عنهم أنهم رأوه كما رآه، فسكوتُ الساكتِ منهم كَنُطْقِ الناطقِ؛ إذ هم المَنزّهون عن السكوت على باطل، والمداهنةِ في كَذِب، وليس هناك رغبةً ولا تُنتَّمُ منهم أنهم المُنتَرّبة ولا المنازّة ولا المنازة ولا المنازّة ولا المنازّة ولا المنازّة ولا المنازة ولا المنازّة ولا المنازة ولا المنازّة ولا المناز

رهبة تمنعهم، ولو كان ما سمعوه مُنْكراً عندهم وغَيْرَ معروف لديهم الأَنْكُرُوه، كما أَنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السَّنن والسِّير وحروف القرآن. وخطَّأ بعضهم بعضاً، ووهَّمَهُ في ذلك، مما هو معلوم؛ فهذا النوعُ كلَّه يلحَقُ بالقَطعِي

من معجزاته لما بيّناه.

وأيضاً فإنَّ أمثالَ الأخبار التي لا أصلَ لها، وبُنيت على باطل، لا بُدُ مَعَ مرور الأزمان، وتداوُلِ الناسِ، وأهلِ البَحْثِ من انكشاف ضعفها، وخمول ذِكْرِها، كما يشاهد في كثير من الأخبار الكاذبة، والأراجيف الطارئة. وأعلامُ نبينا هذه الواردةُ من طريق الآحاد لا تزدادُ مع مرورِ الزمان إلا ظهوراً، ومع تداول الفِرَق، وكثرةِ طَعْنِ العدو، وجرْصِه على توهينها، وتَضْعِيفِ أصلها، واجتهاد المُلْجِدِ على إطفاء نورها إلا قوة وقُبُولاً، وللطاعن عليها إلا حسرة وغليلاً.

وكذلك إخبارهُ عن الغيوب، وإنباؤه بما يكونُ وكانَ، مَعلومٌ من آياته على الجملة بالضُرُورة.

وهذا حقَّ لا غِطَاءَ عليه؛ وقد قال به من أثمتنا: القاضي، والأستاذُ أبو بكر وغيرهما، رجمَهم الله؛ وما عِنْدي أَوْجَبْ قَوْلَ القَائِلِ: إِنَّ هذه القصصَ المشهورة من باب خَبْر الواحد، إلاّ قلّةُ مطالعته للأخبار وروايتها، وشُغْلُه بغير ذلك من المعارف؛ وإلا فمن اعتنى بطرق النُقُل، وطالعَ الأحاديث، والسير، لم يَرْتَبْ في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه.

صحه هذه البصص المشهورة على الوجه الذي دكرناه.
ولا يَبْعُد أَنْ يحصلَ العِلْمُ بالتواتُر عند واحدٍ ولا يحصلُ عند آخر؛ فإن أكثر
الناس يعلمون ـ بالخبر ـ كونَ بغداد موجودة؛ وأنها مدينةً عظيمة، ودارُ الإمارة
والخلافة، وآحادُ من الناس لا يعلمون اسمَها؛ فَضلاً عن وصفها؛ وهكذا يعلم
الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتُر النقل عنه، أنَ مذْهبه إيجابُ قراءة أُمْ
المقرآن في الصلاةِ للمُنْفَردِ والإمام، وإجزاءُ النيّةِ في أولِ ليلةٍ من رمضان عَمَا
سَوَاهُ؛ وأَنْ الشافعي يرى تَجْديدَ النيةِ كلُ ليلة؛ والاقتصارُ في المَسْح على بَغْض
الرأس، وأنَ مَذْهبهما القصاصُ في القَتْلِ بالمُحدَّدِ وغيره، وإيجابُ النيّةِ في
الوضوه، واشتراطُ الوليّ في النّكاح؛ وأنْ أبا حنيفة يخالِفُهما في هذه المسائل؛
وغَيْرهم مِئْن لم يَشْتَغِل بمذاهبهم ولا رَوَى أقوالهم لا يعرفُ هذا مِنْ مَذاهِبهم،
فَضُلاً عن سؤاه.

وعند ذِكْرِنَا آحادُ هذه المعجزات نزيد الكلامَ فيها بياناً إنْ شاه الله تعالى.

فصل

فِي إغجازِ القُرآنِ

قال المؤلف: اعلم ـ وفُقنا اللَّهُ وإِبَاكَ ـ أَن كتاب الله العزيز مُنْطُو على وُجوهِ من الإعجاز كثيرةٍ، وتحصيلُها من جهة ضَبْطِ أنواعِها في أربعة وجوه:

أولها: حُسْنُ تأليفه، والْتِثامُ كَلِمه، وفصاحتُه، ووجوهُ إيجازه، وبلاغتُه الخارقة عادةً العرب؛ وذلك أنهم كانوا أربابَ هذا الشأن، وفُرْسانَ الكلام؛ قد خُصُّوا من البلاغة والحِكَم بما لم يُخَص به غيرهم من الأمم، وأوتُوا منَ ذَرَابةِ اللسان ما لم يُؤْتَ إنسان، ومِنْ فَصْلِ الخطابِ ما يُقَيِّدُ الألباب؛ جعل اللَّهُ لِهم ذلك طَبْعاً وخِلْقة، وفيهم غريزةً وقوةً، يأتون منه على البَدِيهة بالعَجَب، ويُذْلُونَ به إلى كل سبب؛ فيخطبون بَدِيهاً في المقامات، وشديد الخَطْب، ويرتجزون به بين الطعن والضرب، ويمدحونَ ويَقْدَحون، ويتوسَّلُون ويتوصَّلُون، ويرفعون ويَضَعُون، فيأتون من ذلكَ بالسحر الحلال، ويطوِّقون من أوصافهم أجملَ مِنْ سِمْطِ اللَّال، فَيَخْدَعون الألباب، ويذلُّلُون الصعاب ويذهبون الإحَنَ، ويُهيجون الدُّمَن، ويجرُّثُون الجَبَانَ، ويَبْسطونَ يَدَ الجَعْدِ البَنَانِ، ويُصَيِّرون الناقِصَ كاملاً، ويتركونَ النّبيه خاملاً. منهم البَدَويُّ ذو اللفظِ الجَزْلِ، والقولِ الفَصْل، والكلام الفَخْم، والطُّبْع الجَوْهري، والمَنْزَع القُوي. ومنهم الحَضَرِيُّ ذُو البلاغةِ البارِعة، والألفاظ الناصِعَة، والكلماتِ الجامعة، والطّبعِ السَّهْل، والتصرُّف في القولِ القليلِ الكُلْفَةِ، الكثير الرَّوْنقِ، الرقيق

وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة، والقوة الدامغة، والقِدْمُ والفَلْحُ، والمَهْيَعُ الناهج، لا يَشُكُون أنّ الكلامَ طَوْعُ مُرادِهم، والبلاغة مِلْكُ قِيَادِهم، قد حَوَوْا فنونَها، واسْتَنْبطوا عُيونَها، ودخلوا مِنْ كل باب من أبوابها، وعَلَوْا صَرحاً لبلوغ أسبابها؛ فقالوا في الخطير والمَهين، وتفنَّنُوا في الغثُ والسَّمين وتقاوَلوا في القُلُّ والكثرِ، وتساجَلُوا في النظم والنَثر؛ فما راعهم إلا رسولٌ كريمٌ، بكتاب عزيز، لا يَأْتِيه الباطِلُ مِنْ بَيْن يَدَيه ولا مِنْ خَلْفِه، تنزيلٌ مِن حَكِيم حَمِيد؛ أحكمت آياتُه، وفُصَلت كَلِمَاتُه، وبهرَت بلاغتُه العقولَ، وظهرت فصاحتُه على كل مَقُولٍ، وتضافَر إيجازُه وإعجازُه، وتظاهرَت حقيقتُه ومجازُه، وتبارَتْ في الحُسن مطالِعُه ومَقاطعُه، وحوَتْ كُلَّ البيانِ جوامِعُه وبدائعُه، واعتدلَ مع إيجازه حُسنُ نَظْمه، وانطبق على كثرة فوائده مختارُ لَفْظه، وهم أفسَحُ ما كانوا في هذا البابِ مَجالاً، وأشهر في الخطابة رجالاً، وأكثر في السَّجْع والشعر في هذا البابِ مَجالاً، وأشهر في الخطابة رجالاً، وأكثر في السَّجْع والشعر التي عنها يتناضلون، صارخاً بهم في كل حين، ومُقَرِّعاً لهم بِضْعاً وعشرين عاماً التي عنها يتناضلون، صارخاً بهم في كل حين، ومُقَرِّعاً لهم بِضْعاً وعشرين عاماً التي عنها يتناضلون، صارخاً بهم في كل حين، ومُقَرِّعاً لهم بِضْعاً وعشرين عاماً

على رؤوس الملا أجمعين: ﴿ أَمْ بَقُولُونَ ٱفْتَرَنَّهُ فَلْ فَأَثُواْ بِسُورَةِ يَنْلِهِ. وَأَدْعُواْ مَن أَسْتَكَلَّمْتُد مِّن دُونِ أَقَدِ إِن كُنتُم صَلِيقِينَ ۞﴾ [يونس: ٣٨]. ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِنَا زَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَنُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ. وَادْعُوا شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُرْ صَادِيقِنَ ﷺ فَإِن لَمْ تَغْمَلُواْ وَلَن تَغْمَلُواْ. . ﴾ [البغرة: ٢٣، ٢٤]." و ﴿ قُل لَّين أَجْنَمَتِ ٱلْإِنْسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْمَانِ لَا يَأْتُونَ بِيشْلِمِهِ وَلُوْ كَاتَ بَمْشُهُمْ لِيَمْضِ ظَهِيرًا ۞﴾ [الإسراه: ٨٨]. و ﴿ فُلُّ فَأَنُوا بِمَثْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِينَتِ ﴾ [مود: ١٣] وذلك أنَّ السُفْتَري أَسْهِل، وَوَضْع الباطل والمُخْتَلَق على الاختيار أَقْرَب، واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان أضعب؛ ولهذا قيل: فلان يكتبُ كما يقالُ له، وفلان يكتب كما وللأوَّلِ على الثاني فَضْل، وبينهما شَأَوٌ بَعِيد. فلم يَزَلُ يُقَرِّعُهم ـ 🏖 ـ أَشَدُ التقريع، ويوبُّخهم غايَة التوبيخ، ويسَفُّهُ أحلامَهم، ويَحُطُّ أعلامَهم، ويشتُّتُ نظامَهم، ويذمُّ ٱلهتَهم وآباءَهم، ويستبيحُ أرضَهم وديارَهم وأموالَهم، وهم في كل هذا ناكِصُون عن معارضتهِ، مُحْجِمون عن مَمَاثُلته، يُخَادِعُون أنفسهم بالتشْغِيب بالتكذيب، والاغتراء بالافتراءِ، وقولهم: ﴿إِنْ هَٰذَاۤ إِلَّا يَمْرٌ بُؤْتُرُ﴾ [المدار: ٢٤] و ﴿ بِيحْرٌ مُسْتَيِرٌ ﴾ [القمر: ٢] و ﴿إِنَّكُ ٱفْتَرَنَّهُ﴾ [الفرقان: ٤]، و ﴿ أَسَاطِيرُ ٱلْأُوَّلِينَ ﴾ [الأنمام: ٢٥]. والمباهتة والرضا بالدُّنيَّةِ؛ كقولهم: ﴿فُلُوبُنَا غُلُفُكُ ۗ [البترة: ٨٨]. و ﴿ فِي أَكِنَةٍ مِنَّا نَدْعُونًا إِلَيْهِ وَفِي مَاذَانِنَا وَقُرٌّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَيَبْدِكَ جِمَابٌ ﴾ [نصلت: ٥]. و ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِمَانَا ٱلْقُرْءَانِ وَالْغَوَّا فِيهِ لَمَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [نصلت: ٢٦] ١٣٥٠ ١٣٠٠] والادعاء مع العُجْز بقولهم: ﴿ لَوْ نَشَآهُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَنذَاً ﴾ [الانفال: ٣١]. وقد قال لهم الله: ﴿ وَلَن تَغْمَلُوا ﴾ [البقرة: ٢٤] فما فعلوا ولا قدروا. ومَنْ تعاطَى ذلك من سُخَفاتهم _ كمُسَيِّلمة _ كشف الله عُوازهُ لجميعهم، وسلبهم الله ما الِفُوه، من فصيح كلامهم، وإلاَّ فلم يَخْفَ على أهل المَيْزِ منهم أنه ليس من نَمَطِ فصاحتهم، ولا جنس بلاغتهم؛ بل وَلُوْا عنه مُدْبرين، وأَتَوْا مُذْعِنين من بين مُهْتَدِ وبين مَفْتُون. 101 ـ ولهذا لما سَبِعَ الوليدُ بنُ المغيرة مِن النبي ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ وْالْمُدَّلِ وَٱلْإِحْسَنِ وَإِيْنَاتِي ذِي ٱلْقُرْكِ وَيَنْعَنْ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنْكِرِ وَٱلْبَغَيْ يَعِظُكُمْ لَمَلَكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٠٠ النحل: ٩٠] قال: والله! إذَّ له لحَلاَوةً، وإنَّ عليه 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000

لطَلاوةً، وإن أَسْفَلَه لَمُغْدِق، وإنّ أعلاه لَمُثْمِر، ما يقولُ هذا بَشَر. وذكر أبو عُبيد أنَّ أعرابياً سمِعَ رجلاً يقرأ: ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّلَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّالِي اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ وسمع آخرُ رجلاً يقرأ: ﴿ فَلَمَّا اسْتَيْعَسُوا مِنْهُ خَكَصُواْ نِجَيَّا ﴾ [يوسف: ٨٠] فقال: أشهد أنَّ مخلوقاً لا يقدِرُ على مثل هذا الكلام. وحُكِيَ أنَّ عمر بن الخطاب_رضي الله عنه_كان يوماً نائماً في المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهَّدُ شهادةَ الحق؛ واستخبره، فأعلمه أنه مِنْ بَطَارقَةِ الروم ممن يُحْسِنُ كلامَ العرب وغيرها، وأنه سمِعَ رجلاً من أسرى المسلمين يقرأ آيةً من كتابكم فتأمَّلتُها، فإذا هي قد جُمِعَ فيها ما أُنْزِل على عيسى ابن مريم من أحوال الدنيا والآخرة؛ وهي قولُه تعالى: ﴿ وَمَن يُطِّعِ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقَّهِ فَأُولَئِهَكَ هُمُ ٱلْفَآيِرُونَ ١٠٤٠ [النور: ٥٦]. وحَكَى الأصمعيُّ أنه سمِعَ كلامَ جارية، فقال لها: قاتلكِ اللَّهُ! ما أفصحك! فقالت: أوَ يُعَدُّ هذا فصاحةً بعد قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا ۚ إِلَىٰٓ أَيْرِ مُومَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيةٍ فَإِذَا خِفْتِ مَلَيْهِ فَكُأْلِقِيهِ فِي ٱلْيَمِ وَلَا تَحَافِي وَلَا تَحْزَفِي إِنَّا رَآدُوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِن ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ القصص: ٧] فجمع في آيةٍ واحدة بين أمرين، ونَهْيَيْن، وخَبَرين، وبِشَارَتَيْن. فهذا نوعٌ من إعجازه مُنفرد بذاته، غَيْرُ مضَافٍ إلى غيره على التحقيق والصحيح من القُولَيْن. وكونُ القرآنِ مِنْ قِبَلِ النبيِّ ﷺ، وأنه أتى به، معلومٌ ضرورةً، وكونُه ـ عليه السلام ـ مُتَحدِّياً به معلوم ضرورةً، وعَجْزُ العرب عن الإتيان بمثله معلومٌ ضرورةً، وكونُه في فصاحته خارقاً للعادة، معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة؛ وسبيلَ مَنْ ليس مِنْ أهلها عِلْمُ ذلكَ بعَجْز المُنكرين من أهلها عن مُعَارضته، واعترافِ المُقِرِّينَ بإعجاز بلاغَتِه. وأنتَ إذا تَأَمَّلْتَ قُولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاضِ حَيَوْةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩]. وقوله: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰى إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُواْ مِن مَّكَانِ قَرِيبٍ ﴿ إِسَا: ٥١]. وقوله: ﴿ آدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَكُم عَدَوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِئٌ حَبِيعٌ ﴾ وقــــولــــه: ﴿وَرَقِيلَ يَتَأْرَضُ ٱلْلِمِي مَآءَكِ وَيَنسَمَآهُ أَلَلِمِي وَغِيضَ ٱلْمَآةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ وَفِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ ٱلظَّلِلِمِينَ ﴿ ﴾ [هـود: ٤٤] وقـولـه: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْهِيِّهُ فَيِنْهُم مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مِّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّن خَسَفْنَا بِهِ ۚ ٱلْأَرْضُ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَفْنَا ﴾ [العنكبوت: ٤٠]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وأشباهها من الآي، بل أكثر القرآن حقَّقْتَ ما بَيْنَهُ من إيجاز ألفاظها، وكَثْرَة معانيها، ودِيْبَاجَةِ عبارتِها، وحُسْنِ تأليفِ حروفها، وتَلاَؤُم كَلِمها، وأنَّ تَحْتَ كلَّ لِفظة منها جُمَلاً كثيرة؛ وفُصولاً جَمَّة، وعلوماً زواجز، مُلِئَت الدواوينُ مِنْ بَعْض

ما استُفيد منها، وكُثُرَت المقالاتُ في المستَنْبَطاتِ عنها.

ثم هو في سَرْد القِصص الطُوالِ، وأخبار القرون السَوالِف، التي يضعفُ في عادةِ الفُصحاءِ عندها الكلامُ، ويذهبُ ماءُ البَيَانِ، آيةٌ لمتأمَّلِه؛ مِنْ رَبُط الكلام بعضِه ببعض، والتنام سَرْدِه، وتناصُفِ وجُوهه؛ كقصَّة يوسف على طُولها.

ثم إذا تردُّدَت عَصَّه اختلفت العبارات عنها على كَثْرة تردُّدِها حتى تكادُ كُلُ واحدةٍ تُنسي في البيانِ صاحبتَها، وتُناصِفُ في الحُسْنِ وَجْهَ مُقَابِلتها، ولا نفورَ للنفوس مِنْ تَرْديدها، ولا مُعَادَاةَ لمُعَادِها.

فصل

الوجه الثاني من إعجازه: صورةً نَظْمِه العَجِيب، والأسلوبُ الغريبُ المخالفُ لأساليب كلام العرب ومَناهِج نَظْمها ونَثْرها الذي جاء عليه، ووقفَتْ مقاطِعُ آيه، وانتهت فواصِلُ كلماته إليه؛ ولم يُوجَد قَبْلَه ولا بَعْدَه نظيرٌ له، ولا استطاعٌ أحد مُماثلة شَيْءٍ منه؛ بل حارَث فيه عقولُهم، وتَذَهْلَتْ دونَه أحلامهم، ولم يهتدوا إلى مِثْله في جِنْس كلامهم من نَثْر، أو نَظْم، أو سَجْع، أو رَجَز، أو شِعْر.

10٧ ـ ولما سمع كلامَه ﷺ الوليدُ بن المغيرة، وقرأ عليه القرآنَ ـ رَقُ؛ فجاءه أبو جَهْل مُنْكِراً عليه ـ قال: والله! ما منكم أحدُ أعلم بالأشعار مني، والله! ما يُشْبهُ الذي يقول شيئاً مِنْ هذا.

70٨ ـ وفي خبره الآخر حين جمع قُريشاً عند حضور المَوْسِم، وقال: إن وَفُودَ العرب تَردُ فأجْمِعُوا فيه رَأْياً، لا يكذّبُ بعضُكم بعضاً؛ فقالوا: نقولُ: عَالَمْن. قال: واللّه! ما هُو بكاهِن. ما هُو بزَمْزَمَتِه ولا سَجْعِه.

قالوا: مجنون. قال: ما هُوَ بِمَجْنُون، ولا بِخُنَقِهِ ولا وَسُوَسَتِه.

قالوا: فنقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر. قد عرَفْنَا الشَّعْرَ كَلَّه، رَجَزُه، وَهَرَجَهُ، وقَرِيضَه، ومَبْسوطُه، ومَقْبوضَه، ما هو بشاعر.

قالوا: فنقول: ساحر. قال: ما هُوَ بساحر، ولا نَفْيه ولا عَقْدِه.

قالوا: فما نقولُ؟ قال: ما أنتم بقائلين مِنْ هذا شيئاً، إلا وأنا أعرِفُ أنه

باطل، وإنَّ أقربَ القَوْلِ أنه ساحر؛ فإنه سِحْرٌ يفرِّقُ به بين المرءِ وأبيه، والمرءِ وأخيه، والمرءِ وزَوْجِه، والمرءِ وعَشِيرته. فتفرِّقُوا وجلسوا على السَّبيل يحذِّرُون الناس؛ فأنزل الله تعالى في الوليد: ﴿ ذَرْنِ وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدُا ۞ وَجَعَلْتُ لَمُ مَالًا مَّمْدُودًا ۞ وَيَنِينَ شُهُودًا ۞ وَمَهَدتُ لَمُ مَنْهِيدًا ۞ ثُمُّ يَظْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۞ كَلاًّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَكِنَا عَنِيدًا ۞ سَأَرْهِفُكُم صَعُودًا ۞ إِنَّهُ مَكَّرَ وَمَدَّرَ ۞ نَقُولَ كَيْفَ مَدَّدَ ۞ ثُمَّ ثُولَ كَيْفَ مَذَرَ ۞ ثُمَّ نَظَرَ ۞ ثُمَّ عَبَسَ وَيَسَرَ ۞ ثُمَّ أَدْبَرَ وَأَسْتَكُبَرَ ﷺ فَقَالَ إِنْ هَلَاً إِلَّا بِيغَرٌّ يُؤْثُرُ ۗ۞﴾ [المدثر: ١١_٢٤]. 109 _ وقال عُتْبَةُ بن ربيعة حين سَمِع القرآن: يا قوم! قد علمتُم أني لم أَثْرِكُ شيئاً إلاَّ وقد علمتُه وقرأتُه وقلْتُه؛ واللَّهِ! لقد سمعتُ قَوْلاً، واللَّهِ! ما سمعتُ مِثْلَه قطُّ؛ وما هو بالشُّعْرِ، ولا بالسَّحْرِ، ولا بالكَهَانة. 109م ـ وقال النَّضْرُ بن الحارث نحوه. • **٦٦** ـ وفي حديث إسلام أبي ذَرّ ـ وَوَصفَ أَخاهُ أُنَيْساً ـ، فقال: واللَّهِ! ما سمعتُ بأشعر من أخِي أنيس، لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية، أنا أحدهُم، وإنه انطلق إلى مكة، وجاء إلى أبي ذَرّ بخَبر النبيُّ ﷺ. قلت: فما يقولُ الناس؟ قال: يقولون: شاعر، كاهن، ساحر، لقد سمعْتُ قولَ الكَهَنةِ فما هو بقوْلهم، ولقد وضعتُه على أقْراء الشُّعْر فلم يلتَثم، وما يَلْتَتْم على لسان أحدٍ بعدي أنه شِعْر؛ وإنه لصادقٌ، وإنهم لكاذِبُون [مسلم (٢٤٧٣)، البخاري (٣٨٦١)]. والأخبار في هذا صحيحةٌ كثيرة. والإعجازُ بكل واحدِ من النوعين: الإيجاز والبلاغة بذاتها؛ أو الأسلوب الغريب بذاته، كلُّ واحدٍ منهما نوعُ إعجازِ على التحقيق، لم تَقْدِر العربُ على الإتيان بواحدٍ منهما؛ إذ كلِّ واحدٍ خارجٌ عن قُدْرَتها، مبَاين لفَصَاحَتها وكلامها؛ وإلى هذا ذهب غيرُ واحدٍ من أنمةِ المُحَقّقين. وذهب بعضُ المحققين المقتدَى بهم إلى أنّ الإعجازَ في مجموع البلاغة والأسلوب، وأتى على ذلك بقَوْلِ تمجُّه الأسماعُ، وتَنْفِرُ منه القلوبُ. والصحيحُ مَا قَدْمَنَاهُ، والعلمُ بهذا كلَّه ضرورةً وقطعاً. ومَنْ تَفَنَّن في علوم البلاغةِ، وأرهف خاطِرَه ولسانَه أدَبُ بَهذه الصناعةِ لم يَخْفُ عليه ما قلناه. وقد اختلف أئمةُ أهلِ السنَّةِ في وَجْهِ عَجْزهم عنه؛ فأكثَرُهم يقول: إنَّه ما

جُمِعَ في قوةِ جَزَالته، ونَصَاعةِ ألفاظِه، وحُسْن نَظمِه، وإيجازه، وبديع تأليفه وأسلوبه لا يصحُّ أن يكونَ في مَقْدُور البَشَرِ، وأنه مِنْ باب الخَوَارقِ الممتنعة عن إقدار الخَلْق عليها؛ كإحياء المَوْتي، وقُلْبِ العَصَا، وتسبيح الحَصَى. وذهب الشيخُ أبو الحسن إلى أنه مِمًّا يمكنُ أن يدخلَ مِثلهُ تحت مقدور البَشر، ويُقدرهم الله عليه؛ ولكنه لم يكن هذا ولا يكون؛ فمنعهم الله هذا، وعجزُهم عنه. وقال به جماعة من أصحابه. وعلى الطريقَيْن فَعَجْزُ العرب عنه ثابت، وإقامةُ الحجةِ عليهم بما يصح أن يكونَ في مقدور البَشر، وتحدِّيهم بأن يأتُوا بمثله، قاطعٌ؛ وهو أبلغُ في التعجيز، وأحرَى بالتقريع، والاحتجاجُ بمجيء بَشرِ مثْلهم بشيءٍ ليس مِنْ قدرة البشر لازمٌ؛ وهو أَبْهَرُ آيةٍ، وأَقْمَعُ دَلَالَةٍ. وعلى كلُّ حال، فما أتَوْا في ذلك بمقال؛ بل صبَرُوا على الجَلاء، والقَتْل، وتجرُّعُوا كاساتِ الصُّغَارِ والذُّلِّ؛ وكانوا من شمُوخِ الآنُفِ، وإبَايَة الضَّيْم، بحيث لا يؤثِرُون ذلك اختياراً، ولا يرضَوْنه إلا اضطراراً، وإلا فالمعارضَةُ ـ لو كانت من قُدْرتهمْ ـ والشُّغْلُ بها أهونُ عليهم، وأسرعُ بالنُّجْح، وقَطْع العُذْرِ، وإفحام الخَصْم لديهم، وهم مَنْ هم، قُدْرةً على الكلام، وقدوةً فَي المعرَفة به لجميع الأنام؛ وما منهم إلا مَنْ جَهَدَ جَهْدَه، واستَنْفد ما عنده في إخفاه ظهوره، وإطفاء نُورِه، فما جَلَوْا فِي ذلك خَبيئةً مِنْ بنات شِفاههم، ولا أَتَوْا بنُطْفة مِنْ مَعين مِياههم، مع طُولِ الْأُمَدِ، وكَثْرَةِ العَدْد، وتَظاهُر الوالد وما وَلَد؛ بِلِ أَبْلَسُوا فما نَبَسُوا، ومُنعُوا فَانْقَطُّعُوا؛ فَهذَانَ نُوعَانَ مِن إعجازه. الوجه الثالث من الإعجاز: ما انْطُوى عليه من الإخبار بالمغيِّبَات، وما لم يكن ولم يَقَعْ؛ فَوُجد؛ كما ورد، وعلى الوَجْهِ الذي أُخبر به كقوله تعالى: ﴿ لَنَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآهَ ٱللَّهُ مَامِنِينَ ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقوله تعالى: ﴿ وَهُم مِنْ بَعْدِ غَلِيهِمْ سَيَغْلِبُونَا ﴾ [الروم: ٣]. وقوله: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهُ ٱلْمُثْمِكُونَ﴾ [النوبة: ٣٣]. وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُرْ وَعَيَمِلُوا الصَّالِكَاتِ لِيَسْتَغْلِنَكُمْ فِي ٱلأَرْضِ كَمَا اَسْتَخْلَفُ ٱلَّذِيكِ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيْمَكِنَنَّ لَمُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِيكِ ٱلْفَخَىٰ لَمُمْ وَلِكَبَدِّلَتُهُمْ مِنْ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنَأً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ لِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَتِكَ هُمُ ٱلْفَلْسِعُونَ ﴿ اللَّهِ ﴾ [النور: ٥٥]. وقــوكــه: ﴿ إِذَا جَآهَ نَصْرُ اللَّهِ وَٱلْفَـتُحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَنْوَلَهُ ﴾ فَسَيِّع بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرُهُ إِنَّامُ كَانَ تَوَّابًا ۞﴾ [النصر: ١-٣] فكان جميعُ هذا، كما قال؛ فغَلبت الرومُ فارسَ في بِضْع سنين، ودخل الناسُ في الإسلام أفواجاً؛ فما مات عليه السلام وفي بلاد العرب كلُّها موضِعٌ لم يدخله **٦٦١ ـُ** واستخلف الله المؤمنين في الأرْض، ومَكّن لهم فيها دينَهم، أ ومِلَّكُهم إياها من أقْصِي المشارقِ إلى أقْصى المغَارِب؛ كما قال عليه السلام: ارْوِيَتْ لِي الأرْضُ، فأرِيتُ مشارقَها ومغارِبَها، وسيَبْلُغُ مُلْكُ أَمتي ما زُوِيَ لِي منها، [مسلم (۲۸۸۹)]. وقموله: ﴿ إِنَّا نَحَنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَمَنِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]؛ فكانَ كذلك، لا يكادُ يُعَدُّ مَنْ سَعَى في تَغْييره وتَبْدِيل مُحْكَمِه من المُلحِدَةِ والمُعطُّلَة، لا سيَّما القرامطة؛ فأجمعوا كَيْدُهم وحَوْلَهم وقوَّتَهم، اليومَ نيُّفاً على خمس مئة عام، فما قدَرُوا على إطفاءِ شيء من نُوره، ولا تَغْيير كلمةٍ مِنْ كلامِه، ولا تَشْكيك المسلمين في حَرْفٍ من حروفه، والحمدُ لله. ومنه قولهُ: ﴿ سُيُهُزُمُ لَلْجَمْعُ وَيُؤلُّونَ الدُّبُرُ ۞ ﴾ [الفمر: ٤٥]. وقوله: ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضْرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمِ مُؤْمِنِينٌ ﴿ التوبة: ١٤]. وقـــولُـــه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُــَدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَمُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ. وَلَوْ كَرِهُ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿ التوبة: ٣٣]. وقـــــولــــــه: ﴿ لَن يَضُرُوكُمُ إِلَّا أَذَكَ ۚ وَإِن يُقَنِّتُوكُمُ ۚ يُؤَلُّوكُمُ ٱلْأَدَّبَازُّ ثُمَّ لَا يُعْمَرُونَ ١١١ قَالَ عمران: ١١١] فكان كلُّ ذلكَ. وما فيه مِنْ كَشْفِ أسرار المنَّافقين واليَهُود، ومَقالِهم وكَذِبِهمْ في حَلِفِهمْ، وْتَقْرِيعهم بذلك؛ كقوله: ﴿ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا أَللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ [المجادلة: ٨]. وقــــولـــه: ﴿ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكُ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مَنَى ۗ مَّا قُتِلْنَا هَنَهُنَا قُل لَوْ كُنُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَرٌ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتَلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمُ وَاللَّهُ عَلِيدًا بِذَاتِ ٱلصُّدُودِ ﴾ [آل عبران: ١٥٤]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقسوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَتَنْعُونَ لِلْكَذِبِ سَتَنْعُونَ لِقَوْمِ مَاخَرِينَ لَدْ يَأْتُوكُ يُحَرِّفُونَ ٱلْكِلِدَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِةٍ. يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُدَ هَنذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَدَ تُؤْتَوهُ فَأَحْذَرُا ۚ وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتَنْتَمُ فَكُن تَسْلِكَ لَمُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَوْلَتِهِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُعَلَّهِمَ قُلُوبَهُمُّ لَمُمَّ فِي الدُّنيَا خِزْيٌّ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [الماندة: ٤١]. وقسوله: ﴿ يَنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّقُونَ ٱلْكِلِمَ عَن مَّوَاضِمِهِ. وَيَقُولُونَ سَمِمْنَا وَعَمَيْنَا وَٱمْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعِ وَرَعِنَا لَيَّأً بِأَلْسِنَهِمْ وَطَعْنَا فِي ٱلدِّينَ ﴾ [النساء: ٤٦] وقد قال مُبْدياً، ما قِلِّرَهُ اللَّهُ واعتقدَهُ المؤمنون يوم بَدْر: ﴿ وَإِذْ يَمِدُكُمُ اللَّهُ إِمْدَى ٱلطَّآبِفَتَينِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَّدُونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُونُ [الانفال: ٧]. ومنه قولُه تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّيْنَكَ ٱلْمُسْتَهْزِمِينَ ۞﴾ [الحجر: ٩٥]. ولما نزلَتْ، بشر النبئ ١٠ بذلك أصحابَه بأنَّ الله كفاهُ إياهم؛ وكان المستهزئون نَفَراً بمكَّةً، ينفُّرون الناسَ عنه، ويُؤذُّونَه، فهلَكُوا. وقوله: ﴿ وَأَلَّهُ يَمْمِمُكَ مِنَ ٱلنَّابِنَ ﴾ [المائدة: ٦٧] فكان كذلك على كَثْرة مَنْ رامَ ضُرُّهُ، وقَصَد قَتْلُه؛ والأخبارُ بذلك معروفةٌ صحيحةً. الوَّجُه الرابع: ما أنبأ به مِنْ أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة، والشرائع الدَّاثِرَة، مما كان لا يَعْلَمُ منه القصّة الواحدة إلا الفَذّ مِنْ أَخْبَار أَهْلِ الكتابِ الذي قطع عُمْرَهُ في تعلُّم ذلك؛ فيُوردُه النبيُّ هُ على وَجْهه، ويأتي به على نَصْه؛ فَيُعْتَرَفُ العالِمُ منهم بذلك بصحَّتِه وصِدْقِه، وأنَّ مِثْلَه لم يَنَلُهُ بتعليم. وقد علمُوا أنه 🎕 أَمْنُ لا يَقْرأ ولا يكتب، ولا اشتغَل بمُدارسةٍ ولا مُثَافَنَةٍ، ولم يَغِبُ عنهم، ولا جَهل حالَه أحدٌ منهم. وقد كان أهلُ الكتاب كثيراً ما يسألونه ـ 🏖 ـ عَنْ هذا، فينزل عليه من القرآن ما يَتْلُو عليهم منه ذِكراً؛ كقصَص الأنبياءِ مع قَوْمِهم، وخَبَر موسى والخَضِر، ويوسف وإخوته، وأصحاب الكهف، وذي القَرْنين، ولَقْمان وابنَّهِ، وأشباه ذلك من الأنباء والقصص وبَدْءِ الخَلْق، وما في التَّوْراة، والإنجيل، والزُّبُور، وصُحُف إبراهيم وموسى؛ ممّا صَدَّقَهُ فيه العلماءُ بها، ولم يَقْدِرُوا على تكذيب ما ذكر منها؛ بل أذْعَنُوا لذلك، فمِنْ مُوَفِّقِ آمَنَ بما سبَق لهُ مِنْ خَيْر، ومِنْ شقيٌّ مُعَاندِ حاسدٍ؛ ومع هذا فلم يُحْكَ عن واحدٍ من ـ النصارى واليهود ـ على شذَّةِ عداوتهم له، وحِرْصِهم على تَكْذِيبهِ، وطُولِ احتجاجه عليهم بما في

كُتُبهم، وتَقْريعِهم بما انطوَتْ عليه مصاحِفُهم، وكثرة سؤالهم له ، وتَغْنِيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم، وأسرار علومِهم، ومستَوْدَعات سيرهم، وإعلامه لهم بِمَكْتُوم شرائعهم، ومُضَمَّنَات كُتبِهم؛ مِثلُ سؤالِهم عن الرُّوح، وذي القَرْنَيْنِ، وأصحاب الكَهْفِ، وعيسى، وحُكْم الرَّجْم وما حرَّمَ إسرائيلُ على نفسه؛ وما حُرِّمَ عليهم من الأنعام، ومِنْ طَيْباتٍ كَانت أُجِلُّتْ لهم فحُرِّمَتْ عليهم ببَغْيهم. وقـــولـــه: ﴿ ذَالِكَ مَنْلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَكَةِ وَمَثَلُعُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعَهُم فَعَازَرُهُ فَاسْتَغْلَظُ فَأَسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِم يُعْجِبُ ٱلزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلكُّفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩]. وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن؛ فأجابهم وعرَّفَهم بما أوحى إليه من ذلك، أنه أنكر ذلك أو كذبه؛ بل أكثَرُهم صرَّحَ بصحةِ نبوَّتِه، وصِدْقِ مَقَالَتِهِ، واعترف بعِنَادِهِ وحَسَدِهم إياه؛ كأهْل نَجْرَان، وابن صُورِيا [البخاري (٦٨٤١)، مسلم (١٦٩٩)]، وابْنَيْ أَخْطُبُ وغيرهم. ومن باهَتَ في ذلك بعض المُبَاهَتة، وادَّعَى أنَّ فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفةً، دُعِيَ إلى إقامِةِ حُجَّتِه، وكَشْفِ دعوته؛ فقيل له: ﴿قُلُ فَأَتُواْ بِالتَّوَّرُنَاةِ فَأَتْلُوهَا ۚ إِن كُنتُمْ صَلِدِقِيرَكَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَالِكَ فَأُولَتِكَ لَمُمُ ٱلظَّالِمُونَ ﴿ إِنَّ اللَّهِ ﴿ [آل عمران: ٩٣، ٩٤]. فقرَّع ووبَّخَ، ودَعَا إلى إحضارِ مُمْكنِ غيرِ مُمْتَنِع؛ فمِنْ مُعْتَرفِ بما جَحَده، ومتَواقِح يُلْقي على فَضِيحتهِ مِنْ كتابه يَدَه [البخاري (٦٨٤١)، مسلم (١٦٩٩)]. وَلم يُؤثِّرُ أَنَّ واحداً منهم أظْهَر خلافَ قولِه مِنْ كتُبه، ولا أَبْدَى صحيحاً ولا سقيماً من صُحُفِه؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿ يَتَأَهَّلَ ٱلْكِتَابِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّثُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمًا كُنتُمْ تُخَفُونَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَيَعْفُواْ عَن كَيْرٍ قَدْ جَآءَكُم مِنَ ٱللَّهِ نُوْرُّ وَكِتَكُ ثُمِيتُ ﴾ ﴿ يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ سُبُلَ ٱلسَّلَامِ وَيُغْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَنَتِ إِلَى ٱلنُّودِ بِإِذْنِهِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَطِ مُسْتَقِيمِ ﴿ المائدة: ١٥، ١٥]. فِي آيَاتِ وَرَدَتْ بِتَعْجِيْزِ قَوْم فِي قَضَايَا وَإِعْلاَمِهِمْ أَنَّهُمْ لاَ يَفْعَلُونَهَا، فَمَا فَعَلُوا وَلاَ قَدَرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ هذه الوُجوه الأربعة من إعجازه بينةٌ لا نِزَاعَ فيها ولا مِزيَة. ومن الوجُوهِ البيُّنَةِ في إعجازه من غير هذه الوجوه آيِّ وردَتْ بتعجيز قوم

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

في قضايا، وإعلامِهم أنهم لا يَفْعَلُونها، فما فَعَلُوا ولا قَدَرُوا على ذلك؛ كقوله

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 لليهود: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِمَكَةُ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَدِقِينَ ﴿ وَأَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًّا بِمَا قَذَمَتْ أَيْدِيمٍ ﴾ [النوه: 18، 10]. قال أبو إسحاق الزُّجَّامُ: في هذه الآية أعظمُ حجَّة وأظهرُ ذلاًلةٍ على صحةِ الرسالة؛ لأنه قال: ﴿ فَتُمَنُّوا الْمُؤْتَ ﴾ ؛ وأغلمهم أنهم لنْ يَتَمَنُّوهُ أبداً، فلم يَتَمَنَّهُ واحد منهم. ٦٦٢ ـ وعن النبيّ 🍰: ﴿والذي نَفْسِي بيده! لا يقولُها رجلٌ منهم إلاّ غَصُّ بريقِه [أحمد (٢٤٨/١)] يعنى: يموتُ مُكانَه. فصرفهم اللَّهُ عن تمنَّيهِ، وجزَّعهم؛ ليُظْهِرَ صِدْقَ رسُولهِ، وصحةَ ما أُوحِيَ إليه، إذ لم يتمنُّه أحَدٌ منهم؛ وكانوا على تكذيبه أحرصَ لو قَدَرُوا؛ ولكنَّ اللَّهُ يفعلُ ما يريد؛ فظهرت بذلكَ معجزتُه، وبانَتْ حُجَّتُه. وقال أبو محمد الأَصِيْليُ: مِنْ أَعْجِب أَمْرِهم أنه لا يوجدُ منهم جماعةً، ولا واحدً، من يوم أمَرَ اللَّهُ بذلك نبيَّه، يُقْدِمُ عليه، ولا يُجيبُ إليه. وهذا موجودٌ مشاهدٌ لمَنْ أَرَاد أَنْ يمتحنَه منهم. ٦٦٣ ـ وكذلك آيَةُ المُبَاهلةِ مِنْ هذا المعنى، حيث وقَد عليه أساقِفَةُ نَجْران، وأَبُوا الإسلامُ؛ فأنْزُل اللَّهُ [تعالى] عليه آيةَ المُبَاهَلَةِ بقوله: ﴿ فَمَنْ عَآجَكَ فِيهِ مِنْ بَقْدِ مَا جَآءَكُ مِنَ ٱلْمِيلْمِ فَقُلْ تَمَالُوا نَدْعُ ٱلِنَاآةَنَا وَأَيْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَٱنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّةً نَبْتَهَلْ فَنَجْعَل لَمْنَتُ اللَّهِ عَلَى ٱلْكَلْمِينَ ﴿ إِلَّ عَمِوانَ: ٦١] [البخاري (٤٣٨٠)، مسلم (٢٤٢٠]. فامتنعوا منها، ورَضُوا بأدًاءِ الْجِزْية؛ وذلك أنّ «العاقب؛ عظِيمُهم قال لهم: قد علمْتُمْ أنه نبيُّ، وأنه ما لاعَنَ قوماً نبيُّ قطُّ فبَقِي كبيرهم ولا صغيرُهم. ومثله قوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَبِّ مِنَّا نُزُّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأَثُوا بِسُورَةٍ مِن مِثْلِهِ. وَأَدْعُوا شُهَدَآءَكُم مِن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَلِدِقِينَ شَيُّ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ . . ﴾ [البفرة: ٢٣، ٢٤]. فأخبرهم أنهم لا يَفْعَلُون؛ كما كان. وهذه الآية أدخَلُ في باب الإخبارِ عن الغيب، ولكِنْ فيها من التعجيز ما في التي قبلها. فِي الرُّوْعَةِ الَّتِي تَلْحَقُ سَامِعِيْهِ وَأَسْمَاعَهِمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ، وَالْهَيْبَةِ الَّتِي تَعْتَرِيْهِمْ عِنْدَ تِلاَوْتِهِ ومنها الرَّوْعَةُ التي تلحقُ قلوبَ سامِعيه وأسماعَهم عند سَمَاعِهِ، والهيبةُ التي تَعْتَريهم عند تلاوته لقوةِ حاله، وإنَّافة خَطَرِه؛ وهي على المكذُّبين به أعظَمُ، حتى • 60000 • 60000 • 60000 • 60000

كانوا يَسْتَثْقِلُونَ سَمَاعَه، ويزيدُهم نفوراً؛ كما قال تعالى؛ ويَوَدُّونَ انْقِطَاعَه لِكُراهَتِهم له. 375 _ ولهذا قال عليه السلام: (إنَّ القرآن صَعْبٌ مُسْتَضْعَبٌ على مَنْ كَرِهَه؛ وهو الحَكَمُ، وأمَّا المؤمنُ فلا تزالُ رَوْعَتُه به، وهيبتُه إياه، مع تِلاوتِه، تُوليهِ انجذاباً، وتكسِبُه هَشَاشةً، لمينل قَلبِهِ إليهِ، وتصديقِهِ به. قال الله تعالى: ﴿ لَقَشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَغَشَّوْنَ رَبُّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ ٱللَّهُ وقـــال: ﴿ لَوَ أَنزَنَا هَٰذَا ٱلْقُرْمَانَ عَلَى جَبَـٰلٍ لَرَأَيْتَكُمْ خَشِيْعًا مُتَصَــَدِعًا مِنْ خَشْـيَةِ ٱللَّهِ وَيَلْكَ ٱلْأَمْنَالُ نَشْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَقَلَّهُمْ يَنَفَكَّرُونَ ﴾ [الحشو: ٢١]. ويدلُّ على أنَّ هذا شيء خُصَّ به، أنَّه يَعْتَرِي مَنْ لا يفهم معانيه، ولا يعلم تفاسيره، كما رُويَ عن نَصْراني، أنه مرَّ بقارىء، فوقف يبكي، فقيل له: مِمُّ بكيت؟ قال: للشُّجَا والنظم. وهذه الروعةُ قد اعتَرتُ جماعةً قبل الإسلام وبعده؛ فمنهم من أسلم لها لأول وَهْلَة، وآمَنَ به، ومنهم مَنْ كفر. 110 ـ فحُكي في الصحيح، عن جُبير بن مُطْعِم، قال: سمعت النبي عليه يقرأ في المغرب بالطُور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِنُوا مِنْ غَيْرِ نَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِلْمُونَ ۞ أَمْ خَلَقُوا ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضُ بَل لَا يُوفِيثُونَ ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَايِنُ رَبِكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُهِبْطِرُونَ ١٠٠ [الطور: ٣٥ ـ ٣٧] كاد قلبي أنْ يَطِيرَ [البخاري (٤٨٥٤)، مسلم 777 _ وفي رواية: وذلك أول ما وَقَر الإيمانُ في قلبي [البخاري (٤٠٢٣)]. 📲 ـ وعن عُتْبَة بن ربيعة أنه كلِّم النبيّ 🎕 فيما جاءً به من خلافِ قومه، فتلا عليهم ﴿حمَّد ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّمْنِينَ ٱلرَّحِيدِ ١ كِننَتُ فُضِلَتْ مَايَنتُمُ فُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمِ يَعْلَمُونَ ۞ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَغْرَضَ أَحْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَمُونَ ۞ وَقَالُوا فَلُونُنَا فِي أَكِنَةِ يَمَّا نَدْعُوْنَا إِلَيْهِ وَفِي مَانَانِنَا وَقُرٌّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَيَبْنِكَ جِمَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا عَدِلُونَ ۖ قُلَ إِنْمَا أَنَا بَشَرٌ مِتْلَكُو بُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَمَا إِللهُكُو إِللَّهُ وَحِدٌّ فَاسْتَغِيدُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغَيْرُوهُ وَوَالَّ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَوْةَ وَهُم بِٱلْآخِرَةِ هُمْ كَفِرُونَ ۞ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُوا الصَّلِحَتِ لَهُمْ أَجْرُ عَيْرُ مَمَّنُونِ ﴿ قُلْ أَبِنَّكُمْ لَتَكُفُرُونَ بِالَّذِى خَلَقَ ٱلأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥ أَندَادًأَ ذَلِكَ رَبُ ٱلْمَكِمِينَ ۞ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَـرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا ۚ أَفَوْتُهَا فِى أَرْبَعَةِ أَيَّارِ سَوْلَهُ لِلسَّآبِلِينَ ۞ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَمَا 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

@000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 وَلِلْأَرْضِ انْنِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهُمَّا قَالِنَا أَنْبِنَا طَآمِينَ ۞ فَفَضَنْهُنَّ سَتْعَ سَنَوْلَتٍ فِ بَوْمَنِي وَأَوْمَن فِي كُلِّي سَمَلَهِ أَمْرَكُما وَزَيُّنَا ٱلسَّمَاةِ ٱلدُّنْبَا بِمَمَنهِيجَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْمَزِيزِ ٱلْمَلِيمِ ﴿ فَإِنْ لْقُرْشُواْ فَقُلْ أَنذَرْنُكُو صَعِقَةً يَثْلَ صَعِقَةِ عَادٍ وَتَسُودَ ۞﴾ [نصلت: ١٠ ١٣] فأمسك عُتْبَة بيده على في النبي ﴿ وَنَاشَدُهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكُفُّ. 💵 ـ وفي روايةٍ: فجعل النبئ 🏖 يقرأ وعُتْبَةُ مُصْغ مُلْقِ يديه خَلْف ظُهْرِه، مُعْتَمِدٌ عليهما، حتى انتهى إلى السجدة؛ فسجد النبيُّ ﷺ، وقام عُتْبةُ لا يُذْرِي بِما يُراجِعه، ورجع إلى أهْلِه، ولم يخرج إلى قومه حتى أتَوْهُ؛ فاعتذَر لهم، وقال: واللَّهِ الْفَدْ كلِّمني بكلام، واللَّهِ! ما سبعَتْ أَذْنَايَ بمثله قطُّ، فما دَرَيْتُ ما أنولُ له. وقد حُكي عن غَيْر واحدٍ ممنن رام مُغَارَضَته أنه اعتَرتُه رَوْعَةً وهَيْبَةً كَفُّ بها فَحُكِي أَنَّ ابْنَ المُقَفِّع طلبَ ذلكَ ورَامَهُ، وشرع فيه؛ فمرَّ بِضبيٌّ يقرأ: ﴿ وَقِيلَ يَتَأْرُضُ آبَلَيَى مَآمَكِ ﴾ [هود: 11] فرجَع ومخا ما عَمِل؛ وقال: أشْهَدُ أنَّ هذا لا يُعَارَضُ، وما هو مِنْ كلام البشر؛ وكان مِنْ أَفْصِح أَهْلِ وَقْتُه. وكان يحيى بن حَكُم الْغَزَّال بَليغَ الأندلس في زَمَنِه؛ فحُكي أنه رَامَ شيئاً من عَلْهُ فَنَظُر فِي سُورة الإخلاص ليَخذُو على مِثَالها، ويَنْسِجَ ـ بزَعْمِه ـ على وَيُؤَالُهَا - قَالَ: فَاعْتَرَنْنِي خَشْيَةٌ ورِقَّةً، حَمَلَنْهُ عَلَى النُّوبَةِ والإنابة. فِي كَوْنِ الْقُرْآنِ آيَةً بَاقِيَةً لاَ تُعْدَمُ مَا بَقِيتُ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفَّل اللهِ بِحِفْظِهِ ومن وجُوهِ إعجازه المعدودة كونُه آيةً باقيةً لا تُعْدَمُ ما بَقِيَت الدُّنْيَا مع تَكَفُّل اللَّهِ بِحَفْظِه؛ فقال: ﴿إِنَّا خَتُنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُ لَمُتَفِظُونَ ﴿ العجر: ٩]. وقــــال: ﴿ لَا يَأْلِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِيةٌ. تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَبيدٍ ﴾ وسائرُ مُعْجِزاتِ الأنبياهِ انقضتْ بانقضاه أوقاتها، فلم يَبق إلا خَبرُها؟ وَّالْقِرَآنُ الْعَزِيزُ، الباهِرَةُ آياتُه، الظاهرةُ معجزاتُه على ما كان عليه اليوم، مدة خمس منة عام وخمس وثلاثين سنةً لأول نزولِه إلى وَقْتنا هذا، حجَّتُه قاهرةً، ومعارضَتُه مُمْتَنِعَةً، والأعصارُ كلُّها طافحةً بأهل البيانِ، وحَمَلة عِلْم اللسان، وأَمْمَ البلاغة، 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0

وفُرْسانِ الكَلام، وجَهَابِذَة البراعة؛ والمُلْحِدُ فيهم كثيرٌ، والمُعَادِي للشَّرْع عَتِيد؛ فما منهم مَنْ أَتَى بشيءٍ يُؤْثَرُ في مُعَارَضَتهِ، ولا أَلَف كلمتين في مناقَضَتهِ، ولا

قَدَر فيه على مَطعَنِ صَحيح، ولا قَدَحَ المتكلِّفُ مِنْ ذِهْنِه في ذلك إلا بزَنْدِ شَجِيح؛ بل المأثورُ عَنْ كلّ مَنْ رَامَ ذلك إلقاؤه في العَجْزِ بيدَيهِ، والنكوصُ على عَقَيْهِ،

فصل

في وُجُوهِ أُخْرَىٰ فِي إِعْجَازِهِ مِنْهَا: لاَ يَمَلّٰهُ قَارِئُهُ

وقد عَدّ جماعةٌ من الأئمة ومُقلّدي الأمّة في إعجازه وجوهاً كثيرةً.

منها: أن قارئه لا يملُه، وسامِعه لا يَمُجُه؛ بل الإكبابُ على تلاوتِه يزيدُه حلاَوَةً، وتَرْدِيدُه يوجب له محبة؛ لا يزال غضًا طريّاً، وغيرهُ من الكلام ـ ولو بلغ في الحُسنِ والبلاغةِ مَبْلَغه ـ يُمَلُّ مع الترديد، ويُعَادَى إذا أُعِيد؛ وكتابُنَا يُستَلَذُ

به في الخلوات، ويُؤنَس بتلاوته في الأزْمات؛ وسِوَاه مِنَ الكُتب لا يُوجَدُ فيها ذلك؛ حتى أحدث أصحابُها لها لحُوناً وطُرُقاً يستَجْلِبُونَ بتلكَ اللُّحُونِ تَنشيطَهم على قراءتها.

779 ـ ولهذا وَصَف رسول الله الله القرآنَ بأنه: «لا يَخْلَقُ على كثرةِ الردِّ، ولا تَنْقَضي عِبَرُه، ولا تَفْنَى عجائبُه؛ هو الفَصْلُ ليس بالهَزْل، لا يَشْبَعُ منه العلماء، ولا تَزيغُ به الأهواء، ولا تَلْتَبِسُ به الألسِنَة؛ هو الَّذي لم تَنْتَهِ الجنُّ حين سَمعَتْه أَنْ قالوا: ﴿ فَنَوَالُهُ اللَّهُ عَلَى لَا اللَّهُ الللَّالِيلُواللَّهُ اللَّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللل

﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْهَ النَّا عَبَبًا ﴿ لَيْ يَهْدِى إِلَى الرُّشْدِ ﴾ [الجن: ١، ٢] [الترمذي (٢٩٠٦)].
ومنها: جَمْعُه لعلوم ومعارِفَ لم تَعْهَد العربُ عامّةً ولا محمد الله قَبْلَ
نُبوته خاصّة، بمعرفتها، ولا القيام بها؛ ولا يُحيطُ بها أحَدٌ من علماءِ الأمم، ولا
مثيراً علما كتابُ من حُرَّد من في من من من النها من الثانية من التناه التناه التناه من التناه من التناه التناه

يشتملُ عليها كتابٌ مِنْ كُتبِهم؛ فجُمِع فيه مِنْ بيان عِلم الشرائع، والتنبيهِ على طُرُق الحُجَج العَقْلياتِ، والردِّ على فِرَقِ الأمم؛ ببراهينَ قويّةٍ، وأدِلةٍ بيِّنةٍ، سَهْلَةِ الأَلفاظِ، موجَزةِ المقاصد، رامَ المُتَحَذَّلِقون بَعْدُ أَنْ ينصبُوا أَدلَّةً مِثْلَها، فلم يَقْدِرُوا على الله عَلْقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَلْدٍ عَلَى أَن يَعْلَقَ عليها؛ كقوله تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ بِقَلْدٍ عَلَى أَن يَعْلُقَ

مِثْلَهُمْ ﴾ [يس: ٨١].

و ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِي أَنشَاهَا أَوْلَ مَرَّةً ﴾ [يس: ٧٩].

و ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِمُةُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتًا ﴾ [الانبياء: ٢٢].

إلى ما حَواهُ من علُوم السَّيْر، وأنْبَاء الأُمم، والمواعظِ، والحِنْحَم، وأخبار الدار الآخرةِ، ومحاسِن الآداب والشُّيِّم. قال الله _ جَلُّ اسْمُه _: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَبِ مِن شَيُّو ﴾ [الانعام: ٣٨]. و ﴿ وَلَقَدَّ مَنْزَيْنَا لِلنَّاسِ فِي هَلْذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [الروم: ٥٨]. و ﴿ وَمُزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَبِ يَبْنَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [النحل: ٨٩]. • ٦٧٠ ـ وقال 🎕: ﴿إِنَّ اللَّهُ أَنْزِلَ هَذَا القرآنَ آمِراً وزاجراً، وسنةُ خاليةً، ومَثَلاً مَضْرُوباً، فيه نَبؤكم، وخَبَرُ ما كان قَبْلَكم، ونَبَأَ ما بَعْدَكم، وحُكُم ما بينكم، لا يُخْلِقُه طُولُ الرد، ولا تَنقضي عجائبُه؛ هو الْحقُ ليس بالهَزْلِ؛ مَنْ قال به صدق، ومَنْ حَكُم به عَدَل، ومَنْ خاصم به فَلَج، ومَنْ قَسَمَ به أقسط، ومَنْ عمِلَ به أَجِرَ، ومَنْ تمسُّكَ به مُدِي إلى صِرَاطِ مُسْتَقيم؛ ومَنْ طلب الهُذي من غيره أضلُّه اللَّهُ؛ ومَنْ حَكم بغيره قَصَمه اللَّهُ؛ هو الذُّكْرُ الحكيم، والنُّورُ المُبين، والصِّراطُ المستقيمُ، وحَبْلُ اللَّهِ المتين، والشُّفَّاءُ النافعُ، عِصمةٌ لِمَنْ تمسُّكَ بهِ، ونَجَاةٌ لِمَن اتَّبعه، لا يَعْوَجُ فَيُقَوِّمَ، ولا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَب، ولا تَنْقَضِي عجائبُه، ولا يَخْلَقُ على كَثْرة الرُّدُه. ٦٧١ ـ ونحوُه عن ابن مسعود؛ وقال فيه: ﴿وَلَا يَخْتَلِفُ، وَلَا يُتَشَانُ، فيه نَبَأُ الأولين والأخرين. ٧٧٢ ـ وفي الحديث: قال اللَّهُ تعالى لمحمد 🏖: إنَّى مَنَزُلٌ عليكَ توراةً حديثةً، تفتَحُ بها أعيناً عُمْياً، وآذاناً صُمّاً، وقُلُوباً غُلْفاً، فيها ينابيعُ العِلْم وفَهُمُ الحِكْمة، وزبيعُ القلوب. وعَنْ كَعْبِ: عليكم بالقرآن، فإنه فَهُمُ العقولِ، ونورُ الحكمةِ. وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَلْنَا ٱلْقُرْمَانَ يَتُّقُنُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَةَ بِلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَغْتِلْفُونَ ﴾ [النمل: ٧٦]. وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدُى وَمُوْعِظُةٌ لِلْمُتَّقِيرَ ﴾ [آل عمران: ١٣٨]. فجُمع فيه _ مع وَجازةِ ألفاظِه، وجَوَامع كَلِمِه _ أضعافُ ما في الكتب قبله، التي ألفاظها على الضُّغفِ منه مراتٍ. ومنها: جَمْعُه فيه بين الدليل ومَدْلُولِه؛ وذلك أنه احتجُّ بنظم القرآن، وحُسْن رصْفِه وإيجازه وبلاغته؛ وأثناءَ هذه البلاغة أمْرُه ونَهْيُهُ، ووَعْدُه ووعيده؛ فالتالي له يفْهَمُ موضعَ الحجَّة والتكليف معاً مِنْ كلام واحد، وسورةٍ منفردة.

©0000 • ©0000 • ©0000 • ©0000 • ©0000 • ©0000

ومنها: أَنْ جَعَلَهُ في حَيِّزِ المنظوم الذي لم يُعْهَدُ، ولم يكن في حَيِّزِ المنثور؛ لأنَّ المنظومَ أسهلُ على النفوس، وأوْغَى للقُلُوب، وأسْمَحُ في الآذان، وأُخلى على الأفهام، فالناسُ إليه أُمْيَلُ، والأهواءُ إليه أسرع. ومنها: تيسيرُه تعالى خِفْظَه لمُتَعلِّميه، وتَقْريبُه على متَحفِّظيه؛ قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَرَّنَا ٱلْقُرُّوانَ لِلذِّكْرِ ﴾ [النمو: ١٧]. وسائرُ الأمم لا يَحْفُظُ كُتُبُها الواحَدُ منهم، فكيف الجَمَّاءُ على مُرور السنين عليهم. والقرآنُ مُيَسِّرٌ خِفْظُه للفِلْمَانُ فَي أَقرَب مُدَّةً: ومِنها: مُشَاكَلَةً بَعْض أَجْزَاتُه بَعضاً، وخُشَّنُ اثتَلافِ أنواعِها، والتِتَام أقسامها؛ وحُسْنُ الْتَخلُص مَن قِصَّةِ إِلَى أُخرَى، والخروج من بآب إلى غيره على اختلاف مَعَانيه، وَأَنقَسَامُ السُّورُةُ الواجِدةِ عَلَى أَمْرِ ونَهْيَ، وخَبَر واسْتِخْبَار، ووغْدٍ ووَعيد، وإثباتُ نُبِوِّةٍ، وتوحيد وتُقريرُ، وتَرْغيبيُّ وتُرْهَيْب، أَلِى غير ذلك من فوائده، دونَ خَلَل يتخلُّلُ فَصُولُه. والكلامُ الفصيحُ إذا اعْتَورهُ مِثْلُ هذا ضعفَتْ قُوَّتُه، ولانَتْ جَزَالتُه، وقلَّ رَوْنَقُه، وتَقَلْقَلَتْ أَلْفَاظُه. فتأمَّلُ أوَّل ﴿ صَ ﴾ وما جُمِع فيها مِنْ أخبار الكفَّار وشِقَاقِهم وتَقْريعهم بإهلاكِ القرونِ مِنْ قَبْلِهم، وما ذُكر مِنْ تَكْذيبهم بمحمد ﷺ وتعجبهم مما أتى به والخَبَر عن اجتماع مَلتهم على الكُفْر، وما ظهر مِن الحَسَد في كلامهم، وتعجيزهم وتَوْهينهم، ووعيدهم بخِزْي الدنيا والآخرة، وتكذيبِ الأمَم قَبْلُهم، وإهْلاكِ اللَّهِ لهم، ووعِيدِ هؤلاء مِثْلَ مُصَابِهم، وتَصْبير النبيِّ على أَذَاهم، وتَسْليته بكل ما تقدّم ذِكْرُهُ؛ ثم أَخَذَ في ذِكْرِ داود وقِصَص الأنبياء؛ كلُّ هذا في أوْجزِ كلام وأحسن نظام. ومنه: الجملةُ الكثيرة التي انطوَتْ عليها الكلماتُ القليلةُ؛ وهذا كلُّهُ وكثيرٌ مما ذَكَرْنا أنه ذُكِر في إعجاز القرآنِ، إلى وجوهٍ كثيرة، ذَكرها الأثمةُ لم نَذْكُرْها؛ إذْ أَكْثَرُها داخلٌ في باب بلاغته؛ فلا يَجِب أَنْ يُعَدُّ فنّاً منفرداً في إعجازِه، إلا في باب تفصيل فنون البلاغة، وكذلك كثيرٌ مما قدمنا ذِكْره عنهم، يُعَدُّ في خواصّه وفضائله، لا إعجازه. وحقيقةُ الإعجاز الوجوهُ الأربعة التي ذكرنا؛ فليُعْتَمَدُ عليها، وما بعدها من خواص القرآنِ وعجائبه التي لا تَنْقَضي. وباللهِ التوفيق.

فصل

فِي انْشِقَاقِ القَمَرِ وحَبْسِ الشَّمْسِ

قَالَ الله تَمَالَى: ﴿ أَتَنَزَيْتِ الشَّاعَةُ زَاتَثَقَ النَّسَرُ ۞ وَإِن يَرُوَّا مَانِهُ بَرْخُوا وَيَقُولُوا يَخْرُ مُسْتَبِرُ ۞﴾ [النعر: ١٠ ٢].

أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي، وإعراض الكفرة عن آياته ١ وأجمع

المفشرون وأهلُ السَّلَةِ على وقوعه. **١٧٣ ـ أخبرنا الحُسَيْن بن محمد الحافظ من كتابه، حدثنا القاضي** سِراجُ بن

غَيْدُاللَه، حدثنا الأَصِيلِي، حدثنا المُزوزِئُ، حدثنا الفَرْبَرِي، حداثنا البُخارِي، حدثنا مُشَدَّدُ، حدثنا يحيى، عن شُغَبّة، وشُفْيان، عن الأعمش، عن إيراهيم، عن أبي مَغْمَر، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: انشق القَمَرُ على عَهْدِ رسول الله الله فَرَقَتْين: فرقة فوق الجَبْل، وفرقة دونه؛ فقال رسول الله عنه: الشَهْدُوا [البحاري

🕬 ـ وفي رواية مجاهد: ونحن مع النبي 🏨.

378م ـ وفي بعض طرق الأعمش: ولحن بجلى (البخاري (٢٨٦٩)، مسلم (١٤٨٨٠٠)].

1**۷۵** ـ ورواهٔ أيضاً ـ عن ابن مسعودٍ ـ الأسودُ، وقال: حتى رأيتُ الجبلَ بين فُرْجَتَى القَمر [أحمد (٤١٣/١)].

۱۷٦ ـ ورواه عنه مسروق، أنه كان يمكة، وزاد: فقال كفّار قُريش: سخركم ابْنُ أبي كَبْشة [البخاري (٣٨٦٩)].

فقال رجلَ منهم: إنَّ محمداً إنْ كان سخّرَ القمرِ فإله لا يَبْلُغُ مِنْ سِخْرِهِ أَنْ يَسْخَرُ الأَرْضُ كَلُهَا، فَاسْأَلُوا مَنْ يأْنيكم مِنْ بِلدِ آخَرٍ: هِلْ رَأْوَا هِذَا؟ فَأَنْوَاهِ فَسَالُوهِم فَاخْبِرُوهِم أَنْهِم رَأْوًا مِثْلُ ذَلك.

وحكى السُمَزقَلدي عن الضُحَّاك، تَخَوْه، وقال: فقال أَبُو جهل: هذا سِخرُ، فابعثوا إلى أهل الآفاقِ حتى تنظرُوا: أَرَأُوا ذلك أم لا؟ فأخبرُ أهْلُ الآفاقِ أنهم رَأُوهُ مُنشَقًا؛ فقالوا ـ يَعْني الكفّار ـ: هذا سِخرُ مستمرَ.

۱۷۷ ـ ورَوَاه أَيْضاً ـ عن ابن مسعود ـ عَلَقْمَةً؛ فهؤلاء أربعة عن عبدالله. ...
۱۷۸ ـ ۱۸۲ ـ ۱۸۲ ـ وقد رواهٔ غَيْرُ ابن مسعود، كما رواه ابنُ مسعود؛ منهم: أنَّس [البخاري (۲۱۳۷)، مسلم (۲۸۰۳)]،

وابنُ عُمر [مسلم (٢٨٠١)]، وحُذَيفةُ، وعلى، وجُبير بن مُطْعِم [الترمذي (٣٢٨٩)]؛ فقال عَلِيّ .. من رواية أبي حُذيفة الأرْحَبي: انشق القمرُ ونَحْنُ مُع النبيّ ﷺ. وعن أنَسِ: سأل أهلُ مكةَ النبيِّ ﷺ أنْ يُرِيهُم آيةً، فأراهم انشقاقَ القَمرِ فرقتين حتى رأوًا حِراءَ بينهما. رواه عن أنَس قتادةً. وفي رواية مَعْمر وغيره، عن قتادة، عنه: أراهم القَمَر مرّتَيْن انشقاقه، فنزلت: ﴿ أَتَنْزَيْنِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَ ٱلْقَكُرُ ١ ﴿ [القمر: ١]. ورواه عن جُبَير بن مُطْعِم ابنُه محمّد، وابنُ ابنِه جُبَير بن محمد. ورواه عن ابن عباس عبيدُ الله بن عبدالله بن عُتبة. ورواه عن ابن عُمر مُجَاهد، ورواهُ عن حُذَيفَة أبو عبدالرحمن السُّلَمِيُّ ومسلمُ بن أبي عمْرَان الأزْدِي. وأكثرُ طُرقِ هذه الأحاديثِ صحيحةً؛ والآيةُ مُصَرِّحَةً، ولا يلتفتُ إلى اعتراض مخذول، بأنه لو كان هذا لم يخفُّ على أهل الأرض؛ إذْ هو شيءٌ ظاهرٌ لجميعهم؛ إذ لم يُنْقَلُ لنا عن أهل الأرض أنهم رصَدُوهِ تلك الليلة فلم يَروهُ انشق؛ ولو نُقِل إلينا عمَّنْ لا يجوزُ تَمَالُؤُهم _ لكثرتهم _ على الكذب، لَمَا كانتُ علينا به حجّة؛ إذ ليس القَمرُ في حدّ واحد لجميع أهل الأرضِ؛ فقد يطلعُ على قَوم قبل أن يطلُعَ على آخرين، وقد يكون مِنْ قوم بضِدٌّ ما هو من مُقَابِلِيهم من أقطار الأرض، أو يَحُولُ بين قوم وبينه سحابٌ أو جبالٌ ؛ ولهذا نجدُ الكسوفات في بعض البلادِ دونَ بَعْض، وفي بعضها جُزْئيّة، وفي بعضها كلّية، وفي بعضها لا يعرفها إلا المُدَّعون لعِلْمِها؛ ذلك تقديرُ العزيز العليم. وآيةُ القمر كانَتُ ليلاً، والعادةُ من الناس بالليل الهدوء والسكونُ وإيجافُ الأبواب، وقطُعُ التصرُّف، ولا يكاد يَعْرِفُ من أمور السماء شيئاً، إلاَّ مَنْ رَصَدَ ذلك، وَاهْتَبل به. وكذلك ما يكونُ الكسوفُ القَمري كثيراً في البلاد، وأكثَرُهم لا يعلمُ به حتى يُخْبَرَ، وكثيراً ما يحدُثُ الثقاتُ بعجائبَ يشاهدونها من أنوار ونجوم طُوَالْغ عظَّام تظهَر في الأحيان بالليل في السماء، ولا عِلْمَ عند أحد منها. ١٨٤ ـ وخرَّج الطحاوي في مشكل الحديث، عن أسماء بنت عُمَيْس، من طريقين، أنَّ النبيِّ ﷺ كان يُوحَى إليه، ورأسُه في حِجْر عليَّ، فلم يصلُ العصر حتى غربت الشمس؛ فقال رسول الله على: ﴿ أَصَلَّيْتَ؟ يَا عَلَى! ﴿ قَالَ: لا. فقال رسول الله ﷺ: ﴿ اللَّهُمَّا إِنَّهُ كَانَ فَي طَاعِتُكَ، وَطَاعَةِ رَسُولُكُ، فَارْدُدُ عليه الشَّمْسَ».

قالت أسماه: فرأيتُها غَرَبَتْ، ثم رأيتُها طَلَعَتْ بعد ما غَرَبَتْ، ووقفت على ا الجبال والأرض، وذلك بالصُّهْبَاءِ في خَيْبُر. قال: وهذان الحديثان ثابتان ورُوَاتُهما ثقات. وحكى الطُّحَاوي أنَّ أحمد بن صالح كان يقول: لا ينبغي لمن كان سبيلُهُ العلُّمُ التخلُّفُ عن حفظ حديثِ أسماهُ؛ لأنه من أَجَلُ علامات النبوُّة. ٦٨٥ ـ وزَوَى يُونُس بن بُكَيْر في زيادة المغازي في روايته عن ابن إسحاق: لَمُّا أَسْرِي برسول الله 🏰، وأُخْبَر قُومُه بالرُّفْقةِ والعلامةِ التي في العِبر قالوا: متى تُجيء؟ قال: ﴿يُومُ الأَرْبِعَاءٌ فَلَمَا كَانَ ذَلَكَ الْيُومُ أَشْرَفْتُ قُرِيشُ يَنْظُرُونَ وقد ولَى النهارُ ولم تُجيءُ؛ فدعا رسول الله 🍇، فزيدُ له في النهار ساعة، وحُبِسَتْ عليه الشمس. فِي نَبْعِ المَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثَيْرِهِ بِبَرَكْتِهِ قال المؤلف رحمه الله: أمَّا الأحاديث في هذا فكثيرة جداً. زوى حديث نبِّع الماءِ من بين أصابعه 🏰 جماعةً من الصحابة؛ منهم أَنْسُ، وجابرٌ، وابن مسعود: ٦٨٦ ـ حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه، حدثنا القاضى عيسى بن سَهْل، حدثنا أبو القاسم: حاتم بن محمد، حدثنا أبو عُمَرَ بن الفُّخَّارِ، حدثنا أبو عيسى، حدثنا يحيى، حدثنا مالك، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طُلْحة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه: رأيتُ رسول الله 🏨، وحانَتُ

صلاةُ العَصْرِ؛ فالتمسُّ الناسُ الوَضوء فلم يجدوه، فأتِي رسول الله 🏙 بوَضُوء،

فوضع رسول الله 🎪 في ذلك الإناءِ يذه، وأمر الناس أن يتوضؤوا منه. قال: فرأيتُ الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضّأ الناسُ حتى توضُّؤوا من عند

آخرهم [البخاري (١٦٩)، مسلم (٢٢٧٩)].

٦٨٧ ـ ورواه أيضاً ـ عن أتس ـ قُنادةً، وقال: بإناهِ فيه ماءً يغمر أصابعُه أو لا يكاد يَغْمر. قال: كم كنتُم؟ قال: كُنَّا زُهاه ثلاث منةِ (البخاري (٢٥٧٢)، مسلم

. [(Y/YYY4) ٦٨٨ ـ وفي روايةٍ عنه: وهم بالزُّوزاءِ عند السوق (البخاري (٢٥٧٢)، مسلم

.[(1/11/4)].

ورواهُ أيضاً حُمَيدٌ، وثابتٌ، والحَسنُ، عن أنس. ١٨٩ ـ وفي رواية حُمَيدٍ: قلتُ: كم كانوا؟ قال: ثمانِين [البخاري (٣٥٧٥)]. • ٦٩ _ ونحوه عن ثابت عنه [البخاري (٢٠٠)، مسلم (٢٧٧٩)]. 191 ـ وعنه أيضاً: وهم نحوٌ من سبعين رجلاً [البخاري (٣٥٧٤)]. ١٩٢ ـ وأما ابْنُ مسعود ففي الصحيح عنه ـ من رواية علقَمةَ ـ: بينما نحن مع رسول الله على، وليس معنا ماء، فقال لنا رسول الله على: «اطلبوا مَنْ معه فَضْلُ ماءٍ؟، فَأَتِي بماءٍ فصَبَّهُ في إنَاءٍ، ثم وضَع كفَّه فيه، فجعل الماءُ ينبُعُ مِنْ بين أصابع رسول الله على [البخاري (٣٥٧٩)]. ١٩٣ ـ وفي الصحيح، عن سالم بن أبي الجَعْدِ، عن جابر رضي الله عنه: عَطِشَ الناسُ يومَ الحُدَيْبِية ورسول الله 🎕 بين يدَيْه رَكْوَةٌ، فتوضّأ منها، وأقبل الناسُ نَحْوَه؛ وقالوا: ليس عندنا ماءً إلاّ ما في رَكْوَتك؛ فوضع النبيُّ ﷺ يدَّهُ في الرُّكُوةِ فجعل الماءُ يَفُورُ من بين أصابعه كأمثال العُيُون. وفيه: فقُلْتُ: كم كنتُمَ؟ قال: لو كنّا مِئَةَ أَلفِ لكفّانا؛ كُنّا خَمْسَ عَشْرَةَ مثةً [البخاري (٤١٥٢)، مسلم (٧٢/١٨٥٦)]. ١٩٤ ـ ورُوي مثلَه عن أنَس، عن جابر؛ وفيه أنه كان بالحُدَيْبيّة. 190 ـ وفي رواية عُبادة بن الوليد بن عُبَادة بن الصامت عنه، في حديث مُسلم الطُّويل في ذِكْر غَزُوة بُواطِ قال: قال لى رسول الله ﷺ; ايا جابرُ! نادٍ، الوَضوء. . ، وذكر الحديث بطوله، وأنه لم يجد إلاَّ قَطْرَةً في عَزْلاَءِ شَجْبِ؛ فأتِيَ به النبيِّ ﷺ، فَغَمزه وتكلُّم بشيءٍ لا أدري ما هو؟ وقال: (نادِ بجَفْنَة الرُّكُبِ، فأتيتُ بها، فوضعتها بين يدَيْهِ، وذكّر أنَّ النبيِّ ﷺ بسط يدَّه في الجَفْنَةِ، وفرَّق أصابِعَه، وصبُّ جابرٌ عليهِ، وقال: باسم الله كِمَا أَمَرَهُ ﷺ قال: فرأيتُ الماءَ يفورُ من بين أصابِعه، ثم فارت الجَفْنَةُ واستدارت حتى امتلأت، وأمر الناسَ بالاستقاء، فاستقَوْا حتى رَوُوا. فقلت: هل بَقِيَ أحد له حاجة؟ فرفع رسول الله ﷺ يلَّه من الجفُّنة وهي مَلاًىٰ [مسلم (٣٠١٣)]. 197 ـ وعن الشُّعْبيِّ: أَتِي النبيُّ ﷺ في بعض أسفاره بإدَاوَةِ ماءٍ، وقيل: ما مَعنا، يا رسولَ الله! ماءٌ غَيْرُها، فسكبها في رَكْوَةٍ، ووضع إصبعه وسطها، وغَمَسها في الماء، وجعل الناسُ يجيئون ويتوضَّؤون ثم يقومون. 79٧ ـ قال التُزمِذِيُّ: وفي الباب، عن عمران بن حُصَيْن.

ومن من من الناس على المناس ومن الناس عليهم ما حدثوا به الناس عليهم ما حدثوا به الناس عليهم أولى المناس المناسس المن

فصل

عنهم أنهم فَعَلُوا وشاهدوا، فصار كتصديق جميعهم له.

فِي تَفْجِيْرِ الْمَاءِ بِبَرَكَتِهِ ﴿ وَالْبِعَالِهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

بِمَسْدِ وَدَعُوبَهِ ۱۹۸ ـ ومما يُشْبِهُ هذا مِنْ معجزاته تفجيرُ الماء بَبْركتِه، وانبعائه بمَسْه

وَالْغُورِيّه فيما رَوَى مالك في المُوَطَأَ عن مُعَادُ بن جُبَل في قصةِ غُزُوةِ تَبُوك، وَالْعُيْن وَالْعُيْن والْعَيْن والْعَيْن وهي تَبِضُ بشيءٍ من ماهِ مِثْلَ الشَّراك، فَغُرَفُوا من الغَيْن بأيديها حتى اجتمع في شيء، ثم غَسَل رسول الله الله في في في وَيُدَيَّهُ، وأعادَهُ فيها و فجرَتْ بماهِ كثير، فاسْتَقَى الناسُ.

199 ـ قالٌ في حديث آبن إسحاق: فانخرقَ من الماء ما لَهُ جِسُّ كجِسُّ عق.

ا ثم قال: اليوشك، يا مُعَاذ! إن طالَتْ بك حيّاةً أنْ ترى ما ها هنا قد مُلِيء جِئَاناً» [سلم (١٠/٧٠٦)]. ا ٧٠٠، ٧٠٠ ـ وفي حديث البَراء، وسَلَمة بن الأَكْوَع ـ وحديثُه أَتَمُّ ـ في

قصةِ الحُديبية، وهم أربَع عَشْرةَ منة، وبقُرُها لا تَرْدِي خمسين شاةً، فنزَخْنَاها فلم نَتُرُكُ فَيها قَطْرَةً، فقعد رسول الله ﷺ على جَبَاها. قال البراه: وأُتِيَ بدَلُو منها، فبصق، فدعا ـ وقال سلّمة: فإمّا دعًا، وإمّا

بضَق فيها ـ فجاشَتْ؛ فَأْزَوَوْاً أَنْفُسهم وركَابَهم [البخاري (٢٥٧٧) مسلم (١٧٢٩)]. - وفي غير هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحُدَّيبية: فأخرج سَهْماً مِن كِنَانته، فوضع في قَعْر قَلِيب لبس فيه ماءً، فَزُوِيَ الناسُ حتى

﴿ ٧٠٧ ـ وعن أبي قتادة، وذكر أن الناسَ شَكَوًا إلى رسُولِ الله الْعَظَسُ فَي بعض أسفاره، فدعا بالمِيْضأة، فجعلها في ضِبْنهِ، ثم الْتَقْم فَمَها، فاللَّهُ أعلمُ ـ نفَتَ فيها أم لا لا فشرِبَ الناسُ حتى رَوُوا، وملؤوا كلُّ إناهِ معهم؛ فخيل إليُّ ـ

أنها كما أخذها مني، وكانوا اثنين وسبعين رجلاً [مسلم (٦٨١)]. ٧٠٣ ـ ورَوَى مِثْلَه عِمْرِانٌ بن حُصَيْنِ. وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذَّكَره أهلُ الصحيح، وأن النبي ﷺ خرج بهم مُمِدًا لأهل مُؤتَّة عندما بَلَغهُ قَتْلُ الأمراءِ.. وذكر حديثاً طويلاً فيه مُعجِزاتُ وآياتُ للنبي ١٠٠٠ وفيه إعلامُهم أنهم يفقدون الماء في غَدٍ. وذكر حديثَ المِيْضَأَةِ؛ قال: والقومُ زُهَّاء ثلاث مثة. ٧٠٤ - وفي كتاب مسلم أنه قال الأبي قَتَادة : «احفَظْ عليّ مِيضَأَتك، فإنه سيكونُ لها نَبَأً، وذكر نحوه [مسلم (١٨١)]. ٧٠٥ ـ ومن ذلك حديثُ عِمْران بن حُصَين حين أصابَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه عَطِشٌ في بعض أسفارهم؛ فوجِّه رِجُلين من أصحابه، وأعلمهما أنهما يجدَّان أمرأةً بمكانِ كذا معها بَعِيرٌ عليه مَزَادتَان . . . الحديث؛ فوجداها وأتيًا بها إلى النبيِّ ﷺ؛ فجعل في إناءٍ من مَزَادَتَيْها، وقال فيه ما شاء اللَّهُ أن يقولَ؛ ثم أعاد الماءَ في المزَادَتَيْنِ، ثم فُتحَتْ عَزَالِيْهِمَا؛ وأمر الناسَ فملؤوا أسقيتُهم حتى لم يَدُعُوا شيئاً إلا ملؤوه. قال عِمْران: وتَخَيَّل إليَّ أنهما لم تَزْدادا إلا امتلاءً، ثم أمر فجُمِع للمرأةِ من الأزوادِ حتى ملا تَوْبها. وقال: «اذهبي؛ فإنَّا لم نأخُذُ من مائك شيئاً؛ ولكنَّ الله سقانا . . . " الحديث بطوله [البخاري (٣٤٤)، مسلم (٦٨٢)]. ٧٠٦ ـ وعن سلَّمة بن الأكوع: قال نبيُّ الله ﷺ: «هل مِنْ وَضوءٍ؟» فجاء رِجِلٌ بِإِذَاوَةٍ فِيهِا نُطْفَةٌ فأفرغَهَا في قَدَح، فتوضّأْنَا كُلُّنا نُدَغْفِقُهُ دَغْفَقَةً، أربع عَشْرة مِئةً [مسلم (١٧٢٩)]... الحديث بطوله. ٧٠٧ ـ وفي حديث عُمر، في جُيْش العُسْرَة: وذكر ما أصابهم من العطش، حتى إنَّ الرجلَ ليَنحُرُ بَعِيرَه، فيعْصر فَرْثِه فيشرَبُه؛ فرغِبَ أبو بكر إلى النبيُّ عَلَيْهِ في الدعاء، فرفَع يَدَيه، فلم يُرْجعهما حتى قالت السماء، فانسكبَتْ؛ فملؤوا ما معهم من آنِيَةٍ، ولم تجاوِز العسكر. ٧٠٨ - وعن عَمْرُو بن شُعَيْب، أنَّ أبا طالب قال للنبي ﷺ، وهو رَدِيفُه بذي المَجاز: عَطِشتُ وليس عندي ماءً؛ فنزل النبيُّ عَلَيْ، وضربَ بقَدَمِهِ الأرْضَ، فخرج الماء، فقال: «اشرب» إ والحديثُ في هذا الباب كَثِيرٌ ﴾ ومنه الإجابةُ بدعاء الاستسقاء وما جانسَهُ. وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَكْثِيرُ الطُّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ

٧٠٩ ـ أخبرنا القاضي الشهيدُ أبو على رحمه الله، حدثنا العُذْري، حدثنا

الرازي، حدثنا الجُلُودي، حدثنا ابن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجَّاج، حدثنا

سُلَمَة بن شَبيْب، حدثنا الحَسَن بن أَغْيَن، حدثنا مَعْقِل، عن أبى الزُّبير، عن جابر، أنَّ رجلاً أتى النبيُّ هُ يَسْتَطْعِمُه، فأطعمه شَطْر وَسْقِ شَعير؛ فما زال يأكل منه وامرأتُه وضَيْفُه حتى كالَه، فأتى النبئ ﷺ، فأخبره، فقال: الو لم تُكِلُّهُ

لأكلتُم منه ولقام بكم، [ملم (٢٢٨١)].

٧١٠ ـ ومن ذلك حديثُ أبى طَلْحَةَ المشهور، وإطعامُه 比 ثمانين ـ 🔃 سبعین ـ رجلاً من أقراص مِنْ شعیر جاء بھا أنس تحت بده ـ أي إبطه ـ فأمر بھا

فَفُتْتُ، وقال فيها ما شاء اللَّهُ أَنْ يَقُولُ [البخاري (٣٥٧٨)، مسلم (٢٠٤٠]. ٧١١ ـ وحديثُ جابر في إطعامِه 🎕 يوم الخَنْدَق الْفُ رَجُل من صاع

شْعبر، وَعَنَاقٍ. وقال جابر: فأَقْسِمُ باللَّهِ لأكلوا حتى تركُوه وانحرفوا، وإنَّ بُرْمَتَنا لنَغِطُّ كما هي، وإنَّ عجيننا لَيُخُنُّرُ .

وكان رسول الله 🎕 بُصقَ في العَجِينِ والبُرْمَةِ، وباركُ.

رواهُ عن جابر سَعيدُ بن مِينَاه، وأَيْمَنُ [البخاري (٤١٠٣)، مسلم (٢٠٣٩)].

٧١٢ ـ وعن ثابتٍ، مثلُه، عن رجل من الأنصار وامرأتِه، ولم يسمُهما ﴿

قال: وجِيءَ بمثِّل الكفِّ، فجعل رسول الله 🏖 يَبْسُطُها في الإناء، ويقولُ مَّا شاء الله، فأكل منه مَنْ في البيت والحُجْرةِ والدَّارِ؛ وكان ذلك قد امتلاً مِمْنْ قَدِمَّ

معه 🎕 لذلك؛ ويَقي بعدما شَبعُوا مِثْلَ ما كان في الإناه.

٧١٣ ـ وحديثُ أبي أيُوبُ: أنه صنع لرسول الله 🎕 ولأبي بكر من الطعام زُهاء ما يَكْفِيهما؛ فقال له النبي ﷺ: ﴿ اذْعُ ثَلاثين من أشراف الأنصار ، فدعاهم ،

فأكلوا حتى تركوا؛ ثم قال: (ادعُ ستَّين) فكان مِثلُ ذلك؛ ثم قال: (ادْعُ سَبْعين) فأكلوا حتى تركوا، وما خرج منهم أحدٌ حتى أسلم وبايّع.

قال أبو أيوبُ: فأكلَ مِنْ طعامي منةً وثمانون رجلاً.

٧١٤ ـ وعن سَمْرَة بن جُنْدُب: أَتِيَ النبِيُّ 🏨 بِقَصْعَةٍ فيها لَحْمٌ، فتعاتَبُوها مَن غُذُوَةٍ حتى اللَّيل؛ يقومُ قومُ ويَقْعُدُ آخِرُونَ [النَّرَمَذِي (٣٦٢٥)]. ٧١٥ ـ ومن ذلك حديثُ عبدالرحمن بن أبي بكر: كُنَّا مع النبي علي ثلاثين ومنة؛ وذكر في الحديث: أنه عُجِن صِاعٌ من طِعام، وصُنعت شاةً، فشُوي سَوَادُ بَطْنِها ثم قال: وايْمُ اللَّهِ! ما مِن الثلاثين ومثةٍ إلا وقد حَزَّ له حُزَّةً من سواد بطنها، ثُم جعِل منها قَصْعَتَيْنِ، فأكلِّبَا منهما أَجْمَعُون، وفضَل في القَصْعَتَيْنِ، فَحَمَلْتُهُ على البَعِير [البخاري (٢٦١٨)، مسلم (٢٠٩٦)]. ٧١٦ وحتى ٧١٩ ـ ومِنْ ذلك حِديثُ عبدالرحمن بن أبي عَمْرةَ الأنصاري [أحمد (٤١٧/٣)، مسلم (١٧٧٩)]، عن أبيه، ومِثْلُه لِسَلَّمةً بن الأكوع [البخاري (٢٤٨٤)، مسلم (١٧٢٩)]، وأبي هُريرةَ [مسلم (٢٧)]، وعُمر بن الخطاب رضي الله عنه فذكروا مَخْمَصةً أصابت الناسَ مع النبي 🏙 في بعض مَغَازِيه، فدعا ببقيَّةً الأزوادِ، فجاء الرجلُ بالحَثْيَةِ مِن الطعام، وفَوْقَ ذلك؛ وأعلاهم الذي أتى بالصَّاعِ من التمر؛ فجمعه على نِطْع - قال سَلْمَةُ: فَحزَرْتُه كَرَبْضَةِ العَنْز - ثُم دعا النَّاسُ بأوعيتهم، فما بقي في الجيش وعاءً إلاَّ ملؤوه وبقيِّ منه. • ٧٢ ـ وعن أبي هريرة: أمرني النبيُّ ﷺ أنَّ أَذْعُو له أَهْلَ الصُّفَّة، فَتَتَبَّعتُهم حتى جَمَعْتُهم، فوضعَتْ بين أيدينا صَحْفَةٌ، فأكَلْنَا ما شِثْنَا، وفرغْنَا وهي مِثْلُهاً حين وُضِعَتْ إلا أنَّ فيها أثر الأصابع. ٧٢١ ـ وعن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه: جمع رسول الله ﷺ بني عبدالمطلب، وكانوا أربعين، منهم قومٌ يأكلونَ الجَذَعَةَ، ويشربون الفَرَقُ؛ فصنَعُ لهم مُذَّا من طعام، فأكلوا حتى شَبِعوا، وبقِيَ كما هو؛ ثم دعا بعُسِّ، فشَرِبُوا حتى رَوُوا، وبقِيَ كأنه لم يُشْرَبْ منه [أحمد (١٥٩/١]. ٧٢٧ ـ وعن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ حين ابْتَنَىٰ بزَيْنَب، أَمَره أَنْ يَدْعُوَ له قوماً سمَّاهم، وكلُّ من لَقيتَ، حتى امتلأ البيت والحجرة، وقدَّمَ إليهم تَوْراً، فيه قَلْـرُ مُدُّ مِن تَمْر، جُعِل حَيْسًا، فوضعه قُدَّامَه، وغَمس ثلاثَ أصابعه، وجعل القومُ يَتْغَدُّونَ ويخرجون، وبَقِيَ التَّوْرُ نحواً مما كان، وكان القوم أحداً ـ أو قال ـ اثنين وسبعين [مسلم (٩٥/١٤٢٨)، البخاري (١٧٠)]. ٧٢٣ ـ وفي رواية أخرى في هذه القِصَّةِ أو مِثْلها إنَّ القوم كانوا زُهاءَ ثلاث مئة وأنهم أكلوا حتى شَبعُوا. وقال لَى: «ارفَعْ»، فلا أُدْرِي حين وضَغْتُ كان أكثر أم حين رَفَعْتُ [مسلم (٩٤/١٤٢٨)]. ٧٢٤ ـ وفي رواية جَعْفر بن محمد، عن أبيه عن عليَّ رضي الله عنه: أنَّ فاطمة طبخَتْ قِدْراً لغَدَائها ووَجَهَتْ علِيّاً إلى النبيّ ﷺ ليتغدّى معها، فأمرها **⊘•⊙⊙•⊙⊙•⊙⊙•⊙⊙•**

الْقِنْرَ، وإنها لتَقِيضُ؛ قالت: فَأَكَلْنَا منها ما شاء الله. ٧٢٥، ٧٢٦ ـ وأمرَ النبئ 🏖 عُمَر بن الخطاب أن يُزَوْدَ أَزْيَعَ مِنَةِ راكب من أَخْمَسُ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا هِيِّ إِلاَّ أَضُوعٌ. قَالَ: ﴿الْغَبِّهِ، فَذَهَبُّ فزوَّدهم منه، وكان قُدْرَ القَّصِيلِ الرابض، من النَّمْر، ويُقي بحاله. مِنْ رواية دُكُيْنِ الأخْمُسِي [أحمد (١٧٤/١])، ومن رواية جرير. ٧٢٧ ـ ومثلُه مِن رَوَايَة النُّفَمَانَ بِن مُقْرُنِ الْخَيْرِ يَقَيْنُه، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: أَرْبُغُ مُثَّة راكب من مُزينة (أحمد (١٤٥/٥)). ٧٢٨ ـ ومن ذلك حديث جابر في دَيْن أبيه بعد مَوْتِه، وقد كان بذُلَ لغُرْمَاءِ أبيه أَصْلَ مَالَهِ، فَلَمْ يَقْبُلُوه، وَلَمْ يَكُنْ فَي تُمْرِهَا سَنَيْنَ كُفَّافَ دَيْنِهُم، فَجَاءَهُ النَّبِئ 🏙 بَعْذَ أنْ أَمْرُهُ بِجَدِّهَا، وجَعْلُهَا بَيَّادِرَ في أصولها، فمشي فيها ودعاً، فأَوْقَى منه جابرٌ غُرَمَاءَ أبيه، وفضل مِثْلُ ما كانوا بَجُدُون كُلُّ سَنَّةِ [البخاري (٢١٢٧)]. ١/٧٢٨ ـ وفي رواية: مثلُ ما أعطاهم [البخاري (٣٥٨٠)]؛ قال: وكان الغُرِمَاءُ يهودً؛ فعجبوا من ذلك. ٧٢٩ ـ وقال أبو هريرة رضي الله عنه: أصاب الناسَ مُحْمَّسَةً. فقال ليّ رسول الله 🏙؛ (هل مِنْ شَيْء؟) قلتُ: نعم؛ شيء من النَّمر في المِزْوَّد. قال: الفاتِتي به، فأدخل بده فأخرج قَيْضةً، فبسطها ودعا بالبُركة؛ ثم قال: ﴿أَذُعُ عُسْرَةًا فأكلوا حتى شيعوا، ثم عَشْرة كذلك، حتى أطعم الجيش كلهم وشبقُوا. قال: الحُذْ مَا جِئْتُ بِهِ، وأَدْخُلُ بِدَكَ، وانْبِضَ مَنْهُ وَلَا تَكَيِّهُۥ فَقَبْضَتُ عَلَى أَكْثَر مَمَّا جِئْتُ بِهِ؟ فَأَكْلُتُ مِنْهُ، وأطعمتُ حِياةً رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وهُمر، إلى أنَّ قُتِل عثمان، فانتُهبُ مثل، فذهب. •٧٢ ـ وفي رواية: فقد حملتُ من ذلك الشمر كذا وكذا مِنْ وُشْقِ في معيل الله [الترمذي (٢٨٢٩)، أحمد (٢٥٢/٢)]. ٧٣١ ـ وذُكِرَتْ مِثْلُ هَذَهُ الحكايةِ في غَزْوهُ تُبُوكُ، وأَنَّ النُّمْر كَانَ بِضْعَ عشرةً تبرة [مسلم (٢٧/١٥)]. ٧٣٪ ـ ومنه أيضاً حديث أبي هريرة حين أصابه الجوع، فاستُنبَّعَهُ النبيُ ﷺ، قوجد لبناً في قَدَح قد أُهدِيّ إليه، وأمره أن يَذْعُو أهلَ الصُّفَّةِ. قال: فقلتُ: ما هذا اللَّبِنُ فيهم؟ كنتُ أحقُ أنْ أُصِيبَ منه شَرِيةَ أَتْقُوَى بِها. فدغزتهم. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

وذكر أَمْرَ النبيِّ الله أن يسقيَهم، فجعلتُ أعطِي الرجلَ فيشربُ حتى يَرُوَى، ثم يأخذهُ الآخر حتى رَوِيَ جميعُهم. قال: فأخذ النبي الله القَدَح، وقال: (بقيتُ أنا وأنْتَ، اقْعُد فاشْرَب، فشربتُ، ثم قال: «اشْرَبُ» وما زال يَقُولُها وأَشْرَبُ حتى قلتُ: لا، والذي بعثَكَ بالحَق! مَا أَجِدُ لَهُ مُسلَكًا؛ فأخذ القَدحَ، فحمِد الله وسمَّى وشَرِب الفَضْلَةَ [البخاري ٧٣٣ ـ وفي حديث خالد بن عبدالعُزَّى أنه أَجْزِرَ النبيِّ ﷺ شاةً وكان عِيالُ خالدٍ كثيراً، يذبَحُ الشاةَ فلا تُبِدُّ عِيَالَه، عَظْماً عَظْماً؛ وإنَّ النبيِّ ﷺ أكل من هذه الشِاةِ، وجعل فَضْلَتها في دَلْوِ خالدٍ، ودعا له بالبَرَكةِ، فنثَر ذَلِكَ لِعيالِه، فأكلوا وأَفْضَلُوا، ذكر خبَره الدُّولابيُّ. ٧٣٤ ـ وفي حديث الآجُري في إنكاح النبيّ ﷺ لعليّ فاطمةَ، أن النبيّ ﷺ أَمَرَ بِلاَلاً بقَصْعةٍ من أربعة أمداد أو خَمسةً، ويَذْبَح جَزُوراً لِوَليمتها قال: فأتيتُه بذلك، فطعن في رأسها، ثم أدخلَ الناس رُفقةً رُفْقةً، يأكلونَ منها حتى فَرَغُوا، ويقيتْ منها فَضْلَةً؛ فبرَّكُ فيها، وأمر بحَمْلِها إلى أزواجِه؛ وقال: «كُلْنَ وأَطْعِمْنَ مَنْ غَشِيَكُنَّ». ٧٣٥ ـ وفي حديث أنس: تزوَّج رسول الله ﷺ، فصنعَتْ أَمِّي: أَمُّ سُلَيْمٍ حَيْساً، فجعلَتْه في تَوْرِ، فذهبْتُ به إلى رسول الله ﷺ؛ فقال: "ضَعْهُ، واذْعُ لميّ فلإناً وفلاناً، ومَنْ لقيتَ. فدعوتُهم، ولم أدَّغُ أحداً لقِيتُه إلا دعوتُه؛ وذكر أنهم كانوا زُهاءَ ثلاث مئة حتى مَلؤوا الصُّفَّةَ والحُجْرة، فقال لهم النبيُّ ﷺ: ﴿تحلُّقُوا عَشَرةٌ عَشَرةٌ)، ووضع النبيُّ ﷺ يَدُه على الطعام، فدعا فيه، وقال ما شاءَ اللَّهُ أن يقول؛ فأكلوا حتى شَبِعُوا كلُّهم، فقال لي: «ارفَعْ، فما أدري حين وُضِعت كانت أكثر أم حين رُفِعَتْ [البخاري (١٦٣٥)، مسلم (٩٤/١٤٢٨)]. وأكثَرُ أحادِيث هذه الفصولِ الثلاثة في الصحيح. وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعةً عشر من الصحابة، رواه عنهم أضعافُهم من التابعين، ثم مَنْ لا يَنْعدُ بعدهم. وأكثَرُها في قصص مشهورة، ومَجَامِعَ مشهودة؛ ولا يمكنُ التحدُّث عنها إلا بالحق، ولا يسكُت الحاضرُ لها على ما أَنْكِرَ منها.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فصل

فِي كَلامِ الشَّجَرَةِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَةِ وإجَابَتِهَا دَعُوتَهُ

٧٣٦ - أخبرنا أحمد بن محمد بن غَلْبُون، الشيخُ الصالح، فيما أجازَنِيْهِ، عن أبي عُمَرَ الطُّلَمَنْكِيْ، عن أبي بكر بن المُهندس، عن أبي القاسم البغوي، حدثنا أحمد بن عمران الأخنسي، حدثنا أبو حيان النَّيْمي ـ وكان صدوقاً ـ عن مجاهد، عن ابن عُمرَ، قال: كنّا مع رسول الله في في سفر، فدنا منه أعرابيُّ، فقال: فيا أعرابيُّ! أبن تريد؟ قال: إلى أهلي. قال: فهل لكَ إلى خير؟ قال: وما هو؟ قال: فقشهدُ أن لا إله إلا الله وحُدهُ لا شريكَ له، وأن محمداً عبده ورسوله قال: فقل: من يشهدُ لكَ على ما تقول؟ قال: فهذه الشجرة: السُّمرَةُ، وهي بشاطى وادعها فإنها تُجيبك .

فَأَقْبَلَتْ تَخُذُ الأَرْضَ حتى قامت بين يديه، فاستشهدها ثلاثاً، فشهِدَت أنه كما قال، ثم رجعت إلى مكانها.

٧٣٧ ـ وعن بُرَيْدَة: سألَ أعرابي النبي ١٤٤ آية، فقال له: •قل لشلك الشجرة: رسولُ الله ١٤٠ يَدْعُوكِ.

قال: فمالت الشجرة عن يُمِينها وشِمالِها وبين يُدَيْها وخَلْفَها، فتقطَّفتُ عروقُها، ثم جاءت تخدُّ الأرضَ تجرُّ عروقها مُغْبَرُةً، حتى وقفت بين يَدَي رسول الله الله الله السلام عليك، يا رسول الله!

قال الأعرابيُ: مُرْها فلترجعُ إلى مُنْبِتها، فرجعت، فدلَّت عروقها في ذلك الاستوَتْ.

فقال الأعرابي: الذُّنْ لي أسجد لك.

قال: (لو أَمَرْتُ أحداً أَن يسجدُ لأحدِ لأمرتُ المرأةُ أن تسجدُ لزَوْجِها).

قال: فَأَذَن لِي أَنْ أَقَبُل يَدَيْكَ ورِجْليكَ، فَأَذِنَ له.

٧٣٨ ـ وفي الصحيح ـ في حديث جابر بن عبدالله، الطويل: ذهب رسول الله ه يُقْضِي حاجتَه، فلم يُرَ شيئاً يستتِرُ به، فإذا بشجَرتين بشاطى، الوادي، فانطلق رسول الله ه إلى إحداهما، فأخذ بِغُضْنِ من أغصانها، فقال: والقادي على بإذن الله؛ فانقاذتُ معه كالبعير المَخْشُوش الذي يُضَائِمُ قائدُه.

وذكر أنه فَعَل بالأخرى مِثْلَ ذَلِك، حتى إذا كان بالمُنْصَفِ بينهما قال:

«الْتَئِمَا عليَ بإذْنِ اللَّهِ» فالتأمَّتُا ـ وفي روايةٍ أخرى: فقال: «يا جابرُ! قُلْ لهذه الشجرة: يقول لكِ رسول الله على: الْحَقَّى بصاحبتك حتى أُجلِسَ خَلْفَكما، ففعلتُ، فرحفَتُ حتى لَحِقَتُ بصاحبتها فجلس خَلْفَهما ـ فخرجتُ أحضِرُ، وجلستُ أُحدُّثُ نفسي، فالتفتُّ فإذا برسول الله ﷺ مُقْبِلاً والشجرتان قد افترقتا، فقامت كلُّ واحدةٍ منهما على ساق، فوقفَ رسول الله ﷺ وَقْفَةً، فقال برأسه هكذا يميناً وشِمالاً [مسلم (٣٠١٢)]. ٧٣٩ ـ وعن أسَامةً بن زَيْد نَحْوُه، قال: قال لي رسول الله علي في بعض مَغَازِيه: «هل؟» يعني مكاناً لحاجة رسول الله ﷺ، فقلت: إن الوادي ما فيه موضع بالناس، فقال: «هل ترى من نَخُل أو حجارة؟» قلت: أرى نخلات متقاربات. قال: «انطلق وقل لهنَّ: إنَّ رسولَ الله ﷺ يأمركنَّ أنْ تَأْتِينَ لَمَخْرِج رَسُول الله على، وقل للحجارة مِثْلَ ذلك». فقلتُ ذلك لهنّ ، فوالذي بعثه بالحق! لقد رأيتُ النخلاتِ يتقاربن حتى اجتمعنَ، والحجارة يتعاقَدْنَ حتى صِرْنَ رُكاماً، فجلس خَلْفهنَّ. فلما قضى حاجتُه قال لى: «قل لهنَّ يفترقن، فوالذي نَفْسِي بيده الرأيتهنُّ والحجارة يفترقن حتى عُدْنَ إلى مواضعهن. • 🛠 ـ وقال يَعْلَى بن سِيَابةً: كنتُ مع النبي 🏥 في مَسِير وذكر نحوأ من هذين الحديثين، وذكر: فأمر وَدِيَّتَيْنَ فَانْضَمَّتَا [أحمد (١٧٢/٤)]. ٧٤١ ـ وفي رواية: أَشَاءَتَيْن. ٧٤٧ ـ وعن غَيْلاَنَ بن سَلَمَةَ الثقفي مثلُه، في شجرتين. ٧٤٣ ـ وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، مثلُه، في غَزاة حُنين. ٧٤٤ ـ وعن يَعْلَى بن مُرَّةً ـ وهو ابن سيَابَةً ـ أيضاً، وذكر أشياءَ رآها من رسول الله على، فذكر أنَّ طَلْحَةً _ أو سَمُّرَةً _ جاءت فأطافت به، ثم رجعَتْ إلى مَنْبِتِها، فقال رسول الله على: ﴿إِنْهَا اسْتَأْذَنْتُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ الْحَمد (١٧٣/٤)]. ٧٤٥ ـ وفي حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: آذَنَتِ النبيُّ عَلَيْهُ بالجنّ، ليلة استمعوا له، شجرة [البخاري (٣٨٥٩)، مسلم (٤٥٠)]. ٧٤٦ ـ وعن مجاهد، عِنْ ابن مسعود في هذا الحديث: أنَّ الجنَّ قالوا: مَنْ يشهدُ لك؟ قال: «هذه الشجرة، تعالَىٰ يا شجرةً!»، فجاءت تجرُّ عُروقها لها وذكر مِثْل الحديثِ الأول أو نحوه.

• <u>୧୯୯୬</u> • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ قال القاضى أبو الفضل: فهذا ابنُ عُمرَ، وبُريدَةُ، وجابرٌ، وابن مسعود، ويَعْلَى بن مُرَّةً، وأسامة بن زيد، وأنس بن مالك. وعليٌ بن أبي طالب، وابنُ عبَّاس، وغُيْرهم قد اتفقوا على هذه الفضَّةِ نُفْسِها أو معناها. وقد رواها عنهم من النابعين أضعائهم، فصارت في انتشارها من القوةِ حيثُ وذكر ابن فؤزك أنه 🎕 شارَ في غُزُوةِ الطائف لبلاً، وهو وَسِنّ، فاعترضَته سِذْرَةً، فَانْفُرَجَتْ لَهُ نِصْفَينَ حَتَى جَازَ بِينْهِمَا، وَيُقَيِّثُ عَلَى سَاقِينَ إِلَى وَقَتْنَا هَذَا، وهي هناك معروفة مُعَظَّمة. ٧٤٧ ـ ومن ذلك حديثُ أنس رضى الله عنه: أنَّ جبريلَ عليه السلام قال للنبيَّ 🎕 ـ ورآه حَزيناً ـ: أَتْجِبُ أَن أَرِيكَ آبة؟ قال: (نعم؛ فنظر رسول الله 🎕 إلى شجرةٍ مِنْ وراهِ الوادِي، فقال: ادْعُ تلك الشجرة، فجاءت تمشي حتى قامت قال: مُرْها فلترجِعْ، فعادَتْ إلى مكانها [أحمد (١١٣/٢)، ال ماحه (٤٠٢٨)]. ٧٤٨ ـ وعن عليٌ نَحْوُ هذا، ولم يذكُرُ فيها جبريل، قال: ﴿اللَّهُمُّ! أَرْضَ آيَةً لا أبالي مَنْ كَذْبِنِي بَعْدَها، فدعا شجرة... وذكر مِثْلُه. وَحُزْنُهُ 🏨 لتكذيب قومه، وَطُلُّبُهُ الآيةَ لهم، لا لَهُ. ٧٤٩ ـ وذكر ابنُ إسحاقَ أنَ النبئ 🎕 أَزَىٰ رُكَانَةً مِثْلَ هَذَهِ الآية في شجرةٍ دعاها فأنَّتْ حتى وقفَتْ بين يديه، ثم قال: ﴿ارجعي، فَرَجَعَتْ. ٧٥٠ ـ وعن الخسن أنه ـ عليه السلام ـ شكا إلى ربُّه من قُوْمِه وأنهم يِخُوْفُونِهِ، وَسَالُهُ آيَةً يُعْلَمُ مِهَا أَنْ لا مَخَافَةً عليه، فَأَوْخَىٰ الله إليه: أَنَ ائتِ وادى كذا، فيه شجرةً، فادْعُ غُصْناً منها يأتِك. ففعل، فجاء يَخُطُ الأرضَ خطّاً حتى انتصب بين يَدَيْهِ، فحبسه ما شاء الله، ثم قال له: «ارجع كما جنت؛ فرجع، فقال: (يا ربّ! علمتُ أن لا مخافة عليّ). ٧٥١ ـ ونحوُّ منه عن عُمَرَ، وقال فيه: •أرني آيةً لا أبالي مَنْ كَلْبِني بعدها... ا وذكر نحوه. ٧٥٢ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه 🏂 قال لأَعْرَابِيُّ: •أَرَأَيْتُ إِنَّ دعوتُ هذا العِذْقُ مِن هذه النخلةِ أتشهَدُ أني رسولُ الله؟، قال: نعم، فدعاه فجعل يُنْقِزُ، حتى أتاه. فقال: ﴿ارجعُ عَمَادَ إلى مكانه [النومذي (٣٦٢٨)]. وخرَّجه الترمذيُّ، وقال: هذا حديثُ صحيح. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فصل

فِي قِصْةِ حَنِيْنِ الْجِذْعِ

٧٥٣ وحتى ٧٦٢ ـ ويَعْضُد هذه الأخبارَ حديثُ حَنينِ الْجِذْع، وهو في نفسه مشهورٌ مُنْتَشر، والخَبَرُ به متواترٌ، قد خرَّجه أهلُ الصحيح [البخاري (٣٧٧)، مسلم (٤٤٥)]، ورَواهُ من الصحابة بضعةً عشَر، منهم: أُبَيُّ بن كعب، وجابرُ بن

عبداللَّه، وأنسُ بن مالك، وعَبْداللَّه بن عُمَر، وعَبْداللّه بن عباس، وسَهْلُ بن سعد، وأبو سعيد الخُدْرِيّ، وبُرَيْدَةُ، وأُمّ سَلَمَة، والمُطّلِبُ بن أبي وَدَاعَة، كلُّهم

يُحَدِّث بمعنى هذا الحديث [ابن ماجه (١٤١٤)، أحمد (١٣٧/٥) البخاري (٩١٨)]. قال الترمذي: وحديثُ أنس صحيح.

٧٦٣ ـ قال جابر بنُ عبدالله: كان المسجدُ مسقوفاً على جُذوع نَخْل، فكان النبيُ الله إذا خطب يقومُ إلى جذْع منها، فلما صُنِع له المِنْبَرُ سمعناً لذلكُ الْجِذْع صَوْتاً كَصُوت العِشَارُ.

٧٦٤ - وفي رواية أنس: حتى ارتج المسجدُ بخُواره.

٧٦٥ ـ وفي رواية سَهْلٍ: وكَثُرَ بُكاءُ الناس لِمَا رأوا به.

٧٦٧ - وفي رواية المُطّلب، وأُبِيِّ: حتى تصدّع وانشق، حتى جاء

النبي ﷺ، فوضع يَدَه عليه فسكت.

٧٦٨ ـ وزَادَ غَيْرُه: والذي نَفْسي بيده! لو لم أَلْتَزِمْه لم يَزلْ هكذا إلى يوم
 القيامة تحزُّناً على رسول الله هيء فأمر به رسول الله هيء فدُفِنَ تَحْتَ المنبر.

كذا في حديث المُطَّلِب، وسَهْلِ بن سَعْد، وإسحاقَ عن أنس.

٧٦٩ ـ وفي بعض الروايات عن سهل: فدُفِنَتْ تحت مِنْبَره، أو جُعلت في

ف. . ٧٧٠ ـ وفي حديث أُبَيِّ: فكان إذا صلَّى النبيُّ ﷺ صلَّى إليه، فلما هُدِمَ

المسجدُ أخذه أُبَيُّ، فكان عنده إلى أن أُكلتُه الأرضُ، وعاد رُفاتاً.

وذكر الإسفراييني أنَّ النبي الله دعاه إلى نَفْسه، فجاء يخرِقُ الأرض، فالترمه، ثم أمره فعادَ إلى مكانه.

@??@ • @??@ • @??@ • @??@ • @??@ • @??@ • @??@ الحائط الذي كنت فيه تنبتُ لك عروقُك، ويَكْمُل خَلْقُك، ويُجدَّد لك خُوصٌ وثمرة، وإنْ شِئْتَ أَغْرِسْكَ في الجنّة، فيأكل أولياءُ اللّهِ من ثَمَركَ». ثم أصغَى له النبئ 🎕 يُستَمِعُ ما يقول. فقال: بل تُغْرِسني في الجنَّة، فيأكل مني أولياءُ الله، وأكونُ في مَكانٍ لا أَبْلَى فيه . فقال النبئ على: وقد فعلتُ ثم قال: واختارَ دارَ البقاءِ على دار الفَّناه، ٧٧٢ ـ فكان الحسَنُ إذا حدَّثَ بهذا بكي، وقال: يا عبادَ اللَّهِ! الخشيَّةُ تَبِعِنُّ إلى رسول الله 🆀 شوقاً إليه لمكانه، فأنتم أحقُّ أنْ تَشْتَاقُوا إلى لقائه. رواه عن جابر: حَفْصُ بن عُبيدالله _ ويقال: عُبيدالله بن حفص _ وأيمن، وأبو نَضْرَةً، وابن المسيِّب، وسَعِيد بن أبي كَرب، وكُرَيْب، وأبو صالح. ورواهُ عن أنس بن مالكِ: الحسِّنُ، وثابتُ، وإسحاقُ بن أبي طلحة. ورواهُ عن ابن عُمر: نافعٌ، وأبو حَيُّةً. ورواه أبو نَضْرَةً، وأبو الوِّدَّاكِ، عن أبي سَعِيد. وغَمَّارُ بن أبي غَمَّار، عن ابن عباس. وأبو حازم، وعباسٌ بن سَهْل بن سعد، عن سهل بن سعد. وكثيرُ بن زَيْد عن المطلب. وغَبْداللَّه بن بُزَيْدَة عن أبيه. والطَّفَيْلُ بن أبَيُّ، عن أبيه. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: فهذا حديثٌ كما تراه خرَّجه أهلُ الصحة، ورواه من الصحابة مَنْ ذكرنا، وغَيْرهم من النابعين ضِعْفُهم، إلى مَنْ لم نذكره، وبمَنْ دونَ هذا العددِ يقَعُ العِلْمُ لِمَنْ اعتنى بهذا البابِ. واللَّهُ المثبُّتُ على الصواب. فِيٰ مُعْجِزَاتِ أَخْرَىٰ للنَّبِيِّ ﷺ فِيٰ سَائِرِ الجَمَادَاتِ كتسبيح الطغام وتسليم الحجر ومِثْلُ هذا في سائر الجمادات: ٧٧٢ ـ حدثنا القاضي أبو عبدالله: محمد بن عيسى التَّمِيمي، حدثنا القاضي أبو عَبْدالله: محمد بن المُرَابِط، حدثنا المُهَلَّبُ: أبو القاسم، حدثنا أبو الحسن • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 القابِسي، حدثنا المَرْوَزِيُّ، حدثنا الْفَرَبْرِيُّ، حدثنا البُخَاري، حدثنا محمد بن المُثَنِّي، حدثنا أبو أحمد الزُّبَيْري، حدثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عَنْ عَلْقَمة، عن عبدالله بن مسعود قال: لقد كنّا نسمَعُ تسبيحَ الطَّعَام وهُو يُؤْكِلُ [البخاري (٣٥٧٩)]. ٧٧٤ ـ وفي غير هذه الرواية، عن ابن مسعود: كُنَّا نأكلُ مع رسول الله عليه الطعامَ ونحنُ نسمعُ تسبيحُه [الترمذي (٣٦٣٣)]. ٧٧٥ ـ وقال أنس: أخذ النبيُّ على كَفّاً من حصى، فسبَّخن في يلهِ رسول الله عنى سَمِعْنا التسبيحَ، ثم صبَّهُنَّ في يدِّ أبي بكر رضي اللَّهُ عنه فسبَّحْنَ، ثم في أيدينا فما سبَّحْنَ. ٧٧٦ ـ وزوى مثلَه أبو ذَرًا؛ وذكر أنهنّ سبَّحْنَ في كف عُمر وعثمان. ٧٧٧ ـ وقال علي: كنَّا بمكة مع رسول الله ﷺ، فخرج إلى يَعضِ نواحيها فَمَا استَقْبِلُهُ شَجِرةً وَلَا جَبِّلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ: السَّلَّامُ عَلَيْكُ، يَا رَسُولُ اللهِ! [الترمذي ٧٧٨ - وعن جابر بن سَمُرَةً، عنه عليه السلام: «إني الأغرف حجراً بمكةً كان يسلُّم عليَّ [مسلم (٢٢٧٧)]. قيل: إنه الحجرُ الأسود. ٧٧٩ ـ وعن عائشة رضي اللَّهُ عنها: «لمَّا استقبلني جبريلُ عليه السلام بِالرَسَالَةُ جَعَلْتُ لَا أُمرُ بِحَجَرٍ ولا شَجَر إلا قال: السلام عليكَ، يا رَسُولُ اللهُ اللهُ ا • 🗛 ـ وعن جابر بن عبدالله: لم يكن النبي 🎕 يمرُّ بحَجَرٍ ولا شجّرِ إلا ٧٨١ ـ وفي حديث العباس، إذ اشتمل عليه النبيُّ ﷺ وعلى بَنيه، بِمُلاَءةٍ، ودعا لهم بالسَّثْرِ من النار كَسَثْرِهِ إياهم بمُلاءته، فأَمَّنَتْ أَسْكُفَّةُ البابِ وحوائطُ البيت: آمين، آمين: ٧٨٢ ـ وعن جعفر بن محمد، عن أبيه: مَرِضَ النبيُّ ﷺ، فأتاه جبريلُ بطبَق فيه رُمَّانٌ وعِنَبٌ، فأكل منه النبيُّ ﷺ، فَسَبَّحَ. ٧٨٣ ـ وعن أنس: ضَعِدَ النبيُّ عَلَيْهِ وأبو بكر، وعُمَرُ، وعثمانُ، أَحُداً، فرَجف بهم فقال: «اثْبُتْ أَحُدُ، فإنما عليكَ نبيٍّ وصِدِّيق، وشهيدان، [البخاري ١٨٨٤ ـ ومِثْلُه عن أبي هريرة في حِراءً، وزاد: معه عليٌّ، وطلحةُ، والزُّبَيْرُ، وقال: (فإنما عليك نبي، أو صِدِّيق، أو شَهيدٍ، [مسلم (٢٤١٧)]. ଦେବର । ଦେବର ।

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ٧٨٥ ـ والخبر في حِرَاه أيضاً عن عثمان، قال: ومعه عَشَرَةً من أضحابه أنا فيهم. وزاد: عَبْدَ الرحمن، وسَعْداً، قال: ونسبتُ الاثنين [النرمذي (٣٦٩٩)، النساني .[(۲۲٦/٦) ٧٨٦ ـ وفي حديث سَعِيد بن زيد أيضاً مِثْلُه، وذكر عَشَرةً، وزاد نُفْسَه [ابو داود (۲۲۵۸، ۲۲۹۹، ۱۳۹۰، الترمذي (۲۷۵۷)، ابن ماجه (۱۳۴)]. ٧٨٧ ـ وقد رُويَ أنه حين طلبَتْه قُريش قال له تُبيرٌ: الهبط يا رصول الله! فإنى أَخَافُ أَنْ يَقْتَلُوكُ عَلَى ظُهْرِي فِيعَدْبِنِي اللهِ. فقال له جزاه: إلى يا رسول الله! 🗚 ـ وعن ابن عُمَر ـ رضى اللَّهُ عنهما ـ أنَّ رسول الله 🏂: قرأُ على العِنْبر: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ فَدّروه ﴾ [الأنمام: ٩١]، ثم قال: (المُمْجُدُ الجِبْارُ نَفْسَه، أَنا الجبَّار، أنا الجبَّار، أنا الكبيرُ المتعال، فرجف المِنْبَر حتى قُلْنًا: لَيَجْرُنُ عنه [احمد (۲/۲۷)، الخاري (۲۱۲)، صلم (۸۸۷۱/۱۰)]. ٧٨٩ ـ وعن ابن عباس: كان حولَ البيتِ سنون وثلاث منة صَنْم مُثْيَتُةُ الأرجُل بالرَّصاص في الحجارة، فلمَّا دخل رسول الله 比 المسجد عام الفُتْح جعل يُشير بقَضيب في يده إليها ولا يمسُّها، ويقول: ﴿وَقُلْ جُلَّةِ ٱلْحَقُّ وَزَهْقَ ٱلْبَطِلُّ إِنَّ ٱلْبَطِلَ كَانَ رَهُونًا ﴿ إِلَّهِ الإسراء: ٨١]، فما أشار إلى وَجْه صنَّم إلاَّ وَقع لِقُفَّاهُ، ولا لِفَفَاهُ إلاَّ وقُع لوَجْهِه، حتى ما بقي منها صَنَّمٌ. • ٧٩ ـ ومثلَّه في حديث ابن مسعود، وقال: فَجَعَلَ يَطْعَنُها ويقول: ﴿قُلْ جَآهَ لَلْغَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْيَعْلِلُ وَمَا يُمِيدُ ﴿ إِسَادَ ٤٩] [البخاري (٤٣٨٧)، مسلم (١٧٨١)]. ٧٩١ ـ ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء أمره [النرمذي (٣٦٢٠)]، إذ خرج تاجراً مع عمُّه، وكان الراهبُ لا يخرجُ لأُخدِ، فخرج وجعل يتخَلُّلُهم، حتى أخذَ بيد رسول الله الله فقال: هذا سيَّدُ العالَمِين، يَبْعَثُه اللَّهُ رحمةً فقال له أشياخٌ مِنْ قُريش: ما عِلْمُكَ؟ نقال: إنه لم يَبْقَ شَجَرُ ولا حَجَرُ إلاّ خَرُ ساجداً له، ولا يسجدُ إلاّ لنبين. . . وذكر القِصّة، ثم قال: وأقْبل 🏨 وعليه غَمَّامةً تُظِلُّه، فلما دنا من القوم، وجدهم سبقوه إلى فَيْءِ الشجرة، فلما جلس، مال الفَيْءُ إليه. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فصل

فِي الآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الحَيوانَاتِ

٧٩٢ ـ حدثنا سراجُ بن عبدالملك: أبو الحسين الحافظ، حدثنا أبي، حدثنا القاضي يونس، قال حدثنا أبو الفضلِ الصَّقَلِي، حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت، عن أبيه وجدّه، قالا: حدثنا أبو العلاء: أحمد بن عِمْران، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا يونس بن عمرو، حدثنا مُجاهد، عن عائشة رضى الله عنها قالت:

كان عندنا دَاجِنَ، فإذا كان عندنا رسولُ الله الله قرَّ وثبتَ مكانَه، فلم يجيءُ ولم

يدَهَبْ، وإذا خرج رسول الله على جاء وذَهَبَ [أحمد (١١٢/٦، ١٥٠، ٢٠٩)]. ورُوي عن عُمَرَ أنَّ رسول الله على كان في مَحْفِل من أصحابه إذ

جاء أعرابي قد صاد ضباً، فقال: من هذا؟ قالوا: نبي الله. فقال: واللات واللات والعُزَىٰ! لا آمَنْتُ بكَ أو يُؤْمِنَ بك هذا الضّب، وطَرَحه بين يدي النبي الله فقال النبي الله: «يا ضَبُ!»، فأجابه بلسانٍ مُبينٍ يَسْمَعُهُ القومُ جميعاً: لبَيْكَ وسَعْدَيْكَ يا زَيْنَ مِّنْ وَاقَى القيامة.

قال: «مَنْ تَغْيُدُ؟» قال: الذي في السماء عَرْشُه، وفي الأرضِ سُلطَانُه، وفي البحر سبيلُه، وفي البحر سبيلُه، وفي البحر سبيلُه، وفي البحر سبيلُه، وفي المجنة رَحْمَتُه، وفي النار عِقابُه.

قال: «فَمَنْ أَنَا؟» قال: رسولُ ربِّ العالمين، وخاتِمُ النبيِّين، وقد أُفلحَ مَنْ صَدِّقَك، وخابَ مَنْ كذَّبك، فأسلم الأعرابيُّ.

٧٩٤ ـ ومن ذلك قصةُ كلام الذَّئب المشهورةُ عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ:

بَيْنا راع يَرْعَىٰ غَنَماً له، عُرَضَ الذئبُ لَشاةِ مَنها، فأخذها الرَّاعي منه، فأُقعىٰ الذئبُ، وقال للرَّاعي: ألا تَتَّقِي الله! حُلْتَ بيني وبَيْنَ رِزْقِي!

قال الرَّاعي: العَجَبُ من ذِئبٍ يَتَكلَّمُ بكلام الإنس! فقال الذَّئبُ: ألا أُخبرك بأعجب من ذلك؟ رسولُ الله ﷺ بين الحَرَّتَيْن يحدث الناسَ بأنباء ما قد سَبَق.

فأتَى الرَّاعي النبيَّ فأخِبره، فقال النبي اللهُ: «قُمْ فَحدُثْهُمْ»، ثم قال: «صَدَقَ» [أحمد (٨٣/٣)].

والحديث فيه قصة ، وفي بعضه طول .

٧٩٥ ـ ورُوى حديثُ الذئب عن أبي هُريرةً.

وفي بعض الطُّرُق عن أبي هُريرة رضي الله عنه: فقال الذَّئبُ: أنتَ أعجَبُ واقفاً على غَنَمك، وتركُتَ نبيًا لم يَبْعَث الله قَطُّ نبيًا أعظمَ منه عنده قَدْراً، قد

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فُتِحَتْ لَهُ أَبُواْبُ الْجُنَّةِ، وأشرفَ أهلُها على أصحابه، ينظرون قِتَالهم، وما بينكَ

> وبينه إلا هذا الشُّغُبُّ، فتَصِير في جنود الله! قال الرَّاعي: مَنْ لي بغَنَمي؟ قال الذنبُ: أنا أرعاها حتى ترجع.

فأسلم الرجلَ إليه غَنَمه ومضَى.

وذَكَرَ قصتُه وإسلامَه ووجودَه النبئ ﷺ يُقاتل، فقال له النبئ ﷺ: ﴿عُدْ إِلَى غَنمكُ تجلها بوفرها).

فوجدها كذلك، وذبح للذُّنْب شاةً منها [احمد (٢٠٦/٣)].

٧٩٦ ـ وعن أهبانَ بن أوسٍ: وأنه كان صاحبَ هذه القصَّة، والمحدّث بها،

ومكلّم الذنب. ٧٩٧ ـ وعن سلمةً بن عَمْرو بن الأَكْوَع: أنه كان صاحبَ هذه القصة أيضاً،

وْسْبُبُ إسلامِهِ بِمثْل حديث أبي سَعيد. ٧٩٨ ـ وقد زوى ابنُ وَهُب مِثْلَ هذا أنه جَزَى لأبي سُفْيانَ بن حَرْب،

وصَفُوانَ بِن أَمَيُّةً، مِع ذَبُ وَجَدَاه أَخَذَ ظَبْياً، فدخل الظُّبْيُ الْحَرَم، فانصرفَ الذنبُ، فَعَجِبا من ذلك، فقال الذنبُ: أعجبُ من ذلك محمدُ بن عبدالله

بالمدينة، يدعوكم إلى الجُنَّةِ وتدعونه إلى النار. فقال أبو سُفْيان: والْلاتِ والعُزِّي! لئن ذَكَرْتَ هذا بمكة لتَتْرُكَنُها خُلُوفًا.

وقد رُوي مِثْلُ هذا الخَبَر، وأنه جَرَى لأبي جَهْل وأصحابه.

٧٩٩ ـ وعن عباس بن مِرْدَاس: لمَّا تعجُّب من كلام ضِمَادٍ: صَنْمِهِ، وإنشادِه الشَّعرَ الذي ذكر فيه النبئ عَدُّ، فإذا طائرٌ سقطً، فقال: يا عباسُ!

أتعجبُ مِن كلام ضِمَار، ولا تعجب من نَفْسِك؟ إنَّ رسول الله ﷺ يَدْعُو إلى

الإسلام وأنَّتُ جالسٌ؟ فكان سببُ إسلامه. • ٨٠٠ ـ وعن جابر بن عَبْداللَّه رضي الله عنهما عن رجل أتَى النبئ ﷺ وآمنَ به وهو على بعض حصونِ خَيْبَر، وكان في غَنْم يرعاها لهم فقال: يا

رسول الله! كيف بالغنم؟ قال: الخصِبْ وجُوهَها، فإنَّ الله سيؤدَّى عنكَ أمانَتَك، ويردها إلى أهلها».

فَعَلَ، فَسَارِتَ كُلُّ شَاةٍ حتى دَخَلَتْ إلى أهلها.

١٠٠ ـ وعن أنس رضي الله عنه دخل النبئي 🎕 حائطً أنصاري، وأبو بكر، وعُمر، ورجلٌ من الأنصار رضِيَ اللَّهُ عنهم، وفي الحائط غَنَمٌ فسجدَتْ له. فقال

أبُو بكر: نحن أحقُّ بالسجود لكّ منها. . . الحديث [أحمد (١٥٨/٣ ـ ١٥٩)].

(VC) 0 (V ٨٠٧ ـ وعن أبي هُرَيْرَةً رضي الله عنه: دخل النبيُّ ﷺ حائطاً، فجاء بعيرٌ فسجد له، وذكر مثله. ٨٠٣ وحتى ٨٠٦_ ومِثْلُه في الجَمَل، عن ثعلبة بن مالك، وجابر بن عبدالله [أحمد (٣١٠/٣)]، ويَعْلَىٰ بن مُرّة [أحمد (٤/٠١٠]، وعبدالله بن جعفر [أحمد (٣١٠/٣)، أبو داود (٢٥٤٩)]، قال: وكان لا يدخلُ أحدُ الحائطُ إلاَّ شدَّ عليه الجَمَلُ، فلما دخل عليه النبيُّ عليه دَعَاه، فوضع مِشْفَرَه، على الأرض، وبَرَك بين يديه، فخطَّمه، وقال: ﴿مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ شَيْءُ إِلاَّ يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلاَّ عاصِيَ الجِنَّ والإِنْسِ؟ . ٨٠٧ .. ومِثْلُه عن عَبْداللَّه بن أبي أوْفي. ٨٠٧م ـ وفي خبر آخر في حديثِ الجَمَل أنَّ النبي ﷺ سألهم عن شأنِه، فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه. وفي رواية: أن النبيُّ على قال لهم: «إنه شَكَا كَثْرَةَ العمل، وقِلَّة العَلْفِ، وفي رواية: «أنه شكا إليّ أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاقً العمل من صغرها فقالوا: نعم. ٨٠٨ ـ وقد روي في قصة العَضْبَاء وكلامِها النبيُّ ﷺ، وتعريفها له بنفسها، ومبادرة العُشْبِ إليها في الرَّغي، وتجنُّبِ الوحوشِ عنها، وتدائهم لها: إنَّكِ لِمُحَمِّدٍ، وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتَّى ماتَتْ. ذكره الإسفراييني. ٩٠٩ ـ وروى ابْنُ وَهْبِ، أنَّ حمامَ مكة أظلَّت النبي ﷺ يَوْمَ فَتْجِها، فدعا لها بالبركة. • 11 - ورُوي عن أنس، وزيد بن أَرْقَم، والمغيرة بن شعبة، أنَّ النبيُّ اللهِ قال: ليلة الغارِ أمر اللَّهُ شجرةً، فنبتت تُجَاهَ النبيِّ ﷺ فسترته، وأمر حمامَتُيْنِ قُوقَفْتًا بِفُمِ الغار. • ألم _ وفي حديثِ آخر: وأنَّ العنكبوتَ نسجت على بابه [أحمد (٣٤٨/١)]، فلما أتى الطالبون له، ورأوا ذلك، قالوا: لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه، والنبيُّ ﷺ يسمَعُ كلامَهم، قانصرفوا. 🚹 🗕 وعن عبدالله بن قُرْطٍ: قُرُبُ إلى رسول الله ﷺ بَدَنَاتُ خَمْسُ أو سِتُّ أو سبع، ليَنْحَرَها يوم عيد، فِازْدَلَفْنَ إليه بِأَيَّتِهِنَّ بِبِدَا [أبو داود (١٧٦٥)، أحمد (٣٥٠/٤)]. ٨١٢ ـ وعن أمُّ سلَمةَ كان النبيُّ الله في صحراء، فنادَتُهُ ظبْيَةً، يا رسول الله! قال: «مَا حَاجَتُكِ؟» قالت: صادّني هذا الأعرابي، ولي خِشْفانِ في ذلك الجبَل، فأطلِقني حتى أذهب فَأَرْضِعَهما وأرجع،

قال: ﴿وَتَفْعَلِين؟ قالت: نعم. فأطلقها، فذهبت ورجعت، فأوثقها، فانتبه الأعرابيُّ وقال: يا رسول الله! ألكُ حاجةُ؟ قال: النَّطلق هذه الظَّبْيَة؛ فأطلقها فخرجَتْ تَعْدُو في الصحراء، وتقول: أشهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ، وأَنك رسول الله. ٨١٣ - وفي هذا الباب ما زوى مِنْ تسخير الأَسَدِ لسفينة: مولى رسول الله على، إذ وجَّهَهُ إلى مُغاذِ باليِّمن، فَلَقِي الأَسدَ فعرُّفَه أنه مَوْلَى رسول الله 🏙، ومعه كِتَابُه، فَهَمْهُم وتنخى عن الطريق، وذكر في مُنْضَرَفه مِثْلَ ٨١٤ ـ وفي رواية أخرى عنه: أن سفينة تكشرَت به، فخرج إلى جزيرةٍ فإذا الأُسدُ، فقلتُ له: أنا مَوْلَى رسول الله ﷺ، فجعل يَغْمِزني بمَنْكِبه حتى أفّامني على الطريق. ٨١٥ ـ وأخذ ـ عليه السلام ـ بأذُنِ شاةٍ لقوم من عبدالقيس بين إصبعيه، ثم خلاَّهَا فصار لها مِيْسماً، وبقيَ ذلك الآثر فيها وفي نَسْلها بَعْدُ. ٨١٦ ـ وما رُويَ عن إبراهيم بن حَمَّادٍ بسنَّده من كلام الجمَّار الذي أصابه بخُيْبَر، وقال له: اسمي يزيدُ بن شهاب. . فسمَّاه النبيُّ هُمَّ يَعْفُوراً، وأنه كان يوجُّههُ إلى دُور أصحابه، فيضرب عليهم البابَ برأسِه، ويَسْتَدْعِيهم، وأنَّ النبيُّ ﷺ لما مات تردَّى في بثرٍ، جَزَعاً وحُزْناً، 👫 ـ وحديثُ الناقةِ التي شهدتُ عند النبيّ 🏙 لصاحِبها أنه ما سرقها، وأنها مِلْكُه. 🗚 ـ وفي حديث العَنْز التي أَتُثْ رسول الله 🎕 في عسكره، وقد أصابهم غطَش، ونزلوا على غير ماءٍ، وهم زُهاهُ ثلاث مِثْةٍ فحلبها رسول الله 🏙، فَأَرُونُ الجُنْذَ، ثم قال لرافع: ﴿أَمْلِكُها ومَا أَرَاكُ فَرَبِطُهَا فُوجِدُهَا قَدَ انطلقت. رواه ابنُ قانع وغَيْرُه، وفيه: فقال رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ الذِّي جاء بها هو الذي ذهب بها، 114 ـ وقال لفرسه، عليه السلام ـ وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره ـ: ﴿لا تَبْرخ، باركَ اللَّهُ فيك، حتى نَغْرَغُ من صلاتنا؛ وجمله قِبْلَتُه، فما حرَّكَ عُضُواً منه حتی صلی 🏙 . • 🗛 ـ ويلتحقُ بهذا ما رواه الواقدي: أنَّ النبيُّ 🏖 لما وجُهُ رسُلُه إلى <u> CONTRACTOR TO </u>

الملوك، فخرج ستة نفرٍ منهم في يوم واحد، فأصبح كلُّ رجلٍ منهم يتكلم بلسانِ القوم الذين بعثه إليهم.

والحديثُ في هذا الباب كثير، وقد جثنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كُتُب الأثمة.

فصل

فِي إِحْيَاءِ المَوْتَىٰ وَكَلامِهِمْ، وَكَلامِ الصَّبْيَانِ والمَرَاضِعِ فِي إِحْيَاءِ المُوَاتِهِمْ لَهُ بالنُّبُوَّةِ

٨٢١ ـ حدثنا أبو الوليد: هِشَام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه، والقاضي أبو

الوليد: محمد بن رُشد، والقاضي أبو عبدالله: محمد بن عيسى التميمي، وغَيْرُ واحدٍ سماعاً وإذناً، قالوا: حدثنا أبو علي الحافظ قال: حدثنا أبو عُمرَ الحافظ، حدثنا أبو زيد: عبدالرحمن بن يحيى، حدثنا أحمد بن سَعِيد، حدثنا ابنُ الأعرابي، حدثنا أبو داود، حدثنا وهْبُ بن بَقِيَّة، عن خالد ـ هو الطحّان ـ عن محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هريرة: أنَّ يهوديَةً أهدت للنبي عَنْ بخيبَر شاةً مَصْلِيَّةً سَمَّتْهَا، فأكل رسول الله على منها، وأكل القوم، فقال: «ارفَعُوا أيديكم فإنها أَخْبَرَتْنِي أَنَهَا مَسْمُومةً». فمات بِشْر بن البراء.

وقال لليهودية: «ما حملكِ على ما صَنَعْتِ؟»وقالت: إنْ كنتَ نبيّاً لم يَضُرَّكَ الذي صَنعْتُ، وإنْ كنتَ مَلِكاً أرحْتُ الناسَ منك. قال: فأمر بها فقُتِلت [أبو داود (٤٥١٢)].

٨٢٢ ـ وقد رَوىٰ هذا الحديثَ أَنسٌ، وفيه: قالت: أردتُ قَتْلَكَ. فقال: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسلِّطَكِ على ذلك ، فقالوا: نقتلها؟

قال: ﴿لا﴾ [البخاري (٢٦١٧)، مسلم (٢١٩٠)].

٨٢٣ ـ وكذلك رُوي عن أبي هريرة ـ من حديث غير وَهْبٍ ـ قال: فما عَرضَ لها [البخاري (٤٧٤٩)، أبو داود (٤٥٠٩)].

٨٢٤ ـ ورواه أيضاً جابر بن عبدالله، وفيه: «أَخْبَرَتْنِي به هذه اللَّراعُ، قال: ولم يعاقِبْها [أبر داود (١٠١٠)].

٨٢٥ ـ وفي رواية الحسن: (أنّ فْخِذُها تكلمني أنها مسمومةً).

٨٢٦ ـ وفي رواية أبي سلمة بن عبدالرحمن قالت: «إني مسمومة» [أبو داود

(1017)

©000 • ©000 • ©000 • ©000 • ©000 • ©000 • ©000 ٨٢٧ ـ وكذلك ذكر الخَبَرُ ابنُ إسحاق، وقال فيه: فتجاوز عنها. ٨٢٨ ـ وفي الحديث الآخر، عن أنس أنه قال: فما زلْتُ أُعِرفُها في لَهُواتِ رسول الله 🎕 . ٨٢٩ ـ وفِي حديث أبي هُريرة أنَّ رسول الله 🎕 قال في وَجَعهِ الذي مات فيه: ﴿مَا زَالَتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعَادُّني، فَالآنَ أَوَانَ قَطَعَتْ أَبْهَرِي، [ابو داود (٤٥١٢)]. 🗚 ـ وحكى ابن إسحاق: إنْ كان المسلمون ليُرَوْنَ أنْ رسول الله 🎕 مات شهيداً مع ما أكرمَهُ اللَّهُ به من النبوّة. وقال ابْنُ سَحْنُون: أجمع أهلُ الحديث أنَّ رسول الله 🏙 قتلَ اليهوديَّة التي وقد ذكرنا اختلافَ الرُّوايات في ذلك عن أبي هريرة، وأنَس، وجابر. ٨٣١ ـ وفي رواية ابْنِ عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه دَفَعها لأولياء بشرِ بن البراء فقتلوها. وكذلك قد اختلف في قَتْلِه للَّذي سحَره، قال الواقدي: وعَفْوهُ عنه أَثبتُ عندنا وروى عنه أنه قتله. ٨٣٢ ـ وروى الحديث البزَّارُ، عن أبي سَعيدٍ، فذكر مثلَّه، إلا أنه قال في آخره: فبسط يَدَه وقال: (كلُوا، باسم الله) فأكَلْنَا، وذكر اسم الله، فلم تضرُّ منا قال القاضي أبو الفضل: وقد خرَّج حديث الشاةِ المسمومة أهلُ الصحيح، وخرَّجه الأثمة، وهو حديثٌ مَشْهُورٌ. واختلف أنمة أهل النظرِ في هذا الباب، فمِنْ قائل يقول: هو كلامٌ يخلُّقه اللَّهُ تعالى في الشاء الميتة، أو الحجر أو الشجر، وحروفٌ وأصوات يحدثها الله تعالى فيها ويُسمعها منها دونَ تغيير أشكالها، وتَقْلِها عن هيتتها. وهو مَذْهَبُ الشيخ أبي الحسن، والقاضي أبي بكر رحِمَهما اللهُ. وآخرون ذهبوا إلى إيجاد الحياةِ بها أولاً، ثم الكلام بعده. وحُكِي هذا أيضاً عن شيخنا أبي الحسن، وكلِّ محتَّمل، واللَّهُ أعلم، إذ لم نَجْعلِ الحياةُ شرطاً لوجود الحروف والأصواتِ، إذ لا يستحيلُ وجودُها مع عدم الحياة بمجرّدها. فأمًا إذا كانت عبارةً عن الكلام النفسي فلا بدّ من شُرْط الحياة لها، إذ لا يوجَدُ كلامُ النَفْس إلا مِنْ حَيَّ، خلافاً للجُبَّائِيُّ من بين سائر متكلَّمي الفِرَق في • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • إحالَتِهِ وجودَ الكلام اللفظيّ والحروف والأصواتِ إلا مِنْ حيّ مركّب على تركيب مَنْ يَصِحُ منه النطقُ بالحروف والأصوات. والتزم ذلك في الحصى، والجِدْع، والنِّراع، وقال: إنَّ اللَّهَ خلق فيها حياةً، وخَرَقَ لها فماً، ولساناً، وآلَةً أمكنها بها منَ الكلام. وهذا لو كان، لَكَانَ نَقْلُه والتهمُّمُ به آكدُ من التهمُّم بنَقْل تسبيحهِ أو حَنِيْنِهِ، ولم ينقُلُ أحدٌ من أهل السِّير والرُّواية شيئاً من ذلك، فدلُّ على سقوط دُعْوَاه، مع أنه لا ضرورةً إليه في النَظر، والموفِّق الله. ٨٣٣ ـ ورَوَى وَكِيعٌ، رَفَعَه، عن فَهْد بن عَطِيَّةَ: أَنَّ النبيُّ ﷺ أَتِيَ بِصِبيٌّ قد شبُّ لم يتكلِّم قطُّ، فقال: «مَنْ أَنا؟» فقال: رسول الله. 👫 ـ ورُوي عن مُعَرِّض بن مُعَيْقِيْبِ: رأيتُ مِنَ النبيِّ ﷺ عَجَباً، جِيء بصبىً يوم وُلِد. . . فذكر مثله. وهو حديثُ مُبارَك اليمامة، ويُعرف بحديث شَاصُونة: اسم رَاوِيه، وفيه: فقال له النبي على: «صدقت، بارَكَ الله فيكَ». ثم إنّ الغلامَ لم يتكلّم بعدها حتى شبّ، فكان يسمّى مُبَاركَ اليمامة. وكانت هذه القصةُ بمكة في حِجَّةِ الوداع. 🗚 ـ وعن الحَسن: أتى رجلُ النبيُّ ﷺ، فذكر أنه طرح بُنيَّةً له في وادِي كذا، فانطلق معه إلى الوَادِي، وناداها باسمها: «يا فلانةُ! أُجِيبِي بإذنِ الله تعالى» فَخُرِجِتِ وَهِي تَقُولُ: «لَبَّيْكُ وَسَعْدَيْكُ! فَقَالَ لَهَا: «إِنَّ أَبْوَيْكِ قَدَ أَسُلَّمَا، فِإِنْ أُحْبَبْتِ أَنْ أَرْدُكُ عَلَيْهِما؟) قالت: لا حاجةً لي فيهما، وَجَدْتُ الله خيراً لي منهما. ٨٣٦ . وعن أنس: أنَّ شابًّا من الأنصار تُوفِّي وله أمٌّ عجوزٌ عَمْيَاءُ، فسجينَاهُ، وعزَّيناهَا، فقالت: مات ابْني؟ قُلْنَا: نعم. قالت: اللهمِّ! إنْ كنت تعلمُ أني هاجرتُ إليك وإلى نبيِّك رجاءَ أن تعِينني على كل شدةٍ فلا تَحْمِلَنَّ عليَّ هذه فما برخْنَا أَنْ كَشْفَ الثوبَ عَنْ وَجْهُهُ، فَطَعِمَ وَطُعِمُنَا. : ٨٣٧ ـ ورُوِيَ عن عَبْدالله بن عُبيد الله الأنصاري: كنتُ فيمن دفَن ثَابتَ بن قيس بن شُمَّاس، وكان قتل باليمامة، فسمِعْنَاهُ حين أدخلناهُ القَبْرَ يقول: محمدٌ رسول الله، أبو بكر الصدِّيقُ، عُمَر الشهيدُ، عثمانُ البَرُّ الرحِيمُ، فَنَظَرْنا فإذا هو ٨٣٨ ـ وروي عن النُّعمانِ بنَ بشير: أن زَيْد بن خارجة خَرَّ ميَّتاً في بعض

أَزِقَةِ المدينة، فَرُفِع وسجِّي إذ سمعوه بين العشَاءَيْن والنساء يَصْرُخْن حوله يقول: النَّهِ اللهُ النَّبِيُ الأُمُيُّ، النَّهِ اللهُ النَّبِيُّ الأُمُيُّ،

ويركاتُه، ثم عاد ميتاً كما كان.

وخاتَمُ النبيِّين، كان ذلك في الكتاب الأولِ، ثم قال: صَدَّقَ، صَدَقَ، وذكر أبا بكر، وعُمر، وعثمان، ثم قال: السلام عليك، يا رسول الله! ورحمة الله

فصل

فين إبراء المرضى وذوي العاهات

٨٣٩ ـ أخبرنا أبو الحسن: على بن مُشَرَّفٍ، فيما أجازَنيه، وقرأتُه على غيره، قال: حدثنا أبو إسحاق الحبّال، قال: حدثنا أبو محمد بن النحاس، حدثنا ابن الوَرْد، عن البَرْقِيّ، عن ابن هشام، عن زياد البّكائي، عن محمد بن إسحاق،

بين الورد، عن البريي، عن ابن هسام، عن رياد البخائي، عن محمد بن إسحاق، حدثنا ابنُ شهاب، وعاصمُ بن عُمر بن قَتَادة، وجماعةٌ ذكرهم بقضية أُحُدٍ بطولها، قال: وقالوا: قال سعد بن أبي وقاص:

إنَّ رسول الله الله الله السَّهُمَ لا نَصْلَ له، فيقول: «ارْم به» [البخاري (هُو٠٤)، مسلم (٢٤١٢)].

٨٤٠ ـ وقد رَمَى رسول الله ﷺ يومئذ عن قَوْسه حتى اندقت، وأصيب يومئذ عَيْنُ قَتَادة ـ يعني ابن النعمان ـ حتى وَقَعَتْ على وجْنَتهِ، فردها رسول الله ﷺ، فكانت أحسنَ عَيْنَهِ.

ورَوَى قصّة قَتادةً عاصِمُ بنُ عُمَر بن قتادةً، ويزيد بن عياض عن ابن عُمر بن قَتَادة.

٨٤١ ـ وروَاها أبو سَعِيد الْخَدْرِيّ عن قتادَةً. ٨٤٢ ـ وبَصَق على أثْرِ سَهْم في وَجْهِ أبي قَتَادة في يوم ذي قَرَدٍ، قال: فما

ضَرَب عَلَيً ولا قَاحَ. ﴿ النَّسَائي، عن عثمان بن حُنَيفٍ: أنَّ أَعْمَى قال: يا رسول الله! ادعُ الله أن يكشفَ لى عن بَصَرى.

قال: ﴿فَانَطَلِقْ، فَتُوضًا، ثُمْ صَلِّ رَكَعَتَيْنَ، ثُمْ قُلْ: اللهم! إِنِّي أَسَالُكَ وَأَتُوجُهُ إِلَي اللهم إِنِي أَسَالُكَ وَأَتُوجُهُ إِلَي النَّبِي محمد، نبي الرحمة، يا محمد، إني أَتَوَجَّهُ بِكَ إلى ربّك أَنْ يكشفَ عَنْ بَصَرِي، اللهم شَفَّعُهُ فِي ﴾.
قال: فرجَعَ وقد كشف اللَّهُ عن بصره [الترمذي (٣٥٧٨)، ابن ماجه (١٣٨٥)،

أحمد (١٣٨/٤)].

\$\$\$ - ورُوي أنَّ ابن مُلاعِبِ الأسِنَّةِ أصابه استِسْقَاءً، فبعثَ إلى رسول الله على، فأخذَ بيده حَنْوةً من الأرض، فتفل عليها، ثم أعطاها رسولَهُ، فأخذها متعجّباً، يُرى أنْ قد هُزِيء به، فأتاه بها، وهو على شَفاً، فشربها، فشفاه الله . ٨٤٥ ـ وذكر العُقيْلي، عن حَبيب بن فُدَيْكِ ـ ويقال: فُوَيْك ـ أَنَّ أَباهُ ابيضَّتْ عيناه، فكانَ لا يُبْصِر بهما شيئاً، فنفث رسول الله على الله عينيه، فأبصر، فرأيتُه يُدْخِلُ الخَيْطَ في الإِبْرَة، وهو ابْنُ ثمانين. ٨٤٦ ـ ورُمِي كُلْثُوم بن الحُصَيْنِ يومَ أَحُدٍ في نَحْرِه، فبصق رسول الله عليه فیه، فبریء. ٧٤٨ ـ وتَقَل على شَجَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بن أنيس فلم تُمِدّ. ٨٤٨ ـ وتَفَل في عيني علي يوم خَيْبر، وكان رَمِداً، فأصبح بارثاً [البخاري (۲۷۰۱)، مسلم (۲٤۰۳)]. ٨٤٩ ـ ونفث على ضَرْبةٍ بساقٍ سلَمةً بن الأَكْوَع يوم خَيْبرَ فبرئت [البخاري • ٨٥ ـ وفي رِجْل زَيْد بن مُعَاذ حين أَصابها السيف إلى الكَعْب، حين قتلَ ابْنَ الأشْرَفِ، فبرئت. ٨٥١ ـ وعلى ساقِ عليّ بن الحَكَم يوم الخَندق إذ انكسرت، فبرىء مكانه، وما نزل عن فرسه. ٨٥٢ ـ واشتكى على بن أبي طالب، فجعل يَدْعو، فقال النبي ﷺ: «اللهم! اشْفِه، أو عَافِهِ» ثم ضربه بِرِجُله، فما اشتكى ذلك الوَجَعَ بَعْدُ [الترمذي ٨٥٣ ـ وقطع أبو جَهْل يوم بَدْرِ يَدَ مُعَوِّذ بن عَفْراءَ، فجاء يحملَ يده، فَبَصَقَ عَلِيهَا رَسُولُ الله ﷺ، وأَلْصَقَهَا فَلَصِقَتْ. رَوَاهُ ابْنُ وَهُبٍ. ٨٥٤ ـ ومن روايته أيضاً: أنْ خُبَيْبَ بن يَسَاف أَصيبَ يوم بَدْر مع رسول الله ﷺ بضَرْبةٍ على عاتقِهِ حتى مال شِقُّه، فردَّه رسول الله ﷺ، ونفَتَ عليه حتى صَحٍّ. ٨٥٥ ـ وأتَتْه امرأةً مِنْ خَنْعم، معها صبيٌّ به بَلاَّءٌ لا يتكلَّم، فأتي بماء فَمَضْمَض فَاهُ، وغسل يدَّيْه، ثم أعطاها إيَّاه، وأَمَرَها بسَقْيِه ومَسُّه به، فَبَرِىء الغلام، وعَقَل عَقْلاً يفضلُ عقولَ الناس. ٨٥٦ ـ وعن ابن عبَّاس: جاءت امرأةً بابن لها به جنُونٌ، فمسح صَدْرَه، فَتُمُّ ثُعُةً، فخرج من جَوْفِه مِثْلُ الْجَرْوِ الْأَسُودِ، فشفى [أحمد (٢٥٤/١]. ٨٥٧ ـ وانكفأتِ القِدْرُ على ذِراع محمد بن حاطب وهو طفَلْ، فَمَسحَ عليه

ودعا له، وتَفَل فيه فَبْرىء لجينه [أحمد (٤١٨/٢)]. ٨٥٨ ـ وكانت في كفّ شُرَحْبِيل الجُعْفيُّ سِلْعَةٌ تمنعُه القَبْض على السيفِ وعِنَانِ الدَابَّةِ، فشكاها للنبيِّ ﷺ، فما زال يَطْخنها بكفُّه حتى رفعها، ولم يبْقُ لها

٨٥٩ ـ وسأَلَنْهُ جاريةً طعاماً، وهو يَأْكُلُ، فناولها مِنْ بين يديه، وكانت قليلةً

الحياء، فقالت: إنما أريدُ من الذي في فِيكَ، فناؤلها ما في فِيهِ، ولم يكن يُسْأَل شنأ فيمنَّعُه. فلما استقرُّ في جَوْفِها أَلْقِيَ عليها من الحياءِ ما لم تكن امرأَةُ بالمدينةِ أَشْدُ

فِي إِجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ

وهذا بابُ واسعٌ جدًا وإجابةُ دعوةِ النبيِّ 🏖 لجماعةٍ بما دعا لهم وعليهم متواتِرٌ على الجملةِ، معلومٌ ضرورةً.

٨٦٠ ـ وقد جاء في حديث خُذَيْفَةً: كان رسول الله 🏂 إذا دعا لرجل

أَذْرَكَتْ الدَّعُوةُ ولدُهُ وولدُ ولدِهُ [أحمد (٥/ ٣٨٥_ ٣٨٦)].

حياة منها.

٨٩١ _ حدثنا أبو محمد العتَّابئ بقراءتي عليه، حدثنا أبو القاسم: حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحسن القابِسيُّ، حدثنا أبو زَيْد المَرْوَزِيُّ، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا عَبْدالله بن أبي الأسود، حدثنا حَرَمِي، حدثنا شُعْبة، عن قتادةً، عن أنس رضي الله عَنْه، قال: قالت أمّي: يا رسولَ الله!

خادِمُك أنس، ادْعُ الله له. قال: «اللهم! أَكْثِر مالَه وَوَلَده، وبارِكْ له فيما آتيته» [البخاري (٦٣٤٤)، مسلم (١٤٢/٢٤٨١)].

٨٩٢ ـ ومِنْ رواية عِكرمة: قال أنس: فوالله! إنَّ مالي لكثير؛ وإنَّ وَلَدي

وولدَ ولدي ليُعَادُون اليومَ على نحو المئة [مسلم (١٤٣/٢٤٨١)].

٨٦٣ ـ وفي رواية: وما أعلمُ أحداً أصاب مِنْ رَخَاهِ العيش ما أصبتُ، ولقد دفئتُ بِيَدِيُّ هاتين مِثَةً من ولدي، لا أقولُ سِقْطاً ولا وَلدَ ولدٍ.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

٨٦٤ ـ ومنه دعاؤه لعبدالرحمن بن عَوْف بالبركة [البخاري (٥١٥٥)، مسلم (١٤٢٧)]، قال عبدالرحمن: فلو رفعتُ حجراً لرجَوْتُ أَنْ أَصِيبَ تحته ذهباً، وفتح الله عليه، ومات فحُفِرَ الذهبُ من تركته بالفؤوس حتى مُجَلَّت فيه الأَيْدِي، وأَخَذَتْ كلِّ زوجةٍ ثمانين ألفاً، وكُنَّ أَرْبِعاً، وقيل: مئة ألف. وقيل: بل صُولحت إحداهنّ، لأنه طلِّقها في مَرَضه على نَيُّف وثمانين ألفاً، وأوْصى بخمسين ألفاً بعد صدقاته الفاشيةِ في حياته، وعَوَارفِه العظيمة: أعتق يوماً ثلاثين عَبْداً، وتصدُّقَ مرةً بِعِير فيها سبعُ مِنْة بَعِير، وردَتْ عليه تَحْمِلُ من كل شيء، فتصدُّقَ بها وبما عليها، وبأقتَابِها وأخلاَسِها. ٨٦٥ ـ ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد، فنال الخلافة. ٨٦٦ ـ ولسعد بن أبي وقَاص رضِيَ الله عنه أَنْ يجِيبَ اللَّهُ دعوتَه، فما دَعَا عَلَى أحدٍ إلا استُجيبَ له [الترمذي (٣٧٥١)]. ٨٦٧ - ودعا بعِزُ الإسلام بعُمر رضِيَ الله عنه، أو بأبي جَهْل، فاستُجِيب لهُ في عُمر [الترمذي (٣٦٨١)، أحمد (٩٥/٢)]. ٨٦٨ ـ قال ابنُ مسعود رضِي الله عنه: ما زلنا أعزَّةً منذ أسلم عُمر [البخاري ٨٦٩ - وأصاب الناسَ في بعض مَغازيه عَطشٌ، فسأله عُمَرُ الدعاء، فدعا، فجاءت سحَابةً، فسقتهم حاجتَهم، ثم أَقْلَعَتْ. • ٨٧ - ودعا في الاستسقاء، فسُقوا، ثم شَكُوا إليه المطَر، فدعا، فصَحَوْا [البخاري (١٠١٦)، مسلم (٨٩٧)]. ٨٧١ ـ وقال لأبي قَتَادة: «أَفْلَحَ وَجْهُك، اللهم! باركْ له في شَعره وبَشَره»، فمات وهو ابنُ سبعين سنةً، وكأنه ابن خمس عشرة سنة. ٨٧٢ ـ وقال للنابغة: ﴿لا يَفْضُضِ اللَّهُ فَاكَ؛ فما سقطت له سنَّ. وفي روايةٍ: فكان أحسنَ الناسَ ثَغْراً، إذا سقطَتْ له سِنٌّ نَبِتَتْ له أُخرى، وعاش عشرين ومِئةً سنة، وقيل: أكثَر من هذا. AY٣ - ودعا لابن عبَّاسِ: «اللهم! فقَّهُ في الدين، وعلَّمْه التأويل» [احمد (١/٢٦٦، ٢١٤، ٣١٨)، البخاري (١٤٣)، مسلم (٢٤٧٧)] فسُمِّي بَعْدُ الْحَبْرَ، وترْجُمان القرآن. ٨٧٤ ـ ودَعَا لعبدالله بن جعفر بالبَرَكةِ في صَفْقَةِ يَمِينه، فما اشْتَرى شيئاً إلا رَبحَ فيه.

٨٧٥ ـ ودعا لِلْمِقْدادِ بالبركة، فكانت عنده غَرَائرُ من المالِ. ٨٧٦ ـ ودعا بمثله لعُرُوة بن أبي الجَعْد [البخاري (٣٦٤٢)]، فقال فلقد كنتُ أقومُ بالكَناسةِ، فما أرْجع حتى أربحَ أربعين ألفاً. وقال البخاري في حديثه: فكان لو اشترى التراب ربح فيه [البخاري (٣٦٤٢)]. ٨٧٧ ـ ورُوي مِثْلُ هذا لِغَرْقدة أيضاً. 🗚 ـ وندَّت له 🎕 ناقة، فدعا فجاءهُ بها إعصارُ ريح، حتى ردُّها عليه. ٨٧٩ ـ ودعا لأمُّ أبي هريرة فأسلمت [مسلم (٢٤٩١)]. ٨٨٠ ـ ودعا لعليّ أن يُكفّي الحرُّ والقَرُّ، فكان يلبسُ في الشتاء ثيابً الصيف، وفي الصيف ثبابَ الشتاء، ولا يصيبه حَرٌّ ولا بَرْد [ابن ماجه (١١٧)]. ٨٨١ ـ ودعا لفاطمة ابْنتِه اللَّهَ أَلاَّ يُجِيعُها، قالت: فما جُعْتُ بعد. ٨٨٢ ـ وسأله الطُّفيل بن عَمْرو آيةً لقومِه، فقال: ﴿اللَّهُمَّ! نَوْرُ لَهُ فَسَطَّعَ نورٌ بين عَيْنَيْه، فقال: يا ربّ! أخاف أنْ يقولوا: مُثْلَةٌ، فتحوّل إلى طَرَفِ سَوْطِه، فكان يُضيء في الليلة المظلمة، فسمَّى ذا النور. ٨٨٣ ـ ودعا على مُضَر فأتْجِطوا، حتى استَعْطَفَته قريش، فدعا لهم فسُقوا [البخاري (٤٨٢١)، مسلم (٤٧٩٨)]. ٨٨٤ ـ ودعا على كِسرى حين مزَّق كتابَه أن يمزِّقَ اللَّهُ مُلْكُه [البخاري (٦٤)]، فلم تُبْق له باقية، ولا بقِيَتْ لفارسَ رياسةٌ في أقطار الدنيا. ٨٨٥ ـ ودعا على صبي، قطع عليه الصلاة، أن يقطَع الله أثَره، فأُقْعِد [ابو داود (۷۰۷)]. ٨٨٦ - وقال لرجل رآه يأكل بشماله: (كُلْ بيمينكِ) فقال: لا أستطيعُ. فقال: ﴿ لا استَطَعْتُ الله يرفَعْها إلى فِيه [مسلم (٢٠٢١]]. ٨٨٧ ـ ودعا على عُتْبَة بن أبي لَهَب: «اللهم! سلّط عليه كَلْباً من كلابك»، فأكله الأسد. ٨٨٨ ـ وقال لامرأة: ﴿ أَكُلكِ الْأَسدُ الْأَكلِهِ الْمُسدُ ٨٨٩ ـ وحديثُه المشهور، من رواية عَبْداللَّه بن مسعود رضى الله عنه في دعانه على قُريش حين وضَعُوا السُّلاَ على رقبته وهو ساجدٌ مع الفَرْث والدم، وسمّاهم، قال: فلقد رأيتُهم قُتِلُوا يوم بَدْر [البخاري (٢٤٠)، مسلم (١٧٩٤)]. • ٨٩ ـ ودعا على الحكُم بن أبي العاص، وكان يَخْتَلج بوجهه، ويغمِزُ عند النبي هُ ، أي: لا، فرآه، فقال: (كذلك كُنَّ) فلم يزَلْ يختلِجُ إلى أن مات.

0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000

فصل

فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلاَبِ الْأَغْيَانِ لَهُ فِي كَرَامَاتِهِ وَبَرَكَاتِهِ وَانْقِلاَبِ الْأَغْيَانِ لَهُ فِي كَرَامَاتِهِ وَانْقِلاَبِ الْأَغْيَانِ لَهُ فَي اللَّهِ وَالْقَرَهُ

۸۹۳ ـ أخبرنا أحمدُ بن محمد، حدثنا أبو ذَر الهَرَوِي، إجازةً. وحدثنا القاضي أبو على سماعاً، والقاضي أبو عَبْدالله: محمد بنُ

عبدالرحمن وغيرُهما، قالوا: حدثنا أبو الوليد القاضي، حدثنا أبو ذَرّ، حدثنا أبو دَرّ، حدثنا أبو محمد، وأبو إسحاق، وأبو الهَيْثَم، قالوا: حدثنا الفَرَبْرِي، حدثنا البخاري، حدثنا عبدالأعلى بن حماد حدثنا يزيد بن زُريع، حدثنا سَعِيد، عن

قتادة، عن أنَس بن مالك رضي الله عنه أن أهْلَ المدينةِ فَزِعُوا مرةً، فركبَ رسول الله على فَرَساً لأبي طَلْحَةَ كان يَقْطُف _ أو به قِطَاف _ وقال غيره: يُبَطَّأ، فلما رجع قال: (وجَدْنا فَرسَك بَحْراً) فكان بَعْدُ لا يُجَارَى [البخاري

(۱۲۸۷)، مسلم (۳۳۰۷)].

البخاري (۲۷۱۸)]. ونَخَس جَمَلَ جابر، وكان قد أَعْيَا، فَنَشِطَ حتى كان ما يَمْلِكُ زِمَامَهُ [البخاري (۲۷۱۸)].

مهه عه، وصنَع مِثْلَ ذلك بفرس لجُعَيْلِ الأَشجعي، خفقها بمِخْفَقَةٍ معه، وبَرَّك عليها، فلم يمْلِك رأْسَها نَشَاطاً، وباع من بَطْنِها باثني عشر أَلْفاً.

۸۹۳ ـ ورَكِبَ حماراً قَطوفاً لسعد بن عُبَادة فردَّه هِمْلاجاً لا يُسايَرُ.

وَيَالاً إِلاَّ رُزْقَ النَّصْرَ.

٨٩٨ ـ وفي الصحيح، عن أسماء بنت أبي بكر رضي اللَّهُ عنها، أنها

TO SAFE TO SECULO SECULO TO SECULO SECUE SECULO SECULO SECULO SECULO SECULO SECULO SECUE SECULO SECULO SECULO SECULO SECULO SECUE SECULO SECUE SECUE SECUE SECULO SECULO SECUE SECULO SECUE SECULO SECUE SECULO SECUE SECUE SECUE SECUE SECULO SECUE أخرجت جُبَّةً طَيَالسةٍ، وقالت: كان رسول الله على يَلْبَسُها، فنحن نَغْسِلها للمرضى نَسْتَشْفِي بها [مسلم (٢٠٦٩)]. وحدثنا القاضي أبو علي، عن شَيْخه أبي القاسم بن المأمون، قال: كانت عندنا قَصْعةً من قِصاع النبي ١٤٠٠ فكنًا نجعلُ فيها الماء للمرضى، فيستشفون ٨٩٩ ـ وأخذ جَهْجَاهُ الغِفَاري القَضيبَ من يد عثمانَ رضي الله عنه ليُكْسِرُه على ركبته، فصاح الناسُ به، فأَخَذَتْهُ فيها الآكِلةُ، فقطعها، ومات قبل ٩٠٠ ـ وسكب من فَضْل وَضُونه في بئر قُبَّاء فما نَزَفَتْ بعد. ٩٠١ ـ وبزق في بئر كانت في دار أنس، فلم يكن بالمدينة أعذب منها. ٩٠٢ ـ ومَرْ على ماءٍ، فسأل عنه، فقيل له: اسْمُه بِيْسان، وماؤه مِلْح، فقال: (بل هو نَعْمان وماؤه طيب) فطاب. ٩٠٣ ـ وأتِي بدَلو من ماء زمزم، فمجَّ فيه، فصار أطيبَ من المِسْك [ابن

ماجه (۲۰۹)، أحمد (۲۱۵/٤)].

٩٠٤ ـ وأعطى الحسن والحُسين لسانَه فمضاه، وكانا يبكيان غطشاً، فسكتا.

٩٠٥ ـ وكان لأمْ مالكِ عُكَّةً تُهْدِي فيها للنبي 🏙 سَمْناً فأمرها النبيّ 🏥 ألا تَعْصرَها، ثم دفعها إليها، فَإِذا هي مَمْلُوءَةٌ سَمْناً، فيأتيها بَنُوها يسألونها الأَدْمَ، وليس عندهم شيء فَتَعْمِدُ إليها. فتجدُ فيها سَمْناً، فكانت تُقيم أَذْمَها حتى عَصَرَتْها [مسلم (۲۲۸۰)].

٩٠٦ ـ وكان يَتْفُلُ في أفواهِ الصبيان المراضع فيجزئهم ريقُه إلى الليل.

٩٠٧ ـ ومن ذلك: بركةُ يده فيما لمسه وغرسَهُ لِسَلْمانَ رضى الله عنه حيَّنَّ كِاتَّبَه مواليه على ثلاث مئة وَدِيَّةٍ يَغْرِسُها لهم، كلُّها تَعلَقُ وتُطْعِم، وعلى أربعين أوقيَّةً من ذهب، فقام عليه السلام وغَرسها له بيده إلا واحدة غرسها غَيْرُه، فأخذت كلُّها إلا تلك الواحدة، فقلمها النبئ 🎕 وردُّها، فأخذت.

وفي كتاب البزّار: فأطعم النُّخُلُّ مِنْ عامه إلا الواحدة، فقلعها رسول الله 🎎 وغرسها فأطعمتْ مِنْ عامها.

وأعطاه مِثْلَ بَيْضَةِ الدُّجَاجَة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه، فوزَن منها لمواليه أربعين أوقيَّة، وبقِيَ عنده مِثْلُ ما أعطاهم [أحمد (٥/ ٤٤١].

٩٠٨ ـ وفي حديث حَنشِ بن عَقِيل: سقاني رسول الله 🎕 شَرْبةً من سَويقَ

شَرِبَ أَوْلُهَا وَشُرِبُ آخِرِهَا، فَمَا بُرِحَتُ أَجِدُ شِبْعَهَا إِذَا جُعْتُ، ورِيَّهَا إِذَا عَطِشْتُ، ويَرْدُها إذا ظميتُ. ٩٠٩ ـ وأعطى قَتادةَ بن النعمان ـ وصلَّى معه العشاء في ليلة مُظْلمةٍ مَطِيرةٍ ـ عُرْجوناً، وقال: «انطلق به، فإنه سيُضِيء لك مِنْ بين يديْكَ عَشْراً ومن خَلْفِكَ عَشْراً، فإذا دخَلْتَ بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج، فإنه الشيطانُ». فانطلق فأضاء له العُرجونُ حتى دخل بيَّته، ووجد السَّوَاد فضربه حتى خرج ٩١٠ ـ ومنها: دَفْعُه لَعُكَّاشة جَذْلَ حَطَب، وقال: «اضْرِبْ به» حين انكسر سيفُه يوم بَدْر، فعاد في يده سيفاً صارماً، طويلَ القامة، أَبْيَضَ، شديدَ المَثْنِ، فقاتل به، ثم لم يزَّلُ عنده يشهَدُ به المواقِفَ إلى أن استُشهِد في قِتَالِ أهل الردّة. وكان هذا السيف يسمى العَوْن. ٩١١ ـ ودَفْعُهُ لعبداللَّهُ بن جَحْشِ يوم أُحُد ـ وقد ذهب سيفُه ـ عُسِيبَ نُجُل، فرجع في يده سيفاً. ٩١٢ - ومنه: بركتُه في دُرُورِ الشّياه الحوائل باللبن الكثير، كقصّة شاة أمّ 417 ـ وأغنر معاوية بن ثور. ٩١٤ ـ وشاةِ أنس. 910 ـ وغَنَم حليمة: مُرْضِعَتِهِ، وشارِفِها. 917 _ وشاةِ عبدالله بن مسعود [أحمد (٣٧٩/١)]، وكانت لم يَنْزُ عليها فَحْل. 414 _ وشاةِ المِقْداد [مسلم (٢٠٥٥)]. ٩١٨ ـ ومن ذلك تَزُويدُهُ أُصحابُه سقاءَ ماءِ بعد أَنْ أُوكأُهُ، ودَعَا فيه، فلما حضرتهم الصلاةُ نزلوا فحلُّوه، فإذا به لبَنَّ طيب وزُبدة في فمه ـ من رواية حمّاد بن سلمة ٩١٩ ـ ومسح على رَأْسِ عُمير بن سَعْد وبرّك، فمات وهو ابنُ ثمانين، فما •٩٢، ٩٢١ ــ ورُوِيَ مِثْلُ هذه القِصص عن غير واحدٍ، منهم: السائبُ بن يزيد [البخاري (٣٥٤٠)، مسلم (٣٣٤٥)]، وَمَدِّلُوك. ٩٢٢ - وكان يوجَدُ لعُتْبة بن فَرْقَد طِيبٌ يغلبُ طيبَ نسائه، لأَنَّ رسول الله ﷺ مسح بيده على بَطْنِه وظَهْره. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

٩٢٣ ـ وسلَّتَ الدُّمَ عن وَجْهِ عائذ بن عَمْرو، وكان جُرِخ يوم حُنِّين، ودعا له، فكانت له غُزَّةً كَغُرَّةِ الفرس. ٩٢٤ ـ ومَسح على رأس قَبْس بن زَيْد الجُذَامي، ودعا له، فهلك وهو ابْنُ مِثْة سنة، ورأسُه أبيض، وموضِعُ كفُّ النبي 🎕 وما مَرَّت يَدُه عليه من شعره أسود، فكان يُدْعى الأغرُّ. ٩٢٥ ـ ورُوي مِثْلُ هذه الحكاية لعَمْرو بن ثعلبة الجُهَني. ٩٢٦ ـ ومسح وَجْهَ آخر، فما زال على وَجْهه نُور. ٩٢٧ ـ ومسحَ وَجُهُ قَتَادةً بن مِلْحان، فكان لوجْهه بَرِيق حتى كان يُنْظُرُ في وجهه كما يُنْظُرُ في المرآة [أحمد (٥/ ٢٨_ ٢٩)]. ٩٢٨ ـ ووضع يَده على رأس حنظلة بن حِذْيَم، وبَرُّك عليه، فكان حَنْظَلَة يُؤْمِّى بالرجُل قد وَرِمَ وَجُههُ، والشاة قد وَرِم ضَرْعُها، فيوضَعُ على موضع كفُّ النبئ 🎕 فيذهبُ المؤرّمُ [أحمد (٦٨/٥)]. ٩٢٩ ـ ونضح في وَجْه زينب بنت أم سَلَمة نَضْحة مِنْ ماء، فما يُعْرَف كان في وَجْه امرأةٍ من الجمال ما بها. ٩٣٠ ـ ومسح على رُأس صبي به عاهة، فَبْرِيء واستوى شعره. وعلى غير واحدٍ من الصُّبْيَان والمرضى والمجانين، فبرَوُّوا. ٩٣١ ـ ومثله روي في خبر المُهَلَّب بن قَبَالَةً. ٩٣٢ ـ وأتاه رجل أَدْرَةً، فأمره أن يَنضَحُها بماءٍ، من عَيْن مَجُّ فيها، ففعل، ٩٣٣ ـ وعن طاووس: لم يُؤْتَ النبيُّ ﷺ بأحدٍ به مَسٌّ، فصكٌ في صَدْرة إلا ذهب. والمَسُّ: الجنونُ. ٩٣٤ ـ ومَجَّ في دُلُو من بئر، ثم صبِّ فيها، ففاح منها ريحُ المِسْكِ. ٩٣٥ ـ وأخذ قَبْضَةً من تُراب يوم حُنَين، وزمى بها في وجوه الكفّار، وقال: ﴿شَاهَتِ الوجوهُ؛ فانصرفُوا يمسحون القذى عن أغيُّنهم [مسلم (١٧٧٧)]. ٩٣٦ ـ وشكا إليه أبو هريرة رضي الله عنه النَّسيانَ، فأمره ببَسُطِ ثَوْبه، وغَرف بيده فيه، ثم أمره بضَمُّهِ، ففعل، فما نَسِي شيئاً بعد (البخاري (١١٩)، مسلم وما يُروَى عنه في هذا كثير. 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 • 1600 ٩٣٧ ـ وضرب صَدْرَ جَرير بن عَبدالله، ودَعَا له، وكان ذُكِرَ له أنه لا يثبُتُ على الخيل، فصار من أفرس العرب وأثبتهم [البخاري (٣٠٣٦)، مسلم .[(140/1140)]. ٩٣٨ ـ ومسح على رَأْس عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير، وكان دَميماً، ودعا له بالبركة، فَقَرَعَ الرجالَ، طُولاً وتَمَاماً. فِي مَا أَطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ ومن ذلك ما أَطْلِعَ عليه من الغيوبِ وما يكون. والأحاديثُ في هذا الباب بَحْرٌ لَا يُدْرَكَ قَعْرُهُ، ولَا يُنْزَفُ غَمْرُه. وهذه المعجزَةُ من جملة معجزاتِه المعلومة على القَطْع، الواصلِ إلينا خَبَرُها على التواتُر، لكَثْرةِ رُوَاتِها، واتفاق مَعَانيها على الاطلاع على الغيب. ٩٣٩ ـ حدثنا الإمامُ أبو بكر: محمد بن الوليد الفِهْري إجازةً، وقرأتُه على غيره. قال أبو بكر: حدثنا أبو على التُّستري، حدثنا أبو عُمر الهاشميّ، حدثنا اللَّوْلُوي، حدثنا أبو داود، حدثنا عثمان بن أبي شَيْبة، حدثنا جَرير، عن الأعمش، عن أبي واثل، عن حُذَيفة، قال: قام فينا رسول الله على مَقَاماً، فما ترك شيئاً يكونُ في مَقَامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّثه، حفِظَه من حفظه، ونَسِيَه مَنْ نَسِيَه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكونُ منه الشيءُ فأعرفُه فأذكرُه كما يذكر الرجلُ وَجْهَ الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآهُ عرفه [البخاري (٦٦٠٤)، مسلم (۲۳/۲۸۹۱)، أبو داود (۲۲٤٠)]. ٩٤٠ ـ ثم قال حُذَيفة: ما أدري، أنسيَ أصحابي أم تناسَوْه؟ والله! ما ترك رسول الله ﷺ مِنْ قائد فِتْنَة إلى أن تَنْقَضِي الدنيا يبلغ مَنْ معه ثلاث مِثَةٍ فصَاعِداً

إلا قد سمَّاه لنا باسْمِه، واسْم أبيه، وقَبيلته [أبو داود (٤٢٤٣)]. 981 ـ وقال أبو ذَرّ: لَقد تركَنَا رسولُ الله ﷺ وما يحرُّك طائرٌ جناحَيْهِ في

السماء، إلا ذكرنا منه عِلْماً. ٩٤٢ ـ وقد خرَّج أهلُ الصحيح والأثمةُ ما أعلمَ به أصحابه الله ممّا

> وُعدهم به من الظُّهور على أعدائه [البخاري (٣٨٥٢)]. ٩٤٣ ـ وفَتْح مكة [البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)].

ععد _ وبيتِ المَقْدس [البخاري (٣١٧٦)].

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 450 _ واليمن، والشام، والعراق [البخاري (١٨٧٥)، مسلم (١٣٨٨)]. ٩٤٦ ـ وظُّهُورِ الأَمْنِ، حتى تَظْمَنَ المرأةُ من الحِيْرَةِ إلى مكَّة، لا تخافُ إلا الله [البخاري (٢٠٩٥)]. ٩٤٧ ـ وأنَّ المدينة ستُغْزَى [البخاري (١٨٧٤)، مسلم (١٣٨٩)]. ٩٤٨ ـ وتُغَتِّح خَيْبرُ على يدي عليّ في غدِ يومه (البحاري (٢٧٠١)، مسلم ٩٤٩ ـ وما يفتحُ اللَّهُ على أَمْته من الدنيا، ويُؤتؤن من زَهْرَتها (البخاري (١٤٦٥)، صلم (١٤٦٥)]. • 40 ـ وفسمتهم كنوز كسرى وفيصر [الخارى (٢١٢١)، مسلم (٢٩١٩)]. **٩٥١** ـ وما يُخدُث بينهم من القُنُون والاختلاف والأهواه. ٩٥٢ ـ وسلوك سبيل مَنْ قَبْلُهم [الخاري (٣٤٥٦)، مسلم (٢٦٦٩)]. ٩٥٣ ـ وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقةً، الناجيةُ منها واحدةُ (احمد (٢٣٢/٢)، أبو داود (٤٥٩٦)، النرمدي (٢٦٤٠)، ابن ماجه (٢٩٩١)]. ٩٥٤ ـ وأنها ستكونُ لهم أنماطُ [البخاري (٢٦٣١)، مسلم (٢٠٨٣)]. 400 ـ وَيُغَذُو أَحَدُهُمْ فِي خُلُغِ، ويروخُ فِي أَخْرِي، وَتُوضَعُ بِينَ بِدَيِّهِ صَحْفَةً وتُرفُّعُ أخرى، ويستُرونَ بيونَهم كما تُسْتَرُ الكعبة. ثم قال آخر الحديث: ﴿وأنتم اليومَ خَيْرٌ منكم يومثنُ النرمذي (٢٤٧٦)]. ٩٥٦ ـ وأنهم إذا مشوًّا المُطَيِّطاءَ وخذمتْهم بناتُ فارس والروم ردُّ اللُّهُ بأشهم بينهم، وسلُّط شِرَارَهم على خِيَارهم [النرمدي (٢٢٦١)]. ٩٥٧ ـ وقتالِهم التُرْكُ [البحاري (٢٩٢٨)، مسلم (٢٩١٢/٦٥)]. 404 ـ والخُرْزُ [البخاري (٢٥٩٠)]، والرُّوم. 🚟 ۹۵۹ ـ وذُهَاب كسرى وفارس حتى لا كشرى ولا فارس بعده، وذهاب قَيْضُر حتى لا قَيْصر بَعْدُه [البخاري (٣١٢٠)، مسلم (٢٠١٨)]. • ٩٦٠ ـ وذكر أنَّ الرَّومُ ذاتُ قُرُونِ إلى آخر الدَّهر. 471 ـ وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس [البخاري (٦٤٣٤)]. ٩٦٢ ـ وتقارُبِ الزمان، وقبض العِلْم، وظهورِ الفتن، والهَرْج [البخاري ((۱۰۲۹)، مسلم (۱۱/۱۵۷)]. ٩٩٢ ـ وقال: (ويل للعرب مِنْ شرٌ قد اقترب) (البخاري (٢٣٤١)، مسلم . [(YAA+)].

478 ﴿ وَأَنه زُويَتُ له الأرض فَأَدِيَ. مَشَارِقُها وَمَغَارِبَها، وسيبَلغُ مُلُكُ ۖ أُمَّته مَا زُويَ له منها [مسلم (٢٨٨٩)]. فكذلك كان، امتدت في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المَشرق إلى بَحْر طَنْجة حيث لا عِمَارة ورَاءه، وذلك ما لم تملِكُهُ أُمَّةً من الأمم، ولم تمتد في الجنوب ولا في الشَّمال مِثْلَ ذلك. 970 ـ وقوله: «لا يزالُ أهلُ الغَرْبِ ظاهرينَ على الحقُّ حتى تقومَ الساعةُ» [مسلم (١٩٢٥)] _ ذهب ابن المديني. إلى أنهم العَرَب، لأنهم المختصون بالسَّقْي بالغَرْب - وهي الدّلو - وغَيْرُه يذهبُ إلى أنهم أهلُ المَغْرِب، وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه. 977 ـ وفي حديث آخر، مِنْ رواية أبي أَمَامَة: «لا تزالُ طائفةٌ من أَمْتي ظاهرينَ على الحقِّ، قاهِرينَ لِعلُوهِمْ، حتى يأتيهم أَمْرُ اللَّهِ وهم كذلك». قيل: يا رسول الله! وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس». ٩٩٧ ـ وأخْبَر بمُلْك بني أمية. ٩٦٨ _ وولاية مُعَاوية، ووصَّاه [أحمد (١٠١/٤)]. 979 ـ واتخاذِ بنى أميّة مالَ اللَّهِ دُوَلاً. • ٩٧٠ ـ وخروج ولدِ العباسِ بالرايات السُّودِ [ابن ماجه (٤٠٨٤)]. ٩٧١ ـ ومُلْكهم أضعافَ ما ملكوا. ٩٧٢ ـ وخروج المهدي. ٩٧٣ ـ وما ينالُ أهلَ بيتِه وتَقْتيلهم وتَشْريدهم. عُ٧٤ ـ وقَتْل عليُّ، وأَنَّ أَشْقَاهَا الذي يَخْضِبُ هذه من هذه، أي لحيَّته من ٩٧٥ ـ وأنَّه قِسيمُ النار، يَدْخُل أولياؤه الجنة، وأعداؤه النار، فكان فيمَنْ عاداه الخوارج والناصِبَة، وطائفةٌ مِمّن يُنْسَبُ إليه من الروافِضِ كَفْروه. ٩٧٦ _ وقال: ﴿يُقْتَلُ عَثْمَانُ وهُو يَقْرِأُ فَي المُصحفِ، [الترمذي (٣٧٠٨)]. ٩٧٧ ـ وأن الله عسى أنْ يُلْبِسَه قَميصاً، وأنهم يُريدون خَلْعة [الترمذي (۳۷۰۵)، ابن ماجه (۱۱۲)]. ٩٧٨ ـ وأنَّه سيَقْطُر دمُه على قوله: ﴿ نَسَيْنُيكُهُمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]. ٩٧٩ ـ وأنَّ الفِتَن لا تَظْهَر ما دام عُمَرُ حيًّا [البخاري (٧٠٩٦)، مسلم (٧٤٤٠]. • ٩٨ ـ وبمحاربة الزُّبَيْرِ لعليٌّ وهو ظالم له.

٩٨١ ـ وينْبَاح كِلابِ الخَوْأَبِ على بعض أَزْواجهِ [احمد (٢/١٥)]. ٩٨١م ـ وأنه يُغْتَل حولُها قتلى كثيرٌ، وتنجُو بعد ما كادت، فنبحت على عائشة عند خروجها إلى النصرة. ٩٨٢ ـ وأنَّ عمَّاراً تقتلُه الفنةُ الباغيةُ [مسلم (٢٩١٥)]، فقتله أصحابُ معاوية. ٩٨٣ ـ وقال لعبدالله بن الزُّبير: ﴿ وَبِلُّ لَلنَّاسِ مِثْكَ! وَوَيْلُ لَكُ مِن النَّاسِ! ٩. ٩٨٤ ـ وقال في قُرْمانَ ـ وقد أَبْلَى مع المسلمين ـ: (إنه من أهل النار) [البخاري (٢٨٩٨)، مسلم (١١٢)] فقتل نَفْسُه. ٩٨٥ ـ وقال في جماعة فيهم أبو هريرة، وسَمُرَةُ بن جُنْدُب، وحُذَيفة: الخركم موتاً في النار، فكان بعضهم يسألُ عن بعض فكان سَمْرَهُ آخرَهم موتاً، هَرِم وخُرف، فاصطلى بالنار فاحترقَ فيها. ٩٨٦ ـ وقال في خَنْظَلَةُ الغَسِيل: اسلُوا زوجَته عنه فإنى رأيتُ الملائكة تغسُّلُه؛ فسألوها فقالت: إنه خرج جُنْبًا، وأعجلُه الحالُ عن الغُسُل. قال أبو سعيد رضى الله عنه: وجَدْنا رَأْسُه يَقْطُر ماةً. ٩٨٧ ـ وقال: قالخلافة في قُريش؛ [احمد (١٨٥/٤)]. ٩٨٨ _ قولن يزالَ هذا الأمْرُ في قُريش ما أقاموا الدَّين؛ [البخاري (٣٥٠٠)]. ٩٨٩ ـ وقال عليه الصلاة والسلام: (يكون في ثَقِيف كَذَابُ ومُبِيرُ ١ [مسلم (٢٥٤٠)] فَرأُوهُما: الحَجَّاجَ، والمُخْتَارَ. • 94 _ وأن مُسَيْلِمَةً يعقرهُ الله [البخاري (٣٦٢٠)، مسلم (٣٢٧٣)]. ٩٩١ ـ وأنَّ فاطمة أولُ أهلِه لحوقاً به [البخاري (٣٦٢٦)، مسلم (٢٤٥٠)]. ٩٩٢ ـ وأنذر بالردة [مسلم (١٩٢٠)]. ٩٩٣ ـ وبأنَّ الخلافة بَعْده ثلاثون سنة، ثم تكون مُلْكاً [ابو داود (٤٦٤٦)، الترمذي (٢٢٢٦)]، فكانت كذلك بمدَّةِ الحسن بن عليّ. ٩٩٤ ـ وقال: ﴿إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ بِدَأَ نُبُؤةً ورحمةً، ثم يكون رحمةً وخلافةً، ثم يكون مُلْكاً عَضُوضاً، ثم يكون مُثُوّاً وجَبُروتاً ونساداً في الأمة. 940 ـ وأخبر بشأنِ أويْس الفَرْني [مسلم (٢٥٤٢)]. ٩٩٦ ـ وبأمَرًا. يؤخِّرون الصلاة عن وَفْتها [مسلم (٥٣٤)]. ٩٩٧ ـ وسيكونُ في أمنه ثلاثون كذَّاباً، فيهم أربَعُ نسوةِ [احمد (٣٩٦/٥]]. ٩٩٨ ـ وفي حديث آخر: اثلاثون دجالاً كذاباً أَحَدُهم الدجال الكذاب، كلُّهم يَكُذِبُ على اللَّهِ ورسوله [أبر داود (٤٣٣٤)، البخاري (٧١٢١)، مسلم (٨٤/١٥٧)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

999 _ وقال: "يوشكُ أَنْ يَكُثُرُ فَيْكُمُ الْعَجَمُ، يَأْكُلُونَ فَيْنَكُمُ، ويَضْرِبُون ١٠٠٠ ـ و ﴿ لا تقومُ الساعةُ حتى يسوقَ الناسَ بعصاهُ رجلٌ من قَحْطانَ ﴾ [البخاري (٣٥١٧)، مسلم (٢٩١٠)]. ١٠٠١ ـ وقال: «خَيْرُكم قَرْني، ثم الذين يلُونَهم، ثم الذين يَلُونهم، ثم بأتى بَعْد ذلك قومٌ يشهَدُون ولا يُسْتَشْهدون، ويخونون ولا يُؤتمنون، ويُنْذِرون ولا يُوفُونُ ويظهر فيهم السَّمَنُ البخاري (٢٦٥١)، مسلم (٢٥٣٠)]. ١٠٠٢ _ وقال: ﴿لا يأتي زمانٌ إلاّ والذي بعده شَرٌّ منه البخاري (٢٠٦٨)]. ١٠٠٣ ـ وقال: «هلاكُ أمتِي على يَدي أغَيْلِمَةٍ من قُريش». قال أبو هريرة راويه: لو شنتُ سمّيتُهم لكم: بنُو فلان، وبنو فلان [البخاري (٣٦٠٥)، مسلم (٢٩١٧)]. ٤٠٠٤ ـ وأخبر بظَهور القَدَرية [أبو داود (٤٦١٣)، أحمد (٩٠/٦)]. ٥٠٠٠ - والرافضة. ١٠٠٦ ـ وسَبِّ آخِر هذه الأمةِ أُوَّلُها [الترمذي (٢٢١٠، ٢٢١١)]. ٧٠٠٧ ـ وقلَّةِ الأنصار حتى يكونوا كالمِلْح في الطعام [البخاري (٣٨٠٠]؛ فلم يَزُّلُ أَمْرُهم يتبدُّدُ حتى لم يَبْقَ لهم جماعةً. ♦٠٠٠ ـ وأنهم سيلْقَوْن بعده أَثْرَةَ [البخاري (٣١٤٧)، مسلم (١٠٥٩)]. ١٠٠٩ ـ وأخبر بشأن الخوارج وصِفَتهم، والمُخْدَج الذي فيهم، وأَنَّ سِيمَاهُمُ التَّحليق، • 1 • 1 - ويُزَى رِعاءُ الغنم رؤوسَ الناس، والعراةُ الحُفاةُ يتبارَوْن في البُنْيان. وأَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبِّتِهَا [البخاري (٥٠)، مسلم (١٠ .١٠]. ١٠١١ ـ وأَنْ قريشاً والأحزاب لا يَغْزُونَه أَبداً، وأنه هو يغزوهم [البخاري ١٠١٢ - وأخبر بالمُوتان الذي يكونُ بعد فَتْح بيت المقدس [البخاري .[(٣١٧٦) ١٠١٣ _ وما وعَد من سُكْنَى الْيَصْرة [أبو داود (٤٣٠٧)]. ١٠١٤ ـ وأنهم يَغْزُونَ في البحر كالملوكِ على الأُسِرَّةِ [البخاري (٢٨٠٠)، 1.10 ـ وأن الدِّين لو كان مَتُوطاً بالثريّا لنالَهُ رَجَالٌ من أبناء فارِس [البخاري (٤٨٩٧)، مسلم (٢٥٤٦)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • ١٠١٦ ـ وهاجَت ربح في غَزَاته فقال: اهاجَتْ لموتِ منافقٍ [مسلم (٢٧٨٢)]، فلما رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك. 1.17 ـ وقال لقوم من جلسانه: ﴿ضِرْسُ أَحدِكُم فِي النارِ أَعظُمُ مِن أَحُدٍ؛. قال أبو هريرة: فذَّهب القومُ ـ يعني: ماتُوا ـ ويقيتُ أنا ورجلٌ، فقُتِل مرتَدْاً ١٠١٨ ـ وأُعْلَم بالذي غَلُّ خَرَزاً من خَرَزِ يَهُودَ، فَوُجِدَتْ في رَحْله [ابر داود (۲۷۱۰)، النسائي (۱۶/۶)، ابن ماجه (۲۸۶۸)]. ١٠١٩ ـ وبالذي غَلِّ الشُّمْلَةُ، وحيثُ هي [البحاري (٤٣٣٤)، مسلم (١١٥)]. • ١٠٢٠ ـ وناقتهُ حين ضلَّتْ، وكيف تعلُّقت بالشجرة بخِطَامها. ١٠٢١ ـ وبشأنِ كتاب خاطِب إلى أهل مكة [البخاري (٣٠٠٧)، مسلم (٢٤٩٤)]. ١٠٢٢ ـ وبقضيَّة عُمَيْرِ مع صَفْوَانَ حين سارُه وشارَطه على قَتْل النبيُّ 🏰. فلما جاء عُميرٌ للنبيّ 🏝 قَاصداً لقَتْلِه، وأَطْلَعَهُ رسول الله 🏝 على الأمر والسرّ ١٠٢٣ ـ وأخبر بالمالِ الذي تركه عمُّه العباسُ رضي الله عنه عند أم الفَضْل بعد أن كتمه، فقال: ما عَلِمَه غيرِي وغيرُها، فأسلم [احمد (٢٥٣/١)]. ١٠٢٤ ـ وأعلم بأنه سيَقْتُل أَبَيُّ بنَ خَلَفٍ. ١٠٢٥ ـ وفي عُتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب من كلاب الله. 1•۲٦ ـ وعن مَصَارع أهل بَدُر، فكان كما قال [مسلم (١٧٧٩)]. ١٠٢٧ ـ وقال في الحَسنِ: ﴿إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيْدٌ، وَسَيْضُلُّحُ اللَّهُ بِهِ بِينَ فَتَنَيْنَ عظيمتين من المسلمين؛ [البخاري (٢٧٠٤)]. ١٠٢٨ ـ ولسَعْدِ: العلُّك تُخلُّفُ حتى ينتفِعَ بكَ أقوام ويستضرُّ بك آخرون؛ [البخاري (٤٤٠٩)، مسلم (١٦٢٨)]. ١٠٢٩ ـ وأخبر بقَتْلِ أهل مُؤْنة يوم قُتِلُوا وبينهم مسيرةُ شهرٍ أو أَزْيدُ [البخاري • ٣٠ ـ وبموت النجاشيّ يوم مات وهو بأرضه [البخاري (١٢٤٥)، مسلم .[(101)] ١٠٣١ ـ وأخبر فَيْرُوزَ إذ ورد عليه رَسُولاً من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم، فلما حقَّق فيروزُ القصةَ أسلم. ١٠٣٢ ـ وأخبر أبا ذرُّ رضي الله عنه بِتَطْرِيدِه كما كان، ووجده في المسجد

نائماً، فقال له: «كيف بك إذا أُخرِجْتَ منه؟» قال: أسكُن المسجدَ الحرام. قال: افإذا أخرجت منه. . . الحديث. ١٠٣٣ ـ ويعَيْشِه وَحْدَه، ومَوْته وحْدَه. ١٠٣٤ ـ وأخبر أنَّ أسرعَ أزواجه به لحوقاً أطولُهنَّ يداً [البخاري (١٤٢٠)، مسلم (٢٤٥٢)]، فكانت زينب لطُول يدها بالصدقة. 1070 - وأخبر بقَتْل الحُسَين بالطَّفِّ، وأخرج بيده تُرْبةً، وقال: «فيها ١٠٣٦ ـ وقال في زيد بن صُوحَان: ﴿يسبقُه عُضْقُ منه إلى الجنةِ ﴿ فَقُطعت يَدُه في الجهاد. ١٠٣٧ ـ وقال في الذين كانُوا معه على حِرَاء: «اثْبُث، فإنما عليك نبئ وصِدِّيقٌ وشَهيدًا، فقُتِل عليٌّ، وعُمَرُ، وعثمانُ، وطلحةُ، والزُّبيرُ، وطُعِن سعدٌ. ١٠٣٨ ـ وقال لسُرَاقَةَ: «كيف بكَ إذا أَلْبستَ سُوَارَيْ كِشْرِي؟! فلما أَتِيَ بهما عُمَرُ ألبسهما إياه، وقال: الحمدُ للَّهِ الذي سلبهما كسرى وألبسهما شُراقةً ﴿ ١٠٣٩ ـ وقال: «تُبْنَى مدينةً بين دِجْلَة ودُجَيْل وقُطْرَبُّل والصَّراةِ تُنجِبَىٰ إليها خزائنُ الأرْض، يُخْسَف بها، يعني بغداد. • \$ • 1 - وقال: «سيكونُ في هذه الأمة رَجلٌ يقال له: الوليدُ، هو شَرُّ لهذه الأمة من فرعونَ لقومه [أحمد (١٨/١)]. 1.٤١ ـ وقال: «لا تقومُ الساعةُ حتى تَقْتَتِلَ فئتان دَعُواهما واحدةًا [البخاري (۱۷/۱۵۷) مسلم (۱۷/۱۷۷)]. ١٠٤٢ ـ وقال لعُمَر في سُهَيْل بْنِ عَمْرِو: اعسى أَنْ يقُومَ مقاماً يشرُّكَ إِنَّا عُمرُ اللهُ فكان كذلك، قام بمكَّة مقامَ أبي بكر يوم بلغَهم مَوْتُ النبيُّ ﷺ، وخطب بنحو خُطْبَتِه، وثبَّتَهم وقوَّى بصائرهم. ١٠٤٣ ـ وقال لخالد حين وجُّهه لأُكَيْدِر: ﴿إِنْكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ البَقَرَ ۗ فُوجِدت هذه الأمورُ كلُّها في حياته، وبعد موته، كما قال عليه السلام. إلى ما أخبر به جُلساءًه من أسرارهم وبَوَاطنهم، واطَّلَع عليه من أسرار المنافقين وكُفرهم، وقولهم فيه وفي المؤمنين، حتى إن كان بعضهم ليقولُ لصاحبه: اسكُتْ، فوالله! لو لم يكُنْ عنده مَنْ يُخْبِرهُ لأَخْبَرَتْهُ حجارةً \$\$ ١٠ وإعلامُه بصفة السَّحن الذي سَحره به لَبِيدُ بن الأغصَّم، وكونه في 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

مِشْطٍ ومُشَاقَةٍ، في جُفّ طَلْع نخلةٍ ذَكَرٍ، وأنه أَلِقيَ في بئر ذَرْوَانَ، فكان كما

قال، ووُجد على تلك الصُّفَّة.

١٠٤٥ ـ وإعلائه قُريشاً بأكل الأرَضَةِ ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على
 بني هاشم، وقطعوا بها رَحِمَهُم، وأنها أَبْقَتْ فيها كلَّ اسْمِ لِلْهِ، فوجدوها كما

١٠٤٦ ـ ووصْفُه لكفارٍ قريش بيتَ المقدس حين كَذَّبوه في خَبر الإسراه،

ونَعْتُهُ إِياه نَعْتُ مَنْ عرفَهُ.

١٠٤٧ - وإعلامُهم بِعِيرهم التي مَرُّ عليها في طريقه، وإنذارُهم بوقْتِ وصولها، فكان كله كما قال 🏂.

إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولمْ يَأْتِ بعدُ، منها ما ظهرَتْ

١٠٤٨ ـ كقوله: اعُمْرَانُ بيت المقلس خَرَابُ يَثْرِب، وخَرَابُ يَثْرِب خروجُ المَلْحمة، وخروجُ الملحمة فتُحُ القُسْطنطينية، [أبو داود (٢٩١٤)، أحمد (٢٣٢/٥)]. ومِنْ أشراط الساعة وآياتِ حلولِها، وذِكْرِ النُّشْرِ والحَشْرِ، وأخبارِ الأبرار

والفجّار، والجنة والنار، وغرّصات القيامة.

وبحسب هذا الفصل أن يكون ديواناً مُفْرَداً يشتملُ على أجزاء وحُذه، وفيما أَشَرْنا إليه من نُكت الأحاديث التي ذكرناها كفايةٌ، وأكثَرُها في الصحيح، وعند

فِي عِضمَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ النَّاس وَكِفَائِتِهِ مَنْ أَذَاهُ

قال الله تعالى: ﴿ وَأَلْقُهُ يَعْمِيمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الماندة: ١٧].

وقال الله تعالى: ﴿وَأَصْبُرُ لِمُكُمِّرُ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْبُنِنَا ﴾ [الطور: ٤٨].

وقال: ﴿ أَلَيْسَ أَنَّهُ بِكَانِ عَبْدَةً ﴾ [الزمر: ٣٦].

قيل: بكاف محمداً 🏙 أعداءه المشركين. وقيل غَيْر هذا.

وقال: ﴿ إِنَّا كُنِّينَكُ ٱلسُّنَّهُرُونِنَ ۞ ﴾ [الجغر: ٩٥]. وقِيـــال: ﴿ وَإِذْ يَنْكُرُ مِكَ ٱلَّذِينَ كَنَرُوا لِيُفِيتُوكَ أَزْ بَعْنُلُوكَ أَوْ بُخْرِجُوكُ وَيَعْكُرُونَ وَيَمْكُو النَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ ٱلْمُنكِرِينَ ﴾ [الانفال: ٣٠].

1.59 ـ. أخبرنا القاضي الشهيدُ أبو على الصَّدَفي بقراءتي عليه، والفقيهُ الحافظ أَبُو بكر: محمد بن عبدالله المَعَافِري، قالا: حدثنا أبو الحُسين الصَّيْرِفي، قال: حدثنا أبو يَعْلَى البَغْدَادي، حدثنا أبو علىّ السُّنجيُّ، حدثنا أبو العباس المَرْوزي، حدثنا أبو عيسى الحافظ، حدثنا عُبد بن حُميد، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا الحارث بن عُبيد، عن سَعِيد الجُرَيْري، عن عَبْدالله بن شَقِيق، عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان النبي الله يُحْرَسُ حتى نزلت هذه الآية: ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّامِنَ ﴾ [المائدة: ٦٧]. فأخرج رسولَ الله ﷺ رَأْسَه من القُبَّة، فقال لهم: «يا أَيُّها النَّاسُ! انْصَرفُوا، فقد عَصَمَنِي رَبِّي عزَّ وجلَّ [الترمذي (٣٠٤٦)]. • 1 • ورُوي أن النبيَّ ﷺ كان إذا نزل مَنْزلاً اختار له أصحابُه شجرةً يَقِيلُ تحتها، فأتَّاهُ أعرابيِّ فاخترط سَيْفَه ثم قال: مَنْ يمنَعُك منِّي؟ فقال: «اللَّهُ عزَّ وجل، فَأَرْعِدَتْ يَدُ الأعرابي، وسقط سيفُه، وضرب برأسه الشجرة حتى سال وماغُه، فنزلت الآية. 1001 _ وقد رُويت هذه القصةُ في الصحيح، وأنْ غُورتَ بن الحارث صاحبُ هذه القصة، وأنَّ النبيِّ عَفا عنه، فرجع إلى قومه، وقال: جِئْتكم من عند خُيْر الناس [البخاري (٤١٣٥، ٤١٣٦)، مسلم (٨٤٣)]. ١٠٥٢ ـ وقد حُكِيت مِثْلُ هذه الحكاية، وأنها جرت له يوم بَدْرٍ، وقد انفرد من أصحابه لقضاءِ حاجتِه، فتبعه رجلٌ من المنافقين... وذكر مِثْلَه. ١٠٥٣ ـ وقد رُويَ أنه وَقَعَ له مِثْلُها في غزوة غَطَفان بذِي أُمَرٌ، مع رجل اسمه دُعْثُور بن الحارث، وأن الرجلَ أَسْلَمَ، فلما رجع إلى قومه الذين أغْرَوْهُ ـ وكان سيِّدَهم وأشجَعهُم ـ قالوا له: أين ما كنْتَ تقولُ، وقد أمكنك؟ فقال: إنِّي نظرتُ إلى رجل أبيض طويلٍ دَفَع في صَدْري، فوقعتُ لظَهْرِي، وسقط السيفُ من يدى، فعَرفتُ أنه مَلَك، وأسلمتُ. قيبل: وفيه نـزلـت هـذه الآيـة: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱذْكُرُوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّقُوا ٱللَّهُ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَـتُوكُّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الله ١٠٥٤ ـ وفي رواية الخطَّابي أنَّ غُورتَ بن الحارث المُحَاربي أراد أنْ يَفْتِكُ بالنبيِّ ﷺ، فلم يَشْعُر به إلاَّ وهو قائم على رَأْسِه مُنْتَضِياً سَيْفَه، فقال: «اللَّهُمَّ! اكْفِنيه بِمَا شَنْتَ، فَانْكَبُّ مِنْ وَجْهِه مَن زُلَّخَةٍ زُلِّخَهَا بِين كَتَفْيه، ونَدَر سَيْفُه من يده. الزُّلُّخَةُ: وجع الظُّهْرِ. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 •

وقبل في قصبَه غَيْرُ هذا، وذُكِر أَنَّ فيه نزلت: ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِيكَ مَامَنُوا ٱذْكُرُواْ نِمْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُعُلُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّغُوا اللَّهُ وَعَلَ اللَّهِ فَلْيَتُوكُّلِ النُّوْمِثُوكَ ١١٠ [العاندة: ١١]. 1۰00 ـ وقيل: كان رسول الله 🎕 يخافُ قريشاً، فلما نزلت هذه الآيةُ استَلْقَى، ثم قال: امن شاء فليخذُلني، 1001 _ وذكر عَبْدُ بن حُميد، قال: كانت حَمَّالَةُ الحطّب تضم العِضَاه وهي جَمْرٌ ـ على طريق رسول الله 🍰 فكأنما يَطَؤُها كَثِيباً أَهْيَلَ. ١٠٥٧ ـ وذكر ابن إسحاق عنها أنها لمَّا بلغَها نزولُ: ﴿تُبَّتْ بَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبُّ ۞﴾ [المسد: ١]، وذِكْرُها بما ذَكَرها اللُّهُ مع زُوْجها من الذم، أُنَّتْ رسول الله 🏙 وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر، وفي يَدِها فِهْرٌ من فلما وَقَفَتْ عليهما لم تَرَ إلا أبا بَكر، وأخذ اللَّهُ تعالى ببضرها عن نبيه ، فقالت: يا أبا بكر! أين صاحِبُك؟ فقد بلغني أنه يَهْجُوني، والله! لو وجدتُه لضربتُ بهذا الفِهْر فاهُ. 100٨ ـ وعن الحَكَم بن أبي العاص: تواعَدْنا على النبيّ 🍇 حتى إذا رأيناه سمعنا صوتاً خَلْفَنَا ما ظنئًا أنه بَقِي بِتهامَة أحدٌ، فوقَمُنا مَغْشيّاً علينا، فما أَفْقُنا حتى قضى صلاتُه ورجع إلى أَهْلِهِ. ثم تواعَدُنا ليلةً أخرى، فجئنًا حتى إذا رأيناه جاءت الصُّفَا والمَرْوةُ، فحالت 1004 ـ وعن عُمر رضيَ اللَّهُ عنه: تواعَدْتُ أَنا وأَبُو جَهُم بن حُذَيفة لَيلة قَتْلَ رسول الله ﷺ، فجئنًا منزلَه، فَتَسَمُّعْنَا له فافتتح وقرأ الفاتحة، وقرأ ﴿الْمَآفَةُ 🗘 مَا لَلْكَافَةُ 🧔 وَمَا التَرْهَى مَا لِلْكَافَةُ ۞ كَذَّبَتْ فَشُودُ وَعَادٌ بِٱلْفَارِعَةِ ۞ فَأَمَا فَشُودُ مَّأَمْلِكُواْ وَالْمَاعِيَةِ ۞ وَأَنَا عَادُ فَأَمْلِكُواْ بِرِيجِ سَنَرْسَرِ عَايْبَةِ ۞ سَخْرَهَا عَلَبْهِمْ سَنْعَ لِبَالِ وَتَمَنِينَةَ أَبَامٍ حُسُومًا مَثَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَن كَأَنْهُمْ أَعْجَازُ خَلْلٍ خَارِيَةِ ﴿ فَهَلْ زَىٰ لَهُم بِنُ بَانِكِ ﴿ إِلَّهُ الْحَالَةُ: ١- ٨]. فضرب أبو جَهُم على عَضُد عُمر، وقال: انْجُ، وفَرُّا هاربَيْن، فكانت من مقدّمات إسلام عُمر رضى الله عنه [أحمد (١٧/١)]. • ١٠٦٠ ـ ومنه العِبْرَةُ المشهورة، والكفاية التامة عندما أخافته قُريش، وأجمعت على قَتْله وبيُّتُوه، فخرج عليهم من بيته، فقام على رؤوسهم، وقد 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

ضرب الله تعالى على أبصارهم، وذُرَّ الترابُ على رؤوسهم، وخلص منهم. 1.71 _ وحِمايتُه عن رؤيتهم في الغار بما هيّا اللّه له من الآيات، ومن العنكبوت الذي نسج عليه، حتى قال أميّةُ بن خَلَف _ حين قالوا: ندخُل الغار _: ما أرَبُكم فيه، وعليه من نَسْج العنكبوت ما أرى أنه من قَبْل أنْ يولَد محمد؟ وَوَقَفَت حَمَامتان على فم الغارِ، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كانت ١٠١٢ ـ وقصته مع سُراقَة بن مالك بن جُعْشُم حين الهجرة، وقد جعلت قُريش فيه وفي أبي بكر الجَعَائلَ، فأَنذِر به، فركب فرسَه واتّبعه حتى إذا قرب منهِ دُعا عليه النبيُّ ﷺ، فساخت قوائمُ فَرَسِه، فخر عنها، واسْتَقْسَمَ بالأزلامِ، فخرج له ما يكره. ثم ركب ودَنًا حتى سمع قراءةَ النبيّ ، وهو لا يلتفتُ، وأبو بكو رضى الله عنه يلتفتُ فقال للنبي ﷺ: أتينا. فقال: ﴿لَا غَمْزُنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَّا ﴾ [التوبة: ٤٠] فساخت ثانيةً إلى رُكْبتها، وخرَّ عنها، فزجرها فنهضَتْ ولقوائمها مِثْلُ الدُّخَانِ، فناداهم بالأمان، فكتب له النبيُّ ﷺ أماناً، كتبه ابن فُهَيرة، وقيل: أبو بكر، وأخبرهم بالأخبار، وأمره النبئ ﷺ ألا يتركَ أحداً يلحقُ بهم. فانصرف يقولُ للناس: كُفِيتُم ما ها هنا. وقيل: بل قال لهما: أَرَاكُما دعوتما علي، فاذْعُوا لي [البخاري (٣٩٠٦، ٨٠٤٣)، مسلم (٢٠٠٧)]. فنجا، ووقع في نَفْسه ظُهُورُ النبيُّ ﷺ. ١٠٦٢م - وفي خبر آخر: أَنَّ راعياً عرفَ خَبرَهما، فخرج يشتَدُّ، يُعلِّمُ قُريشًا، فلما ورد على مكة ضُرِب على قَلْبِه، فما يَدْرِي ما يَصْنَع، وأَنْسِيَ مِا خرج له، حتى رجع إلى موضعه. ١٠٩٣ ـ وجاءه ـ فيما ذُكر ابنُ إسحاقُ وغَيْرهُ ـ أبو جهل، بصَخْرةِ وهو ساجدٌ، وقريش ينظرون، ليَطْرَحُها عليه، فلزُقَتْ بيده، ويَبسَتْ يدَاهُ إلى عُنقه، وأقبل يرجع القَهْقَرى إلى خَلْفهِ، ثم سأله أنْ يدعُو له، ففعل، فانطلقت يَدَاه، وكان قد تواعد مع قُريش بذلك، وحلف لنن رآهُ ليَدْمَغَنَّه، فسألوه عن شأنه؟ فذكر أنه عَرَض لي دونه فَحْلُ، مَا رأيتُ مِثْلُهُ قَطَّ، هُمَّ بِي أَن يأكلني. فقال النبيُّ ﷺ: «ذاكَ جبريل، لو دَنَا لأَخذَهُ [البخاري (١٩٥٨)]. ١٠٦٤ ـ وذكر السَّمَرْقُنْدي أنَّ رجلاً من بني المُغيرة أتى النبيِّ اللهُ لِيَقْتُلُه،

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فطمسَ اللهُ على بَصَره، فلم يرَ النبيُّ ١٠٤ وسمعَ قولُه، فرجع إلى أصحابه ولم يَرهم حتى نادُوْهُ. وذكر أنَّ في هاتين القصتين، نزلت: ﴿إِنَّا جَمَلْنَا فِي أَعْنَتِهِمْ أَغْلَلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَفَانِ فَهُم مُّفْمَعُونَ ۞ وَجَمَلُنَا مِنْ بَينِ أَيْدِيهِمْ سَنَا وَمِنْ خَلْفِهِدْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَهُمْ فَهُمْ لَا يَبْعِبُونَ ١٩ ١٨ [يس: ٨، ٩]. 1.70 ـ ومن ذلك ما ذكره ابْنُ إسحاق، وغيره في قِصَّته، إذْ خرج إلى بنى قُريظَة، في أصحابه، فجلس إلى جدار بَعْض آطامِهم، فانبعث عَمْرُو بن جِحَاشُ أَحَدُهم ليَطْرحَ عليه رَحيَ، فقام النبيُّ 🎕 فانصرفَ إلى المدينة وأعلمهم وقد قبل إنَّ قولَه تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا اَذْكُرُوا نِمْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمُ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكُفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَتَّفُوا اللَّهُ وَعَلَ اللَّهِ فَلْيَتُوكُلِّ ٱلْمُؤْمِنُوكَ ﴿ إِلَامَانِدَةَ: ١١]. في هذه القصة نزلت. ١٠١٦ ـ وحكى السَّمَرقَنْدِي أنه خرج إلى بني النَّضِير يستعينُ في عَقْل الكِلاَبِئِينِ اللَّذَيْنِ قتلهما عَمْرُو بن أمية، فقال له حُيَى بن أَخْطَب: اجلس، يا أبا القاسم! حتى نُطْعِمَك ونُعْطِيك ما سألْتَنا. - فجلس النبيُّ ﷺ مع أبي بكر وعُمر رضي الله عنهما وتُوامرَ حُيَيٌّ معهم على قَتْلِهِ، فأعلم جبريلُ عليه السلام النبيُّ 🏖 بذلك، فقام كأنه يريدُ حاجته حتى دخل المدينة. ١٠٦٧ ـ وذكر أهلُ التفسير والحديث، عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن أبا جَهْل وعَد قُريشاً لئن رأى محمداً يصلِّي ليَطَانُ رقَبَتُه. فلما صلَّى النبئ 🏖 أَعْلَمُوه، فأقبل، فلما قُرُب منه وَلَى هارباً ناكصاً على عَقِبِيْهِ، مَثَّقِياً بِيَدَيْه، فسئل، فقال: لما دنَوْتُ منه أَشْرَفْتُ على خَنْدق مملومِ ناراً كِذْتُ أَهْوِي فِيهِ، وأبصرتُ هَوْلاً عظيماً، وخَفْقَ أجنحةٍ قد ملأت الأرض. فقال 🎎: اللك الملائكةُ، لو دَنَا لاختطفَتْهُ عُضُواً عُضُواً». ثُمُّ أَنْزِلُ عَلَى النبِي ١٠٠٠ ﴿ كُلَّ إِنَّ ٱلْإِنْدَنَ لِتُلْمَيٌّ ٢٠٠٠ أَنْ زُمَاهُ اسْتَغَقَ ٢٠٠٠ إِنَّا إِلَّ رَئِكَ ٱلرَّحْنَ ﴾ أَرَيْتَ ٱلَّذِي بَنَهُنَّ ۞ عَبْدًا إِنَا صَلَّ ۞ أَرَبْتَ إِن كَانَ عَلَ ٱلْمُلَكَ ۞ أَوْ أَمْرُ بِالْفَوْقَ ۞ أَرْبَتَ إِن كُذَّبَ رَوَقَ ۞ أَرَّ بَعْمَ بِأَنْ اللَّهَ بَرَىٰ ۞ كَمَّ لَهِن أَرْ بَنْهِ لَنَسْمَنا بِالنَّاسِيَةِ ۞ نَاسِيَوْ كَفِيَهُ خَالِمَةُ ۞ مَنْيَنْعُ نَادِيمُ ۞ سَنَعُ ٱلزَّبَابِيَةُ ۞ كُلُّ لَا نُلِمْهُ وَأَسْجُدُ وَأَقْتُرِبِ ١٠ ﴿ ١٩ العلن : ٦- ١٩] [مسلم (٢٧٩٧)]. • \$\frac{1}{2} \cdot \frac{1}{2} \cdot \frac{1}{

١٠٩٨ ـ ويروى أنَّ رجلاً يعرف بدُّ شُنيْبَةً بن عثمان الحَجَبيُّ أدركه يوم حُنَيْن، وكان حمزةُ قد قَتَل أَباه وَعمّه، فقال: اليومَ أَدْركُ ثَأْرِي منْ مُحَمد. فَلَمَا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَتَاهُ مِن خَلْفِه، ورفع سيفَهُ ليَصُّبُّه عليه، قال: فلما دنوتُ منه ارتفع إليّ شُواظٌ من نارِ أسرعُ من البرقِ، فولّيتُ هارباً، وأَحَسّ بي النبيُّ ﷺ فدعَاني، فوضع يدَّهُ على صَدْري، وهو أبغَضُ الخَلْق إليّ، فما رفعها إلاَّ وهو أحبُّ الخَلْقِ إلي، وقال لي: «اذن فقاتِلْ» فتقدمتُ أمامَه أضربُ بسيفي وأقيه بنفسي، ولو لقيتُ أبي تلكَ الساعةَ لأوقعتُ به دونه. 1.79 ـ وعن فَضالةً بن عَمْرو: أردتُ قَتْلَ النبيِّ ﷺ عامَ الفتح، وهو يطوفُ بالبيت، فلما دنوتُ منه قال: «يا فَضَالة!» قلتُ: نعم. قال: «ما كنتَ تحدُّثُ بِه نَفْسَك؟) قلتُ: لا شيءَ، فَضَحِكَ واستغْفَر لي، ووضعَ يدهُ على صدري، فسكن قلبي. فوالله! ما رفعها حتى ما خلق الله شيئاً أحبُّ إلىّ منه. ١٠٧٠ ـ ومن مشهور ذلك خَبَرُ عامر بن الطُّفيل، وأَرْبَدِ بن قيس ـ حين وفَدا على النبي على -، وكان عامرٌ قال له: أنا أشغَلُ عنك وَجُه محمد فاضربه أنت. فلم يَرَّهُ فعل شيئاً، فلما كلَّمه في ذلك، قال له: واللَّهِ! مَا هَمَمْتُ أَنْ أَصْرِبُهُ إِلَّا وَجَلَّتُكَ بِينِي وِبِينَهُ، أَفَأَضْرِبِكَ؟ ومن عصمته له تعالى أن كثيراً من اليهود والكَهَنة، أَنْذُروا بِهِ، وعَيَّنُوهُ لقُريش، وأخبروهم بِسَطْوَتِهِ بهم، وحضُّوهم على قَتْله، فَعَصَمَهُ اللَّهُ تعالَى حتى بلغ فيه أمره. ١٠٧١ ـ ومن ذلك نَصْرُه بالرُّعْب أمامَهُ مَسيرةً شَهْر، كما قال عليه السلام [البخاري (٣٣٥)، مسلم (٢١٥)]. فصل فِي مُعْجِزَاتِهِ ﷺ فِيْمَا جَمَعَ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ ومن معجزاته الباهرة ما جَمعه اللَّهُ له من المعارف والعلوم، وخصَّه به من الاطُّلاع على جميع مصالح الدُّنيا والدِّين، ومعرفَتهُ أمور شرائعه، وقوانين دينه، وسياسةِ عِبَادِه، ومصالح أمته، وما كان في الأمم قَبْلُه، وقِصصِ الأنبياءِ والرُّسُلِ والجبابرة والقرون الماضية من لَدُنْ آدِم إلى زمَّنِه، وحِفْظ شرائعهم وكتبهم، وَوَغْي سِيرهم، وسَرْدِ أنبائهم، وأيام اللهِ فيهم، وصفاتِ أعيانِهم، واختلافِ آرائهم،

(deign) I deign II deign II deign II deign II deign II deign والمعرفة بمُذَدِهم وأعمارهم، وجكم حُكمائهم، ومُحَاجَّةِ كُلُّ أُمَّةٍ مِن الكُّفُرةِ، ومُعَارضة كلُّ فِرْقة من الكِتَابِيْين بما في كُتبهم، وإعلامهم بأسرارها ومُخَبَّآت علومِها، وإخبارهم بما كتُمُوه من ذلك وغيُرُوه. إلى الاحتواء على لغات الغرب، وغريب ألفاظ فِرَقِها، والإحاطةِ بضروب فَصَاحتها، والجِنْظِ لأيَّامِها وأمثالها، وجِكُمها ومعاني أشعارها، والتخصيص بِجُوامِيع كَلِمِها إلى المعرفة بضَرْب الأمثالِ الصحيحة، والجكُّم البيَّنة لتَقْريب التفهيم للغَامَضُ، والتَّبْيين للمُشْكل، إلى تَمْهيد قواعِد الشُّرْع الذي لا تناقُضَ فيه ولا تُخَاذُلُ، مع اشْتِمال شُريعته على محاسِن الأخلاق، ومُخامِدِ الآدابِ، وكلِّ شيء مُسْتُحْسن مُفَضَّل، لم يُنْكِر منه مُلْحِدُ ذُو عَقْل سليم شيئًا إلاَّ مِنْ جهة الخِذْلاَن. بل كلُّ جاحدٍ له، وكافر من الجاهلية به إذا سَمِع ما يَدْعُو إليه صَوَّبه، واستحسنه دونَ طلب إقامةِ بُرْهانِ عليه. ثم ما أحلُّ لهم من الطُّيبات، وحرَّمَ عليهم من الخبائث، وصانَ به أنفُسُهم وأعراضَهم وأموالُهم من المُعاقَبَاتِ والحدودِ عاجلاً، والتخويفِ بالنار آجلاً مما لا يعلم علمه، ولا يقوم به، إلاّ من مارس الدرسَ، والعكوف على الكتب، ومُثَافَئةً إلى الاحتوام على ضروب العلوم، وقُنون المعارف، كالطب، والعِبَارة، والفرائض، والحِسَاب، والنُّسَب، وغير ذلك من العلوم مِمَّا اتخذَ أهلَ هذه المعارف كلامه 🎕 فيها قُدُوةً وأصولاً في عِلْمِهم. ١٠٧٢ ـ كفوله: ﴿ الرُّؤْيَا لأَوْلِ عَابِرٍ ۗ [ابن ماجه (٢٩١٥)]. ١٠٧٣ _ وهي اعلى رِجُل طائر؟ [أبو داود (٥٠٢٠)، الترمذي (٢٢٧٨)، ابن ماجه ١٠٧٤ ـ وقوله: ﴿ الرؤيا ثلاث: رُؤْيا حَيُّ، ورُؤْيا يَحَدُّثُ بِهَا الرَجِلُ نَفْسُه، ورؤيا تُحْزِينُ من الشيطان، [مسلم (٢٢٦٣)، البخاري (٧٠١٧)]. ١٠٧٥ ـ وقوله: ﴿إِذَا تَقَارِبِ الرَّمَانُ لِم تُكُذُّ رُؤْيَا الْمَوْمِن تُكُذِّبِ [اللَّحَارِي (۷۰۱۷)، مسلم (۲۲۲۲)]. ١٠٧٦ ـ وقوله: ﴿أَصْلُ كُلُّ دَاهِ البُّـرَدَةُۗۗ . ١٠٧٧ ـ وما رُوي عنه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من قوله: ﴿المَمِنَةُ حَوْضُ الْبَدن، والمروقُ إليها واردةُ، وإن كان هذا حديثاً لا نصَحْحُه لضعفه وكُونِه موضوعاً تكلُّم عليه الدارْقُطْني. 96540 0 96540 0 96540 0 96540 0 96540 0 96540 0 96540

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥ ١٠٧٨ - وقوله: اخْيَرُ مَا تَدَاوَيْتُم بِهِ السُّغُوطُ، واللَّدُودُ، والحِجَامَةُ، والمَشِيُّ [الترمذي (۲۰٤٧، ۲۰۶۸، ۲۰۰۳)]. ١٠٧٩ ـ و اخْمِيْرُ الحِجَامَةِ يوم سَبْعَ عَشَرَةً، ويْسْعَ عَشَرَةً، وإحدى وعشرينَ [الترمذي (٢٠٥٣)]. ٠٨٠٠ - (وفي العُودِ الهندِي سبعةُ أَشْفِيَةٍ، [البخاري (٧١٣)، مسلم (٢٢١٤)]. ١٠٨١ ـ وقوله: "ما ملاً ابْنُ آدمَ وعاءً شرّاً من بَطْنِ، فإن كان لا بُدّ، فئُلْكُ للطعام، وثُلثُ للشراب، وثلثُ للنَّفَس، ١٠٨٢ ـ وقوله ـ وقد شُنل عن سبّا ـ أَرَجُلٌ هو أم امرأةٌ، أم أرضٌ؟ فقال: الرجل، وَلَد عَشَرَةً: تَيامَنَ منهم ستة، وَتَشَاءَمَ أُربعةً.... [الترمذي (٣٢٢٢)، أبو داود (٣٩٨٨)] الحديث بطوله. ١٠٨٣ ـ وكذلك جوابه في نَسب قُضَاعةَ [احمد (١٥٦٧)]، وغير ذلك مما اضطرت العربُ على شُغْلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك. ١٠٨٤ ـ وقوله: «حِمْيَر رأْسُ العَربِ ونابُها، ومَذْحِج هامَتُها وغَلْصَمْتُها ﴿ وَالْأَزُدُ كَاهِلُهَا وَجُمْجُمَتُهَا، وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَذُرْوَتُهَا». 1000 - وقوله: «إِنَّ الزمانَ قد استدارَ كهيئتهِ يومَ خَلقَ اللَّهُ السمواتِ والأرضُ البخاري (٣١٩٧)، مسلم (١٦٧٩)]. ١٠٨٦ ـ وقوله في الحوض: ﴿ وَوَايَاهُ سَوَاءٌ ٩٠ ١٠٨٧ ـ وقوله ـ في حديث الذِّكر ـ: ﴿ وَإِنَّ الْحَسْنَةُ بِعَشْرِ أَمِثَالُهَا فِتَلَكَ مِثْةً رحمسون على اللسان، وألفٌ وخمسُ مئةٍ في الميزان، [أبو داود (٥٠٦٥)، الترمذي (٣٤١٠)، النسائي (٧٤/٣)، ابن ماجه (٩٢٦). 1000 ـ وقوله وهو بموضع: «نِعْمَ موضِعُ الحمَّام هذا». 1.49 _ وقوله: «ما بين المشرق والمغرب قِبْلَةٌ» [الترمذي (٣٤٤)، ابن ماجه (١٠١١)]. • 1 • و و قُوله لَعُيَيْنَةَ ، أَو الأَقْرَع : «أَنَا أَفْرِسُ بِالخَيْلِ مِنْك» [اجمد (٣٨٧/٤]. ١٠٩١ ـ وقوله لكاتبه: «ضع القلم على أذنك، فإنه أذْكَرُ للمُمِلُ» [الترمذي هذا مع أنه على كان لا يكتب، ولكنه أُوتي عِلْمَ كلِّ شيءٍ، حتى قد وردَتْ آثارٌ بمعرفته حروفَ الخطِّ وحُسْنَ تصويرها. ۱۰۹۲ - كقوله: «لا تمدُّوا بسم الله الرحمن الرحيم» رواه ابنٌ شَعْبان من طريق ابن عباس. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

١٠٩٣ ـ وقوله في الحديث الآخر ـ الذي يُزوَى عن مُعَاوية ـ أنه كان يكتُب بين يديه عليه السلام فقال له: األِقُ الدُّواةَ، وحَرَّف القَلَم، وأقِم الباء، وفَرْقِ السين، ولا تُعَوَّر الميمَ، وحَسَّن الله، ومُدُّ الرحمن، وجَوْد الرحيمة. وهذا، وإنْ لم تصحّ الروايةُ أنه عليه السلام كَتَب فلا يبعد أن يُرزق عِلْمَ هذا ويُمْنَع الكتابة والقراءة. وأمَّا عِلْمُه عليه السلام بلغاتِ العرب، وجفِّظُه معانِي أشعارها، فأمَّرٌ مشهورٌ، قد نبُّهنا على بعضه أول الكتاب. وكذلك حفظه لكثيرٍ من لغاتِ الأمم. ١٠٩٤ ـ كقوله في الحديث: (سَنَّهُ، سَنَّهُ) [البخاري (٢٨٧٤)] وهي حسَّنَةً بالحشية. 1.90 ـ وقوله: ﴿وَيَكُثُو الْهَرْجُ ۗ وَهُوَ الْقُتُلُ بِهَا. ١٠٩٦ ـ وقوله ـ في حديث أبي هريرة ـ: ﴿ أَشْكُنْبِ دَرْدُمْ؟ ١ (ابن ماجه (٣٤٥٨)] أي وَجَعُ البَطْنِ بالفارسية. إلى غير ذلك مما لا يعلمُ بَعْضَ هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا مَنْ مارَس الدُّرْسُ والعُكوف على الكُتب ومُثَافَّنَةَ أهلها عُمُرَه. وهو رجلٌ ـ كما قال الله تعالى ـ أمَيُّ، لم يكتب ولم يقرأ، ولا عُرف بصُحْبة مَنْ هذه صِفَتُه، ولا نشأ بين قَوْم لهم عِلْمٌ ولا قراءةً لشيءٍ من هذه الأمور، ولا عُرِف هو قبْلُ بشيءٍ منها، قالُ الله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ نَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ؞ مِن كِنْكِ وَلَا تَخْطُمُ بِيَسِينِكُ إِذَا لَازْمَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿ المنكبوت: ١٤٨]. إنما كانت غايةً معارفِ العرب النسبُ وأخبارُ أوائلها، والشعر، والبيان، وإنما حصل ذلكَ لهم بعد التفرُّغ لعِلْم ذلكَ، والاشتغالِ بطلبِه، ومباحثة أهلِه وهذا الفنُّ نُقْطَةً من بَحْر عِلْمِه اللَّهِ. ولا سبيل إلى جحد المُلْجِد لشيءٍ مما ذكرناه، ولا وجدَ الكفَرةُ حِيلةً فِي دفْع ما نصَصْناهُ إلاّ قولَهم: ﴿أَسَطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ﴾ [الانعام: ٢٥] و ﴿إِنَّمَا يُمَلِّمُهُ بَشَرُّ﴾ [النحل: ١٠٣]. فرد اللَّهُ قولَهم بقوله: ﴿ لِسَاتُ ٱلَّذِى بُلْمِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَكِيٌّ وَهَنَا لِسَانًا عَكُرُكُ تُبِينُ ﴾ [النحل: ١٠٣]. ثم ما قالوه مكابرة العِيَان، فإنّ الذي نسبُوا تعليمُه إليه إمّا سَلْمان الفارسي،

أو العبد الرُّومي، وسَلُمان إنما عرفه بعد الهِجْرة، ونزولِ الكثير من القرآن، وظهور ما لا يَنْعَدُّ من الآيات. وأما الرُّوميّ فكان أسلم وكان يقرأ على النبي ﷺ، واختُلف في اسمه. وقيل: بل كان النبيُّ ، يجلسُ عنده عند المَرْوة، وكلاهما أعجميُّ اللسان، وهم الفصحاءُ اللَّذُ، والخطباءُ اللَّسْنُ، قد عجزوا عن مُعارضةِ ما أتى به، والإثَّيانِ بمثله بل عن فَهُم رَصْفِه، وصُورَة تأليفه ونَظْمه، فكيف بأعجميَّ ألْكُنَ!. نَعَمْ، وقد كان سَلْمانُ، أو بَلْعَامُ الروميُّ، أوْ يَعِيش، أو جَبْر، أو يَسار ـ على اختلافهم في اسمه ـ بين أظْهُرهم يكلُّمونهم مَدَى أعمارهم، فهل حُكِيَ عن واحدٍ منهم شيء مِنْ مِثْل ما كان يجيءُ به محمدٌ عليه السلام؟ وهل عُرف واحدٌ منهم بمعرفة شيء من ذلك؟ وما منع العدوُّ حينئذٍ _ على كَثْرة عددِه ودُؤُوبِ طلبه، وقوةٍ حَسَدِه ـ أَنْ يَجِلُسُ إِلَى هَذَا فَيَأَخَذُ عَنْهُ أَيْضًا مَا يُعَارِضُ بِهُ، ويتعلُّمُ مِنْهُ مَا يَحْتَجُّ بِهُ على شيعتهِ كَفِعْلِ النَّصْرِ بن الحارث بما كان يُمَخْرق به من أخبار كُتبه؟ ولا غاب النبيُّ ﷺ عن قَوْمِه، ولا كثُرت اختلافاتُه إلى بلاد أهل الكتاب، فيُقال له: استمدُّ منهم، بل لم يَزَلُ بين أَظْهُرهم يَرْعَى في صِغَره وشَبَّابِه، على عادةِ أبنائهم، ثم لم يخرج عن بلادِهم إلا في سَفْرَةٍ أو سَفْرتين لم يَطل فيهما مُكْتُه مدّة يُحتمل فيها تعليمُ القليل، فكيف الكثيرا. بِلَ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةَ قَوْمُهُ، وَرَفَاقَةٍ عَشِيرتِهُ، لَمْ يَغِبُ عَنْهُم، وَلَا حَالَف حَالَهُ مَدَّةَ مُقَامِه بمكة من تعليم، واختلاف إلى حَبْرٍ، أو قَسَّ، أو منجِّم، أو كاهن. بل لو كان هذا بعدُ كلُّه لكانَ مَجيءُ ما أَتى به في مُعْجِز القرآنِ قاطعاً لكل عُذر، ومُدْحِضاً لكل حُجَّة، ومُجْلياً لكل أمر. فِي أَخْبَارِهِ ﷺ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ وَالْجِنِّ وَرُؤْيَةِ كَثِيْرِ مِنْ أَضْحَابِهِ لَهُمْ ومن خصائصه _ عليه السلام _ وكراماتِه، وباهر آياتِه أُنباؤُهُ مع الملائكة والجنّ، وإمْدَادُ اللَّهِ له بالملائكة، وطاعةُ الجنُّ له، ورؤيةُ كثير من أصحابه لهم، قسال الله تسعسالسي: ﴿ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَئَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَيْكُةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحريم: ٤]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقال: ﴿ إِذْ يُوحِي زَبُّكَ إِلَى الْمُلَتِهِكُمْ أَنِّي مَكُمُّ فَنَيْتُوا الَّذِينَ مَامَنُوا ﴾ [الانفال: ١٦]. وقــــال: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبُّكُمْ فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِذُّكُم بِأَلْفِ مِنَ ٱلْمُلَتِهِكُمْ مُرْدِفِينَ ۞ وَمَا جَعَلَهُ أَلَقَهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَينَ بِدِ. قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّقَسُرُ إِلَّا مِنْ عِندِ أَلَهُ إِنَّ أَلَمْهُ عَزِيزٌ مَكِيمٌ ﴿ إِلَّانَالَ: ٩، ١٠]. وقال: ﴿ وَإِذْ مَرَفَنَا ۚ إِلَيْكَ نَقَرُا مِنَ ٱلْهِينِ يَسْتَيِمُونَ ٱلْقُرْمَانَ قُلَمًا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنعِسُواً مُّلَمَّا تُمنِيَ وَلُوَّا إِلَى فَوْمِهِم مُنذِرِبِنَ ۞﴾ [الأحناف: ٢٩]. ١٠٩٧ ـ حدثنا سُفيان بن العاصى الفقيه، بسماعي عليه، حدثنا أبو الليث السَّمَرْقَنْدي، قال: حدثنا عبدالغافر الفارسي، حدثنا أبو أحمد الجُلودي، حدثنا ابْنُ سَفِيان، حدثنا مُسلم، حدثنا عُبِيدُالله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شُغْبَةً، عن سليمان الشيباني، سمع زرُّ بن حُبَيْش، عن عبدالله، قال: ﴿ لَلَّهُ رَأَىٰ مِنْ ءَابَتِ رَبِّهِ آلَكُبْرَىٰ ﴿ اللَّهِ مِنْ ١٨]. قال: رأى جبريلُ عليه السلام في صورتِه، له ستُّ مئة جناح [البخاري (٣٢٣٢)، مسلم (٢٨٢/١٧٤)]. 1.9٨ ـ والخَبُرُ في محادثتهِ مع جبريل وإسرافيل وغيرهم من الملائكة، وما شاهده من كَثْرتهم وعِظم صُور بعضِهم ليلةً الإسراءِ مشهورٌ. ١٠٩٩ ـ وقد رآهم بخَضْرَته جماعةً من أصحابه في مُوَاطِن مختلفة، فرأى أصحابُه جبريلَ عليه السلامُ في صُورةِ رَجُل يسأله عن الإسلام والإيمان االبخاري (۵۰)، مسلم (۹، ۱۰)]. ١١٠٠، ١١٠١ ـ ورأى ابنُ عباسٍ، وأَسَامةُ بن زيد، وغيرُهما عنده جبريلَ في صورة دِخيةً. ۱۱۰۲ ـ ورأى سعدٌ عن يمينه ويساره جبريلَ وميكانيل في صورةِ رجُلين عليهما ثيابٌ بيضٌ [البخاري (٤٠٥٤)، مسلم (٢٣٠٦)]. ومِثْلُه عن غَيْر واحد. ١١٠٣ ـ وسبعَ بعضُهم زُجْرَ الملائكة خَيْلُها يوم بَدْر [مسلم (١٧٦٣)]. 11.٤ _ وبعضُهم رأى تَطَايُر الرؤوس من الكفار، ولا يُرؤن الضارب [احمد 11.0 ـ ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذٍ رجَالاً بِيضاً على خَيْلِ بُلْق بين السماء والأرض، ما يقومُ لها شيء. 11.7 ـ وقد كانت الملائكةُ تصافِحُ عِمْران بن الحُصَيْن [مسلم (١٦٧/١٢٢٦)]. 11.٧ ـ وَأَرِيْ النِّبِي ﴿ لَحَمْزَةَ جَبِّرِيلَ فَي الكُّعَّبِّهِ، فَخُرَّ مَعْشَيًّا عَلَيَّهِ. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 11.٨ ـ ورأى عبدالله بن مسعود الْجِنَّ ليلة الجِنَّ، وسمع كلامَهم، وشبههم برجال الرط [مسلم (٤٥٠)]. 11.9 ـ وذكر ابْنُ سعدٍ أَنَّ مُصْعَب بن عُمير لما قُتِل يوم أَحد أَخذ الرايةَ ملَكَ على صورتِه، فكان النبيُّ ﷺ يقول له: ﴿تَقَدُّمْ، يا مُصْعَبُ ! ۗ فقال له المَلَك: لستُ بمُصْعَب، فعلِم أنه مَلَكً. •111 ـ وقد ذكر غَيْرُ واحدٍ من المصنَّفين عن عُمر بن الخطِّاب ـ رضى الله عنه . أنه قال: بينا نحن جلوسٌ مع النبيّ 🎥 إذ أُفْبَل شِيخٌ بيده عصا، فسلّم علىٰ النبيّ ﷺ، فردّ عليه، وقال ﷺ: ﴿نَغْمَةُ الجِنِّ! مَنْ أَنْتَ؟؛ قال أنا هامةُ بن الهِيْم بن لاقِس بن إبليس، فذكر أنه لَقِي نوحاً ومَنْ بَعْدَه. . . في حديث طويل، وأنَّ النبيُّ ﷺ علْمه سُوَراً من القرآن. 1111 _ وذكر الواقدي رحمه الله قتْل خالدٍ عند هَدْمه العُزّى للسوداء التي خرجَتْ له ناشِرةً شَعرَها عُرْيانةً، فجزَلها بسيفه، وأعلم النبيّ ﷺ، فقال له: «تلك العُزّى». 1117 _ وقال عليه السلام: (إن شيطاناً تفلُّتَ البارحةَ ليقطعَ علي صلاتي، فَأَمْكُنني اللَّهُ منه، فَأَخَذَتُه فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطه إلى سارية من سَوَاري المسجدِ حتى تنظروا إليه كلُّكم، فذكرتُ دعوةَ أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْنِرْ لِي رَمَبْ لِي مُلَّكًا لَّا يَلْبَغِي لِأَحَدِّ مِّنُ بَمْدِيُّ ۚ إِنَّكَ أَنَتَ الْوَهَّابُ﴾ [صَ: ٣٥] فرده الله خاستًا» [البخاري (٤٦١)، مسلم (٤٤١)]. وهذا باب واسع. فِي إِخْبَارِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَاب عَنْ صفّته وصفّة أمّته ومن دلائل نبوّته وعلاماتِ رسالته ما ترادفت به الأُخبارُ عن الرهبان والأحبار,وعلماء أهل الكتاب، من صفتِه وصفةِ أمنه واسْمِه وعلاماته، وذكْر الخاتم الذي بين كتفيه، وما وُجِد من ذلك في أشعار الموحِّدين المتقدمين، من شِعْر تُبِّع، والأوْس بن حارثة، وكعب بن لؤَي، وسُفيان بن مُجاشع، وقَسِّ بن ساعدة، وما ذُكِر عن سَيْف بن ذي يَزُن وغيرهم. وما عرَّف به من أمْره زَيدُ بن عَمْرِو بن نُفَيل، ووَرَقَةُ بن نَوْفل، وعَثَكلاَنُ الْجِمْيَرِيُّ، وعلماءُ يَهُود، وشامُول عالِمُهم صاحب تُّبُّع، مِنْ صِفَتِه وخَبَره. وما أَلْفِيَ مِنْ ذلك في التوراةِ والإِنجيل مما قد جمعه العلماءُ وبَيَّنُوه، ونقله

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 عنهما بْقَاتُ مَنْ أَسْلُم منهم، مثل ابن سلام، ويَنِيْ سَعْيَة، وابن يامِين، ومُخَيْريق، وكغب، وأشباههم منن أسلم من عُلماء يَهُود. وبَجِيرا (الترمذي (٣٦٢٠))، ونُسْطور الحبشة، وصاحب بُصْري، وضَغَاطر، وأسقُّفُ الشام، والجارود، وسلَّمان وتميم، والنجّاشي، ونصاري من الحبشة، وأساقف نُجْران، وغيرهم ممّن أَسْلُم من علماء النصاري. وقد اعترف بذلك هِرَقُل، وصاحبُ رُومة عالِما النصاري، وزئيساهم، ومُقُوقِس: صاحب مِصْر، والشيخ صاحبُه، وابن صُوريا، وابن أخطب، وأخوه، وكعب بن أسد، والزُّبيْر بن باطِيا، وغيرهم مِنْ علماهِ البهود، ممَّنْ حمله الحسَّدُ والنُّفَاسَة على البقاء على الشفَّاوة، والأخبارُ في هذا كثيرة لا تُنحصر. وقد قرُّع أسماغ يهودُ والنصاري بما ذكرُ أنه في كتُّبهم من صفته وصفةٍ أصحابه، واحتج عليهم بما الطؤت عليه من ذلك صحَّفُهم، وذمُّهم بتحريف ذلكَ وكِتْمَانِه، ولَيْهِمَ ٱلْسِتْنَهِم بِيانِ أمره، ودعوتهم إلى المُبَاهَلة على الكاذب، فما مِنْهِم إلاَّ مَنْ تَغُر عن معارضته، وإبداءِ ما ألزمهم مِنْ كَتُبهم إظهارَه. ولو وجدوا خلافٌ قوله لكان إظهارهُ أهونٌ عليهم من بَدُّلِ النَّفوس والأموالِ وتخريب الدُّبَارِ ونبذ القِتال، وقد قال لهم: ﴿ قُلْ فَأَتُواْ بِٱلنَّوْرِّئَةِ فَأَنْلُوكُمَّا إِن كُنتُمُ مكلينيك أأل مرانا ١٩٣]. إلى مَا أَنْذُرُ بِهِ الكُهَّالُ، مِثْلُ: شَافِع بِن كُلِّبِ، وشِيقَ، وسَطِيْح، وسَوَّاد بِن قَارَب، وخُتَافِر، وأَفْمَى مُجْرَان، وجِذُل بن جِذُل الكِنْدي، وابن خَلَصَةُ الدُّوْسِي، وسُعْدَىٰ بنت كُرُيْزٍ، وقاطمة بنت النعمان، ومَنْ لا بُنُقَدُ كَثْرَةً. إلى ما ظهر على ألسنة الآصنام من نبؤته، وجُلُولِ وقتِ رسالتِه، وسُمِع مِنْ هواتف الجان، ومن ذبائع اللُّصب، وأجوافِ الصُّور، وما وجد من اسَّم النبيُّ ﷺ والشهادةِ له بالرسالة مكتوباً في الحجارة والفبُور بالخطُّ القديم، ما أكثرُهُ مشهورٌ، وإسلامُ مَنْ أَسْلَمَ بِسِبِ ذَلَكَ مَعْلُومَ مَذَكُورٍ. فِي الأيَّاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ عِنْدَ مَوْلِدِهِ ﷺ وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظُهُرَ مِنَ الآيَاتِ عَنْدَ مُؤْلِدِهِ، وَمَا حَكَّتُهُ أَمُّهُ وَمَنْ حَضَرِهُ مِن العجائب. ١١١٣ ـ وكونُه رافعاً رأته عندما وضغتُه، شاخصاً بيَضَه، إلى السماء. 111٣م ـ وما ُرَأْتُهُ من النُّور الذي خرج معه عند ولادته. 1118 _ وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي العاص مِنْ تَدَلِّي النجوم، وظهورِ النُّورِ عند ولادتِه، حتى ما تَنْظُرُ إلاَّ النُّورِ. 1110 ـ وقولِ الشُّفَاءِ، أُمُّ عبدِ الرحمن بن عَوْف: لما سقَطَ عليه السلامُ على يديّ واسْتَهَلْ سمِعتُ قائلاً يقول: رحِمَكَ اللَّهُ، وأضاءَ لي ما بين المَشْرِقِ والمغرب حتى نظرتُ إلى قُصور الرُّوم. 1117 ـ وما تعرَّفتْ به حَلِيمةُ وزَوْجُها ـ ظنْراهُ ـ مِنْ بركتِه، ودُرُورِ لَبَنِها له، ولبنِ شارِفها وخِصْب غَنيها، وسُرْعَةِ شَبَابه، وحُسْن نَشْأَتِه. 111٧ ـ وما جرى من العجائب ليلةً مولده، من ارتجاج إيوان كسرى، وسقوطِ شُرَفاتِه، وغَيْضِ بحيرة طبريّة، وخمود نار فارس، وكان لها ألفُ عام لم 1114 ـ وأنه كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ إذا أُكلَ مع عمّه أبي طالبِ وآلِهِ وهو صغير ـ شبعُوا ورَوُوْا، فإذا غاب فأكلوا في غَيْبَتِه لم يَشْبَعُوا. وكان سائرُ وَلدِ أبي طالب يُصبحون شُعْثاً ويُصْبح هو ﷺ صَقِيلاً دَهيناً 1119 ـ قالت أَمُّ أَيمن حاضِنَتُه: ما رأَيْتُه 🎕 شَكَا جُوعاً قطُّ ولا عطشاً صغيراً ولا كبيراً. ومن ذلك حراسةُ السماءِ بالشُّهُب، وقَطْعُ رَصَدِ الشياطين، ومنْعُهم اسْتِراقَ السُّمْع. • 117 ـ وما نشأ عليه مِن بُغْض الأصنام. ١١٢٠م ـ والعقَّةِ عن أمور الجاهلية. ١١٢٠م١ ـ وما خصَّه اللَّهُ به مِنْ ذلك وحَمَاهُ حتى في سَتْرِه في الخبر المشهورِ عند بناءِ الكعبة إذ أخذ إزارَه ليجعَلَه على عاتِقِه، ليحملَ عليه الحجارة وتَعرَّى، فسقط إلى الأرض حتى رد إزارَه عليه. فقال له عمّه: ما بالُك؟ قال: «إني قد نُهِيتُ عن التعرِّي، [البخاري (٣٦٤)، مسلم (۲٤۰ ١١٢١ ـ ومن ذلك إظْلاَلُ الله له بالغَمَام في سفره. ١١٢٢ ـ وفي رواية: أنَّ خديجة ونساءَها رأيْنَهُ لمَّا قَدِم، وَمَلَكَانِ يُظِلاَّنه، فذكرتْ ذلك لمَيْسَرةً، فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره. ١١٢٣ ـ وقد رُوِي أَنْ حليمةً رأَتْ غمامةً تُظِلُّه، وهو عندها. <u>ୢ୰୰୰</u>୵ଵୄୄଵ୰୰୷୕ୄୣଵ୰୰୷୕ୄ୶୰୰୷୕ୢ୶୰୰୷୕ୣୄ୕୰୰୰୷

١١٢٣م ـ ورُوِي ذلك عن أخيه من الرُضَاعةِ. 11٢٤ ـ ومن ذلكَ أنه نَزَلَ في بعض أسفاره قبل مَبْعَثِه تحت شجرةٍ يابسة، فَاغْشُوشْبَ مَا حُولُهَا وَأَيْنَعَتْ هِي فَأَشْرِقَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَحْضِر مَنْ رآه. 11۲0 ـ وميل فَيءِ الشجرةِ إليه في الخَبْرِ الآخر حتى أظلُّتُه. ١١٢٦ ـ وما ذُكِر مِنْ أنه كان لا ظِلْ لشَخْصِه في شمسِ ولا قَمر، لأنه كان الما الله الله الله الله على جسدِه ولا ثيابه. ١١٢٨ ـ ومن ذلك: تَحْبِيبُ الخَلْوَةِ إليه حتى أُوحِيَ إليه [البخاري (٣)، مسلم 1179 ـ ثم إعلامُه بموته ودُنُو أَجَلِه [البخاري (٦١٨٦)، مسلم (٢٤٥٠)]. • ١١٣٠ ـ وأنَّ قَبْرَهُ بالمدينة . ١١٣١ ـ وني بَيتهِ. ١١٣٢ ـ وأنَّ بين بَيْتِه وبين مِنْبَره رَوْضةً من رياض الجنة. ١١٣٣ ـ وتُخْيير اللَّهِ له عند مَوته [البخاري (٤٦٦، ٦٣٤٨)، مسلم (٢٤٤٤)]. ١١٣٤ ـ وما اشتمل عليه حديثُ الوفاةِ من كراماته، وتشريفه، وصلاة الملائكةِ على جَسده على ما رَوَيْنَاهُ في بعضها. واستِتْذَان مَلَكِ الموتِ عليه، ولم يستأذِنْ على غيره قَبْلُه. 1100 ـ وندائهم الذي سمعوه ألاّ ينزعوا القميص عنه عند غُسْله [أبو داود 11٣٦ ـ وما رُوي من تَغزية الخَضِر والملائكةِ أهلَ بيتِه عند موته. إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته وبركتِه في حياتِه وموتِه. 11٣٧ ـ كَاسْتِسْقَاءِ عُمر بَعْمُه [البخاري (١٠١٠)]، وتبرُّك غيرِ واحدٍ بذرِّيته. فِين أَنَّ مُعْجِزَاتِ نَبِيِّنَا مُحَمِّدِ ﷺ أَظْهَرُ مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قال القاضي أبو الفضل: قد أتينا في هذا الباب على نُكَتِ مِنْ مُعجزاته واضحةٍ، وجُمَلِ من علامات نُبُوِّيه مُڤنِعَةٍ، في واحدٍ منها الكفاية والغُنْيَة، وتركنا الكثير سِوَى ما ذَكَرْنا، واقتصَرْنا من الأحاديث الطوال على عَيْنِ الغَرَض، وفَصّ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

المَقْصِد، ومن كثير الأحادِيثِ وغَريبها على ما صَحُّ واشتهر إلا يسيراً من غَريبه مما ذكره مشاهيرُ الأئمة، وحذفنًا الإسناد في جُمهورها، طلباً للاختصار. وبِحَسب هذا الباب لو تُقُصِّي أَن يكونَ ديواناً جامعاً يشتمل على مُجلَّداتٍ ومعجزاتُ نبيّنا ﷺ أَظهرُ من سائر معجزات الرسل بوَجْهين: أحدهما: كَثْرتُها، وأنه لم يُؤْتَ نبيٌّ معجزةً إلا وعند نبيّنا مثلُها، أو ما هو وقد نَبُّه الناسُ على ذلك، فإن أَرَدْتُه فتأمُّلْ فصول هذا الباب، ومعجزاتِ مَن تقدّم من الأنبياء، تقِفْ على ذلك إن شاء الله تعالى. وأما كونُها كثيرة فهذا القرآن، وكلُّه مُعْجزٌ، وأُقلُّ ما يقَعُ الإعجازُ فيه عند بعض أئمة المحقّقين سورةُ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ ٱلْكُوْتُـرَ ۞﴾ [الكوثر: ١]، أو آيةً في وذهب بعضُهم إلى أنَّ كلُّ آية منه ـ كيف كانت ـ معجزة. وزاد آخرون إلى أنَّ كلِّ جملةٍ مُنْتَظمةٍ منه معجزةٌ، وإن كانَتْ من كلمة أو والحقُّ ما ذكرناه أولاً، لقوله تعالى: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّشْلِهِ،﴾ [البقرة: ٢٣]، فهو أقل ما تحدَّاهُمْ به، مع ما ينصُر هذا من نَظَر وتحقيقِ يطولَ بَسْطُه.

والحق ما دكرناه اولا، لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا بِسُورُهِ مِنْ مِبْلِهِ ﴾ [البقرة: ١١١، فهو أقل ما تحدًّاهُمْ به، مع ما ينصُر هذا من نَظَر وتحقيقٍ يطولُ بَسْطُه.
وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلماتِ نحوٌ من سبعةٍ وسبعين ألفَ كلمة ونَيِّف على عدد بعضهم، وعدَدُ كلمات: ﴿ إِنَّا ٱعْطَيْنَاكَ ٱلْكُوثَرَ ۞ [الكوثر:

(ا) عَشْرُ كَلَمَات، فَتَجَزُّوُ القَرآنِ على نسبة عددِ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكُ ٱلْكُوْنَرَ ﴾ [الكوثر: ١] أزيد من سبعة آلافِ جُزْء، كلُّ وَاحِدٍ منها مُعْجِزٌ في نفسه.

والمعوروب، الريف على عبده الموسى بوروب على والموسوب على عسم الموسوب ا

ثم فيه وجوهُ إعجازِ أخر من الإخبار بعلوم الغيب، فقد يكونُ في السورة الواحدة مِن هذه التجزية الْخَبَرُ عن أشياءَ من الغيبِ، كلُّ خَبَرٍ منها بنفسه معجزٌ فيتضاعف العدَدُ كرّةً أخرى.

ثم وجوهُ الإعجازِ الأُخَر التي ذكرناها توجبُ التضعيفَ، هذا في حقّ القرآنِ، فلا يكادُ يَأْخُذُ العدُّ معجزاتِه، ولا يَحْوِي الْحَصْرُ بَرَاهِينَه.

ثم الأحاديثُ الوارِدةُ، والأخبارُ الصادرةُ عنه - عليه السلام - في هذه

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 الأبواب وعما دل على أمره مما أشرنا إلى جُمَلِه تبلغُ نحواً من هذا. الوَجْه الثاني: وضوحُ معجزاته على، فإنَّ معجزات الرُّسل كانَتْ بقَدْرِ هِمَم أهل زمانهم، وبحسب الفنّ الذي سما فيه قَرْنه. فلما كان زمن موسى غاية علم أهلةِ السُّحْر، بُعث إليهم موسى بمعجزة تُشْبه ما يدُّعون قُلْرتَهم عليه، فجاءهم منها ما خرق عادتَهم، ولم يكن في

قُذْرتِهم، وأَبْطَل سِخْرَهم.

وكذلك زمَنُ عيسى أغْنَى ما كان الطبُّ، وأُوفر ما كان أهلُه، فجاءهم أمرٌ لا يقدرون عليه، وأناهم ما لم يحتسبوه من إحياء الميِّت، وإبراءِ الأكْمَهِ والأبرص دونَ معالجةِ ولا طِب.

وهكذا سائرُ معجزاتِ الأنبياء.

وصدَّقه، وإن كان أعْدَى العدوُّ.

ثم إنَّ الله تعالى بعثَ محمداً هيا، وجملةُ معارفِ العرب وعلومها أربعة: البلاغةُ، والشُّعرُ، والخبرُ، والكَهَانَة، فأَنْزل عليه القرآنُ الخارق لهذه الأربعة فصولٍ من الفصاحة، والإيجاز، والبلاغة الخارجة عن نَمَط كلامهم، ومن النظم الغريب، والأسلوب العجيب الذي لم يَهتَدُوا في المنظوم إلى طَرِيقهِ، ولا علموا في أساليب الأوزان مَنْهَجه، ومن الأخبار عن الكوائن والحوادثِ والأسرار والمُخَبَّآت والضمائر، فتوجَدُ على ما كانت، ويعترفُ المُخْبَرُ عنها بصحةِ ذلك

فأبطلَ الكَهَانةَ التي تصدُقُ مُرَّةً وتكذب عَشْراً، ثم اجتثُها من أصْلها برَجْم الشُّهُب، ورَصْدِ النجوم.

وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء، والأمم البائدة، والحوادث الماضية، ما يَعْجَزُ مَنْ تفرُّغ لهذا العلم عن بعضه، على الوجوه التي بسطناها، وبيُّنا المُعْجِزُ فيها.

ثم بقيتُ هذه المعجزَةُ الجامعةُ لِهٰذِه الوجوهِ إلى الفصول الأَخر التي ذكرناها في معجزاتِ القرآن ثابتةً إلى يوم القيامة، بيُّنةَ الحجةِ لكل أمة تأتي، لا يَخْفَى وجوهُ ذلك على مَنْ نظر فيه، وتأمُّل وجوهَ إعجازه.

إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل، فلا يمرّ غضر ولا زُمَن إلا ويظهر فيه صِدْقُه بظهور مُخْبَرِه على ما أخبر، فيتجدُّدُ الإيمانُ، ويتظاهر البُرْهان، وليس الخَبَر كالعِيَان كما قيل، وللمشاهدة زيادةً في اليقين، والنفسُ أَشدُ طمأنينةً إلى عَيْن اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان كلُّ عندها حقًّا.

وسائر معجزاتِ الرسل انقرضت بانقراضهم، وعُدِمت بعَدَم ذَوَاتها، ومعجزةُ نبينا ﷺ لا تَبيد ولا تنقطع، وآياتُه تتجدَّدُ ولا تضمَحِلُ.

عليّ، حدثنا القاضي أبو الوليد، حدثنا أبو ذرّ، حدثنا أبو محمد، وأبو السحاق، وأبو الهَيْثُم، قالوا: حدثنا الفَرَيْري، حدثنا البخاري، حدثنا عبدالعزيز بن

يوم القيامة» [البخاري (٧٢٧٤)].

هذا معنى الحديث عند بعضهم، وهو الظاهر، والصحيح، إن شاء الله.

وذهب غيرُ واحدٍ من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبيّنا _ عليه السلام _ إلى معنى آخر من ظهورها بكونها وَحْياً وكلاماً لا يمكن التخييلُ فيه، ولا التحييل عليه، ولا التشبيه، فإنّ غيرها من معجزات الرسل قد رَامَ المعاندون لها بأشياء طمِعُوا في التخييل بها على الضّعفاء كإلقاء السّحرة حِبَالهم وعصيّهم وشِبْه هذا مما يخيّلُه الساحرُ، أو يتحيّل فيه.

والقرآنُ كلامٌ ليس للحيلةِ ولا للسّحْر في التخييل فيه عملٌ، فكان من هذا الوجه عندهم أظهرَ من غيره من المعجزات، كما لا يتمُّ لشاعرٍ ولا لخطيب أَن يكون شاعراً أو خطيباً بضَرْب من الْحِيَل والتَّمْويةِ.

والتأويلُ الأول أخلصُ وأرضى.

وفي هذا التأويل الثاني ما يُغَمَّضُ الجَفْنُ عليه ويُغْضى.

ووجْه ثالث على مَذْهب مَنْ قال بالصَّرْفَة، وَأَنَّ المعارضة كانت في مقدور البَشر، فصُرِفُوا عنها، أو على أحدِ مذهبَيْ أهل السنةِ من أَنَّ الإثْيَانَ بمثله مِنْ جنس مقدورهم، ولكن لم يكن ذلك قَبْلُ، ولا يكون بعدُ، لأن الله تعالى لم

يُقْدِرْهم، ولا يُقْدِرُهم عليه.

وبين المذهبين فرق بَيِّن، وعليهما جميعاً، فتَرْكُ العرب الإتيانَ بما في مقدورهم، أو ما هو من جِنْس مقدورهم، ورِضَاهم بالبلاء، والجَلاَء، والسَّبَاء، والإذلال، وتغيير الحال، وسَلْب النفوس، والأموالِ، والتقريع، والتوبيخ،

744

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 والتعجيز، والتهديد، والوعيد - أُبين آيةٍ للعَجْزِ عن الإثيان بمثله، والنكولِ عن معارضته، وأنهم مُنِعوا عن شيءٍ هو من جِنْس مقدورهم. وإلى هذا ذهب الإمامُ أبو المعالى: الجُويني، وغيره، قال: وهذا عندنا أبلغُ في خَرْقِ العادةِ بالأفعال البديعة في أنفسها، كقَلْب العصا حيَّةً ونحوها، فإنه قد يسبقُ إلى بالِ الناظر بدَاراً أنَّ ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزيةِ معرفةٍ في ذلك الفنّ، وفَضْلِ علْم إلى أَنْ يَرُدُّ ذلك صحيحُ النَّظَرِ. وأما التحدِّي للخلائق في مِثين مِنَ السنين بكلام مِنْ جِنْس كلامهم ليَأْتُوا بمثله فلم يَأْتُوا، فلم يَبْقَ بعدَ توفُّر الدُّواعِي على المعارضة ثم عَدَمها إلا مَنْعُ اللَّهِ الخَلْقَ عنها بمَثَابةِ ما لو قال نبيُّ: آيتي أَنْ يَمْنَعُ اللَّهُ القيامُ عن الناس مع مقدرتهم عليه، وارتفاع الزُّمَانَةِ عنهم، فكان ذلك، وعَجْزَهُم اللَّهُ تعالى عن القِيام، لكان ذلك من أَبْهَر آيةٍ، وأظهر دَلالةٍ. وبالله التوفيق. وقد غاب عن بعض العلماءِ وَجْهُ ظهورِ آيتِه على سائر آياتِ الأنبياء، حتى احتاج للعُذْرِ عن ذلكَ بدقَّةِ أَفْهَام الغَرَب، وذكاءِ أَلْبَابِهَا، ووفُور عقولِها، وأَنْهُم أَدركوا المُعْجزَةَ فيه بفِطنَتِهم، وجاءهم مِنْ ذلك بحسب إذْرَاكهم، وَغَيْرُهم مِنْ القِبْط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذه السبيل، بل كانوا من الغَبَاوَة، وقِلَّةِ الفِطْنَة، بحيث جَوَّز عليهم فرعونُ أنه ربُّهم، وجوَّز عليهم السامريُّ ذلك في العِجْل بعد إيمانهم، وعبَدُوا المسِيحَ مع إجماعهم على صَلْبه: ﴿ وَمَا قَنْلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُيِّهَ لَمُمْ ﴾ [النساه: ١٥٧] فجاءتهم من الآيات الظاهرة البيّنة للأبصار بقَدْر غَلَظ أفهامهم ما لا يشكُّون فيه، ومع هذا فقالوا: ﴿ لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى زَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [البقرة: ٥٥] ولم يصبروا على المنّ والسُّلْوَى، واستبدلوا الذي هو أَذْنى بالذي هو خير. والعربُ ـ على جاهليتها ـ أكثرها يعترفُ بالصانع، وإنما كانت تتقرُّبُ بالأصنام إلى الله زُلْفي. ومنهم مَنْ آمنَ باللَّهِ وَحْدَه من قَبْلِ الرسول 🏖 بدليل عَقْله، وصفاءِ لُبِّه.

ومنهم من امن باللهِ وحدة من قبلِ الرسول على بديل طفله، وطفاء به. ولما جاءهم الرسولُ بكتاب الله فهموا حِكْمَتَهُ، وتَبَيَّنُوا ـ بفَضْل إدراكهم لأول وهلة ـ معجزتَه، فآمَنُوا به، وازدادوا كلَّ يوم إيماناً، ورَفَضُوا الدُّنيا كلَّها في صحبته، وهجروا ديارَهم وأموالَهم، وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نُصْرته، وأتى في معنى هذا بما يلوحُ له رَوْنَقُ، ويُعْجبُ منه زِبْرِج لو احتيج إليه وحُقْق، لكنًا قدَّمْنَا

777

وبالله أستعين وهو حَسْبي، ونعم الوكيل

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000



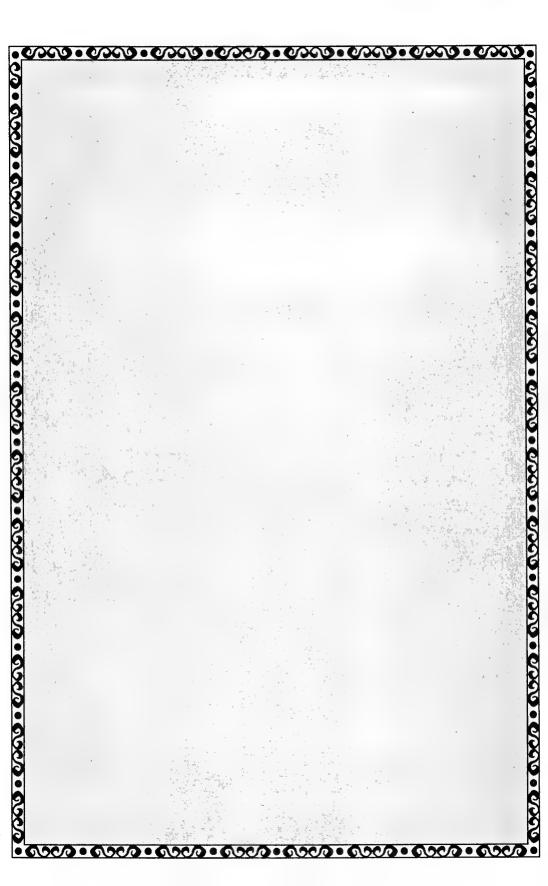


القسم الثاني

فيما يجب علىٰ الأنام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: وهذا قِسْمٌ لخُصنًا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أولِ الكتاب، ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه في سُئته وطاعته، ومحبّبة ومُناصحته، وتوقيره، ويرّه، وحُكم الصلاةِ عليه، والنسليم، وزيارةِ قَبْرِهِ ﷺ







في فَرْضِ الإِيْمَانِ به وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ وَاتَّبَاعِ سُنَّتِهِ

إذا تقرر بما قَدَّمْناه ثبوتُ نبوَّته وصحةُ رسالته، وجب الإيمانُ به وتصديقُه فيما أَتَىٰ به؛ قال اللهُ تعالى: ﴿فَامِنُوا بِأَقَهِ وَرَسُولِهِ. وَالنَّوْرِ الَّذِي َ أَزَلْنَا ﴾ [التغابن: ٨].

وقــــال: ﴿ إِنَّا أَرْسَلَنَكَ شَنِهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ.﴾ نتح: ٨، ٩].

َ اللَّهِ وَكَلَانِهِ، وَاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّهِيِّ اللَّهِيِّ اللَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَنَهِ، وَاتَّهِمُوهُ لَمَكَتُمُ مَا اللَّهِ وَكَلِمَنَهِ، وَاتَّهِمُوهُ لَمَلَّكُمْ تَهْمَدُدُونَ﴾ [الاعراف: ١٥٨].

فالإيمانُ بالنبيّ محمد ـ عليه السلام ـ واجبٌ مُتَعَيِّن لا يتمُ الإيمانُ إلا به، ولا يصحُ إسلامٌ إلا معه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَدَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنّا آعَدُنا لِلكَافِينَ سَعِبِرًا ﴿ وَمُ النح: ١٣].

المجدد الخُشَنِيُ الفقيه بقراءتي عليه، حدثنا الإمام أبو علي الطبري، حدثنا أبو محمد الخُشَنِيُ الفقيه بقراءتي عليه، حدثنا أبنُ سُفْيَان، على الطبري، حدثنا أبنُ سُفْيَان، حدثنا أبو الحُسَين، حدثنا أميَّةُ بن بِسْطَام، حدثنا يزيد بن زُرَيْع، حدثنا رَوْح، عن العلاء بن عبدالرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن رسول الله عنه عن أبي هُريرة رضي الله عنه عن رسول الله عنه عن أبي هُريرة رضي الله عنه الله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جنتُ به؛ فإذا فعلوا ذلك عَصَمُوا مني دِمَاءَهُم وأموالَهم إلا بحقها، وحسابُهم على الله [البخاري (١٣٩٩)].

قال القاضي أبو الفضل:

والإيمانُ به _ عليه السلام _ هو تصديقُ نُبؤتِه ورسالةِ اللهِ له، وتصديقهُ في جميع ما جاء به وما قاله، ومطابقةُ تصديقِ القَلْب بذلك شهادةُ اللسان بأنه

رسولُ الله؛ فإذا اجتمع التصديقُ به بالقلب، والنطقُ بالشهادةِ بذلك باللسان. الله المحديث تَفْسِه مِنْ التصديق له. كما ورَدَ في هذا الحديث نَفْسِه مِنْ روايةِ عَبْدَالِلَّهُ بِنَ كُمْر رضي الله عنهما: ﴿ أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسُ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله؛ [البخاري (٢٥)، مسلم (٢٢)]. 1181 - وقد زاده وُضوحاً في حديث جبريل؛ إذ قال: أُخبِرْنِي عن الإنسلام؟ فقال النبيّ هي: «أَنْ تشهدَ أَنْ لا إله إلا اللَّهُ، وأَنْ محمداً رُسُولُ الله. . . ، وذكر أركانَ الإسلام. ثم سأله عن الإيمان، فقال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . . .) الحديث. فقد قرَّرَ أَنَّ الإيمانَ به محتاجٌ إلى العَقْدِ بالْجَنَان، والإسلامَ به مضطرٌّ إلى النطق باللسان. وهذه الحالُ المحمودةُ التامةُ. وأما الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دونَ تصديق بالقلب، وهذا هو السُّفَاق؛ قال الله تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ ٱلْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنْفِقِينَ لَكُلِبُونَ ۞﴾ [المنافقون: ١]؛ أي كاذبون في قِولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم، وهم لا يَعْتَقدونه؛ فلمَّا لم تُصدُّق ذلك ضمائرُهم لم ينفِّعهم أنْ يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم؛ فخرجوا عن اسم الإيمان، ولم يكن لهم في الآخرة حُكمهُ؛ إذ لم يكن معهم إيمان، ولَحِقُوا بالكافرين في الدُّرْكِ الأسفَل من النار، وبقى عليهم حكمُ الإسلام، بإظهار شهادةِ اللسان، في أحكام الدنيا المتعلقةِ بالأئمة وحكام المسلمين الَّذين أحكامُهم على الظواهرِ، بما أَظْهِرُوهُ من علامةِ الإسلام؛ إذ لم يُجْعَل للبشَر سبيلٌ إلى السرائر، ولا أُمِرُوا بالبَحْثِ عنها؛ بل نَهَىٰ النبيُّ ﷺ عن التحكُّم عليها؛ وذمَّ ذلك. ا 1187 _ وقال: (هلاّ شَقَقْتَ عن قَلْبِهِ) [مسلم (٩٦)، البخاري (٦٨٧٢)]. وللفرق بين القول والعَقْد ما جُعِلَ في حديث جبريلَ: الشُّهادةُ من الإسلام، والتصديقُ من الإيمان. وبقيت حالتان أخريان بين هذين: ١١٤٣ ـ إحداهما: أَنْ يُصدُّقَ بقلبه ثم يُخْترَمَ قَبْلَ اتُّساع وَقْتِ الشهادةِ بلسانه؛ فاختلف فيه؛ فشَرَطَ بَعْضُهم مِنْ تمام الإيمان القولَ والشهادة به؛ ورآه بعضهم مُؤمناً مستوجباً للجنة؛ لقوله عليه السلام: «يَخْرُج من النار مَنْ كان في قَلْبِه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ من إيمان [الترمذي (٢٥٩٨)]؛ فلم يذكر سِوَىٰ ما في القَلْبِ.

وهذا مُؤمنُ بقُلْبِه، غَيْرُ عاص ولا مُفَرِّط بِتَرْك غيره. وهذا هو الصحيح في هذا الوجه. الثانية: أنْ يصدُّقُ بِقلبه ويُعلُّولُ مَهلَهُ، وغلِمَ ما يلزمُه من الشُّهادة؛ فلم ينطق بَهَا تَجْمَلُهُ وَلَا اسْتَشْهِدَ فِي غُمُره وَلَا مَرةً وَاحْدَهُ؛ فَهَذَا اخْتُلْفَ فَيْهِ أَيْضًا؛ فقيل: هو مُؤمن؛ لأنه مصدُّقُ، والشهادةُ من جُمُلة الأعمال؛ فهو عاص بتَرْكها غَبْرُ مُخَلَّدِ في النار. وقبل: ليس بمؤمن حتى يقارنَ عَقْدُه شهادةُ اللسان؛ إذ الشهادةُ إنشاهُ عَقْدٍ، وَالِيُّرَامُ إِيمَانَ؟ وهي مرتبطةً مع العَقْد، ولا يتمُّ النصديقُ مع المُهْلَة إلا بها. وهذا هو الصحيح. وهذه تُبْذَةُ تُفْضِي إلَىٰ مُتَّسَع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابِهما، وفي إلزيادة فيهما والنقصانِ، وهذا التجزّي مُمْتَنِع علىٰ مجرّدِ التصديق لا يصحُّ فيه جَملةً ١ وإنما يرجعُ إلى ما زَادَ عليه من عَمَل، وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته، وتَبَايُن حالاته؛ من قُوَّةِ يَعْبن، وتصميم اعتقاد، ووضُوح مَعْرَفَةِ، ودَوَام حالَّةِ، وحضور قُلْب. وفي بَسْطِ هذا خووجٌ عن غرض التأليف؛ وفيما ذكرنا غُنْية فيما قصدُنا إن شاه الله. فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ اللهِ وأما وجوبُ طاعته، فإذا وجب الإيمانُ به وتصديقهُ فيما جاء به وجبت طاعتُه؛ لأنَّ ذلك مما أتن به؛ قال الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ وَامَنُوا أَطِيعُوا آللَّهُ وَرَسُولُمُ ﴾ [الأنفال: ٢٠]. وقال: ﴿ قُلُ أَلْمِيمُوا أَلَقُهُ وَالرَّسُولَ ﴾ [آل عمران: ٣٧]. وقال: ﴿ وَأَلِمِهُوا اللَّهُ وَٱلرَّسُولَ لَمُلَّكُمُ أَرْحَمُونَ ۞ [آل عمران: ١٣٧]. وقال: ﴿ وَإِن تُعِلِّيمُوهُ تَهْمَنُدُواً ﴾ [النور: ١٥]. وقال: ﴿ مَن يُعِلِمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهُ ﴾ [الساء: ٨٠]. وقال: ﴿ وَمَا ۚ مَانَنَكُمُ الرَّسُولُ فَتَحْدُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]. وقـــــــال: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَمَأْوَلَتِهِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِم فِنَ النَّبِينِينَ

وَالْهِنْهِ بِغِينَ وَالشُّهُمَالَةِ وَالشَّلِحِينُّ وَحَسُنَ أُوْلَتِهِكَ رَفِيعًا ﴿ السَّاء: ١٩].

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولِ إِلَّا لِيُطْكَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [الــنــاء: ١٤]؛ فجعل تعالىٰ طاعةَ رسولهِ طَاعَتَهُ، وقَرنَ طاعَته بطاعَتِه، ووعد على ذلك بجزيل الثَّواب؛ وأوعد على مخالفَته بسوءِ العِقَاب، وأُوجَب امتثالَ أُمرِه، واجتنابَ نَهْيه. قال المفسِّرُونَ والأئمةُ: طاعةُ الرسولِ في الْتِزَام سُتِّيه والتسليم لما جاءَ به. وقالوا: وما أرسلَ اللَّهُ مِنْ رَسُولِ إلاَّ فرض طاعتَه علىٰ مَنْ أَرسلُهُ إليه. وقالوا: مَنْ يُطِع الرسولَ في شُئَّتِه يُطِع اللَّهُ في فَرَائضه. وسُيْل سَهْلُ بْنُ عَبْداللَّهِ عن شرانع الإسلام؛ فقال: ﴿ وَمَآ مَالنَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَحُدُوهُ [الحشر: ٧]. وقال السَّمَرْقَنْدي: يقال: أَطِيعُوا اللَّهَ في فرائضه، والرسولَ في سُنَّتِه. وقيل: أطيعوا اللَّهَ فيما حرَّم عليكم، والرسولَ فيما بلَّغكُمْ. ويقال: أَطِيعُوا اللَّهَ بالشُّهادةِ له بالرُّبُوبيَّةِ، والنبيُّ بالشهادةِ له بالنبوَّة. 118٤ ـ حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عَليه، حدثنا حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحَسَن: على بن محمد بن خَلف، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا عَبْدان، أخبرنا عَبْدالله، أخبرنا يونس، عن الزُّهري، أخبرني أبو سَلَمَةَ بن عبدالرحمن، أنه سمع أبا هُرَيرة يقول: إنَّ رسولَ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَمَى اللَّهُ اللهُ عَمَى اللَّهُ وَمَنْ أَطَاعٍ أَمِيرِي فقد أطاعني، ومَنْ عصىٰ أميري فقد عصاني، [البخاري (٧١٣٧)، فطاعةُ الرسُولِ من طاعة الله؛ إذ اللَّهُ أمر بطاعته؛ فطاعتُه امتثالٌ لما أمر اللَّهُ به، وطاعةً له. وقد حَكَىٰ اللَّهُ عن الكفَّار في دَرُكات جهنَّم: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُومُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَكَلِّتَنَا ۚ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ١ ١١﴾ [الأحزاب: ٦٦]؛ فتمنَّوا طاعته حيثُ لا ينفعهُم التمني. 1150 ـ وقال عليه السلام: ﴿إِذَا نَهَيتُكُم عَنْ شَيَّءَ فَاجْتَنِبُوهُ، وإِذَا أَمْرَتُكُم بأمرٍ فأتُوا منه ما استطعتُم، [البخاري (٢٨٨)، مسلم (١٣٣٧)]. 1187 ـ وفي حِديث أبي هريرة رضيَ اللَّهُ عنه، عنه عليه السلام: اكلُّ أمتى يَدْخُلُون الجنةَ إِلاَّ مَنْ أَبِيْ. قالوا: يا رسول الله! ومَنْ يَأْبِيْ؟ قال: «مَنْ أَطَاعِنِي دَحُلُ الْجِنْةُ، ومَنْ عَصاني فقد أبي [البخاري (٧٢٨٠)].

محمد محمد محمد محمد محمد محمد محمد السلام: المفلد المفلد المحمد عنه عليه السلام: المفلد المفلد المفلد المفلد المفلد المفلد المفلد المفلد المفلد المحمد المح

بعثني اللَّهُ به كَمَثُل رَجُل أَتَى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجَيشَ بِمَيْئَي، وإني أَن اللهُ به كَمَثُل رَجُل أَتَى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجَيشَ بِمَيْئَي، وإني أَن اللهُ به كَمَثُل رَجُل أَتِى قوماً، فقال: يا قوم! إني رأيتُ الجَيشَ بِمَيْئَي، وإني

أَنَا النَّذِيرُ العُرْيان، فالنَّجَاء؛ فأطاعه طائفةٌ من قومه، فأَذْلُجُوا، فانطلقوا على مَهَلِهم فَنَجَوا؛ وكذَّبَتْ طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم، فصبَّحهم الجيشُ فأهلكهم

واجْتَاحَهُم؛ فللك مَثَلُ مَنْ أَطَّاعَنِي، واتَّبَعَ ما جِئْتُ به، ومَثَلُ مَنْ عَصَاني وكذَّبَ ما جنتُ به من الحقِّ؛ [الخاري (٧٢٨٣)، مسلم (٢٢٨٣)].

الله الحديث الآخر في مَثْلِهِ: ﴿ كَمَثَلِ مِنْ بِنَىٰ دَاراً وجعلَ فيها

مأَدُبةً، ويعث دَاعِياً؛ فَمَنْ أَجَابُ الْدَاعِيَ دَخَلَ الدَارَ، وَأَكُلَ مِن المَّادُبة؛ وَمَنْ لَم يُجِبِ الدَاعِيَ لَم يَدْخَلَ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلُ مِنَ الْمَأْذُبة؛ فَالدَّارُ: الجنّة، والدَّاعي: محمدُ ﷺ. فَمِنْ أَطَاع محمداً فقد أَطَاعَ اللَّهُ، ومَنْ عصىٰ محمداً فقد عصىٰ الله؛

ومحمدٌ فَزقُ بين الناس؛ [البخاري (٧٢٨١)].

فصل

مستن اخستال المنتسر خالاقتادات مقائد

فِي وُجُوبِ اتَّبَاعِهِ وَامْتِثَالِ سُنْتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهَذيهِ

وأما وجوبُ اتّباعِه وامتثالِ سُنتهِ والاقتداءِ بِهَدْیه؛ فقد قال تعالیٰ: ﴿ قُلْ إِنْ كُتُنتُمْ تُكِينُونَ اللّ كُنتُمْ تُكِينُونَ اللّهَ قَاتَيْمُونِ يُحْيِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [ال عمران: ٣١].

وفال: ﴿فَنَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّهِيِّ ٱلأَثِيِّ ٱللَّذِي بُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمُنَهِ. وَالَّهِمُوهُ لَمَلَكُمْ تَهْمَنَدُونَ﴾ [الاعراب: ١٥٨].

وقـــــــال: ﴿ فَلَا وَرَبِكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِــدُواْ فِيَ أَنْفُيهِمْ حَرَجًا مِنَّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ نَسْلِيمًا ۞ ﴿ النساهِ: ٦٥] أي بنقادون

لحُكمك؛ يقال: سلّم، واستسلم، وأسلم؛ إذا انقاد.

وفيال: ﴿ لَفَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَشُوَّةً حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ

ٱلْآخِرُ وَقُكْرُ اللَّهَ كَثِيرًا ۞﴾ الآية [الأحزاب: ٢١]. قال محمد بن علي الشرمذي: الأسوة في الرسول الاقتداء به، والاثباعُ اثشر من أن أنان نه قال أنه ا

لسُنِّهِ، وتركُ مخالفتِه في قولِ أو فعل. وقال غَيْرُ واحدٍ مِنَ المفَسّرين بمعناه.

وقال غير واحد مِن المفسرين بمعناه. وقيل: هو عِتابٌ للمتخلّفين عنه.

وقال سَهْلُ فِي قُولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَصِرَاطُ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الناتحة: ٧].

قال: بمتابعة السنَّةِ؛ فأمرهم تعالى بذلك، ووَعَدهم الاهتداءَ بأنَّباعِه؛ لأنَّ الله

451

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 تعالىٰ أرسله بالهُدىٰ ودين الحق ليُزَكِّيهم ويعلِّمهم الكِتَابُ والحِكْمَة، ويَهديهم إلىٰ صراطٍ مستقيم، ووعدهم محبَّته تعالىٰ في الآية الأخرىٰ ومَغْفِرته إذا اتَّبعوه، وآثروه على أهوائهم، وما تَجْنَحُ إليه نفوسُهُمْ؛ وأنَّ صحَّةَ إيمانهم بانقيادِهم له، ورِضَاهم بحُكْمه، وتَرْكِ الاعتراض عليه. 1189 ـ ورُوي عن الحَسَن أَنَّ أَقْوَاماً قالوا: يا رسُولَ اللَّهِ! إِنَّا نُحبُّ اللَّهَ. فأنزل اللَّهُ تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُعِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُعْيِبَكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرَ لَكُر ذُنُوبَكُمُّ وَاللَّهُ عَنُورٌ رَّحِيثُ ١٠٠ [آل عمران: ٣١]. ورُوِيَ أَنْ الآيةَ نزلت في كَعْب بن الأَشْرَفِ وغيره، وأَنهم قالوا: نحن أَيْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُه؛ وَنَحَنَّ أَشَدُّ حُبًّا لله؛ فأنزل الله الآية. وقال الزُّجَّاجُ: معناهُ إِنْ كَنْتُم تحبُّونَ الله _ إِن تَقْصِدُوا طاعته _ فافعلوا ما أمركم به؛ إذْ مَحَبَّةُ العَبْدِ لِلَّهِ والرسولِ: طاعتُه لَهُمَا، ورضَاهُ بما أمرا؛ ومحبَّةُ اللَّهِ لهم عَفْوُه عنهم، وإنعامُه عليهم برحْمَتِه. ويُقال: الحبُّ من الله عصمةٌ وتوفيقٌ؛ ومِنَ العِبَادِ طاعةٌ؛ كما قال القائل: تَعْصِى الإلهَ وأنْتَ تُظْهِرُ حُبُّهُ هذا لَعَمْرِي فِي القِيَاسِ بَدِيْعُ إنَّ المُحِبُّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ لو كانَ حبُّكَ صَادْقاً لأَطَعْتَهُ ويقال: محبةُ العَبْدِ للَّهِ تعظيمُه له وهَيْبَتُه منه؛ ومحبَّةُ اللَّهِ له رحمتُه له، وإرادتُه الجميلَ له؛ وتكون بمعنى مَدْحِه وثنائه عليه. قال القُشَيْري: فإذا كان بمعنى الرحمةِ والإرادَةِ والمَدْح كان من صفاتِ الذات. وسيأتي بَعْدُ في ذِكْرِ مَحَبَّة العَبْدِ غَيْرُ هذا بِحَوْلِ اللَّهِ تعالَّىٰ. • 110 - حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن جعفر الفقيه؛ قال: حدثنا أبو الأصْبَغ: عيسى بن سَهْل، وحدثنا أبو الحَسَن: يونس بن مُغِيث الفقيهُ بقراءتي عليه؛ قالا: حدثنا حاتم بن محمد؛ قال: حدثنا أبو حفص الجُهَني، حدثنا أبو بكر الآجُرِّي، حدثنا إبراهيم بن موسى الجَوْزِي، حدثنا داود بن رُشيْد، حدثنا الوَلِيدُ بن مُسلم، عن ثَوْر بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبدالرحمن بن عَمْرُو الْأَسْلَمَي، وحُجْرُ الكَلاَعِي، عن العِرْباض بن ساريَّة في حديثه في موعظةٍ النبيُّ الله قال: (فعلَّيكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الراشدين المَهْدِيِّين؛ عَضُوا عليها بالنواجذ؛ وإياكم ومُحْدَثات الأُمورِ؛ فإنَّ كلُّ مُحْدَثةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَة ضَلاَلةٌ؛ [أبو داود (٤٦٠٧)، الترمذي (٢٦٧٦)، ابن ماجه (٤٦، ٤٣)].

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 1101 _ زاد في حديث جابر بمعناه: ﴿ وَكُلُّ ضَلاَلَةٍ في النارِ (سلم (٨٦٧)، السائي (١٨٩/٢)]... 1107 ـ وَفِي حَدَيْثُ أَبِي رَافِعَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ لَا أَلْفَيْنَ أَخَذَكُم مُتَّكِنَّا هلين أربكته، يَأْتبه الأمرُ من أمري، مما أمرتُ به، أو نهيتُ عنه، فيقول: لا أدري، ما وجُذْنًا في كتاب الله اتَّبغنَّاه، [أيو داود (٤٦٠٥)، النومذي (٢٦٦٣)، ابن ماحه (۱۲)، لحد (۱/۸)]. 1107 ـ وفي حديث عائشة رضى اللَّهُ عنها: صنعٌ رسولُ اللَّهِ 🎥 شيئاً ترخُصَ فيه، فتنزُّه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبيُّ ﷺ فحمد الله، ثم قال: «ما بالُ قوم يتنزُّهون عن الشيء أَصنَعُه؟ فواللَّهِ! إنِّي لأَعْلَمُهم بالله، وأَشلُهم له خَشْيَةً، [البخاري (٦١٠١)، ملم (٢٣٥٦)]. 1108 _ ورُوى عنه عليه السلام أنه قال: ﴿القرآنُ صَعْبُ مُسْتَصَعَبُ عَلَىٰ مَنْ كرهه، وهو الحكم؛ فمن استمسك بحديثي ونَّهمَهُ وخفظُهُ جاء مع القرآن؛ ومَنْ تهاؤنَ بالقرآن وحديثي تحسر الدُّنيا والآخرة، أَمِرَتْ أمتى أن يأخذُوا بقُولي، ويُطبِعُوا أَمرِي، وينبُغُوا سُنَّتِي؛ فمن رَضِيَ بقولي فقد رضي بالقُرْآنِ، قال الله سَمَّالَـنَ ﴿ وَمَا ۚ مَالَكُمُ ٱلرَّسُولُ فَكَدُوهُ وَمَا تَهَنَّمُ عَنْهُ فَاتَنَهُواْ وَٱلْغُنُوا ٱللَّهُ إِلَّى ٱللَّهَ شَكِيدُ 1100 ـ وقال عليه السلام: امن اقتدى بي فهو مِنْي، ومن رغب عن سُنْتِي فليس مني آ. 1107 ـ وعن أبي هُربرة رضي اللَّهُ عنه عن النبيُّ 🎕 أنه قال: ﴿إِنَّ أَحْسَنُ الجديث كتابُ اللَّهِ، وخَيْرُ الهُدىٰ هُدىٰ محمدٍ، وشُرُّ الأمور مُحَدَّثَاتُها) [سلم (١٤٥)، ابن ماجه (١٤٥)]. 110٧ ـ وعن عبدالله بن عَمْرو بن العاص رضي اللَّهُ عنه قال: قال النبئ 🎕: ﴿العلم ثلاثة، فما صِوَىٰ ذلك فهو فَضَل: آية مُخَكِّمَةً، أو سُنَّة قائمةً، أو فريضةً هادلةً؛ [أبو داود (٢٨٨٥)، ابن ماجه (٥٤)]. 1104 ـ وعن الحسن بن أبي الخسِّن رضي الله عنه: قال عليه السلام: اغَمَلُ قَلِيلٌ فِي سُنُةٍ خَيْرٌ مِن عَمَٰلِ كَثِيرٍ فِي بِذُهَةٍا. 1104 ـ وقال عليه السلام: وإنَّ اللَّه تعالَىٰ يُدخِلُ العَبْدَ الجُّنَّةُ بِالسُّنَّةِ تَمسُّكَ بِها». • 111 ـ وعن أبي هويرة رضي اللَّهُ عنه، عن النبين ﴿ قَالَ: ﴿ السُّتَمَسُّكُ بستتي عند فسادِ أمني له أَجْرُ مِنْةِ شَهيدا. • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 1171 - وقال عليه السلام: ﴿إِنَّ بِنِي إِسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين مِلْةً؛ وإِنَّ أَمْتِي تَفْتَرِقُ على ثلاثٍ وسبعين، كلُّها في النارِ إلا واحدةً». قالوا: ومَن هم؟ يا رسولَ الله! قال: «الذي أنا عليه اليومَ وأصحابي» [الترمذي (٢٦٤١)]. ١١٦٢ ـ وعن أنس: قال عليه السلام: المَنْ أخيا سُنَّتي فقد أحياني، ومَنْ أحياني كان معي في الجنة). 1177 ـ وعن عَمْرِو بن عَوْف المُزَنيِّ أنَّ النبيِّ ﷺ قال لبلال بن الحارث: «مَنْ أَحْيا سُنَّةً من سُنَّتِي قد أَمِيتَتْ بَعْدِي، فإنَّ له من الأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عمل بها من غير أَنْ ينْقُصَ من أجورِهِم شيئاً؛ ومن ابتدع بِدعَة ضلالةٍ لا تُزضِي اللَّهَ ورسولُه كان عليه مثل آثام مَنْ عَمِلَ بها، لا ينقُصُ ذلكَ من أوزارِ الناس شيئاً [الترمذي (۲۲۷۷)، ابن ماجه (۲۱۰)]. فِي ما وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالأَيْمَّةِ مِن اتَّبَاع سُنْتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهَذِيهِ وَسِيْرَتِهِ عَلَيْهِ ١١٦٤ ـ وأما ما ورد عن السَّلُف والأثمة من اتَّباع سُنَّته والاقتداء بهُّدُيه وسيرته؛ فحدَّثنا الشيخُ أبو عِمْرَانَ: موسى بن عبدالرحمن بن أبي تَلِيد الفَقيهُ سمَّاعاً عليه؛ قال: حدثنا أبو عُمر الحافظ، قال: حدثنا سَعِيد بن نَصْر، حدثنا قاسم بن أَصْيَغَ، وَوَهْب بن مَسَرَّةً؛ قالا: حدَّثنا محمد بن وضَّاح، حدثنا يحيى بن يحيى، حدثنا مالك، عن ابن شهاب، عن رجل من آل خالد بن أسِيْد ـ أنه سَأَل عبدَ اللَّهُ بن عُمَّرَ، فقالَ: يا أَبَا عبدالرحمن! إنَّا نَجِدُ صلاةً الْخَوْفِ، وصلاةَ الْحَضَر في القرآن، ولا نجدُ صلاةَ السفَر؟ فقال ابْنُ عُمر: يابْنِ أَخي! إنَّ الله بعثَ إلينا محمداً ﷺ، ولا نعلمُ شيئاً؛ فإنما نفعلُ كما رأينًاه يَفْعل [ابن ماجه (١٠٦٦)، النسائي (٣/ ١١٦ـ ١١٧)]. 1170 ـ وقال عُمر بن عبدالعزيز: سنَّ رسُولُ اللَّهِ ﷺ ووُلاةُ الأمر بعده سُنَناً، الأُخْذُ بها تصديقٌ بكتاب الله، واستعمالٌ لطاعة اللَّهِ، وقوةٌ على دِين الله، ليس لأحدٍ تغييرها ولا تبديلها ولا النَّظَرُ في رَأْي مَنْ خالفها؛ من اقتدىٰ بها فهو مُهْتَدِ، ومن انتصر بها منصورٌ، ومَنْ خالفِها واتَّبَعَ غَيْرَ سبيل المؤمنين ولأه اللَّهُ مَّا تُولِّيٰ، وأَصْلاهُ جَهَنَّم وساءَتْ مَصِيراً. ١١٦٦ ـ وقال الحَسَنُ بن أبي الحَسَن: عمَلُ قليل في سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمل كثير في بدعة.

117٧ ـ وقال ابْنُ شِهاب: بلغَنَا عن رِجَالٍ من أهلِ العلم، قالوا: الاعتصامُ بالسنَّة نجاةً. 1174 ـ وكتب عُمَرُ بن الخطاب إلىٰ عُمَّالهِ بتعلُّم السنَّة والفَرائض واللُّحن. أي: اللغة. 1179 ـ وِقال: إنَّ نَاساً يجادِلُونَكم ـ يعني: بالقرآن ـ فخذُوهم بالسَّنن؛ فإنّ أصحاب السنن أعلمُ بكتاب الله. • ١١٧ ـ وفي خبره حين صلَّىٰ بذي الحُلَيْفةِ رَكْعَتَيْن، فقال: أَصنَعُ كما رأيتُ رسولَ الله على يصنَع [مسلم (٦٩٢)]. ١١٧١ ـ وعن عليٌّ ـ حين قَرَنَ ـ فقال له عُثمان: تَرَىٰ أَنِي أَنْهِىٰ الناسَ عنه وتَفْعَله؟ قال: لم أَكُنْ أَدَعُ سُنَّةً رسُولِ الله على لقَوْلِ أحدٍ من الناس [البخاري (١٥٦٣)، مسلم (١٢٢٣)]. ١١٧٢ ـ وعنه: أَلاَ إِنِّي لستُ بنبيِّ ولا يُوحَىٰ إِليِّ، ولكن أَعْمَلُ بكتابِ اللَّهِ وسُنَّةِ نبيه محمد ﷺ ما استَطَعْتُ. 11٧٣ ـ وكان ابن مسعود يقول: القَصْدُ في السنَّة خير من الاجتهاد في 11٧٤ ـ وقال ابنُ عُمَرَ: صلاةُ السفر ركعتان؛ مَنْ خالف السنَّة كَفَرَ. 1140 ـ وقال أَبَيُّ بن كَعب: عليكم بالسبيل والسنَّةِ؛ فإنه ما على الأرْض من عَبْدٍ علىٰ السبيل والسنَّةِ ذكر اللَّهَ في نَفْسهِ ففاضت عَيْنَاه من خَشْيَةِ رَبُّه، فيعذبه اللَّهُ أبداً؛ وما علىٰ الأرْض من عَبْدِ علىٰ السبيل والسنَّةِ ذَكَر اللَّهَ في نَفْسه فاقشعَرُّ جلْدُه من خشية الله إلا كان مَثَلُهُ كمَثَل شجرةٍ قد يَبِس وَرَقُها؛ فهي كذلك، إذْ أَصَابِتها ربعٌ شديدةً، فَتَحاتُ عنها وَرَقُها إلا خَطْ اللَّهُ عنه خطاياه كما تَحاتً عن الشُّجَرَةِ ورَقُها؛ فإنَّ اقتصاداً في سبيل وسنةٍ خيرٌ من اجتهادٍ في خلافٍ سبيل وسنَّةٍ، وموافقةِ بدْعةٍ، وانظروا أَنْ يكونَ عَمَلُكم ـ إِنْ كان اجتهاداً واقتصاداً ـ أن يكون على مِنْهاج الأنبياء وسُنتهم. 1177 ـ وكتب بعضُ عُمَّال عُمَر بن عبدالعزيز إلى عُمَرَ بحال بلدِه، وكَثْرَةِ لُصوصِه؛ هل يَأْخُذهم بالظُّنَّة، أو يَحْمِلهم علىٰ البيُّنة وما جَرَتْ عليه فكتب إليه عُمَرُ: خُذْهم بالبيّنةِ وما جَرَتْ عليه السنَّةُ؛ فإنْ لم يُصلحهم الحقُّ فلا أصْلَحهم اللهُ.

(150 - 0000 - 0000 - 0000 - 0000 - 0000 - 0000 . ١١٧٧ ـ وعن عطَاء، في قوله: ﴿ فَإِن نُنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: ٥٩] أي إلىٰ كتاب اللَّهِ وسُنَّةِ رسُولِ اللَّهِ ﷺ. 11٧٨ ـ وقال الشافعي: ليس في سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلَّا اتَّبَاعُها. 1179 ـ وقال عمر ـ ونظر إلى الحَجَر الأَسود ـ: واللَّهِ! إنك حَجَرٌ لا تنفع ولا تضرّ؛ ولولا أني رأيْتُ رسولَ الله ﷺ يُقبُّلُكَ ما قَبَّلْتُك [البخاري (١٥٩٧)، مسلم (١٢٧٠)]؛ ثم قبَّله. ١١٨٠ ـ ورثي عَبْدالله بن عُمر يُدِيرُ ناقَتَه في مكانٍ، فسُئل عنه، فقال: لا أدري؟ إلا أني رأيْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ فَعَله، فَفَعَلْتُه [أحمد (١٢٨)]. 11٨١ ـ وقال أبو عثمان الحِيرِي: مَنْ أَمَّرَ السُّنَّةَ علىٰ نفسه قَوْلاً وفِعْلاً نطق بِالْحكمة، ومَنْ أَمَرَ الْهَوَىٰ علىٰ نَفْسه نطق بالبدْعة. ١١٨٢ ـ وقال سَهْلُ التُّسْتَرِيُّ: أُصولُ مَذْهبنا ثلاثة: الاقتداء بالنبيِّ ﷺ في الأخلاقِ والأفعال، والأكلُ من الحلالِ، وإخلاصُ النيَّة في جميع الأعمال. 11٨٣ ـ وجاء في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْمَمَلُ ٱلصَّدَلِحُ يَرْفَعُكُمْ﴾ [فاطر: ١٠] ـ إنه الاقتداءُ برسُولِ الله على. ١١٨٤ ـ وحُكِيَ عن أحمد بن حَنْبل؛ قال: كُنْتُ يوماً في جماعةٍ تجرَّدوا ودخلوا الماءَ، فاستعملتُ الحديث: «مَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فلا يدخلُ الحمَّام إلا بمِثْزَرِ» [الترمذي (٢٨٠٢)، النسائي (١٩٨/١)] ولم أُتجرِّد؛ َفرأيتُ تلكُ الليلةَ قائلاً لَي: يا أَحَمدُ! أَبْشِر؛ فإنَّ اللَّهَ قد غفر لك باستعمالك السئَّة، وجعلكَ إماماً يُقْتَديٰ بك. قلت: مَنْ أَنتَ؟ قال: جبريل. فِيٰ أَنَّ مُخَالَفَةَ أَمْرِهِ ﷺ وَتَبْدِيْلَ سُنَّتِهِ ضَلاَلٌ وَبِدْعَةٌ ومخالفةُ أَمره وتبديل سُنَّتِه ضَلالٌ وبدْعةٌ متوعَّد من الله تعالىٰ عليه بالخِذْلان والسعىذاب، قبال الله تسعى السين: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِودَ أَن تُصِيبَهُمْ فِشَنَةً أَوْ يُصِيبُهُمْ عَذَابٌ أَلِيدُ ﴾ [النور: ٦٣]. ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ. مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ. جَهَنَّمٌ وَسَاءَتُ مَصِيرًا ﴿ السَّاءِ: ١١٥]. 11٨٥ ـ حدثنا أبو محمد: عبدالله بن أبي جَعْفر، وعبدالرحمن بن عتّاب

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 بقراءتي عليهما؛ قالا: حدثنا أبو القاسم: حاتِمُ بن محمد، حدثنا أبو الحسن القابسي، حدثنا أبو الحسن بن مسرور الدبّاغ، حدثنا أحمد بن أبي سليمان، حدثنا سُخُتُون بن سَعِيد، حدثنا ابنُ القاسم، حدثنا مالك، عن العَلاء بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي هويرة أنَّ رسولَ الله 🏙 خرج إلين المقبرة. . . وذكر الحديث في صفَّةِ أَمُّته؛ وفيه: ﴿ فَلَيْذَادُانُ رَجَالٌ عَنْ خَوْضِي كُمَا يُلَّادُ البِعِيرُ الضالُ، فأنادِيهم: ألا هَلُمُ! ألا هَلُمُ! فيقال: إنهم قد بذُّلُوا بَعْدَكُ. فاقول: فَشَحْقاً، فَشَحْقاً، فَشُحْقاً، (البخاري (۱۲۱)، سلم (۱۲۱)). 1147 ـ وَزُوَىٰ أَنْسَ أَنَ النِّبِي ﴿ قَالَ: •مَنَ رَخِبُ مِنْ شَنْتِي فَلْيُسَ مَنِي ا [البخاري (۱۲۰۳)، مسلم (۱۴۰۱)]. 1147 ـ وقال: «من أذخل في أمرنا ما ليس منه فهو زدًا (البخاري (٢٦٩٧)، ميلم (۱۷۱۸)]. 11٨٨ ـ وَرُوَىٰ ابن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي 🏖؛ قال: ﴿ لَا أَلْفِيْنُ أَحْدَكُم مَتَكِناً صَلَىٰ أُرِيكُتِه يأتبه الأمرُ من أمري، مما أَمَرْتُ به، أو لَهَيْتُ عنه، فيقول: لا أُذري، ما وجلنا في كتاب الله اتْبغْنَاهُ. 1149 - زاد في حديث المفدام: ﴿ أَلا وَإِنَّ مَا حُرُّم رَسُولُ اللَّهِ عَلَى مَا خَرْمِ اللهُ النَّرَمَذِي (٢٦٦٤)، ابن ماجه (١٢)]. •114 ـ وقال عليه السلام ـ وجِيءَ بكتاب في نُتِفِ ـ: اكفيٰ بقوم خَمْفاً ـ أو قال: ضَلالاً ـ أَنْ يَرْغَبُوا عما جاء به نَبيْهم إلىٰ غير نبيّهم، أو كتابٍ غَيْر كتابهم؛ فنزلت: ﴿أَوْلَرُ يُكْلِهِمُ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِئْبُ ثُنْلُ عَلَيْهِمْ لِكَ يَ ذَلِك رُخْكُةُ وَوْكُرُى لِغُومِ بُنْ مُؤْرِكُ ١٥٥٠ (المنكون: ١٥٥١). 1191 ـ وقال عليه السلام: ﴿ قُلُكُ المُتَنَّطُعُونَ ﴾ [سلم (٢٦٧٠)]. ١١٩٢ ـ وقال أبو بكر الصدُّيق رضي الله عنه: لستُ تاركاً شبناً كان رسولُ الله 🎕 يغمَلُ به إلا عملَتُ به؛ إنى أَخْشَى إنْ تَرَكْتُ شيئاً من أمره أنْ أَرْيَعَ [البخاري (٣٠٩٣)، مسلم (١٧٥٩/٥٥)].

0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500



قَالَ الله تَعِالَى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ مَابَآ وَكُمْ وَابْنَآ وَكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَوْدَكُمْ وَأَوْدَكُم اَقْتَرْفَتُمُوهَا وَجَحَرَةٌ تَغَشَّوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَكِنُ تَرْضُوْنَهَاۤ أَحَبٌ إِلَيْكُمْ مِنْ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَنَرَبَّقُمُوا حَتَى يَأْقِتُ اللّهُ بِأَمْرِيهُ وَاللّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الْفَنسِقِينَ ﴿ النوبة : ٢٤].

فكفى بهذا حضًا وتَنْبيها ودَلالةً وحُجّةً على إلزام محبّته، ووجوب فَرْضِها، وعِظَم خَطَرِها، واستحقاقِه لها عليه السلام. إذ قرَّع تعالىٰ مَنْ كان مالُه وأهلُه وولَدُه أحبُّ إليه من اللَّهِ ورسولِه، وأوعدهم بقوله تعالىٰ ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَىٰ يَأْتِكَ اللَّهُ الرَّبِهُ اللَّهِ التوبة : ٢٤]،

ثم فسَّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممّن ضَلِّ ولم يَهْدِه اللَّهُ.

119٣ ـ أخبرنا أبو عليّ الغسّاني الحافظ فيما أَجازَنِيه، وهو مما قرَأْتُه على غير واحد؛ قال: حدثنا سِراجُ بن عبدالله القاضي، حدثنا أبو محمد الأصيلي، حدثنا المَرْوَزيُ، حدثنا أبو عبدالله: محمد بن يُوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا ابن عُليّةً، عن عبدالعزيز بن صُهيب، عن أنس رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله عنه قال: «لا يُؤمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبُ إليه من وَليهِ وَوَالِدِهِ والنَّاس أَجمَعين البخاري (١٥)، مسلم (١٤٤)].

1198 ـ وعن أبي هريرة نحوُه [البخاري (١٤)].

1140 ـ وعن أنَّس، عنه عليه السلام: «ثلاث مَنْ كُنَ فيه وَجَد حلاوة الإيمانِ: أن يكونَ اللَّهُ ورسولهُ أحبَّ إليه مما سِوَاهما، وأنْ يحبُّ المرءَ لا يُحبُّه إلا للّه، وأنْ يكره أنْ يَعُودَ في الكفر كما يكرهُ أنْ يُقذَفَ في النار، [البخاري (١٦)، مسلم (٤٣)].

1197 ـ وعن عُمر بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه أنه قال للنبيِّ ﷺ: لأَنْتَ أحبُّ إليّ من كلِّ شيء إلاّ نَفْسي التي بين جَنْبيّ.

فقال النبي ﷺ: (لن يُؤْمِنَ أَحَدُكم حتى أكونَ أَحَبُّ إليه مِنْ نفسه).

فقال عمر: والذي أنزَلَ عليك الكتابَ! لأنَّتَ أحبُّ إلي من نفسي التي بينْ

فقال له النبئ ﷺ: ﴿الآن، يا عُمَرُ!؛ [البخاري (٦٦٣٢)].

114٧ ـ قال سَهْلُ: مَنْ لم يَرْ وِلأَيةَ الرسول عليه في جميع الأحوالِ، ويرىٰ نَفْسَه في مِلْكِهِ ـ عليه السلام ـ لا يَذُوقُ حلاوةً سُنَّتِه؛ لأنَّ النبيّ 🍰 قال:

فِي ثُوابِ مَحْبُتِهِ عَلَيْهِ

اللا يُؤمنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبُ إليه من نفسه. . . ١ الحديث.

119٨ _ حدثنا أبو محمد بن عَتَّاب بقراءتي عليه، حدثنا أبو القاسم

حاتم بن محمد، حدثنا أبو الحسن: على بن خلِّف، حدثنا أبو زَيْدٌ

المَرُوزي، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا

عَبْدان، حدثنا أبي، حدثنا شُعْبة، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن سالم بن أبي الْجَعْد، عن أنس: رضي الله عنه أنّ رجلاً أنى النبيُّ على فقال: منى

الساعة؟ يا رسولَ الله! قال: (ما أَعْدُدْتَ لها؟) قال: ما أعددتُ لها من كثير

صلاةٍ ولا صَوْم ولا صدقةٍ، ولكنِّي أحبُّ اللَّهَ ورسولَه. قال: «أنتَ مع مَنْ أُحبَيْتُ، [البخاريّ (١١٧١)، مسلم (١٦٤/٢٦٣٩)].

1199 ـ وعن صَفْرِانَ بنِ تُدامَةً: هاجرتُ إلىٰ النبيِّ 🏰 فأَتَنِتُه، فقلت: يا

رسولَ الله! ناوِلْني يدَكَ أبايعك. فناوَلَني يَدَهُ، فقلتُ: يا رسولَ الله! إني أَحبُّك. قال: «المرء مع مَنْ أحبًا.

• ١٢٠٠ ـ ورَوَىٰ هذا اللفظَ عن النبيّ 🏙 عَبْداللَّه بن مسعود [البخاري

(۱۲۲۸)، مسلم (۱۶۲۲)]. ١٢٠١ ـ وأبو موسئ [البخاري (٦١٧٠)، مسلم (٢٦٤١)].

۱۲۰۲ ـ وأنس [أبو داود (٥١٢٧)، الترمذي (٢٣٨٥)].

۱۲۰۳ ـ وعن أبي ذرّ بمعناه [أبو داود (٥١٢٦)].

١٢٠٤ ـ وعن عليّ أنّ النبيّ 🏂 أخذَ بِيَدِ حَسن وحُسين، فقال: ﴿مَنْ

أُحبني وأُحبُ هٰلَيْن وأباهما وأمّهما كان معي في دَرَجَتي يوم القيامة الترمذي (۲۷۲۳)، أحمد (۲۷۲۱)]. ١٢٠٥ ـ ورُوِي أنَّ رجُلا أَتَى النبيِّ ، فقال: يا رسول الله! لأنَّتَ أَحبُّ إليّ مِنْ أَهلي ومَالِي، وإني لأَذكُرُكَ فما أَصبِر حتى أَجِيءَ فأنظرَ إليك؛ وإني ذكرِتُ مَوْتِي وموتَك، فعرفتُ أَنك إذا دخلْتَ الجنةَ رُفِعْتَ مع النبيّين، وإنْ دَخَلْتُها فَأْنُولَ اللَّهُ تعالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِع اللَّهَ وَالرَّمُولَ فَأُولَتِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْهُمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيْتِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَتِيكَ رَفِيقًا ﴿ ﴾ [النساء: ٦٩] فَدعا به رفعك الله بتفضيله؛ فأنزل اللَّهُ الآية. ١٢٠٧ - وفي حديث أنسٍ رضِيَ اللَّهُ عنه: امَنْ أُحبَّني كان معي في

فيما رُويَ عَن السَّلَفِ والأَيْطَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِمْ للنَّبِيِّ ﷺ وشَوْقِهمْ لَهُ

١٢٠٨ - حدثنا القاضى الشَّهيد، حدثنا العُذْري، حدثنا الرازي، جدثنا الجُلُودي، حدثنا ابن سُفيان، حدثنا مُسْلِم، حدثنا قُتَيبة، حدثنا يعقوب بن

قال: "مِنْ أَشَدُ أُمِّتِي لِي حُبّاً ناسٌ يكونونَ بَعْدِي؛ يَوَدُ أَحَدُهُمْ لُو رآني بأهله ومَالهِ» [مسلم (۲۸۳۲)] ١٢٠٩ ـ ومِثْلُه عن أبي ذُرُّ [أحمد (١٥٦/٥)].

• ١٢١ ـ وقد تقدّم حديثُ عُمّرَ رضيَ اللَّهُ عنه وقولُهُ للنبي اللَّهُ الأَنتَ

أَحَبُّ إِليَّ من نفسي، وما تقدم عن الصحابة في مِثْلِهِ. ١٢١١ ـ وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما كان أحدٌ أحبُّ إلى من

رَسُولِ اللهِ ﷺ [مسلم (١٢١)].

١٢١٢ ـ وعن عَبْدة بنت خالد بن مَعْدان؛ قالت: ما كان خالد يَأْوِي إلى

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فراش إلا وهو يذُّكُرُ من شُوْقِه إلى رسولِ اللهِ ١٠٤٠ وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يُسمُّيهم ويقول: هُم أَصْلِي وفَصْلَى، وإليهم بحنُّ قُلْبِي، طَالُ شوقي إليهم، فعجل ربِّ! قُبْضي إليك، حتى يَغْلِبُه النَّوْم. ١٢١٢ ـ ورُوي عن أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عنه أنه قال للنبيِّ 🏝: والذي بعثك بالحق! الإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامِهِ - يعني: أباه أبا قُحاقَةً -وذلك أنَّ إسلامَ أبي طالب كان أقرُّ لعينكَ. ١٢١٤ ـ ونحوه عن عُمر بن الخطَّاب؛ قاله للعباس: أنْ تُسلمَ أَخَبُ إلى الله من أنْ يُسلمَ الخطَّابُ؛ لأنَّ ذلكَ أحبُّ إلىٰ رسولِ اللَّهِ 🏨. ١٢١٥ ـ وعن ابْن إسحاق: أنَّ امرأةً من الأنصار قُتِلَ أبوها وأخوها وزوجُها يوم أَحْدٍ مع رسولِ الله ﷺ، فقالت: ما فَعَل رسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قالوا: خيراً، هو بِحَمْدِ الله كما تُحبِّينِ. قالت: أَرُونِيهِ حتى أَنْظُرَ إليه. فلما رَأَتُهُ قالت: كُلُّ مُصيبةٍ تغدك خِلْل . ١٢١٦ ـ وسُمثل على بن أبى طالب رضِيَ اللَّهُ عنه كيف كان حُبُّكم لرسُول الله هي؟ قال: كان واللَّهِ! أحبُ إلينا من أموالنا وأولادِنا وآبائنا وأمُهاتنا، ومن المام البارد على الظمأ. ١٢١٧ ـ وعن زيد بن أسلم: خرج عُمر رضِيَ اللَّهُ عنه ليلةً يحرُس الناسَ، فرأى مِصْبَاحاً في بيتٍ، وإذا عجوزٌ تُنْقُش صُوفاً، وتقول: عبلين مسحمليد صبلاة الأبراز صلى عليه العليبون الأخياز قد كنتَ قُوَّاماً بُكا بالأسحار بالبتُ شِعْرِي والمَنَّابَا أطوارُ هل أحجب فسأسى وخسسيسسى السدّاز؟ تُغني: النبئ 🎕. فجلس عُمر رضِيَ اللَّهُ عنه يُبكِي؛ وفي الحكابة طول. ١٢١٨ ـ وزُوِيَ أَنَّ عَبْدَاللَّه بن عُمر خَدِرتْ رِجْلُه، فقيل له: اذْكُر أحبُّ الناس إليك يَزُلُ عنك. فصاخ: يا مُحَمَّدُاه! فانتشرَتْ [البحاري (٩٦٧)]. ١٢١٩ - ولما احتُضِر بلالٌ رضى اللَّهُ عنه نادت امرأتُه: واحُزْنَاه! فقال: واطرَبَاهُ! غداً أَلْقَىٰ الأَحِبُّة، محمداً وحِزْبه. ١٢١٩م ـ ومثله عن حُذَيْقَةً بن اليمان رضى الله عنهما.

0000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000

• ١٢٢٠ ـ ويُروىٰ أنَّ امرأةً قالت لعائشة رَضِيَ الله عنها: اكْشِفي لي قَبْرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ؛ فكشفَتْه لها، فبكَتْ حتى ماتت. ١٢٢١ ـ ولما أخرج أهلُ مكة زَيْدَ بن الدَّثِنَةَ من الحَرَم ليَقْتُلوه، قال له أبو سفيان بنُ حَرْبِ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ يَا زَيْدُ! أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّداً الآنَ عندنا مكانك تُضرَبُ عُنْقُهُ، وأنَّكَ في أهلك؟ فقال زَيْد: والله! ما أُحبُّ أَن محمداً الآنَ في مكانه الذي هو فيه تُصِيبُه شُوْكةٌ وأنى جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيتُ من الناس أحداً يحبُّ أحداً كَحُبِّ أصحاب محمد ١٢٢٢ ـ وعن ابن عباس: كانَتْ المرأَةُ إذا أَتَت النبيِّ ﷺ حلَّفها بالله: ما خرجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوجِ ولا رَغَبةً بأرضٍ عن أرضٍ؛ ومَا خرجَتْ إلا حبًّا لله ورسوله. ۱۲۲۳ ـ ووقف ابن عُمَرَ علىٰ ابْنِ الزَّبير رَضِيَ اللَّهُ عنهما بعد قَتْلِه، فاستغفر له، وقال: كنتَ، والله ـ ما علمتُ ـ صوَّاماً قوَّاماً تُحِبُّ اللَّهَ ورسوله. فِي عَلاَمَةِ مَحَبَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ اعلَمْ أَنَّ مَنْ أَحبَّ شيئاً آثَرَه، وآثر مُوَافقَته، وإلاَّ لم يكُنْ صادقاً في حُبّه، وكان مُدَّعِياً. فالصادقُ في حبُّ النبيُّ ﷺ مَنْ تَظْهَرُ علاماتُ ذلك عليه. وأوَّلُها: الاقتداءُ به واستعمالُ سُنَّتِه، واتَّبَاعُ أَقوالِه وأَفْعَالِهِ، وامتثالُ أوامره، واجتنابُ نواهيه، والتأذُّبُ بآدابه في عُسْرِه ويُسْرِه، ومنشَطِه ومَكْرَهِه، وشاهدُ هذا قولُه تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَنَّيِّعُونِي يُحْبِبَكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]. وإيثارُ ما شَرَعه وَحَضَّ عليه علىٰ هَوَىٰ نفسه، وموافقةِ شهوتِه؛ قال الله تىمالىيْ: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن تَبْلِهِرْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَحَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشو: ٩]. وإسْخَاطُ العبادِ في رضا الله تعالىٰ. ١٢٢٤ ـ حدثنا القاضي أبو على الحافظ، حدثنا أبو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفيُّ، وأبو الفضل بن خَيْرُون؛ قالا: حدثنا أبو يَعْلَىٰ البَغْدَادِي، حدثنا أبو على السُّنْجِيُّ،

حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا أبو عيسى، حدثنا مسلم بن حاتم، حدثنا

محمد بن غَبْدالله الأنصاري، عن أبيه، عن علي بن زيد، عن صَعِيد بن المسيُّب؛ قال: قال أنس بن مالك رضي اللَّهُ عنه: قال لي رسولُ الله عنه: ابنا بُنيِّ! إنْ قُلَرْتَ علىٰ أَنْ تُضيِعَ وتُمْسِي ليس في قُلْبِك غِيْلُ الأحدِ فافْعَلِه. ثم قال لي: فيما بُني! وذلك مِنْ سُنْتِي، ومَنْ أَخْيَا سُنْتِي فقد أَحَبُني، ومَنْ أحبّني كان معي في الجنّة [الرمدي (٢٦٧٨)]. فمن أتَّصفُ بهذه الصَّفة فهو كاملُ المحبَّةِ لِلَّهِ ورسوله، ومَنْ خَالفُها في بعض هذه الأمور فهو تافض المحبُّة، ولا يخرج عن اسبها. ١٢٢٥ ـ ودليله قُولُه عليه السلام للذي حدَّهُ في الخَّمْر فلَعْلَه بعضهم، وقال: مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَنُ بِهِ! فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿لَا تُلْمُنَّهُۥ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهُ ورسولُهُ [الخارى (۱۷۸۰)]. ومن علامات محبَّة النبيُّ ﴿ كَثْرَةُ ذَكْرُهُ لَهُ } فَمَنَ أَحَبُّ شَيَّنَا أَكْثَرُ ذَكْرُهُ . ومنها: كثرةُ شَوْقِه إلىٰ لِقَاله؛ فكلُ خبيبٍ يحبُ لِقَاءٌ حَبِيبِهِ. ١٢٢٦ ـ وفي حديث الأشعريين عند قدومهم المدينةُ؛ أَنهم كانوا يُؤتَّجِزُونَ: غَداً تُلْقَىٰ الأحبُّة. محمداً وصَحْبَه. ١٢٢٧ ـ وتقدّم قولُ بلال. ١٢٢٨ ـ ومثلُه قال عمار قبل ثُثلِه. ١٢٢٩ ـ وما ذُكَرْناه مِنْ قِصَة خالد بن مُغدان. ومن علاماته .. مع كَثْرة ذِكْره .. تعظيمُه له، وتُؤْفيره عند ذِكْرو، وإظهارُ الخشوع والانكسار مع شماع اشبه. قال إسحاق التُّجيبي: كان أصحابُ النِّينَ 🏙 بعده لا يذكرونَه إلاَّ خَشَّعُوا واقشعرت خِلودُهم وَيُكُوًّا. وكذلك كثير من التابعين. منهم مَنْ يفعلُ ذلكُ محبةً له وشوقاً إليه؛ ومنهم مَنْ يَفَعَلُهُ تَهِيُّنَّا وَتُوقِيرًا. ومنها محبَّه لمن أحبُ النين ﷺ، ومَنْ هو يشبِّه من أهل يَيْته وصُحَابته من المهاجِرينِ والأنصار؛ وعداوةً مَنْ عادّاهم ويُغْضُ مَنْ أَبغُضهم وسبُّهم؛ قَمَنْ أُحبُ شيئاً أحب من يحب. 1570 ـ وقد قال ـ عليه السلام ـ في الحَسن والْحُسَين: واللَّهُمَّ! إِنِّي أُحَبُّهما فأحِبُهما [النرمذي (٢٧٨٢)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

١٢٣١ ـ وفي رواية، في الْحَسن: ﴿ اللَّهُمَّ ! إني أَحبُّه فَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ [البخاري (٢١٢٢)] عمسلم (٢٤٢١)]. ١٢٣٢ ـ وقال: (مَنْ أَحبُّهما فقد أُحبُّني، ومَنْ أحبُّني فقد أحبُّ الله، ومَنْ أَبْغَضَهِما فقد أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضني فقد أَبْغَضَ اللَّهُ [ابن ماجه (١٤٣)]. ١٢٣٣ ـ وقال: ﴿اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصِحَابِي، لا تَتَّخِذُوهُم غَرَضاً بعدي، فمن أحبُّهم فبحُبّي أَحَبُّهم، ومن أبغضهم فيبنغضي أَبْغَضَهُم، ومَنْ أَذاهم فقد آذاني، ومَنْ آذاهم فقد آذاني، ومَنْ آذاني فقد آذاني فقد آذَى اللَّه ، ومَنْ آذَى اللَّهَ يُنوشِكُ أَنْ يَاخُذَه [الترمذي (٣٨٦٧)، أحمد ١٢٣٤ ـ وقال في فاطمة رضِيَ اللَّهُ عنها: ﴿إِنهَا بِضْعَةٌ مني، يُغضِبُني مَا أَغْضَبِها [البخاري (٣٧١٤)، مسلم (٢٤٤٩)]. ١٢٣٥ ـ وقال لعائشة ـ في أسامة بن زيد ـ: «أَحِبُّيه فإني أُحبُّه» [الترمذي . [(YAIA) ١٢٣٦ ـ وقال: «آيةُ الإيمانِ حبُّ الأنصار؛ وآيةُ النَّفاقِ بُغْضُهم» [البخاري (١٧)، مسلم (١٧)]. ١٢٣٧ ـ وفي حديث ابن عُمر: «مَنْ أَحبُّ العربَ فبِحُبِّي أَحبُّهم، ومَنْ أبغضهم فببغضى أبغضهم. فْبِالْحَقَيْقَةُ، مَنْ أَحْبُ شيئاً أحبُّ كلُّ شيءٍ يحبُّه. وهذه سِيرةُ السَّلَفِ حتى في المُبَاحَات وشهَواتِ النفس. ١٢٣٨ ـ وقد قال أنس ـ حين رأى النبئ الله يستبِّع الدُّبَّاء من حَوَالي القَصْعَة: فما زلتُ أُحبُ الدُّبَّاءَ مِنْ يومثذِ [البخاري (٢٠٩٢)، مسلم (٢٠٤١)]. ١٢٣٩ ـ وهذا الحسنُ بنُ عليّ، وعَبْداللَّهِ بن عبّاس، وعبداللّه بنُ جعفر أَتَوْا سَلْمَىٰ، وسَأْلُوهَا أَنْ تَصَنَعَ لَهُم طَعَاماً مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ النِّبَيِّ ﷺ. • ١٢٤٠ ـ وكان ابْنُ عُمر يلبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ، ويَصْبغُ بالصُّفرةِ؛ إذ رأَىٰ النبيُّ ﷺ يَفْعَلُ نَحْوَ ذلك [البخاري (٥٥٥١)، مسلم (١١٨٧)]. ومنها: بُغْضُ مَنْ أبغضَ اللَّهَ ورسولَه، ومعاداةُ مَنْ عادَاهُ، ومجانَبةُ مَنْ خَالَف سُنَّتُه وابْتَدَعَ في دِينه، واستثقالُ كلِّ أَمرِ يخالفُ شَريعَته؛ قال الله تعالىٰ: ﴿لَّا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْبَوْمِ ٱلْآخِرِ بُوَآذُونَ مَنْ حَآذَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ . . . ﴾ [المجادلة: ٢٢]. وهؤلاء أصحابُه ـ عليه السلام ـ قد قتلوا أحِبَّائَهم في مرضاته، وقاتلوا آباءَهُمْ وأبناءهم. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @>>\@ @ ١٢٤١ ـ وقال له عَبْداللَّهِ بن عبداللَّه بن أَنِيُّ: لو شَفْتَ لأَنيتُكَ برأَسِهِ، ١٢٤٢ ـ ومنها أَنْ يُجِبُ القرآنَ الذي أَتَىٰ به ـ عليه السلام ـ وهَدَىٰ به واهتدىٰ، وتخلُّق به حتى قالت عائشةً رضِيَ الله عنها: •كان خُلُّفُهُ القرآنِ، وحبُّه للقرآن: تلاوتُه، والعملُ به وتفهُّمه. ويحبُّ سُتُه، ويقفُ عند حُدُودها. قال سَهْلُ بِنُ عَبْدِاللَّهِ: علامةُ حُبُّ اللَّهِ حِبُّ القرآنِ؛ وعلامةُ حُبُّ اللهِ وحُبّ القرآنِ حُبُّ النبيِّ ﴿ وعلامةُ حُبِّ النبيِّ ﴿ حُبُّ السُّلَّةِ، وعلامةُ حُبِّ السُّلَّةِ حبُّ الآخرةِ، وعلامةُ حبُّ الآخرة بُغْضُ الدُّنيا، وعلامةُ يُغْضِ الدُّنيا أَلاَّ يَدْخرَ منها إلا زاداً وتُلْفَةُ إلى الآخرة. ١٢٤٣ ـ وقال ابن مسعود: لا يسألُ أحدُ عن نفسه إلا القرآن؛ فإن كان يحبُ القرآنَ فهو يحبُ اللَّهُ ورَسُولُه. ومِنْ علامة حبُّهِ للنبيِّ 🏙: شَفَقْتُه علىٰ أَمْته، ونُضِحُه لهم، وسَغيهُ في مَصَالِحهم، ورَفْعُ المَضَارُ عنهم؛ كما كان ـ عليه السلام ـ بالمؤمنين رؤوفاً ومن علامةِ تُمَام محبُّه: زُهْدُ مُدْعِيها في الدنيا، وإيثارُه اللُّقُر واتَّصالُه به. 1788 ـ وقد قال ـ عليه السلام ـ لأبي سَعِيد الخُذري: ﴿إِنَّ الفقر إلَىٰ مَنْ يُحبّني منكم، أسرعُ من السّنِلِ من أعلىٰ الوادي _ أو الجبّل _ إلىٰ أسفّله [احمد ١٢٤٥ ـ وفي حديث عبدالله بن مُغَفِّل: قال رجلٌ للنبي 🎥: يا رسول الله! إني أحبُّك. فقال: "انظر ما تقول"، فقال: والله! إني أحبِّك، ثلاث مرات. قال: ﴿إِنْ كُنْتُ تُحِبَى فَأَعِدُ لِلْفَقْرِ تِجْفَافاً } [الزمدي (٢٣٥٠)]. ثم ذكر نَحْوَ حديثِ أبي سعيد بمعناه. فِي مغنَى الْمَحْبُةِ لِلنَّبِي اللهِ وَحَقِيقَتِهَا اختلف الناسُ في تفسير محبَّةِ الله ومحبَّةِ النبيُّ 🊵، وكثَّرت عباراتُهم في كل رواية وليست ترجعُ بالحقيقة إلى اختلاف مَقَال، ولكنها اختلافُ أحوال.

ର୍ଚ୍ଚଳ ବ୍ୟବଳ ବ୍ୟବଳ ବ୍ୟବଳ ବ୍ୟବଳ ବ୍ୟବଳ

فقال سفيانُ: المحبةُ اتَّبَاعُ الرَّسول عليه السلام. كأنه النفت إلى قوله تعالىٰ:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَانْبَعُونِي يُحْبِبَكُمُ اللَّهُ وَيَغِيْرِ لَكُرْ ذُنُوبَكُرُ وَاللَّهُ عَفُورٌ تَحِيدُ ۗ ٢٠٠٠ وقال بعضُهم: محبَّةُ الرسولِ اعتقادُ نُصْرِيه، والذَّبِّ عن سُنَّتِه، والانقياد لها، وهيبة مخالفته. وقال بعضهم: المحبةُ: دَوام الذِّكر للمحبوب. وقال آخر: إيثار المحبوب. وقال بعضهم: المحبةُ الشُّوقُ إلى المحبوب. وقال بعضُهم: المحبةُ مُوَاطَأَةُ القَلْبِ لِمُرَادِ الربِّ؛ يُحبُّ ما أَحبَّ، ويكرهُ ما وقال آخر: المحبةُ مَيْلُ القلبِ إلىٰ مُوافِقِ له. وأكثرُ العِبَارَاتِ المتقدمة إشارةٌ إلىٰ ثمراتِ المحبّة دُونَ حقيقتها. وحقيقةُ المحبَّة الميلُ إلى ما يُوافِقُ الإنسانَ، وتكون موافَقَتُه له إمَّا لاسْتِلْذَاذِهِ بإدراكه؛ كحبِّ الصُّورة الجميلةِ، والأصواتِ الحسنة، والأطعمة والأشربة اللذيذة، وأشباهِها ممّا كلُّ طَبْع سليم ماثلٌ إليها لموافَّقَتِها له، أَو لاِسْتلذاذه بإدراكه بحاسّةِ عَقْله وقَلْبه مَعانيَ باطّنةً شريفةً؛ كَحُبِّ الصالحين، والعلماء، وأهل المعروف، والمأثور عنهم السّيرُ الجميلةُ، والأفعالُ الحسنة؛ فإنَّ طَبْعَ الإنسانِ ماثلٌ إلى الشغَفِ بأمثال هؤلاء حتى بلغَ التَعصبُ بقوم لقوم، والتشيُّعُ من أمة في آخرين ما يؤدِّي إلىٰ الجلاء عن الأوطان، وهَتْكِ الحُرمُ، واخْترام النفوس. أو يكونُ حبُّه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه؛ فقد جُبلت النفوسُ على حُبِّ مَنْ أحسن إليها. فإذا تقرّرَ لك هذا، نظرْتَ هذه الأسبابَ كلّها في حقّهِ عليه السلام فعلمتَ أنه عليه السلام جامِعٌ لهذه المعانى الثلاثة الموجِبةِ للمحبة. أمًا جمالُ الصورةِ والظاهر، وكمالُ الأخلاقِ والباطن، فقد قرَّرْنا منها قبلُ فيما مرَّ من الكتاب ما لا يحتاجُ إلى زيادةٍ. وأما إحسانُه وإنعامُه علىٰ أمَّتِه فكذلك قد مرَّ منه في أوصافِ اللَّهِ تعالىٰ له من رأفَتِه بهم، ورَحْمَته لهم، وهِدَايته إياهم، وشفَقَته عليهم، واستنقاذهم به من النار، وأنه بالمؤمنين رَؤوفٌ رحيم، ورحمة للعالمين، ومُبشّراً ونَذِيراً، ودَاعياً إلىٰ الله بإذْنِه وسِراجاً مُنِيراً، وَيَثْلُو عليهم آياتِه، ويُزَكّيهم، ويُعَلِّمهم الكِتاب والحِكْمَة، ويَهْدِيهِم إلىٰ صراطٍ مُستقيم. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فأي إحسانِ أجلُّ قَدْراً، وأعظمُ خَطَراً من إحسانه إلى جميع المؤمنين؟ وأيُّ إنْضالِ أعممُ منفعةً، وأكثرُ فائدةً من إنعامِه على كافّةِ المسلمين؟ إذ كان ذَرِيعَتُهم إلىٰ الهداية، ومُنْقِذُهم من العَماية، وداعِيَهم إلىٰ الفَلاح والكرامة، ووسيلَتهم إلىٰ رَبُّهم، وشفيعَهم، والمتكلِّم عنهم، والشاهد لهم، والموجب لهم البقاء الدائم والنعيم السَّرْمَد. فقد استبان لكَ أنه عليه السلام مستوجبٌ للمحبَّة الحقيقية شَرْعاً بما قدَّمناه من صحيح الآثار، وعادةً وجبلَّةً بما ذكرناه آنِفاً، لإفاضتهِ الإحسان، وعُمومِه الإجْمالَ؛ فإذا كان الإنسانُ يحبُّ مَنْ مَنَحهُ في دُنْياه ـ مرَّةً أو مرتين ـ معروفاً، أو استنقذَه من هَلَكَةٍ أو مَضَرَّةٍ مدَّة، التأذِّي بها قليلٌ منقطع، فمَنْ منحه ما لا يَبيدُ من النعيم، ووَقَاه ما لا يَفْنى من عذابِ الجحيم أوْلَيْ بالحبّ. وإذا كان يُحَبُّ بالطُّبْعِ مَلِكُ لحُسْنِ سيرته، أو حاكِمٌ لما يُؤثِّر من قَوَام طريقته، أو قاض بعيدُ الدار لما يُشاد مِنْ عِلْمه، أو كرم شيمتِه، فمَنْ جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال أحقُّ بالحبّ، وأولى بالميل. ١٢٤٦ ـ وقد قال عليّ رضِيَ اللَّهُ عنه في صفته ﷺ: مَنْ رآه بَدِيهةً هَابَهُ، ومَنْ خالطه معرفةُ أَحَبُّه. ١٢٤٧ ـ وذُكِر لنا عن بَعْضِ الصحابة أنه كان لا يصرِفُ بصَرَهُ عنه محبةً فِي وُجُوْبِ مُنَاصَحَتِهِ عَلَيْهِ السُّلامُ قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ يَتَّهِ وَرَسُولِهُمْ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَهِيلٌ وَٱللَّهُ عَنَفُولٌ رَّحِيثٌ﴾ [النوبة: ٩١]. قال أهلُ التفسير: ﴿إِذَا نَصَحُوا يِنَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴾: إذا كانوا مُخْلصين مُسْلمين في السر والعَلانية. ١٢٤٨ ـ حدثنا القاضى الفقيه أبو الوليد بقراءتي عليه، حدثنا حُسَين بن

محمد، حدثنا يوسف بن عبدالله، حدثنا ابنُ عبدالمؤمن، حدثنا أبو بكر التمار، حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زُهير، حدثنا سُهيل بن أبي

لمَنْ؟ يا رسولَ الله! قال: (للهِ، ولِكتابه، ولرسُولِه، ولأثمة المسلمين، وعامّتهم، [أبو داود (٤٩٤٤)، مسلم (٥٥)]. قال الأئمة رحمهم الله: النصيحة لله ولرسولِه ولأئمة المسلمين وعامّتهم قال الإمام أبو سليمان البُسْتي: النصيحةُ: كلمةٌ يُعبَّرُ بها عن جُمْلَةِ إرادةِ الخير للمنصوح له؛ وليس يمكنُ أَنْ يعبَّرَ عنها بكلمةٍ واحدةٍ تحصُرُها. ومعناها في اللغة الإخلاَصُ؛ من قولهم: نصحتُ العسلَ، إذا خلَّصتُه من شَمعه. وقال أَبو بكر بن أبي إسحاق الخفَّاف: النُّصْحُ فِعْلُ الشَّيْءِ الذي به الصَّلاحُ والملاءمة، مأخوذ منَ النُّصَاح؛ وهو الخيطُ الذي يُخَاطُ به الثوبُ. وقال أبو إسحاق الزجَّاجُ نحوه. فنصيحةُ اللَّهِ تعالىٰ: صِحَّةُ الاعتقادِ له بالوَحْدَانية، ووضْفُه بما هو أَهلُه، وتَنْزيهُهُ عما لا يجوزُ عليه، والرغبةُ في مَحَابّه، والبُعْدُ من مساخِطِه، والإخلاص في عبادته. والنصيحةُ لكتابه: الإيمانُ به، والعملُ بما فيه، وتحسينُ تلاوته، والتخشُّع عنده، والتعظيم له، وتفهُّمه والتفقُّه فيه، والذبُّ عنه من تأويل الغالين، وطَعْنِ المُلْحِدِين. والنصيحةُ لرسوله: التصديقُ بنبوّته، وبَذْلُ الطاعةِ له فيما أَمَرَ به ونهى عنه؛ قاله أبو سُليمان. وقال أبو بكر: ومُوازرته ونُصْرَتُهُ وَحِمَايَتُهُ حيّاً وميتاً، وإحياءُ سُئّته بالطلب، والذُّبِّ عنها، ونَشْرِها، والتخلُّق بأخلاقه الكريمة، وآدابه الجميلة. وقال أبو إبراهيم: إسحاقُ التُّجيبي: نصيحةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: التصديقُ بما جاءً به، والاعتصامُ بسنَّتِه، ونَشْرُها، والحضُّ عليها، والدعوةُ إلى الله، وكتابه ولرسولِه، وإليها، وإلى العمل بها. وقال أحمد بن محمد: مِنْ مفروضات القلوب اعتقادُ النَّصيحةِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ. قال أبو بكر الأجُرّي وغيره: النصحُ له يَقْتَضِي نُصْحَين؛ نُصْحاً في حياته، ونُصْحاً بعد مماته؛ ففي حياته نُصْحُ أصحابِه له بالنَّصر والمُحَاماة عنه ومعاداة مَنْ عاداه، والسَّمْع والطاعةِ له، وبَذْلِ النفوس والأموالِ دونَه؛ كما قال الله تعالى: ﴿ يِجَالٌ صَدَقُواْ مَّا عَنَهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْتُ فَيَنْهُم مَّن قَضَىٰ غَبَكُم وَمِنْهُم مَّن يَنْظِرُ وَمَا بَكُلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 وقال: ﴿ وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُۥ أَوْلَتِكَ هُمُ ٱلْمَنْدِقُونَ ﴾ [الحشر: ٨].

وأمَّا نصيحةُ المسلمين له بعد وَفَاتِه فالتزامُ التوقير والإجلال، وشدةُ المحبة

له، والمثابرة على تعلُّم سُنَّتِه، والنفَقُهِ في شَرِيعته؛ ومحبَّةُ أهل بيته وأصحابه، ومجانبةً مَنْ رَغِبَ عن سُنته، وانحرف عنها، ويُغْضُه والتحذير منه، والشَّفقُةُ علىٰ

أُمتِه، والبحثُ عن تعرُف أخلاقِه وسيره وآدابه، والصَّبرُ على ذلك. فعلىٰ ما ذكره تكونُ النصيحةُ إحدىٰ ثمراتِ المحبّة، وعلامةً من علاماتها

١٢٤٩ ـ وحكىٰ الإمام أبو القاسم القُشَيْرِيُّ أَنَّ عَمْرُو بِنِ اللَّيْثِ ـ أَحَدُ مَلُوكِ خُراسان، ومشاهيرَ الثوَّار، المعروف: بالصفَّار ـ مات، فرثى في النوم؛ فقيل له:

ما فعل اللَّهُ بِك؟ فقال: غُفِر لَي، فقيل: بِماذا؟ قال: صعدتُ ذَرْوَةَ جَبُل يومأ فأشرفتُ علىٰ جنودي فأعجبتني كثرتُهم، فتمنّيت أني حضرتُ رسولُ الله 🏨 فأَعَنتُه ونَصَرْتُه؛ فشكر اللَّهُ لي ذلك وغَفرَ لي.

وأمَّا النُّصْحُ لأنمةِ المسلمين: فطاعَتُهم في الحقُّ، ومَعُونتُهم فيه، وأمَرُهم به، وتذكيرهم إياه على أحْسَن وَجْهِ وتُنْبِيهُم على ما غَفَلوا عنه، وَكُتِم عنهم، من

أمور المسلمين، وتَرْكُ الخروج عليهم، وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم. والنُّصُحُ لعامَّة المسلمينُ: إرشادهم إلىٰ مَصَالحهم، ومعونَتُهم في أَمْر دِينهم

ودُنْياهُم بِالْقُولُ وَالْفِعْلِ، وتُنبِيهُ غَافِلُهُم، وتبصيرُ جاهلهُم، ورَفْدُ مُحتاجِهُم، وسَتْرُ

عَوْراتهم، ودَفْعُ المضارُ عنهم، وجَلْب المنافع إليهم.





قَــالَ الله تــعــالـــن: ﴿ يَتَأَيُّهُا ٱلنِّيقُ إِنَّا أَرْسَلْنَكَ شَنِهِذَا وَمُبَثِّرًا وَلَــٰذِيرًا ۞﴾ [الأحزاب: ٤٥].

﴿ لِتُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَرِّنُونُ وَتُوَقِّرُونُ ﴾ [الفتح: ١].

وقال تعالىٰ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا لَا نُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَي ٱللَّهِ وَرَسُولِدٍ ﴾ [الحُجُرات: ١]. و: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَرْفَعُواْ أَصْوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا جَمْهُرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَحْبَطُ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُد لَا تَشْعُرُونَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُونَ أَصُّوْنَهُمْ عِند رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَئِكُ ٱلَّذِينَ ٱلمَتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُونُ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ الْمَارِينَ لَهُمْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهُ ﴾ إِنَّ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ اللَّهُ عَلَيْهُ ﴾ إِنَّ اللهُ ال

اللَّذِيكَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَٰتِ أَكْثُرُكُمْ لَا يَعْفِلُونَ ۞ [العجرات: ٢-١٤].

وقال تعالىٰ: ﴿ لَا يَجْعَلُواْ دُعَكَاءَ ٱلرَّمُولِ بَيْنَكُمُ كَدُعَآء بَعْضِكُم بَعْضَاْ﴾ [النور: ٦٣]. فأوجب الله تعالىٰ تَعْزيرَه وَتَوْقِيْرَهُ، وأَلْزَم إكرامَه وتعظيمه.

قال ابن عباس: تُعزَّرُوه: أي تُجِلُّوه. وقال المبرّد: تعزّروه: تبالغوا في

وقال الأخفش: تَنصرونه. وقال الطبري: تُعينونه.

وَقُرِىء: تُعَزِّزُوه ـ بزايين ـ من العزّ.

ونُهِيَ عن التقدُّم بين يديْهِ بالقولِ؛ وسُوءِ الأدب بسَبْقِه بالكلام، علىٰ قول ابن عباس وغَيْره؛ وهو اختيارُ ثَعْلَب.

قال سَهْلُ بن عبداللَّه: لا تُقُولوا قبل أَنْ يَقُول؛ وإذا قال فاستمِعُوا له

ونُهُوا عن التقدُّم والتعجُّلِ بقَضَاءِ أَمْرٍ قبلَ قَضائِهِ فيه؛ وأَنْ يَفْتَاتُوا بشيء في

ذلك مِنْ قِتَالٍ أو غيره من أمر دِينهم إلا بأمره، ولا يسبقوه به. وإلىٰ هذا يرجعُ قولُ الحسن، ومجاهد، والضحَّاكِ، والسُّدِّي، والنَّوري. ثم وعظَهم وحذَّرهم مخالفة ذلك؛ فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنْفُواْ اللَّهُ إِنَّا اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيٌّ﴾ [الحجرات: ١] قال الماورْديُّ: اتَّقُوا: يعنى في التقدُّم. وقال السُّلَمي: ﴿وَاٰنَقُواْ التَّهُ ﴾ في إهمالِ حَقُّه وتَضْبِيع حُرْمَتِه، إنَّه سميعٌ لقَوْلكم، عَلِيم بفعْلكم. ثم نهاهم عن رَفْع الصوتِ فوقَ صَوْتِه، والجَهْرِ له بالقول كما يجْهرُ بعضُهم لبعض ويرفَعُ صوتَه. وقيل: كما يُنَادِي بعضهم بَعْضاً باسمه. قال أبو محمد: مَكِّيِّ: أَيْ لا تُسَابِقُوه بالكلام، وتُغْلِظُوا له بالْخِطَاب ولا تُنَادُوه باسْمِه نِداءَ بعْضِكُمْ لبعض ولكن عظّموه وَوقّروه ونادُوه بأشرفِ ما يحبُّ أنْ يُنَادَىٰ به: يا رسول الله! يا نبئ الله! وهـذا كِـقـولـه فـي الآيـة الأخـرىٰ: ﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَـآةَ ٱلرَّمُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآهِ بَعْضِكُم بَعْضُأً﴾ [النور: ٦٣] على أَحْدِ التَّأْويلين. وقال غيره: لا تخاطِبوه إلا مُسْتَفْهمين. ثم خَوَّفَهِم الله تعالىٰ بِحَبْط أعمالهم إن هم فعلوا ذلكَ، وحذَّرهم منه. • ١٢٥٠ ـ وقيل: نزلت الآية في وَفْدٍ من بني ـ تميم ـ وقيل: في غيرهم؟ أَتُوا النبيُّ ﷺ فنادُوْه: يا محمدُ! يا محمدُ! اخْرُج إلينا. فذمُّهم الله تعالىٰ بالْجَهْل، ووصفَهم بأنَّ أكثَرُهم لا يَعْقِلُون. ١٢٥١ ـ وقيل: نزلت الآيةُ في محاوَرَةِ كانت بين أبي بكر وعُمر بين يدي النبيّ ﷺ، واختلافٍ جَرَى بينهما، حتى ارتفعَتْ أصواتُهما [البخاري (٣٦٧)]. ١٢٥٢ ـ وقيل: نزلت في ثابت بن قَيْس بن شَمَاس خَطِيب النبيّ ﷺ في مفاخرة بَنِي تميم، وكان في أَذُنَيْه صَمَم؛ فكان يَرْفَعُ صَوْتَه؛ فلما نزلت هذه الآية أقام في مَنْزله، وخَشِيَ أَنْ يكونَ حَبِطَ عَملُه؛ ثم أتَى النبيِّ اللهِ فقال: يا نبيِّ اللَّهِ! لقد خَشيتُ أَنْ أكون هلكتُ؛ نهانا اللَّهُ أَنْ نَجْهَر بِالقَوْلِ، وأنا امرؤُ جَهِيرُ الصوت. فقال له النبي على: ﴿ يَا ثَابِتُ! أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تَعَيْشَ حَمَيداً، وتُقْتَلَ شَهِيداً، وتدخلَ الجنة؟؛ [البخاري (٢٦١٣)، مسلم (١١٩)] فقُتِل يومَ اليمامة. ١٢٥٣ ـ ورُوي أَنَّ أَبا بكر لما نزلت هذه الآيةُ قال: واللَّهِ! يا رسولَ اللَّهِ! لا أُكَلِّمُكَ بعدها إلا كأخي السُّرّادِ. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

1708 ـ وأَنَّ عُمر كان إذا حَدَّثَه حدَّثَه كأخِي السَّرار؛ ما كان يُسمِعُ رسولَ الله على شيئاً بَعدَ هذه الآية حتى يَسْتَفْهِمَه [البخاري (٣٠٧)].

الله الله الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّ اللَّيِنَ يَغُضُّونَ أَمَّوَتَهُمْ عِندَ رَمُولِ اللهِ أَوْلَتِكَ اللهُ اللهُ عَظِيدُ ﴿ إِنَّ اللَّهِ الْخَوْرَةُ وَأَجْرُ عَظِيدُ ﴾

[الحجرات: ٣].

وقيل: نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِيكَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآهِ ٱلْحُجُرَّتِ...﴾ [الحجرات: ٤] في غد بني تمده؛ ناذه و باسمه.

غير بني تميم؛ نادُوه باسمِه.

١٢٥٦ ـ ورَوَىٰ صَفْوانُ بن عَسَّال: بَيْنَا النبيُّ ﷺ في سَفر إذ ناداهُ أَعرابيً بصوتٍ له جَهْوَرِي: أَيَا محمدُا أَيا محمدُا فقلنا له: اغْضُضْ من صَوْتِك؛ فإنكَ قد نُهِيتَ عن رَفْع الصوت [الترمذي (٢٣٨٧)].

وقال الله تعالى: ﴿ يَكَا أَيْهِمَا ٱلَّذِيرِ ﴾ وَامَنُوا لَا تَقُولُواْ رَعِنَا . . . ﴾ [البقرة: ١٠٤].

قال بعض المفسرين: هي لغةٌ كانت في الأنصار؛ نُهُوا عن قَوْلها تعظيماً للنبي الله وتَبْجيلاً له؛ لأنَّ معناها: ارْعَنا نَرْعَكَ فُنُهوا عن قَوْلها؛ إِذْ مُقْتضاها، كأنهم لا يرعَونه إلاَّ برعايتهِ لهم؛ بل حقَّه أَنْ يُرْعَىٰ علىٰ كلِّ حال.

وقيل: كانت اليهودُ تُعرِّضُ بها للنبي الله بالرُّعونة؛ فَنُهي المسلمون عن قَوْلها؛ قَطْعاً للذَّرِيعة، ومَنْعاً للتَّشبيه بهم في قولها، لمشاركة اللفظ. وقيل

فصل

فِي عَادَةِ الصَّحَابَةِ فِي تَغظِيمِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَيَن عَادَةِ السَّلامُ وَيَوْقِيْرِهِ وَإِجْلالِهِ وَتَوْقِيْرِهِ

المَنتَى، وأبو بَحْرِ الأَسَدِي بسماعي أبو علي الصَّدَفي، وأبو بَحْرِ الأَسَدِي بسماعي عليهما في آخرين؛ قالوا: حدثنا أحمد بن عُمَر، حدثنا أحمد بن الْحَسَن، حدثنا محمد بن عيسى، حدثنا إبراهيم بن سُفْيان، حدثنا مُسْلم، حدثنا محمد بن المُثَنَى، وأبو مَعْن الرَّقاشي، وإسحاق بن منصور؛ قالوا: حدثنا الضحاك بن

المثنى، وابو معن الرَّفاشي، وإسحاق بن منصور؟ قالوا: حدَّننا الضحاك بن مَخْلَد، حدثنا حَيْوة بن شُرَيح، حدثني يزيد بن أبي حَبِيب، عن ابن شُمَاسَة المَهْرِيِّ؛ قال: حَضَرْنَا عَمْرَو بنَ العاص...

فذكر حديثاً طَوِيلاً فيه عن عَمْرو، قال: وما كان أحدٌ أَحبُ إليَّ مِنْ رسولِ الله ﷺ، ولا أَجَلُ في عَيْني منه، وما كنتُ أُطيقُ أَنْ أَملاً عَيْنَيْ منه إجلالاً

₹ له؛ ولو سُثلتُ أَنْ أَصِفَه ما أطقتُ؛ لأنبي لم أكُنْ أملاً عَيْنَيِّ منه [مسلم (١٢١)]. ١٢٥٨ ـ ورَوَى التّرمذي، عن أنس، أنّ رسولَ الله الله كان يخرجُ على أصحابه من المُهَاجرين والأنصار وهم جلوسٌ، فيهم أبو بكر، وعُمر؛ فلا يرفّعُ أَحدٌ منهم بَصَرَه إليه إلاَّ أبو بكر وعُمرُ؛ فإنهما كانا ينظُرَانِ إليه وينظر إليهما، ويتَبَسَّمان إليه، ويتبسَّمُ إليهما [الترمذي (٣٦٦٨)، أحمد (١٥٠/٢)]. ١٢٥٩ ـ ورَوَىٰ أَسامةُ بن شَرِيك؛ قال: أَتيت النبيُّ 🎕 وأصحابُه حولَه كأنما علىٰ رُؤُوسِهم الطَّيْرُ [أبو داود (٣٨٥٥)]. ١٢٦٠ ـ وفي حديث صِفَتِه: إذا تكلُّم أطرق جلساؤه كأنما علىٰ رُؤوسهم ١٢٦١ ـ وقال عُروة بن مسعود حين وجُّهَتْه قُرَيش عامَ القضيّة إلىٰ رسُولِ الله ﷺ، فرأى من تعظيم أصحابه له ما رأى، وأنه لا يتوضَّأ إلا ابتَدَرُوا وَضُوه،، وكادوا يَقْتَتِلُون عليه، ولا يَبْصُق بُصاقاً، ولا يتنخُّمُ نُخَامَةً إلا تَلَقُّوها بأكفُّهم فَدَلكُوا بها وُجوهَهم وأجسادَهم؛ ولا تسقُط منه شعرةٌ إلاَّ ابْتَدَرُوها؛ وإذا أمرهم بأمْرِ ابْتَدَروا أَمْرَه؛ وإذا تكلُّم خَفَضُوا أصواتَهم عنده، وما يُجِدُّون إليه النظَر فلما رجعَ إلىٰ قُريش، قال: يا مَعْشَر قُريش! إني جنْتُ كِسْرَىٰ في مُلْكه، وقَيْصَرَ في مُلْكه، والنَّجَاشي في مُلكه؛ وإني، واللَّهِ! مَا رأَيْتُ مَلِكاً في قوم قَطُّ مثلَ محملً في أصْحَابه [البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)]. وفي رواية: إِنْ رأيتُ مَلِكاً قط يُعظِّمه أصحابُه ما يُعَظَّمُ محمداً أصحابُه، وقد رأيتُ قوماً لا يُسْلَمُونه أبداً. ١٢٦٢ ـ وعن أنس: لقد رأيتُ رسولَ الله 🎎 والحلاَّق يحلقُه، وقد أطاف به أصحابُه، فما يُريدون أن تَقَع شعرةً إلا في يَدِ رَجُلِ [مسلم (٢٣٢٥]]. ١٢٦٣ أومن هذا لمَّا أَذِنَتْ قُريش لعُثمانَ في الطُّواف بالبيت حين وجُّهُ النبئ 🎕 إليهم في القَضِيَّة أَبَى، وقال: ما كُنْتُ لأَفْعَلَ حتى يطوفَ به رسول الله على. ١٢٦٤ ـ وفي حديث طَلْحَةً: إِنَّ أصحابَ رسولِ الله 🎕 قالُوا لأعرابي جاهل: سَلْهُ عَمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ـ وكانوا يَهَابُونَه ويوقِّرُونه ـ فسأله، فأعرض عنه، ۚ إِذِ طَلَّعَ طَلْحَةُ، فقال رسول الله ﷺ: اهذا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، [النرمذي .[(TVEY) • GOOD • GOOD • GOOD • GOOD • GOOD • GOOD • GOOD

1770 - وفي حديث قَيْلَةَ: فلما رأيتُ رسول الله على جالساً القُرْفُصاء أَرْعِدْتُ من الفَرَق. وذلك هَيْبَةً له وتعظيماً.

١٢٦٦ ـ وفي حديث المغيرة: كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يَقْرَعُون بابَهُ بالأظافير.

🗱 عن البَراء بن عازب: لقد كنتُ أُرِيدُ أن أَسألَ رَسُولَ الله عن عن الأمر فأؤخّره سِنين مِنْ هَيْبَتِهِ.

فِي تَغظِيم النَّبِيِّ ﷺ بغدَ مَوْتِهِ، وَعِنْدَ ذِكْرِهِ، وَتَغظِيم أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ

واعلم أنَّ حُرْمَة النبيِّ على بعد موتِه، وتوقِيرَه وتعظيمَه، لازمٌ كما كان في حال حياتِه؛ وذلك عند ذِكْره ـ عليه السلام ـ وذِكْر حديثه وسُنَّتِه، وسَمَاع اسْمِه وسيرته، ومُعَاملةِ آلِهِ وعِثْرَته، وتعظيم أهل بيته وصحابته.

وقال أبو إبراهيم: إسحاق التُّجِيبي: واجبٌ على كل مُؤمن متى ذَكرَه ـ أو ذُكِر عنده ـ أَنْ يَخْضَعَ ويَخْشع، ويتوَقَّر ويسكنَ مِنْ حركته، ويأخُذَ في هَيْبَتِه وَإِجلالِه بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسَهُ لَو كَانَ بِينَ يَدَيْهِ؛ ويتأَذَّبَ بِمَا أُذَّبَنَا اللَّهُ به.

قال القاضي أبو الفضل: وهذه كانت سيرةَ سَلَفِنَا الصالِح وأثمتنا الماضين

رضى الله عنهم أجمعين.

١٢٦٨ ـ حدثنا القاضي أبو عبدالله: محمد بن عبدالرحمن الأشعري، وأبو القاسم: أحمد بن بَقِيِّ الحاكم، وغيرُ واحد، فيما أجازُونيه؛ قالوا: حدثنا أبو العباس: أحمد بن عمر بن دِلْهاث قال: حدثنا أبو الحسن: على بن فهر، حدثنا

أبو بكر: محمد بن أحمد بن الفَرَج، حدثنا أبو الحَسَن: عبدالله بن المُنتَاب، حدثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي إسرائيل، حدثنا ابنُ حُمَيْد؛ قال: ناظرَ أَبو جَعْفَر أميرُ المؤمنين مَالِكاً في مسجدِ رسولِ الله ﷺ، فقال له مَالِكٌ: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صَوْتَك في هذا المسجد، فإن اللَّهَ عز وجل أَدَّبَ قوماً فقال: ﴿لَا تَرْفَعُواْ

أَصْوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تُحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: ٢].

ومـدَح قــومــاً فــقــال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُولَتِهَكَ ٱلَّذِينَ أَمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَوَئَّ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ ﴿ إِلَّهِ ﴿ [الحجرات: ٣]. @000 · @000 • @000 • @000 • @000 • @000 وذمَّ قوماً فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ بُنَادُونَكَ مِن وَرَاآءِ ٱلْحُبُرُتِ ٱكْثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [الحجرات: ٤] وإنَّ حُرْمَتُه ميتاً كُحُرْمَتِه حيّاً. فاستكان لها أبو جَعْفَرِ، وقال: يا أبا عبدالله! أَأَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ وأَدْعُو أم أستقبلُ رسولَ الله ﷺ وأدعو؟ فقال: ولِمَ تصرفُ وجْهَك عنه وهو وَسِيلتُك وَوَسِيلةُ أَبِيكَ آدمَ ـ عليه السلام ـ إلىٰ الله تعالىٰ يوم القيامة؟ بل استقبلُهُ واستَشْفِعْ فيشفُّعه اللَّه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَلَّكُوا أَنفُسَهُمْ جَآهُ وَكَ فَأَسْتَغْفُرُوا اللَّهُ وَاسْتَفْتُكُو لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابُ رَحِيمًا ﴾ [النساه: ٦٤]. وقال مالك _ وقد سُئِل عن أيوب السُّخْتِياني _: إني ما حدثتكم عن أحدٍ إلا وأيوب أفضل منه. قال: وحَجَّ جِجْتَيْن، فكنْتُ أَرْمُقُهُ ولا أسمَعُ منه، غير أنه كان إذا ذُكِرَ النبئ 🎕 بكن حتى أَرْحَمُهُ! فلما رأيتُ منه ما رأيتُ، وإجلالَه للنبي 🎕 كَتَبْتُ عنه. وقال مُصْعَب بن عبدالله: كان مالك إذا ذُكر النبيُّ ﷺ يتغيُّر لونُه ويَنْحَنِي حتى يَصْعُبَ ذلك على جُلسائه؛ فقيل له يوماً في ذلك، فقال: لو رأيتُم ما رأيت لما أنكرتُم علي ما تُرَوْن؛ ولقد كنت أرى محمد بن المُنكَدِر _ وكان سيَّدَ القُرَّاء _ لا يكادُ يسألُه أحدٌ عن حديثِ أبداً إلا يَبْكي حتى نَرْحَمَه. ولقد كنتُ أرَىٰ جعفَر بن محمد الصادق، وكان كثيرَ الدُّعَابةِ والتبسُّم؛ فإذا ذُكر عنده النبئ ﷺ أَصْفَرٌ. وما رأيتُه يحدّثُ عن رسولِ الله ﷺ إلا على طَهارةٍ. وقد اختلفْتُ إليه زَماناً فما كنتُ أراه إلا علىٰ ثلاث خِصَال: إمّا مُصَلَّياً، وإمَّا صامتاً؛ وإمَّا يقرأُ القُرآن؛ ولا يتكلُّم فيما لا يَعْنيه؛ وكان من العلماء والعُبَّادِ الذين يَخْشُونَ اللَّهَ عَزُّ وَجَلَّ. ولقد كان عَبْدالرحمن بن القاسم يذكُرُ النبيِّ ﷺ فَيُنْظَرُ إِلَىٰ لُونِه كَأَنَّه نُزْفَ منه الدُّمُ، ولقد جفُّ لسانهُ في فَمِه هَيْبَةً لرسُولِ الله 🍇. ولقد كنتُ آتِي عامِرَ بن عَبْداللَّه بن الزُّبَيْر فإذا ذُكِر عِنْده النبيُّ ﷺ بكى حتى لا يَبْقَى في عينيْهِ دُموع. ولقد رأيتُ الزُّهْرِيُّ، وكان من أهنأ الناسِ وأقربِهم، فإذا ذُكِر عنده النبيُّ ﷺ فكأنه ما عَرَفك ولا عَرَفْتُهُ. ولقد كنتُ آتِي صَفْوَان بن سُلَيم، وكان من المتعبّدين المجتهدين؛ فإذا ذُكِر عنده النبئ 🍇 بكي، فلا يزالُ يبكى حتى يقومُ الناسُ عنه ويتركوه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ورُوِيَ عَنْ قتادة أنه كان إذا سَمِعَ الحديثَ أَخذه العَوِيلُ والزَّويل.
ولما كَثُر على مالكِ الناسُ قيل له: لو جَعَلْتَ مُسْتَمْلِياً يُسْمِعُهم؟ فقال:
قال الله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَسُونَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّيِيّ ﴾ [العجرات: ٢].
وحُرْمتُه حيّاً وميتاً سواه.
وكان ابنُ سِيرين ربما يَضْحَكُ؛ فإذا ذُكِرَ عنده حديثُ النبي ﴿ خَشْع.
وكان ابنُ سِيرين ربما يَضْحَكُ؛ فإذا ذُكِرَ عنده حديثُ النبي ﴿ خَشْع.
وكان عَبْدالرحمن بن مَهْدِي إذا قرأ حديثَ النبي ﴿ أَمرهم بالسكوت؛ وقال: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَسُونَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النّبِي ﴾ [الحجرات: ٢] وَيَتَأَوَّل أنه يجبُ له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجبُ له عِنْدُ سَمَاع قوله.

فصل

فِي سِيْرَةِ السَّلْفِ فِي تَعْظِيمِ رِوَايَةٍ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ وَسُنْتِهِ

1779 ـ حدثنا الحسين بن محمد الحافظ، حدثنا أبو الفضل بن خَيْرُون، حدثنا أبو بكر البَرْقَانِي، وغَيْرُه، حدثنا أبو الحسن الدارَقُطني، حدثنا علي بن مُبشر، حدثنا أحمد بن سِنَان القطان، أخبرنا يزيد بن هارون، أخبرنا المسعودي، عن مُسلم النطون، عن عَدُو بن مَنْمُون؛ قال: اختلفتُ الله الذ

المسعودي، عن مُسلم البَطِين، عن عَمْرِو بن مَيْمُون؛ قال: اختلفتُ إلىٰ ابْنِ مسعود سَنَةً؛ فما سمعتهُ يقول: قال رسولُ الله عَلَى، إلاَّ أَنه حدَّث يوماً فجرى على لسانه: قال رسولُ الله عَلَى، ثم عَلاَهُ كُرْب، حتى رأيتُ العَرَقَ يتحدُّر عن

جَبهته، ثم قال: هكذا إنْ شاء الله، أو فَوْق ذا، أو ما دُونَ ذَا، أو ما هو قريبٌ مِنْ ذَا.

وفي رواية: فتربُّذُ وَجْهه.

وفي رواية: وقد تغَرْغرِتْ عَيْنَاه، وانتفَخَتْ أُوداجُه.

وقال إبراهيم بن عبدالله بن قُرَيْم الأنصاري، قاضي المدينة: مَرَّ مالكُ بن أَنَّس علىٰ أَبِي حازم، وهو يحدُّثُ، فجازَهُ، وقال: إني لم أَجِدْ مَوْضِعاً أَجلِسُ

فيه، وكرهتُ أَنْ آخُذُ حديثَ رسول الله ﴿ وأَنَا قَائِمٍ. وقال مالك: جاء رجلٌ إلىٰ ابْن المُسَيِّب، فسَأَله عن حديثٍ وهو مُضْطَجِعٌ،

فجلس وحدَّثَه؛ فقال له الرجُلُ: وَدِدْت أَنكَ لَم تَتَعَنَّ، فقال: إني كرهتُ أَنْ أُحدُثكَ عن رسولِ الله ﷺ وأنا مُضْطَجع.

ورُوي عن محمد بن سيرين أنه قد يكونُ يضحكُ، فإذا ذُكِرَ عنده حديثُ النبيّ ﷺ خَشَع.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقال أبو مُصْعب: كان مالكُ بن أنَّس لا يُحدُّثُ بحديثِ رسولِ الله 🏖 إلاَّ وهو على وُضوءٍ، إجلالاً له. وحكي مالك ذلك عن جعفر بن محمد الصادق. وقال مُصْعَب بن عبدالله: كان مالك بن أنس إذا حدَّث عن رسولِ الله 🏙 تُوضًا وتَهَيَّا، ولبسَ ثيابَه، ثم يحدُّث. قال مُصْعب: فسُئل عن ذلك، فقال: إنه حديثُ رسولِ الله 🏖. قال مُطَرِّفٌ: كان إذا أتى الناسُ مالكاً خرجَتْ إليهم الجاريةُ وتقول لهم: يقولُ لكم الشيخُ: تُريدون الحديث أو المسائل؟ فإنْ قالوا: المسائل خرج إليهم، وإنْ قالوا: الحديث، دخل مُغْتَسَله، فاغتسل وتطَيُّب، ولبس ثياباً جُدُداً، ولبس ساجَه وتعمُّمُ، ووضَع على رأسه رداءُه، وتُلْقَىٰ له مِنَصَّةً، فيخرج فيجلسُ عليها، وعليه الخشوع، ولا يزالُ يُبَخِّرُ بالعودِ حتى يَفرُغُ مِنْ حديثِ رسول الله 🎎. قال غَيْرهُ: ولم يكن يجلسُ علىٰ تلك المنصَّةِ إلا إذا حدَّث عن رسول الله 🎕. قال ابنُ أبي أُويْس: فقيل لمالك في ذلك، فقال: أحِبُ أَنْ أعظَمَ حديثَ رسول الله ﷺ، ولا أحدُّثُ به إلا على طهارةٍ مُتَمَكَّناً. قال: وكان يكرهُ أنْ يحدُّثُ في الطريق، أو وهو قائم، أو مُسْتَعْجل. وقال: أُحِبُ أَنْ أَفَهُمَ حديثَ رسولِ الله 🍇. قال ضِرَارُ بن مُرَّة: كانوا يكرهون أنْ يحدُّثوا بحديثٍ علىٰ غير وُضوء. ونَحْوُه عن قَتَادة. وكان الأعمشُ إذا أحبُّ أن يحدُّث وهو على غير وُضُوم تَيمُم. وكان قَتَادَةُ لا يحدَّث إلا علىٰ طَهارةٍ، ولا يقرأ حديث النبي 🏝 إلا علىٰ قال عبدالله بن المبارك: كنتُ عند مالك، وهو يحدُّثنا، فلدغَتْه عَقْرَبٌ ستُّ عَشْرةَ مَرَّةً، وهو يتغيِّرُ لونُه وَيَصْفَرُ ولا يقْطَعُ حديثَ رسولِ الله 🎕. فلما فرغ من المجلس، وتَفَرُّقَ عنه الناسُ قلتُ له: يا أبا عبداللُّه! لقد رأيتُ منك اليومَ عجَباً؟ قال: نعَمْ لدغَتنِي عقرب سِتٌ عَشْرَةَ مرَّةً، وأنا صابرٌ في جميع ذلك؛ وإنما صَبَرْتُ إجلالاً لحديثِ رسولِ الله 🊵. قال ابْنُ مهدي: مشيتُ يوماً مع مالك إلى العَقِيق، فسألتُه عن حديث،

୰୰୰ • ୰୰୰ • ୰୰୰ • ୰୰୰ • ୰୰୰ • ୰୰୰ • ୰୰୰ فانتهرني وقال لي: كنتَ في عيني أجلُّ من أنْ تسألُّني عن حديثِ رسولِ الله ﷺ ونحنُ نمشي. وسأله جرير بن عبدالجميد القاضي عن حديثٍ وهو قائم، فأمر بحبسه، فقيل له: إنه قاض! قال: القاضي أَحقُّ مَنْ أَدَّبَ. وذُكِر أن هشام بن الغازي سأل مالكاً عن حديثٍ وهو واقفٌ فضربه عشرين سَوْطاً، ثم أَشفق عليه فحدَّثه عشرين حديثاً؛ فقال هشام: ودِدْتُ لو زادني سِيَاطاً ويزيدني حديثاً. قال عَبْداللَّه بن صالح: كان مالكُ واللَّيثُ لا يكتبان الحديثَ إلاَّ وهما وكان قتادةُ يستحبُّ ألاَّ يَقْرأ أَحاديث النبيِّ ﷺ إلا علىٰ وضوءٍ، ولا يحدُّثُ به إلا على طَهَارةٍ. وكان الأعمشُ إذا أراد أَنْ يحدُّثَ وهو على غير وضوءِ تيمُّم. ومن تَوْقيره ﷺ وبره، برُ آلِه وذَريَّته وأمِّهاتِ المؤمنينِ: أزواجه، كما حضَّ عليه ﷺ، وسلكه السلف الصالخ رضي الله عنهم قَالَ الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ ٱلرِّبْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمُ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَأَزْوَجُهُمُ أَنَّهُ اللَّهُ الْآجُرَابُ } [الأحزاب: ٦]. •١٢٧٠ ـ أخبرنا الشيخ أبو محمد بن أحمد العَدْل مِنْ كتابِه، وكتَبْتُ من أصله، حدثنا أبو الحسن المقرىء القَرْغاني، حدثتني أمُّ القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفَّاف، قالت: حدثني أبي، حدثنا حاتم _ وهو ابن عقيل .. حدثنا يحيى: هو ابن إسماعيل، حدثنا يحيئ : هو الحِمَّاني، حدثنا وكيع، عن أبيه، عن سَعِيد بن مسروق، عن يزيد بن حَيَّان، عن زَيد بن أَرْقَمَ؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ: ﴿أَنْشُدُكُمُ اللَّهَ فِي أَهِلَ بِيتِي . . . ، كَلاثاً . قلنا لزَيْد: مَنْ أَهْلُ بيتِه؟ قال: آلُ عليّ بن أبي طالب، وآلُ جَعْفَرٍ، وآل عَقِيل، وآلُ العباس [مسلم (٢٤٠٨)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ١٢٧١ ـ وقال عليه السلام: «إني تَارِكُ فيكم ما إنْ أخذتُم به لم تضِلُوا: كتابَ الله، وعِتْرتى: أهلَ بيتى؛ فانْظُرُوا كيف تَخْلُفوني فيهما، [الترمذي (٣٧٨٨)، مسلم (٢٤٠٨)]. ١٢٧٢ ـ وقال عليه السلام: «معرفةُ آلِ محمدٍ ﷺ براءةٌ من النار، وحُبُّ آلِ محمد _ ﷺ _ جَوازٌ علىٰ الصّراطِ، والولايةُ لآل محمدِ أمانٌ من العذاب، قال بعضُ العلماء: معرفتُهم هي معرفةُ مكانِهم من النبي ﷺ، وإذا عَرَفَهُمْ بذلك عرف وُجُوبَ حقّهم وحُرمَتهم بسببه. ١٢٧٣ ـ وعن عُمَرَ بن أبي سَلَمةً: لما نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْمِبَ عَنَكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهَلُ ٱلْبَيْتِ وَبُطَهِرَأُو تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] ـ وذلك في بيت أمّ سلمَة ـ دعا فاطمة وحَسَناً وحُسيناً، فجلَّلهم بكساءٍ، وعَلِيٌّ خَلْفَ ظهره فجلُّله بكساء، ثم قال: «اللَّهُمَّ! هؤلاء أهلُ بيتي؛ فأذْهِبْ عنهم الرُّجْسَ، وطَهَّرْهُم تطهيراً [الترمذي (٣٧٨٧)]. ١٢٧٤ ـ وعن سعد بن أبي وقًاص: لما نزلت آيةُ المُبَاهَلة دعا النبيُّ ﷺ عَلِيًّا وحَسَناً وحُسيناً وفاطمة، وقال: «اللَّهُمَّ! هؤلاء أهلى؛ [مسلم (٣٢/٢٤٠٤)]. 1740 _ وقال النبئ على عليّ: امَنْ كنتُ مَوْلاه فعليّ مولاه؛ اللهم! وَالِ مَنْ وَالأَهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ». ١٢٧٦ _ وقال فيه: ﴿لا يحبُّكَ إِلاَّ مُؤمنٌ، ولا يُبْغضُك إِلا مُنَافقٌ؛ [مسلم (٧٨)]. ١٢٧٧ ـ وقال للعبَّاس: ﴿والذي نفسي بيده! لا يَدْخُلُ قَلْبَ رجُلِ الإِيمانُ حتى يُحبِّكم للَّهِ ورسُولِه. ومَنْ آذَىٰ عَمِّي فقد آذَاني؛ وإنما عَمُّ الرجلِ صِنْوُ أبيها [الترمذي (٣٧٥٨)]. ١٢٧٨ - وقال للعباس: «اغْدُ عليَّ يا عمًّا مع وَلدك، فجمعهم وجَلَّلُهم بمُلاَءَتِهِ، ثم قال: «هذا عَمِّي وصِنْقُ أبي؛ وهؤلاءِ أهلُ بيتي؛ فاسْتُرْهم اللَّهُمَّ! من النار كَستْرِي إياهم، فأمَّنَتْ أَسْكُفَّةُ الباب وحوائطُ البيت: آمين. آمين. ١٢٧٩ ـ وكَان يأخذ أسامةً بن زَيْد، والْحَسَن؛ ويقول: «اللَّهُمَّ! إني أحبُّهما فَأَحِبُّهُما [البخاري (٣٧٣٥)]. • ١٢٨٠ ـ وقال أبو بكر: ارْقُبُوا محمَّداً في أهل بيته [البخاري (٣٧١٣)]. ١٢٨١ ـ وقال أيضاً: والذي نَفْسِي بيده! لَقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليِّ أَنْ أصِلَ مِن قرابتي [البخاري (٣٧١٢)، مسلم (١٧٥٩)]. ١٢٨٢ ـ وقال ﷺ: ﴿أَحَبُّ اللَّهُ مَنْ أُحبُّ حُسيناً﴾ [الترمذي (٣٧٧٥)، ابن ماجه 0600 0 0600 0 0600 0 0600 0 0600 0 0600 0 0600 0 0600 0

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ١٢٨٣ ـ وقال: «من أحبّني وأحُبُّ هذين ـ وأشار إلىٰ حَسَنٍ وحُسَين وأباهما وأُمُّهما _ كان معي في دَرجتي يوم القيامة). ع ١٢٨٤ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ أهان قُريشاً أهانه اللَّهُ» [أحمد (٦٤/١)]. ١٢٨٥ ـ وقال ﷺ: ﴿ قُلُمُوا قُرِيشاً وَلا تَقَدُّمُوها ﴾. 1۲۸٦ . وقال عليه السلام لأم سَلَمَةً: ﴿ لا تؤذيني في عائِشَةَ [البخاري (۲۸۱۱)، مسلم (۲۶۶۲)]. ١٢٨٧ ـ وعن عُقْبة بن الحارث: رأيتُ أبًا بكر رضي الله عنه وقد جعل الحَسَن بن علي علىٰ عُنقِه وهو يقول: بأبي شَبِيةٌ بالنبي، ليس شبيهاً بعليّ، وعليُّ رضِيَ الله عنه يَضْحَك [البخاري (٣٧٥٠)]. ١٢٨٨ - ورُوِي عن عَبْدالله بن الحسن، قال: أَتَيتُ عُمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه _ في حاجة، فقال لي: إذا كانت لك حاجةٌ فأرْسِلْ إليّ أو اكتُبْ؛ فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي. ١٢٨٩ ـ وعن الشُّغبيِّ: صلَّىٰ زَيْد بن ثابت علىٰ جَنَازة أَمه، ثم قُرَّبَت له بَغْلَتُه ليركَبَها، فجاء ابْنُ عباس فأخذ برِكَابِه؛ فقال زَيْدٌ: خَلِّ عنه، يابْنَ عمّ رسولِ الله! فقال: هكذا نَفْعَلُ بالعلماء. فَقَبَّل زَيْد يَدَ ابْن عباس؛ وقال: هكذا أمرنا أنْ نَفْعلَ بأهل بيتِ نبيّنا. • ١٢٩٠ - ورأَيْ ابْنُ عُمَرَ محمدَ بن أَسامةَ بن زَيْد؛ فقال: لَيْتَ هذا عَبْدي؛ فقيل له: هو محمد بن أسامة. قطاطًا ابنُ عُمَرَ رأسه، ونقر بيده الأرض، وقال: لو رآهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ لأَحَبُّه [البخاري (٣٧٣٤)]. ١٢٩١ ـ وقبال الأوزَاعي: دخلَتْ بننتُ أسامةً بن زَيْدٍ ـ صناحبٍ رسولِ الله ﷺ - على عُمر بن عبدالعزيز ومعها مَوْلَى لها يُمْسِكُ بيدها، فقام لها عُمِر، ومشَى إليها حتى جعل يدُها بين يَدَيْه، ويَدَاه في ثِيَابه، ومَشَىٰ بها حتى أُجْلسها هلي مَجْلسه، وجلس بين يديها، وما تركُ لها من حاجَةٍ إلاّ ١٢٩٢ ـ ولما فَرض عُمَرُ بن الخطّاب لابْنِه عبد اللَّهِ في ثلاثة آلاف، ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمس مئة، قال عَبْداللَّه لأبيه: لِمَ فضَّلْتَه؟ فوالله! ما سبقني إلى مَشْهَد. فقال له: لأنَّ زيداً كان أَحَبُّ إلى رسولِ الله على مِنْ أبيك، وأَسَامَةُ أَحبُ إِلَيه منكَ؛ فآثرتُ حُبَّ رسولِ الله ﷺ علىٰ حُبِّي [النرمذي (٣٨١٣)]. ١٢٩٣ ـ وبلغ معاويةً: أنَّ كابس بن رَبيعة يُشَبُّه برسولِ الله ﷺ؛ فلما دخل 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 عليه من باب الدار قام عن سريره، وتلقَّاه، وقبَّل بين عَيْنيه، وأقطعه المِرْغابَ لِشْبِهِ بصورةِ رسولِ الله 🏖. ١٢٩٤ ـ ورُوي أن مالكاً ـ رحِمَه الله ـ لمَّا ضَربه جعفَرُ بن سليمان، ونال منه ما نال، وحُمِل مَغْشِيًّا عليه، دخل عليه الناسُ، فأَفَاقَ، فقال: أَشْهِدُكم أَنِّي قد جعلتُ ضاربي في حِلْ. فَسُئِل بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَالَ: خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ، فَأَلْقَىٰ النِّبِيِّ 🏥، فَأَسْتَحِي منه أَنْ يدخُلُ بَعْضُ آلِه بِسَبِّي النار. 1۲۹0 ـ وقيل: إنَّ المنصور أقاده من جعفر، فقال له: أعوذُ باللَّهِ! واللَّهِ! ما ارتفعَ منها سوطً عن جسمي إلا وقد جعلتُه في حِلُّ لقَرَابته من رسول الله عليه. ١٢٩٦ ـ وقال أبو بكر بن عَيَّاش: لو أَتاني على وعمر وأبو بكر لبدأْتُ بِحَاجَةِ عَلَىٰ قَبْلُهُمَا؛ لقرابته مِنْ رَسُولِ الله ﷺ؛ وَلأَنْ أَخِرُ مِن السَّمَاءُ إلَىٰ الأرض أحبُ إلى مِنْ أَنْ أَقَدُّمْه عليهما. ١٢٩٧ ـ وقيل لابن عباس: ماتت فلانة ـ لبعض أزواج النبي 🎕 ـ فسجد؛ فقيل له: أَتَسجدُ هذه الساعة؟ فقال: أليس قال رسولُ الله 🏨: ﴿إِذَا رَأَيْتُم آيَةً فَاشْجُدُوا)، وأيُّ آيةٍ أعظمُ من ذهابِ أزواج النبيِّ اللهِ ١٤٧٠ البرمذي ١٢٩٨ ـ وكان أبو بكر وعُمر يَزُورَانِ أُمُّ أَيْمَنَ مولاةَ النبيُّ ﷺ ويقولان: كان رسولُ الله ﷺ يَزُورُها [سلم (٢٤٥٤)]. ١٢٩٩ ـ ولمَّا وردَتْ حليمةُ السعديَّةُ علىٰ النبيِّ 🏰 بسط لها رداءهُ وقَضَىٰ فلما تُوفِّيَ وفدت علىٰ أبي بكر وعُمر فصنعا بها مِثْلَ ذلك. ومن توقيره وبرِّه 🎕 توقيرُ أَصْحَابِه وَبِرُهم ومعرفةُ حقْهم، والاقتداءُ بهم، وحُسْنُ الثناء عليهم، والاستغفارُ لهم، والإمساكُ عمَّا شَجَر بينهم، ومعاداةً مَنْ عادَاهُمْ، والإضرابُ عن أخبار المؤرِّخين، وجهَلَةِ الرُّواتِي، وضُلاُّكِ

ومعاداةً مَنْ عاداهُمْ، والإضرابُ عن أخبار المؤرّخين، وجهلةِ الرُّواةِ، وضُلاُلِ الشَّيعَة والمُبْتَدِعين القادحةِ في أحدٍ منهم؛ وأن يُلْتَمس لهم - فيما نُقِل عنهم من مِثْ الفِتَن - أحسنُ التأويلات، ويُخرّج لهم أَصْوَبُ المخارج. إذ هم أهلُ ذلك، ولا يُذكرُ أحدٌ منهم بسوءٍ، ولا يُغْمَصُ

عليه أَمْرُهُ، بل يُذْكَر حسناتُهم وفضائلُهم، وحَمِيدُ سِيرتهم، ويُسكتُ عما وَرَاءَ

• • ١٣٠٠ ـ كما قال عليه السلام: «إذا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمسِكُوا».

فِ ٱلتَّوْرَئِيَّةِ وَمَثَلُّعُرَ فِي ٱلْإِنِيلِ كَرَرَعِ أَخْرَجَ شَطْعَهُمْ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغَلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ الْمُتَجِبُ ٱلنَّزَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلكُفَّارُ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَيلُوا ٱلصَّلِحَاتِ مِنْهُم مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ١٩٠٠ [الفتح: ٢٩].

وقال: ﴿ وَالسَّنبِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَنجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُمْ جَنَّنتِ تَجَدِينَ فَيْمَا الْأَنْهَنُرُ خَلِدِينَ فِيمَا أَبَدًا ذَلِكَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُمْ جَنَّنتِ تَجَدِينِ فَيْمَا الْأَنْهَنُرُ خَلِدِينَ فِيمَا أَبَدًا ذَلِكَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُمْ جَنَّنتِ تَجَدِينِ فَيَعَا الْأَنْهَنُرُ خَلِدِينَ فِيمَا أَبَدًا ذَلِكَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَلَعَدُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَالْعَلَى الْمُعَالِمِينَ وَلِيمَا اللَّهُ مِنْ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَلَعْمَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا لَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا لَا لَهُ فَيْمَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا اللَّهُ وَلَهُ وَلَيْ وَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ وَلَا اللَّهُ عَنْهُمْ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَيْهُ وَلَا لَا لَهُ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُمُ وَلَا اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا لَهُ وَلَوْلَ اللَّهُ وَلَهُ وَلَهُ وَلِينَا لَهُ اللَّهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمُ وَلَوْلِهُ مِنْ إِلَيْهُ مِنْ إِلَيْهُ وَلَهُوا عَنْهُ وَلَا لَهُ مُنْ مُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلِينَ وَلِيمُ اللَّهُ عَلَيْهُ وَلَا لَهُ مُنْ مُنْ مُولِنَا لِلْمُعُلِقِ مِنْ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ إِلَيْهُمُ وَلَا لِينَا لِي مُنْ اللَّهُ عَلَيْهُ مِنْ إِلَيْهُ وَلَهُ وَلَا لِلَّهُ عَلَيْهُمُ عَلَيْنِ مِنْ مِنْ اللَّهُ عَلَيْهُمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ وَلِلْكُولِ وَلَالِمُ وَاللَّهُ وَلَا لَهُ عَلَيْهُ مِنْ إِلَا لَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَا لَا عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْمُؤْلِقِ وَلَا لَا عَلَيْهُ وَاللَّهُ عَلَيْهُمْ مِنْ إِلَّا لِمُنْ إِلَّا لَهُ عَلَيْهُ مِنْ مِنْ إِلَّا لَا لَا اللَّهُ وَالْمُوالِقُولِ وَالْعَلِيلُولِ مِنْ إِلَّا مِنْ إِلَّا عَلَالِهُ مِنْ إِلَّا لَا مُنْفُولُونُ وَالْمُعُلِمُ لِلْمُعُلِقِ وَالْمُوالِقُولُ وَالْمُعِلَّا لِمُعْلِمُ لِلللَّهُ مِنْ إِلَّا لِمُعْلِمُ مِنْ إِلَّا فَالْمُوالِمُ وَالْمُعُلِمُ مِنْ إِلَا مُعِلَّا لِمُعِلَّا لَا لَالْمُولِ فَالْمُوالِقِلْمُ لِلْمُولِقِلْمِ لَلْمُولِ فَالْمُوالِمُ ل

ٱلْمَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ لَهِ النَّوبَةِ: ١٠٠]. وقال تعالىٰ: ﴿ لَمُقَدِّ رَبِنِي اللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَمَّتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨].

وقال: ﴿ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَنهَدُوا اللَّهَ عَلَيْـ فَ فَينْهُم مَّن قَضَىٰ نَعْبَاتُم وَمِنْهُم مَّن يَنظِلُّ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣].

17.1 ـ حدثنا القاضي أبو عليّ، حدثنا أبو الحُسَيْن، وأبو الفَضْل؛ قالا: حدثنا أبو يَعْلَىٰ، حدثنا أبو عليّ السِّنْجِيّ، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا التَّرْمذي، حدثنا الحَسَن بن الصبَّاح، حدثنا سُفْيان بن عُيَيْنة، عن زائدة، عَنْ

١٣٠٢ ـ وقال: «أصحابي كالنُّجوم بأيُّهم اثْتَديتُم اهتديتُم».

١٣٠٤ ـ وقال: «اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي؛ لا تتَّخذوهم غَرَضاً بعدي؛ فمن أحبَّهم فبحبّي أحبّهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذاني اللَّهَ يوشكُ أَنْ يَأْخذَه».

1800 ـ وقال: «لا تَسُبُّوا أصحابي؛ فلو أَنفَق أَحدُكم مِثْلَ أَحْدِ ذهباً ما بلغ مُدَّ أَحَدِهم ولا تَصِيفَه [البخاري (٣٦٧٣)، مسلم (٢٥٤، ٢٥٤١)].

YYY

TOUR OF THE STATE OF THE STATE

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ١٣٠٦ ـ وقال: (مَنْ سبُ أصحابي فعليه لَمْنَةُ اللَّهِ والملائكةِ والناس أجمعين، لا يقبلُ اللهُ منه ضرفاً ولا عَذلاً. ١٣٠٧ ـ وقال: ﴿إِذَا ذُكُو أَصِحَابِي فَأَمْسِكُوا ﴾. ١٣٠٨ ـ وقال في حديث جابر: (إنَّ اللَّهَ اختارَ أصحابي على جميع العالمين سِوَىٰ النبينين والمرسلين، والحَتَار لي منهم أربعة: أبا بكر، وعُمر، وعُثمان، وعليًا؛ فجعلهم خَيْرَ أصحابي، وفي أصحابي كلُّهم خيرًا. ١٣٠٩ ـ وقال: امَنْ أُحبُ عُمَرَ نقد أحبُّني، ومَنْ أَبغضَ عُمَرَ نقد أبغضني). • ١٣١٠ ـ وقال مالك بن أنس، وغَيْرُه: مَنْ أَبْغَضَ الصحابةَ وسبُّهم فليس له في فَيْءِ المسلمين حتَّ، وَنُزعَ باَية الحشر: ﴿وَمَا أَفَاهَ أَنَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَمْنُثُر عَلَيْهِ مِنْ خَبِلِ وَلَا رِكَابِ وَلَكِنَ اللَّهَ بُسَلِّطُ رُسُلُمُ عَلَى مَن بَشَآةً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ مَّا أَفَاءَ أَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ. مِنْ أَهْلِ ٱلْفُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّشُولِ وَلَذِي ٱلْفُرْنَ وَٱلْتَنَكَىٰ وَٱلْمَسَكِينِ وَأَبْنِ ٱلسَّيِيلِ كَن لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآ مِنكُمٌّ وَمَا مَانَنكُمُ ٱلرَّسُولُ فَحُدُوهُ وَمَا نَهَنَكُمْ عَنْهُ فَآنَهُواْ وَاتَّقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ ٱلْمِقَابِ ۞﴾ إلى فسول تسعسالسى: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُ و مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَيْنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلُ فِي ثُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ مَامَنُواْ رَبَّنَا إِلَكَ رَمُوفٌ رَّحِيمٌ ۖ ۖ ﴾ ١٣١١ ـ وقال: مَنْ غاظه أصحابُ محمدِ فهو كافر؛ قال الله تعالى: ﴿ لِيَغِيظُ بِهُمُ ٱلكُفَّارُ ﴾ [النح: ٢٩]. ١٣١٢ ـ وقال عَبْداللَّه بن المُبَارك: خَصْلتان مَنْ كَانْتًا فيه نجا: الصدق، وَحُبُ أَصِحَابِ محمد كللهُ. ١٣١٣ ـ وقال أيوب السُّخْتِيَاني: مَنْ أحب أبا بكر فقد أقام الدِّين، ومَنْ أحبُّ عُمر فقد أَوْضَحَ السبيلَ، ومَنْ أحبُّ عثمان فقد اسْتَضَاء بنُور اللَّه، ومَنْ أحبُّ عليًا فقد أخذ بالعُزوة الوُثْقيٰ، ومَنْ أحسنَ الثناءَ عليٰ أصحابِ محمد ـ 🍰 ـ فقد برى من النَّفاق، ومن انْتَقَصَ منهم أحداً فهو مُبْتَدِعٌ مخالف السُّنَّة والسلف الصالح؛ وأخافُ ألا يُصْعَد له عملُ إلىٰ السماء حتى يحبُّهم جميعاً، ويكون قُلْبُه ١٣١٤ ـ وفي حديث خالد بن سعيد أنَّ النبيَّ 🏖 قال: ابا أَيُها الناس! إني راض عن أبي بكر فاغرفُوا له ذلك. أيها النَّاسُ! إني راضٍ عن عُمر، وعن • 6\200 • 6\200 • 6\200 •

عليّ، وعن عثمان، وطلحة، والزُّبير، وسَعدٍ، وسعيدٍ، وعبدالرحمن بن عَوْف؛ وأبي عبيدة؛ فاعرفوا لهم ذلك. ُ أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللَّهَ غَفَر لأَهلِ بَدْرِ والْحُدَيْنِيَّة. أَيها النَّاس! احفظوني في أصحابي وَأَصْهاري وأَخْتَاني، لاَ يطالبنَّكم أَحدٌ منهم بمَظْلِمَةٍ؛ فإنها مَظْلِمةٌ لا توهب في القيامة غداً. 1710 ـ وقال رجلٌ للمُعَافَى بن عمرانَ: أين عُمر بن عبدالعزيز مِنْ معاوية؟ فغِضب وقال: لا يُقاسُ بأصحاب النبيُّ ﴿ أَحدٌ، معاوية صاحبُه وصِهْره، وكاتِبُه وأمِينُه عَلَىٰ وَحْي الله. ١٣١٦ ـ وأَتِي النبيُّ ﷺ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ فلم يُصَلُّ عليه، وقال: اكَان يَبْغض عُثمانَ، فأَبغضه الله [الترمذي (٣٧٠٩)]. ١٣١٧ - وقال عليه السلام في الأنصار: «اغفُوا عن مُسِينهم، واقْبَلُوا من مُحسِنهم البخاري (۳۷۹۹، ۳۸۰۰)، مسلم (۲۰۱۰)]. ١٣١٨ ـ وقال: «احْفَظُوني في أصحابي وأَصْهَاري؛ فإنه مَنْ حفظني فيهم حَفظَه الله في الدنيا والآخرة، ومَنْ لم يحفَظني فيهم تخلَّىٰ اللَّهُ منه يوشِكُ أن يأخذها. ١٣١٩ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ حَفِظني في أصحابي كنتُ له حَافظاً يوم • ١٣٢٠ ـ وقال: (مَنْ حَفِظني في أصحابي وردَ عَلَيَّ الحوضَ، ومَنْ لم يَخْفَظني في أَصْحَابِي لَم يَرِدُ عليَ الحوضَ، ولم يَرَني إلا مِن بَعِيدًا. ١٣٢١ ـ وقال مالك ـ رحمه الله ـ: هذا النبئ مؤدَّب الْخَلْق الذي هدَانا اللَّهُ به، وجعله رحمةً للعالمين، يخرِجُ في جَوْفِ الليل إلىٰ البَقِيع [مسلم (٩٧٤)] فَيَذْعُو لهم ويستغفِرُ كالمُودِّع لهم؛ وبذلك أمره الله، وأمِر النبيِّ بحبِّهم، ومُوَالاتهم، ومَعاداة مَنْ عَادَاهُمْ.

١٣٢٢ ـ وروي عن كعب: ليس أحدٌ مِنْ أصْحابِ محمد الله الأولَّهُ

شفاعةً يوم القيامة. ١٣٢٣ ـ وطَلَبَ من المُغيرة بن نَوْقَل أَنْ يشْفَع له يوم القيامة.

١٣٢٤ - قال سَهْل بن عبداللَّه التُّسْتَريُّ: لم يُؤمِن بالرسولِ مَنْ لم يُوَقَّرْ أصحابَه، ولم يُعِزُّ أَوَامره. فصل

ومن إعظامه وإكباره إعظام جميع أسبابه، وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة، ومعاهده، وما لَمَسَهُ عليه السلامُ أو عُرف به.

1870 ـ ورُوِي عن صَفِيَّة بنت نَجْدَة؛ قالت: كان لأبي مَخْدُورَة قُصَّةً في مُقَدَّم رأسه، إذا قَعَد وأرسلها أصابت الأرض. فَقيل له: أَلاَ تحلقُها؟ فقال: لم أَكُنْ بالذي أَحلِقُها، وقد مَسَّها رسُولُ الله ﷺ بنده.

عليه أصحابُ النبي الله كَثْرة مَنْ قُتِل فيها؛ فقال: لم أفعَلُها بسبب القَلْنُسُوة؛ بل لِمَا تضمُنتُه من شغرِه - عليه السلام - لئلا أُسْلَب بركتها وتقع في أيدى المشركين.

۱۳۲۷ ـ ورُثي ابْنُ عُمر واضعاً يَذَهُ علىٰ مَقْعَدِ النبيّ اللهِ من المِنْبَر، شم وضعها علىٰ وَجُهه. ۱۳۲۸ ـ ما مذا كان ما النسب حدّه الله الله الله من قدائةً و مكانَ

۱۳۲۸ ـ ولهذا كان مالك ـ رجمه الله ـ لا يركب بالمدينة دابّة؛ وكان يقول: أَشْتَجِي من الله أَنْ أَطَأَ تُرْبةً فيها رسولُ الله بحافِر دابّة.

1779 ـ ورُوي عنه أنه وهب للشَّافعي كُراعاً كثيراً كان عنده؛ فقال له الشَّافعيُ: أَمْسِك منها دابُّةً. فأجابه بمثل هذا الجواب.

• 1870 ـ وقد حكى أبو عبدالرحمن السُّلَمي عن أحمد بن فَضَلَوْيه الزَّاهد ـ وكان من الغُزاة الرُّماة ـ أنه قال: ما مَسَسْتُ الفُوسَ بيدي إلاَّ على طَهارة منذ بلغني أَنَّ النبيُّ ﷺ أخذ الفوسَ بيده.

المحالة المحا

فيها خير البشر: النبي الله من الله عنه الله عنه السلام عنى المدينة: امَنْ أحدث الله السلام عنى المدينة: امَنْ أحدث

فيها حَدَثاً أَو آوَىٰ مُحْدِثاً فعليه لَغَنَةُ اللَّهِ والعلائكةِ والناسِ أجمعين؛ لا يقبلُ اللَّهُ منه صَرُفاً ولا عَدْلاً، [البخاري (١٨٧٠)، سلم (١٣٧٠)].

١٣٣٢ ـ وحُكى أن جَهْجَاهاً الغِفَارِيُّ أَخَذَ قضيبَ النبيُ 🎕 من يد عثمان

رضي اللَّهُ عنه وتناوله لِيكْسِره على رُكْبِته، فصاح به الناسُ، فأخذته الآكِلَةُ في رُكْبِتِهِ فَقَطِّعِهَا، وَمَاتَ قِبْلِ الْحَوْلِ. ١٣٣٤ ـ وقال عليه السلام: «مَنْ حلف علىٰ مِنْبري كاذِباً فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ من النَّارِ [أبو داود (٣٢٤٦)، ابن ماجه (٢٣٢٥)]. ١٣٣٥ ـ وحُدِّثُتُ أَنَّ أَبَا الفَصْلِ الجَوْهِرِي لَمَا وَرَدَ المدينة زائراً، وقَرُب من بْيُوتِهَا تُرَجِّلَ وَمَشْنَى بِاكِياً، يُنْشِدُ: فُوَّاداً لِعرفانِ الرَّسوم ولا لُبّا وَلَمَّا رَأَيْنا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعُ لَنَا لِمَنْ بِانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبِا نَزَلْنَا عَنِ الأَكْوَادِ نَمْشِي كَرَامَةً ١٣٣٦ ـ وحُكي عن بعض المُرِيدين أنه لما أَشرف على مدينة الرسول عليه أنشد يقول متمثّلاً: قَــمَــرٌ تَــقَـطُـعُ دونَــهُ الأَوْهَــامُ رُفِع الحِجَابُ لنا فَلاَحَ لناظر وإذا المَطِيُّ بِنَا بَلَغْنَ مُحَمَّداً فَظُهُودهُنَّ على الرِّجَالِ خَرَامُ ولها غليسا حرمة وذمام قَرَّبْنَنَا مِنْ خَيْرٌ مَنْ وطِيءَ الشَّرَىٰ ١٣٣٦م _ وحُكي عن بعض المشايخ أنه حجَّ ماشياً؛ فقيل له في ذلك؟ فقال: العَبْد الآبِقُ لا يأتي إلى بيت مولاه راكباً، لو قدرتُ أنْ أَمشِيَ على رأسي أَمَا مَشَيْتُ عَلَىٰ قَلَمَيُّ. ١٣٣٦م ـ قال القاضي: وجدير لِمَوَاطنَ عُمُّرت بالوَحْي والتنزيل، وتردَّدُ بها جبريلُ وميكائيل، وعرجَت منها الملائكة والرُّوحُ، وضَجَّت عَرَصَاتُها بِالتقديسَ والتسبيح، واشتملت تُرْبَتُهَا على جَسدِ سيَّدِ البَشَر، وأنتشر عنها مِنْ دين الله وسنَّةِ رسوله على ما انتشر، مدارسُ آياتِ، ومساجدُ صلواتِ، ومشاهِدُ الفضائلُ والخيرات، ومعاهدُ البراهين والمعجزات، ومَنَاسِكُ الدِّين، ومشاعِرُ المسلمين، ومواقفَ سيد المرسلين، وَمُتَبَوِّأُ خاتم النبيِّين - ﷺ وعلى عترته أجمعين ـ حيث انفجرت النبوَّة، وأين فاضَ عُبَابُها؛ وَمَوَاطن مَهْبِط الرسالة؛ وأول أرضِ مَسَّ جِلْدَ المصطفىٰ تُرَابُها، أَنْ تُعَظِّم عَرَصاتُها، وتُتَنَسَّم نفحاتها، وتُقَبَّل رُبوعها وَجُدْرَانها: يا دارَ خَيْرِ المُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ مُدِي الأنامُ وخُصَ بالآياتِ عِنْدِي لأَجْلِكَ لَوْعَةً وصِبَابَةً ﴿ وَتُسَمِّونُ مُسَوِّقً مُسَوِّقً السَجَمَرَاتِ وعَلَيَّ عَهُدٌ إِنْ مَلأَتُ مَحاجِرِي مِنْ تِسَلَّكُمُ الْجُدْرَانِ والعَرَصاتِ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

00 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • مِنْ كَثْرَةِ التَّقْبِيلِ والرَّسْفَاتِ لأعَفِّرَنَّ مَصُونَ شَيْبِي بَيْنَهَا لبولا النعبوادي، والأعبادي زُرْتُها أبَداً ولو سَخباً عَلَىٰ الوَجَن

لِقَطِيْن يَلْكَ الدَّادِ والحُجُراتِ لْكِنْ سَأُهْدِي مِنْ حَفيلُ تُتَحِيِّتِي تَغْسَاهُ بِالآصِالِ والبُكُراتِ أَزْكى من المسك المُفَتِّقِ نَفْحةً وَتَحُصُّهُ بِزُواكِيَ الصَّلواتِ ونوامي التسليم والبركات



١٣٣٧ ـ قال ابنُ عباس: معناه: إنَّ اللَّهَ وملائكَته يُبارِكون على النبيّ.

وقيل: إنَّ اللَّهَ يَتَرَحَّمُ علىٰ النبيّ، وملائكتَه يَدْعُون لِه.

قال المُبَرِّد: وأصل الصَّلاَة الترحُم، فهي مِنَ الله رحمةً، ومن الملائكة رقَّةً واستدعاءً للرحمة من الله.

١٣٣٨ ـ وقد ورد في الحديث صِفَةُ صلاةِ الملائكة على مَنْ جَلَس ينتظرُ الصَّلاة: «اللَّهُمَّ! اغفِرْ له، اللَّهُمَّ ارحَمْه» [البخاري (٢٥٩)، مسلم (٢٧٢/٦٤٩)] فهذا

١٣٣٩ ـ وقال بَكْرُ القُشَيْرِيُّ: الصلاةُ مِنَ اللَّهِ تعالىٰ لِمَنْ دونَ النبيِّ ﷺ رحمةٌ، وللنبي ﷺ تشريفٌ وزيادةُ تَكْرِمَةٍ.

• ١٣٤ ـ وقال أبو العالية: صلاةً اللهِ ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاةً الملائكة الدعاء.

١٣٤١ ـ قال القاضي أبو الفضل: وقد فرَّق النبيُّ ﷺ ـ في حديث تعليم

الصلاة عليه _ بين لفظ الصلاة ولفظ البركة؛ فدل أنهما بمعنيين. ١٣٤٢ ـ وأما التسليمُ الذي أمر اللَّهُ تعالىٰ به عبادَه فقال القاضى أبو بكر بن

بُكير: نزلت هذه الآيةُ على النبيِّ ، فأمر اللَّهُ أصحابَه أنْ يسلِّموا عليه؛ وكذلك مَنْ بَعْدَهم أمِرُوا أنْ يسلُّموا على النبيِّ عند حضورهم قَبْرَه، وعند

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 وفي معنى السلام عليه ثلاثةً وجوه: أحدها: السلامةُ لَكَ ومَعك، ويكونُ السلامُ مَصْدراً كاللَّذَاذ واللَّذَاذة. الثاني: أي السلامُ على جِفْظك ورغايتك مُثَوِّلُ له، وكَفِيلِ به، ويكون ـ هنا ـ السلام: اسم الله. الثالث: أنَّ السلامُ بمعنى المُسالمة له والانقياد؛ كما قال: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَى بُعَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِي ٱللَّيهِمْ حَرَجًا مِثَا مَنْنِتَ رَئِسَلِمُوا نَسْلِيمًا ﴿ الساء: ١٥). فِي حُكُم الصَّلاةِ عَلَى النَّبِي عَلَى واعلَمْ أَنَّ الصلاةَ على النبيِّ 🏖 فَرْضٌ على الجملة، غير محدَّد بوقْتٍ، لأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِالصَّلاَةِ عَلَيْهِ، وحَمَلَ الأَنْمَةُ والعلماءُ له علىٰ الوجوب، وأجمعوا وحكى أبو جعفر: محمد بن جرير الطبري ـ رحمه الله ـ أَنْ مَحْمَلَ الآية عِنْدُهُ عَلَىٰ النَّذُبِ؛ وَادْعَىٰ فيه الإحماعُ؛ ولعلْه فيما زادْ عَلَىٰ مَرَّةٍ؛ والواحِبُ منه الذي يَسْقُطُ به الحَرْخُ ومَأْثُمُ ترك الفُرْضِ مرةً؛ كالشهادةِ له بالنبؤة؛ وما عَذَا ذلك مندوبٌ مُوغَّبٌ فيه، من سُننِ الإسلام وشِغارِ أهله. قال القاضي أبو الحَسَن بن القَصَّار: المشهورُ عن أصحابنا أنَّ ذلك واجبٌ ني الجملة على الإنسان، وفَرْضٌ عليه أنْ يأتِيَ بها مرَّةً من ذهره مع القُدْرَةِ على

وقال القاضي أبو بكر بن بُكير: افترض اللَّهُ علىٰ خَلْقه أَنْ يُصَلُّوا علىٰ نبيُّه ويسلُّمُوا تسليماً، ولم يجعُلُ ذلكَ لوقتِ معلوم؛ فالواجبُ أنْ يُكْثِرُ المرُّهُ منها، ولا يَغْفُل عنها.

قال القاضي أبو محمد بنُ نُصْر: الصلاةُ على النبيُّ 🏂 واجبةٌ في الجملة.

قال الفاضي أبو عبدالله: محمد بن سَعبد: ذهب مالك وأضحابُه وغَيْرُهم من أهل العلم أنَّ الصلاة على النبيُّ الله فرضٌ بالجملة بعَقْدِ الإيمان، لا تتعيِّن فيه الصلاة، وأن مَنْ صلَّىٰ عليه مرةً واحدةً في عُمْرهِ سقط الفَرْضُ عنه.

وقال أصحابُ الشافعي: الفَرْضُ منها الذي أمرَ اللَّهُ تعالَىٰ به ورسُوله عليه السلام هو في الصلاة. وقالوا: وأما في غيرها فلا خلافَ أنها غَيْرُ واجبة. وأما في الصلاة فحكى الإمامان أبو جعفر: محمد بن جرير الطبري، والطَّحاوي وغيرُهما إجماعَ جميع المتقلِّمين والمتأخِّرين من علماءِ الأمَّةِ علىٰ أنَّ الصلاة على النبي على في التشهُّد غيرُ وَاجبةٍ. وشذَّ الشافعيُّ في ذلك؛ فقال: «مَنْ لم يُصَلِّ على النبيِّ على من بعد التشهُّد الآخر وقَبْلَ السلام فَصَلاتُه باطلة فاسدةٌ، وإنْ صلَّىٰ عليه قَبْلَ ذلك لم تَجْزِهِ اللَّهِ اللَّهِ لَهُ في هذا القول ولا سنَّة يَتَّبعها. وقد بالغ في إنكارِ هذه المسألةِ عليه _ لمخالفته فيها مَنْ تقدَّمَه _ جماعةً، وشنَّعوا عليه الخلاف فيها، منهم الطُّبري، والقُشَيْري، وغيرُ واحِدٍ. وقال أبو بكر بن المنذر: يستحبُّ ألاَّ يُصَلِّيَ أحدٌ صلاةً إلاَّ صَلَّىٰ فيها عَلَىٰ رسولِ الله عليه ؛ فإِنْ تركَ ذلك تارك قصلاتُه مُجْزئة في مَذْهب مالك، وأهل المدينة، وسفيان الثوري، وأهلِ الكوفة من أصحاب الرّأي وغيرهم. وهو قولُ جُمَل أَهْلَ العلم. وحُكي عن مالك وسُفيانَ أنها في التشهُّد الأخير مستحبَّةٌ، وأنَّ تارِكَها فَي وشذَّ الشافِعيُّ فأَوْجَب على تارِكها في الصلاة الإعادَة؛ وأُوجب إسحاق أيضاً الإعادةُ مِع تَعَمُّد تَرْكِها دونَ النَّسْيان. وحكى أبو محمدِ بن أبي زَيْد، عن ـ محمد بن المَوَّاز ـ أنَّ الصلاة على النبي الله فريضة. قال أبو محمد: يريدُ ليست مِنْ فرائضِ الصلاة؛ وقاله محمد بنُ عبدالحكم وحكىٰ ابنُ القَصَّار وعَبْدالوهَّابِ ـ أنَّ محمدَ بنَ المؤَّازِ ـ يَراها فريضةً في الصلاة كقول الشافعي. وحَكَىٰ أَبُو يَعْلَىٰ العَبْديّ المالكيّ عن المذهب فيها ثلاثة أقوال في الصلاة: الوجوب، والنَّذَبُّ، والسنَّة. وقد خالف الخطَّابيُّ . من أصحاب الشافعيّ . وغيرهُ الشافعيّ في هذه المسألة؛ قال الخطابي: وليْسَتْ بواجِبةٍ في الصلاة؛ وهو قَوْلُ جماعةِ الفقهاءِ إلا الشافعي؛ ولا أعلمُ له فيها قدرةً. والدليلُ على أنها ليست من فروضِ الصلاة عمَلُ السَّلَفِ الصالح قَبْل الشافعي، وإجماعُهم عليه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقد شنَّع الناسُ عليه في هذه المسألة جدًّا. ١٣٤٣ _ وهذا تَشَهُدُ ابْن مسعود [البخاري (٨٣١)، مسلم (٤٠٢)] الذي اختاره الشافعيُّ، وهو الذي علَّمه له النبئ ﷺ، ليس فيه الصلاةُ علىٰ النبيِّ ﷺ. ١٣٤٤ حتى ١٣٥٠ ـ وكذلك كل مَنْ يَرْوي التشهُّدَ عن النبيّ ﷺ، كأبي هُريرة، وابن عباس [مسلم (٤٠٣)]، وجابر [النسائي (٣٤٣/٢)]، وابن عُمر [أبو داود (٩٧١)]، وأبي سَعِيد الْخُدْري، وأبي موسى الأَشْعري [مسلم (٤٠٤)]، وعبدِ الله بن الزُّبير لم يذكروا فيه صلاةً علىٰ النبي 🛳. ١٣٥١، ١٣٥٢ ـ وقد قال ابن عبَّاس، وجابرٌ: كان النبيُّ 🎕 يعلَّمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن [مسلم (٤٠٣)].

١٣٥٣ ـ ونحوه عن أبي سعيد. 170٤ ـ وقال ابنُ عُمَرَ: كان أبو بكر يُعَلِّمُنا التشهُّد علىٰ المِنْبَر كما يُعلِّمون

الصبيان في الكُتَّاب.

1700 ـ وعلَّمه أيضاً على المِنبر عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رَضِيَ الله عنه. ١٣٥٦ _ وفي الحديث: الا صلاة لِمَنْ لم يُصَلُّ عليَّ [ابن ماجه (٤٠٠)].

قال ابن القصَّار: معناه: كاملةً؛ أو لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ على مرَّةً في عُمُره.

وضعُّف أهلُ الحديثِ كلُّهم روايةً هذا الحديث. ١٣٥٧ ـ وني حديث أبي جعفرٍ، عن أبي مسعود، عن النبيّ 🏥: "مَنْ

صلَّىٰ صلاةً لم يُصَلُّ فيها عليَّ وعلىٰ أَهلِ بَيْتِي لم تُقْبَلُ منه،

١٣٥٨ ـ قال الدارقُطْني: الصوابُ أنه من قَوْلِ أبي جعفر: محمد بن علي بن الحسين: لو صليتُ صلاةً لم أَصَلُ فيها علىٰ النبيّ 🎎 ولا عَلَىٰ أَهْلِ بيته لرأيتُ

أنها لا تتم.

فِي المَوَاطِنِ الَّتِي يُسْتَحَبُّ فِيْهَا الصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ ويُزغَبُ

من ذلك في تشهُّد الصَّلاةِ كما قدَّمناه؛ وذلك بعد التشهُّد وقبل الدعاء. ١٣٥٩ ـ حدثنا أبو علي القاضي بقراءتي عليه ـ رحمه الله ـ قال: حدثنا

الإمام أبو القاسم البَلْخي قال: حدثنا الفارسي، عن أبي القاسم الخُزَاعي، عن أبي سعيد: الهَيْثم بن كُليب، عن أبي عيسى الحافظ قال: حدثنا محمود بن غَيْلان،

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

حدثنا عبدالله بن يزيد المُقرىء، حدثنا حَيْوَةُ بن شُريح، حدثني أبو هانىء الخَوْلاني أَنَّ عَمْرُو بن مالك الْجَنْبِيِّ، أَخْبُره أنه سِمْع فَضَالةً بن عُبَيد يقول: سمع «عَجِلَ هذا». ثم دعاه فقال له ولغيره: «إذا صَلَّىٰ أَحَدُكم فَلْيَبْدَأَ بتحميد اللَّهِ والثناءِ عليه، ثم ليُصَلُّ على النبي ﷺ؛ ثم لِيَدْعُ بَعْدُ بِما شَاءً» [الترمذي (٣٤٧٧)، أبو داود (١٤٨١)، النسائي (١٤٨١). ويُروىٰ من غَيْر هذا السنَد: البتمجيد اللَّهِ، وهو أَصَحُّ. • ١٣٦٠ - وعن عُمر بن الخطَّابِ رَضِيَ اللَّه عنه قال: الدُّعاءُ والصلاةُ معلقٌ بين السماء والأرض؛ فلا يصعدُ إلى اللَّهِ منه شيءٌ حتى يُصَلَّى على النبيِّ عليه [الترمذي (٤٨٦)]. ١٣٦١ ـ وعن علي بن أبي طالب، عن النبيّ بمعناه؛ وقال: وعلى آل ١٣٦٢ - ورُوِيَ أَنَّ الدُّعاءَ محجوبٌ حتى يُصَلِّي الداعِي على النبيِّ ﷺ. ١٣٦٣ ـ وعن ابن مسعود: إذا أراد أحدُكم أن يسأل اللَّهَ شيئًا فليبدأ بمَدْحِه والثناء عليه بما هو أهلُه؛ ثم يصلِّي على النبيِّ ، ثم ليسأل؛ فإنه أجدرُ أنْ ١٣٦٤ ـ وعن جابر رَضِيَ اللَّه عنه قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: ﴿ لا تجعلوني كَقَدَح الرَّاكب؛ فإنَّ الراكب يملأ قَدَحَهُ ثم يَضَعُهُ، ويرفع مَتَاعَه؛ فإن احتاج إلى شراب شربه، أو الوضوءِ تَوضَّأ، وإلاَّ هَرَاقه؛ ولكن اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخِره! . ١٣٦٥ ـ وقال ابن عطاء: للدعاء أركان وأجنحةٌ وأسبابٌ وأوقاتُ؛ فإنْ وافق أركانَه قُوِي، وإن وافَق أجنحتَه طار في السماء، وإنْ وافَق مواقيتَه فاز، وإن وافق أسبابَه أَنْجَحَ؛ فأركانُه: حضورُ القَلْب، والرقّة، والاستكانةُ والخشوع، وتعلّق القَلْب بالله، وقطعهُ من الأسباب، وأجنحته : الصَّدقُ. ومواقيته: الأسحار، وأسبابهُ: الصلاةُ علىٰ محمد ﷺ ... ١٣٦٦ ـ وفي الحديث: ﴿الدُّعاءُ بِينِ الصَّلاتَيْنِ عَلَيْ لا يُرَدُّ». ١٣٦٧ ـ وفي حديث آخر: «كلُّ دُعَّاءِ محجوبٌ دونَ السماءِ، فإذا جاءَتْ الصلاةُ على صعِدَ الدَّعاءُ». ١٣٦٨ ـ وفي دُعاءِ ابْنِ عباس الذي زواه عنه حَنَشٌ؛ فقال في آخره: <u>୍ଦ୍ରପ୍ତ । ଦେଖିତ । ଦେ</u> 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 واستجِبْ دُعَائي، ثم يبدأ بالصَّلاَة علىٰ النبي 🏖 فيقول: اللهم! إني أَسْأَلكَ أَن تُصَلَّى علىٰ محمدٍ عَبْدِك ونَبيْك ورَسُولك أَفْضَلَ ما صَلَّيْتَ علىٰ أحدٍ مِنْ خَلْقِكَ أجمعين آمين. ومِنْ مُواطِنَ الصَّلَاةُ عَلَيْهُ: عَنْدُ ذِكْرُهِ، وَسُمَّاعَ اسْمِهُ، أَوْ حَدَيْثُهُ، أَوْ عَنْدُ الأَذَانُ. ١٣٦٩ ـ وقد قال عليه السلام: (رَخِمَ أَنْفُ رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصَلُ عَلَىٰ [الترمذي (٢٥٤٥)]. وَكُرِهِ ابْنُ حبيب ذِكْرَ النبيِّ 🏖 عند الذُّبْح. وكرة سُخنُون الصلاة عليه عند التعجب؛ وقال: لا يصلِّي عليه إلا على طريق الاحتساب، وطَلَب الثواب. قال أَصْبَعُ، عن ابن القاسم: مَوْطِنان لا يُذْكُر فيهما إلا الله: الذبيحة، والمُطَاس؛ فلا تُقُلُ فيهما بعد ذِكْرِ اللَّهِ؛ محمدٌ رسولُ اللَّهِ. ولو قال بعد ذِكْرِ اللَّهِ: صلَّىٰ اللَّهُ على محمد لم يكن تسميةً له مع اللهِ. وقاله أشْهَبُ؛ قال: ولا ينبغي أنْ تجعلَ الصلاةُ علىٰ النبي 🚔 فيه اسْتِنَاناً. •١٢٧٠ ـ ورَوَىٰ النَّساني، عن أَوْس بن أَوْس، عن النبيِّ ﷺ: الْأَمْرَ بالإكْثَارِ مِنَ الصلاةِ عليه يوم الجمعة (النسائي (٦/ ٩١ـ ٩٢)، أبو داود (١٠٤٧)، ابن ماجه ومن مواطن الصلاة والسلام دخول المسجد: ١٣٧١ ـ قال أبو إسحاق بن شعبان: وينبغي لمَنْ دخل المسجدَ أَنْ يُصَلَّىٰ علىٰ النبيٰ ﷺ، وعلىٰ آله، ويترحُم عليه، وعلىٰ آله، ويبارك عليه وعلىٰ آله، ويسلُّم تسليماً؛ ويقول: اللهمُّ! اغفُر لي ذُنُوبِي، وافْتَح لي أبوابَ رَحْمَتك؟. وإذا خرج فَعل مِثْلُ ذلك، وجعلُ موضعُ ارْحُمْتِكُ، افْضَلِكَ، ١٣٧٢ ـ وقال عَمْرُو بن دينار ـ في قوله تعالى ـ: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُبُونًا فَسَلِمُوا عَلَّ أَنْكُيكُمْ ﴾ [النور: ٦١] - قال: إنْ لم يكُنْ في البيت أحدٌ فقل: السلامُ على

على الحيوم، والطور المام على إلى المنطق الله المالحين، السلامُ على البيت ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ، السلامُ على أهل البيت ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

۱۲۷۳ ـ قال ابن عباس: المرادُ بالبيوتِ ـ ههنا ـ المساجد. ۱۲۷۶ ـ وقال النُّخَعي: إذا لم يَكُن في المسجد أحدٌ فقل: السلامُ علىٰ

١٣٧٤ ـ وقال النَّخعي: إذا لم يَكن في المسجد أحد فقل: السلامُ على رسولِ الله على الله على على البيتِ أحدٌ فقل: السلامُ علينا وعَلَىٰ عبادِ الله

الصالحين.

\(\frac{\gamma_{\text{VAP}}}{\quad \quad \qquad \quad \quad \quad \quad \qqq \qq \quad \quad \quad \quad \quad \quad \quad \quad \quad \qu

1۳۷٥ ـ وعن عَلْقمةَ: إذا دخلْتُ المَسجدَ أقول: السلامُ عليك أيُّها النبيُّ! ورحمةُ الله وبركاته، صلَّىٰ اللَّهُ وملائكتُهُ علىٰ محمد. ١٣٧٦ _ ونَحْوُه عن كَعب: إذا دخلَ، وإذا خرج، ولم يذكر الصلاة. ١٣٧٧ ـ واحتجّ ابْنُ شَعْبَانَ ـ لما ذَكَره ـ بحديث فاطمةَ بنتِ رسول الله . عليهما الصلاة والسلام ـ أنَّ النبيِّ ﷺ كَان يفعَلُه إذا دخل المسجد [الترمذي (٣١٤)، ابن ماجه (٧٧١)، أحمد (٢/٢٨٢)]. ١٣٧٨ ـ ومِثلُه عن أبي بكرِ بن عَمْرِو بن حَزْم. وذُكَرَ السلامَ والرحمةَ. وقد ذكرنا هذا الحديثَ آخِر القسم، والاختلافَ في ألفاظه. ١٣٧٩ ـ ومِنْ مواطن الصلاة عليه أيضاً عند الصلاةِ عَلَىٰ الجنائز. وذكر عن أبي أمامةً أنها من السنَّة [النسائي (٧٥/٤]. ومن مَوَاطن الصلاةِ التي مضى عليها عملُ الأمة، ولم تُنكرها: الصلاةُ عَلىٰ النبيّ وعلىٰ آله في الرسائل، وما يُكتب بَعْدَ البَّسْمَلة؛ ولم يكن هذا في الصَّدْرِ الأُوَّل؛ وأَحْدِثَ عند ولاية بني هاشم، فمضَىٰ به عَمَلُ الناسِ في أقطارِ الأرض. ومنهم مَنْ يختِمُ به أيضاً الكُتب. • ١٣٨٠ - وقال عليه السلام: «مَنْ صلَّىٰ عَلَيَّ في كِتَابِ لم تزَلِ الملائكةُ تستغفِرُ له ما دامَ اسْمِي في ذلكَ الكتاب، ومِنْ مواطِن السلام عَلَىٰ النبي ﷺ تشهُّدُ الصلاة. ١٣٨١ ـ حدثنا أبو القاسم: خلف بن إبراهيم المقرىء الخطيب رَحمه الله، وغيره قال: حدثتني كريمة بنت أحمد؛ قالت: حدثنا أبو الهَيْثَم، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا أبو نُعيم، حدثنا الأعمش، عن شُقِيق بن سلمة، عن عَبد اللَّه بن مَسعود، عن النبي الله عن عَبد اللَّه اللَّه عن عَبد اللَّه عن مَسعود، عن النبي أَحدُكم فليقل: التحياتُ للَّهِ والصلوات والطيباتُ، السلامُ عليكَ، أيُّها النبيُّ! ورحمةُ الله وبركَانهُ. السلامُ علينا وعَلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ الصالحين؛ فإنكم إذا قلتموها أصابَتْ كلّ عَبْدِ صالح في السماء والأرض؛ [البخاري (٨٣١)، مسلم (٤٠٢)]. هذا أَحَدُ مواطن التسليم عليه؛ وسنَّتُه أول التشهّد. ١٣٨٢ _ وقد رَوَىٰ مالك، عن ابن عُمر: أنه كان يقولُ ذلك إذا فرَغَ مِن تَشَهُّدِه وأراد أَن يُسلُّمَ. واستحبُّ مالكٌ في «المبسوط» أَنْ يسلُّمَ بمثل ذلك قبل السلام. ١٣٨٣ ـ قال محمد بن مَسْلَمَةً: أَراد ما جاء عن عائشة وابنِ عُمرَ أنهما كانا

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 يَقُولاَنِ عند سَلاَمهما: السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ! ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. السلامُ علينا وعَلَىٰ عبادِ اللهِ الصالحينِ. السلامُ عليكم. واستحبُّ أهلُ العِلم أنْ يَنُوى الإنسانُ حين سلامِه كلُّ عبدِ صالح في السماء والأرض من الملائكة وبني آدم والجنُّ. قال مالكُ في ﴿المجموعة ؛ وأجِبُ للمأموم إذا سلَّم إمامُه أن يقول: السلام عَلَى النبيُّ ورحمةُ اللَّهِ وبركانه، السلامُ علينا وعَلَىٰ عبادِ اللَّه الصالحين. السلام في كَيْفِيْةِ الصّلاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيم ١٢٨٤ ـ حدثنا أبو إسحاق: إبراهيم بن جَعْفُر الفقيه بقراءتي عليه، حدثنا القاضي أبو الأصْبَغ، حدثنا أبو عبدالله بن عَتَاب، حدثنا أبو بكر بن وافد وغيره، قالوا: حدثنا أبو عيسى، حدثنا عُبَيْد الله، حدثنا يحبى، حدثنا مالك، عن عَبْداللَّه بِنَ أَبِي بِكُر بِن عمرو بِن خَزْم، عن أَبِيه، عن عَمْرو بِن سُليم الزُّرْقي أَنَّه قال: أخبرني أبو حُمَيد الساعديُّ أنهم قالوا: يا رسولُ اللَّه! كيفَ نُصَلَّى عليكَ؟ قال: اقولُوا: اللهمُ! صلُّ هَلَيْ محمدٍ وأزواجهِ وذرُّيتِه، كما صَلَّيتَ هَلَيْ آكِ إبراهيم، وباركُ عَلَىٰ محمد وأزواجه وذُريْتِه كما باركُتْ عَلَىٰ آل إبراهيم، إنك خميد مجيدا [البحاري (٣٣٦٩)، مسلم (٤٠٧)]. 1۳۸٥ _ وفي رواية مالك، عن أبي مسعود الأنصاري؛ قال: اقولُوا: اللَّهُمُّ صُّلُّ عَلَى محمد وعَلَى آلهِ، كما صليتُ عَلَى آلَ إبراهيم، وباركُ عَلَى محمد وعلى آله كما باركتُ عَلَى آل إبراهيم في العالمين، إنك حبيدٌ مجيدٌ. والسلام كما قد عَلِمْتُم السلم (١٠٥)]. ١٢٨٦ ـ وفي رواية كعب بن عُجْزةً: اللهم! صَلُّ عَلَى مُحمدٍ وآل محمد، كما صليتَ عَلَى إبراهيم، وبارِكْ عَلَى مُحمّدِ وآكِ محمدِ كما باركْتْ على إبراهيم، إنكُ حَمِيد مجيدا [الحاري (٦٣٥٧)، مسلم (٤٠٦)]. ١٣٨٧ ـ وعن عُفْبَةً بن عَمْرو في حديثه: اللهم! صَلُّ عَلَىٰ محمد النبي الأُمِّي، وعَلَىٰ آل محمله [أبو داود (٩٨١)، مسلم (٤٠٠)]. ١٢٨٨ ـ وفي رواية أبي سَعِيد الْخُدْرِي: اللهمَ! صلَّ عَلَىٰ محمدِ عَبْدِك ورسولك . . . ٤ [البخاري (٦٣٥٨)]. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 **♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥** ١٣٨٩ ـ حدثنا القاضي أبو عبدالله التميمي سماعاً عليه، وأبو علي: الحَسَنُ بن طَريف النحوي بقراءتي عليه؛ قالا: حدثنا أبو عبدالله بن سَعْدُون الفقيهُ، حدثنا أبو بكر المُطَوِّعي، حدثنا أبو عبدالله الحاكم، عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ، عن على بن أحمد العِجْلي، عن حَرْب بن الحَسَن، عن يحيى بن المُساوِر، عن عَمْرو بن خالد عن زَيْد بن عليّ بن الْحُسين عن أبيه علي، عن أبيه الحسين، عن أبيه على بن أبي طالب؛ قال: عَدُّهُنَّ في يُدِي رَسُولَ الله ، وقال: ﴿عَدُّهُنَّ فِي يَدِي جَبِرِيلُ، وقال: هكذا نزلَتْ من عند ربِّ العزَّة؛ اللهمَّ! صلُّ عَلَىٰ محمد، وعَلَىٰ آلِ محمد، كما صليتَ علىٰ إبراهيم، وعَلَىٰ آل إبراهيم، إنك حَمِيدٌ مجيد، اللهم! بارك على محمد، وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللَّهُمُّ وَتَرَحُّمْ عَلَىٰ محمد، وعَلَىٰ آلِ محمدٍ، كما ترحُّمْتَ على إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حَمِيد مَجِيد. اللهم ا وتحنَّنْ عَلَىٰ محمدٍ، وعَلَىٰ آلِ محمد، كما تَحَنَّنْتَ عَلَىٰ إبراهيم، وعَلَىٰ آلِ إبراهيمَ، إنك حميدٌ مَجيد، اللَّهُمَّا وَسَلَّمْ على محمدٍ، وعلى آلِ محمدٍ، كما سلمتَ على إبراهيم، وعلى آلِ إبراهيم، إنَّك حميدٌ مجيدًا. • ١٣٩٠ ـ وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: امَنْ سَرَّه أَنْ يَكْتَالَ بِالمِكْيَال الأَوْفَىٰ إِذَا صِلَّىٰ علينا أَهِلَ البيتِ فليقُلْ: اللهمَّ! صَلِّ على محمدٍ، النبيِّ، وأزواجِهِ أمهات المؤمنينَ، وذُرِّيتهِ، وأهل بيته، كما صليتَ على إبراهيم، إنك حَمِيد مَجِيدًا [أبو دارد (٩٨٢)]. ١٣٩١ ـ وفي رواية زَيْد بن خارجة الأنصاري: سألتُ النبيِّ عليه: كيف فقال: «صلُّوا عليَّ واجتهدُوا في الدعاء، ثم قولوا: اللهمُّ! بارك على محمد، وعلىٰ آل محمد، كما باركت على إبراهيم إنك حَمِيد مجيلة [النسائي (١٩٩/١)، أحمد (١٩٩/١)]. ١٣٩٢ ـ وعن سَلامةَ الكِنْدِي: كان على ـ رضى الله عنه ـ يعلُّمُنا الصَّلاة علىٰ النبيِّ ﷺ فيقول: اللهمَّا داحِيَ المَدْحُوَّات، وباريءَ المَسْمُوكاتِ، اجْعَلْ شرائفَ صَلَوَاتِك، ونَوَامِيَ بركاتِك، ورَأْفَةً تَحَنُّنِك على محمد، عَبْدِكَ ورسولِك، الفاتِح لما أَغْلِق، والخاتِم لِمَا سبِقَ، والمُعْلِنِ الحقُّ بالحقُّ، والدامِع لجَيْشاتِ الأباطِيل، كما حُمُّلَ، فاضْطَلَعَ بأَمْرِك لطاعتك، مستَوْفِزاً فِي مَرْضَاتَكَ، واعِياً لِوَحْيك، حافِظاً لِعَهْدِك، ماضياً على نَفَاذِ أُمرِكَ، حتى أُوْرَىٰ قَبَساً لقابس، آلاءُ اللَّهِ

تَصِلُ بأهله أسبابَهُ. به هُلِيَتِ القلوبُ بعد خَوْضَاتِ الفِتَنِ وَالإِثْم، وأَبْهَج مُوضِحَاتِ الأعلام، وناثراتِ الأحكام، ومُنيراتِ الإسلام؛ فهو أُمينُك المأمونُ، وخاذِنُ عِلْمِكَ المَخْزُونِ، وشَهِيدُكَ يَوم الدِّين، وبَعِيثُكَ نِعمةً، ورَسُولُك بالحقُّ رحمةً؛ اللهمِّ! افسحْ له في عَدْنِكُ، واجْزه مضاعَفَاتِ الخير مِنْ فضلك، مُهَنَّنَاتٍ له غير مُكَدِّرَات، مِنْ فَوْز ثوابكَ المحلولِ، وجزيل عَطَائِك المعلول. اللهمَّا أَعْلَ عَلَىٰ بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاهُ، وأَكْرُمْ مَثْوَاهُ لَدَيْكُ ونُزُلُّهُ، وأَيِّمُ له نورَه، واجْزِهِ مِن ابتعاثك له مقبولَ الشهادةِ، ومَرْضيُّ المَقَالَةِ، ذا مَنْطِقِ عَدْلٍ، وخُطُّةٍ فَضْل، وبُرْهانِ عظيم. ١٢٩٣ ـ وعنه أيضاً في الصلاة على النبي ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمُلَبِّكَ نَامُ يُصَلُّونَ عَلَ ٱلنَّبِيُّ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِيكَ مَامَنُوا صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ١٠٥٠ [الاحزاب: ٥٦]. لَيُّنِكَ اللَّهُمَّا رَبِّي وسَعْدَيْك، صلواتُ اللهِ البِّرِ الرَّحيم، والملائكةِ المقرَّبين، والنبيِّين والصُّدِّيقين، والشُّهداءِ والصالحين، وما سبُّح لكَ من شيء يا ربّ العالمين! على محمد بن عَبْدالله، خاتم النبيّين، وسيَّدِ المرسلين، وإمام المتَّقين، ورسولِ ربُّ العالمين؛ الشاهِد البشير، الداعِي إليك بإذْنِكَ، والسراجَ المُنير؛ وعليه السلام. ١٣٩٤ ـ وعن عبدالله بن مسعود: اللهمَّا اجعَلْ صَلَوَاتِكَ وبركاتِكَ ورَحْمتِكَ علىٰ سيِّدِ المرسلين، وإمام المتَّقين، وخاتَم النبيِّين، محمدٍ عَبْدِك ورسُولِك؛ إمام الخير، ورسُول الرحمة. اللهمُّ! ابْعَنْهُ مَقَاماً محموداً يَغْبِطُه فيه الأوَّلون والآخِرُونَ. اللهم! صَلَّ على محمَّدٍ، وعلىٰ آل مُحمَّدٍ، كما صَلَّيْتَ علىٰ إبراهيم، وآل إبراهيم، إنك حَمِيد مجيد؛ وباركْ على مُحمد، وعلىٰ آل محمدِ، كما باركْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حَميد مَجِيد [ابن ماجه (٩٠٦)]. 1840 - وكان الحَسَنُ البَصْري يقول: مَنْ أَرَاد أَنْ يشربَ بالكأس الأوْفَىٰ من حَوْض المصْطَفيٰ فليَقُلْ: اللهم ا صَلّ على محمد، وعلى آله، وأصحابه، وأولادِه، وأزواجهِ، وذرَّيْتِه، وأهل بيته، وأصهاره، وأنْضَاره وأشياعِه وَمُجبُّيْهِ وأُمَّتِه؛ وعلينا، معهم أجمعين. يا أرحمَ الرَّاحمين!. 1٣٩٦ ـ وعن طاووس، عن ابْن عبَّاس. أنه كان يقول: اللهمُّ! تقَبُّل شفاعةً محمد الكبرى، وارفَعْ دَرَجَتُه العُلْيَا، وآبه سُؤْلُه في الآخرةِ والأُولَىٰ، كما آتيتَ إبراهيم وموسى.

١٣٩٧ ـ وعن وُهَيب بن الوَرْد أنه كان يقول في دُعائه: اللهمَّ! أَعْطِ محمداً أفضلَ ما سألكَ لنفسه، وأُعْطِ محمداً أفضلَ ما سألكَ له أحدٌ مِنْ خَلْقك، وأُعْطِ محمداً أفضلَ ما أنْتَ مسؤول له إلىٰ يوم القيامةِ.. ١٣٩٨ ـ وعن ابن مسعود رَضِي الله عنه أنه كان يقول: إذا صلَّيْتُم على النبي - عليه السلام - فأخسِنُوا الصلاة عليه؛ فإنكم لا تَذْرُونَ، لعَلْ ذلك يُعْرَضُ عليه؛ وقولوا: اللهم ا اجْعَلْ صلواتِكَ ورَحْمَتَكَ وبركاتِك على سيِّد المُرْسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، محمد عَبْدِكَ ورسولِك، إمام الخير، وقائد الخير، ورَسُولِ الرحمة. اللهم! ابعثه مقاماً محموداً، يَغْبِطُه فيه الأوَّلون والآخرُون؛ اللهمَّ! صَلَّ على محمد، وعلى أل محمد، كما صلَّيْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك اللهمَّا بارِكْ على محمَّد وعلىٰ آلِ محمد، كما باركْتَ على إبراهيم، وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وما يُؤثِّرُ في تطويل الصلاة، وتكثير الثناءِ على أهل البيت، وغيرهم، كثير. 1٣٩٩ ـ وقولُه: «والسلامُ كما قد عَلِمْتُمْ» [مسلم (٤٠٥)] هو ما عَلْمَهم اللَّهُ في التَّشَهُّد من قوله: «السلامُ عليكَ أَيُّها النبيُّ! وَرَحْمَةُ اللَّهِ وبركاتُه، السلام عليناً وعلى عباد الله الصالحين». • • 18 ـ وفي تشهَّد علي ـ رضي اللَّه عنه ـ: السلامُ على نبيُّ اللَّه ـ ﷺ . السلامُ على أنبياءِ اللَّه ورُسُله، السلامُ على رسول الله، السلامُ على محمد بن عبدالله، السلام علينا، وعلى المؤمنين والمؤمنات، مَنْ غاب منهم ومَنْ شَهِدًا اللهم! اغفِرْ لمحمدٍ، وتقبَّلْ شفاعتَه، واغْفِرْ لأهْل بَيْتِه، واغفِرْ لي ولِوالديُّ وما وُلْدًا، وارحمهما. السلامُ علينا وعلى عِبَّادِ اللَّهِ الصالِحين، السلامُ عليكَ، أيُّها النبيُّ! ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. جاء في هذا الحديث عن على - رضي الله عنه -: الدعاءُ للنَّبِيِّ وفي حديث الصلاةِ عليه أيضًا قَبْلُ: الدعاءُ له بالرحمة؛ ولم يأتِ في غيره من الأحاديث المرفوعة المعروفة. وقد ذهب أبو عُمَرَ بنُ عبدالبَرُ، وغَيرُه إلىٰ أنه لا يُذعَى للنبي - الله على الله على الله على الله بالرحمة؛ وإنما يُدْعَىٰ له بالصلاةِ والبركةِ التي تختصُ به، ويُدْعَىٰ لغيره بالرحمة والمغفرة.

العبن النبي اللهم المحمد على المسلاة على النبي اللهم النبي اللهم الخم محمداً، وآل محمد، كما تُرحُمْتَ على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم.

اللهم؛ ارحم محمدًا، وال محمدٍ، كما ترحمت على إبراهيم، وعلى ال إبراهيم. ولم يأتِ هذا في حديث صحيح. وحجّنُه قوله في السلام: «السلامُ عليكَ أيُها النبئ! ورحمةُ اللهِ ويَزكانُهُ».

فصل

فِي فَضِيْلَةِ الصَّلاَةِ على النَّبِي ﷺ وَالدُّعَاءِ لَهُ وَالدُّعَاءِ لَهُ

العالم من كتابه، حدثنا القاضي الصالح من كتابه، حدثنا القاضي يونس بن مُغبث، حدثنا أبو بكر بن مُغاوِية، حدثنا النَّسائي، حدثنا شوَيد بن نصر، حدثنا عبدالله، عن حَبُوة بن شُرَيح؛ قال: أخبرني كغبُ بن عُلْقَمَة أنه سمع عبدالله بن عَمْرِو يقول: سمعتُ سَمِع عبدالله بن عَمْرِو يقول: سمعتُ رسولَ الله علي يقول: اإذا سمعتُم المؤذّن فقولوا مثل ما يقول، وصَلُوا علي؛ فإنه من صلّى علي مرة واحدة صلّى الله عليه بها عَشْراً؛ ثم سُلُوا الله لي الوسيلة،

فإنها منزلةً في الجنة لا تُنْبغي، إلاَّ لعبْدِ مِنْ عَبَادِ اللَّهِ، وَأَرجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُو؛ فمن سألَ الله لي الوسيلة حلَّتْ عليه الشُّفاعةُ؛ [السانِ (٢/٥١)، مسلم (٣٨٤)].

النساني الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطبنات، ورفع له عشر درجات، والساني (١٤٠٣).

1808 ـ وفي رواية: ا**وكتب له عَشْرَ حَسَنَاتِ؛** [أحمد (١٦٢/٢)، الترمذي (١٨٤)].

18.0 ـ وعن أنس، عنه عليه السلام: اإنْ جبربل ناداني، فقال: من صلَّىٰ عليهَ صلَّىٰ عليهَ عشراً، ورفعه عشر درجاتٍ.

18.7 - وفي رواية عبدالرحمن بن عوف، عنه عليه السلام: «لقبتُ جبريلَ فقال لي: إني أبشركَ أن الله تعالىٰ يقول: مَنْ سلَم عليكُ سلَمتُ عليه، ومَنْ صَلَىٰ عليكَ صَلَيتُ عليه، (١٩١/١).

١٤٠٧ ـ ونخؤه من روايةِ أبي هويرة [مسلم (٤٠٨)].

0000 0000 0000 00000 00000 00000 00000

ودها و المعالم المعالم

١٤٠٩ ـ وعُبيد اللَّه بن أَبِي طَلْحةَ [النساني (١٤٤/٣)].

1\$1٠ ـ وعن زَيد بن الحُباب: سمعتُ النبيّ الله يقول: «مَنْ قال: اللهمّا صَلُ على محمدٍ، وأَنْوِلْه المُنْزَلَ المُقَرَّبَ عندكَ يوم القيامة، وجبَتْ له شفاعتي،

القيامة أكثرُهم علي صلاةً» [الترمذي (٤٨٤)].

1817 - وعن أبي هُريرة عنه عليه السلام: «مَنْ صَلَّىٰ عليَّ في كتابٍ لم تَزَلِ الملائكةُ تستَغْفِرُ له ما بقي اسْمِي في ذلكَ الكتاب».

المالاً على على على على النبي الله الملائكة ما صلى على النبي الله على على على صلة صلة صلة على على صلة صلة عليه الملائكة ما صلى على، فَلْيُقْلِلْ مِنْ ذلك عَبْدُ أَوْ فَلْيُكْثِرِ البن

ماجه (۹۰۷)، أحمد (۱۹۰۷)].

فقال أبيُّ بن كعبٍ: يا رسولَ الله! إني أُكثِرُ الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لكَ مِنْ صَلاتي؟

قال: «ما شِئْتَ». قال: الرُّبعَ؟ قال: «ما شئتَ، وإنْ زِدْتَ فهو خَيْر لك». فال: الثلثَ؟ قال: «ما شئتَ، وإنْ زِدْتَ فهو خَير».

قال: النصف؟ قال: «ما شئت، وإنْ زِدْتَ فهو خير لك».

قال: الثلثين؟ قال: «ما شئت، وإن زِدْتَ فهو خير لك». قال: يا رسولَ الله! أَفَأَجْعَلُ صلاتي كلَّها لك؟ قال: «إِذَا تُكْفَىٰ ويُغْفَرُ ذَنْبُك» [الترمذي

.[(Y£oY)].

1817 _ وعن جابر بن عبدالله؛ قال: قال النبي الله المن قال حين يسمع النداء: اللهم الربّ هذه الدعوة التامة! والصلاة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة

والفَضِيلة، وابعَثْه مقاماً محموداً الذي وَعَدْتَه، حَلَّتْ له الشفاعةُ يوم القيامة، [البخاري (٦١٤)].

المُؤذَنَ -: وعن سَعْد بن أبي وتَّاص: امَنْ قال حين يسمَعُ النداءَ - أو المُؤذَنَ -: وأنا أشهدُ أن لا إله إلا اللَّهُ وخدَهُ لا شَرِيكَ له، وأنَّ محمداً عَبْدُهُ ورسولُه، رضيتُ باللَّهِ ربًّا، وبالإسلام دِيناً، وبمحمد على نبيًا، خُفِرَ لَهُ [سلم (٢٨٦)].

الله على عَشْراً فكأنما وووى ابْنُ وهْبِ أَنَّ النبيُّ الله قال: امَنْ سلّم علي عَشْراً فكأنما

أَعِنْقُ رِقْبُهُا.

1814 _ وفي بَعْضِ الآثار: المَيْرِدَنَّ عليَّ أقوامٌ ما أعرفُهم إلا بكَثْرةِ صلاتهم عليَّ.

١٤٢٠ ـ وفي آخر: (إنَّ أَنْجاكم يَوْمَ القيامةِ مِنْ أَهوالِها ومَوَاطِنها أَكفَرُكم على صلاةً).

ا 18۲۱ _ وعن أبي بكر رضي الله عنه: الصلاة على النبي الله أَمْحَقُ للذنوب من الماءِ الباردِ للنار؛ والسلامُ عليه أفضلُ مِنْ عِنْق الرُّقَابِ.

فصل

في ذَمْ مَنْ لَمْ يُصَلُّ على النَّبِيِّ ﷺ وَإِثْمِهِ

18۲۲ ـ حدثنا القاضي الشهيد أبو على رَحِمه الله، حدثنا أبو الفضل بن خَيْرون، وآبو الْحُمّين الصَّيْرفي؛ قالا: أخبرنا أبو يَعْلَىٰ، أخبرنا السَّنْجِيْ، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا أبو عيسىٰ، حدثنا أحمد [الترمذي (٣٥٤٥)] بن إبراهيم الدُّوْرقي، حدثنا رِبْعيْ بن إبراهيم، عن عَبْدالرحمن بن إسحاق، عن سَعِيد بن أبي سَعِيد، عن أبي هُريرة؛ قال: قال رسولُ الله عنه:

 «رَخِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلُّ عَلَيْ، ورَخِمَ أَنْفُ رجُلٍ دخلَ رمضانُ ثم انسلخ قبل أَنْ يُغْفَرَ له، ورَخِمَ أَنْفُ رجل أدركَ عِنْدَه أَبْوَاهُ الكِبَر فلم يُذخلاه الجنة».

قال عبدالرحمن: وأظنُّه قال: ﴿ أَو أَحِدُهُما } [الترمذي (٢٥٤٥)].

18۲۳ ـ وفي حديث آخر: أنَّ النبيِّ اللهِ صَجِد المِنْبِر فقال: «آمين»، ثم صعد، فقال: «آمين» ثم صعد فقال: «آمين»، فسأله معاذُ بن جبل عن ذلك، فقال: إنَّ جبريل ـ عليه السلام ـ أتاني فقال: يا محمد! مَنْ سُمِّيتَ بين يَدَيْه فلم يُصَلُّ عليكَ فمات فدخل النار، فأبعده الله؛ قل: آمين؛ فقلتُ: آمين».

وكورى • وكورى

وقال فيمن ادرك رمضان فلم يَقبَل منه فمات مِثل ذلك. ومَنْ أَدركَ أبويه ـ أو أحدهما ـ فلم يَبرُّهما فمات مثله.

1878 - وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عنه عليه السلام، أنه

قال: «البخيلُ ـ كُلُّ البخيل ـ الذي ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلُّ عَلَيَّ؟. 1870 ـ وعن جعفر بِن محمد، عن أبيه؛ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ

ذُكِرتُ عنده فلم يُصَلِّ عَلَيَّ أُخطِىءَ به طريقُ الجنة النِين ماجه (٩٠٨)].

1877 ـ وعن عليّ بن أبي طالب، عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال: إنّ البخيلَ ـ كُلّ البخيل ـ مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصلُ عَلَيًّا.

تِرَةً، إِنْ شَاءَ عَلَبِهِم، وإِن شَاءَ فَقَر لَهِم، [الترمذي (٣٣٨٠)، أحمد (٤٤٦/٢)]. 127٨ عنه أبي هريرة رضي الله عنه: «مَنْ نَسِيَ الصَلاةَ عَلَيَّ نَسِيَ طريقَ الحَنَّة».

البحضاءِ أَنْ أَذْكَرَ عنه ـ عليه السلام ـ: «مِنَ الجفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عند الرجل فلا يُصَلَّى عَلَىٰءً.

العَمْ عَلَى النبي عنه عليه السلام :: (ما جلس قومٌ مَجْلِساً ثم تفرّقوا على غير صلاةٍ عَلَىٰ النبي الله عَلَمْ النبي على إلا تفرّقوا عَنْ أَنْتَنِ مِنْ ربح الْجِيفَة.

ا ۱۶۳۱ ـ وعن أبي سَعِيد، عن النبي الله قال: الا يجلسُ قومُ مَجْلِساً لا يصلُونَ فيه عَلَىٰ النبي الله إلا كان عليهم حسرةً ـ وإنْ دخلوا الجنةَ ـ لما يَرَوْن من الثواب، [الترمذي (٣٨٠)، النساني (٤١٠)].

الرجلُ عَلَىٰ النبي ﷺ مرّةً في المجلس أجزاً عنه ما كان في ذلك المجلس.

فصل

فِي تَخْصِيْصِهِ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - بِتَبْلِيْغِ صَلاَةِ مَنْ صَلَّىٰ عَلَيْهِ أَوْ سَلَّمَ مِنَ الأَنَّام

1877 ـ حدثنا القاضي أبو عبدالله التميميّ، حدثنا الْحُسَين بن محمد، حدثنا أبو عمر الحافظ، حدثنا ابنُ عبدالمؤمن، حدثنا ابن داسة، حدثنا أبو داود، حدثنا ابن عوف، حدثنا المقرىء، حدثنا حيْوة، عن أبي صَخْر: حُمَيد بن زِياد،

عن يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، عن أبي هُزيرة رَضِيَ اللَّهُ عنه أنَّ رسولٌ الله 🎕 🕏 قال: «ما مِنْ أَحدِ يُسَلِّمُ عَلَيْ إلا رَدْ اللَّهُ عليْ رُوحي حتىٰ أَرْدُ عليه السلامُ، [ابو داود (۲۰٤۱)، أحمد (۲/۲۲۰)]. 1878 ـ وذكر أبو بكر بن أبي شُنِبَة، عن أبي لمربرة؛ قال: قال رسولَ الله ﷺ: المَنْ صَلَىٰ عُلَيْ عند قَبْرِي سمعتُه؛ ومَنْ صَلَىٰ على نائياً بُلُفُتُه. 1870 ـ وعن ابن مسعود: ﴿إِنَّ لَلَّهِ مَلَائَكُةٌ سَيَّاحِينَ فِي الأَرْضِ يَبِلِّغُونِي عَن أُمِّي السلام؛ (الساني (١٩٣٢)). 1877 ـ ولحوه عن أبي هُريرة [أبو داود (٢٠٤٢)، احمد (٢٦٧/٢)]. ١٤٣٧ ـ وعن ابن عُمر: أكثروا من السلام عَلَىٰ نبيْكُم كُلُّ جمعة؛ فإله يُؤثَّن به منكم في كل جمعة. ١٤٣٨ ـ وَفِي روايهُ: افإنْ أحداً لا يصلِّي عَلَيٍّ إلا غَرِضَتْ صلائه عَلَيٍّ حَينًا يَفُرُغُ منها [ابن ماجه (١٦٣٧)]. 1874 ـ وعن الحسن بن عليّ، عنه 🏨: احيثما كنتُم فصلُوا عَلَيّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني. • ١٤٤٠ - وعن ابن عباس: لبس أحدُ مِنْ أَمَّةِ محمد بسلَم عليه ويصلَّى عليه إلا تلقه. 1881 ـ وذكر يعضُهم أَنْ العَيْدَ إذا صَأَىٰ عَلَىٰ النَّنِي 🏂 غَرِضَ عَلَيْهِ اسْمُهِ. ١٤٤٢ ـ وعن الحسن بن علي: إذا دخلت المسجد قسلم على النبي الله قَانُ رسولَ الله 🏝 قال: ﴿ لا تُتَخِذُوا بِينِي عِيداً، ولا تتخذُوا بُيُونَكُم قُبُوراً، وصلُوا هليّ حيثما كتم؛ فإنّ صلاتكم تبلّغني حيثما كتُنم. 188٣ - وفي حديث أوس: «أكثرُوا عليَ من الصلاة يوم الجمعة؛ فإنَّ مبلاتكم مُغُرُّوضَةً علىًا. 1888 ـ وعن سُلِّيمان بن سُحَيِم: رأبتُ النبيُّ 🏙 في النوم، فقلت: يا رسولَ الله! هؤلاء الذبن يأتونُّكُ فيسلُّمونَ عليك، أَتَّفَقَّهُ سلاَّمُهم؟ فقال: نعم، وأزد عليهم. 1850 ـ وعن ابن شِهَاب: بلغنا أنَّ رسولَ الله 🏙 قال: ﴿ أَكُثِرُوا مِن الصِّلامَ عليّ في الليلة الزهراء، واليوم الأزُّهر؛ فإنهما يؤدِّيان عنكم، وإنَّ الأرضَ لا تَأْكُل أجسادُ الأنبياءِ؛ وما مِنْ مسلم بصلِّي عليَّ إلا حملها مَلَّك حتى يُؤَدِّيها إليَّ، ويُسمُّيه، حتى إنه ليقولُ: إنَّ فلامَّا يقول كذا وكذا!. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فِي الاخْتِلافِ فِي الصَّلاةِ عَلَىٰ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَسَائِر الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ

قال القاضِي ـ وقَّقه اللَّهُ ـ: عامةُ أَهلِ العِلْمِ مَتَّفِقُونَ عَلَىٰ جَوَاذِ الصلاةِ عَلَىٰ غَيْر النبي ﷺ .

1881 - ورُوِي عن ابْنِ عبَّاس أنه قال: لا تجوزُ الصلاةُ عَلَىٰ غَيْرِ

النبيّ ۿ.

١٤٤٧ ـ ورُوِي عنه: لا يَنْبَغِي الصلاة عَلَىٰ أَحَدِ إلا النبيين.
 ١٤٤٨ ـ وقال سُفْيَانُ: يُكْرَهُ أَنْ يُصلَّىٰ إلاَّ علىٰ نَبِيّ.

الله على أحدِ من الأنبياء سِوَى محمد الله عَيْرُ معروفِ من مذهبه؛ وقد قال على أحدِ من الأنبياء سِوَى محمد الله على الله على

مالك في «المبسوطة» ليحيى بن إسحاق: أَكْرَهُ الصلاةَ على غير الأنبياء، وما ينبغي لنا أَنْ نتعدًىٰ ما أُمِرْنا به.

• 180 ـ وقال يحيى بن يحيى: لستُ آخُذ بقوله؛ لا بَأْسَ بالصلاةِ على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم؛ واحتجَّ بحديث ابن عُمر.

1501 _ ويما جاء في حديث تعليم النبي الصلاة عليه وفيه: (وعلى اله، وعلى أزواجه).

وقد وجدتُ معلَّقاً عن أَبِي عِمْرَان الفاسي: رُوِي عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما كراهة الصلاةِ على غَيْرِ النبيِّ ﴿ قَالَ: وبه نقول. ولم تكن تُستَعْمَلُ فيما مضد.

الله عنه؛ قال: قال رسولُ الله عنه؛ قال: قال رسولُ الله عنه؛ قال: قال رسولُ الله عنه: الله عنه؛ قال: قال رسولُ الله الله عنه: الله على أنبياء الله ورُسُله؛ فإنّه بَعَثهم كما بعثني،

قالوا: والأسانيدُ عن ابن عبَّاس لَيِّنَةٌ، والصلاةُ في لسان العرب بمعنى الترجُم والدُّعاء؛ وذلك على الإطلاق حتى يمنّعَ منه حديثٌ صحيح أو إجماع.

للرحم والدعاء؛ ودلك على الإطارى حمى يمنع منه حديث عنصيم أو إجماع. وقد قال تعالى: ﴿هُو الَّذِي يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمُلَتَهِكُنُمُ لِيُغْرِيمَكُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّودِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِدِينَ رَحِيمًا ﴿ ﴾ [الأحزاب: ٤٣].

وقــال: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَلِمْ صَدَقَةٌ تَطَهَرُهُمْ وَثَرَكِهِم بِهَا وَمَسَلِ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوْتَكَ سَكَنَّ لَمُمُّ وَاللَهُ سَمِيعٌ عَلِيدً ﴿ ﴾ [التوبة: ١٠٣].

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقال: ﴿ أَوْلَكِكَ عَلَيْهِمْ مَلَوَتُ مِن رَّبِهِمْ وَرَحْمَةً . . ﴾ [البغرة: ١٥٧]. 180٣ ـ وقال النبيُّ على: ﴿ اللَّهُمُّ صَلَّ على آلِ أَبِي أُوفَىٰ ٤ . وكان إذا أتاه قومٌ بصدقتهم قال: «اللَّهُمُ! صَلَّ علىٰ آكِ فُلان البخاري (١٤٩٧)، مسلم (١٠٧٨)]. 1808 ـ وفي حديث الصلاةِ: واللَّهُمُّ! صلَّ على محمد، وعلى أزواجه 1800 - وفي حديث آخر: اوعليٰ آل محمدا: قيل: أتباعه، وقيل: آل بيته، وقيل: أمُّته. وقيل: الأتباع، والرُّهْط، والعشيرة. وقيل: آلُ الرجُل: قومه. وقيل: ولده. وقبل: أَهْلُه الذين خُرِّمت عليهم الصَّدَقَةُ. 1807 - وفي رواية أنس: سُسُل النبيُّ ١٤٠٥ - مَنْ آلُ محمدٍ؟ قال: ﴿ كُلُّ 180٧ - ويَجِيءُ على مَذْهب الحسن أنَّ المراد بآلِ محمد: مُحمد نَفْسُه؛ فإنه كان يَقُولُ في صلاتِه علىٰ النبيِّ ﷺ: اللهم! اجعل صَلَوَاتِك وبركاتِك علىٰ آلِ مُحمد، يريدُ: نَفْسه؛ لأنه كان لا يُخِلُّ بالفَرْض، ويَأْتِي بالنُّفْل؛ لأنَّ الفَرْضِيَ الذي أمر الله تعالى به هو الصلاة على محمد نَفْسِه. ١٤٥٨ ـ وهذا مِثْلُ قَوْلِه عليه السلام: القد أوتِيَ مِؤْماراً مِنْ مَؤَامِير آلِ داودا [البخاري (٥٠٤٨)، مسلم (٢٣٦/٧٩٢)]، يريدُ: مِنْ مزامير داود. 1809 _ وفي حديث أبي حُمَيْد الساعدي في الصلاة: «اللهم ! صل على محمد وأزواجه وَذَرُيْتِهِ، 1870 ـ وفي حديث ابْنِ عُمَر أنه كان يُصَلِّي علىٰ النَّبِيِّ ﷺ، وعلىٰ أبي بكر وعُمر. ذكره مالكُ في االمُوطَّأَ، من رواية يحييٰ الأندلسي. 1871 ـ والصحيحُ من رواية غيره: ويَدْعُو لأبي بَكْرٍ وعُمرَ. ١٤٩٢ ـ وروى ابْنُ وَلهب، عن أنس بن مالك: كنَّا ندعو لأصحابنا بالغَيْب؛ فنقول: اللهم! اجعَلْ منكَ علىٰ فُلان صلواتِ قوم أبرارٍ، الذين يقومونَ بالليل، ويصومُون بالنهار. قال القاضي أبو الفضل: والذي ذهب إليه المحقِّقون، وأمِيلُ إليه، ما قالهِ مالك وسُفْيان رحمهما الله ورُوي عن ابن عباس؛ واختاره غَيْرُ واحدٍ من الفقهاء والمتكلِّمين أنه لا يُصَلِّىٰ علىٰ غير الأنبياء عند ذِكْرهم؛ بل هو شيء يختصُ بهُ الأنبياءُ، توقيراً لهم وتعزيزاً، كما يُخَصُّ الله تعالىٰ عند ذِكره بالتُّنزيه والتُّقْدِيس والتعظيم، ولا يشاركُه فيه غَيْرُه، كذلك يجبُ تخصيص النبيُّ 🎕 وسائرٍ الأنبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارِكهم فيه سِوَاهم، كما أَمرَ اللَّهُ به بقوله: ﴿ سَلُوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]. ويُذْكَرُ مَنْ سِوَاهم من الأَنمَةِ وغيرهم بالغُفْرانِ والرِّضَا؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَغْضِرُ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِينَانِ ﴾ [الحشر: ١٠]. وقال: ﴿ وَالسَّنبِقُونَ ٱلْأُوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنصَادِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي اَلَتُهُ عَنْهُمْ . . . ﴾ [النوبة: ١٠٠]. وِأَيضاً فهو أَمْرٌ لم يَكُنْ معروفاً في الصَّدْرِ الأول؛ كما قال أبو عِمْرانَ؛ وإنما أحدثته الرافضةُ والمتَشَيِّعة في بعض الأئمة؛ فشارَكوهم عند الذُّكْرِ لهم بالصلاة، وساؤؤهم بالنبيِّ ﷺ في ذلك. وأيضاً فإنَّ التشبُّهَ بأَهْلِ البِدَعِ مَنْهِيٌّ عنه؛ فتَجِبُ مُخَالَفَتُهم فيما التزموه من وذكْرُ الصلاةِ علىٰ الآلِ والأزواج مع النبيِّ ﷺ بحُكْم التُّبَع والإضافة إليه لا على التخصيص. قالوا: وصلاةُ النبي ١ على مَنْ صَلَّىٰ عليه مُجراها مُجرى الدعاءِ والمُواجهةِ، ليس مِنْها معنى التعظيم والتوقير. قَالُوا: وقد قال تعالى: ﴿ لَا يَجْعَلُواْ دُعَكَاةً ٱلزَّنُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآ بِمَعْيِكُمْ بَعْضُأْ﴾ [النور: ٦٣] وكذلك يجبُ أن يكونَ الدعاءُ له مُخالفاً لدُعاءِ الناسِ بعضهم وهذا اختيارُ الإمام أبي المظفِّر الإسْفَراييني أحد شُيوخنا، وبه قال ابنُ عَبْدِ فِي حُكْم زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَفَضِيْلَةِ مَنْ زَارَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ يُسَلِّمُ وَيَدْعُو له وزيارةُ قَبْره ـ عليه السلام ـ سُئَّةً من سُئَنِ المسلمين مُجْمَعٌ عليها، وفَضيلةٌ مُرَغْبٌ فيها، رُوِيَ عن ابْنِ عُمر رضيَ اللَّهُ عنه. 1577 ـ حدثنا القاضي أبو عليّ؛ قال: حدثنا أبو الفَضْل بن خَيْرون؛ قال: حدثنا الحَسَن بن جَعْفَرٍ؛ قال: حدثنا أبو الحَسَن: علي بن عُمَر الدارَقُطْني؛ قال:

9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000

حدثنا القاضي المحامِلي؛ قال: حدثنا محمد بن عبدالرزَّاقي؛ قال: حدثنا موسى بن هِلال، عن غَبد الله بن عُمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ أنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ؛ قَمَنْ زَارَ قُبْرِي وَجَبَّتْ لَهُ شَفَاعَتِيَّا. 1878 ـ وعن أنَّس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله 🏙: فَمَنْ زارني في المدينة مُختَسِباً كان في جواري، وكنتُ له شَفِيماً يوم القيامة. 1870 ـ وفي حديث آخر؛ المَنْ زارني بعد موني فكأنما زَارَني في حَيَاتي؟. 1871 ـ وكَّرُهُ مَالِكُ أَنْ يِقَالَ: زُرْنَا قَبُوُ النِّينَ 🎰 ـ ١٤٦٧ ـ وقد اختُلف في معنى ذلك؛ فقيل: كراهة الاسم؛ لِمَّا وردُّ من قُولِه عليه السلام: الْعَنَ اللَّهُ زُوْاراتِ القُبُورِ، [أحمد (٢٣٧/٢)، الترمذي (١٠٥٦)، ابن ماجه (۱۰۷٦)]. 1874 ـ وهذا يردُه قُولُهُ: (نهيتُكم عن زيارَة القبور فزوروها) [سلم (٩٧٧)]. 1879 ـ وقوله: الهنّ زارّ قَبْرِيِّ فَقَد أَطَلَقَ اشْمُ الزّيارة. وقبل: إنَّ قلك لِمَّا قبل: إنَّ الزَّائرَ أَنْضَلُ مِنَ الْمُزُّورِ. ١٤٧٠ ـ وهذا أيضاً ليس بشيء؛ إذَّ ليس كلُّ زائر بهذه الصفة، وليس عموماً؛ وقد وردُّ في حديثِ أهل الجنة؛ زيارتُهم لربُّهم (الترمذي (٢٥٤٩)، ابن ماجه (٤٣٣١)]؛ ولم يُمُتِّعُ هذا اللَّفظ في حقه تعالى. وقال أبو عمران ـ رحمه الله ـ; إنَّما كُره مالكُ أنْ يُقال: طواف الزيارة، وزُرْنَا قَبْرَ النَّبِي 🏙 لاستعمالِ النَّاسِ ذلكَ بينهم بعضهم لبعض؛ فكرة تسويةً النبي الله مع الناس يهذا اللفظ؛ وأحب أن يُخصُّ بأن يُقالَ: سلمنا على وأيضاً قانُ الزبارةَ مُبَاحةً بين الناس، وواجبُ شَدُ الرحالِ إلىٰ قبره ﷺ؛ يريد بالوَجُوبِ هَنَا وَحُوبُ تَذْبِ وَتُرْغَبِ وَتَأْكِيدُ، لَا وَجُوبُ فَرْضِ. ١٤٧١ ـ والأَوْلَـن عنـدي أن مَنْعَهُ وكبراهةً مالكِ له لإضافته إلى قُبْم النبيُّ ﷺ؛ وأنه لو قال: زُرْنَا النبيُّ لم يُكُرِهه؛ لقوله عليه السلام: ﴿اللَّهُمَّ! لا تجمَلُ قبري وَثَناً يُمْبَدُ بمدي، اشتدُ خضَبُ اللَّهِ علىٰ قوم اتُّخَذُوا قُبورَ أَنبيائهم قحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر، والنشبه بقعل أولئك؛ قطعاً للذريعة، وخَسْماً للباب، والله أعلم. قال إسحاق بن إبراهيم العُقيه: وممَّا لم يَزِلْ مِن شأَنْ مَنْ حَجَّ المرورُ

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • بالمدينة، والقَصْدُ إلىٰ الصلاة في مسجدِ رسولِ الله 🍰، والتبرُّكُ برُؤْيةِ رَوْضَتِه ومِنْبَرهِ وقَبْرهِ، ومجلسه، وملامِس يديه، ومواطىء قدميه، والعمودِ الذي كان يَسْتَنِدُ إليه، وينزل جبريل بالوَّحَى فيه عليه، وبمَنْ عَمَره وقصَّده من الصحابة وأنمة المسلمين، والاعتبار بذلك كله. وقال ابنُ أبي فُدَيْك: سمعتُ بعضَ مَنْ أَدْرَكتُ يقول: بلغَنا أنه مَنْ وقف عند قَبْر النبي هِ فتلاً هذه الآية: ﴿إِنَّ أَلَقَهَ وَمُلَتِّكَتُمُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ...﴾ [الأحزاب: ٥٦] ثم قال: صلى الله عليك، يا محمدً! مَنْ يَقُولُها سبعين مرة ناداه ملَك: صلى اللَّهُ عليكَ يا فلان! ولم تَسْقط له حاجة. ١٤٧٢ ـ وعن يزيد بن أبي سَعِيد المَهْري: قدمْتُ علىٰ عُمر بن عبدالعزيز، فلما وَدُّعتُه قال لي: إليكَ حاجةً؛ قلت: ما هي؟ قال: إذا أنيتَ المدينةَ سترى قَبْرَ النبيِّ ﷺ، فأقره مني السلام. وقال غيره: وكان يُبْردُ إليه البريدُ من الشام. 18٧٣ ـ قال بعضُهم: رأيتُ أنس بن مالك أَتَىٰ قَبْرَ النبيُّ ١٤٠٠ فوقَف، فرفع يَدَيْهِ، حتى ظُنَنْتُ أَنَّهُ افتتحَ الصلاة، فسلم على النبي 🎕 ثم انصرف. ١٤٧٤ ـ وقال مالك ـ في رواية ابْنِ وَهُب ـ في الرجل إذا سلَّم علىٰ النبيُّ ﴿ وَدَعَا: يَقِفُ وَوَجْهُه إِلَىٰ القبرِ الشريف لا إِلَىٰ القِبْلة، ويَدْنُو، ويُسَلِّم، ولا يمسُ القَبْرُ بيده. 1840 ـ وقال في المبسوط؛: لا أَرَىٰ أَنْ يَقِفَ عند قَبْرِ النبيِّ ﷺ يَدْعو، ولكِنْ يسلُّم ويَمْضِي. 1871 ـ قال ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةً: مَنْ أَحَبُّ أَنْ يقومَ وِجَاهَ النبي الله فليَجْعل القِنْدِيلُ الذي في القِبْلةِ عند القَبْرِ على رأسه. ١٤٧٧ ـ وقال نافع: كان ابْنُ عُمر يُسلِّمُ علىٰ القَبْر؛ رأيتُه مئةً مرةٍ وَأكثر، يجيءُ إلىٰ القبر فيقول: السلامُ عَلَىٰ النبي على السلامُ على أبي بكر، السلام عَلَىٰ أبي، ثم ينصرف. ١٤٧٨ ـ ورُئي ابْنُ عُمر واضعاً يَدَهُ علىٰ مَقْعَد النبيّ 🎕 من المنبر، ثمّ وضعها على وجهه. ١٤٧٩ ـ وعن ابن قُسَيط والعُتْبي: كان أصحابُ النبيّ 🎕 إذا خلا المسجدُ جَسُوا رُمَّانة المِنْبر التي تَلِي القَبْرَ بَمَيَامِنِهِم، ثم اسْتَقْبَلُوا القِبلةَ يَدْعُون. • ١٤٨٠ ـ وفي الموطَّأ ـ من رواية يحيىٰ بنِ يحيىٰ اللَّيْشي ـ أنه كان يقفُ علىٰ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

€000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 قَبْرِ النبيِّ 🏖 فيصلِّي علىٰ النبيِّ، وعلىٰ أبي بكر، وعُمرً. 1841 ـ وعند ابن القاسم والقَعْنَبي: ويذَّعُو لأَبِي بكر، وعُمر. ١٤٨١م ـ قال مالك ـ في رواية ابن وَهُب ـ: يقولُ المسلَّمُ: السلام عليكَ، أَيُّهَا النِّينُ! ورحمةُ اللَّهِ وبركاتُه. ١٤٨١م١ ـ قال في االمبسوطة: ويُسَلِّم علىٰ أبي بكر، وعُمر. ١٤٨١م٢ ـ قال القاضي أبو الوليد الباجي: وعندي أنه يَدْعُو للنبيِّ 🏖 بِلَفْظِ الصلاةِ، ولأبي بكر، وعُمر، كما في حديثِ ابن عُمر من الخِلاَف. ١٤٨١م٣ ـ وقال ابنُ حبيب: ويقولُ إذا دخل مسجد الرسول: باسم الله، وسلام عَلَى رسولِ اللَّه ـ عليه السلام ـ السلامُ علينا من ربِّنا، وصلَّىٰ اللَّهُ وملائكتهُ عَلَىٰ محمد. اللَّهُمُّ! اغفِرْ لي ذُنوبي، وافْتَحْ لي أبوابَ رَحْمَتِك وجَنَّتك، واحفَّظْني من الشيطان الرجِيم، ثم اقْصِدْ إلىٰ الرُّوْضة ـ وهي ما بين القَبْر والعِنْبر ـ فَارْكُعْ فَيْهَا رَكْعَتَيْنَ قَبْلُ وَقُوفُكُ بِالْقَبْرِ تُخْمُدُ اللَّهُ فَيْهِمَا وَتَسَأَلُهُ تَمَامُ مَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ والغون عليه. وإنْ كانت رَكْعَتَان في غير الرُّوضَةِ أَجْزَأَنْكَ، وفي الروضة أفضلُ. ١٤٨٢ ـ وقد قال عليه السلام: الما بين بَيْتِي ومِنْبَرِي رَوْضَةٌ من ريَاض الجنَّةِ؛ ومِنْبري عَلَىٰ تُزعة من تُرَع الجنَّة الحد (١٣٥٥)]. ثم تَقِف بالقبر مُتَوَاضِعاً مَتوقراً، فتصلِّي عليه وتُثنِي بما يَخضُرُكَ، وتسلَّم عَلَىٰ أَبِي بِكُرُ وعُمرٍ، وتَدْعُو لهما. وأكثِرْ من الصلاةِ في مسجدِ النبيُّ 🏝 بالليل والنهار، ولا تَدَعْ أَنْ تأتي مسجدُ قُبَاء وقبورَ الشهداه. وقال مالك في كتاب محمد: ويسلّم عَلَىٰ النبيّ 🏨 إذا دخل وخرج ـ يعني في المدينة ـ وفيما بين ذلك. وقال محمد: وإذا خرج جعل آخِرَ عَهْدِه الوقوف بالغَبْر، وكذلك من خُرج ١٤٨٣ ـ وَرَوَىٰ ابنُ وَلهب عن فاطِمَة بنتِ النبي ـ عليهما السلام ـ عن النبيِّ 🏖 قال: ﴿إِذَا دَخَلْتَ المسجدَ فَصَلُّ عَلَىٰ النبيِّ ﷺ، وقل: اللهُمُّ! اغفِرْ لي ذُنوبي، وافتح لي أبوابَ رحمتك، وإذا خرجْتُ فصَلُ عَلَىٰ النبي ﷺ، وقل: اللهمُ! اغْفِرْ لَى ذُنُوبِي، وانْفُح لَى أَبُوابُ فَضَلِكَ؟.. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 18A8 ـ وفي رواية أخرى: •فليسلّم، مكان: فليصلّ فيه، ويقول إذا خرج. «اللهمُّ! إني أسألكَ مِنْ فضلك» [أبو داود (٤٦٥)، مسلم (٧١٣)]. 1840 _ وفي أُخرى: «اللهمُ! احفَظْني من الشيطان الرجيم، (إبن ماجه 1840م - وعن مُحمد بن سيرين: كان الناسُ يقولون إذا دخلوا المسجد: صلَّىٰ اللَّهُ وملائكتُهُ عَلَىٰ محمدٍ. السلامُ عليكَ أَبُّهَا النبيُّ! وَرحمةُ اللَّهِ وبركاته، باسم اللَّهِ دخلنا، وابسُم اللَّهِ خرجنا، وعُلَىٰ اللَّهِ توكَّلنا. وكانوا يقولون إذا خرجوا مِثْلُ ذلك. ١٤٨٦ ـ وعن فاطمة أيضاً: كان النبئ 🎕 إذا دخل المسجد قال: الله عَلَىٰ محمد وسلم النرمذي (٣١٤)، أحمد (٢٨٢/١، ٢٨٣)]. ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا. ١٤٨٧ ـ وفي روايةٍ: حجدُ اللَّهُ وَسَمَّىٰ، وضَلَّىٰ عَلَىٰ النَّبِيِّ 🎕، وذكر 18۸۸ ـ وفي رواية: "باشم الله، والسلامُ عَلَىٰ رسولِ الله؛ [ابن ماجه (٧٧١)، احمد (١/٦٨٢)]. 1849 ـ وعن غيرها: كان رسُولُ الله 🏙 إذا دخل المسجد قال: •اللُّهمْ! افتخ لى أبوابَ رحمتك، ويَسْرُ لي أبوابَ رِزْقِك، • ١٤٩٠ ـ وعن أبي هُرَيرة: ﴿إذَا دَخُلُ أَحَدُكُمُ الْمُسْجِدُ فَلْبُصُلُّ عَلَىٰ النَّبِي اللَّهِ ، وليقُل: اللَّهُمُ النُّتُحُ لِي. . . ١. وقال مالك في االمبسوطة: وليس يلزم مَنْ دُخُلُ المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوفُ بالقبر؛ وَإِنَّمَا ذَلَكُ للغُرباهِ. وقال فيه أيضاً: لا بَأْسَ لَمَنْ قدمَ مِنْ سَفْرٍ، أو خرج إلىٰ سفر أن يقِفَ علىٰ قَبْرِ النبيٰ 🏖 فيصلِّي عليه وَيْدْعُو له وَلاَّبِي بكر وَعُمْرٍ. فقيل له: فإنَّ ناساً من أهل المدينة لا يُقْدَمون من سفَّر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرةً أو أكثر؛ وربِّما وتفوا في الجمعة أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلّمون وْيَدْعُونُ ساعةً. فقال: لم يَبْلُغني هذا عَنْ أحدٍ من أهل الغِقْه ببلدنا، وَتَرْكُه وَاسع، ولا يُصْلِحُ آخَرُ هَذَهُ الْأُمَةُ إِلَّا مَا أَصْلَحُ أَوْلُهَا؛ ولم يَبْلُغُني عن أول هذه الأمَّة وتَصْدُرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، وَيُكره إلا لِمَنْ جاءً من سفَّرٍ أو أراده. 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500 • 0,500

قال ابنُ القاسم: وَرَأْبِتُ أَهلَ المدينةِ إذا خرجوا منها أو دخلوا إليها أثوا الغَيْرَ فسلموا؛ قال: وذَلك رَأْيٌ. قال الباجئ: فَفْرُقُ بِينِ أَهِلِ المدينة وَالغُرباه؛ لأنَّ الغرباء قصدوا لذلك؛ وَأَهْلِ المدينة مُقيمون بها لم يَقْصِدُوها من أجل القبر وَالتسليم. 1891 ـ وقال عليه السلام: «اللُّهمّ! لا تجعَلُ قَبْرِي وَقَناً يُعْبُدُ؛ اسْتَدُّ غضَبُ اللَّهِ عَلَىٰ قُومِ اتَّخَذُوا ثبورَ أنبيائهم مَسَاجدًا. ١٤٩٢ ـ وَقَالُ: قَلَا تَجَعَلُوا قُبُرِي عَيْداً؛ [أبو داود (٢٠٤٢)، أحمد (٢٦٧/٢)]. ومن كتاب أحمد بن سعيد الهندي ـ فيمن وَفف بالغُبْر: لا يُلْصق به، ولا يُحشُّه، ولا يقف عنده طُويلاً. وَفِي اللَّهُ تُبِيُّهُ اللَّهِ عَبْلُ السَّلَامُ فِي مَسجَدُ رَسُولُ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا مواضِع التنقَل فيه مُصَلِّن النبيُّ ﷺ حيث العمودُ المُخَلِّق. وَأَمًّا فِي الْغَرِيضَةَ فَالْتَقَدُّم إِلَىٰ الصَغُوفَ وَالْتَنفُلُ فِيهِ للغَرِبَاءُ أَحبُّ إِلَيّ مِن التنقّل في البيُوت. فِيْمَا يَلْزُمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِي اللَّهُ مِنَ الأَدَبِ سِوَىٰ مَا قَدْمُنَّاهُ، وَفَضْلِهِ، وفَضْلِ الصلاةِ فيه، وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةً، وَذِكْرِ قُبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ، وَفَضْل سُكْنَى المَدِيْنَةِ وَمَكُثَّ قال اللَّهُ تعالىٰ: ﴿ لَتَسْجِدُ أَيْسَى عَلَ النَّغُوَىٰ بِنَ أَلَّكِ بَوْمٍ آحَقُ أَن نَـعُومَ فِبدِّ. . ﴾ [التوبة: ۱۰۸]. 1897 ـ رُوِيَ أَنَّ النبي ﷺ سُنل: أَيُّ مسجدٍ هو؟ قال: عمو مسجدي هذاه [مسلم (۱۳۹۸)]. وهو قولَ ابْنِ المسيِّب، وَزَيْد بن ثابت، وَابْن عمر، وَمالك بن أنس، 189\$ _ وَعن ابن عَيَّاسِ أنه مسجدٌ قُبَّاهِ. 1840 ـ حدثنا هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه؛ قال: حدثنا الحُسَيْن بن محمد الحافظ، حدثنا أبو عُمر النَّمْري، حدثنا أبو محمد بن عبدالمؤمن، حدثنا أبو بكر بن دَاسَة، حدثنا أبو داود، حدثنا مُسَدِّد، حدثنا سُفْيَانُ، عن الزُّهريُّ، عن 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 •

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 سَعِيد بن المسَيِّب، عن أبي هريرة رَضِيَ الله عنه عن النبيِّ على الله عنه الله تُشَدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجدِ الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأَقصَىٰ، [أبو داود (۲۰۳۳)، البخاري (۱۱۸۹)، مسلم (۱۳۹۷)]. وقد تقدَّمت الآثارُ في الصلاةِ والسلام علىٰ النبيُّ ﷺ عند دخول المسجد. 1897 ـ وعن عبدالله بن عَمْرو بنِ العاص، أنَّ النبي 🎕 كان إذا دخل المسجد قال: «أعوذُ بالله العظيم، وبوَجْهه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرَّجيم، [أبو داود (٤٦٦)]. َ **١٤٩٧** ـ وقال مالِك ـ رحمه الله ـ: سمع عُمر بن الخطاب رضِيَ اللَّهُ عنه صوتاً في المسجد، فدعا بصاحبه؛ فقال: مِمِّنْ أَنتَ؟ قال: رجل مِنْ ثَقِيف. قال: لو كنْتَ من هاتين القَرْيتين لأَذَّبْتُكَ، إنَّ مسجدَنا هذا لا يُرفَع فيه الصوتُ [البخاري (٤٧٠)]. قال محمد بن مَسْلَمةً: لا يَنْبَغي لأُحدٍ أَنْ يعتمدَ المسجدَ برَفْع الصوت، ولا بشيء من الأذلى، وأنْ يُنَزَّهَ عَمَّا يُكْرَه. قال القاضي: حكى ذلك كله القاضي إسماعيل في المَبْسُوطِه، في باب فَضْل سجدِ النبيِّ على العلماءُ كلُّهم مُتَّفِقُون علىٰ أَنَّ حُكْمَ سائر المساجدِ هذا قال القاضى إسماعيل: وقال محمد بن مُسْلَمة: ويُكره في مسجد الرسولِ ﷺ الجَهْرُ علىٰ المصلِّين فيما يخلُّطُ عليهم صلاتَهم، وليس مما يخصُّ به المساجدُ رَفْعُ الصوتِ، قد كُرِهَ رَفْعُ الصوتِ بالتَّلْبِيَة في مساجدِ الجماعات إلاَّ المسجد الحرام ومسجد منى. 189٨ ـ وقال أبو هُرَيرة، عنه عليه السلام: اصلاةً ني مسجدي هذا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صلاةٍ فيما سواه، إلا المسجدُ الحرامِ [البخاري (١١٩٠)، مسلم (١٣٩٤)]. قال القاضي أبو الفضل: اختلف الناسُ في معنى هذا الاستثناء على اختلافهم في المُفَاضَلة بين مكة والمدينة؛ فذهب مالك _ في رواية أشهب عنه _ وقال ابنُ نافع صاحبه، وجماعةُ أصحابه، إلى أنّ معنى الحديث أن الصلاة في مسجد الرسولِ أفضلُ من الصلاةِ في سائرِ المساجد بألف صلاةٍ إلاَّ المسجدَ الحرام؛ فإنَّ الصلاةَ في مسجد النبي ﷺ أفضلُ من الصلاةِ فيه 1899 ـ واحتجُوا بما رُوِي عن عُمرَ بن الخطاب رضي اللَّهُ عنه: صلاةً في

0630006300063000630006300063000063000630006300063000630006300063000630006300063000063000063000063000063000063000 المسجد الحرام خَيْرٌ من منه صلاةٍ فيما سواه. فتأتي فَضِيلةٌ مسجدِ الرُّسُولِ على بَيْمُع مِئْةٍ، وعلىٰ غيره بألْفِ. وهذا مُبْنئ علىٰ تَفْضِيل المدينة علىٰ مَكَّة علىٰ ما قدَّمناه؛ وهو قولُ عُمر بن الخطاب، ومالك، وأكثر أهل المدينة. وذهب أهلُ الكوفَةِ ومكة إلىٰ تفضيل مكة؛ وهو قولُ عطاءٍ، وابنِ وَهْبِ وابن خبيب من أصحاب مالك، وحكاه السَّاجي عن الشافعي؛ وحُملُوا الاستثناه في الحديث المتقلم على ظاهره، وأنَّ الصلاة في المسجد الحرام أفضلُ. • 10 - واحتجُوا بحديثِ عَبْداللَّه بن الزُّبَير، عن النبيّ 🏝 بمثَّل حديثِ أبي هريرة؛ وفيه: اوصلاةً في المسجد الحرام أفضلُ من الصلاة في مسجدي هذا بعثة صلاقة [أحيد (٤/٥)]. ورَوى قنادةُ مِثلُه؛ فيأتي فَضْلُ الصلاةِ في المسجدِ الحرام ـ على هذا ـ على الصلاة في سائر المساجد بمئة ألف. ولا خِلاَفَ أَنَّ مُوضِعَ قَبْرِهِ أَفْضُلُ بِقَاعِ الأرضِ. قال القاضي أبو الوليد الباجي: الذي يقتَضِيه الحديث مخالفة حُكُم مسجد مَكَّةَ لَسَائِرِ المَسَاجِدِ، ولا يُعْلَم منه خُكْمُها مع المدينة. وذهب الطُّحَاوي إلىٰ أَنَّ هذا التفضيلَ إنما هو في صلاةِ الفَرْض. وذهب مُطَرِّفٌ ـ من أصحابنا ـ إلىٰ أنَّ ذلك في النافلة أيْضاً؛ قال: وَجُمُعَةً خَيْرٌ مِن جُمُعَةٍ، وزمضانُ خَيْرٌ مِن رمضانَ. ١٥٠١ ـ وقد ذكر عبدالرزاق في تفضيل رمضان بالمدينةِ وغيرها حديثاً ١٥٠٢ ـ وقال ـ عليه السلام ـ (ما بين بَنِيمِ ومِنْبَري رَوْضَةً من رياض الجنة) [البخاري (١١٩٥)، مسلم (١٣٩٠)]. 100٢ ـ ومثلُه عن أبي مُريرة ـ أو أبي سعيد ـ وزاد: اومِنْبُري على حَوْضِي [البخاري (١١٩٦)، مسلم (١٣٩١)]. 100٤ ـ وفي حديث آخر: امِنْبَري علىٰ تُزْعَةٍ من تُزع الجنةا. قال الطبري: فيه مُعْنَيان: 10.0 ـ أحدهما: أن المراد بالبيت: بيتُ سُكْناه على الظاهر، مع أنه رُوي ما يبينه: (بين حُجْرَتي ومنبري) [أحمد (٣٨٩/٢)]. 10.7 ـ والثاني: أَنَّ البيتَ هذا القَبْرُ؛ وهو قولُ زَيْد بن أَسْلَم في هذا 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 الحديث، كما رُوِي: ابين قبري ومِنْبري، [احمد (١٤/٣)]. قال الطَّبَري: وإذا كان قَبْرُهُ في بَيْتِه اتَّفَقَتْ معاني الروايات، ولم يكن بينها خِلاَف؛ لأن قَبْره في حُجْرَتِهِ، وقولهُ: ﴿ وَمِنْبَرِي عَلَىٰ حَوْضِي ۗ ؛ قيل: يحتمل أَنه مِنْبَره بِعَيْنه الذي كان في الدنيا؛ وهو أظهر. والثاني: أنَّ يكون له هناك منبر. والثالث: أَنَّ قَصْدَ مِنْبره والحضورَ عنده لملازمةِ الأعمالِ الصالحة يُوردُ الحوض، ويوجبُ الشُّرْبِ منه، قاله الباجي. وقوله: ارَوْضَةً مِنْ رِياضِ الجَنَّةِ، يحتمل معنيين: أحدهما: أنه موجِبٌ لذلك، وأنَّ الدعاء والصلاة فيه يستحقُّ ذلك من 10.٧ ـ كما قيل: «الجنَّةُ تحت ظِلاَلِ السيوف؛ [البخاري (٢٨١٨)، مسلم .[(\YEY) والثانى: أنَّ تلكَ البُفْعَةَ قد ينقُلها اللَّهُ فتكون في الجنةِ بعينها؛ قاله الداؤدي. مُ 10٠٨ ـ وَرَوَىٰ ابنُ عمرَ، وجماعةُ من الصحابة، أَنَّ النبيِّ اللهِ قال في المدينة: ﴿لا يَصْبِرُ على الأَوَانها، وشِدَّتِها أَحدُ، إلاَّ كُنْتُ له شَهِيداً ـ أو شفِيعاً ـ يَوْمَ القيامة [مسلم (١٣٧٧)]. 10.9 ـ وقال فيمن تَحَمَّلَ عن المدينة: ﴿والمدينةُ خيرٌ لهم لو كانوا يَعْلَمُونَ [البخاري (١٨٧٥)، مسلم (١٣٨٨)]. • 101 _ وقال: ﴿إِنَّمَا الْمَدَيِنَةُ كَالْكِيرِ تُنْفِي خَبِّنْهَا، وتُنْصَعُ طَيْبَهَا [البخاري (۱۸۸۲)، مسلم (۱۳۸۳)]. 1011 ـ وقال: ﴿لا يَخْرِجُ أَحَدُ مِنَ الْمَدَيْنَةُ رَغْبَةً عِنْهَا إِلاَ أَبْدُلُهَا اللَّهُ خَيْراً منه [مسلم (١٢٦٢)]. 101٢ - ورُوي عنه عليه السلام: «مَنْ ماتْ في أَحَدِ الحرمَين حاجًا أو مُعْتَمِراً، بعثه اللَّهُ يومَ القيامة ولا حِسابَ عليه ولا عذَابَ. 1017 ـ وفي طريق آخر: البُعِثَ من الأمنين يوم القيامة). 1018 ـ وعن ابن عُمَرَ: «مَن استطاعَ أَنْ يموتُ بالمدينة فَلْيَمُتْ بها؛ فإني أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا، [الترمذي (٣٩١٧)، ابن ماجه (٣١١٢)]. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

<u>୰୵୵୰୕୰୰୰୰୕୰୰୰୰୕୰୕୰୵୰୕୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰୰</u> وقال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ أُوَّلَ بَيْتُو وُضِعَ الِنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّلَةَ مُبَارَّةًا وَهُدَى الْتَعَلَّمِينَ ۞ فِيهِ مُلِئِكُ ۚ يَهِنَتُ مُقَامُ إِرَهِيمٌ وَمَن دَخَلَةٍ كَانَ مَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٦، ٩٧]. قال يعضُ المفسرين: ﴿ مَامِنُا ﴾ من النار. وقيل: كان يُأْمُنُ من الطلب مَنْ أَحدَثُ حَدثاً خارجاً عن الحرم، ولجأ إليه في الجاهلية؛ وهذا مِثْلُ ثُولُه: ﴿وَإِذَّ جَمَّكًا ٱلْبَيْتَ مَنَّابُهُ لِلْغَامِن وَأَنْنَا﴾ [البقرة: ١٢٥] على قول بعضهم. وحُكي أَنْ قوماً أَتُوا سَعْدُونَ الخَوْلاني بِالمُنْشَبِيرِ فأعلموه أَنْ كُتَامَةً قَتَلُوا رجُلاً، وأضرموا عليه النارَ طولَ الليل. فلم تُعْمَل فيه شيئاً وبَقِيَ أَبِيَضَ البدن، فقال: لعلَه حجّ ثلاث حِجْج؟! قالوا: نعم. قال: حُدَّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجُّ حِجَّةً أَدَّىٰ فَرْضَه، ومَنْ حَجَّ ثانيةً داينَ رَبُّه، ومَنْ حجَّ ثلاث حِجَج حَرَّم اللَّهُ شَعْره وبشَرَه على النار. 1010 ـ ولما نظر رسولُ الله 🏝 إلىٰ الكعبة قال: •مَرْحباً بِك مِنْ بيْتٍ؛ ما أَعْظَمَكِ! وَأَعْظَمَ حُرْمَتُكِ! * [الترمذي (٢٠٣٢)]. 1017 ـ وفي الحديث، عنه عليه السلام: ‹ما مِنْ أُحدٍ يَدْعُو اللَّهَ تعالىٰ عند الرُّكن الأسود إلاّ استجابُ الله له، وكذلك عند المِيرَابِ. ١٥١٧ ـ وعنه عليه السلام: امْنُ صلَّىٰ خَلْف الْمَقَام ركعَتَيْنِ غُفِر له ما تقدُّم من ذُنْبه وما تأخّر، وحُشِر يوم القيامة من الآمنين؟. 101٨ ـ قال الفقيه القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ: قرأتُ على القاضي الحافظ أبي عليّ رحمه الله، قلت له: حدثك أبو العباس العُذْريّ؛ قال: حدثنا أبو أسامةً: محمد بن أحمد بن محمد الهَزويّ، حدثنا الحسّن بن رَشِيق، سمعتُ أبا الحَسَن: محمد بن الحسن بن راشد، سمعتُ أبا بكر: محمد بن إدريس، سمعتُ الحُمَيْدِيِّ؛ قال: سمعتُ سُفْيان بن عُيَيْنة، قال: سمعتُ عَمْرُو بن دِينار قال: سمعتُ ابْنَ عباس يقول: سمعتُ رسولَ الله 🎕 يقول: اما دعا أَحَدُ بشيء في هذا المُلْتَزَم إلا استُجِيبَ لَهُ ١. قال ابن عباس: وأنا فما دَعَوْتُ اللَّهَ بشيء في هذا المُلتَزَم منذُ سمعتُ هذا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إلاَّ اسْتُجِيبُ لَي. وقال عَمْرو بن دِينار: وأنا فما دعوتُ الله تعالىٰ بشيء في هذا المُلْتَزَم منذ سمعتُ هذا من ابن عباس إلا استُجيبَ لي، وقال سُفْيان: وأنا فما دعوتُ الله بشيء في هذا الْمُلتَزم منذ سمعتُ هذا من غَمْرُو بن دينارِ إلاَّ استُجِيبُ لي. • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 •

قال الجميدي: وأنا فما دعرتُ الله شروة و هذا الْمُلِثَةُ و مندُ سودتُ ونا

قال الحُميدي: وأنا فما دعوتُ الله بشيء في هذا الْمُلتَزَم منذُ سمعتُ هذا من سُفيان إلا استُجيبَ لي.

وقال محمد بن إدريس: وأنا فما دَعَوْتُ الله بشيءٍ في هذا الْمُلْتَزَم منذُ سمعتُ هذا من الحُميدي إلا استُجِيب لي.

وقال أبو الحسن: محمد بن الحسن: وأنا فما دعوتُ الله بشيء في هذا

المُلْتَزَم منذُ سمعتُ هذا من محمد بن إدريسَ إلا استُجِيبَ لي.

قال أبو أسامةً: وما أذكر الحَسَن بن رَشِيق قال فيه شيئاً: وأنا فما دَعَوْتُ الله بِشيءٍ في هذا المُلْتَزَم منذُ سمعتُ هذا من الحسن بن رَشِيق إلا استُجِيب لي من أمر الآخرة.

قال العُذْرِي: وأنا فما دَعَوْتُ الله بشيءٍ في هذا الْمُلْتَزَم منذُ سمعتُ هذا من

أبي أسامة إلا استُجِيبَ لي. قال أبو علي: وأنا فقد دعوتُ الله فيه بأشياء كثيرة واسْتُجِيب لي بعضُها،

وأرجو مِن سَعَةٍ فَضْله أَنْ يستجيب لي بقيّتها. قال القاضي أبو الفضل: قد ذكرنا نُبَذاً من هذه النُّكت في هذا الفَصْل وإنْ

قال القاضي أبو الفضل: قد ذكرنا نَبَذا من هذه النُكت في هذا الفَصْل وإنَّ لم تكن من الباب، لتعلقها بالفَصْل الذي قبله حِرْصاً علىٰ تمام الفائدة؛ واللَّهُ الموفق للصواب برحمته.





القسم الثالث

فِيْمَا يَجِبُ للنَّبِيُ ﷺ، وَمَا يَسْتَحِيْلُ فِيْ حَقَّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَا يَمْتَنِعُ او يَصِحُ مِنَ الأَحْوَالِ البَشَرِيَّةِ أَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَسُولٌ فَذَ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِسَلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى اَعْقَدِيكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَشُرَّ اللهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِى اللهُ

النَّكِينَ ﴿ إِلَّا عَمِوانَ: ١٤٤}.

وقال تعالىٰ: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْتُ مَرْبَهُ إِلَّا رَسُولٌ فَدْ خَلَتْ مِن قَسْمِهِ الرُّسُلُ وَأَمْتُمُ صِدِيفَةٌ حَانًا بَأْكُلَانِ الظَّلَكَامُ الطَّلَا حَتَبْتَ نُبَيْثُ لَهُمُ الْآبِكِ ثُـذَ

أَنْظُرُ أَنْ يُؤْكُنُونَ ١٠٥ [المائدة: ٧٥].

وقسال: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فَبَلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَكِينَ إِلَا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱللَّمَسَامَ وَيَنشُونَ فِي ٱلْأَسْوَاقُ﴾ [الغوفان: ٢٠].

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْمَا أَنَا بَعَرٌ مِثْلُكُمْ بُوحَى إِلَّ أَنَا ۚ إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَبَدَّ ﴾ [الكهف: ١١٠]. فمحمد الله وسائر الأنبياء مِنَ البَشَر، أُرْسلوا إلى البشر، ولولا ذلك لما

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ جَمَلْنَهُ مُلَكًا لَجَمَلْنَهُ رَجُـلاً﴾ [الانعام: ٩]؛ أي لمَا كان إلاّ في صورةِ البَشَر الذين يمكنكم مخاطبتهم ومخالطتهم؛ إذْ لا تُطِيقون مُقَاومةُ المَلَك، ومخاطبته، ورُؤْيته، إذا كان علىٰ صُورتِه.

وقال تعالىٰ: ﴿ قُلُ لَوْ كَانَ فِي آلاَّرْضِ مَلَتِكَةً يَسَشُونَ مُطْمَيْنِينَ لَنَزَلْنَا عَلَيْهِم يَنَ ٱلسَّمَلَةِ مَلَكَ رَسُولًا ۞ [الإسراء: ٩٥]؛ أي لا يمكنُ في سنَّةِ اللَّهِ إرسالُ المَلْكِ إلاَّ لِمَنْ هُو مِنْ جِنْسُهُ، أو مَنْ خَصُّه اللَّهُ تعالىٰ واصطفاه وقوَّاه علىٰ مُقَاوِمته، كالأنبياء والرسُل. فالأنبياء والرسل عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهم أَوَامِرَه ونواهيه، وَوَعْدُه وَوَعِيدُه، ويُعرُّفونَهم بما لم يَعْلَمُوه مِنْ أَمْرِه وخَلْقه، وَجَلَالِهُ وَسُلْطَانِهُ، وَجَبَرُوتُهُ وَمَلَكُوتِهِ؛ فَظُوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبِنْيَتُهُم مَتَّصَفَةً بأوصاف البشر، طارى، عليها ما يُطُوأ على البِّشر من الأعراض والأسقام، والموتِ والغناءِ، ونعوت الإنسانية، وأزواحُهم وبَوَاطنُهم متَّصِفَةً بأعْلَىٰ من أوصاف البشر، مَنْعُلَّقة بالملا الأعلى، متشبِّهة بصفاتِ الملائكة، سليمةً من التغيّر والآفات، لا يلخفُها غالباً عَجْزُ البشريَّة، ولا ضَعْفُ الإنسانية، إذ لو كانت بواطنُهم خالصةً للبَشريةِ كَظَوَاهِرهم لَمَّا أَطَاقُوا الأَخْذَ عن الملائكة، ورؤيتهم لهم، ومخاطبتُهم إياهم، ومُخَالَطتهم، كما لا يُطِيقُه غيرُهم من البَشَر. ولو كانت أجسامُهُم وظواهِرُهم متَّسِمَةً بنعوتِ الملائكة، وبخلاف صفاتِ البُّشُر، لَمَا أَطَاقُ البِّشُر ومَنْ أَرْسِلُوا إليهم مخالطتهم، كما تقدم من قولِ الله تعالىٰ؛ فجُعِلُوا من جهة الأجسام والظُّوَاهر مع النِّشْر، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة. 1019 - كما قال عليه السلام: (لو كنتُ مُتَخِذاً مِنْ أَمْتِي خَلِيلاً لاتُخَذَّتُ أَبا بكر خَلِيلاً؛ ولكِنْ أَخْوَةُ الإسلام، لكِنْ صَاحِبَكُمْ خليلُ الرحمن، 10٢٠ ـ وكما قال: اثنامُ عَينَايَ وَلا يَنَامُ قلبي، ١٥٢١ ـ وقال: ﴿ إِنِّي لِسَتُّ كَهِيتُتَكُم ﴾ إِنِّي أَظُلُ يُطعمني رَبِّي ويَسْقيني ﴾ . فبواطنُهم منزُّهةً عن الآفاتِ، مُطَهِّرَةً من النقائص والاعتلالات. وهذه جملةً لن يكتَفِي بمضمونها كلُّ ذي هِمْةٍ؛ بل الأكثرُ يحتاجُ إلىٰ بَسْطِ وتفصيل على ما نَأْتِي به بَعْدَ هذَا الباب في البابين بعَوْن الله وهو حَسْبِي ونعم الوكيل.





مُنْتِئَنُهُ ـ إن شاء الله ـ فيما نأتي به من التفاصيل. فصل

فِيْ حُكْمِ عَقْدِ قُلْبِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ وَقْتِ نُبُوْتِهِ

اعلم ـ منَحَنا اللهُ وإباكَ توفيقه ـ أنَّ ما تعلَق منه بطريق النوحيد، والعِلْم بالله وصفاتِه، والإيمانِ به، ويما أُوحِني إليه، فعلى غاية المعرفة، ووضوح العِلْم واليَقِين، والانتفاء عن الْجَهْل بشيء مِنْ ذلك، أو الشك أو الرُيب فيه، والعصمة من كلّ ما يُضَادُ المعرفة بذلك واليَقين.

7

هذا ما وَقَمْ الجَمَاعُ المسلمين عليه، ولا يَصِحُ بالبراهين الواضحةِ أن يكونَ في عقُودِ الأنبياء سِوَاه؛ فلا يُعْتَرضُ علىٰ هذا بقولِ إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ بَكُنِّ وَلَكِينَ لِيَطْمَهِنَّ قَلْمِي﴾ [البقرة: ٢٦٠]؛ إذ لم يَشُكُّ إبراهيمُ في إخبار الله تعالىٰ له بإحياءِ المَوْتَىٰ، ولكِنْ أراد طُمَأْنينة القَلْب، وتَرْكَ المنَازعةِ لمشاهدة الإحياءِ؛ فحصل له العِلْمُ الأُوَّلُ بوقوعه، وأراد العِلْمَ الثاني بكيفيته ومشاهدته. الوجه الثاني: أنَّ إبراهيم _ عليه السلامُ _ إنما أراد اختبارَ منزلتِه عند رَبِّه، وعِلْمَ إجابَته دعْوَته بسؤال ذلك مِنْ ربِّه؛ ويكون قولُه تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنُّ﴾ [البغرة: ٢٦٠]؛ أي تُصَدِّق بمنزلتك مني، وخُلَّتك، واصطفائك؟. الوجه الثالث: أنه سأل زِيادَةً يَقِين وقوةً طمأنينة، وإنْ لم يكنْ في الأول شك؛ إذ العلومُ الضروريةُ والنظرية قد تَتفاضَل في قُوَّتها، وطَرَيَان الشكوك علىٰ الضَّرُورياتِ مُمْتنع؛ ومَجوَّزٌ في النظريات؛ فأرادَ الانتقالَ مِنَ النظَرِ أو الْخَبَرِ إلىٰ المشاهدةِ وَالترقِّي مِنْ علم اليقين إلى عَيْن اليقين؛ فليس الْخَبَرُ كالمعايّنة؛ ولهذا قال سهلُ بنُ عَبْدِاللَّهِ: سَأَل كَشْفَ عَطَاءِ العِيَان ليزدادَ بنُورِ اليقين تمكَّناً في الوجه الزابع: أنه لما احتَجّ على المشركين بأنَّ ربَّهُ يُخيي ويُميتُ طلبَ ذلك مِنْ رَبُّه، لَيُصِحُّ احتجاجُهُ عِيَاناً. الوجه الخامس: قولَ بعضهم: هو سُؤالٌ على طريقِ الأدب؛ المرادُ: أَقْدِرْنِي عَلَىٰ إِحِياء المُوتِي، وقوله: ﴿ لِيَطَمِّينَ قُلْبِيٌّ﴾ عن هذه الأَمْنِيَّةِ. الوجه السادس: أنه أرى من نفسه الشكُّ، وما شكَّ، لكن ليُجَاوَبَ فَيَزْدَاد 10۲۲ ـ وقولُ نبيّنا عليه السلام: «نحن أحقُّ بالشكّ من إبراهيم»: نفّيٌ لأنَّ يكونَ إبراهيم شكُّ، وإبعادٌ للخواطر الضعيفة أن تَظنُّ هذا بإبراهيم عليه السلام؛ أي نحن موقِنون بالبَعْثِ، وإحياءِ الله الموتىٰ؛ فلو شكْ إبراهيمُ لَكَنَّا أَوْلَى بالشكّ منه؛ إمّا علىٰ طريقِ الأَدَبِ، أو أَنْ يُريدَ أَمَّتُهُ الذين يجوزُ عليهمُ الشُّكُّ، أو على طريق التواضع والإشفاقِ إنْ حَمَلْتَ قِصْةَ إبراهْيِم عَلَىٰ اختبار حاله، أو زيادةِ فَإِنْ قَلْتَ: فَمَا مَعْنَى قُولِهِ: ﴿ فَإِن كُنُتَ فِي شَكِّ مِّمَاۤ أَنْزَلْنَاۤ إِلَيْكَ فَسَّقُلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَهُونَ ٱلْكِتَبُ مِن قَبْلِكُ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن زَبْكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَدِّينَ ۖ ﴿ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كُذَّبُوا بِتَايَنتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ﴿ لَهِ المِونس: ٩٤، ٩٥]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 •

فَاحْذَرْ ـ ثَبُّتَ اللَّهُ قَلْبِي وَقُلْبَك ـ أَنْ يَخْطُر بِيَالِكَ مَا ذَكْرِه بَعْضَ المُفَسِّرين، عن ابن عباس ـ أو غيره ـ مِن إثبات شَكْ للنبيّ 🊵 فيما أُوحِيّ إليه، وأنه مِن البشر؛ فعثل هذا لا يجوزُ عليه جُملةً عليه السلام. 10٢٣ ـ بل قد قال ابنُ عباس وغيرُهُ: لم يشكُ النبيُّ 🏖، ولم يسأل. ونحوه عن ابن جُنير، والْحَسَن. 1078 ـ وحكى تُشَادةُ أَنَّ النّبينَ ﴿ قَالَ: ﴿مَا أَشُكُ وَلَا أَسَالُهُ، وَعَامَّةُ المفشرين على هذا. واختلفوا في معنى الآية: فقيل: المرادُ: قُلْ يَا محمدًا للشاكُ: ﴿ فَإِن كُنَّ ن شَكِي . . ﴾ الآية (يونس: ١٩٤]. قالوا: وفي السورة تُغْسِها ما دلُّ علين هذا الناويل وهو قوله: ﴿قُلْ كِلُّهُمَّا النَّاشُ إِن كُنُمُ فِي شَلُو مِن رِينِ لَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَشْبُدُونَ مِن دُرِنِ اللَّهِ وَلَذِينَ أَعْبُدُ اللَّهِ ٱلَّذِينَ يُتُوَفِّنَكُمْ وَأَمِرُكُ أَنْ أَكُونَ مِنَ التُؤْمِنِينَ ﴿ لِيونِس: ١٠٤]. وقيل: المعرادُ بالخطاب العربُ وغَيْرُ النبين ﴿ كَمَا قَالَ: ﴿ لَهِنَّ أَشَّرُكَنَّ لِتُعْبِطُنَّ عَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ كُفَّتِهِ مِنَ ﴾ [الزمر: ١٥] الخِطابُ له، والمرادُ غَيْرُه. ومشل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَا تُكُ إِنْ يُرْيَةِ رِبِّنَا يَمُيُّذُ كُتُؤُكُّمْ ﴾ [مود: ١٠٩] قَالَ بَكُرُ بَنُ العَلاَمِ: أَلاَ تَرَاهُ يَعُولُ: ﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَلَّمُوا بِمَائِنتِ اللَّهِ تَسَكُّونَ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ ۞﴾ [يونس: ٩٥]، وهو ﷺ كان المُكَذِّب فيما يَذَعُو إليه؛ نكيف يكون منن يُكَذُّبُ به١١ فَهِذَا كُلُّه يَدُلُ عَلَىٰ أَنَّ المرادِّ بِالخطابِ غَيْرٌه. ومثُلُ هذه الآية قوله؛ ﴿ ٱلرَّحْدَانُ فَسُتَّلَ بِيهِ خَبِيرًا ﴾ (القرقان: ٥٩) المأمورُ هَا هَمَا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ، ليسأَلُ النَّبِيِّ، والنَّبِيِّ ﴿ هُو الْخَبِيرُ الْمُسؤولُ، لا المستخبر السائل، . وقال: إنَّ هذا الشكُّ الذي أمر به غَيْرُ النَّبِيُّ 🎕 يسوال الذين يقرؤون الكتابٌ إلما هو فيما قصُّهُ الله من أخبار الأمم، لا فيما دعا إليه من التوحيد ومشْلُ هذا قوله تعالىٰ: ﴿وَمُثَلِّ مَنْ أَرْسُلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن زَّشُلِنَا أَجَمَّلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْدَنِي مَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿ ﴿ الرَّحْرَف: ٤٥) العرادُ بِهِ العشركون، والْجَطَّابُ مُواجِهة للنبي 🋳؛ قاله الغُمِّينُ. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقيل: المعنى سَلْنَا عمَّنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قبلك؛ فحُذِف الخافض، وتَمَّ الكلامُ؛ ثم ابتدأ الكلام: ﴿ أَجَمَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْنَنِ . . . ﴾ [الزخرف: ٤٥] الآية إلى آخرها على طريق الإنكار؛ أي ما جعلنا؛ حكاه مَكُيٌّ. وقيل: أمِر النبيُّ ﷺ أَنْ يسأَلَ الأنبياءَ ليلةَ الإسراءِ عن ذلك؛ فكان أَشدُّ يقيناً من أنْ يحتاج إلى السؤال. 1070 _ فرُوي أَنه قال: ﴿لا أَسَالُ؛ قد اكتفيتُ؛؛ قاله ابن زَيْد. وقيل: سَلْ أَمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا؟ هل جاؤُوهم بغير التوحيد؟ وهو معنى قول مجاهد، والسُّدِّي، والضَّحَّاك، وقَتَادة. والمرادُ بهذا والذي قَبْلَه إعلامُه بما بُعِئَتْ به الرُّسُلُ، وأنه تعالىٰ لم يأذَنُ في عبادةٍ غيره لأحدٍ؛ ردّاً على مُشْركي العربِ وغيرهم؛ في قولهم: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَيْ ﴾ [الزمر: ٣]. وكذلك قولُه تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ ٱلْكِنَبَ يَمْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِن زَّبِكَ بِأَلْمَقّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُتَّمِّينَ﴾ [الانعام: ١١٤]؛ أي في عِلْمِهِم بأنَّك رسولُ الله، وإنْ لم يُقِرُوا بذلك؛ وليس المراد به شَكُّهُ فيما ذكر في أول الآية. وقد يكونُ أيضاً علىٰ مِثْل ما تَقَدُّم؛ أي: قل يا محمد! لِمَنْ امْتَرَىٰ في ذلك: لا تكونَنَّ من المُمْترين، بدليل قوله أول الآية: ﴿ أَنَغَـٰيْرُ ٱللَّهِ أَبْتَنِي حَكَّمًا وَهُوَ ٱلَّذِي َ أَنزُلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِنْبَ مُنَصَّلاً وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِنْبَ يَمْلَمُونَ أَنَّامُ مُنَزَّلٌ مِن زَبِّكَ بِٱلْمَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿ وَالْانعام: ١١٤] وأن النبي ﴿ يخاطِبُ وقيل: هو تقرير؛ كقوله تعالى لعيسىٰ عليه السلام: ﴿مَأَنَتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَيُّخِذُونِي وَأَيْنَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦] وقد عَلِم أنَّه لم يَقُلْ. وقيل: معناه ما كنتَ في شكُّ فاسأَلْ تَزْدَدْ طُمأنينةً وعِلْماً إلى عِلْمك، وقيل: إن كنتَ تَشُكُ فيما شرَّفْنَاكَ وَفضَّلناكَ به فسَلْهُمْ عن صِفَتك في الكُتب ونَشْرِ فضائلك. وحُكى عن أبي عُبيدة أنَّ المرادَ: إن كنْتَ في شكُّ من غيرك فيما أنزلناه. فإن قيل: فما معنى قوله: ﴿حَتَّى إِذَا ٱسْتَبْقَسَ ٱلرُّمُسُلُ وَظَنُّواۤ ٱنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ [بوسف: ١١٠] على قراءة التخفيف؟ قلنا: المعنى في ذلك ما قالته عائشة رَضِيَ الله عنها: معاذ الله أَنْ تَظُنَّ ذلك 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

الرسلُ بربِّها؛ وإنما معنى ذلك أنَّ الرسلَ لما استَيْأُسُوا ظنُوا أنَّ مَنْ وَعَدَّهُمُ النَّصْرَ ﴿ مِنْ أَثْبَاعِهِم كَذْبُوهُم؛ وعلىٰ هذا أكثر المقسرين. وقيل: إنَّ الضمير في الظُّنُوا عائد على الأَتْبَاع والأُمَّم، لا على الأنبياء والرسل؛ وهو قولُ ابن عباس، والنُّخمي، وابن جُبير، وجماعةً من العلماء. وبهذا المعنى قرأ مجاهد: ﴿كُلَّبُوا﴾ ـ بالفتح؛ فلا تَشْغَلُ بالَّكَ من شاذً التفسير بسواء، مما لا يليق بُمُنْصِب العلماء، فكيف بالأنبياء؟! ١٥٢٥م ـ وكذلك ما وَرَدَ في حديث السيرة، ومُبْتَدأ الوَحْي؛ في قولهِ 🏨 لخديجة: القد خَشِيتُ على نُقْسِيُّ [شِحاري (٣)، مسلم (١٦٠)] ليس معناء الشكّ فيما آتاهُ اللَّهُ بعد رُؤْية المَلَك؛ ولَّكن لَعَلْهُ خَشِيَ أَلاَّ تحتمِلَ قُوَّتُه مقاومةَ الملَّك وأَغْبَاءَ الوَّحْي، قَيْنُخَلِع قلبُه، أو تُؤهق نفسُه. وهذا على ما ورد في الصحيح: أنه قاله بعد لِقَائه المُلَكَ؛ أو يكون ذلك قبل لُقْيَاه المُلَك وإغلام اللَّهِ تعالىٰ له بالنبوَّة لأُولِ ما عرِضت عليه من العجائب، وسَلُّم عَلَيْهِ الحَجُرُ والشَّجُرُ، وبِدَأَتُهُ الْمَنَامَاتُ والنَّبَاشِيرِ؛ كَمَا رُوي في بعض طُرقِ هذا الحديث: إنَّ ذلك كان أولاً في المنام، ثم أَرِيَ في اليَقَظة مِثْلَ ذلك؛ تَأْنيساً له عليه السلام؛ لئلا يَفْجَأُه الأمرُ مشاهدةً ومشافهةً؛ فلا تُختَّمِلُه لأَوْلِ حالةٍ بِنْيَةً ١٥٢٦ ـ وفي الصنحيح عن عائشة رَضِيَ الله عنها: أولُ ما بُدي، به رسولَ الله 🎕 من الوحي الرؤيا الصادقة؛ قالت: ثم حُبُبُ إليه الْخَلاَة؛ وقالت: إلىٰ أن جاءة الحقُّ وهو في غار جراه... الحديث [البحاري (٣)، مسلم (١٦٠)]. ١٥٢٧ ـ وعن ابن عباس: مكث النبئ 🎕 بمكة خمس عَشْرَةَ سنةً. يسمَعُ الصوت، ويرى الضوء سبُّغ سنين ولا يَرَىٰ شيئاً؛ وثماني سنين يُوخَىٰ إليه [مسلم (۱۲۲/۱۲)، أحمد (۱/۲۱۲)]. 10۲۸ ـ وقد زَوَىٰ ابْنُ إسحاق عن بعضهم أَنَّ النبئ 🍰 قال ـ وذَكَر جِواره بغار جِرَاءَ . قال: افجاءني وأنا نائم فقال: اقْرَأْ، فقلْتُ: مَا أَقْرَأَا؟! وذكر نحو حديثِ عائشة في غطَّه له وإقرائه إياه: ﴿ أَقَرَّأُ بِأَسْرِ رَبِّكَ. . . ﴾ السورة ثلاثاً. قال: ﴿ فَانْصِرْفَ عَنِي ، وَهَبَيْتُ مِنْ نُومِي كَأَنَّمَا صُوَّرَتُ فِي قَلْبِي ، وَلَمْ يَكُنُّ أَبْغَض إلى من شاعر أو مجنون. ثم قلت: لا تُخذُثُ عَنِّي قريش بهذا أبدأ؛ لأَعْمِذَنَّ إلى خالقٍ من الجَبَل فلأطرحنّ نفسي منه، فلأقتلنّها. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥ فبينًا أنا عامِدٌ لذلك إذ سمعتُ مُنَادِياً يُنَادِي من السماء: يا محمدًا أنتَ رسولُ اللَّهِ، وأنا جبريل، فرفعتُ رَأْسي فإذا جبريلُ على صورةِ رجل... وذكر الحديث. فقد بيَّن لك في هذا أن قولَه لما قال، وقَصْدَه لما قَصَدَ، إنما كان قَبْل لقاءِ جبريلَ عليهما السلام، وقَبْل إعلام اللَّهِ تعالىٰ له بالنَّبوَّة، وإِظهارِه اصطفاءَه له ١٥٢٩ ـ ومِثلُه حديثُ عَمْرِو بن شُرَخبِيل أنه ـ عليه السلام ـ قال لخديجة رضِي الله عنها: ﴿إِنِّي إِذَا خُلُوتُ وَحْدِي سَمَعَتُ نَدَاءً، وقد خَشَيتُ والله! أن يكونَ • 107 - ومن رواية حمَّاد بن سلمة أنَّ النبيُّ الله قال لخديجة: ﴿إنَّى لأُسمَعُ صَوْتاً، وأرى ضَوْءاً، وأخشى أن يكونَ بي جنُونٌ [أحمد (٣١٢/١)]. 10٣١ ـ وعلى هذا يُتأوَّلُ ـ لو صَحّ ـ قولُه في بعض هذه الأحاديث: «إنَّ الأَبْعَد شاعرٌ أو مجنونٌ وألفاظاً يُفْهم منها معانِي الشكِّ في تصحيح ما رآه؛ وأنه كان كلَّه في ابتداء أمره، وقبل لقاء المَلَكِ له، وإعلام اللَّهِ أنه رسولُه؛ فكيف ويعضُ هذه الألفاظ لا تصِحُّ طُرُقُها؟! وأمًّا بَغْدَ إعلامِ الله تعالىٰ لهُ ولقائه المَلَك فلا يصحُّ فيه رَيْب، ولا يجوزُ عليه شك فيما ألقِيَ إليه. ١٥٣٢ ـ وقد رَوَىٰ ابنُ إسحاقَ عن شُيوخِه أَنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُرْقَنَىٰ بمكة من العَيْن قبل أن يُنزِّلَ عليه، فلما نزل عليه القرآن أصابَه نحو ما كان يُصِيبُه؛ فقالت له خديجة: أُوجُّهُ إليك من يَرْقيك؟ قال: «أَمَّا الآن فلا». ١٥٣٣ ـ وحديث خديجة واختبارُها أَمْرَ جبريل بكشفِ رَأْسِها. . . . الحديث إنما ذلك في حق خديجة لتتحقّق صِحَّةَ نبوّةِ رسولِ الله ، وأنَّ الذي يأتيه مَلَك، ويزولُ الشكُّ عنها، لا أنها فعلَتْ ذلك للنبيِّ ﴿ ولِيخْتَبِرَ هُو حَالَهُ بَذَلْكُ. ١٥٣٤ ـ بل قد ورد في حديث عَبْدِاللَّه بن محمد بن يحييٰ بن عُرْوَةً، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: أنَّ ورقةَ أمر خديجة أن تختبر الأمْرَ بذلك. 1000 - وفي حديث إسماعيل بن أبي حَكِيم أنها قالت لرسولِ الله على: "يانِنَ عَمَ! هل تستطيعُ أَنْ تُخْبِرني بصاحبكَ إذا جاءك؟ قال: "نعم، فلما جاء جبريلُ أخبرها، فقالت له: اجلس إلى شِقِّي ... ، وذكر الحديث إلى آخره؛ وفيه: فقالت: ما هذا شيطان! هذا الملَك يَابِنُ عَمَّا فَاثْبُتْ وَأَبْشِرُ، وآمَنَتْ بهِ.

و فهذا بدلُ على أنها مُسْتَثْبِنَةً بما فعلتهُ لنفسها، ومستَظْهِرَةُ لإيمانها، لا 1071 ـ وقولُ مَعْمَرِ في فَتْرَةِ الوَحْي: ﴿فَحَرْنَ النَّبِيُّ 🏝 ـ فيما بلغَنا ـ حُزْناً غَدًا مِنه مِرَاراً كي يتردَّىٰ من شواهق الجبال؛ [البخاري (١٩٨٢)] لا يَقْدَحُ في هذا الأُصل، لقول مَعْمَر عنه: فيما بِلُغَنا، ولم يُسْنده، ولا ذَكر راويه، ولا مَنْ حدَّث بِه، ولا أنَّ النبئ 🌦 قاله؛ وَلا يُعْرَف مِثْلُ هذا إلا من جهة النبيُّ 🏙، مع أنه قد يُحْمَلُ على أنه كان أولَ الأمر كما ذكرْناه؛ أو أنه فعلَ ذلك لِمَا أَحْرَجَهُ مِنْ تكذيب مَنْ بِلُّغه، كما قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَنْجَعٌ نَّفْسَكُ عَلَى مَا تَرْهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَنَدًا أَلْمَدِيثِ أَسَنًا ۞﴾ [الكهف: ٦]. ١٥٣٧ _ ويُضحّ معنى هذا التأويل حديثُ زؤاهُ شُريك، عن عَبْدالله بن محمد بن عَقِيل، عن جابر بن عبدالله: أنَّ المشركين لمَّا اجتمعُوا بدار النَّذُوَّةِ للتُّشَاوُر في شَأْنِ النبيِّ ، ﴿ وَاتَّفَقُ رَأْيُهِم عَلَىٰ أَنْ يَقُولُوا: إِنَّهُ صَاحِرٌ، اشْتَذُّ ذَلَكَ عليه، وتزمُّل في ثيابه، وتدنُّر فيها؛ فأناه جبريلُ فقال له: ﴿ يَاأَبُّنَا ٱلْرَبْمَلُ ۖ ۖ ﴾ [المزمل: ١] و ﴿ يَأَيُّنَّ الْمُثَرِّرُ ١ ﴿ الْمُدَّرِّ: ١]. أو خاف أنَّ الفَتْرَةُ لأمر أو مُنبَب منه، فخَشِيَ أن يكونَ عقوبةً مِنْ ربُّه، فَفَعَلَ ذَلَكَ بِنَفْسُهُ، وَلَمْ يُرِدُ بِعَدُ شَرْعٌ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلَكَ، فَيُغْتَرُضَ بِهِ. ونحو هذا فِرَارُ يُونُس ـ عليه السلام ـ خشية تكذيب قومه له، لمَّا وَعَدهم به من العذاب؛ وقولُ اللَّهِ تعالَىٰ في يونس عليه السلام: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ . . . ﴾ الآية [الأنياه: ٨٧] معناه أنْ لَنْ نُضِيِّق عليه. قال مكنُّ: طبعَ في رَحْمَةِ الله وأَلاُّ يُضَيِّق عليه مَسْلَكه في خروجه. وقيل: حَسَّن ظُنُّه بمولاه أنه لا يَقْضِي عليه العقوبة. وقبل: نُقُدُرُ عليه ما أصابه. وقد قُرىء: ﴿ نُقُدِّر عليه ﴾ بالتشديد. وقيل: نُؤَاخذه بغَضَبه وذهابه. وقال ابن زيد: معناه: أفظنُ أن لن نُقْدِرَ عليه؟ على الاستفهام. ولا يليقُ أَنْ يُظُنُّ بنبيُّ أَن يَجْهِلَ صَفَةً مِن صَفَاتِ ربُّه. وكذلك قوله: ﴿إِذِ ذَّهَبَ مُنْتَضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧] الصحيح: مُغَاضِباً لقَوْمِه لكُفْرهم؛ وهو قولُ ابن عباس، والضحّاك، وغيرهما؛ لا لِرَبِّه عَزُّ وجَلُّ إذْ مُغَاضَبَةُ اللَّهِ: مُعَادَاةً له؛ ومُعَاداةُ اللَّهِ: كُفُرُ لا تليقُ بالمُؤمنين، فكيف بالأنبياء!.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقيل: مُسْتَحْيياً مِنْ قَوْمِه أن يَسِمُوه بالكذب أو يقتلوه، كما ورد في الخبر.

وقيل: مُغَاضِباً لبَعْضِ الملوكِ فيما أَمَرَهُ به من التوجُّه إلى أمرٍ أَمرَهُ اللَّهُ به علىٰ لسانِ نبيُّ آخر؛ فقال له يونسُ: غيري أَقُوىٰ عليه منِّي؛ فعزم عليه فخرج

لذلك مُغَاضياً.

وقد رُوي عن ابن عبَّاس: أنَّ إرسالَ يونس ـ عليه السلام ـ ونبوَّته إنما كانت بعد أنْ نَبَذُه الحوتُ، واستدلُ من الآية بقوله: ﴿ فَبَلَدُتُهُ بِٱلْكَرَاءِ وَهُوَ سُتَقِيدٌ ﴿ ﴿ وَأَلْبُنْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةُ مِن يَقْطِينِ ﴿ وَأَرْسَلْنَهُ إِلَّ مِانَةِ ٱلَّهِ أَوْ بَرِيدُونَ ﴿

[الصافات: ١٤٥ _ ١٤٧].

ويُستدلُ أيضاً بقوله: ﴿وَلَا تَكُن كَمَاجِبِ لَلْوُتِ. . . ﴾ [الغلم: ٤٨] وذكر

ثم قال: ﴿ فَأَجْنَبُهُ رَبُّهُ نَجَمَلُهُ مِنَ ٱلصَّالِحِينَ ۞ ﴿ [الفلم: ٥٠]؛ فتكون هذه القصةُ إذاً قبل نُبوته.

١٥٣٨ ـ فإنْ قِيل: فما مَعْنَىٰ قولِه عليه السلام: (إنَّه لينغَانُ علىٰ قُلْبِي، فَأَسْتَغْفِرُ الله في كُلِّ يوم منة مرةٍ؟؛ [مسلم (٢٧٠٢)].

1079 _ وفي طريق آخر: (في اليوم أكثر من سبعين مرةً) [البخاري (٦٣٠٧)]. فَاحْذُرْ أَنْ يَقَعَ بِبَالِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الغَيْنُ وَسُوَسَةً أَو رَيْبًا وقع في قلبه عليه السلام؛ بل أَصْلُ الغَيْن في هذا: ما يتغَشَّىٰ القَلْبَ ويُغطِّيه؛ قالهُ أبو عُبيدة، وأصلُه مِنْ غَيْنِ السماء؛ وهو إطْبَاقُ الغَيْم عليها.

وقال غَيْره: والغَيْنُ شَيءٌ يُغَشِّي القَلْبَ ولا يُغَطِّيه كلُّ التَّغْطِية كالغَيْم الرقيق الذي يَعْرِضُ في الهواء، ولا يَمْنَعُ ضوءَ الشمس.

وكذلك لا يُفْهِم من الحديث أنه يُغَانُ علىٰ قَلْبه مئةً مرةٍ أو أكثر مِنْ سبعين مرة في اليوم؛ إذْ ليس يقتضيه لَفْظُه الذي ذكرناه؛ وهو أكثر الرواياتِ؛ وإنما هذا عددٌ للاستغفار لا لِلْغَيْن؛ فيكون المرادُ بهذا الغَيْن إشارةً إلى غَفَلات قَلْبِه، وَفَتَرَاتِ نَفْسِه، وسَهْوها عن مداومةِ الذُّكْرِ ومشاهدة الحق، بما كان ﷺ دُفِعَ إليهِ مِنْ مُقَاسَاةِ البَشَر، وسِياسةِ الأَمة، ومُعانَاةِ الأَهْل، ومُقَاوَمةِ الوَليّ، والعِدو، ومصلحةِ النفس؛ وكُلُّفه من أعباء أداءِ الرسالةِ، وحَمْلِ الأمانة؛ وهو في كلُّ هَذَّا في طاعةِ ربُّه، وعبادةِ خالقهِ؛ ولكن لمَّا كان 🊵 أرفعَ الخَلْق عند الله مكانةً، وأعلاهم دَرَجةً، وأتَمُّهم به معرفةً؛ وكانت حالُه عند خلوص قَلْبه، وخُلوُّ هِمَّتِهِ،

وتَفَرُّدِه بربّه، وإقباله بكلِّيتهِ عليه، ومقامُه هنالك أرفع حالَيْه، رَأَىٰ ـ عليه السلام ـ

حال نَشْرَيْه عنها، وشُغْلِه بسؤاها، غُضًا مِنْ عَلِيْ حالِه، وخَغْضاً من رَفِيع مقامِه؛ فاستَغفر اللَّهُ من ذلك. وهذا أَوْلَىٰ وُجِوهِ الحديث وأشهرُها. وإلىٰ معنى ما أَشَرْنا به، مالَ إليه كثيرٌ من الناس، وحام حَوْلُه، فقارَبَ ولم وقد قرَّبُنَا غامِضَ معناهُ، وكشَّفْنا للمستفيد مُحَيَّاهُ؛ وهو مبنيٌّ علىٰ جواز الْفَتْرَاتِ، والغَفْلاتِ، والسُّهُو في غير طربق البِّلاَغ، علىٰ ما سَيأْتي. وذهبت طائفةً من أرباب القلوب، ومَشْيَخةِ المتصوِّفة مِمَّنْ قال بِنَنْزِيه النبيِّ ﷺ عن هذا جملةً، وَأَجلُّه أَنْ يُجُوز عليه في حالٍ سَهْوٌ أَو فَتْزَةً إِلَىٰ أَنْ معنى الحديث: ما يُهمُّ خاطِرَهُ، ويُغُمُّ فِكُنرُهُ مِن أَمْر أَمَّتِه ـ عليه السلام ـ لاهتمامه بهم، وكَثْرَةِ شَفْتُتِه عليهم؛ فيستَغْفِر لهم. قالوا: وقد يكونُ الغَيْنُ . هنا . على قَلْبه: السَّكينةُ التي تَتَغَشَّاه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَأَنْـزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلِبُهِ﴾ [النونة: 10]؛ ويكونُ استغفارُه ـ عليه السلام ـ عندها إظهاراً للعبودية والافتقار. وقال ابنُ عطاه: استغْفَارُه وفِعْلُه هذا تَعريفُ لأُمَّتِهِ بِحَمْلِهِم على الاستغفار. وقال غيره: ويستَشْعِرُونَ الحَذَرَ، ولا يَرْكنُونَ إِلَى الأَمْنِ. وقد يُحتِمل أن تكونَ هذه الإغَانَةُ حالةً خَشْبَةٍ وإعظام تغشىٰ قُلْبُه، فيستغْفِر حيننذِ شُكُراً للَّهِ، وملازَمةً لعبُودينه. • 108 ـ كما قال في ملازمة العبادة: وَأَفَلا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً؟ ٢. 1081 ـ وعلى هذه الوجوه الأخيرة يُحمل ما رُوي في بعض طُرُق هذا الحديث عنه عليه السلام: ﴿إِنَّهُ لَيْغَانُ عَلَىٰ قُلْبِي فِي اليوم أَكثر من سبعين مرةً، فإن قلْتُ: فما معنى قولِه تعالى لمحمد عليه السلام: ﴿ وَلَوْ شَاءً اللَّهُ لَجَمَّمُهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَهِلِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٥]. وقوله لنُوح عليه السلام: ﴿ فَلَا تُتَنَّنِ مَا لَبْسَ لَكَ بِيهِ. عِلْمٌ إِنَّ أَعِمُلُكَ أَن تَكُونَ بِنُ ٱلْجَنهِلِينَ﴾ [مود: 21]. فاعلم أنه لا يُلتَفَّتُ في ذلكَ إلى قَوْلِ مَنْ قال في آيةِ نبيِّنا عليه السلام: فلا تكونَنُ مِئْنُ يَجْهَلُ أَنَّ اللَّهَ لو شاءَ لَجَمْعَهُمْ عَلَىٰ الهُدَىٰ. وفي آبة نوح: لا تكونَنُ ممن يجهَلُ أَنَّ وَعْدَ الله حتَّ؛ لقوله: ﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ ﴾ [مود: ٤٥]؛ إذ فيه 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وكارك و كارك و

والمقصودُ وَغُظُهم ألا يَتَشَبُّهُوا في أُمورهم بسِمَات الجاهلين، كما قال:

﴿إِنَّ أَعِظُكَ﴾. وليس في آيةٍ منها دَلِيلٌ علىٰ كَوْنهم علىٰ تلك الصفةِ التي نهاهم الله عن الكَوْنِ عليها؛ فكيف؟ وآيةُ نوحٍ قَيْلَها: ﴿فَلَا تَتَنَانِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ. عِلْمُ ﴾.

فَحَمْلُ مَا بعدها على مَا قبلها أَوْلَىٰ؛ لأَنَّ مِثْلَ هذا قِد يحتاجُ إلىٰ إِذْنِ.

وقد تَجُوزُ إِباحَةُ السؤالِ فيه ابتداءً؛ فنهاهُ الله أَنْ يسألُه عمًّا طَوى عنه عِلْمَه، وأَكَّنَّه مِنْ غَيْبه من السببِ المُوجبِ لهلاكِ ابنه.

رُبِّتُ مِن اللهِ تعالَىٰ نعمتَه عليه بإعلامِه ذلك بقوله: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكُ ۚ إِنَّهُ عَمَّلُ غَيْرُ مَنَائِجٌ﴾ [هود: ٤٦]. حكى معناهُ مَكَيْنِ.

كذلك أُمِرَ نَبِيُنا ـ عليه السلام ـ في الآية الأخرى بالتزام الصَّبْر على إعراضِ قومه؛ ولا يَحْرَجُ عند ذلك؛ فيقارِبَ حال الجاهلِ بشدَّةِ التحسُّر. حكاه أبو بكر بن فُورَك.

وقيل: معنى الخطاب لأمّة محمد الله الله أي: فلا تكونوا من الجاهلين. حكاه أبو محمد مَكِّيُ؛ وقال: مثلُه في القرآن كثير.

فبهذا الفضل وجب القولُ بعِضْمَةِ الأنبياءِ منه بعد النبوة قَطْعاً.

فإنْ قلتَ: فإذا قرّرت عِصْمَتَهم من هذا، وأنه لا يجوزُ عليهم شيءٌ من ذلك، فما معنى إذاً وَعيدُ اللّهِ لنبيّنا على ذلك إن فَعَلَه، وتحذيره منه، كقولِه: ﴿ لَهِ ۚ أَشَرَكْتَ لِيَحْبَطَنَ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَيْرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وقولُهِ تعالَىٰ: ﴿وَلَا تَنْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنَفَعُكَ وَلَا يَضُرُكُ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴿ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الل

وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَلْنَكَ لَقَدْ كِدَتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْتًا قَلِيلًا ۞ إِذَا لَّأَنَفْنَك ضِمْفَ ٱلْحَيْوْةِ وَضِمْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۞﴾ [الإسراء: ٧٤، ٧٥].

وقوله: ﴿لَأَمْنَنَا مِنْهُ بِٱلْبِينِ ۞﴾ [الحاقة: 8٥].

وقــــولـــه: ﴿ وَإِن تُعَلِّعُ أَكْثَرُ مَن فِ ٱلْأَرْضِ يُضِلُوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ...﴾

الآية [الأنعام: ١١١].

وقوله: ﴿ فَإِن يَشَا اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكُ ﴾ [الشورى: ٢٤].

وقوله: ﴿ وَإِن لَّمْ تَفَعَّلُ فَا بَلَقْتَ رِسَالَتَكُم ۗ [المائدة: ٦٧].

وقوله: ﴿ أَتَّنِي ٱللَّهَ وَلَا تُعْلِعِ ٱلْكَفِينَ وَٱلْمُنَافِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ١].

فَاعْلَمْ _ وَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيالًا _ أَنهُ عَلَيْهِ لا يَصحُّ، ولا يجوزُ عليه، أَنْ لا يُبَلِّغ،

وَأَنْ يَخَالُفُ أَمْرَ رَبُّه، وَلَا أَنْ يُشْرِكُ بِهِ وَلَا يَثَقُّولُ عَلَىٰ اللهِ مَا لَا يُجِبُّ، أو يَفْتَرِي عليه، أو يَضِلُ أو يُخْتَم على قلبه، أو يُطبعُ الكافرين؛ لكن الله تعالىٰ يَسْرَ أَمْرَه بالمكاشفةِ والبيان في البلاغ للمخالفين، وأنَّ إبلاغَه إنْ لم يكُنْ بهذه السبيل فكأنه فعليَّتِ نَفْسَه، وقوى قُلْبَه بقوله: ﴿ وَاللَّهُ يَعْمِمُكَ مِنَ النَّاسُ ﴾ [المائدة: ١٧]؛ كما قال لموسى وهارون: ﴿ لَا تَخَافَّا إِنِّنِي مَعَكُمآ ﴾ [طه: ٤٦]؛ لِتَشْتَدُّ بصائرُهم في الإبلاغ، وإظهار دِين اللَّهِ، ويُذْهِبَ عنهم خوفَ العدوُ المُضْعِفِ للنُّفْسِ. وأَمَا قُولُه تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ فَقَرَّلَ مَنْهَا بَنْضَ ٱلْأَقَاوِلِ ۞ لَأَمَدَّنَا بِنَهُ بِالْبَيِينِ ۞ ثُمَّ لَقَلْنَا بِنَّهُ ٱلْوَنِينَ ١٠ [الحالة: 32 - 13]. وقَوْلُه: ﴿إِذَا لَّأَذَفْنَكَ ضِمْفَ ٱلْحَوْقِ وَضِمْفَ ٱلْسَمَاتِ ﴾ [الإسراه: ٧٥] فمعناه: أَنْ هَلَا جِزَاءُ مَنْ فَعَلَ هَذَا، وَجِزَاؤُكَ لَو كُنْتَ مِمِّنْ يَفْعَلُه، وهو لا يَفْعَلُه. وكــذلــك قــولــه: ﴿ وَإِن تُولِعَ آحَـُثُمُ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُمنِـنُوكَ عَن سَبِيلِ الْقَيِّكُ [الأنعام: ١١٦] فالمرادُ به غيرُه؛ كما قال: ﴿إِن تُطِيمُوا الَّذِيرَ كُفَرُوا بَرُدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْفَكُوكُمُمُ فَتَسْقَلِبُوا خَسْرِينَ ﴾ [آل معران: ١٤٩]. وقبوله: ﴿ فَإِن يَمُوا أَنَّهُ يَغْنِمُ عَلَى قُلْكُ ﴾ [السورى: ٢٤] و ﴿ لَيِنْ أَشَرُّكُ لَيُعْبَطُنّ عَمُّكَ ﴾ [الزمر: ٦٠] وما أشبهه، فالمرادُ به غَيْرُه وأنَّ هذه حالٌ مَنْ أَشْرَكُ؛ والنئ 🎕 لا يجوزُ عليه هذا. وقوله: ﴿ أَنَّنَ اللَّهُ وَلَا نُطِمِ ٱلْكُنِينَ وَٱلْكُنِفِينَ ﴾ [الأحزاب: ١] فليس فيه أنه

أَطَاعَهِم، واللَّهُ ينهاهُ عمَّا بشاهُ ويَأْمِرُه بما يشاهُ؛ كما قال: ﴿وَلَا تَطَرُدِ ٱلَّذِينَ يَتَّعُونَ

رَبُّهُم بِٱلْفَدَافِةِ وَٱلْمَيْنِي يُرِيدُونَ وَجْهَمُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِك مَلْتِهِم بَن ثَمَّو فَتَكُرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلطَّالِمِينَ ۞﴾ [الأسام: ٥٢]. وما كان طَرَدهم - عليه السلام - ولا كان مِنَ الظالمين.

فِي عضمة الأنبياء قبل النبؤة مِنَ الجَهْلِ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ

وأما عِصْمَتُهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خِلافٌ؛ والصوابُ أنهم معصومون - عليهم السلام - قبلَ النبوة من الجهل بالله وصفاته والشُّكُّ في شيء مِنْ ذلك: 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقد تعاضدت الأخبارُ والآثارُ عن الأنبياء بتَنْزيههم عن هذه النَّقيصة منذَّ

وُلِدُوا، ونَشْأَتِهم على التوحيد والإيمان؛ بل على إشراقِ أنوارِ المعارفِ، ونَفَحاتِ

ألطافِ السعادةِ، كما نبُّهُنَا عليه في الباب الثاني من القسم الأول من كتابنا هذا. ولم ينقُلْ أحدٌ من أهل الأخبارِ أنَّ احداً نُبِّيءَ واصطُفِيَ مِمِّن عُرِفَ بكُفْرٍ

وإشراكِ قبل ذلك. ومُسْتَنَدُ هَذَا البابِ النُّقْلُ؛ وقد اسْتَدَلُّ بعضُهم بأنَّ القلوبَ تَنْفِرُ

عبن كانت هذه سبيله.

وأنا أقول: إنَّ قُريشاً قد رَمَتْ نَبيُّنا ـ عليه السلام ـ بكلِّ ما افْتَرَثْهُ، وعَيَّر كُفَّارُ الأمم أنبياءَها بكل ما أمكنها واختلقَتْه، مما نَصَّ اللَّهُ تعالى عليه، أو نقَلَتْهُ إلينا الرُّوَاةُ، ولم نجدُ في شيء من ذلكَ تَعْييراً لواحدٍ منهم برفْضِهِ آلهَته، وتَقْريعه

بذِّمْه بتَرْكِ ما كان قَدْ جامَعَهم عليه. ولو كان هذا، لكانوا بذلك مُتبادِرين، وبتَلَوُّنِه في معبوده محتجِّين، ولكَّان توبيخُهم له بنَهيهم عما كان يعبدُ قَبْلُ أَفْظَعَ وأقطعَ في الحجة مِنْ توبيخه بنَهْيِهِم عن تَرْكِهم آلِهَتهم، وما كان يعبدُ آباؤهم من قبل.

ففي إطْبَاقِهم على الإعراض عنه ذليلٌ على أنهم لم يجدُوا سبيلاً إليه؛ إذ لو كان لنُقِل، ولما سَكَتُوا عنه، كما لم يسكتُوا عندَ تحويل القِبْلة، وقالوا: ﴿مَا

وَلَّنَهُمْ عَن قِبْلَيْهُمُ ٱلَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ . . . ﴾ [البغرة: ١٤٢]، كما حكاه الله عنهم.

وقد استدلُّ القاضي القُشَيْرِي على تنزيههم عَنْ هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا

مِنَ ٱلنَّبِيْتِينَ مِيثَنَقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوجٍ وَإِبْرَهِيمَ وَمُومَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمٌ وَأَخَذَنَا مِنْهُم قِيشَكَا غَلِيظُنَا ﴿ إِلَّا الْأَحْزَابِ: ٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَنَى النَّبِيِّينَ لَمَا مَاتَبْنُكُم مِن كِتَبِّ وَمِكْمَةِ ثُمَّ جَآهَ كُمْ رَسُولٌ مُمَدَقً لِمَا مَمَكُمْ لَتُؤْمِنُنَ بِهِ. وَلَنَنْمُرُنَّهُ ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال: فطهّرهُ اللَّهُ في الميثاق.

وبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذُ منه الميثاقَ قَبْل خَلْقِه، ثم يَأْخذ مِيثاق النَّبيين بالإيمان به ونَصْرِه قَبْلَ مولده بدُهور، ويجوِّزُ عليه الشُّرْكَ أو غيرَه من الذنوب. هذا ما لا يجوِّزُه إلا مُلْجِد. هذا معنى كلامه.

١٥٤٢ ـ وكيف يكون ذلك وقد أتاه جبريلُ عليه السلامُ وشقٌ قَلْبَهُ صغيراً، واستخرج منه عَلَقَةً، وقال: هذا حظُّ الشيطانِ منكَ، ثم غسله وملأَهُ حِكْمةً

وإيماناً، كما تظاهرت به أخبارُ المبدأ.

ولا يُشَبُّهُ عليكَ بقولِ إبراهيم في الكوكب والقَمر والشمس: ﴿ هَٰذَا رَقِّ ﴾

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

[الأنعام: ٧٦] فإنه قد قبل: كان هذا في سِنَ الطفولية، وابتداءِ النظر والاستدلال؛ وقُبُلُ لزوم النكليف. وذهب معظَّمُ الحُدُّاقِ من العلماء المفشرين إلى أنه إنما قال ذلك مُبَكِّمًا، لقومه، ومستدلاً عليهم. وقيل: معناه الاستفهامُ الواردُ مَوْردُ الإنكار؛ والمرادُ: فهذا رئي؟! قَالَ الزُّجَّاجُ: قُولُه: ﴿ هَٰلِنَا رُقُّ ﴾ [الانعام: ٧٦] أي على قولكم؛ كما قال: ﴿ أَيْنَ شُرَكَآءِى ﴾ [تصلت: ٤٧] أي عندكم. ويدلُ على أنه لم يُغَبُّذُ شيئاً مِنْ ذلك، ولا أَشْرَكُ فطُ بِاللَّهِ طَرْقَةً غَيْنٍ: قُولُ الله تعالَى عنه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقُرْمِهِ. مَا تَمْبُدُونَ كَا ﴾ [الشعراء: ٧٠]. مْم قَالَ: ﴿ قَالَ أَرْمَيْتُمْ ثَنَا كُفُتُمْ فَشَكُونَ ۞ أَشُرْ وَمُنَاؤُكُمُ الْأَمْدُونَ ۞ الْجُهُمْ عَلُوٌّ لَى إِلَّا رَبُّ ٱلْمُلَكِينَ ١١٤ (النمراء: ٧٠ ـ ٧٧). وقال: ﴿ إِذْ جُمَّةً رَبُّهُ بِقُلْبٍ صَلِيمٍ ۞ ﴿ [الصافات: ٨٤]؛ أي: مِن الشُّوك. وقوله: ﴿ وَأَجْتُنِي وَيُقَ أَن لَمُنبُدُ ٱلْأَصْنَامُ ﴾ (إبراهيم: ٣٥). فإن قلْتُ: فما معنى قوله: ﴿ لَهِن لَّمْ يَهْدِينَ رَق الْأَكُونُ مِنَ ٱلقُّرْمِ ٱلطَّالِينَ ﴾ [الألمام: ٧٧]. قبل: إنه إنْ لم يُؤيِّدُني اللَّهُ بمعونته أَكُنَّ مِثْلُكم في ضَلالتكم وعبادتكم، على معنى الإشفاق والحذر؛ وإلا فهو معصومٌ في الأزَّل من الضلال. فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا مَعْنَى قُولُهُ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَغَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَلْغَيِخَكُمْ مِنْ أَرْضِنَّا أَوْ لْتُمُودُكَ لِي مِلْيَناً . . . ﴾ [إبراهيم: ١٣]. ثم قال بعد ذلك عن الرسل: ﴿فَلِهِ ٱلْتُرَبُّنَا عَلَ ٱللَّهِ كَانِهَا إِنْ عُدْنَا فِي مِلِّيكُم بَعْدَ إِذْ نَحْنَنَا ٱللَّهُ مِنْهَا . . . ﴾ [الاصراف: ٨٩]؛ فبلا يُسْكِيلُ عليكَ لفظةُ العَوْدِ، وأنها تقتضي ألُّهُمْ إنَّما يعودون إلى ما كانوا فيه من مِلْتهم؛ فقد تأتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الطبيرُ ورَّة. 1087 _ كما جاء في حديث الجهِّنُميِّين: اعادُوا حُمَّماً، [اليخاري (١٥٦٠)، ملم (١٨٣)] ولم يكونوا قبل كذلك. ومِثْلُه قولُ الشاعر: ثينينا بماء فغاذا يُغذُ أَيُوالا بَلْكُ المكارمُ لا فَعْيَانِ مِنْ لَبُن وما كانا قُبْلَ ذلك، كذلك. فإن قلَّتُ: فما معنى قوله: ﴿ وَوَجُدُلُهُ خَالًّا فَهُدَىٰ ١٤٠ [الفحر: ٧]؛ فليس 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 هو من الضلال الذي هو الكُفْر؛ قيل: ضالاً عن النُّبوَّةِ فهدَاك إليها؛ قاله الطبري. وقيل: وجدكَ بَيْنَ أَهل الضَّلاَكِ، فعصمكَ مِنْ ذلك، وهذَاك للإيمان، وإلى ارشادهم. وْنْخُوْه عن السُّدِّي وغَيْر واحدٍ. وقيل: ضالاً عن شَرِيعتك التي لاَ تَعْرِفُها فهَدَاك إليها. والضلال ها هنا: التَّحَيُّر؛ ولهذا كان _ عليه السلام _ يخْلُو بغار حِرَاءَ في طلب ما يتوجّه به إلى ربّه، ويَتَشَرّع به حتى هذَاهُ إلى الإسلام، قال معناه وقيل: لا تَعْرِفُ الحقّ، فهدَاكَ إليه. وهذا مثلُ قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ [النساء: ١١٣]؛ قاله علي بن عيسى. قال ابن عباس: لم تكن له ضلالة معصية. وقيل: هَدَى؛ أي بَيَّن أَمْرَكَ بِالبَرَاهِينِ. وقيل: وَجَدَكَ ضَالاً بين مكة والمدينة، فهذَاكَ إلى المدينة. وقيل: المعنى: وَجَدك فهدى بكَ ضالاً. وعن جعفر بن محمد: وَوجدكَ ضالاً عن مَحبَّتي لكَ في الأَزَّلِ؛ أي: لا تعرفها؛ فمنَنْتُ عليكَ بمعرفتي. وقرأ الحسنُ بن عليّ: ووَجدك ضالّ فهدَىٰ؛ أي اهتدىٰ بك. وقال ابنُ عطاء: ووَجدكَ ضالاً، أي: مُحِبّاً لمعرفتي. والضالُّ: المُحِبُّ؛ كما قال: ﴿إِنَّكَ لَغِي مُنكَلِكَ ٱلْقَرِيرِ ﴾ [يوسف: ٩٥]؛ أي محبتك القديمة؛ ولم يريدوا ها هنا في الدّين؛ إذْ لو قالوا ذلك في نبيّ اللَّهِ لكفَّرُوا. ومِثْلُه عند هذا قولُه: ﴿إِنَّا لَنَرَبُهَا فِي صَلَالِ ثُمِّينٍ﴾ [بوسف: ٣٠]. أي: مَحَبَّةٍ وقال الجُنَيْدُ: ووَجدكَ مُتحَيِّراً في بيانِ ما أَنْزِلَ عليكَ فهداكَ لِبَيَانِهِ؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلدِّكَر لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 18]. وقيل: ﴿وَوَجَدُكُ ﴾ لم يعرفْكَ أحدٌ بالنبوَّةِ حتى أظهركَ، فَهدى بك السعداء، ولا أعلمُ أحداً قال من المفسرين ها هنا فيها: ضالاً عن الإيمان. وكذلك في قصةِ موسىٰ عليه السلام قوله: ﴿فَعَلْنُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلطَّنَالِينَ﴾ [الشعراء: ٧٠] أي: من المخطئين الفاعلين شيئاً بغير قَصْد؛ قاله ابنُ عَرَفة. وقال الأزهري: معناه من النَّاسِين. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقد قيل ذلك في قوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَىٰ ١٤٠ الضحى: ٧]؛ أي ناسياً؛ كما قال تعالى: ﴿ أَن تَضِلَ إِخْدَنْهُمَا فَتُذَكِّرَ إِخْدَنْهُمَا ٱلْأُخْرَيُّ . . . ﴾ فَإِنْ قَلْتَ: فما معنى قوله: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْجَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِيًّا مَا كُنتَ نَدْرِى مَا ٱلْكِنْبُ وَلَا ٱلْإِمَانُ ﴾ [الشورى: ٥٦]. فالجواب أنَّ السمرقندي قال: معناه: ما كنْتَ تَدْرِي قَبْلِ الوَحْيِ أَنْ تَقْرَأُ القرآن، ولا كيف تدعو الخُلْق إلى الإيمان. وقال بَكْرٌ القاضى نحوه؛ قال: ولا الإيمانُ الذي هو الفرائض والأحكام؛ قال: فكان 🏥 قَبْلُ مؤمناً بتوحيده؛ ثم نزلت الفرائضُ التي لم يكن يَدْرِيها قَبْلُ؛ فزاد بالتكليف إيماناً؛ وهو أحسَنُ وجوهِه. فإن قلت: فما معنى قولِه: ﴿ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ. لَمِنَ ٱلْذَيْفِلِينَ ﴾ [بوسف: ٣] فاعلم أنه ليس بمعنى قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ مَايَنْيِنَا عَنْفِلُونٌ ﴾ [بونس: ٧]؛ بل قد حكى أبو عُبَيْد الهَرَوي أن معناه لَمِن الغافلين عن قصةِ يوسف؛ إذْ لم تَعْلَمُها إلا بوحينا. 1055 ـ وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن أبي شُيْبَة بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري ـ رضى الله عنه ـ أنَّ النبئ 🏙 قد كان يشهدُ مع المشركين مشاهِدَهم، فسمِعَ المَلَكَيْنِ خَلْفه، أحدهما يقولُ لصاحبه: اذهَب حتى تقومَ خَلْفَه. فقال الآخر: كيفُ أَقومُ خَلْفَه وعَهْدُه باستلام الأصنام؟ فلم يشهدهم بعد. فهذا حديثُ أنكره أحمد بن حَنْبَل جَدَّا، وقال: هذا موضوع، أو شبِيةً وقال الدارقُطْني: يقال: إن عثمان وَهِمَ في إسناده. والحديثُ بالجملة مُنْكُرٌ غَيْرُ متَّفَق على إسناده؛ فلا يُلتفَتُ إليه. 1080 ـ والمعروف عن النبيّ ﷺ خِلافُه عند أهل العلم من قَوْله: ﴿ بُغْضَتْ إلى الأصنامًا. 1057 ـ وقوله في الحديث الآخر الذي رؤتْه أَمُّ أَيمنَ حين كلُّمه عَمُّه وآلُه في حضُور بعض أعيادهم، وعزَّمُوا عليه فيه بعد كَرَاهته لذلك؛ فخرج معهم، ورجع مَرْعُوباً؛ فقال: ﴿كُلُّما دُنَوْتُ منها مِنْ صَنَم تمثُّلُ لِي شَخْصٌ أَبِيضُ طويل يصيح بي: وَرَاءَكَ، لا تمسُّه، فما شَهِدَ بَعْدُ لهم عِيداً. ١٥٤٧ ـ وقوله ـ في قصة بَحِيْرا ـ حين استحلفُ النبيُّ 🎕 باللَّاتِ 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

والعُزَّى، إذ لقِيَه بالشَّام في سَفْرَته مع عمَّه أبي طالب وهو صبيًّ، ورأَى فيه علاماتِ النبوَّة، فاختبره بذلك، فقال له النبيِّ ﷺ: «لا تسأَلْني بهما، فواللَّهِ! ما أبغضتُ شيئاً قطُّ بُغْضَهما».

فقال له بَحِيرًا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أَسأَلُكَ عنه. فقال: «سَلْ عَمَّا بَدَا

وكذلك المعروف مِنْ سيرته ـ عليه الصلاة والسلام ـ وتوفيق الله أنه كان قبل نبوّته يخالفُ المشركين في وقوفهم بمُزْدَلفة في الحج؛ فكانَ يقفُ هو بَعَرَفَة؛ لأنه كان موقفَ إبراهيم عليه السلام.

فضل

فِي أَنَّهُ لا يُشْتَرَطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ العِضمَةُ مِنْ عَدَم مَعْرِفَتِهِمْ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنيا

قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ: قد بان بما قدمناه عقودُ الأنبياءِ في التوحيد، والإيمان، والوّحي وعِصْمتهم في ذلك على ما بيّنًاه.

فَأَمًّا مَا عَدَا هَذَا البابِ مِن عَقُودِ قُلُوبِهِم فَجِمَاعُهَا أَنَهَا مَمَلُوءَةٌ عِلْماً ويقيناً على الجُمْلَة، وأَنها قد احتَوَتْ مِن المعرفة والعلمِ بأمور الدِّين والدنيا مِمَّا لا شَيْءَ

ومَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ، واعتنى بالحديث، وتأمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجِدَه.

وقد قدمنا منه في حقّ نبيُّنا ـ عليه السلام ـ في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما يُنبِّه على ما وراءه، إلا أَنَّ أحوالَهم في هذه المعارفِ تختلِفُ.

فَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدنيا فلا يُشْتَرَطُ في حَقُ الأنبياءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ معرفة الأنبياء ببعضها، أو اعتِقادِها على خلاف ما هِيَ عليه، ولا وَضِمَ عليهم

فيه؛ إذْ هِمَمُهُم متعلِّقَةٌ بالآخرة وأنبائها، وأمْرِ الشريعةِ وقوانينها. وأمورُ الدنيا تضادُها، بخلاف غيرهم من أهْلِ الدنيا الذين ﴿يَقْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ ٱلْمَيْوَةِ ٱلدُّنِا وَهُمْ عَنِ

ٱلْآخِرَةِ هُرَ غَنِيْلُونَ ۞﴾ [الروم: ٧]. كما سنُبَيِّنُ هذا في الباب الثاني إنْ شاء الله؛ ولكنَّه لا يُقال: إنهم لا

يعلمون شيئاً مِنْ أَمْر الدنيا؛ فإن ذلك يؤدي إلى الغَفْلَةِ والبَلَه، وهم المنزَّهُون عنه؛ بل قد أُرسِلُوا إلى أهل الدنيا، وقُلِّدُوا سِيَاسَتَهم وهدايتَهم، والنظرَ في مصالِح دِينهم ودُنياهم؛ وهذا لا يكون مع عَدَم العِلْم بأمور الدنيا بالكلِّية؛ وأحوالُ

77 8

الأُنبياءِ وسِيَرُهم في هذا الباب معلومةً، ومعرفتُهُم بذلك كلُّه مشهورةً. وأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الْعَقْدُ مِمَا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينَ فَلَا يَصِحُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إلاَّ العِلْمُ بِهِ، ولا يجوزُ عليه جَهْلُه جملةً؛ لأنه لا يُخْلُو أن يكونَ حصلَ عِنْدَهُ ذلك عن وَخَى مِنَ الله، فهو ما لا يصِعُ الشكُّ منه فيه ـ على ما قدَّمناه ـ فكيف الْجَهْلُ؟ بل حصل له العِلْمُ اليقين. أو يكون فَعْل ذلك باجتهاده فيما لم يَنْزِل عليه فيه شيء، على القُول بتجويز وُقُوع الاجتهادِ منه في ذلك على قول المحققين. ١٥٤٨ ـ وعلى مفتضى حديث أمّ سَلْمةً رضي الله عنها: ﴿ إِنِّي إِنَّمَا ٱلْمُضِي بينكم بِزأيي فيما لم يُنْزَل عَلَيْ فيه شيء؛ (البعاري (٢٦٨٠)، مسلم (١٧١٣)، أبو داود (٢٥٨٥)]. خرّجه الثقات. وكفِصَّة أَسْرَىٰ بُذْر، والإذْن للمُتَخُلِّفين على رُأْي بعضهم، فلا يكون أيضاً ما يعتَقِدُه مما يُثْمِرُه اجتهادُه إلا حفًّا وصحيحاً. هذا هو الحق الذي لا يُلْتَقَّتُ إلى خلافٍ مَنْ خَالفٌ فيه ممَّنَ أجاز عليه الخطأ في الاجتهاد لا على القول بتُصويب المجتهدين الذي هو الحقُّ والصوابُ عندنا؛ ولا على الفول الأخر بأن الحقُّ في طرَّفِ واحدٍ لعصمةِ النبيُّ 🊵 من الْخَطَّا في الاجتهاد في الشرعيات؛ ولأنَّ القولَ في تَخْطَنةِ المجتهدين إنما هو بَعْدَ استقرارِ الشُّرْع؛ ونَظُرُ النِّبيِّ ﷺ واجتهاذه إنما هو فيما لم يُنْزِلُ عليه فيه شيءً، ولم يُشْرَعُ لَهُ أَقْبُلُ؛ هذا فيما عَقْد عليه قلْبُه ﷺ، فأمَّا ما لم يَغْقِذُ عليه قُلْبُهُ من أَمْرِ النَّوْازِلَ الشرعية؛ فقد كان لا يعلمُ منها أَوْلاً إلا ما علَّمَهُ اللَّهُ . عز وجل -شيئاً فشيئاً حتى استغرُّ عِلْمُ جملتها عِنْدَه؛ إمَّا بوَخي من اللَّهِ، أو إذْنِ له أنْ يُشْرَع في ذلك، ويُحْكُم بِمَا أَرَاهُ اللهِ.] وقد كان ينتظِرُ الوَحْيَ في كثير منها؛ ولكنه لم يَمُتْ 🏖 حتى اسْتَغْرَعُ عَلْمَ جَمِيمها عنده عليه السلام، وتفرِّرت معارفُها لدَّيْهِ على التحقيق، ورَّفْع السُّكُّ والرَّبِ، وانْتَفَّاء الْجَهْلِ. وبالجملة فلا يُصحُّ منه الجهلُ بشيءِ مِنْ تفاصيل الشُّرْع الذي أمِز بالدعوة إليه؛ إذ لا تُصِحُ دَعْرَتُه إلى ما لا يُعْلَمُ. وأمًّا ما نعلْقَ بغَفْدهِ من مُلَكُوتِ السمواتِ والأرضِ، وخَلْقِ الله تعالى وتُغيين أسمائه الحسني، وآيانه الكبرى، وأمور الآخرةِ، وأشرَاطِ الساعة، وأخوَالِ السعداء والأشقياءِ، وعِلْم ما كان وما يكونُ مما لا يعلَّمُه إلا بوَخي ـ فعلى ما تقدَّم ـ من 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 أنه معصوم فيه، لا يَأْخُذُه فيما أُعلِم به شَكِّ ولا رَيْبٌ؛ بل هو فيه على غَايةٍ 1019 ـ لكنه لا يشترطُ له العلمُ بجميع تَفَاصِيلِ ذلك، وإنْ كَانَ عنده مِنْ عِلْمِ ذلك ما ليس عند جَمِيع البَشَر؛ لقوله: ﴿إِنِّي لاَ أَعْلَمُ إِلاَّ مَا عَلَمني رَبِّي ١٠٠٠ ولقوله: ﴿ولا خَطَر عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ». ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أَخْفِى لَمُم يِّن قُرَّةِ أَعَيْنِ . . . ﴾ [السجدة: ١٧] [مسلم (٢٨٢٥)]. وقول موسى _ عليه السلام _ للْخَضِرِ: ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِمْتَ رُشْدُا﴾ [الكهف: ٦٦]. 1001 _ وقوله على: ﴿أَسَالُكَ بِأَسْمَانُكُ الْحُسْنِي مَا عَلَمْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ 1001 ـ وقوله: «أسألُكَ بكل اسْم هُوَ لكَ سَمَّيْتَ بِه نَفْسَك، أو استأثرتُ به في علم الغيب عندك، [أحمد (٣٩١/١)]. وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيدٌ ﴾ [يوسف: ٧٦] قال زَيْدُ بن أُسْلَمَ وَغَيْرُهُ: حتى ينتهي العلمُ إلى الله. وَهَٰذَا مَا لَا خَفَاءَ بِهِ، إِذْ معلوماتُه _ تعالى _ لا يُحَاطُ بِها، ولا مُنتَهى لها هَذَا حُكُمُ عُقْدِ النبيِّ ﷺ في التوحيد والشَّرْع والمعارف والأمور الدينية فِي إِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ عِضْمَةِ النَّبِيِّ عَلَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكِفَايَتِهِ مِنْهُ واعلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ مجتمعةٌ على عِصْمَةِ النبيِّ عَلَى مِن الشيطانِ وكفايتِه منه، لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا على خاطره بالوساوس. 100٣ ـ وقد أخبرنا القاضي الحافظ أبو على ـ رَحِمه الله ـ قال: حدثنا أبو الفَضْل بن خَيْرون العَدْل، حدثنا أبو بكر البُرْقَاني وغَيْرُه، حدثنا أبو الْحَسَنَ الدارقُطني، حدثنا إسماعيل الصفَّارُ، حدثنا عباس التَّرْقُفِي، حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سُفْيان، عن منطور، عن سالم بن أبي الْجَعْد، عن مسروق، عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله عنه: «ما مِنكُم مِن أَحَدِ إِلاَّ وقد وُكُلُّ به قرينُه من الْجِنِّ، وقَرينُه من الملائكة».

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 قالوا: وإياك؟ يا رسولَ الله! قال: ﴿وَإِيَّايَ؛ وَلَكُنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ زاد غيرُهُ، عن مَنْصُور: ﴿فلا يأمرني إلاَّ بخيرٍ ﴾ [مسلم (٢٨١٤)]. 100\$ _ وعن عائشة بمعناه [مسلم (٢٨١٥)]. رُوي: ﴿ فَأَسْلُمُ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ عَلَى اللَّهُ أَنَا منه. وصحّح بعضُهم هذه الرواية ورَجَّحها. ورُوِيَ: ﴿فَأُسْلُمَ ۗ يَعْنِي: القَرِينُ، أَنَّهُ انتقل من حالِ كَفْرِهُ إِلَى الْإِسْلَامِ؟ فصار لا يَأْمُو إلا بخير، كالمَلك. وهو ظاهر الحديث. 1000 _ ورواه بعضهم: (فاستَسْلَمُ). قال القاضي أبو الفضل: فإذا كان هذا حُكْمُ شَيْطانِه وقَرينهِ المُسَلِّطِ على بني آدم، فكيف بمن بَعُدَ منه، ولم يلزَمْ صُحْبَته، ولا أَقْدِرَ عَلَى الدنوِّ منه؟! وقد جاءت الآثارُ بتَصَدِّي الشياطين لَهُ في غير مَوْطنِ؛ رغبةً في إطفاء نُوره وإمَاتةِ نَفْسِه، وإدخالِ شُغْلِ عليه؛ إذ يئسُوا من إغوائه فانقلبوا خاسرين، كتعرُّضِه له في صلاته؛ فأخذه النبئ 🍇 وأسّره. 1007 - ففي الصَّحَاح، قال أبو هريرة، عنه عليه السلام: ﴿إِنَّ الشَّيطَانَ عَرَض لي - قال عبدالرزاق: في صورة هر - فشد علي يقطع على الصلاة فَأَمْكُنني اللَّهُ مِنْهُ، فَذَعَتُه. ولقد هممتُ أَنْ أُوثِقَه إلى سارِيَةٍ من سواري المسجد حتى تُصْبِحُوا تنظرونَ إليه، فذكرْتُ قول أخي سليمان: ﴿رَبِّ ٱغْنِرْ لِ رَمَّتْ لِي مُلَّكًا لَّا يَنْبَغِي. لِأَحَدِ مِنْ بَعْدِيَّتُهُ [صّ: ٣٥] الآية، فَرَدُّهُ الله خاسنًا». 100٧ _ وفي حديث أبي الدُّرْدَاء عنه عليه السلام: «إِنَّ عدو اللَّهِ إِبليسَ جاءني بِشهاب من نار ليجعله في وَجْهي، ـ والنبي 🎕 في الصلاة وذَكَرَ تعَوُّذُه بالله منه، ولَغْنَهُ له ـ (ثم أردت أن آخُلُه) وذكر نَحْوَه؛ وقال: (الأَصْبَحَ موثَقاً يتلاعَبُ به وِلْدَانُ أَهْلِ المدينة، [مسلم (٤٢٥)]. 100٨ ـ وكذلك في حديثه في الإسراء، وَطَلَبِ عِفْرِيتِ له بشُعلةِ نارٍ، فعلَّمه جبريلُ ما يتعوَّذُ به منه. ذكره في الموطَّأ [احمد (٤١٩/٣)]. 1009 ـ ولمَّا لم يَقْدر على أذاه بمباشرته تسبُّب بالتوسُّط إلى عِدَاهُ؛ كقضيُّته مع قُرَيش في الانتمار بقَتْلِ النبي ﷺ، وتصوُّره في صورة الشَّيْخِ النَّجْدِي. •١٥٦٠ ـ ومرَّةً أخرى في غَزُوة يوم بَدْر في صورة سُرَاقة بن مالك، وهو

0000 · 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 قبول معالى: ﴿ وَإِذْ زُنِّنَ لَهُمُ ٱلنَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْبَوْمَ مِنَ أَلْنَاسِ ﴿ [الأنفال: ٤٨]. 1011 _ ومرةً يُنْذِرُ بشأنه عند بَيْعَةِ العَقَبةِ. وكُلُّ هذا فقد كفَّاهُ اللَّهُ أَمْرُه، وعَصَمَهُ ضَرَّه وشَرُّه. 1077 ـ وقد قال عليه السلام: ﴿إِنْ عِيسَى ـ عليه السلام ـ كُفِيَ مِنْ لَمْسِه، فجاءَ لِيَطْعَنَ بيده في خاصِرَتِهِ حين وُلدً، فطَعَنَ في الحِجَابِ [البخاري (٣٢٨٦، (۲۲۲۱)، مسلم (۲۲۲۲)]. 1077 ـ وقال عليه السلام ـ حين لُدُّ في مَرَضِه، وقيل له: خَشِينا أن يكون بكَ ذاتُ الجَنْبِ _ فقال: ﴿إِنُّهَا مِنِ الشَّيطَانِ، ولم يكن اللَّهُ ليُسلِّطُهُ عليَّ [احمد (١١٨/٦)، البخاري (٤٤٥٨)، مسلم (٢٢١٣)]. فإنْ قيل: فما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطُينِ نَزْعٌ فَٱسْتَعِدْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيدٌ ۖ ۞﴾ [الأعراف: ٢٠٠]. فقد قال بعض المفسرين: إنها راجعةً إلى قوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَهِلِيكِ ﴾ [الاعراف: ١٩٩]؛ ثم قال: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ ﴾ أي يستَخِفَّنْك غضَبٌ يحملُك على تَرْكِ الإغراض عنهم فاستعِذْ بالله تعالى. وقبل: النُّزْغُ ـ هنا ـ: الفسادُ، كما قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَن تَّرُّغُ ٱلشَّبْطُنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَنْتِ﴾ [بوسف: ١٠٠] أي: أفسد. وقيل: باعد. وقيل: ﴿ يُتَرُّغَنَّكَ ﴾: يُغْرِيَنُكَ ويُحَرِّكنُكَ. والنَّزْغُ: أدنى الوَسْوَسَةِ، فأمره الله تعالى أنه متى تحرِّك عليه غضبٌ على عدوه، أو رَامَ الشيطانُ من إغْرائه به وخَوَاطر أداني وَسَاوسِه، مَا لَم يُجْعَلُ له سبيلٌ إليه، أنْ يستعيذُ منه، فيُكَفِّي أَمْره، ويكون ذلك سببَ تمام عِصْمَته، إذ لم يُسلُّط عليه بأكثر من التعرُّضِ له، ولم يُجْعل له قدرةٌ عليه. وقد قيل في هذه الآية غَيْرُ هذا. وكذلك لا يصحُّ أن يتصور له الشيطانُ في صورةِ المَلَك، ويُلبِّس عليه، لا في أول الرسالة ولا بعدها. والاعتمادُ في ذلك دَلِيلُ المعجزةِ؛ بل لا يَشُكُ النبئُ أَنَّ ما يأتيه من الله الملَكُ ورسولُه حقيقةً، إمَّا بِعلْم ضَرُورِيّ يخلُّقه اللَّهُ له، أو ببرهان يُظْهره لديه، لِتَتِمُّ كَلُّمةُ رَبُّكُ صِدْقاً وعَدْلاً، لا مُبَدُّل لكلماته. فإنْ قيل: فما معنى قوله تعالىٰ: ﴿وَمَاۤ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَا نَيْ إِلَّا نَيْ إِلَا نَيْ إِلَا نَيْ إِلَا نَيْ إِلَا نَيْ الْقَيْطَانُ ثُمَّ بُحْكِمُ اللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ بُحْكِمُ اللَّهُ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

النبير وَاللهُ عَلِيدُ مَكِيدُ ١٥٦] [المع: ٥٦]. فَاعْلُمْ أَنَّ لَلنَّاسِ فِي مَعْنِي هَذَّهِ الآيةِ أَقَاوِيلَ، مِنْهَا السِّهْلُ والوَّغْثُ، والسمينُ والغُّثُّ؛ وأولى ما يقالُ فيها ما عليه الجمهورُ من المفشوين: أنَّ (التمثي) ها هنا: النلاوةُ، (وإلقاءُ الشيطان قيها) شَغْله بخواطر وأَذْكار مِنْ أَمورِ الدُّلْيا للنَّالي حتى يُذْخَلُّ عليه الوَّهُمَّ والنسيانَ فيما تُلاَّه، أو يُذْخُلُ غيرُ ذلك على أفهام السامعين من التحريف، وسُوءِ التأويل ما يزيلُه اللَّهُ وينسخُه، ويكشِفُ لَبْسه، ويُحكم آياته. وسيأتي الكلامُ على هذه الآية بعدُ بأشبَع من هذا إنَّ شاءَ اللَّهُ تعالى. وقد حكى السُمْزَقْندئ إنكارَ قولِ مَنْ قال بِنْسَلُطِ السُيطَانِ على مُلْكِ سليمان، وغَلَبْتُهُ عليه، وأنَّ مثل هذا لا يُصحُّ. وقد ذُكَرُنًّا قصةَ سليمانَ مبيِّنةً بَعْدُ هذا، ومَنْ قال: إنَّ الجسدُ هو الولد الذي وُلدَ لَهُ. وقال أبو محمد: مَكُنِّ ـ في قصة أبوبْ ـ وقوله: ﴿ إِنِّ مَشَلِّي ٱلشَّيْطَانُ بِنُشْبِ وَهُذَابٍ ﴾ اس: ١٤١: إنه لا يجورُ لأحد أن يتأوِّل أنَّ الشيطانُ هو الذي أَمْرُضُه، والْغَى الضُّرُّ في بَدْنِه، ولا يكونُ ذلك إلا بِعَفَلِ اللَّهِ وأَمْرِه، لَيَتَنْلَيْهم وَيُثِيِّبُهُمْ. قال مُكُنُّ: وقد قبل: إنَّ الذي أصابه به الشيطانُ ما وَسُوسٌ بِهِ إلى أهله. فَإِنْ قُلْتُ: فَمَا مَعْنَى قُولِهِ تَعَالَى ـ عَنْ يُوشِّعِ: ﴿ وَمَّا ٱلْسَلِيَّةُ إِلَّا ٱلشَّيْطَانُ ﴾ (الكهاب: ١٣) وقوله ـ عن يوسفُ: ﴿ فَأَلْسُنَهُ الضَّيْطُينُ وَحَمَّرَ رَبِّيهِ ﴾ (يوسف: ٤٦]. 1072 ـ وقول نبيِّنا ـ عليه السلام ـ حين نام عن الصلاة يوم الوادي: ﴿إِنَّ هذا واد به شيطان، وقول موسئ ـ عليه السلام ـ في وَكُزيْه: ﴿ لَمُلَا مِنْ عَنَلِ ٱلشَّيْطُنُونِّ. . . ﴾؟ الآية [القصمر: ١٥]. فاعلم أن هذا الكلام قد يُردُ في جميع هذا على مُؤرد مستُمِرُ كلام العرب في وضَّفِهم كلُّ قبيح، من شُنْخُص، أو فعلي، بالشيطانِ أو فعلِه؛ كما قالُ تعالى: ﴿ مُلْتُمُهُا كَأَنَّمُ رُمُوسُ ٱلشَّيَالِينِ ۞ [الصافات: ١٥]. 1070 ـ وقال ـ عليه السلام ـ افلَيْقاتِلُه فَإِنَّما هو شَيْطَانٌ؛ [البخاري (٥٠٩)، ملم (٥٠٥)]. وأيضاً فإنَّ قُوٰلَ يُوسُمَ لا يَلْزَمنا الجوابُ عنه؛ إذ لم يَثْبِت لَهُ في ذلك الوَّقْتِ نَبِوَةً مع موسى ؟ كما حكى الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُومَن لِلْتُلَدُّ . . ﴾ [الكيف: ٦٠]. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

والمَرْوِيُّ أَنه إنما نُبِّيءَ بعد مَوْتِ موسىٰ، وقيل: قُبَيْل موتِه. وقولُ موسىٰ كان قَبْلُ نبوَّتِه بدليل القرآن. وقصةُ يوسف أيضاً قد ذُكِرَ أنها كانت قَبْلَ نُبُوِّتِهِ. وقِد قال المفسِّرونَ في قوله تعالى: ﴿فَأَنسَنْهُ ٱلشَّيْطُانُ ﴾ [يوسف: ٤٢] قُولَيْن: أَحَدَهُمَا: أَنَّ الذي أنساهُ الشيطان ذِكْرَ ربِّه أَحَدُ صاحبي السِّجْن، و (ربُّه): المَلِكُ؛ أى أنْساهُ أَنْ يَذْكُر للملِكِ شَأْنَ يوسف عليه السلام. وأيضاً فإنَّ مِثْلَ هذا مِنْ فِعْلِ الشيطان ليس فيه تسليط على يوسف ـ عليه السلام - ويُوشَعَ بوساوس ونَزْعَ؛ وإنما هو بشَغْل خَوَاطِرهما بأَمُور أَخَرَ، وتذكيرهما من أمورهما ما ينسِيهما ما نسِياهُ. 1011 _ وأمَّا قولُه _ عليه السلام _: ` ﴿ إِنَّ هذا وادٍ به شَيْطَانٌ». فليس فيه ذِكْرُ تسلُّطه عليه، ولا وَسُوسَةٍ له. 101٧ - بل إن كان بمقتضى ظاهِره فقد بيَّن أمْرَ ذلك الشيطان بقوله: «إنَّ الشيطانَ أَتَى بِالاَلاِّ، فلم يَزْل يُهَدِّئُهُ كما يُهَدَّأُ الصبيُّ حتى نام". فاعلم أنَّ تسلُّطَ الشيطانِ في ذلك الوادي الذي عَرَّس به إنما كان على بلالٍ الموكّل بكلاءة الفَجر. هذا إنْ جعلنا قَوْلَه: «إنَّ هذا وادٍ به شيطان، تَنْبِيها على سبب النَّوْم عن الصلاة. وأما إنْ جعلناه تنبيها على سبب الرَّحِيلِ عن الوادي، وعلَّةُ لَتَرْكِ الصلاة به، وهو دليلُ مساقِ حديثِ زَيْد بن أَسْلَم فلا اعتراضَ به في هذا الباب؛ لبيانه، وارتفاع إشكاله. فِي صِدْقِ أَقْوَالِهِ ﷺ فِي جَمِيع أَحْوَالِهِ وأما أقواله _ عليه السلام _ فقامت الدلائل الواضحة بصحَّة المعجزة على صِدْقه، وأجمعت الأُمةُ _ فيما كان طريقُه البلاغَ _ أنه معصوم فيه من الإخبارِ عن شيء منها بخلاف ما هو به، لا قَصْداً وعَمْداً، ولا سَهْواً أو غَلَطاً. أمَّا تعمُّد الخُلْف في ذلك فَمُنتَفِ، بدليل المعجزةِ القائمة مقام قَوْلِ اللَّهِ: صَدَقَ فيما قال، اتفاقاً، وبإطْبَاقِ أهل المِلَّةِ، إجماعاً. وأما وقوعُه على جهة الغَلطِ في ذلك فبهذه السبيل عند الأستاذ أبي إسحاق 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 · 000 الإَسْفَراييني ومَنْ قال بقوله. ومِنْ جهة الإجماع فقط، ووُرودِ الشُّرْع بانتفاء ذلك، وعصمةِ النبي 🎕 لا من مقتضى المعجزة نَفْسِها عند القاضي أبي بكر الباقِلاني ومَنْ وافَقَه لاختلافٍ بينهم في مقتضى الدليل. أعني: دليلَ المعجزة. لا نُطوُّل بذكره، فنخرجُ عن غَرَض الكتاب؛ بل نعتمد على ما وقع عليه _ إجماعُ المسلمين - أنه لا يجوز عليه خُلْفٌ في القول في إبلاغ الشريعة، والإعلام بما أُخبر به عن رَبُّه، وما أَوْحاهُ إليه من وَحْيهِ، لا على وَجْهِ العَمْد، ولا على غَيْر عَمْد، ولا في حالتي الرُّضا والسخّط، والصحةِ والمرض. 107٨ ـ وفي حديث عبدالله بن عَمْرو: قلتُ: يا رسولَ الله! أكتُب كلُّ ما أسمَعُ منك؟ قال: (نعم). قلت: في الرضا والغضب؟ قال: (نعم، فإنِّي لا أقول في ذلك كلُّه إلا حقاً البو داود (٣٦٤٦)، أحمد (١٦٢/٢)]. ولْنَزِدْ مَا أَشْرُنَا إِلَيْهِ مِن دَلِيلِ المعجزة عليه بياناً؛ فنقول: إذا قامت المعجزةُ على صِدْتِه، وأنه لا يقولُ إلاَّ حقاً، ولا يبلُّغُ عن اللَّهِ إلاَّ صِدْقاً، وأنَّ المعجزةَ قائمةٌ مقامَ قَوْلِ الله تعالى له: صدَقْتَ فيما تذْكرُه عني؛ وهو يقول: إني رسولُ الله إليكم، لأَبلّغكم ما أُرسلْتُ به إليكم، وأُبيّن لكم ما نُزَّلَ إِلْيَكُم، ﴿ وَمَا يَطِقُ عَنِ ٱلْمَوَىٰ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَمَنَّ يُوحَىٰ ۞﴾ [النجم: ٣، ١٤]. و ﴿قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن زَيْكُمُ ﴾ [النساء: ١٧٠]. . ﴿ وَمَا مَالَنَكُمُ الرَّسُولُ فَحُدُوهُ وَمَا نَهَنكُمْ عَنْهُ فَالنَّهُوا ﴾ [الحشر: ٧]؛ فلا يصحُ أن يوجَدُ منه في هذا الباب خَبَرٌ بخلاف مُخْبَره على أيّ وَجُه كان. فلو جوزنا عليه الغَلَط والسُّهُو لما تميُّز لنا من غيره، ولاخْتَلط الحقُّ بالباطل؛ فالمعجزةُ مُشْتَمِلَةً على تصديقه جُمْلةً واحدةً من غير خصوص؛ فتنزيهُ النبي 🎕 عن ذلك كلُّه واجبٌ برهاناً وإجماعاً كما قال أبو إسحاق رضي الله فِي رَدّ المُؤَلّفِ لِبَغض الشّبُهَاتِ وَالمَطَاعِن، كَرَدِّهِ لِقِصَّةِ الغَرَانِيقِ وَبَغض الشُّبَهِ الَّتِي يَتَمَسُّكُ بِهَا الزَّائِغُونَ وقد توجُّهتْ هنا لبعض الطاعنين سؤالات؛ منها: 1079 ـ ما رُوي من أنّ النبي الله لمنا قرأ سورة: ﴿ وَالنَّجْرِ ﴾. وقال: ﴿ أَفَرَهُ بَيْمُ الَّذِيَ وَالْفَرَىٰ ﴿ وَمَنْوَهُ النَّالِلَةُ الْأَخْرَىٰ ۞ ﴿ [النجم: ١٩، ٢٠] _ قال: فتلك

الغَرَانيقُ المُلا، وإنَّ شفاعَتها لتُرْتَجَى، ويروى: اتْرْتضى، وفي رواية: اإنَّ شَفَاعَتُها لتُزتَجَى، وإنها لمَعَ الغَرَانيق المُلاء. وفي رواية أخرى: (والغرانقة المُلاَ، تلك للشفاعة تُزتجي). فلما ختم السورة، سجد ١١٠ وسجد المسلمون معه، والكَفَّارُ لمَّا سمعوه أُثْنَىٰ على آلهتهم. وما وقع في بعض الروايات أنَّ الشيطانَ ألقاها على لسانه، وأنَّ النبي 🏙 كان تمنّى أنْ لو نزلُ عليه شيء يُقاربُ بينه وبين قومه. وفي رواية أخرى: ألاَّ ينزل عليه شيء ينفُّرهم عنه؛ وذكر هذه القصة، وأنَّ جبربل عليه السلامُ جاءه فعرض عليه السُّورة، فلما بلغ الكلمتين قال له: ما جنتُك بهاتين، فحزنَ لذلك النبيُّ ، فأنزل اللَّهُ ـ عز وجل ـ عليه تسليةً له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن مَبْلِكَ مِن زَسُولِ وَلَا نَبِي إِلَّا إِنَا نَمَنَّى ٱلْفَيْطَانُ فِي أَنْسِيْنِهِ. فَيَنْ مُن اللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطُانُ ثُمَّ بُحْكِمٌ اللَّهُ مَايَنِينُ وَاقَهُ عَلِيمٌ عَكِمٌ اللَّهِ ا وقوله: ﴿ وَإِن كَادُواْ لَيَقْيَنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِينَ أَوْحَبِـنَا ۚ إِلَّنِكَ لِلْغَلَمِينَ عَلَيْنَا غَنْمُمُّ وَإِذَا لَاَغَنَدُوكَ عَلِيهُ ۗ وَلَوْلَا أَن تَبْتَنَكَ لَقَدْ كِدَنَ تَرْكُنُ إِنَّتِهِمْ مَنِنَا فَلِيلًا فاعلَمْ _ وقْمَك اللَّهُ _ أنَّ لنا في الكلام على مُشْكِل هذا الحديث مَأْخَذَين: أحدهما: في توهين أصله، والثاني على تسليمه. أما المَأْخِذُ الأول: فيكفيكَ أنَّ هذا حديثُ لم يُخرجه أَخِدُ من أهل الصحة، ولا رَوَاهُ ثِقَةً بِسندٍ سليم متَّصل؛ وإنما أُولِعَ به وبمثله المفَسِّرُون والمؤرِّخون المولِّعُونَ بكل غريب، المتلقِّفونُ من الصحف كلُّ صحيح وسَقِيم. ولقد صدق القاضي بَكُرُ بن العلاء المالكي حيث قال: لقد بُلِيَ الناسُ ببعض أهل الأَهْواءِ والتفسير، وتعلُّق بذلك الْمُلْجِدُون مع ضَعْف نُقَلته واضطراب رواياته، وانقطاع إسناده، واختلاف كلماته؛ فقائلٌ يقول: إنه في الصلاة؛ وآخر يقول: قالها في نادِي قومِه حين أنزلَتْ عليه السورة؛ وآخر يقول: قالها وقد أصابَتْه سِنَةٌ؛ وآخر يقول: بل حَدَّثَ نَفْسَه فَسَها؛ وآخر يقول: إنَّ الشيطان قالها على لسانه، وإنَّ النبيُّ ﷺ لمَّا عرضها على جبريل قال: ما هكذا أَفْرَأَنُك؛ وآخر يقول: بل أَعْلَمُهُمُ الشيطانُ أَنَّ النبيِّ هِ قرأها؛ فلما بلغ النبيُّ هُ ذلك قال: والله! ما هكذا نزَّلَتْ، إلى غير ذلك من اختلاف الرُّواة. 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 ②ぐつり□ ②ぐつり□ ②ぐつり□ ②ぐつり□ ②ぐつり□ ②ぐつり□ ②ぐつり□ ومَّنْ حُكِيْتُ هَذْهُ الحكايةُ عنه من المقشرين والتابعين لم يسندها أَخَذُ منهم، ولا رفعها إلى صاحب؛ وأَكْثَرُ الطرق عنهم فيها ضعيفةً واهية، والمرفوعُ فيه: حديثُ شَعْبَهُ، عن أبي بشر، عن شعِيد بن خِبَير، عن ابن عَبَّاس قال فيما أحسبُ - الشك في الحديث ـ: أنَّ النبئ 🏰 كان بمكةً... وذكر القصة. قال أبو بكر البزار: هذا الحديث لا تعلمُه يُزوَى عن النبي 🏙 بإسنادٍ مُتَصِلَ يَجُوزُ ذَكْرُهُ إِلاَّ هَذَا، وَلَمْ يُشْتِذُهُ عَنَ شُغْيَةً إِلاَّ أَنْيَةً بِنَ خَالِد، وغَيْزُهُ يُرْسِلُه عن سعيد بن جُبُير؛ وإنما يعرفُ عن الكُلْبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس؛ فقد بيَّن لك أبو بكر ـ رحمه الله ـ أنه لا يُعْرَف من طريق يجوز ذكره سِوَى هَذَا. وفيه من الشُّغفِ ما ننِّه عليه مع وقوع الشكُّ فيه، كما ذَّكرتاه من الذي لا يُوثَقُ بِه، ولا حقيقة معه. وأما حديث الكلبيُّ قمِمًا لا نجوزُ الروايةُ عنه ولا ذِكْرَهُ لفؤةِ ضَعْفه وكُذِيه، كما أشار إليه البزار رحمه الله. •١٥٧٠ ـ والذي منه في الصحيح أنَّ النبئ ﷺ قرأ: ﴿وَالنَّجْرِ﴾ ـ وهو بمكة قسجه، وسجد المسلمون والمشركون والجنّ والإنس. هذا توهينه من طريق اللَّقْل، قامًا من جهة المعنى ققد قامت الحجةُ، وأجمعت الأمةُ على عصمته 🏙 ونزاهتِه عن مِثْل هذه الرَّدِيلَة؛ إمَّا من تَمَنَّيه أنْ يُئْزَلَ عليه مثلُ هذا من مَدْح آلهةٍ غير الله، وهو كفر؛ أو أن يتسوَّرُ عليه الشيطان، ويُشبُّه عليه الفرآن حتى يَجعلُ ما ليس منه، ويعتقدُ النبئ 🏙 أنَّ من القرآن ما ليس مِنْهُ حتى يُنبُّهه جبريلُ عليه السلام، وذلك كلُّه مُمْتَنِع في جَقَّه عليه السلام، أو يقول ذلك النبيُّ ﷺ مِنْ قِبْلِ نَفْسَهُ عَمْداً، وذَالِكُ كُفُراء أو شَهْواً، وهو معصومٌ مِنْ هذَا كله. وقد قرَّرنا بالبرهان والإجماع عصمته ـ عليه السلام ـ من جريان الكُفْر على قلبه أوْ لسانه، لا عَمْداً ولا سُهُواً، أو أنْ يتشبه عليه ما يُلْقِيه العَلْك مِمَّا يُلْقِي الشيطانُ، أو يكون للشبطانِ عليه سبيلُ، أو أن يتقوُّلُ على اللهِ، لا عَمْداً ولا سهواً، ما لم يُشَرُّلُ عليه؛ وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ لَقَوْلُ عُلِينًا بَنْضُ ٱلْأَقَاوِلُ ١٠٠٠ لَأَمَدُنَا بِنَهُ بِالْبِينِ ١٠ ثُمُّ لَقَلْمُنَا بِنَهُ الرَّفِينَ ١٤ ﴿ ١١هـ ٤١]. وقال تعالى: ﴿ إِذَا لَأَذْتَنَاكَ جِنْفَ آلَحَبُّوا ۚ وَجِنْفَ ٱلْسَمَّاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَبْنَا تَمِيدُ ١ (الإسراء: ٧٥). ووَّجُهُ ثَانٍ: وهو استحالةُ هذه القصة نظراً وغزفاً؛ وذلك أنْ هذا الكلام لَوْ كان ـ كما رُوي ـ لكان بعيدُ الالتئمام لكونه متناقِضَ الأقسام، مُعتَرْج العَدَاح بِالذُّمُ،

متخاذلَ التأليف والنّظم. ولَمَا كان النبيُّ ، ولا مَنْ بحَضْرته من المِسلمين، وصناديد المشركين ممن يخْفَى عليه ذلك؛ وهذا لا يَخْفَى على أَدنى متأمّل، فكيف بمَنْ رَجَح حِلْمهُ، واتَّسع في باب البَيَان ومعرفةِ فصيح الكلام عِلْمُه؟! ووَجْهُ ثالثٌ: أنه عُلِم مِنْ عادةِ المنافقين، ومُعَانِدي المشركين، وضَعَفّةِ القُلُوب، والجهلة من المسلمين، نفورُهم لأول وَهْلَةٍ؛ وتخليطُ العدوِّ على النبي الله المُنتَةِ، وتعييرهم المسلمين، والشَّمات بهم الفَينَة بعد الفَيْنَة، وارتدادُ مَنْ في قلبه مرَضٌ مِمّنُ أظهر الإسلام لأذنَى شُبْهة، ولم يَحْكِ أحدٌ في هذه القِصَّةِ شيئاً سِوَى هذه الروايةِ الضعيفة الأصل، ولو كان ذلك لوجدَتْ قريش بها على المسلمين الصُّولَة، ولأقامت بها اليهودُ عليهم الحجة، كما فعلوا مكَّابرةً في قصة الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاءِ ردَّة، وكذلك ما رُوي في قِصَّةِ القَضِيَّةِ؛ ولا فِتْنَة أعظمُ من هذه البلية لو وُجدَتْ، ولا تَشْغيب للمُعَادِي حينئذٍ أَشدٌ من هذه الحادثة لو أمكنت؛ فما رُويَ عَنْ معاندٍ فيها كلمة، ولا عن مسلم بسببها بنتُ شَفَّة؛ فدَلُّ عِلَى بُطْلُهَا واجتثاث أصلِها. ولا شَكُّ في إدخال بَعْض شياطين الإنس أو الجنّ هذا الحديثَ على بعض مغَفِّلي المحدِّثين، ليُلبِّس به على ضُعفاء المسلمين. ووَجْهُ رابع: ذَكر الرُّواةُ لهذه القضية أنَّ فيها نزلت: ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِينَ أَوْحَيْمَنَا ۚ إِلَيْكَ لِنَفَتَرِى عَلَيْمًا غَنْرَتُمْ وَإِذَا لَّأَغَّمَدُوكَ خَلِيلًا ﴿ وَلَوْلَا أَن تُبَّنْنَكَ لَقَدْ كِدَتُ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْنًا قَلِيلًا ١٤١٠ [الإسراء: ٧٦، ٧٤]. وهاتان الآيتان تَرُدَّان الخبرَ الذي رَوَوْه؛ لأنَّ الله تعالى ذكر أنهم كادوا يَفْتِنُونه حتى يَفْتَرِي، وأَنه لولا أنه ثَبَّتَه لكاد يَرْكُنُ إليهم. فمضمون هذا ومفهومُه أنَّ الله تعالى عصَمَه مِنْ أَنْ يَفْتَرِي، وثبَّته حتى لم يَرْكُنْ إليهم شيئاً قليلاً؛ فكيف كثيراً؟! وهم يَرْوُون في أخبارهم الواهية أنه زاد على الركون والافتراء بمَدْح آلِهَتهم، وأنه قال عليه السلام: افتريتُ على الله، وقلت ما لم يَقُلُ؛ وهذا ضِدُّ مَفْهُوم الآيةِ، وهي تُضْعِفُ الحديثَ لو صَحّ، فكيف ولا صحة له؟! وهـذا مِثْلُ قـولـه تـعـالـى فـى الآيـة الأخـرى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لْمَتَنَت ظَاآبِفَتَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسَهُمٌّ وَمَا يَضُرُّونَك مِن شَيْءً﴾ ١٥٧١ ـ وقد رُوِيَ عن ابن عباس: كل ما في القرآن (كاد) فهو ما لا يكون

أبداً؛ قال الله تعالى: ﴿ يُكَادُ سَنَا بَرْقِيهِ يَذْهُ لِ إِلَّا بَصَدِ ﴾ [النور: ٤٣]؛ ولم يَذْهب، و ﴿ أَكَادُ أُخْفِيهَا ﴾ [طه: ١٥]؛ ولم يَفْعَلْ. قال الغُشَيْرِي القاضي: ولقد طالبَهُ قُريش وتُقِيف إذْ مرّ بالهتهم أن يُقْبِل بوجهه إليها، ووعَدوه الإيمانَ به إنْ فَعَل، فما فعل، ولا كانَ لِيَفْعَل. قال ابْنُ الْأنبارى: ما قاربَ الرسولُ ولا زَكَنَ. وقد ذُكِرَتْ في معنى هذه الآية تفاسيرُ أُخَر، ما ذكرناه مِنْ نَصَّ الله على عصمة رمبوله يُؤدُّ سَفْسافَها؛ فلم يَبْقَ في الآية إلاَّ أنَّ الله تعالى امتَنَّ على رسولِه بعصمته وتثبيتِه مما كادَه به الكُفَّار، ورَامُوا من فِتْنَتِه؛ ومُرَادُنا من ذلك تنزيههُ وعِصْمَتُه ﷺ؛ وهو مفهوم الآية. وأما المأخَذ الثاني: فهو مبنيٌّ على تسليم الحديث لو صَحٌّ؛ وقد أُعلَّمُنا اللَّهُ من صِحَّته؛ ولكن على كل حال فقد أجاب على ذلك أنمةُ المسلمين بأجوبةٍ؛ منها الغَثُّ والسمين؛ فمنها ـ ما رَوَاه قتادةُ ومقاتل ـ أنَّ النبي ﷺ أصابَتْه سِنَةٌ عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلامُ على لسانه بحُكْم النوم. وهذا لا يُصِحُ ؛ إذ لا يجوزُ على النبيُّ مثلُه في حالة من أحواله، ولا يخلقُه اللَّهُ على لسانه، ولا يستولي الشيطانُ عليه في نوم ولا يَقَظَةٍ لعِصْمتِه في هذا الباب مِنْ جميع العَمْد والسهو. وفي قَوْلِ الكلبي: إنَّ النبئِّ ﷺ حدَّثَ نَفْسَه؛ فقال ذلكَ الشيطانُ على لسانِه. وفي رواية ابن شِهَاب؛ عن أبي بكر بن عبدالرحمن؛ قال: وسُهَا؛ فلما خبر بذلك قال: إنما ذلك من الشيطان. وكلُّ هذا لا يَصِحُ أَنْ يقولُه ـ عليه السلام ـ لا سَهْواً ولا قَصْداً، ولا يتقوُّلُه الشيطانُ على لسانه عليه السلام. وقيل: لعلُّ النبيُّ ﷺ قاله في أثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار؛ كقول إبراهيم عليه السلام: ﴿ هَٰذَا رَبِّ ﴾ [الأنعام: ٧٦] على أحد التأويلات. وكقوله: ﴿ بَلُّ فَعَكُمُ كُبِّهُمْ هَنَذًا ﴾ [الانبياء: ٦٣] بعد السُّكْتِ وبيان الفَصْل بين الكلامين، ثم رجع إلى تلاوته. وهذا ممكِنٌ مع بيان الفصل وقَرينَةِ تدلُّ على المراد، وأنه ليس من المتلوّ، وهو أحَد ما ذكره القاضي أبو بكر. فلا يُعْتَرَضُ على هذا بما رُوِي أنه كان في الصلاة؛ فقد كان الكلامُ فيها قَبْلَ غَيْرَ ممنوع. 0000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000 • 00000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 والذي يَظْهَرُ وَيَتَرَجُّح في تأويلهِ عنده وعند غيره من المحقِّقين على تسليمه أن النبئ ﷺ كان ـ كما أمره ربُّه ـ يُرتِّلُ القرآنَ ترتيلاً، ويفصِّلُ الآيَ تَفْصِيلاً في قراءته، كما رَوَاهُ الثقاتُ عنه، فيمكن تَرَصُّد الشيطانِ لتلك السكتات ودسُّه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات، مُحَاكِياً نَعْمة النبي 🎕 بحيث يَسْمَعُهُ مَنْ دنا إليه من الكفَّار، فَظَنُّوها من قَوْلِ النبيِّ ، وأشاعوها، ولم يَقْدَح ذلك عند المسلمين بحِفْظِ السورةِ قَبْلَ ذلك على ما أنزلها اللَّهُ تعالى وتحقُّقِهم مِنْ حال النبي 🎕 في ذم الأوثان وعَيْبِها على ما عُرفَ منه. وقد حَكَى مُوسىٰ بن عُقْبَةَ في مَغَازِيه نحوَ هذا، وقال: إِنَّ المسلمين لم يسمعوها، وإنما ألْقَى الشيطانُ ذلكَ في أسماع المشركين وقلوبهم؛ ويكون ما رُوِي مِنْ حُزْنِ النبيِّ ﷺ لهذه الإشاعة والشبهةِ، وسبب هذه الفِتنة. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ وَلَا نَبِيَ إِلَّا إِنَا تَعَنَّى ٱلْغَى ٱلشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَتِيهِ. نَيْنَتُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَنِيهِ. وَٱللَّهُ عَلِيدُ عَكِيدٌ ١٥٥ [الحج: ٥٦]. فمعنى ﴿ تَنَنَّ ﴾: تلا، قال اللَّهُ تعالى: ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِئْبَ إِلَّا أَمَانِنَ ﴾ [البقرة: ٧٨] أي تلاوة. وقوله: ﴿ فَيَنْسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ ﴾ [الحج: ٥٣] أي يذهبه، ويزيل اللَّبْس به، ويُحْكِم آياته. وقيل: معنى الآية: هو ما يقَعُ للنبيِّ هُ من السُّهْوِ إذا قرأ فَيَنْتَبِه لذلك وهذا نحوٌ من قولِ الكلبي في الآية: إِنَّهُ حدَّث نفْسَه، وقال: ﴿إِنَا نَمَنَّىٰ ﴾ اي: حدث نفسه. وفي رواية أبي بكر بن عبدالرحمن نَحُوه. وهذا السُّهْوُ في القراءةِ إنما يَصِحُ فيما ليس طريقُه تغييرَ المعاني، وتبديلَ الألفاظ، وزيادةً ما ليس من القرآن؛ بل السُّهُو عن إسقاطِ آيةٍ منه أو كلمة؛ ولكنه لا يُقَرُّ على هذا السهو؛ بل يُنبُّه عليه، ويذكُّر به لِلْجِين على ما سنذكره في حكم ما يجوزُ عليه من السهو وما لا يجوز. ومما يظهر في تأويله أيضاً أنَّ مجاهداً روَّى هذه القصة: ﴿وَالْغُرَانِقَةُ الْمُلاَّ﴾ فإنْ سَلَّمْنا القصةَ قلنا: لا يَبْعُد أنَّ هذا كان قُرْآناً، والمراد بالغرانقة العُلا، وأنَّ شفاعتهنُّ لتُزتَّجَى؛ الملائكة على هذا التأويل وهذه الرواية.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وبهذا فئر الكُذِّين (الغُرَانقةُ) أنها الملائكة؛ وذلك أنَّ الكفَّار كانوا يعتقدون أنَّ الأوثان والملائكة بنات الله، كما حكى اللَّهُ عنهم ورَدَّ عليهم في هذه السورة بقوله: ﴿ أَلَكُمُ اللَّكُورُ وَلَهُ ٱلأُنْنَى ﴿ ﴾ [النجم: ٢١]؛ فأنكر الله كلُّ هذا من قولهم؛ ورجاة الشفاعةِ من الملائكة صحيح، فلما تأوَّلهُ المشركون على أنَّ المراذ بهذا اللَّذِكْرِ ٱلهِتَهِم، ولَئِس عليهم الشيطان ذلك، وزيَّنه في قلُوبهم وأَلقاهُ إليهم نسخَ اللَّهُ ما أَلْقَى الشَّبِطَانُ، وأَحكم آياته، ورفع تلاوة تلك اللُّفْظَتَيْن اللَّتين وجد الشيطان بهما سبيلاً للتلبيس، كما نُسخ كثير من القرآن ورُفعت تلاوتُه؛ وكان في إنزال اللَّهِ تعالى لذلك حكمةً، وفي نُسْخِه حكْمةً؛ ليُضِلُّ به مَنْ بِشَاء ويَهْدِي من بِشَاء؛ ومَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَ الْفَاسْقِينِ، و ﴿ لِيَجْمَلُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَانُ نِتْنَةُ لِلَّذِينَ فِي فُلُوبِهِم مَّرَضُّ وُلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمُّ وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَصِيدٍ ۞ وَلِيمْلُمَ الَّذِينَ أُوثُوا ٱلْصِلْرَ النَّهُ ٱلْحَقُّ مِن زَّيَلِكَ فَيُرُمِنُوا بِهِ. مَتَخْمِتَ لَمُ فُلُوبُهُمُّ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا إِلَى صِرَاطِ مُستَقِيرِ ١٥٤ (الحج: ٥٢). وقيل: إنَّ النَّبَيُّ ﷺ ـ لما قرأ هذه السورة، وبلغ ذِكْرَ الْلاتِ والغُزِّي ومُنَّاة الثالثة الأُخرى، خاف الكفَّارُ أن يأتي بشيء من ذَمُّها فسبقوا إلى مَدْجها بتلك الكلمتين ليُخَلِّطُوا في تلاوةِ النبيِّ ﷺ، ويشغُبُوا عليه على عادتِهم وقَرْلِهم: ﴿لَا تَسْتَمُوا لِمُنَا الْقُرْمَانِ وَالْمُوا فِيهِ لَمُلَكِّرُ تَعْلَمُونَ ﴾ [نصلت: ٢٦]. ونُسِبَ هذا القعل إلى الشيطان لِحَمْلِه لهم عليه، وأشاعوا ذلك وأذاعوه، وأن النبي ـ 🎕 ـ قاله؛ فحزنَ لذلك مِنْ كذبهم وافترائهم عليه، فسلاَّهُ اللَّهُ تعالَى بعنسولْسه: ﴿ وَمَا ٓ أَرْسَلْنَا مِنَ قَبْلِكَ مِن زَّسُولِ وَلَا نَبِيَ إِلَّا ۚ إِنَا نَسَئَحَ ٱلْفَى ٱلشَّيْطَنُنُ فِي أَمْنِيُتِيهِ...﴾ الآية [العج: ٥٢] وبَيَّنَ للناس الحقُّ في ذلك من الباطل، وحَفِظً القرآنُ، وأَخْكُمَ آياتِهِ، ودفع ما لبُس به العُدُوُّ، وكما ضَمِنْه اللَّهُ تعالى من قوله: ﴿ إِنَّا غَنُ زَرُّكَ ٱلذِّكْرُ رَانًا لَهُ لَمُنظِّرِنَ ۞﴾ [الجنبر: ١٥. ومن ذلك ما رُويَ من قِصْةِ يونسَ ـ عليه السلام ـ أنه وَعَدُ قَوْمَه بالعدَاب عَنْ ربِّه، فلما تابوا، كُشِفَ عنهم العذابُ، فقال: لا أَرْجِعُ إليهم كذَّاباً أبدأ، فذهب مُغَاضاً. فاعلم _ أكرمَكَ اللَّهُ _ أَنَّهُ لَيْسَ في خَبرِ من الأخبارِ الواردةِ في هذا الباب أن يُونُسَ - عليه السلام - قال لهم: إنَّ اللَّهَ مُهْلِكُكُمْ، وإنما فيه أَنَّهُ دعا عليهم بالهلاك؛ والدعاء ليس بخبر يُطْلَب صِدْقُه من كَذِبه، لكنه قال لهم: إن العذاب مُصَبِّحكم وقُتَ كذا وكذًا، فكان ذلك، كما قال؛ ثم زفتر الله تعالى عنهم العذابَ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وتَدَارَكهم؛ قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعُهَا ۚ إِيمَنْهُمْ ۚ إِلَّا قَوْمَ بُولُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِرْي فِي ٱلْحَيْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَمُقَعَّنَكُمْ إِلَى حِينِ ﴿ ﴾ [يونس: ٩٨]. 1071م - ورُوي في الأخبار أنهم رَأَوْا دَلاَئِلَ العذاب ومَخَايِلَهُ ؛ قاله ابنُ مسعود. وقال سَعِيد بن جُبَير: غَشَّاهم العذابُ كما يُغَشِّى الثوبُ القَبْرَ. 104٢ - فإنْ قُلْتَ: فما معنى ما رُوِي من أَنَّ عبداللَّه بن أَبي سَرْح كان يَّكُتُبُ لرسولِ الله هُمْ، ثم ارتدُّ مُشْرِكاً، وصار إلى قريش، فقال لهم: إني كنتُ أَصَرُّف محمداً حيثُ أُرِيد؛ كان يُمْلِي عليَّ «عَزِيز حكيم» فأقول أو «عليم حكيم» فيقول: انْعَمْ ؛ كُلُّ صَوَابٌ ا. 10٧٣ ـ وفي حديث آخرُ ؛ فيقول له النبئ ﷺ : ﴿ اكتُبُ كَذًا ﴾ فيقول : أَكْتُبُ كذا؟ فيقول: «اكتب كيف شِئْتَ». ويقول: «اكتُبْ: عَلِيماً حَكيماً» فيقول: أَكْتُبُ سميعاً بصيراً، فيقول له: «اكتب كيف شِنْتَ». 107٤ _ وفي الصحيح، عن أنس رضي الله عنه أنَّ نَصْرَانِياً كان يكتبُ للنبيّ - على السلم ثم ارتد كافراً، وكان يقول: ما يَدْري محمدٌ إلاً ما كتبتُ له [البخاري (٣٦١٧)، مسلم (٢٧٨١)، أحمد (٣/ ١٢٠_ ١٢١)]. فاعلَمْ - ثبَّتَنَا اللَّهُ وإياك على الحق، ولا جعل للشيطانِ وتَلْبيسه الحقِّ بالباطل علينا ولا إلينا سبيلاً _ أنَّ مِثْلَ هذه الحكاية أَوَّلاً لا تُوقِعُ في قُلْبٍ مُؤمنٍ رَيْباً؛ إذ هي حكايةٌ عمَّن ارتدَّ وكفر بالله، ونحن لا نقبَلُ خَبَر المسلم المُتَّهم، فكيف بكافر افْتَرِي هو ومِثْلُه على اللَّهِ ورسُلِه ما هو أعظَمُ مِنْ هذا؟! والعَجِبُ لسليم العَقْل يَشْغَل بمثل هذه الحكاية سِرَّه، وقد صدرَتْ من عدوًّ كافر، مُبْغِض للدين، مُفْتَر على اللَّهِ ورسوله؛ ولم يَرِدْ عن أحدٍ من المسلمين، ولا ذَكَر أَحَدٌ من الصحابةِ أنه شاهد ما قالَهُ وافتراه على نبيّ اللَّهِ و ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَنتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَتَهِكَ مُمُمُ ٱلْكَاذِبُونَ ۗ ۗ الآية [النحل: ١٠٥]. وما وقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا في حديث أَنْس ـ رضي اللَّهُ عنه ـ وظاهِر حكايَتها؟ فليس فيه ما يدلُّ على أنه شاهَدُها، ولعله حكى ما سَمِع. وقَد عَلْلِ البِزَّارُ حديثَه ذلك، وقال: رَوَاه ثابتٌ عنه، ولم يُتَابَع عليه؛ ورَوَاهُ حُميد عن أنس، قال: وأظنُّ حُميداً إنما سمعه من ثابت. قال القاضي أبو الفضل ـ وفَّقَه اللَّهُ ـ: ولهذا؛ واللَّهُ أعلم، لم يخَرُّجُ أهلُ الصحيح حديث ثابت ولا حُميد [مسلم (٢٧٨١)، أحمد (٣/ ١٢٠_ ١٢١)]. والصحيح حديث عبدالعزيز بن رُفَيع عن أنس [البخاري (٣٦١٧)] رضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي خَرَّجَه • 000/2 • 000/2 • 000/2 • 000/2 • 000/2 • 000/2 • 000/2 • 000/2

أَهْلُ الصَّحَةِ، وَذَكَرْنَاهِ، وليس فيه عن أنَّس قولَ شيءٍ من ذلك من قِبَل نفسه إلاَّ مِنْ حكايته عن المُرْتَذَ النصرانيّ ولو كانَتْ صحيحةً لما كان فيها قَدْحٌ ولا توهِيمٌ للنبيِّ 🎕 فيما أوجى إليه، ولا جَوَاز للنسيان والغُلَطِ عليه والتحريف فيما بلُّغه، ولا طَعَن في نَظْم القرآنِ، وأنه من عند الله؛ إذ ليس فيه ـ لو صَحُّ ـ أَكْثَوُ من أنَّ الكاتبَ قال له: عليم حكيم ـ وكتبه؛ فقال له النبن ـ 🍰 ـ: اكذلك هوا، فسبقه لسانه أو قَلمُه لِكَلِمَةِ أو كَلْمَتِينَ مِمَا نُزُّلُ عَلَى الرسولُ قَبَلِ إِظْهَارِ الرسولِ لَهَا؛ أَثُّ كان ما تقدُّم ممَّا أَمْلاَهُ الرسولُ بَدُلُ عليها، ويقتضي وقوعها بقوةٍ قُدْرَةِ الكاتب على الكلام، ومعرفته به، وجُوْدةِ حِسُّه وفِطْنته، كما يتُّفِقُ ذلك للعارف إذا سَمِعَ ولا يِتْفِق ذلك في جُمْلة الكلام، كما لا يِتْفِق ذلك في آية ولا سورة. وكذلك قُوله عليه السلام ـ إنْ صحّ ـ: ﴿ كُلُّ صَوَابٌ اللَّهُ يَكُونَ هَذَا فَيِمَا كَانَ فَيَهِ مِنْ مقاطِع الآي وَجْهَان وقراءتان أَنْزِلتا جميعاً عَلَى النبين ﷺ، فأملى إخداها، وتوصّل الكاتِبُ بفِطْنَتِه ومعرفته بمقتضى الكلام إلى الأخرى، فَذَكَرَهَا للنبيُّ 🏙 كما قدمناه فصوَّبها له النبيُّ ﷺ؛ ثم أحكمَ اللَّهُ مِنْ ذلك ما أحكم، ونَسخَ ما نَسخَ كما قَدْ وُجِدُ ذلك في بعض مُقَاطِع الآي؛ مثل قوله تعالى: ﴿ إِن ثُمَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَّ وَإِن تَغْفِرُ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَتَ ٱلْعَرِيرُ لَلْمَكِيدُ ١١٨ [الماندة: ١١٨]. وهذه قراءة الجمهور، وقد قرأ بعضهم، وهم جماعةً: افإنكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرحيم المصحف. وكذلك كلماتُ جاءت على وجهين في غير المقاطع، قرأ بهما معاً الجمهورُ، وثبَننا في المصحف، مثل: ﴿ وَٱلطُّلَّرُ إِلَى ٱلْوَظَّامِ كَيْتَ نُنشِرُهَا ﴾ (الغرة: ٢٥٩) و ﴿ نُنشرُ هَا ﴾ . و ﴿ يَقْضِ الْحَقُّ ﴾ و﴿ يَقُشُ ٱلْحَقُّ ﴾ [الانعام: ٥٧]. وكلُّ هذا لا يوجِبُ زَيْبًا، ولا يَنْسَبُ للنبي ـ 🏖 ـ غُلطاً ولا وَهْماً. وقد قبل: إن هذا يحتملُ أن يكونَ فيما يكتبُه عن النبي ـ 🍇 ـ الكاتبُ إلى الناس غَيْر القرآن، فيصف الله ويسمّيه في ذلك كيف يشاء. فِي حَالِهِ ﷺ فِي أَخْبَارِ الدُّنْيا هذا القولُ فيما طريقُه البِّلاَغ، وأمَّا ما ليس سبيلُه سبيل البلاغ من الأخبار التي لا مُسْتَنَذَ لها إلى الأحكام، ولا أخبار المعادِ، ولا تُضافُ إلى وَحْي؛ بل فِي

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 أمور الدنيا وأحوال نَفْسِه ـ فالذي يجبُ اغْتِقَادُه تَنْزِيهُ النبيّ ـ 🏖 ـ عن أَنْ يَقْتَم خَبَرُه في شيءٍ من ذلك بخلاف مُخْبَره، لا عَمْداً ولا سَهْواً ولا غلطاً، وأنه معصوم مِنْ ذلك في حالِ رِضَاه وفي سَخَطِه، وجدُّه ومَزْحِه وصِحْته ومرضِهِ. ودليلُ ذلك اتفاقُ السَّلَفِ وإجماعُهم عليه؛ وذلك أنا نعلمُ مِنْ دِينِ الصحابةِ وعادتِهم مُبَادرَتُهم إلى تصديق جميع أحوالِه، والنُّقَةُ بجميع أخباره في أي باب كانت، وعن أي شيء وقعت، وأنه لم يكن لهم توقّف ولا تردُّد في شيء منها، ولا استثباتٌ عن حالِه عند ذلك؛ هل وقع فيها سَهُوُّ أم لا؟. 10٧٥ - ولما احتج ابنُ أبي الحُقَيْق اليهودي على عُمَر حين أُجلاهم من خَيْبِر بإقرار رسولِ الله ـ 🏖 ـ لهم، واحتج عليه عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عنه بقولِه 🎥: (كيف بك إذا أُخرجت مِنْ خَيْبَر؟؟ فقال اليهودي: كانت هُزَيْلَةً من أبي القاسم. فقال عُمر: كذَّبْتَ، يا عدو الله! [البخاري (٢٧٣٠)]. وأيضاً فإنَّ أخبارَهُ وآثارَه وسِيره وشمائلَه مُعْتَنَّى بها، مُستَقْصَى تفاصيلها، ولم يَرِدْ في شيء منها استدراكه _ عليه السلام _ لغلط في قولٍ قاله، أو اعترافه بوَهُم في شيءِ أخبر به. 1077 - ولو كان ذلك لنُقِل كما نُقِل من قصَّته - عليه السلام - في رجوعه ـ 🎕 ـ عما أشار به على الأنصار في تلقيح النخل ـ وكان ذلك رأياً لا 107٧ ـ وغَيْرُ ذلك من الأمور التي ليست من هذا الباب؛ كقوله 🎕: ﴿واللَّهِ! لا أَحلفُ على يمين، فأرى غَيْرُها خيراً منها إلاَّ فعلتُ الذي حلَّفْتُ عليه وكفّرت عن يميني، [البخاري (٦٦٢٣)، مسلم (١٦٤٩)]. 10٧٨ ـ وقوله: (إنكم تُخْتَصِمُونَ إليُّ. . . ٤ الحديث [البخاري (٢٦٨٠)، مسلم 1079 ـ وقوله: •اسْقِ يَا زُيَنِرُ! حتى يَبِلُغُ الْمَاءُ الْجُلْرَ؛ [البخاري (٢٣٥٩)، مسلم (٢٣٥٧)] كما سنُبَيِّن كلُّ ما في هذا مِنْ مُشكِل ما في هذا الباب والذي بعده إن شاء الله، مع أشباهها. وأيضاً فإنَّ الكَذِبَ متى عُرف من أحدٍ، في شيءٍ من الأخبار، بخلاف ما هُوَ، على أي وجْه كان، استُريبَ بخبره، واتُّهِمَ في حديثِه، ولم يقَعْ لقوله في النفوس موقع، ولهذا ما تَرَكُ المُحدُّثون والعلماءُ الحديثَ عمَّن عُرِف بالوَّهم والغَفْلة وسوءِ الجفْظِ، وكَثْرَةِ الغَلَط، مع ثقته. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وأيضاً فإنَّ تُعَمُّذُ الكذب في أمور الدنيا معصية والإكثارُ منه كبيرةٌ بإجماع، مُسْقِط للمروءة. وكلُّ هذا مما يُنزُّهُ عنه مَنْصبُ النبوة؛ والمرةُ الواحدةُ منه فيما يُسْتَبْشُعُ ويُسْتَشْنَعُ ويَشِيع مِمَّا يُخِلُّ بصاحبها، ويُزْري بقائلها لاحقةً بذلك. وأما فيما لا يقُمُ هذا الموقِع فإنْ عَدَدْنَاها من الصغائر فهل يجري على حُكمها في الخلاف فيها؟ مختلف فيه. والصوابُ تَنْزِيهُ النبوَّةِ عن قليله وكثيره، سَهُوه وعَمْدِه؛ إذ عُمْدَةُ النبوةِ البلاغُ والإعلامُ والنَّبْيين، وتَصْديقُ ما جاءَ به النبيُّ ﷺ وتجويزُ شيمٍ من هذا قادِح في ذلك، ومُشَكِّكٌ فيه، منافِضٌ للمعجزة؛ قَلْنَقُطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خُلْفٌ في القول في رَجْهِ من الوجوه، لا بقَصْدِ ولا بغير قُصْدٍ، ولا نتسامَح مع مَنْ سامَحَ في تجويزِ ذلك عليهم حالَ السُّهُو فيما ليس طريقُه البلاغُ؛ نعم، وبأنه لا يجوزُ عليهم الكذِّبُ قبل النبوَّة، ولا الاتَّسَامُ به في أمورهم وأحوالهم؛ لأنَّ ذلك كان يُزْري ويريبُ بهم وينفَّر القلوبَ عن تصديقهم بعدُ. وانظُرْ إلى أحوالِ أهل غضر النبيِّ ﷺ من قُريش وغيرها من الأمم وسُؤالِهم عن حالِه في صِدْق لسانهِ، وما عُرْفُوا به من ذلك واعترفوا به مما عُرفَ، واتَّفْق أهلُ النَقْل على عِصْمة نبيِّنا ﷺ منه قُبْلُ وبَعْدُ؛ وقد ذكرنا من الآثار قبه في الباب الثاني أولَ الكتاب ما يبيّن لك صحةً ما أشرنا إليه.

فصل

فِي ردَّ بَعْضِ الاغتِرَاضَاتِ وَالشَّبَهِ، كَسَهُوهِ ﷺ فِي الصَّلاةِ، وَقَوْلِ إِبْرَاهِنِمَ: إِنِّي سَقِيمَ

1040 ـ فإن قلَّتُ: فما معنى قوله ـ عليه السلام ـ في حديث السَّهْوِ الذي خَدَّثنا به الفقيه أبو إسحاق: إبراهيم بن جعفر، قال: حدثنا القاضي أبو الأَصْبَغ بنُ سهل، حدثنا حاتم بن محمد، حدثنا أبو عبدالله بنُ الفخَّار، حدثنا أبو عيسى،

حدثنا عُبيدالله، حدثنا يحيى، عن مالك، عن داود بن الخصين، عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: صلى رسولُ الله على صلاة العصر، فسلم في ركعتين، فقام ذُو اليَذَيْن، فقال: يا

رسول الله! أقُصِرَت الصلاةُ أَمْ نَسيتَ؟ فقال رسول الله على: «كلِّ ذلك لم يكن» [مسلم (٩٩/٥٧٣)].

TE

1011 - وفي الرواية الأخرى: "مَا قُصِرَتْ الصلاة،. وما نسيتُ، [البخاري (٤٨٢، ١٢٢٩، ١٠٥١)]. الحديث بقصته؛ فأخبره بنفي الحالتين، وأنها لم تكن؛ وقد كان أحدُ ذلك، كما قال ذو اليدين: قد كان بعض ذلك يا رسولَ الله! فاعلَمْ - وفَّقَنَا الله وإياكَ - أنَّ للعلماء في ذلك أجوبة، بعضها بصدد الإنصاف؛ ومنها ما هو بنيَّةِ التعسُّف والاعتساف؛ وها أنا أقول: أمًّا على القول بتجوير الوَهُم والغَلَط فيما ليس طريقُه من القول البلاغ، وهو الذي زيَّفناهُ من القَوْلَيْن ـ فلا اعتراضَ بهذا الحديث وشِبْهه. وأمَّا على مَذْهب مَنْ يمنَعُ السَّهْوَ والنسيان في أفعاله جملةً، ويَرى أنه في مِثْل هذا عامِدٌ لصورةِ النسيان لِيَسُنَّ، فهو صادقٌ في خَبَره؛ لأنه لم يَنْسُ ولا قُصِرَتْ، ولكنه على هذا القولِ تعمَّد هذا الفِعْلَ في هذه الصورة ليسنَّهُ لمن اعْتَراهُ مِثْلُه؛ وهو قولٌ مرغوبٌ عنه، ونَذْكُرُه في مَوْضِعه. وأمَّا على إحالةِ السَّهْوِ عليه في الأقوالِ وتجويز السَّهْو عليه فيما ليس طريقُهُ القول ـ كما سنذكره ـ ففيه أجوبةً. منها: أنَّ النبيُّ ﷺ أُخبر عن اعتقادِه وضميره؛ أمَّا إنكارُ القَصْر فحقًّ وصِدْقٌ باطناً وظاهراً. وأمَّا النَّسيَانُ فأخبر - على اعتقاده، وأنه لم يَئْسَ في ظَنُّهُ ۚ فَكَأَنُهُ قَصِدَ الْخَبِرَ بِهِذَا عَنْ ظُنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَنْطَقَ بِهِ ۚ وَهَذَا صِدْقٌ أَيضًا. وَوَجُهُ ثَانِ: أَنَّ قُولُه: «ولم أَنْسَ» راجعٌ إلى السلام: أي إني سلمتُ قَصْداً؛ وسهوتُ عن العَدَدِ، أي لم أنْسَهُ في نَفْسِ السلام؛ وهذا محتملٌ؛ وفيه بُعْدٌ. ووَجْهُ ثالث: _ وهو أَبِعَدُها _ ما ذهب إليه بعضُهم، وإن احتمله اللفظُ من قوله: «كلّ ذلك لم يكن»: أي لم يجتمع القَصْرُ والنسيان؛ بل كان أحدهما ومفهومُ اللفظ خلافُه، مع الرواية الأخرى الصحيحة، وهو قولُه: «ما قُصِرَت الصلاة وما نسيتُ. هذا ما رأيتُ فيه لأثمتنا؛ وكلُّ مِنْ هذه الوجوه محتَّمل للَّفظ على بُعْدِ بعضها، وتعشُّف الآخر منها. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: والذي أقولُ _ ويظهرُ لي أنه أقربُ من هذه الوجوه كلُّها ـ: أَن قوله ﷺ: «لم أَنْسَ» إنكارُ للَّفظِ الذي نفَاهُ عن نَفْسِه. ١٥٨٢ ـ وأنكرهُ على غيره بقوله: "بئس ما الأحدكم أنْ يقولَ: نَسِيتُ آيةً كذا وكذا، ولكنه نُسُيِّ [البخاري (٥٠٣٢)، مسلم (٧٩٠)]. 10A٣ - وبقوله في بعض روايات الحديثِ الآخر: «لَسْتُ أَنْسَىٰ، ولكن

<u>୬୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬ ୧୯୯୬</u> أَنْسَىٰ ؟. فلما قالَ له السائلُ: أَقُصِرت الصلاة أم نسيت؟ أنكر قَصْرَها كما كان، ونِسيانَه هو مِنْ قِبَل نَفْسه، وإنه إنْ كان جرى شيء من ذلك فقَدْ نُسِّي حتى سأل غَيْرَه؛ فتحقُّقَ أنه نُسِّي، وأُجْرِي عليه ذلك لِيَسُنُّ؛ فقوله على هذا: الم أنسَ ولم تُقْصَرِ) أو (كلُّ ذلك لم يَكُنْ) صِدْقٌ وحَنَّ؛ لم تُقْصَر، ولم يَنْسَ حقيقة، ولكنه وَوَجْهُ آخر استَثَرْتُه من كلام بعض المشايخ؛ وذلك أنه قال: إنَّ النبيِّ ﷺ كان يَسْهُو ولا يَنْسَى؛ ولذلك نَفْىٰ عن نَفْسِه النِّسْيان؛ قال: لأَنَّ النِّسْيان غَفْلةٌ وآفة؛ والسُّهُو إنما هو شُغْلُ بالِ قال: فكان النبيِّ ﷺ يَسْهُو في صلاته ولا يَغْفُل عنها؛ وكان يَشْغُله عن حركات الصلاة ما في الصلاة؛ شُغْلاً بها، لا غَفْلةً عنها. فهذا _ إِنْ تُحقِّق على هذا المعنى _ لم يكُنْ في قوله: «ما قُصِرَتْ الصلاةُ ولا نسبتُ، خُلْفٌ في قول. وعندي أنَّ قولَه: (مَا قُصِرتُ الصلاةُ ومَا نَسِيتُ، بمعنى التَّرْك الذي هو أَحَدُ وَجْهَى النسيان؛ أراد _ والله أعلم _: إنى لم أسَلْم من رَكْعَتين تاركاً لإكمال الصلاة، ولكني نسيتُ، ولم يكن ذلك من تلْقَاء نَفْسي. 1018 _ والدليلُ على ذلك قوله _ عليه الصلاة والسلام _ في الحديث الصحيح: ﴿إِنِّي لِأَنْسَى، أَو أَنْسًى لأَسُنَّ ١. 1000 _ وأما قصَّةُ كلماتِ إبراهيم _ عليه السلام _ المذكورة في الحديث أنها كذباتُه الثلاث [البخاري (٣٣٥٧)، مسلم (٢٣٧١)]، المنصوصة، في القرآن منها اثنتان: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] وقوله: ﴿قَالُوٓا ءَأَنَتَ فَعَلْتَ هَلْذَا بِعَالِمَتِنَا يَتَإِبَرُهِيمُ اللَّهُ قَالَ بَلْ فَعَكُمُ كَبِيمُهُمْ هَنَاً﴾ [الانبياء: ٦٢، ٦٣]. وقوله للملكِ عن زَوْجته: ﴿إِنَّهَا أَخْتَى ۗ فَاعِلُم لِـ أَكُرِمِكُ اللَّهُ لِـ أَنَّ هَذَهُ كُلُّهَا خَارَجَةً عَن الكذب؛ لا في القَصْد ولا في غيره؛ وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن أمَّا قُولُه: ﴿ إِنِّ سَقِيمٌ ﴾ _ فقال الحسن وغيره: معناه: سأَسْقم؛ أي إنَّ كلَّ مخلوق معرَّضٌ لذلك، فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا. وقيل: بل سَقِيم بما قُلِّر عليٌّ من الموت. وقيل: سَقِيم القُلْبِ بما أَشَاهِلُه من كُفركم وعِنَادِكم. وقيل: بل كانت الحُمَّى تأخُذُه عند طلوع نَجْم معلوم؛ فلما رآه، قال هذا، اعتذر بعادته. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وكلُّ هذا ليس فيه كذِبٌ؛ بل هو خَبَرٌ صحيح صِدْق. وقيل: بل عَرَّضَ بسقم حجَّته عليهم، وضَعْف ما أراد بيانَه لهم مِنْ جهة النجوم التي كانوا يشتغِلون بها، وأنه أثناء نظره في ذلك، وقَبْل استقامةٍ حجّته عليهم في حال سَقَم ومَرَض حال، مع أنه لم يشكُّ هو ولا ضَعُفَ إيمانُه، ولكنه ضَعُفَ في استدلالِه عليهم وسقم نظَره، كما يُقال: حجَّةٌ سَقِيمةٌ، ونَظرٌ معلول، حتى ألهمه اللَّهُ باستدلاله وصحةِ حجَّتِه عليهم بالكوكب والشمس والقَمر ـ ما نَصُّه اللَّهُ تعالى _ وقد قدَّمْنا بيانَه. وأما قُولُه: ﴿قَالَ بَلْ فَعَكُمُ كَبِيمُهُمْ هَلَا فَتَنَانُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنْطِقُونَ ﴿ اللَّهُ [الأنبياء: ٦٣] فإنَّه علَّق خَبَرَه بشُرُط نطقه، كأنه قال: إنْ كان ينطقُ فهو فَعَله على طريق التبكيت لقومه. وهذا صدقٌ أيضاً، ولا خُلْف فيه. وَأَمَّا قُولُه: ﴿ أَخْتِي ۗ فَقَدْ بَيْنَ فِي الْحَدْيَثْ، وَقَالَ: ﴿ فَإِنْكِ أَخْتِي فِي الْإِسْلَامَ ۗ وهو صِدْقٌ؛ والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخُوَةٌ . . . ﴾ [الحُجُرات: ١٠]. 1047 ـ فإنْ قلْتَ: فهذا النبيُّ ﷺ قد سمَّاها كَذِبات، وقال: ﴿لَمْ يَكُذِبُ إبراهيمُ إلا ثلاث كَذِبَاتِ، 1014 - وقال في حديث الشفاعة: (ويذكر كذباته) [البخاري (٤٧١٢)، مسلم (١٩٤)] فمعناه: أنه لم يتكلُّم بكلام صورتُه صورةُ الكذِب ـ وإنْ كان حقاً في الباطن - إلا هذه الكلمات. ولمًّا كان مفهومُ ظاهِرها خلاف باطنها أشفق إبراهيم ـ عليه السلام ـ مِن مؤاخذته بها. 10٨٨ ـ وأما الحديث: «كان النبئ الله إذا أراد غَزْوَةً وَرَّى بغيرها، [البخاري (٢٩٤٨)، مسلم (٢٧٦٩) فليس فيه خُلْفٌ في القَوْلِ؛ إنما هو سَتْرُ مَقْصدهِ، لثلا يأخُذُ عدوُّه حِذْرَه؛ وكَتُم وَجْهَ ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر، والبحث عن أخباره والتَّغْرِيض بذكْرِه، لا أنَّه يقول: تَجَهَّزُوا إلى غَزْوةِ كذا، أوْ وجْهَتُنا إلى موضع كذا خَلافَ مَقْصَدُهِ؛ فهذا لم يَكُنْ؛ والأولُ ليس فيه خَبرَ يَدْخُلُه الخلفُ. 1049 _ فإن قلْتَ: فما معنى قولِ موسىٰ _ عليه السلامُ _ وقد سُثل: أيُّ الناس أعلمُ؟ فقال: أنا أَعْلَم؛ فَعَتِبَ الله عليه ذلك؛ إذْ لَم يَرُدُّ العلمَ إليه، الحديث [البخاري (١٢٢)، مسلم (٢٣٨٠)]؛ وفيه قال: ﴿بِلْ عَبْدُ لِنَا بِمَجْمِعِ البَحْرَينِ أَعْلَمُ

وهذا خَبَرٌ قد أنبأ اللَّهُ أنه ليس كذلك.

• 109 - فاعلَمْ أنه قد وقع في هذا الحديث من بعض طُرُقه الصحيحةِ، عن ابن عباس: «هل تعلمُ أحداً أعلمَ منك؟٤. فإذا كان جوابُه على عِلْمه نهو خَبْرُ حتَّ وصِدْقٌ ولا خُلْف فيه ولا شُبْهة. وعلى الطريق الآخر فمَحْمَلُه على ظُنَّه ومُعْتَقَدِه، كما لو صَرْحَ به؛ لأنَّ حالَه في النبوَّة والاصطفاء يقتضي ذلك؛ فيكون إخبارُه بذلك أيضاً عن اعتقادِه وحشيانه صدْقاً لا خُلْفُ فيه. وقد يُريدُ بقوله: ﴿ أَمَّا أَعِلْمِهِ بِمَا تُقْتَضِيهِ وَظَائفُ النبوة من علوم التوحيد، وأمور الشريعة، وسياسة الأمة، ويكون الخَضِر أعلمَ منه بأمورِ أَخَر مما لا يعلمُه أَحَدٌ إِلاَّ بإعلام الله من علوم غَيْبِهِ؛ كالقصص المذكورة في خبرهما، فكان موسى عليه السلام أغُلُّمَ على الجملة بما تقدُّمُ. وهذا أعلمُ على الخصوص بما أغلِم به. ويْدُل عليه قولُه تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَكُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [الكهف: ٦٥]. وعَتْبُ الله ذلك عليه . فيما قاله العلماء . إنكار هذا الفول عليه، لأنه لم يَرُدُّ العِلْمَ إليه، كما قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ لَنَّا إِلَّا مَا عَلَّمَتَنَّا ﴾ [البقرة: ٣٢]، أو لأنه لم يَرْضَ قُولَه شَرْعاً، وذلك ـ والله أعلم ـ لئلا يَقْتَدِيَ بِه فيه مَنْ لم يَبْلُغُ كَمَالُه فِي تَزْكِيةِ نَفْسِه وعُلُو دَرُجِتِه مِن أَمِنه؛ فيَهْلِك لِمَا تَضَمُّنه مِنْ مَدْح الإنسانِ نَفْسَه؛ ويُورثُه ذلك مِن الكِبْرِ والعُجْبِ والتعاطي والدَّعوي؛ وإنْ نُزُّهُ عن هذه الرذائل الأنبياءُ فغيرُهم بمَذْرَجة سَيْلِها وذرُك لَيْلها إلاَّ مَنْ عَصمهُ اللَّهُ؛ فالتحفُّظُ منها أوْلَى لنفسه، وليُقْتدي به. 1091 _ ولذا قال _ عليه السلام _ تحفُّظاً من مِثْل هذا مما قد أَعْلِمَ به: ﴿أَنَّا سَيْدُ وَلَدِ آدم ولا فَخْرَهُ. وهذا الحديث إحدى حُجَم القائلين بنبوة الخَضِر . عليه السلام . لقوله فيه: «أنَّا أعلمُ من موسىٰ». ولا يكون الوليُّ أعلمَ من النبيِّ. بل النبي أعلم من الولمي. فأما الأنبياء فيتفاضلون في المعارف. ويقوله: ﴿وَمَّا فَمَلْنُكُمْ عَنَّ أَشْرِيُّ﴾ [الكيف: ٨٦]؛ فدلُّ أنه بوحي. ومَنْ قال: إنه ليس بنبيِّ قال: يحتملُ أن يكونَ فعلَه بأمْر نبيُّ آخر. وهذا يضعُّف؛ لأنه ما عَلِمنَا أنه كَانَ في زَمن موسىٰ ـ عليه السلام ـ نَبِيُّ غيره إلا أخاه هارون؛ وما نقَلَ أحدٌ من أهل الأخبار في ذلك شيئاً يُعُوِّلُ عليه. وإذا جعلنا: (أعلمَ منك) ليس على العموم؛ وإنما هو على الخصوص، وفي قَضَايا مُعَيِّنة _ لم يحْتَجْ إلى إثباتٍ نُبوَّةِ الخَضِرِ؛ ولهذا قال بعضُ الشيوخ: • 5000 • 5000 • 5000 • 5000 • 5000 • 5000 • 5000 كان موسى أعلم مِنْ الخَضِر فيما أخذ عن اللَّهِ، والخضرُ أُعلمُ فيما دُفِعَ إليه من وقال آخر: إنما أُلْجِيءَ موسىٰ إلى الخَضِر للتَّأْديبِ لا لِلتَّعْليم. فِي عِضمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّفَائِرِ وَالْكَبَائِرِ وأمًّا ما يتعلقُ باللَّجَوارِح من الأعمال، ولا يخرجُ من جُملتها القولُ باللسانِ فيما عدا الخبرَ الذي وقع فيه الكلامُ والاعتقادُ بالقَلْب فيما عَدَا التوحيد، ومَا قدمناه مِنْ مَعَارفه المختصة به فأجمع المسلمون على عِصْمَةِ الأنبياء من الفَوَاحش والكبائر الموبقات. ومستند الجمهور في ذلك الإجماعُ الذي ذكرناه. وهو مذهبُ القاضي أبي بكر؛ ومنّعها غَيْرُه بدليل العَقْل مع الإجماع؛ وهو قُولُ الكافَّة، واختاره الأستاذ أبو إسحاق. وكذلك لا خِلاَفَ أنهم معصومون مِنْ كِتْمانِ الرِّسالةِ والتقصيرِ في التبليغ؛ لأنَّ كُلُّ ذلك تقتضِي العصمة منه المعجزة، مع الإجماع على ذلك من الكافة. والنجمهورُ قائلون: بأنهم معصومون من ذلك مِنْ قِبَل اللَّهِ، معتصمون بِاخْتِيارِهُمْ وَكُسُيهُم، إلا حُسيناً النجار؛ فإنه قال: لا قدرةً لهم على المعاصي وأمَّا الصَّعَائِرِ فَجَوَّرُهَا جَمَاعَةٌ مِن السَّلَفِ وَغَيْرِهُمْ عَلَى الْأَنْبِياء؛ وهُو مُذَّهِّبُ أبي جعفر الطبري وغيرِه من الفقهاء والمُحَدّثين والمتكلمين. وستُورِدُ يَعْلَدُ هذا ما وذهبت طائفةٌ أُخرى إلى الوڤف، وقالوا: العَقْلُ لا يُحيل وقوعَها منهم؛ ولم يأتِ في الشَّرْعِ قـاطِعٌ بأحد الوجهينَ. وذهبت طائفةً أخرى من المحقِّقين من الفقهاء والمتكلِّمين إلى عِصْمَتهم من الصغائر كعِضمتهم من الكبائر؟ قالوا: لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكالِ ذلك، وقولِ ابن عباس وغَيْره: إن كلُّ ما عُصِيَ اللَّهُ ـ عز وجل ـ به فهو كبيرةً، وإنه إنما سُمَّى منها الصَّغيرةُ بالإضافة إلى ما هو أكْبَرُ منه؛ ومخالفةُ الباري في أيّ أمْرِ كان، يجبُ كونه كبيرة. قال القاضي أبو محمد: عَبْدالوهَّاب: لا يمكنُ أَن يُقال: إنَّ في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها تُغْتَفَر باجْتناب الكبائر، ولا يكون لها حُكمٌ مع ذلك،

بخلاف الكبائر إذا لم يُتَبُّ منها فلا يُحبِطُها شيء. والمشيئةُ في العَفْو عنها إلَّى الله تعالى؛ وهو قولُ القاضي أبي بكر وجماعةِ أنمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء. قال القاضي رحمه الله: وقال بعضُ أَنمتنا: ولا يجبُ على القولين أن يُخْتَلَفُ أَنهُم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها؛ إذ يُلحقها ذلك بالكبائر؛ ولا في صغيرةِ أدَّتْ إلى إزالةِ الْحِشْمَةِ، وأسقطت المروءة، وأوجبت الإزراء والخساسة؛ فهذا أيضاً مِمَّا يُعْصَمُ عنه الأنبياء إجماعاً؛ لأنْ مِثْلَ هذه يَحُطُ مَنْصِبَهُ المُتَّسِم به، ويُزْري بصاحبه، ويُنَفِّر القلوبَ عنه؛ والأنبياءُ منزَّهون عن ذلك. بل يُلْحَق بهذا ما كان مِنْ قَبِيل المُبَاح؛ فأدّى إلى مِثْله؛ لخروجه بما أدَّى إليه عن اسم المباح إلى الحَظر. وقد ذهب بعضُهم إلى عِصْمتهم من مُواقَعة المكروه قَصْداً. وقد استدلَّ بعضُ الأئمة على عصمتهم من الصغائر بالمَصِير إلى امتثال أفعالهم، واتِّباع آثارهم وسِيرَهم مطلقاً. وجمهورُ الفقهاءِ على ذلك من أصحاب الشافعيّ ومالكٍ وأبي حنيفة من غير النزام قرينةٍ، بل مطلقاً عند بعضهم، وإن اختلفوا في حُكُّم ذلك. وحكى ابنُ خُوَيْز مِنْذَاذ، وأبو الفرج عن مالك، التزامَ ذلك وجوباً، وهو قولُ الأبهري وابن القَصَّار وأكثر أصحابنا. وقولَ أكثرِ أهلِ العراقِ، وابن سُريج، والإصْطَخْرِي، وابن خَيْران من الشافعية. وأكثَرُ الشافعية على أنَّ ذلك ندْبٌ. وذهبت طائفةً إلى الإباحة. وقيَّد بعضُهم الاتِّباعَ فيما كان من الأمور الدينية وعُلِمَ به مَقْصِدُ القُرْبة. ومَنْ قال بالإباحة في أفعاله لم يُقَيِّدُ. قال: فلو جوِّزْنا عليهم الصغائرَ لم يكن الاقتداء بهم في أفعالهم؛ إذ ليس كلُّ فِعْل من أفعاله يتميُّزُ مَقْصِدُه من القُرْبَةِ أو الإباحةِ، أو الحَظْرِ، أو المعصية. ولا يصُّحُ أن يُؤمّر المرءُ بامتثالِ أمرِ لعلَّه معصية، لا سيما على مَنْ يَرَى تقديمَ الفعل على القولِ إذا تعارضًا من ونزيدُ هذا حجَّةً بأن نقول: مَنْ جوَّز الصغائرَ ومَنْ نفاها عن نبيِّنا ـ عليه السلام له مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقِرُّ عَلَى مُنْكُر مِنْ قُولِ، أَو فِعْل، وأَنَّهُ مَتَى رأى شيئاً، فسكت عنه ـ 🍇 ـ دَلّ على جوازِه، فكيف يكون هذا حالَه في حتّى غيره، ثم يجوزُ وقوعه منه في نفسه؟! 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وعلى هذا المَأخَذ تجبُ عصمتُهم من مُواقعةِ المكروهِ، كما قيل. وإذ الحظْرُ أو النَّدْبُ على الاقتداء بفعلِه يُنَافِي الزَّجْرَ والنَّهْيَ عن فِعْل المكروه. وأيْضاً قد عُلِم مِنْ دين الصحابةِ قَطْعاً الاقتداءُ بأفعال النبيّ ﷺ كيف توجُّهَتْ، وفي كل فَنّ كالاقتداء بأقواله. 109٢ _ فقد نَبَذُوا خواتيمَهم حين نبذ خاتَمه [البخاري (٦٦٥١)، مسلم 109٣ ـ وخلعوا نِعَالَهم حين خَلَع نعله [أبو داود (٢٥٠)]. 109٤ ـ واحتجاجُهم برؤية ابْنِ عُمَر إياه جالساً لقضاء حاجته مستقبلاً بيت المقدس [البخاري (١٤٥)، مسلم (٢٦٦)]. واحتجَّ غَيْرُ واحدٍ منهم في غير شيء مما بابُه العبادةُ أو العادة بقوله: رأيتُ النبيّ ـ 🍇 ـ يفعله. 1090 ـ وقال: الهَلاُّ خَبْرتيها أَنِّي أُقَبِّلُ وأَنَا صائمٌ». 1097 _ وقالت عائشة _ محتجَّةً _: كنت أفعلُه أنا ورسولُ الله ﷺ [الترمذي 109٧ ـ وغضِبَ ـ عليه السلام ـ على الذي أُخبِرَ بمثل هذه عنه؛ فقال: يُجِلُّ اللَّهُ لرسوله ما يشاء وقال: ﴿إِنِّي لأَخْشَاكُم للَّهِ وأَعْلَمُكُم بحدوده ٩. والآثارُ في هذا أعظم من أَنْ نُحيط عليها، لكنه يُعْلم مِنْ مجموعها على القَطْع اتباعُهم أفعالَه واقتداؤُهم بها، ولو جؤزُوا عليه المخالفةَ في شيء منها لما اتَّسق هذا، ولَنْقِلَ عنهم وظهر بَحْثُهُمْ عن ذلك، ولَمَا أنكر _ عليه السلام _ على الآخر قولَه واعتذارُه بما ذكرناه. وأَمَّا المُبَاحات فجائزٌ وقوعُها منهم؛ إذ ليس فيها قَدْحٌ، بل هي مَأْذُون فيها، وأيديهم كأيدي غيرهم مسلِّطةً عليها، إلا أنَّهم بما خُصُّوا بِه من رَفيع المنزلةِ، وشُرِحَتْ له صدورُهم من أنوار المعرفة، واصْطُفُوا به مِنْ تَعَلِّقِ الهمم بالله والدارِ الآخرة، لا يأخذونَ من المباحات إلا الضُّرُورات مما يَتَقَوُّونَ به على سُلوكِ طريقهم، وصلاح دِينهم، وضرورةِ دنياهم، وما أُخِذَ على هذه السبيل التحق بطاعةٍ، وصار قُرْبَةً، كما بَيِّنًا منه أولَ الكتاب طَرفاً في خصال نبيِّنا عليه السلام؛ فبان لك عظيمُ فَضْل اللَّهِ على نبيّنا عليه السلام وعلى سائر أنبيائه عليهم السلامُ. بأنْ جعل أَفعالهم قُرُباتٍ وطاعاتٍ بعيدةً عن وَجْه المخالفة ورسْم المعصية.

فصل

فِي عِضمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الْمَعَاصِينِ قَبْلَ النُّبُوّةِ

وقد اخْتُلفَ في عِضمتهم من المعاصي قبل النبوّة؛ فمنعها قوم، وجوّزها آخرون. والصحيح - إن شاه الله - تنزيههم من كل عيب، وعِضمتهم من كل ما يُوجبُ الرّيب؛ فكيف والمسألة تصوّرُها كالمُمتنع؛ فإنّ المعاصيّ والنواهي إنما تكون بعد تقرّر الشّرع.

وقد اختلف الناسُ في حال نبينا ـ عليه السلام ـ قَبْلُ أَنْ يُوخَى إليه؛ هل كان مثّيِعاً لِشُرْعِ قَبْلُه أم لا؟ فقال جماعة: لم يكن مثّبِعاً لشيء؛ وهذا قولُ الجمهور؛ فالمعاصي على هذا القول غّيرُ موجودةٍ ولا مُغتّبرة في حقّه حينتذِ؛ إذ الأحكامُ الشرعية إنما تتعلّق بالأوامر والنواهي وتَقْرُر الشريعة.

ثم اختلفت حُجَجُ الفائلين بهذه المُقَالَة عليها؛ فذَهُبُ سيفُ السُّلَةِ، ومُقْتَذَى فِرَقِ الأُمَّةِ، الفاضي أبو بكر إلى أَنَ طريق العِلْم بذلك النُّقُل، وَمُوارد الخبر مِنْ طريق السمع؛ وحجَّتُه أنه لو كان ذلك لئَقِل، ولما أمكن كَنْمُه وسَفْرُه في العادة؛

إذْ كَانَ مِنْ مُهِمْ أَمْرِهِ وَأُولَى مَا اهْتُهِلُ بِهُ مِنْ سِيرته، وَلَفَخَّر بِهُ أَهُلُ تلك

الشريعة، ولاختَجُوا به عليه؛ ولم يُؤثّر شيءً من ذلك جملةً. وذهبت طائفةً إلى امتناع ذلك عَقْلاً؛ قالوا: لأنه بَيْمُد أَنْ يكونَ منبوعاً مَنْ

ودهبت طاعه إلى المناع دلك عقلا؛ قالواً. لانه ببعد أن يحول متبوعا من غرف تابعاً؛ وبنوا هذا على التحسين والنقبيع؛ وهي طريقة غيرُ سديدةٍ؛ واستنادُ ذلك إلى النَّقُلِ - كما تقدمُ للقاضي أبي بكر - أَوْلَى وأَظْهَر.

وقالت فرقة أخرى بالوَقْفِ قي أمره عليه السلام، وتَوْكِ قَطْعِ الحُكُم عليه بشيء في ذلك؛ إذ لم يُجِل أَخَدُ الوجهين منها العَقْلُ، ولا استبانَ عندنا في أحدهما طريقُ اللَّقَل؛ وهو مَذْهبُ أبي المعالى.

وقالت فرقةً ثالثة: إنه كان عاملاً بشرع من قبله؛ ثم اختلفوا: هل يتعينُ ذلكَ الشرعُ أم لا؟ فوقف بعضهم عن تُغيينه، وأخجم، وجسر بعضهم على التعيين وصمم.

ثم اختلفت هذه المعبّئة فيمن كان يتّبعُ؛ فقيل: نوحٌ، وقيل: إبراهيم، وقيل: موسى، وقيل: عيسى صلوات الله عليهم. فهذه جملة المذاهب في هذه

المسألة.

والأَظْهِرُ فيها ما ذهب إليه القاضي أبو يكر، وأَبعدُها مذاهب المعيَّنين؛ إذ

لو كان شيء من ذلك لنُقِلَ كما قَدَّمنا، ولم يَخْفُ جملةً؛ ولا حجة لهم في أَنَّ عيسىٰ آخِرَ الأَنهياء، فلزمت شريعتُهِ مَنْ جاء بعدها؛ إذ لم يثبُتْ عمومُ دَغوة عيسىٰ، بل الصحيحُ أنه لم يكن لنبيّ دَعوةٌ عامةٌ إلا لنبيّنا هُوا ولا حجة أيضاً للأخرين في قولِه تعالى: ﴿أَنِ انَيِّعْ مِلَةَ إِثْرَهِيمٌ حَيفاً ﴾ [النحل: ١٣٣]، ولا للآخرين في قوله تعالى: ﴿أَنِ انَيِّعْ مِلَةَ إِثْرَهِيمُ حَيفاً ﴾ [النحل: ١٣٣]، ولا

فَتُحْمَلُ هذه الآيَة على اتُبَاعِهِم في التَّوْحَيد؛ كَقُولُه تَعَالَى: ﴿ أُوْلَٰكِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَيُهُدَنِهُمُ ٱقْتَدِقُ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وقد سمَّى اللَّهُ تعالى فيهم مَنْ لم يُبْعَث، ولم يكُنْ له شريعةٌ تَخُصُّهُ؟ كيوسف بن يعقوب على قول مَنْ يقول: إنه ليس برسولٍ.

وقد سمَّى اللَّهُ تعالى جماعةً منهم في هذه الآية شرائِعُهم مختلفةً لا يمكنُ النَّجَمعُ بينها؛ فدلٌ أَن المرادُ ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادةِ الله تعالى

وَبَعْدَ هَذَا؛ فَهِلَ يَلْزُمُ مَنْ قَالَ بِمَنْغُ الْأَتْبَاعُ هَذَا القُولُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ لِنَا اللهُ ا

أمًّا مَنْ مَنْعَ الْاتْبَاعَ عَلَّلاً فيطَّردُ أَصْلُه في كلِّ رسولٍ بلا مِرْيَةٍ. وأمَّا مَنْ قال إلى النَّقُل فأينما تُصوِّر له وتُقرِّر اتَّبَعه.

ومن قال بالوڤفِ فعلَى أَصْلِه، ومن قال بوجوب الاتُبَاع لَمَنْ قَبله يلتزمه يُمَسَاقِ حُجَّتِه في كل نبيّ.

فصل

فِي حُكْمِ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ فِي الوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ

هذا حكم ما تكونُ المخالفةُ فيه من الأعمالِ عن قَصْدِ؛ وهو ما يسمّى مَعْصِيةً، ويدخلُ تحت التكليف، وأمّا ما يكون بغير قَصْدِ وتَعَمَّدٍ، كالسّهو، والنّسيان في الوظائف الشّرْعِيَّة، مما تَقَرَّرَ الشّرْعُ بعدم تعلّق الخطاب به، وترَكِ المؤاخذة عليه؛ فأحوالُ الأنبياء عليهم السلام - في ترك المؤاخذة به، وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على نوعين: ما طريقُه البلاغ، وتقريرُ الشّرْع، وتعلّق الأحكام، وتعليمُ الأمةِ بالفِعْل، وأخذُهم باتباعِه فيه، وما هو خارجٌ عن هذا مما يختصُّ بنقسه.

أَمًا الأوَّل: فحُكمه عِنْدَ جماعة من العلماء حُكْمُ السَّهْوِ في القَوْلِ في هذا الباب، وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي الله وعضمته مِنْ

40.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 جوازِه عليه قَصْداً أو سَهُواً؛ وكذلك قالوا: الأفعالُ في هذا الباب لا يجوز طروُّ المخالفة فيها لا عمْداً ولا سَهْواً؛ لأنها بمعنى القولِ مِنْ جهة التبليغ والأداء، وطرو هذه العوارض عليها يوجبُ التشكيك، ويسبُّبُ المطاعِنَ. واعتَذَرُوا عن أحاديث السُّهُو بتوجيهاتٍ نذكرُها بعد هذا. وإلى هذا مال أبو إسحاق الإسفراييني. وذهب الأكثرُ من الفقهاء والمتكلمين إلى أنَّ المخالفَة في الأفعال البلاغية والأحكام الشرعية ـ سَهْواً وغَنْ غَيْرِ قَصْدِ منه ـ جائزة عليه، كما تقرُّز من أحاديث السُّهُو في الصلاة؛ وفرُّقُوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لِقيام المعجزةِ على الصُّدْقِ في القُوْلِ، ومخالفَةُ ذلك بناقِضُها. وأما السُّهْوُ في الأفعال فَغَيْرُ مُنَاقِضٍ لها، ولا قادحٍ في النبوة، بل غلطاتُ الفِعْل وغفلاتُ القلب من سِمَات البشر. 109٨ ـ كما قال ـ عليه السلام ـ: ﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌّ، أَنْسَى كما تُنْسُونَ، فإذا نسيتُ فذكروني، [الخاري (٤٠١)، ملم (٥٧٢)]. 1099 ـ نعم، بل حالةُ النسيان والسُّهُو ـ هنا ـ في حقَّه عليه السِلامِ سببُ إفادةِ عِلْمٍ، وتقريرِ شُرْعٍ، كما قال عليه السلام: "إني لأنَّسَى _ أو أنسَّى _ • ١٦٠٠ ـ بل قد رُوِيَ: السُّتُ أَنْسَى، ولكن أُنسُىٰ لأَمْنُ،. وهذه الحالةُ زِيادةً له في التبليغ، وتمامٌ عليه في النعمة، بعيدةٌ عن سِمَاتِ النُّقْص، واعتراض الطَّمْن؛ فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرُّسُلُ لا تُقَرُّ عَلَى السُّهُو والغُلط؛ بل ينبُّهُون عليه، ويُعَرُّفون حُكُمه بالفَوْر ـ على قولِ بعضهم ـ وهو الصحيح وقُبْلُ القراضِهم على قُوْلِ الآخرين. وأمَّا ما لِيس طريقُه البلاغ، ولا بيانَ الأحكام من أفعاله عليه السلام، وما يختصُ به من أمور دِينه، وأذْكار قُلْبِه، مما لَمْ يَفْعَلْه ليُتَّبَع فيه، فالأكثَرُ من طبقاتِ علماء الأمةِ على جواز السُّهُو والغَلَط عليه فيها، ولحوق الفُتَراتِ، والغَفَلاتِ بِقُلْبِه؛ وذلك بِما كُلُّفَه من مقاساةِ الخَلْقِ، وسياسات الأمةِ، ومعاناةِ الأهل، وملاحظة الأعداه؛ ولكن ليس على سبيل التكرار، ولا الاتصال؛ بل على سبيل النُّدُور. 1901 - كما قال عليه السلام: (إنه ليغَانُ على قلي، فأستَفْفِرُ اللهُ). وليس في هذا شيء يَخُطُ من رُثْبَيِّه ويُنَاقِضُ معجزتُه.

وذهبت طائفة إلى مَنْعِ السَّهْوِ، والنَّسيان، والغَفَلات، والفَتَرات في حقه ـ عليه السلام ـ جملةً.

وهو مذهب جماعة المتصوّفة وأصحاب عِلْمِ القلوب والمقامات، ولهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها _ إن شاء الله _ بَعْدُ.

فصل فِي الكَلامِ عَلَىٰ الأَحَادِيْثِ المَذْكُوْرِ فِيْهَا السَّهْوُ منه عَلَيْهِ السَّلامُ

قد قد منا في الفصول قبل هذا ما يجوزُ فيه عليه السهوُ عليه السلام وما يمتّنعُ، وأَحَلْنَاهُ في الأخبارِ جملةً، وفي الأقوال الدينية قَطْعاً، وأَجَزْنَا وقوعَه في الأفعالِ الدينية عَلَىٰ الوَجْهِ الذي رتّبناهُ، وأشرنا إلى ما ورد في ذلك؛ ونحن نَبسُط القولَ فيه ها هنا ـ إن شاء الله ـ ونقول: الصحيح من الأحاديث الواردة في سَهْوِهِ ـ عليه السلام ـ في الصلاة ثلاثةُ أحاديث:

17.٢ ـ أَوَّلُها: حديث ذي اليَدَيْنِ في السلام من اثنتين.

17.7 _ الثاني: حديث ابن بُحَيْنَةً في القيام من اثنتين [البخاري (٨٢٩)، مسلم (٥٧٠)].

الظُّهْرَ خمساً [البخاري (١٢٢٦)، مسلم (٩١/٥٧٢)].

وهذه الأحاديث مبنيَّة على السَّهْوِ في الفِعْلِ الذي قرَّرْنَاهُ، وحكمةُ اللَّهِ فيه لِيُسْتَنَّ به، إذ البَلاَغُ بالفعل أَجْلَىٰ منه بالقولِ، وأَرفَعُ للاحتمال؛ وشرطه أنه لا يُقَرَّ عَلَىٰ السَّهْوِ؛ بل يُشْعَر به ليرتَفِعَ الالْتِباسُ، وتظهرَ فائدةُ الحكمةِ فيه كما قدمناه؛ وإن النسيانَ والسَّهْوَ في الفِعْلِ فِي حقَّه _ عليه السلام _ غير مُضَاد للمعجزةِ، ولا قادح في التصديق.

11.0 - وقد قال عليه السلام: (إنما أَنَا بَشَرُ مثلكم أَنْسَىٰ كما تَنْسَوْنَ؛ فإذا

نسيتُ فذكُروني،

17.7 _ وقال ﷺ: «رحِمَ اللَّهُ فلاناً؛ لقد أَذْكَرَنِي كذا وكذا آيةً، كنتُ أَسْقَطْتُهُنَّ البخاري (٥٠٣٨)، مسلم (٧٨٨)]، ويُرْوَىٰ: ﴿أَنْسِيتَهُنَّ اللَّهِ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّالَّا اللَّا لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّالَّا اللَّهُ

17.٧ ـ وقال عليه السلام: ﴿إِنِّي لأَنْسَىٰ ـ أَو أُنسَىٰ ـ لأَسُنَّ؟.

١٦٠٨ _ قيل: هذا اللفظُ شَكُ من الراوي. وقد روى: «إني لا أَنسَىٰ، ولكن أُنسَىٰ لأَسُنْ».

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 وذهب ابن نافع، وعيسىٰ بن دينار أنه ليس بشك؛ وأنَّ معناه التقسيم؛ أي أَنْسَىٰ أَنَا، أَو يُنْسِينِي الله. قال القاضي أبو الوليد الباجي: يَحْتَمِلُ ما قالاهُ، أَنْ يُريدَ إِنِّي أَنْسَىٰ في اليَقْظَةِ، وأَنْشَىٰ في النوم، أو أَنْسَىٰ عَلَى سبيل عادةِ البَشَر من الذُّهُولِ عن الشيءِ والسُّهُو؛ أو أَنسُّىٰ مع إِقْبِالِي عليه وتفرُّغي له؛ فأضاف أَحَدُ النُّسْيَانَيْن إلى نفسه؛ إذ كان له بعضُ السبب فيه، ونفئ الآخرَ عن نفسه؛ إذ هو فيه كالمضطرّ. وذهبت طائفةً من أصحاب المعاني والكلام عَلَى الحديث إلىٰ أنَّ النبي 🎕 كان يسهو في الصلاة ولا يُنْسَىٰ؛ لأَنَّ النسيان ذُهُولٌ وغَفْلَةٌ وآفةً؛ قال: والنبيُّ 🎕 مُنَزُّهُ عنها؛ والسُّهُو شُغُلُّ؛ فكان النبي ـ عليه السلام ـ يَسْهُو في صلاته، ويشغله عن حركات الصلاةِ ما في الصلاة، شُغْلاً بها، لا غَفْلَةُ عنها. واحتجُ بقوله في الرواية الأخرى: الني لا أنسَىٰ!. وذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إلى مَنْع هذا كلَّه عنه، وقالوا: إِنَّ سَهْوَه عليه السلام كان قصداً وَعَمْداً لِيسُنِّ. وهذا قولُ مرغوبٌ عنه، مُتناقِضُ المقاصدِ، ولا يُخلَىٰ منه بطائل؛ لأنه كيف يكون متعمَّداً ساهياً في حال؟! ولا حجَّة لهم في قولهم: إنَّه أَمِرَ بتَعَمُّد صورةِ النسيان لِيَسُنُّ؛ لقوله عليه السلام: ﴿ إِنِّي لِأَنْسَىٰ أُو أَنْسُىٰ لِأَسُنَّ . وقد أَنْبَتَ أَحَد الوَصْفَيْن، ونَفَىٰ مُنَاقضَة التعمُّدِ والقَصْد. 17.9 _ وقال: اإنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكم أَنْسَى كما تُنْسَوْنَ، فإذا نسيت فذكروني) . وقد مَالَ إلى هذا عظيمٌ من المحقِّقين من أَثمتِنا، وهو أبو المظفّر الإَسْفَراييني، ولم يَوْتَضِه غَيْرُه منهم، ولا أرتضيه، ولا حجَّةً لهاتَيْن الطائفتين في قوله: ﴿إِنِّي لَا أَنْسَىٰ وَلَكُن أُنْسُىٰۥ إذ ليس فيه نَفْيُ خُكُم النسيان بالجملة، وإنما فيه نَفْئُ لَفْظِه وكراهَةُ لَقَبِه. ١٦١٠ ـ كقوله: أبشن ما الأحدكم أن يقول: نسبتُ آية كذا، ولكنَّه نُسُيًّا أَو نَفْيُ الغَفْلةِ وقلةِ الاهتمام بأمرِ الصلاةِ عن قُلْبهِ، لكِنْ شُغِلَ بها عنها، ونُسِيَ

بعضها ببعضها.

1711 ـ كَما ترك الصلاة يوم الخُنْدق حتى خرج وقْتُها (البخاري (٢٩٣١)، مسلم (٦٢٧)]، وشُغِل بالتحرُّز من العدرُّ عنها؛ فشُغِل بطاعةٍ عن طاعةٍ.

1717 _ وقيل: إنَّ الذي تُركَ يوم الخَنْدقِ أربعُ صلواتٍ: الظهر، والعَصْر،

والمغرب، والعشاء، وبه احتجّ مَنْ ذَهُب إلى جَوَّازِ تَأْخِيرِ الصلاةِ في الحرب، إذا لم يتمكّن من أدائها إلى وَقْتِ الأَمْنِ، وهو مذهبُ الشاميّين. والصحيحُ أَنَّ حُكْمَ صلاةِ الخوفِ كان بَعْدَ هذا، فهو ناسخ له. 171٣ ـ فإنْ قلْتَ: فما تقولُ في نَوْمِهِ ﷺ عن الصلاة يوم الوادي. 1718 ـ وقد قال: ﴿إِنْ عَيْنِيَّ تَنَامَانُ وَلَا يَنَامُ قُلْبِي؟ ١. فاعلم أنَّ للعلماء عن ذلك أجوبةً. منها: أَنَّ المرادَ بأَنَّ هذا حُكُمُ قَلْبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات، وقد يَنْدُرُ منه غَيْرُ ذلك، كما ينْدُرُ من غيره خلافُ عادتِه. 1710 - ويُصَحِّحُ هذا التأويل قولُه - عليه السلام - في الحديث نَفْسه: ﴿إِنَّ اللَّهَ قُبَضَ أَرُواحَنَا». 1717 - وقولُ بلالٍ فيه: ما أُلْقِيَتْ عليّ نومةٌ مِثلُها قط [البخاري (٩٩٥)]. ولكن مِثْلُ هذا إنما يكونُ منه لأَمْرِ يريدُه الله مِنْ إثبات حُكمٍ، وتأسيس سُنَّةٍ، وإظهار شَرْع. 171٧ ـ وكما قال في الحديث الآخر: «لو شاءَ اللَّهُ الْأَيْقَظَنَا، ولكِنْ أَراد أن يكونَ لِمَنْ بعدكم ا. الثَّاني: أَنَّ قَلْبَه لا يستَغْرِقُه النومُ حتى يكون منه الحدَث فيه. ١٦١٨ ـ لما رُويَ أنه كان محروساً. وأنه كان ينام حَتَىٰ يَنْفُخَ، وحتىٰ يُسْمَعَ غَطِيطُه ثم يقوم فَيُصَلِّي ولا يتوضَّأ [البخاري (١١٧)، مسلم (٧٦٣)]. 1719 ـ وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءُه عند قيامِه من النّوم [البخاري (١٣١٦)، مسلم (١٨٢/٧٦٣)]، فيه نومُه مع أَهْلِه؛ فلا يمكن الاحتجاجُ به على وضوئه عليه السلام ـ بِمُجَرَّدِ النَّوْم، إذ لعلَّ ذلك لِمُلاَمَسَةِ الأهلِ أو لِحَدَثِ آخر، فكيف وفي آخرِ الحديث نَفْسِهِ: ثُم نام حتى سمعتُ غَطِيطُه، ثم أقيمت الصلاةُ فصلَّىٰ ولم يتوضّأ؟ • ١٦٢٠ ـ وقيل: لا ينامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنه يُؤْحَىٰ إليه في النَّوم، وليس في قصةِ الوادي إِلاَّ نومُ عَيْنَيْهِ عن رؤية الشمس، وليس هذا من فِعُل القَلْبِ، وقد قال عليه السلام ـ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ أَرُواحَنَا وَلُو شَاءَ لَرِّدُهَا إِلَيْنَا فَي حَيْنٍ غَيْرِ هَذَا ﴾. 1771 - فإن قيل: فلولا عادَتُه من استِغْراقِ النوم لما قال لِبِلاَلٍ: «اكُلاً لنا الصَّبْحُ السلم (١٨٠)].

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 178٢ - فقيل في الجواب: إنه كان مِنْ شَأْنِهِ - عليه السلام - التَّغْليس بالصُّبْح؛ ومراعاةُ أولِ الفَجْرِ لا يصحُّ ممَّنْ نامَتْ عينُه؛ إذ هو ظاهرٌ يُذرَك بالجوارح الظاهرة، فوكُلَ بلالاً بمراعاةِ أوَّلِه لِيُعْلِمَه بذلك، كما لو شُغِل بشغل غير النوم عن مُراعاته. 1777 _ فإن قيل: فما معنى نَهْيه _ عليه السلام _ عن القول: انسيت، 17٢٤ ـ وقد قال عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنْسَىٰ كما تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نسيتُ فذكروني؟ . 17۲٥ ـ وقال: القد أذكرني كذا وكذا آيةً كُنْتُ أُنسِيتُها،. فاعْلَم - أكرمكَ اللَّهُ - أنه لا تَعَارُضَ في هذه الألفاظ؛ أمَّا نهيُّه عن أَنْ يُقال: السِيتُ آية كله المحمول على ما نُسِخَ فعله من القرآن، أي: إنَّ الغَفْلَة في هذا لم تَكُنْ منه، ولكن الله تعالى اضطرُّه إليها لِيَمْحُوَ ما يشاءُ وَيُثْبِتَ، وما كان مِنْ سَهُو، أَو غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكَّرَهَا صَلَّحَ أَنْ يُقَالَ فيه: أَنْسَىٰ. وقد قيل: إنَّ هذا مِنْهُ ـ 🏖 ـ على طريق الاستحباب في أنَّهُ يُضِيفُ الفِعْلَ إلى خالقه، والآخرَ عَلَىٰ طريقِ الجوازِ لاكْتِسَابِ العَبْدِ فيه، وإسْقَاطِهِ ـ عليه السلام ـ لما أسقط من هذه الآيات جائزٌ عليه بعد بلاغ ما أمِرَ ببلاغه، وتوصيله إلى عِبَادِ الله، ثم يستذكِرُها مِنْ أُمَّتِهِ، أَوْ مِنْ قِبَلَ نَفْسِه، إلا ما قضى الله - عز وجل ـ نَسْخُه ومَحْوَه من القلوب وتَرْكُ اسْتِذْكَارهِ. وقد يجوزُ أَنْ يَنْسَىٰ النبيُّ ـ 🏖 ـ ما هذا سبيلُه كَرْةً؛ ويجوز أَنْ يُنَسِّيه منهُ قبل البلاغ ما لا يغَيِّرُ نَظْماً، ولا يخَلْطُ حُكْماً، مما لا يُدْخِلُ خَلَلاً في الْخَبَر، ثم يُذَكِّرُهُ إِيَّاه، ويستحيل ذوامُ نسيانِه لَهُ؛ لجِفظِ اللَّهِ كتابَهُ، وتكليفه بلاغَهُ. فِي الرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ والكلام عَلَى ما احتَجُوا بِهِ فِي ذَلِكَ اعَلَمْ أَنَّ المجوِّزينَ الصغائرَ عَلَى الْأُنبياء من الفقها، والمحدِّثين ومَنْ شايعهم عَلَىٰ ذلك من المتكلَّمين احتجُوا عَلَىٰ ذلك بظواهِرَ كثيرةٍ من القرآن والحديث، إن التزموا ظواهِرَها أَفْضَتْ بهم إلى تجويز الكبائر وخَرْقِ الإجماع، وما لا يقولُ به مسلمٌ، فكيف وكلُّ ما احتجوا به مما اختلف المفسُّرون في معناه، وتقابلت الاحتمالاتُ في مُقْتَضَاهُ، وجاءت أقاويلُ فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك؟ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فإذا لم يكن مذهبُهم إجماعاً، وكان الخلافُ فيما احتجُوا به من ذلك قديماً، وقامت الحجة والدلالةُ على خطأ قولِهم، وصحة غيرهِ، وجب تَرْكُه، والمصيرُ إلى ما صَحِّ. وها نحن نأخذُ في النظَرِ فيها إنْ شاء اللَّهُ: فمن ذلك قولُه تعالى لِنَبِيَّنَا محمد ﷺ: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]. وقوله: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ لِذَنِّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ . . . ﴾ الآية[محمد: ١٩]. وقوله: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِذُوكَ ۞ ٱلَّذِينَ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۞﴾ [الشرح: ٢، ٣]. وقولُه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْرٍ . . . ﴾ الآية [النوبة: ٤٣]. وقـــولُـــه: ﴿ لَٰٰٓوَلَا كِنَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ [الأنفال: ٢٨]. وقوله: ﴿عَبُسَ رَقُولُةٌ ۞ أَن جَمَّهُ ٱلْأَمْنَىٰ ۞﴾ الآية [عبس: ١، ٢]. وما قصَّ عليه من قَصَصِ غيره من الأنبياء؛ كقوله: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبُّهُ فَنُوكُنا﴾ وقـــولـــه: ﴿ فَلَمَّا مَاتَنْهُمَا صَلِحًا جَعَلَا لَهُمْ شُرِّكَآةً فِيمَا مَاتَنْهُمَا فَتَعَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ إِلَّهُ الْأَعْرَافَ: ١٩٠]. وقوله ـ عنه: ﴿رَبُّنَا ظَلَمُنَا ۚ أَنفُسَنَا وَإِن لَرْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْجَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]. وقوله ـ عن يونس: ﴿ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧]. وما ذكر من قصتِه وقصةِ داود؛ وقوله: ﴿وَظَنَّ دَاوُرُدُ أَنَّمَا فَلَنَّكُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِكًا وَأَنَابَ ﴾ ﴿ لَنَّكَ فَغَفَرْنَا لَلُمْ ذَلِكَ وَإِنَّ لَلُمْ عِندَنَا لَزُلْفَين وَحُسْنَ مَعَابٍ ﴿ لَكُ ۗ وَصَ: ٢٤، ٢٥]. وقوله ـ عن يوسف: ﴿وَلَقَدُ هَمَّتَ بِهِ مُ وَهَمَّ بِهَا﴾ الآية [بوسف: ٢٤] وما قَصُّ من قصَّتِه مع إخوته. وقــولــه ـ عــن مــوســـى: ﴿ فَوَكَّزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ ﴾ [القصص: ١٥ 1777 ـ وقول النبيّ ـ ﷺ ـ في دعائه: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ ومَا أُخِّرتُ، وما أَسْرَرْتُ وما أَعْلَنْتُ، [مسلم (٧٧١)] ونحوه من أذعيته. عليه السلام. 17۲۷ ـ وذِكْر الأنبياءِ في الموقفِ ذُنُوبَهم، في حديث الشفاعةِ. 17۲۸ ـ وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهُ ».

*ଦ୍*ରତ୍ତ • ଦ୍ରତ୍ତ • ଦ୍ରତ୍ତ

@XXY • 17٢٩ ـ وفي حديث أبي هُريرة: (إني الأستغفِرُ اللَّهُ، وأتوبُ إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةًا. وقىولى تىعالى ـ عن نىوح: ﴿وَإِلَّا تَغْيَرْ لِي وَتَرْحَمْنِيَّ أَكُن بِّنَ ٱلْخَبِرِينَ﴾ [هود: ٤٧] وقد كـان الله ـ عـز وجـل ـ قـال لـه: ﴿وَلَا تُحْتَطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوَّأُ إِنَّهُم مُغْرَفُونَ ﴾ [مود: ٢٧]. وقبال ـ عن إسراهــِـم: ﴿ وَالَّذِي ٱلْمُمَّعُ أَن يَعْفِرُ لِي خَلِيْتَنِي بَوْمَ ٱلدِّينِ ۞ ﴾ الآبة (الشعراء: ٨٢). وقوله ـ عن موسى: ﴿ بُنُّتُ إِلَيْكَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. وقــوكـه: ﴿ وَلَقَدُ فَتَنَّا شُلِمَنَ . . . ﴾ الآبـات [ص: ٣٤] إلــى مــا أشــبـه هــذه الظواهر. قال القاضى رحمه الله: فَأَمَّا احتجاجُهم بقوله: ﴿ لِكَنْهِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَتَذَمَّ مِن ذَبِّكَ وَمَا تَأَخَّرُ ﴾ [الفنح: ٢] فهذا قد اختلفُ فيه المفسّرون؛ فقيل: المرادُ ما كان قبل النبوة وبَعْدها. وقيل: المراد ما وقع لكَ مِنْ ذُنْبِ وما لم يَقَعْ. أعلمَهُ أنه مغفورٌ له. وقيل: المتقدم ما كان قَبْلَ النَّبُوَّةِ، والمتأخِّرُ: عِصْمَتُك بَعْدها، حكاه أحمد بن نصر. وقيل: المراد بذلك أمته عليه السلام. وقيل: المرادُ ما كان عن سَهْوِ وغَفْلَةٍ، وتأويل. حكاه الطبري رحمه الله، واختاره القُشيري. وقسِل: ﴿ نَا نَقَذَمُ ﴾ الْبِيك آدم، ﴿ وَمَا نَأْخَرُ ﴾ من ذنوبِ أَمْسَك؛ حكاه السَّمَرْ قُنْدِيُّ والسُّلَميِّ عن ابن عطاء. وبمثلِه والذي قبلةُ يُتَأَوِّلُ قُولُه: ﴿وَٱسْتَغَيِّرُ لِذَنِّكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ﴾ [محمد: ١٩] قال مكيُّ: مخاطبةُ النبيِّ 🏝 ـ ها هنا ـ هي مخاطبةُ لأمته. وقبل: إنَّ النبئ 🎰 ـ لمَّا أَمِر أَنْ يقولَ: ﴿وَمَا أَذَرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُرَّ﴾ [الاحناف: ٩] ـ سُرُّ بذلك الكفَّارُ لعنهم الله؛ فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ لِيَنْفِرُ لَكَ اللَّهُ مًا نَقَدَّمُ مِن ذَيُّكَ وَمَا تُأخِّرُ ﴾ الآية [الفنح: ٢] وبمآل المؤمنين في الآية الأخرى بعدها؛ قاله ابن عباس؛ فمقصِدُ الآية: إنك مغفور لكَ، غَيْرُ مُؤَاخَذِ بِذَنْبِ تُذْنب أَنْ لو كان. قال بعضهم: المغفرة ها هنا: تَبْرئة من العيوب. وأما قولُه: ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِذَرَكَ ۞ ٱلَّذِينَ أَنفَسَ ظَهْرُكَ ۞﴾ [الشرح: ٢، ٣]؛ 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

<u>୰୵୰୰୕୰୵୰୰୕୰୵୰୕୰୵୰୕୰୵୰୕୰୵୰୕୵୵୰୕୵୵୵</u> فِقيل: ما سلف مِنْ ذَنْبِكَ قبل النبوة؛ وهو قولُ ابْنِ زَيْدٍ، والحسن، ومعنى قولِ وقيل: معناه أنه حُفِظَ قَبْلَ نبوته منها، وعُصِمَ؛ ولولا ذلك لأَثقلت ظَهْره؛ حكى معناه السمرقندي. وقيل: المرادُ بذلك ما أَثْقلَ ظَهْرَهُ مِنْ أَعْبَاءِ الرسالةِ حتى بلَّغَها؛ حكاه الماوردي، والسُّلَميُّ. وْقَيْلُ: حَطَطْنَا عَنْكَ ثِقْلَ أَيَّامِ الجاهليةِ؛ حكاه مكيّ. وقيلَ: ثِقَل شَغْلِ سِرُكَ وحَيْرَتِكَ وطلبِ شَرِيعتك حتى شَرَعْنَا ذلك لَكَ، حكى معناه القُشيري. وقيل معناه: خفَّفْنَا عليكَ ما حمَّلْتَ بحِفْظِنَا لما استُحفِظْتَ، وحُفِظَ عليكَ. ومعنى ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي: كاد ينقُضه؛ فيكون المعنى على مَنْ جعل ذلكَ لما قبل النبوة اهتمامَ النبيِّ ـ ﷺ ـ بأمُورِ فَعَلها قبل نُبوَّتِه، وحُرِّمَتْ عليه بعد النبوّة؛ فعدّها أوزاراً، وثقلت عليه، وأشفّق منها. أو يكون الوضْعُ عِصْمةَ اللَّهِ له وكفايتَه من ذنوبٍ لو كانت لأَنْقَضَتْ أو يكون مِنْ ثقل الرسالة؛ أو ما ثَقُلَ عليه وشغل قَلْبَه من أمور الجاهلية، وإعلام اللَّهِ تعالى له بحفْظِ ما استحفظه مِنْ وَحْيِه. وأما قَوْلُه: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [النوبة: ٤٣] فأَمْرُ لم يتقَدُّم للنبيِّ ﷺ فيه من اللَّهِ ـ تعالى ـ نَهْيٌ فيُعَدُّ معصية، ولا عدَّه اللَّهُ تعالى عليه معصيةً؛ بل لم يعدُّهُ أهلُ العلم مُعَاتبةً، وغَلَّطوا مَنْ ذهب إلى ذلك؛ قال نِفْطَوَيْهِ: وقد حاشاهُ الله تعالى من ذلكَ؛ بل كان مُخَيَّراً في أَمْرَيْنِ؛ قالوا: وقد كان له أَنْ يَفْعَل ما شاء فيما لم يُنَزِّلُ عليه فيه وَحْيٌ، فكيف وقد قال الله تعالى: ﴿فَأَذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ [النور: ٦٢]. فلمَّا أَذِنَ لهم أَعْلَمَهُ اللَّهُ بما لم يطَّلِعْ عليه مِنْ سِرّهِمْ أنه لو لم يأذَنْ لهم لقعدوا، وأنه لا حرجَ غليه فيما فَعلَ، وليس ﴿عَفَا﴾ _ هنا _ • ١٦٣٠ ـ بل كما قال النبيُّ الله : (عفا الله لكم عن صَدقَةِ الخيل والرقيق) [الترمذي (٦٢٠)، أبو داود (١٥٧٤)، النسائي (٣٧/٥)، ابن ماجه (١٧٩٠)]. ولم تُجِبُ عليهم قط؛ أي لم يُلْزمكم ذلك. © \$\forall = \$\forall

ونحوهُ للقُشَيْرِيِّ؛ قال: وإنما يقولُ: العَفْو لا يكونُ إلاَّ عَنْ ذَنْبِ مَنْ لم يَعْرِفْ كلامَ العرب؛ قال: ومعنى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنكَ﴾ أي: لم يُلْزمْك ذَنْبًا. قال الدَّاوُدِيُّ: رُوِيَ أنها تكرمة من الله عز وجل. وقال مكيُّ: هو استفتاحُ كلام؛ مثل: أعزُّك اللَّهُ! وأكرمك الله! وحكى السمرقندي أنَّ معناهُ: ً عافاك الله. وأما قولُه في أَسَارِي بَدْرِ: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَن يَكُونَ لَهُۥ أَشْرَىٰ حَتَّى يُثْبِخِنَ فِي ٱلأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةُ وَاللَّهُ عَزِيزُ حَكِيدٌ ﴿ لَٰ لَوَلا كِنتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠٠ [الأنفال: ٦٧، ٦٨]. فليس فيه أيضاً إلزامُ ذَنْبِ للنبيِّ ﷺ؛ بل فيه بَيَانُ ما خُصَّ به وفُضِّل مِنْ بين سائر الأنبياء؛ فكأنه قال: ما كان هذا لنبيٌّ غَيْرك. ١٦٣١ ـ كما قال ﷺ: ﴿أُحِلُّتْ لِي الغنائمُ، ولم تَحِلُّ لنبيُّ قَبْليُّ . فإنْ قيل: فما معنى قولِه تعالى: ﴿ رُبِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَاللَّهُ بُرِيدُ ٱلْآخِرَةُ وَأَلَّلُهُ عَزِيزٌ عَكِيدٌ ﴾ [الأنفال: ٧٧]. قيل: الْمَعْنِي بالخطاب لِمَنْ أَرَادَ ذلكَ منهم، وتجرُّد غَرَضُه لِعَرَض الدنيا وَحْدَه فيها، والاستِكْثَارِ منها؛ وليس المراد بهذا النبئ ﷺ، ولا عِلْيةَ أصحابِهِ؛ بل قد رُوِي عن الضحّاك أنها نزلَتْ حين انهزم المشركون يَوْمَ بَدْرِ، واشتغل الناسُ بالسَّلَبِ وجَمع الغنائم عن القِتَال؛ حتى خَشِيَ عُمر أَنْ يَعْطِفَ عليهم ثم قال تعالى: ﴿ لَوْلَا كِلْنَاتُ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمُسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابُ عَظِيمٌ ﴿ [الأنفال: ٦٨]؛ فاختلف المفسّرون في معنى الآية؛ فقيل: معناها: لولا أنه سبق مني أَنْ لا أعذَّبَ أحداً إلا بعد النَّهْي لعذَّبتُكم. فهذا يَنْفِي أَنْ يكونَ أَمْرُ الأَسْرَى معصيةً. وقيل: المعنى: لولا إيمانُكم بالقرآنِ _ وهو الكتابُ السابقُ _ فاستوجَبْتُم به الصَّفْحَ لَعُوقِبْتُمْ عَلَى الغنائم. ويُزَادُ هذا القولُ تفسيراً وبياناً بأنْ يُقَال: لولا ما كنتُم مؤمنين بالقرآنِ، وكنتُم مِمَّنْ أَحِلْت لهم الغنائمُ لعُوقِبْتُم، كما عُوقِبَ مَنْ تَعَدَّى. وقيل: لولا أنه سبق في اللَّوْح المحفوظ أَنَّهَا حلالٌ لكم لعُوقَبْتُم. فهذا كلُّه يَنْفي الذُّنْبَ والمعصِّية؛ لأنَّ مَنْ فَعَل ما أُحِلُّ له يَعْص؛ قال الله تعالى: ﴿ تُكُلُوا مِنَا غَنِيْتُمْ حَلَلًا مَلِيَّبًا ﴾ [الانفال: ٦٩].

€000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • ١٦٣٢ ـ وقيل: بل كان ـ عليه السلام ـ قد خُيِّرَ في ذلك؛ وقد رُوي عن علي بن أبي طالب - رضِيَ الله عنه - أنه قال: جاء جبريلُ - عليه السلام - إلى النبيّ ـ ﷺ ـ يوم بَدْرٍ، فقال: خَيْرُ أصحابَكَ في الأَسارَىٰ، إن شاؤُوا القَتْلَ، وإنْ شاؤُوا الفداءَ، على أن يُقْتَل منهم في العام المُقْبِل مِثْلُهم. فقالوا: الفداء ويُقْتَل مِنَّا [الترمذي (١٥٦٧)]. وهذا دليل على صحة ما قُلْناه، وأنهم لم يفعلوا إلاَّ ما أَذِنَ لهم فيه؛ ولكن بعضَهم مالَ إلى أضعف الوَجْهين مما كان الأصْلَحُ غيْرَه من الإثْخَانِ والقَتْل؛ نعُوتِبُوا على ذلك، وبُيْن لهم ضَعْفُ اختيارهم وتصويبُ اختيارِ غَيْرهم؛ وكلُّهم غَيْرُ عُصَاةٍ ولا مُذْنبين؛ وإلى نحو هذا أشار الطبرئ. ١٦٣٣ ـ وقوله ـ عليه السلام ـ في هذه القضيّة: (لو نزل مِن السماء عَذَابٌ ما نجا منه إلا عُمرُ الشارة إلى هذا من تصويب رأيه، ورأي مَنْ أَخذ بمَأْخَذِه، في إعزاز الدِّين، وإظهار كلمته، وإبادَةِ عَدُوِّه، وأنَّ هذه القضيَّة لو استوجبَتْ عذاباً نجا منه عمر ومِثْلُه، وعَيَّنَ عُمَرَ لأنه أولُ من أشار بقَتْلهم؛ ولكنّ الله لم يقَدُّرْ عليهم في ذلك عذاباً لِحلُّه لهم فيما سبق. وقال الداوديُّ: الخَبَرُ بهذا لا يثبت، ولو ثبتَ لما جاز أَنْ يُظَنُّ أَنَّ النبيَّ ﷺ حكَمَ بما لا نَصَّ فيه، ولا دليل مِنْ نَصٌّ، ولا جُعِل الأمْرُ إليه فيه؛ وقد نزَّهَهُ اللَّهُ تعالى عن ذلك. وقال القاضي بَكْرُ بن العلاء: أُخبر اللَّهُ تعالى نبيَّه ـ عليه السلام ـ في هذه الآية أنّ تأويلُه وافَق ما كتبه له من إحلالِ الغنائم والفِداء؛ وقد كان قَبْل هذا فادَوا في سَريَّةِ عبداللَّه بن جَحْش التي قُتِلَ فيها ابنُ الْحَضْرميّ بالحَكَم بن كَيْسَان وصاحِبه، فما عتبَ اللَّهُ ذلك عليهم؛ وذلك قَبْلَ بَدْر بأكثر من عام. فهذا كلُّه يَدُلُّ على أَنَّ فِعْلَ النبيِّ ﷺ في شَأْنِ الأَسْرَى كَانَ على تأويلِ وبَصِيرةٍ، وعلى ما تقدُّم قَبْلُ مثله؛ فلم ينْكِره اللَّهُ تعالى عليهم، لكن اللَّهُ تعالى أرادَ ـ لِعظُم أَمْر بَدْرِ وكَثْرَةِ أسراها ـ والله أعلم ـ إظهارَ نعمتِه، وتَأْكيدَ مِنَّتِه، بتعريفهم ما كتبه في اللَّوْح المحفوظ مِنْ حِلْ ذلك لهم، لا على وَجْهِ عِتَابٍ وإنكارِ أو تَذْنيب. هذا معنى كلامه. وأما قُولُه: ﴿عَبْسَ رَبُولُتُ ۞ أَن جَلَّهُ ٱلْأَغْسَىٰ ۞﴾ [عبس: ١، ٢]. فليس فيه إثباتُ ذَنْب له عليه السلام، بل إعلامُ الله - عز وجل - أنَّ ذلك <u> ଉଚ୍ଚର • ଉଚ୍</u>

• COO المُتَصَدِّىٰ له ممَّن لا يتزكَّى، وأنَّ الصُّوابَ والأُوْلَى كان ـ لو كُشِفَ لكَ حالُ الرُجُلِينِ _ الإقبالُ على الأعمى. وَفِعْلُ النَّبِيُّ ـ ﷺ ـ لِمَا فَعَلِ، وتُصَدِّيه لذلك الكافر، كان طاعةً للَّهِ وتبليغاً عنه واستثلافاً له، كما شرعه اللَّهُ له، لا معصية، ولا مخالفةً له. وما قصُّه اللُّهُ له ـ عليه السلام ـ مِنْ ذلك إعلامٌ بحال الرُّجُلين وتُوهين أمْر الكَافرِ عنده والإشارة إلى الإعراض عنه، بقوله: ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا بَرُّكُ ۞﴾ [عبس: ٧]. وقيل: أراد بـ (عبس، و ﴿ تُؤلِّي - الكافر الذي كان مع النبيُّ ﷺ ؛ قاله أبو وأمَّا قصةُ آدمَ عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ [طه: ١٢١] بعد قوله: ﴿ وَلَا نَقْرَيا خَنْهِ ٱلنَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ﴾ [البغرة: ٣٥]. وقوله: ﴿ أَلَّوَ أَنْهَكُمَا عَن يَلَكُمَّا ٱلنَّحْرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وتصريحه _ تعالى _ عليه بالمعصية بقوله تعالى: ﴿ وَعُمَنَىٰ مَادُمُ رَبُّهُ فَنُونَا ﴾ [طه: ١٢١] أي جهل. وقبل أخطأ؛ فإنَّ اللَّهُ تعالى قد أُخبر بعُذُره بقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدُمَّا ۚ إِلَّ مَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَيِيَ وَلَمْ نَحِدُ لَمُ عَنْمًا ١١٥﴾ [طه: ١١٥]؛ قال ابنُ زيد: نسبى عداوة إبليس له، وما عَهِدَ اللَّهُ إليه من ذلك بقوله: ﴿إِنَّ هَلَذَا عَدُرٌّ لَّكَ وَلِرَوْجِكَ . . . ﴾ الآية وقيلَ: نسي ذلك بما أظهر لهما إبليس من الشفقة، والميل إليهما، والنُّضح وقال ابن عباس: إنَّما سُمِّيِّ الإنسانُ إنساناً لأنه عُهذَ إليه فنَسِيٍّ. وقيل: لم يَقْصِد المخالفةُ استحلالاً لها، ولكنهما اغتُرًا بِخَلِفِ إبليس لهما: ﴿ إِنِّى لَكُمَّا لَيْنَ ٱلنَّهِيمِينَ ﴾ [الاعرال: ٢١]؛ وتوهَّما أنَّ أحداً لا يحلفُ بالله حانثاً. وقد رُويَ عُذْرُ آدَمَ عن ذلك بمثل هذا في بَعْضِ الآثارِ. وقال ابْنُ جُبَيْر: حلف باللَّهِ لهما حتى غَرُهما؛ والمُؤْمِنُ يُخْذَعُ. وقد قيل: نُسِيّ، ولم يُنُو المخالَفة؛ فلذلك قال: ﴿وَلَمْ يَجِدُ لَمُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] أي قَصْداً للمخالفة. وأكثرُ المفسرين على أنَّ العَزْمَ ـ ها هنا ـ الحَزْمُ والصُّبُرُ. وقبل: كان عند أَكْلُه سكرانَ؛ وهذا فيه ضَغْفُ؛ لأن اللَّهُ ـ عز وجل ـ وصف خَمْر الجنَّةِ أَنْهَا لا تُسْكُر؛ فإذا كان ناسياً لم تكن معصية؛ وكذلك إن كان مُلبِّساً عليه غالطاً؛ إذ الاتفاق على خروج الناسِي والسَّاهِي عن حُكم التكليف. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

وقال الشيخ أبو بكر بن فُورَك وغيره: إنه يمكنُ أَنْ يكونَ ذلك قبل النبؤةِ؛ ودليلُ ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعُمَىٰ ءَادُمُ رَبُّهُ فَغَوَىٰ اللَّهِا ثُمَّ ٱجْنَبُهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ اللَّهُ [طه: ١٢١، ١٢١] فذكر أنَّ الاجتباءَ والهدايةَ كانا بعد العِصْيَانِ. وقيل: بل أكلها متَاوُّلاً، وهو لا يَعْلَمُ أَنَّها الشجرةُ التي نُهِيَ عنها؛ لأنَّه تَأُوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ عن شجرةٍ مخصوصةٍ لا على الجِنْس؛ ولهذا قيل: إنما كانت التوبةُ مِنْ تَرْك التحفّظ، لا مِنَ المخالفة. وقيل: تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لم يَنْهَهُ عنها نَهْيَ تَحْرِيم. فإنْ قِيل: فعلى كُلِّ حالٍ فقد قال اللَّهُ تعالى: ﴿ وَعَصَىٰ عَادَمُ رَبِّهُ فَنَوَىٰ ﴾ [طه ا ١٢١]؛ وقال: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢]. **١٦٣٤** ـ وقوله في حديث الشفاعة ـ ويذكرُ ذَنْبَه ـ: ﴿وَإِنِّي نُهيتُ عَنَ أَكُلُّ الشجرةِ فعصيتُ، فسيأتي الجوابُ عنه وعن أشباهه مُجْملاً آخِرَ هذا الفَصْلُ إِنَّ شاءَ الله تعالى. وأمَّا قِصَّةُ يونس فقد مضى الكلامُ على بعضها آنفاً؛ وليس في قصة يونس نَصَّ على ذَنْبِ؛ وإنما فيه: ﴿ أَبَنَ ﴾ [الصافات: ١٤٠] و ﴿ ذَّهَبَ مُعَنْضِبًا ﴾ [الأنبياء: ٨٧] وقد تكلمنا عليه. وقيل: إنما نقِم اللَّهُ عليه خروجَه عن قومه فارًا من نزول العذاب. وقيل: بل لمَّا وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال: واللَّهِ لا أَلقاهم بوجُه وقيل: بل كانوا يقتُلون مَنْ كذَّب فخاف ذَلِكَ. وقيل: ضِعُفَ عن حَمْلِ أَعباءِ الرسالةِ. وقد تَقَدَّمَ الكلامُ أنه لم يَكْذِبْهم. وهذا كلُّه ليس فيه نصٌّ على معصية إلاٌّ على قولٍ مرغوب عنه. وقوله: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلِّكِ ٱلْمِشْحُونِ ﴿ إِلَى السَافَاتِ: ١٤٠] قال المفسرون: وأما قوله: ﴿ إِنِّ كُنتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]؛ فالظُّلْمُ وَضْعُ الشيءُ في غيرِ موضعه؛ وهذا اعترافٌ منه عند بعضهم بذَنْبِه؛ فإمَّا أَنْ يكونَ لخروجه عن قَوْمِه بَغير إِذْنِ ربِّه، أو لضَعْفِه عمَّا حُمِّلَه، أو لدعائه بالعذابِ على قَوْمِه، وقد دعا نوحٌ بهَلاَك قومه فلم يؤاخَذْ. وقال الواسطي في معناه: نَزَّه رَبِّه عن الظَّلم، وأضافَ الظُّلُمَ إلى نفسه اعترافاً واستحقاقاً. وقيل: هذا مثل قَوْلِ آدم وحَوَّاء: ﴿رَبَّنَا ظُلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

[الأعراف: ٢٣]؛ إذ كانا السبب في وَضْعهما غير الموضع الذي أنزلا فيه؛ وإخْرَاجهما من الجنَّةِ، وإنزالهما إلى الأرض. الله عند الله الله الله السلام و فلا يجبُ أَنْ يُلْتَفَتَ إلى ما سَطَّرَهُ فيها الإخباريون عن أهل الكتاب الذينَ بَدَّلُوا وغَيَّروا؛ ونقلهُ بَعْضُ المفسرين. ولم ينصُّ اللَّهُ على شيء من ذلك، ولا وردّ في حديث صحيح. والذي نصَّ اللَّهُ عليه قـــولــه: ﴿ قَالَ لَقَدْ طَلَمَكَ بِسُوَّالِ نَجَيْكَ إِلَى يَعَاجِهِ ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخَلَطَآءِ لَيْنِي بَعْمُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ مَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّنلِحَلتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمُّ وَظَنَّ دَاوُرُهُ أَنَّمَا فَتَنَّكُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِطًا وَأَنَابَ ﴾ ﴿ لَهُ فَغَفَرُنَا لَهُ ذَالِكٌ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَنَابٍ ﴿ إِنَّ ﴾ [ص: ٢٤، ٢٥]. وقولُه فيه: ﴿إِنَّهُۥ أَوَّابُ﴾ [ص: ١٧]. فمعنى ﴿ فَنَنَّهُ ﴾ أي: اختبرناه. و ﴿ أُوَّابُ ﴾: قال قتادة: مُطِيع. وهذا التفسير أولي. 1771 ، 177٧ - وقال ابن عباس، وابن مسعود: ما زاد داودُ على أنْ قال للرجل: انْزِلْ لَى عن امرأتك وَأَكْفِلْنِيْها؛ فعاتَبَهُ اللَّهُ على ذلك، ونبُّهه عليه، وأنكر عليه شُغْله بالدنيا، وهذا الذي ينبغي أنْ يعَوِّل عليه من أمره عليه السلام. وقد قيل: خطبها على خِطْبته. وقيل: بل أحبُّ بقَلبه أَنْ يُسْتَشْهَدَ. وحكى السمرقندي أَنَّ ذَنْبَه الذي استَغْفَر منه قولُه لأَحَدِ الْخَصْمَين: ﴿لَقَدَّ ظُلَنَكَ بِسُوَّالِ نَجْنِكَ ﴾ [ص: ٢٤]، فظلَّمَهُ بقول خَصْمِه. وقيل: بل لِمَا خشِيَ عَلَى نَفْسه، وظَنَّ من الفِنْنَةِ بما بُسِطَ له من المُلْك والدُّنيا . وإلى نَفْي ما أَضِيفَ في الأخبارِ إلى دَاود من ذلك، ذَهَبَ أحمدُ بن نصر، وأبو تمَّام، وغيرهما من المحققين. وقال الدَّاوُدِيُّ: ليس في قصةِ داود وأَوْرِيَا خَبَرٌ يَثْبُتُ؛ ولا يظنُّ بنبي محبَّةُ وقيُّل: إنَّ الخَصْمين اللذِّين اختصما إليه رجلان في نِتَاج غَنَم، على ظَاهِرُ وأما قصةُ يوسف وإخوتِه فليس على يوسفَ منها تعقُّب، وأمَّا إخوتُه فلم تَثْبُتْ نبوَّتُهم فَيَلْزَمَ الكلامُ على أفعالهم. وذِكْرُ الأسباطِ وعَدُّهم في القرآنِ عند ذِكْرِ الأنبياء ليس صريحاً في كونهم من أهل الأنبياء. • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 <u>୬୵୰୶ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯</u>୬ قال المفسرون: يريدُ مَنْ نُبِّيءَ مِنْ أَبْناءِ الأُسباط. وقد قيل: إنهم كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صِغَارَ الأسنان؛ ولهذا لم بِمِيْزُوا يُوسُفُ حِينَ اجتمعُوا بِهِ ؛ ولهذا قالوا: ﴿أَرْسِلْهُ مَمَّنَا غَكُا بَرْتَعُ وَيُلْعَبُ [يرسف: ١٢] وإنْ ثَبَتَتْ لهم نبؤةً فبَعْد هذا، والله أعلم. وَأَمَا قُولُ الله تعالى فيه: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ أَ. وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا ۖ أَنْ زَمَّا أَبُرُهُمْنَ كَبِّهِ ﴾ [برسف: ۲٤] ١٦٣٨ ـ فعلى مَذْهِب كثيرٍ من الفقهاء والمُحَدِّثين أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لا يُوَاخَذُ به العبد، وليس سيَّنةً لقوله - عليه السلام - عن ربه: ﴿إذا هَمْ عبدي بسيِّئة فلم يْعْمَلُها كُتِبَتْ له حسنة (البخاري (٦٤٩١، ٧٥٠١)، مسلم (١٢٩، ١٣١)]، فلا معصية حينئذِ ليوسف في هَمَّه إذاً. وأما على مذهب المحقِّقين من الفقهاء والمتكلِّمين فإنَّ الهَمُّ . إذا وُطُّنت عليه النفسُ ـ سيئةً. وأما ما لم تُوطَّن عليه النفسُ من همومها وخَوَاطرها فهو المعقو عنه. وهذا هو الحقُّ؛ فيكون ـ إنْ شاء الله ـ هَمُّ يوسف من هذا؛ ويكون قوله: ﴿ وَمَا أَبْرِئُ نَفْيِنَ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَارَهُ إِلَاهُم إِلَّا مَا رَحِمَ رَبُّ إِنَّ رَبِّ غَفُورٌ نَحِيمٌ ٥٠٠

أي ما أبرُّتها من هذا الهَمُّ؛ أو يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لمًا زُكِّي قَبْلُ وبُرِّيء، فكيف وقد حكى أبو حاتم عنَ أُبِّي عُبيدة، أَنْ يوسف لَمْ يهمَّ، وأن الكلامَ فيه تقديمٌ وتأخير؛ أي: ولقد همُّتْ به؛ ولولا أن رأى برهانَ ربه لِهم بها؛ وقد قال اللَّهُ تبارك وتعالى _ عن المرأة _: ﴿ وَلَقَدُ رَوَدَنَّامُ عَن نَفْسِهِ، فَأَسْتَمْصَمَّ ﴾ [بوسف: ٣٧]. وقال تعالى: ﴿ كُنَّاكِ لِنَصْرِفَ

عَنْهُ ٱلشُّوَّهُ وَٱلْفَحْشَآةُ ﴾ [بوسف: ٢٤]. وقال تعالى: ﴿ وَغَلَّفَتِ ٱلْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَمَاذَ أَلَقِهِ إِنَّهُ رَقِى أَحْسَنَ مَثْوَاتًى... ﴾ الآيات [يوسف: ٢٣].

قيل في ﴿رُنُّ ﴾: الله تعالى، وقيل: المَلِك.

وقيل: ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾ أي: بزَّجْرِها وَوَغْظِها.

وقيل: ﴿ وَهُمَّ بِهَا﴾ أي: غَمُّها امتناعُه عنها.

وقيل: ﴿ وَهُمَّ بِهَا ﴾: نظر إليها.

وقيل: هُمَّ بضَرْبِها ودُفْعِها.

وقيل: هذا كلُّه كان قُبْلَ نبوته عليه السلام. وقد ذُّكَرَ بعضُهم: ما زَال النساءُ يَمِلُن إلى يوسفُ مَبْلٌ شَهْوةِ حتى نَبَّأَهُ الله، فَأَلْقِي عَلَيهِ هِيبُ النَّبَوْءِ؛ فَشَغَّلْتُ هِيبُهُ كُلُّ مِّنْ رَآهِ عَن حُسْبُهِ. وأمَّا خَبَرُ موسىٰ ـ عليه السلام ـ مع قتيلِه الذي وَكَرَّهُ فقد نص الله تعالى أنه مِنْ عَدُوْه، وقال: كَانَ مِن القِبْطِ الذين على دِين فِرْعُونَ. ودليلُ السُّورةِ في هذا كلُّه أنه قَبْلُ نُبُوَّةٍ موسىٰ عليه السلام. وقال قتادة: وْكُرُّه بِالعصا، ولم يتعمُّذْ قَتْلُه، فعلى هذا لا معصيةً في ذلك. وقولُه: ﴿ هَٰلَا مِنْ عَلَى ٱلشَّبَطِّئَيُّ . . ﴾ [القصص: ١٥]. وقوله: ﴿ ظُلَّتُ لَلَّمِينَ فَأَغْفِرْ لِي﴾ [النصص: ١٦] قال ابن جُزيج: قال ذلك من أَجْل أنَّه لا ينبغي لنبيُّ أَنْ يَقْتُلُ حنى بُؤْمَرٍ. وقال النقاش: لم يَقْتُلُه عن عَمْدِ مُريداً للقُتُل، وإنما وَكُزَّهُ وَكُزَّةً بريدُ بها دُّفْمُ ظُلُّمه، قال: وقد قبل: إنَّ هذا كان قبل النبوة، وهو مُقْتَضَى النَّلاوة. وقولُه تعالى ـ في قصَّته: ﴿وَقَنَّكَ قُنُوناً ﴾ [طه: ٤٠]، أي ابتليناك ابتلاءً بعد ابتلاهِ. قبل: في هذه القصة وما جُرَى له مع قرعون. وقبل: إلقاؤه في التابوت والينم، وغير ذلك وقيل: ممناهُ أَخْلَصْنَاكُ إخْلَاصاً؛ قاله ابن جَنْيْر ومجاهد؛ مِنْ قولهم: فَنْلُتُ الْقِضَّة في النَّار، إذا خُلْصَتِها. وأصْلُ الفتنةِ معنَى: الاحتبارُ، وإظهارُ ما بَطَّن، إلا أنه استُعمل في غزف الشرع في احتبار أذى إلى ما يُكُرُّه. 1774 - وكذلك ما رُوي في الخير الصحيح؛ من أنَّ ملك الموتِ جاء، قلطم عيته قفقاً ها. . . الحديث [البخاري (١٣٣٩)، مسلم (١٥٨/٢٣٧٢)]. لبس فيه ما يُخكُّمُ به على موسىٰ ـ عليه السلام ـ بالتعدُّي وفِعْل ما لا يجبُ له، إذ هو ظاهرُ الأَمْرِ، بَيْنَ الوَجْهِ، جائزِ الفِعْلِ، لأنَّ موسىٰ دَافَعَ عن نفسه مَنْ آتاهٔ لإثلافها، وقد نُصُور له في صورةِ آدمي، فلا يمكنُ أنه علم حينلاً أنه ملك الموت، فدافعه عن تَقْسه مداقعةً أَذْت إلى ذهاب عَيْن ثلك الصورة التي تَصُوَّرُ له فيها ملُّكُ الموت امتحاتاً مِنَ اللَّهِ . عز وجل . لموسى، فلما جاء، يُعَدُّ، وأعلمه الله ـ عز وجل ـ أنه رسولُه إليه استشلم. وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوية هذا استُها عندي، وهو تأويلُ شبخنا الإمام أبي عبدالله المَّازَري. وقد نأوله ـ قديماً ـ ابنُ عائشة، وغَيْرُه على صَكُهِ ولَطْمِهِ بالحجَّة، وفَنْءِ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 عَيْنِ حَجَّتُه، وهو كلامٌ مستعملُ في هذا الباب؛ معروف في اللغة. وأمَّا قِصةُ سليمانَ وما حكى فيها أَهْلُ التفاسيْر من ذَنْبه وقوله: ﴿وَلَقَدُ فَتَنَّا سُلِّمَنَّ ﴾ [س: ٣٤]؛ فمعناه ابتَلَيْناه: أي اختبرناه. • 174 - وابتلاۋه: ما حُكِي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: ﴿الْأَطُوفَنِّ اللَّيلَةَ على مثة امرأة _ أو تسع وتسعين _ كلُّهن يأتين بفارِس، يجاهِدُ في سبيل الله. فقال له صَاحِبُهُ: قل: إن شاء الله، فلم يقُلْ. فلم تحمِلُ منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل! قال النبي ﷺ: (والذي نَفْسي بيده! لو قال: إنْ شاء الله، لجاهَدُوا في سيل الله». قال أصحابُ المعاني: والشِّقُ: هو الجسَدُ الذي أُلْقِيَ على كُرْسِيِّه حين عُرضَ عليه، وهو عقوبتُه ومِحْنَته. وقيل: بل مات فألْقِيَ على كرسيُّه ميُّتاً. وقيل: ذُنْيُه: حِرْضُه على ذلك وتمنيه. وقيل: لأنه لم يَسْتَثْن لِمَا استَغْرَقَهُ من الحِرْص، وغلب عليه من التَمَنَّى. وقيل: عقوبتُه أَنْ سُلِّبَ مُلكُه، وذَنْبُه: أَنْ أَحَبُّ بقلبه أَن يكونَ الحقُّ لْأَختانِه وقيل: أوخِذُ بذِّنْب قارَفَه بعضُ نسائه. ولا يصح ما نقله الإخباريُّون من خرافاتهم: مِنْ تَشَبُّهِ الشيطانِ به، وتسلُّطه على مُلكه، وتصرَّفِه في أمته بالجَوْرِ في حُكمه؛ لأنَّ الشياطين لا يُسَلِّطون على مثل هذا؛ وقد عُصِم الأنبياءُ مِنْ مِثْله. وإنْ سُئل: لِمَ لَمْ يَقُلْ سليمانُ في القصةِ المذكورة: إنْ شاءَ اللَّهُ؟ فعَنْهُ 1781 - أحدها: ما رُويَ في الحديث الصحيح أنه نَسِيَ أن يقولُها [مسلم (١٦٥٤)، البخاري (٧٤٢٥)]، وذلك ليَنْفُذ مرادُ اللَّهِ تعالى. والثاني: أنه لم يسمَعْ صاحِبَه وشُغِل عنه. وقوله: ﴿ وَهَبْ لِي مُلَكًا لَا يَلْبَغِي لِأَحَدِ مِنْ بَمْدِئُ ﴾ [سَ: ٣٥]. لسم يَفْعَلْ هذا سليمان - عليه السلام - غَيْرَةً على الدنيا ولا نفاسة بها؛ ولكن مَقْصِده في ذلك - على ما ذكره المفسرون ـ ألا يسلَّطَ عليه أَحَدٌ كما سُلِّط عليه الشيطان الذي سلبه إيَّاه مُدَّةً امتحانِه على قَوْلِ مَنْ قال ذلك. وقيل: بل أراد أن يكونَ له من اللَّهِ فَضِيلةٌ، وخاصةٌ يختص بها كاختصاص

غيره من أنبياءِ اللهِ ورسوله بخواص منه. وقيل: ليكونَ ذلك دليلاً وحجَّةً على نبوَّته؛ كإلانَةِ الحديدِ لأبيه داود عليه السلام، وإحياءِ الموتى لعيسى، واختصاص محمد 🊵 بالشفاعة، ونحو وأما قصةُ نوح ـ عليه السلام ـ فظاهرةُ العُذْر، وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهِر اللَّفْظ؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَهْلَكَ﴾ [مود: ٤٠]؛ فطلب مُقْتضى هذا اللفظِ، وأراد عِلْمَ ما طُويَ هنه مِنْ ذلك؛ لا أنه شَك في وَعْدِ اللَّهِ تعالى فَبَيِّنَ اللَّهُ عليه أنه ليس من أَهْلِهِ الذين وَعَدَه بنجاتهم لكُفْره، وعَمَلِهِ الذي هو غَيْرُ صالح؛ وقد أعلمه أنه مُغْرِقَ الذين ظلموا، ونهاهُ عن مخاطبته فيهم؛ فأوخِذَ بهذا التأويل، وعُتِبَ عليه، وأَشْفَقَ هُو مِن إقدامِه على ربه لسؤالِه ما لم يؤذِّن له في السؤال فيه؛ وكان نوحٌ - فيما حكاهُ النقاش - لا يَعْلَمُ بِكُفْرِ ابْنِه. وقبل في الآية غَيْرُ هذا؛ وكلُّ هذا لا يَقْضِي على نُوح بمعصيةٍ سِوَى مَا ذكرناه من تَأْويله وإقدابِه بالسؤال فيما لم يُؤذِّنْ له فيه، ولا نُهيَّ عنه. 178٢ ـ وما رُوي في الصحيح: مِنْ أَنْ نَبيًا قرضَتْه نَمْلَةٌ فحرَّقَ قَرْيَةَ النمل، فأوحى اللَّهُ إليه: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أَحَرَقْتَ أَمَّةً مِنَ الأَمْمِ تَسَبِّح؟! [البخاري (٣٠١٩)، مسلم (٢٢٤١)]. فليس في هذا الحديث أنَّ هذا الذي أُتَّى معصية؛ بل فعل ما رآه مصلحةً وصواباً بقَتْل مَنْ يُؤذي جِنْسُهُ، ويمنّعُ المنفعة بما أباحَ الله. أَلاَ تَرَى أَنَّ هذا النبئ كان نازلاً تَحْتَ الشجرةِ، فلما آذتُهُ النملةُ تحوَّل برُخْلِه عنها مخافةً تكرار الأذي عليه؟ وليس فيما أوخى اللَّهُ ـ عز وجل ـ إليه ما يوجِبُ عليه معصيةً؛ بل نَدَبَهُ إلى احتمال الصُّبْر وتُرْك النَّشفي؛ كما قال تعالى: ﴿ وَلَين صَبِّرَتُمْ لَهُوَ خَبِّرٌ لِلصَّدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٦]؛ إذ ظاهِرُ فِعْلِه إنما كان لأجل أنها آذَتُهُ هو في خاصَّته؛ فكان انتقاماً لنفسه، وقَطْعَ مضَرَّةٍ يتوقَّعُها مِنْ بقيَّةِ النمل هناكَ؛ ولم يأتِ في كلُّ هذَا أمراً نُهيَ عنه، فيُعَضَّى به، ولا نَصَّ فيما أَوْحَى اللَّهُ إليه بذلك، ولا بالتوبة ولا بالاستغفار منه. والله أعلم. ١٦٤٣ ـ فإنْ قيل: فما معنى قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: اما مِنْ أَحَدِ إِلاَّ أَلَمٌ بِلْنُبِ أَو كَادَ إِلاَّ يَحْبَى بِن زَكْرِيا، [احمد (٢٥٤/١)] أو كما قال عليه الصلاة والسلام. فالجوابُ عنه: كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قَصْدِ وعَنْ سَهْوِ وغَفْلَةٍ.

فِي مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تعالىٰ: ﴿ وَعَمَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُ نَنُوكِ ﴾، وَمَا تَكَرَّرَ فِي القُرْآنِ وَالْحَدِيْثِ مِن اغتِرافِ الأنبيَاءِ بذُنُوبهمْ فإنْ قَلْتَ: فإذا نفيتَ عنهم ـ صلوات الله عليهم ـ الذنوبَ والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحقِّقين، فما معنى قوله تعالى: ﴿وَعُصَيَّ مُأَدُّمُ رَبُّهُم فَنُوَىٰ﴾ [طه: ١٢١]، وما تكرَّرَ في القرآنِ والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبُكائهم على ما سَلَفَ منهم، وإشفاقِهم، وهل يُشفقُ ويُتَابُ ويُسْتَغْفَرُ إلا من شيء عظيم؟ فَاعَلْمَ ـ وَفَّقَنَا الله وإيَّاكُ ـ أَنَّ دَرجةَ الأَنبياءِ في الرُّفْعَة، والعلوَّ، والمعرفة بالله، وسنَّتِهِ في عباده، وعِظَم سلطانِه، وقُوَّةِ بَطْشِه، فيما يحملُهم على الخوف منه جلُّ جَلاَلُه، والإشفاقِ من المؤاخذةِ بما لا يؤاخَذُ به غَيْرُهم، وأنهم ـ في تصرُّفهم بأمور لم يُنْهَوا عنها، ولا أمِرُوا بها؛ ثم أُوخِذُوا عليها، وعوتِبُوا بسببها، أُو حُذُروا مِنَ المؤاخذةِ بها، وأَتَوْها على وَجْهِ التَّأْوِيل، أو السَّهْو، أو تَزَيُّدٍ مِنْ أُمُورِ الدنيا المباحة _ خائفون وَجِلُون، وهي ذُنوبٌ بالإضافةِ إلى عَلِيِّ مَنْصبهم، ومَعَاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم، لا أنَّها كذنوب غيرهم ومَعَاصِيهم؛ فإن الذُّنبَ مأخوذ من الشيء الدُّنيّ الرِّذْل، ومنه ذَنَبُ كل شيء، أي: آخره. وأذنابُ الناس: رُذَالُهم، فكأنَّ هذه أذنى أفعالهِم، وأسوأ ما يَجْرِي من أحوالهم لتطهيرهم، وتنزيههم، وعمارةِ بواطِنهم وظواهرهم بالعمل الصالح، والكلِم الطيب، والذُّكْر الظاهر والخفيّ، والخشية لله تعالى، وإعظامه في السرُّ والعَلاَنِيةَ، وغَيْرُهم يتلوَّثُ من الكبائر، والقبائح، والفواحش ما تكون بالإضافة إليه هذه الهَنَاتُ في حقَّه كالحسنات، كما قيل: حسناتُ الأَبْرار سيئاتُ المُقَرِّبين، أي يَرَوْنها بالإضافةِ إلى على أحوالِهم كالسيئات.

وكذلك العِصْيَانُ: التركُ والمخالفة؛ فعلى مقتضى اللفظة كيفما كانت منْ سَهُو أو تأويل فهي مخالفةٌ وتَرْك. وقوله تعالىٰ: ﴿ فَنُوِّيٰ ﴾ أي: جَهِلَ أَنَّ تِلْكَ الشجرةَ هي التي نُهِيَ عِنها؛

وقيل: أخطأ ما طُلبَ من الخلودِ، إذ أكلها، وخابت أَمْنِيُّتُهُ. وهذا يوسفُ - عليه السلام - قد أُوخِذ بقوله لأحد صاحِبَي السَّجْن:

والغَيّ: الْجَهْلِ.

@000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 • ﴿ انْكُرُنِ عِنْدُ رَبِّكَ مَالْسَنْهُ الشَّيْطُنُ وَحَمَّرُ رَبْهِ. فَلَيْتُ فِي النِّحْنِ بِضْعَ سِينِينَ ﴿ أَبُوسُ : ١٢]. قيل: أُنْسِيَ يوسفُ ذِكْرُ اللَّهِ. وقبل: أنْسِيَ صاحبُه أَنْ يَذَكَّرُهُ لَسَيْدِهُ الْمَلَكُ. 1988 ـ قال النبي 🏝: (لولا كلمةً يوسف ـ عليه السلام ـ ما لَبِثُ في السُّجْن ما لَبِثُ. قَالَ مَالِكَ بِنْ دِينَارِ: لِمَّا قَالَ ذَلِكَ يُوسَفُّ قَيِلَ لَهُ: اتَّخَذَّتُ مِنْ دُونِي وَكِيلاً؟! لأَطِيلنُ حَبْسك. فقال: يُا رَبِّ! أَنْسَىٰ قُلْبِي كَثْرَةُ البُّلُوي. وقال بعضُهم: يؤاخُذُ الأنبياء بمُثَاقيل الذُّرُ، لمكالنهم عنده، ويحاوزُ عن سائر الْخُلْقِ لقلة مُبَالاته بهم في أضعاف ما أَتَّوا به من سُوم الأدب. وقد قال المحتجُ للفرقة الأولى على سيَّاق ما قُلْنَاه: إذا كان الأنبياء يؤاخَذُون بهذا مِمَا لا يُؤَاخَذُ به غيرُهم من السُّهُو والنُّسْيَان، وما ذكرتُه، وحالُهم أَرْفَتُم فحالُهم إذاً في هذا أسوا حالاً مِنْ غيرهم. فاعلم ـ أكرمك اللَّهُ ـ أَلَّا لا نُفْتُ لك المؤاخذة في هذا على خَدُّ مُؤَاخِذَةِ غيرهم؛ بل نقول: إلهم يؤاخُّذُون بذلك في الدنيا، ليكون ذلك زيادةً في دُرُجاتِهم؛ ويُبْتلون بذلك، ليكون استشعارهم له سبباً لِمُنْمَاةِ رُتْبِهم، كما قال: ﴿ تُبَنَّهُ رُبُّمُ قَالَ عَنْهِ وَهَدَىٰ ﴿ إِنَّهُ اللَّهِ ١٧٢]. وقال لداود: ﴿ فَنَفَرْنَا لَمُ قَالِكٌ وَإِنَّ لَمُ عِنتُنَا لَزُلَنَ وَحُسَنَ مَعَالٍ ۞﴾ [س: ٢٥]. وقال بعد قول موسى: ﴿ لَبُنُ إِلَيْكَ ﴾ [الامراف: ١٤٣]: ﴿ إِنِّ اَسْطَلْبَتُكَ عَلَّ اَلنَّاسِ﴾ الآية [الاعراف: ١٤٤] وقال بعد ذكر فتُّنةِ سليمان وإنابتِه: ﴿مُسَكِّرُّنَّا لَهُ ٱلزِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ. رُبَّةَ حَبْثُ أَمَابَ ۞ وَالنَّبَطِينَ كُلُّ بَنَّاوِ وَعَوَّاسِ ۞ وَمَالَمْهِينَ مُغَرِّبِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿ مَلَدًا عَلَمَاتُنَا مَامُنُو أَوْ أَسْبِكُ بِنَفْهِ حِسَابٍ ۞ وَإِنَّ لَهُ بِنِدًا لَأَلِنَ وَخُشَنَ نَتَابٍ ۞ ﴿ (2: 27 - 1). وقال بعض المتكلمين: زَّلاْتُ الأنبياء في الظاهر زَّلاْتُ، وفي الحقيقة زُلْفُ وكرامات، وأشار إلى نحو ما قدِّمناهُ. وأيضاً فَلِيُتَبِّهُ غَيْرَهُمْ مِنَ البِشَرِ منهم، أو ممَّنَ ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك، فيستَشْعِرُوا الحَدَر؛ ويعتقدوا المحاسبةَ ليَلْتَزِمُوا الشَّكُو على النَّعَم، ويُعِدُّوا 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

الصُّبْر على المِحَنِ بملاحظة ما وقع بأهل هذا النصاب الرَّفيع المعصوم؛ فكيف بمَنْ سِوَاهم؟! ولهذا قال صالحٌ المُرِّي: ذِكْرُ داود بَسْطَةٌ للتوّابين. قال ابن عطاء: لم يكن ما نَصَّ اللَّهُ تعالى عليه من قصة صاحب الحُوتِ نَقْصاً له، ولكن استزادةً مِنْ نبيّنا عليه السلام. وأيضاً فيقال لهم: فإنكم، ومَنْ وافقكم، تقولون بغفْرانِ الصغائر باجتناب ولا خِلاَفَ في عِصمةِ الأنبياء من الكبائر، فما جَوِّزْتُم من وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا، فما معنى المؤاخذة بها إذا عندكم وخوفِ الأنبياءِ وتَوْبَتهم منها، وهي مغفورةً لهم لو كانت؟! فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُو جُوابُنَا عَنِ الْمُؤَاخِلَةِ بِأَفْعَالُ السُّهُو والتَّأْوِيلِ. وقد قيل: إنَّ كثرةَ استغفارِ النبيِّ ﷺ وتَوْبَته وغيره من الأنبياء على وَجْه ملازمةِ الخضوع وَالعُبودِيّة، والاعتراف بالتقصيرِ، شُكّراً لله عَلَى نِعَمه. 1750 ـ كما قال ـ عليه السلام ـ وقد أمِنَ من المُؤَاخذة مما تقدُّم وتأخُّر: «أَفَلا أَكُونُ عبداً شكوراً؟». 1787 ـ وقال: ﴿ إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَّقِي ۗ [البخاري (٥٠٦٣)]. قال الحارثُ بن أسدَ المحاسِبي. خوف الملائكة والأنبياءِ خوفُ إعظام وْتَعَبُّدُ لِلَّهِ؛ لأنهم آمنون. وقيل: فعلوا ذلك ليُقْتَدَى بهم، وتستَنَّ بهم أمُّهم. ١٦٤٧ ـ كما قال عليه السلام: (لو تعلمون ما أَعْلَمُ لضحكتُم قليلاً وَلَبَكَيْتُمْ وأيضاً فإنَّ في التوبة والاستغفار معنَّى آخَرَ لطيفاً أَشار إليه بعضُ العلماء، وهو استدعاءُ محبَّةِ اللَّهِ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّقَابِينَ وَيُحِبُّ ٱلسُّطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. فإحداثُ الرسل والأنبياء الاستغفارَ والأوبةُ والتوبةُ والإنابةُ في كُلِّ حِين استدعاء لمحبَّةِ اللَّهِ عز وجل. والاستغفارُ فيه أيضاً معنى التَّوْبة، وقد قال اللَّهُ تعالى لنبِيَّه ـ بعد أَنْ غَفَر له ما تقدَّم من ذَنْبِه وما تأخَّر: ﴿ لَقَد تَّاكِ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّييِّ وَٱلْمُهَايِجِينَ وَٱلْأَنْصَارِ﴾ الآية [التوبة: ١١٧]. وقال تعالى: ﴿فَسَيِّعْ بِحَمَّدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرَةً إِنَّامُ كَانَ تَوَّابًا ﴿ ﴾ [النصر: ٣]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 فِي فَوَالِدِ القَوْلِ بعِضمَةِ الأَنْبِيَاءِ قد اسْتَنَانَ لك أَيُّهَا الناظرُ! بما قرُّزنَاه، ما هو الحقُّ مِنْ عِصمته - عليه السلام ـ عن الجهل بالله، وصفَّاته، أو كونِه على حالةٍ تُتَّافِي العِلْمُ بِشَيْءٍ من ذلك كلُّه جملة، بعد النبوُّة غَفْلاً وإجماعاً، وقُبْلها سَمْعاً ونَقْلاً، ولا بشيءِ ممَّا قَرُّرُهُ مِنْ أمور الشَّرْع، وأذاه عَنْ ربُّه من الوخي قطعاً عَقْلاً وشَرْعاً، وعَصْمَتِهِ عن الكذب وخُلُفِ الفُّولِ ـ مَنْذُ نِنَّاهُ اللَّهُ وأرسله ـ قَضِداً أو غَيْرَ قَضْدٍ، واستحالةُ ذلك عليه شَرْعاً وإجماعاً، ولظراً وبرهاناً، وتنزيهه عنه قبْلَ النبوة قَطْعاً؛ وتنزيهه عن الكبائر إجماعاً، وعن الصغائر تحقيقاً، وعن استدامة السُّهُو والغُّفُلةِ، واستمرار الغُلْطِ والنِّسيان عليه فيما شوغة للأمَّة، وعصمتِه في كل حالاته؛ مِنْ رضاً وغَضب، وجِدْ ومَزْح؛ فبجب عليكَ أن تتلقَّاهُ بالبِمين، وتشذُّ عليه يَدَ الضَّنين، وتُقْدِر هذه الفصولَ حُقُّ قُدْرِهَا، وتَعْلَمُ عَظْبِمُ فالدَّبُهَا وخَطَّرِهَا. فإنَّ مَنْ يجهل ما يجبُّ للنبي 🏙، أو يجوز له، أو يستحيل عليه، ولا يعرفُ صُورُ أحكامِه، لا يُأمّنُ أن يعتقِدُ في بعضِها خِلانَ ما هي عليه، ولا يُنزِّهُه عمَّا لا يجب أنْ يُضَافُ إليه، فيَهْلك مِنْ حيثُ لا يَدْري، ويسقُطُ في هُوْةِ الدُّرْكِ الأسفل من النار؛ إذْ ظُنُّ الباطل به؛ واعتقادُهُ ما لا يجوزُ عليه ـ 🊵 ـ يُحُلُّ بصاحبه دارَ البُوَارِ. ١٦٤٨ ـ ولهذا ما اختَاط النبي ـ عليه السلام ـ على الرُجُلَيْن اللَّذَيْن رأياهُ لبلاً، وهو مَعْتَكِفُ في المسجد مع صَفِيَّةً، فقال لهما: ﴿إِنَّهَا صَغِيَّةًۗ﴾. ثم قالِ لهما: وإنَّ الشيطان يُجْرِي من ابْن آدمَ مُجْرِى الدم؛ وإني خشيت أنْ يَقْلِفُ في قلوبكما شيئاً فَتَهْلِكاه [الخاري (٢٠٣٥)، مسلم (٢١٧٥)]. هذه ـ أكرمكُ اللَّهُ ـ إحدى فوائد ما تكلُّمنًا عليه من هذه الفصول؛ ولعلُّ

هذه ـ اكرمك الله ـ إحدى فوائدِ ما تكلمنًا عليه من هذه الفصول؛ ولعل الجاهلاً لا يعلم يَجْهَلِه إذا سَمِغ شيئاً منها يَزَى أَنَّ الكلامَ فيها جُمَلةً من فضُول الجام، وأنَّ السكوت أولى. وقد استبان لكُ أنه متعينً للفائدة التي ذكرناها.

وفائدة ثانية يُضطرُ إليها في أصولِ الفِقه، ويبنى عليها مسائلُ لا تنعدُ من الفِقه، ويبنى عليها مسائلُ لا تنعدُ من الفِقه، ويُتخلّص بها مِنْ تَشْغيب مُختلفي الفقها، في عدّةٍ منها؛ وهي: الحكمُ في أقوالِ

النَّبَيِّ ﷺ وأفعالِه؛ وهو بابُ عظيم، وأضلُ كبير من أصولِ الفِقْه؛ ولا بُدَّ مِن بَنَاتُهُ عِلَى صِدْقِ النِّبِي ﷺ في إخباره وبلاغه؛ وأنه لا يجوز عليه السُّهُوُ فيه، وعِصمتُه من الكبائر والمخالفةِ في أفعالِه عَمْداً؛ وبحسب اختلافهم في وُقوع الصَّغَائر، وَقَعَ خلافٌ في امتثال الفِعْلِ، بَسْطُ بيانِه في كُتب ذلك العلم؛ فلا نَطوُّل به.

وفائلةُ ثالثة: يحتاجُ إليها الحاكم والمُفْتي فيمن أضاف إلى النبي الله شيئاً مِنْ هذه الأمور، ووصفَه بها؛ فمَنْ لم يَعْرفْ ما يجوزُ عليه وما يمتَنِعُ، وما وقع

الإجماعُ فيه والخلاف، كيف يصمِّم في الْفُتْيا في ذلك؛ ومِنْ أين يَدْرِي؟ هل ما قاله فيه نَقْصٌ أو مَدْحٌ؟ فإمَّا أَنْ يَجْتَرِىءَ على سَفْكِ دَمِ مُسْلَمٍ حَرَامٍ، أو يُسْقِطَ حَقًا، أو يُسْقِطَ حَقًا، أو يُسْقِطَ حَقًا، أو يُشْقِطَ

ولسبيل هذا ما قد اختلف فيه أربابُ الأصولِ، وأئمةُ العلماءِ، والمحقّقين في عصمة الملائكة.

فصل

فِيَ القَوْلِ فِي عِضمَةِ المَلائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ

أجمع المسلمونَ على أنّ الملائكة مؤمنون فُضَلاء؛ واتّفق أَئمةُ المسلمين أَنَّ حُكْمَ المرسلين منهم حُكْمُ النبيين سواء في العِصْمَةِ كما ذكرنا عِصْمَتهم منه، وأنهم في درجات الأنبياء، وحقوقهم، والتبليغُ إليهم للأنبياء كالأنبياء مع الأمم.

واختلفوا في غير المُرْسَلين منهم؛ فذَهبَتْ طَائفة إلى عِصْمَةِ جَميعِهم عن المعاصي؛ واحتجُوا بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [المعاصي؛ واحتجُوا بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

وبعقوله: ﴿ وَمَا مِنَا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعَلُومٌ ۞ وَإِنَّا لَنَحَنُ ٱلصَّافُونَ ۞ وَإِنَا لَنَحَنُ ٱلمُسَيِّحُونَ ۞ ﴾

[الصافات: ١٦٤_١٦٦]. وبقوله: ﴿وَمَنْ عِندُمُ لَا يَسْتَكَمِّرُونَ عَنْ عِبَادَنِهِ، وَلَا بَسْنَحْبِرُونَ ﴿ لَيْ يُسَبِّحُونَ ٱلْيَلَ

وَالنَّهَارُ لَا يَفَتُرُونَ ١٤ ﴿ [الأنبياء: ١٩، ٢٠].

وبقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكُمْ بِكُن عَنْ عِبَادَنِهِ. وَيُسَيِّحُونَكُم وَلَكُم يَسْجُدُونَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ عَنْ عِبَادَنِهِ. وَيُسَيِّحُونَكُم وَلَكُم يَسْجُدُونَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

وبعقوله: ﴿ كِرَامِ بَرَوَ ﴿ ﴾ [عبس: ١٦] و ﴿ لَا يَمَسُمُ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩] ونحوه من الآيات.

وذهبَتْ طائفة إلى أَنَّ هذا خصوصٌ للمُرْسَلين منهم والمُقَرِبين. واحتجُوا بأشياء ذكرها أهلُ الأخبارِ والتفاسير، نحنُ نذكرُها _ إِنْ شاءَ اللَّهُ _ بَعْدُ؛ ونُبيئُ الوَجْهَ فيها إِنْ شاء الله والصوابُ: عِصْمَةُ جميعهم، وتَنْزيهُ جَنَابِهم الرفيع عن

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 جميع ما يحطُ من رُثْبتهم ومنزلتهم عن جليل مِقْدَارهم. ورأيتُ بعض شيوخِنا أشار إلى أنْ لا حاجة للفقيه بالكلام في عِصْمتهم، وأنا أقول: إنَّ للكلام في ذلك ما لِلْكلام في عِصْمَةِ الأَنبياءِ من الفوائد التي ذكرناها، سِوى فائدةِ الكلام في الأقوالِ والأفعالِ، فهي ساقطةً ها هنا. ١٦٤٩ ـ فممَّا احتجُّ بِه مَنْ لم يُوجِبْ عِصْمةً جميعهم قصةُ هاروتَ ومَّارُوت [أحمد (١٣٤/٢)]، وما ذَكَرُ فيها أهلُ الأَخبارِ ونَقْلَةُ المفسّرين؛ وما رُدِي عن عليّ وابْن عباس في خَبْرهما وابتلائهما. فَاعْلَمْ ـ وَفَقَكَ الله ـ أَنْ هَذَهِ الأَحْبَارُ لَم يُزُوْ مِنهَا شيء لا سَقَيمٌ ولا صحيحٌ عَن رسولِ الله 🏥، وليس هو في شيءِ يُؤخذُ بقياس. والذي منه في القرآن اختلف المُفَسُرونَ في معناه ؛ وأنكر بعضهم قول بعض، وأنكر أيضاً ما قال بعضُهم فيه كثيرٌ من السلف كما سنذكره. وهذه الأخبارُ من كُتب اليهودِ وافترائهم، كما نصُّه اللَّهُ ـ تعالى ـ أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان ـ عليه السلام ـ وتكفيرهم إياه. وقد الْطُوت القِصْةُ على شُنَع عظيمة. وها نحن نُحَبْرُ في ذلك ما يكشِفُ عن غِطَاءِ هذه الإشكالات إنْ شاه ألله. فَاخْتُلِفَ أُولاً في هاروت وماروت؛ هل هما مَلَكان أو إنْسِيَانِ؟ وهل هما المرادُ بالملكِّين أم لا؟ وهل القراءة مَلَكين أو مَلِكَيْن بفتح اللام، أو بكسرها أو بهما جميعاً؟ رهل ﴿ما﴾ في توله: ﴿وَمَا أَزِلَ عَلَى ٱلْمُلَكَِّينِ﴾ [البقرة: ١٠٢]، ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدِكُ [البنرة: ١٠٢] نافية أو موجيةً؟! فَأَكْثُرُ المُفسُّرينِ قالوا: إنَّ اللَّهَ تعالَى امْتَحن الناسُ بالمَلَكين لتعليم السُّحْر وَتَبْبِيْنِهِ، وَأَنَّ عَمَلُه كُفُر فَمَنْ تَعَلَّمُه كَفَرٍ، وَمَنْ تَرَكُهُ آمنٍ؛ قال اللَّهُ تَعَالَى حكاية عنهما: ﴿إِنَّمَا غَنُنُ نِتِّنَةٌ فَلَا تُكُثِّرٌ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. وتغليمهما للناس له تعليمُ إِنْذَارِ ؛ أي يقولان لِمَنْ جاه يطلبُ تَعَلَّمُه : لا تفعلوا كذا، فإنه يُفَرِّقُ بين المرءِ وزوجِه؛ ولا تَتْحَيُّلُوا بكذا؛ فإنه سِخْرٌ، فلا تكفروا. فَعَلَى هَذَا: فِعْلُ المَلَكُيْنِ طَاعَةً، وَتُصَرُّفُهُمَا فِيمَا أَمِرًا بِهِ لِيس بِمعصيةٍ؛ وهي لغيرهما بْنَّنَّة. ورَوَى ابنُ وَهُب، عن _ خالد بن أبي عِمْران _ أنه ذُكِر عنده هارُوت وماروتْ، وأنهما يعلّمان السُّحْزَ، فقال: نحنُ نُتزُمُهما عن هذا. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

فقرأ بعضُهم: ﴿ وَمَا آنُولَ عَلَى الْمُلْكَيْنِ ﴾ [البقرة: ١٠٢]. فقال خالد: لم يُتزَّل فهذا خالدٌ ـ على جَلاِلته وعِلْمه لا نزَّههما عن تعليم السُّخر الذي قد ذَكرَ غيرُهُ أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يُبَيِّنَا أنه كفر، وأنه امتحانُ من اللَّهِ تعالى وابتلاءً؛ فكيف لا نُنزُّههما عن كبائر المعاصي والكُفر المذكورة في تلك وقولُ خالد: لم يُنَزِّل: يريد أَنَّ «ماً» نافية؛ وهو قولُ ابن عباس؛ قال مَكِّيُّ: وتقدير الكلام: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُّ ﴾ [البقرة: ١٠٧] يريدُ بالسُّخر الَّذِي افتعَلَتْه عليه الشياطينُ، واتَّبَعَتهم في ذلك اليهودُ. ﴿ وَمَا أَنْزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَ بْنِ ﴾ [البقرة: ١٠٢] قال مكيَّ: هما جبريلُ وميكائيل: ادِّعَى اليهودُ عليهما المجيء به، كما ادَّعَوْا على سليمان، فأكذبهم اللَّهُ تعالى بقوله ﴿ وَلَنَكِنَ ۚ الشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّخرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَالِلَ هَنْرُوتَ وَمُزُوتًا ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: هما رجُلانِ تعلَّماهُ. قال الحسن: هاروتُ وماروتُ عِلْجانِ من أهل بابل؛ وقرأ: ﴿وَمَا أَيْزَلَ عَلَى الْمَلِكُيْنِ﴾ _ بكسر اللام، وتكون «ما» إيجاباً على هذا. وكذلك قراءة عبدالرحمن بن أَبْزَى: بكسر اللام. ولكنه قال: المُلِكان هنا: داود وسُليمان وتكون «ما» نَفْياً على ما تقدّم. وقيل: كانا مَلِكُين من بني إسرائيل، فمسخهما اللَّهُ، حكاه السموقندي. والقراءةُ بكسر اللام شاذّة؛ فَمَحْمِلُ الآية _ على تقدير أبي محمدٍ: مكّيّ _ حسنٌ، ينزُّهُ الملائكةَ، ويُذْهِب الرجْسَ عنهم، ويطهرهم تطهيراً. وقد وصفهم الله بأنهم مُطَهِّرون، وكرَّامٌ بَررة، ولا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أمرهم. ومما يذكرونه قصةُ إبليس، وأنه كان من الملائكةِ ورئيساً فيهم، ومِنْ خُزَّان الجنَّةِ... إلى آخر ما حَكُوهُ، وأنه استَثْنَاهُ من الملائكة بقوله: ﴿فَسَجَدُوٓا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤] وهذا أيْضاً لم يُتَّفِّقُ عليه؛ بل الأكثَرُ يَنْفُون ذلك، وأنه أبو الحِنَّ، كما أنَّ آدم أبو الإنْس؟ وهو قولُ الحسن، وقَتَادة، وابن زَيْد. وقال شَهْرُ بن حَوْشَب: كان مِنْ الجِنّ الذين طردَتْهم الملائكةُ في الأرض حين أفسدوا؛ والاستثناء من غير الجنس شائع، في كلام العرب سائع؛ وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا لَمُم بِدِ مِنْ عِلْمِ إِلَّا أَيِّبَاعَ ٱلظَّلِّ الساء: ١٥٧]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ومِمًّا رَوَوْهُ في الأخبار أَنْ خَلْقاً من الملائكة عَصَوا اللَّهَ فحُرَّقُوا، وأُمِرُوا أَنْ

يسجدوا لآدمَ فأَبُوا فَحُرَّقوا، ثم آخرون كذلك؛ حتى سجدَ لهُ مَنْ ذكرهُ اللَّهُ تعالى

إلا إبليس، في أخبارٍ، لا أَصْلُ لها، تردُّها صِحَاحُ الأخبارِ، فلا يُشْتَغل بها.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000



الأوقات. ومنهم مَنْ عَصَمَهُ الله ـ عز وجل ـ كما عَصَم بَعْدُ نبيّنا ـ الله ـ من الناس؛ فلئن لم يَكْفِ نبيّنا ربّه يَدَ ابْنِ قَمِئَةَ يوم أُحُد، ولا حَجَبه عن عُيُون عِدَاهُ عند دَعْوَتِه أَهْلَ الطائف؛ فلقد أَخَذَ على عُيونِ قُريش عند خروجه إلى ثور، وأمسك عنه سيفَ غَوْرَث، وحَجَرَ أبي جَهْل، وفَرَسَ سُراقة؛ ولئن لم يَقِه مِن

ورُمُوا في النار، وَنُشِرُوا بالمناشير. ومنهم مَنْ وقاهُ اللَّهُ ذلك في بعض

مَحِيصَ لهم عنها؛ وأصاب غَيْرَه من الأنبياء ما هو أعظم من ذلك؛ فقُتِلوا قَتْلاً.

سِخْرِ ابنِ الأَعْصَم فلقد وقاه ما هو أعظم منه، من سُمُّ اليهودِية. وهكذا سائزُ أنبياته، مُنتَلَى، ومُعانَى؛ وذلك مِنْ ثَمَّام حِكْمته، ليُظهر شَرَّفَهم في هذه المقامات، ويبيِّن أمرهم، ويُتِمْ كُلمته فيهم، ولبحَّقْق بامتحالهم بَشْريْتهم، ويرتفعَ الالتباسُ عن أهل الضَّغف فيهم، لِتَلاُّ يضلُوا بِما يظهَر من العجائب على أيديهم، ضَلاَلُ النصارى بعيسى ابْنِ مريم عليه السلام، وليكونُ في مِخيْهم تسليةً لأُمْمِهِمْ، ووفور لأجورهم عند ربهم، تماماً على الَّذِي أَحْسُنَ إليهم. قال بعض المحققين: وهذه الطوارى، والتغيّرات المذكورة إنما تختصُ بأجسامهم البشرية المقصود يها مقاومة البشر، ومعاناة بني آدم لمشاكلة وأما يُؤَاطِئُهم: فَمَنزُهمُ غَالِياً عَنْ ذَلكَ، مَعْصُومَةُ مَنْهُ، مَعْلَقَةُ بِالْمِلاَ الْأَعْلَى والملائكة لأخٰذِها عنهم، وتُلْفُيها الرُّخيّ منهم. 110 - قال: وقد قال عليه السلام: ﴿إِنْ عَيْنِ تَنَامَانِ وَلَا يَتَّامُ قُلْمِي ٩. ١٦٥١ ـ وقال: ﴿إِنِّي لَسْتُ كَهَيْنِتُكُم؛ إِنِي أَبِيثُ يُطمعني رَبِّي ويُسْقِيني﴾. ١٦٥٢ ـ وقال: ﴿ وَمَالَ أَنْسُى، وَلَكُنَ أَنْشُىٰ، لَيُسْتَنُّ بِي٠٠. فَأَخْبِرَ لَمُ عَلِيهِ السَّلَامِ لِـ أَنَّ سَرَّهِ وَبَاطَئَهِ وَزُوجُهُ يَخَلَاقُ حِسْمَهُ وَظَاهِرِهِ، وَأَنّ الآفات التي تحلُّ ظاهرَه من ضَعْفِ وجوع، وسَهر ونَوْم، لا يُحَلُّ منها شيء باطنَّه، بخلاف غيره من النِّشر في حُكُم الباطن؛ لأنَّ غيرُه إذا نام استغرق النومُ 1707 ـ وهو ـ عليه السلام ـ في نومه حاضِرُ القُلْبِ كما هو في يُقْظَيُّه، حتى قد جاء في يعض الآثار أنه كان محروساً من الحَدَثِ في نومه لِكُونِ قلبه يَغْظَانَ كَمَا وْكُرِلَاهِ. ١٦٥٤ ـ وكذلك غير، إذا جاع صَمْفُ لذلك جِسْمه، وخارت قُوْتُه، فبطلت بالكليَّة جملتُه، وهو ـ عليه السلام ـ قد أخبر أنه لا يَغتَريه ذلك، وأنه بخلاقهم؛ لقوله: الستُ كَهَبُتكم: إني أبيتُ بُطعمني ربي ويَسْقِبني!. وكذَّلك أثولُ: ۚ إِنَّهُ فَي هَذَّهُ الأَحْوَالِ كُلُّهَا؛ مِنْ وَضُبٍّ وَمُرْضِ، وسِخْرٍ وعَرَّض، وغَضِّب، لم يَجرِ على باطِنه ما يُخِلُّ به، ولَا قاض منه عليٌّ لسانه وجَوَارِحه مَا لا يليقُ يه، كما يُغتُرِي غَيْرُهُ من البَشْرِ مِمَا تَأْخَذُ بَغْدُ في 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

• COO • COO

في الرَّدِّ عَلَى مَنْ طَعَنَ في حَدِيْثِ السَّخر

1700 _ فإن قلت: فقد جاءت الأخبارُ الصحيحةُ أنه _ عليه السلام _ سُجِرَ كما حدثنا الشيخُ أبو محمد العَتَّابي بقراءتي عليه؛ قال: حدثنا حاتم بن محمد،

حدثنا أبو الحسن: على بن خلف، حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن

يوسف، حدثنا البخاري، حدثنا عبيد بن إسماعيل، قال: حدثنا أبو أسامةً، عن هشام بن عُرْوَةً، عن أبيه، عن عائِشَةَ رضِيَ اللَّهُ عنها، قالت: سُحِرَ رسولُ الله - عتى إنه ليُخَيِّل إليه أنه فعل الشيء وما فعله [البخاري (٥٧٦٦)، مسلم

1701 - وفي رواية أخرى: حتى كان يخيِّل إليه أنه كان يأتى النساء ولا يأتيهن . . . الحديث [البخاري (٥٧٦٥)].

وإذا كان هذا من التباسِ الأَمْرِ على المسحور فكيف حالُ النبي ﷺ في ذلك وكيف جاز عليه، وهو معصوم؟!

فَاعْلَمْ _ وَفَقْنَا اللَّهُ وَإِياكَ _ أَنَّ هذا الحديث صحيحٌ مَتْفَقُّ عليه؛ وقد طعنَتْ

فيه المُلْحِدَةُ، وتَدْرَعَتْ به ـ لسُخْفِ عقولِها وتَلْبِيسها على أَمثالها ـ إلى التشكيك في الشَّرْع؛ وقد نزَّه اللَّهُ الشَّرْعَ والنبيُّ عما يُدْخِلُ في أَمْرِه لَبْساً، وإنما السُّحْرُ

مَرَضٌ مِنَ الأَمْراض، وعارِضٌ من العِلَل، تجوزُ عليه كأنواع الأمراضِ مما لا يُنْكُرُ ولا يَقْدَحُ في نُبوته عليه السلام.

وأمَّا مَا وَرِدَ أَنْهُ كَانَ يَخَيُّلُ إِلَيْهِ أَنْهُ فَعَلَ الشَّيَّءَ وَلَا يَفْعَلُهُ، فَلَيْسَ فَي هَذَا مَا

يُدْخِلُ عليه داخلةً في شيءٍ مِنْ تَبْلِيغه أو شريعته، أو يَقْدَحُ في صِدْقِه؛ لقيام الذُّليل والإجماع على عِصْمته مِنْ هذا، وإنما هذا فيما يجوزُ طُرُوزُهُ عليه في أَمْرَّ دُنِّياه التي لم يُبْعَثُ بسببها، ولا قُضُل من أَجْلها؛ وهو فيها عُرْضَةٌ للآفات كسائر

البَشَر؛ فغَيْرُ بَعيدٍ أَنْ يُخَيِّل إليه من أمورِها ما لا حقيقة له، ثم يَنْجلي عنه، كما

170٧ ـ وأيضاً فقد فَسَّرَ هذا الفَصْلَ الحديثُ الآخُرُ من قوله: «حتى يُخَيِّل إليه أنه يأتي أهلَه ولا يأتيهن الله وقد قال سفيان: وهذا أشدُّ ما يكونُ مِنَ السُّخر

[البخاري (٧٦٥)].

ولم يَأْتِ في خَبَر منها أَنه نُقِلَ عنه في ذلك، قولٌ بخلاف ما كان أخبر أنه

فعله ولم يَفْعَله؛ وإنما كانت خواطِر وتخيلات. وقد قيل: إنَّ المراد بالحديث أنه كان يتخيِّلُ الشيءَ أنه فعله، وما فعله، لكنه تخييل لا يَعْتَقِدُ صِحتَه، لتكون ـ بحمد الله ـ اعتقاداته كلها على السُّدَاد، وأقوالُه على الصحة. 170٨ ـ هذا ما وَقَعْتُ عليه لأثمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أَوْضَحْنَاه من معنى كلامهم، وزِدْنَاهُ بِياناً من تلويحاتهم. وكُلُّ وَجْهِ منها مُقْنِعٌ؛ لكنه قد ظهر لى في الحديث تأويلُ أَجْلَى وأَبْعَدُ من مَطَاعن ذَوي الأضَالِيل، يستفادُ من نَفْس الحديث؛ وهو أنّ عبدالرزّاق قد رَوَى هذا الحديثِ، عن ابن المسيَّب، وعُروة بن الزبير، وقال فيه عنهما: سَحَرَ يَهُودُ بني زُرَيق رسولَ الله 🎕، فجعلوه في بشر حتى كاد رسول الله 🎕 أَنْ يُنْكِرَ بَصَره؛ ثُمٌّ ذَلَّه اللَّهُ على ما صنعوا فاستخرجه من البش. ورُوي نحوه، عن الواقدي، وعن عبدالرحمن بن كعب، وعُمر بن الحَكّم. 1709 ـ وذَكَرَ عن عطاء الخُراساني، عن يحيى بن يَعْمَر: حُبِس رسولُ الله 🎕 عن عائشة سنَةً، فَبَيْنَا هو نائم أتاه ملكان، فقعد أحدُهما عند رأسه والآخرُ عند رجليه. . . الحديث. •١٦٦٠ ـ قال عبدالرزَّاق: حُبِس رسولُ الله 🍇 عن عائشة خاصةً سنةً حتى 1771 ـ وروى محمد بن سَعْد، عن ابن عباس: مَرض رسُولُ الله 🎎، فحُبِس عن النساء والطعام والشراب، فهبَطَ عليه مَلكان... وذكر القصة. فقد استبان لكَ مِنْ مضمون هذه الروايات أنَّ السُّحْرَ إنما تسلُّط على ظاهره وَجُوارِحِه، لا على قلبه واعتقادِه وعَقْلِه، وأنه إنما أثَّرَ في بَصْره، وحبَّسه عن وَطْء نسائه، وطعامه، وأضعف جسْمَه وأمرضه؛ ويكون معنى قوله: "يخيُّلُ إليه أنه يأتي أهْلَه ولا يأتيهن أي: يَظْهَرُ له من نشاطه ومتقدَّم عادته القدرة على النساء؛ فإذا دَنَا مِنهنَّ أصابَتْه أَخْذَهُ السُّحْر فلم يقدر على إنيانهن كما يعتري مَنْ أخِذ واعْتُرِض. ولعله لمثل هذا أشار سُفْيان بقوله: وهذا أشدُ ما يكون من السُّخر [البخاري (٥٧٦٥)]. ويكون قولُ عائشة في الرواية الأخرى: ﴿إِنَّهُ لَيُخَيِّلُ إِلَيْهُ أَنَّهُ فَعَلَّ الشَّيَّ ولم يفعله، أو ما فعله، مِنْ باب ما اختلّ مِنْ بَصره، كما ذُكِر في الحديث؛ فيظنّ أنه رأى شخصاً مِنْ بعض أُزواجه، أو شَاهد فِعْلاً من غيره، ولم يكن على ما • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

يُخَيِّلُ إليه، لِمَا أصابه في بصره وضَعْفِ نَظَرِه، لا لشيءٍ طَرَأَ عليه في مَيْزِهِ.

وإذا كان كذلك لم يكُنْ فيما ذُكِر مِن إصابةِ السُّحْرِ له، وتأثيرِه فيه، ما يُدْخِلُ لَبْساً، ولا يَجِدُ به الملحدُ المعترضُ أَنساً.

في أخوالِهِ ﷺ في أمُورِ الدُّنْيَا

هذه حالَه في جِسْمِه، فأما أحوالُه في أمور الدنيا فنحن نَسْبُرها على أسلوبها

المتقدم ـ إن شاء الله ـ بالعَقْدِ والقولِ والفعل.

١٦٦٢ ـ أما العَقْد منها فقد يَعْتَقِدُ في أموِر الدنيا الشيء على وَجْهِ ويظهر خلافُه، أو يكون منه على شكّ أو ظن بخلاف أمورِ الشرع؛ كما حدثنا أبو بَحْر:

سُفيان بن العاصى، وغَيْرُ واحدٍ سَمَاعاً وقراءةً؛ قالوا: حدثنا أبو العباس: أحمد بن عُمَر، قال: حدثنا أبو العباس الرازي، حدثنا أبو أحمد بن عَمْرويه، حدثنا ابن

سفيان، حدثنا مسلم، حدثنا عَبْدالله بن الرُّومي، وعباس العَنْبَري وأحمد المَعْقِريُّ؛ قالوا: حدثنا النضر بن محمد؛ قال: حدثنا عِكرمة، حدثنا أبو

النجاشي؛ قال حدثنا رافع بن خَدِيج؛ قال: قدِم رسولُ الله ﷺ المدينةُ وهم يَأْبُرون النَّخْلَ، فقال: «ما تصنعونَ؟» قالوا: كنّا نَصْنَعُهُ. قال: «لعلكم لو لم

تفعلوا كان خيراً ؛ فتركوه، فتَقَصَتْ؛ فذكروا ذلك له؛ فقال: "إنما أنا بَشَرٌ، إذاً أمرتُكم بشيءٍ مِنْ دينكم فخذُوا به، وإذا أمرتكُم بشيءٍ من رَأْي فإنما أنا بَشَرٌ،

1777 - وفي رواية أنس: «أنتم أعلمُ بأَمْرِ دُنياكم» [مسلم (٢٣٦٣)]. 1778 _ وفي حديث آخر: ﴿إِنَّمَا ظُنَّنْتُ ظُنَّا، فَلَا تَوْاحْدُونِي بِالظِّنِّ [مسلم

1770 ـ وفي حديث ابن عباس في قصة الخَرْص؛ فقال رسولُ الله على: «إنما أنّا بَشَرٌ مثلكم، فما جدثتكُمْ به عَن الله فهو حَقّ، وما قلتُ فيه مِن قِبَلِ نَفْسِي فإنما أنا بَشَرٌ أَخْطِيءُ وأصِيبٍ،

وهذا على ما قَرَّرْنَاهُ فيما قاله مِنْ قِبَل نَفْسِه في أمور الدنيا وظُنَّه من أَحْوَالُهَا، لا مَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِه واجتهاده في شَرْع شرعَهُ؛ أو سُنَّةٍ سنَّها.

1771 - وكما حكى ابنُ إسحاق أنه - عليه السلام - لما نزل بأذنى مياهِ

بَدْرِ، قال له الحُباب بن المنذر: أهذا منزلٌ أنزلكَهُ اللَّهُ ليس لنا أن نتقدَّمه، أم هو

و الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: «لا، بل هو الرأي والحرث والمكيدة». قال: فإنه

الرائي والحرب والمكيدة؟ قال: «لا، بل هو الرأي والحرب والمكيدة». قال: فإنه ليس بمُنْزِلِه، انهُض حتى تَأْتِي أدنى ماهِ من القوم، فتَنْزِلَه، ثم نُعَوْرَ ما وَرَاه، من القلب؛ فنشرب ولا يشربون.

فقال: ﴿ أَشْرُت بِالرَّايِ *، وفعل ما قاله.

وقد قال له اللَّهُ عز وجل: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرُ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

177۷ ـ وأزاد مصالحة بغض عدوه على ثلث ثمر المدينة، فاستشار الأنصار. فلما أخبروه برأيهم رجع عنه.

فجِشْلُ هذا وأشباهُ من أمور الدنيا التي لا مَدْخَلُ فيها لجلْم ديانة، ولا اعتقادِها، ولا تعليمها، يجوزُ عليه فيها ما ذكرناه؛ إذ ليس في هذا كله تقيصة ولا محطّة؛ وإنما هي أمورُ اعتبادية يعرفها مَنْ جُرْبُها، وجعلها هَمُهُ، وشغّل بها تَفْسَه، والني تلك مشحون القلب بمعرفة الزبوبية؛ ملأنُ الجَوْانِح بالعلوم الشرعية، مُقَيْد البالي بمصالح الأمة الدينية والدُنيوية، ولكن هذا إنما يكون في بعض الأمور، ويجوز في النادر وفيما سبيلُه التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها، لا في الكثير المؤذن بالبلّه والمَقْلَة.

وقد تواثر بالنقل عنه عليه السلام من المعرفة بأمور الدنيا ودقائق مصالحها، وسياسة فرق أهلها ما هو معجزٌ في البشر، مما قد نهنا عليه في باب معجزاته عليه السلام من هذا الكتاب.

فصل في ما يُغتَقَدُ في أُمُورِ أَخكَامِ البَشَرِ الجَارِيَةِ على يَدَنِهِ ﷺ وَقَضَايَاهُمْ

177٨ - وأمَا مَا يُعْتَقَد في أمور أحكام البَّشُرِ الجارية على يُدَيْه وقَضَاياهم، ومعرفة المحقّ من المُنظل، وعلم المُضلِح من المُفَيد، فبهذه السَّيلِ؛ لقوله عليه السلام: وإنما أنّا بَصَرُ وإنكم تختصمون إلي، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض؛ فأقضي له على نحو ممّا أسمَعُ؛ فمَنْ قضيتُ له مِنْ حتى أخيه بشيء فلا بأخذ منهُ شيئًا، فإنما أقطعُ له قطعةً من النار، (ابو داود (٣٥٨٣)).

الحافظ، حدثنا الفقيه أبو الوليد رحمه الله؛ حدثنا الحسين بن محمد الحافظ، حدثنا أبو عُمَرُ، حدثنا أبو محمد، حدثنا أبو يكر، حدثنا أبو داود، حدثنا محمد بن كَثِير، حدثنا سُفيان، عن هشام بن عُزوَةً، عن آبيه، عن زينب

TAI

بنت أم سَلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسولُ الله ... الحديث [أبو داود (٣٥٨٣)]. • ١٦٧٠ _ وفي رواية الزُّهري، عِن عُرْوَة، قال: «فلعلّ بعضكم أن يكون أبلغ من بعض؛ فأخسِب أنه صادق فأفضى له [البخاري (٢٤٥٨)، مسلم (١٧١٣)]. وتَجْرِي أَحِكَامُه _ عليه السلام _ على الظاهر ومُوجَب غَلَباتِ الظنُّ بشهادةِ الشاهد، ويمين الحالف، ومواعاةِ الأَشْبَهِ، ومعرفةِ العِفَاصِ والوِكَاء، مع مُقْتَضَى حكمةِ الله في ذلك؛ فإنه تعالى - لو شاء - الأطلعه على سرائر عِبَادِه، ومُخَبَّآتِ ضمائر أمته؛ فتولَّى الْحُكُمَ بينهم بمجرِّدِ يَقِينه وعِلْمه دونَ حاجةِ إلى اعترافِ، أو بيَّنَةٍ، أو يمين أو شُبْهة؛ ولكنْ لمَّا أمر اللَّهُ أُمَّتَه باتِّبَاعِه والاقتداءِ به في أحوالِه وأفعالِه وأقوالِهِ، وقضاياه، وسِيَره؛ وكان هذا لو كان مِمّا يختصُّ بِعِلْمِه ويُؤثِرُهُ اللَّهُ بِه، لم يكُنْ للأُمَّةِ سبيلٌ إلى الاقتداء به في شيء من ذلك، ولا قامت حُجَّةٌ بِقَضِيَّةٍ مِن قَضَايَاهُ لأَحَدِ في شريعتهِ؛ لأنا لا نعلُّمُ مَا أَطْلِعَ عَلَيْهُ هُو في تلك القضيّة لِحُكْمِه هو إذاً في ذلك بالمكنون من إعلام اللّهِ له بما أَطْلَعَهُ عليه من سرائرهم؛ وهذا ما لا تعلمُه الأمة؛ فأُجْرَى اللَّهُ تعالى أحكامَه على ظَوَاهرهم التي يُسْتَوِي فيها هو وغَيْرُه من البَشَر؛ ليَتِمَّ اقتداءُ أمتهِ به في تَعْيين قضاياهُ، وتنزيل أحكامِه، ويأتون ما أَتَوْا مِنْ ذلك على عِلْم ويقين من سُنَّته، إذ البيانُ بالفِعْل أُوقِّع منه بالقوْلِ، وأَرْفَع لاحتمالِ اللَّفْظِ، وتأوَّيل المتأوِّل؛ وكان حكمُه عَلَى الظَّاهِنِ أَجْلَى في البيان، وأوضَحَ في وجوهِ الأحكام، وأكْثَر فائدةً لموجباتِ التَّشاجُر والْخِصَام، وليَقْتَدِي بذلك كلُّه حُكَّامُ أُمَّتِهِ، ويُشْتَوثق بما يُؤثَر عنه، ويَنْضَبط قانونُ شَرِيعته، وطَيّ ذلك عنه من عِلْم الغَيْبِ الذي استَأْثَر به ﴿عَلِيمُ ٱلْغَيْبِ فَكَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ: أَعَدًا ١ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَسُولِ ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] فيعلُّمه منه بما شاء، ويستأثِر بما شاءً، ولا يَقْدح هذا في نبوَّته، ولا يَفْصِمُ عُرْوَةٌ من عصمته. فِي أقوالِهِ عِنْ الدنيويَّةِ مِنْ إِخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ، وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ، وَمَا فَعَلَّهُ، أَوْ يَفْعَلُّهُ وأما أقوالُه الدنيويَّة: من إخبارِه عن أحوالِه، وأحوالِ غيره، وما يَفعلُه أو فَعَله بِ فقد قدَّمْنَا لِ أَنْ الْخُلْفَ فَيُهَا مُمْمَّتَنِعُ عليه في كلِّ حالٍ، وعلى أيّ وَجْهِ كان من عَمْد أو سَهْو، أو صحةٍ، أو مرض، أو رَضّاً، أو غَضَب، وأنه معصومٌ منه ﷺ.

@000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 • @000 هذا فيما طريقُه الخَبْر المُحْضُ مِمّا يدخُله الصَّدْقُ والكَذِبُ؛ فأمّا المعاريضُ، الموهِمُ ظاهرُها خِلاَفَ باطِنِها، فجائزٌ ورودُها منه في الأمور الدنيويّة لا سيما لقضد المصلحة. ١٦٧١ ـ كَتَوْرِيته عَن وَجْه مَغَازِيه لئلاً بِأُخُذَ العدوُ حِذْرُهُ. وكما رُوي مِنْ مُمَازِحتِه ودُعَابَتِه لَبُسُط أَمَّتِه، وتَطْبِيب قلوب المؤمنين من صَحَابَتِهِ، وتُأْكِيداً في تُخبيبهم وصحبتهم، ومسرَّةٍ نُفوسهم. 177٢ ـ كقوله عليه السلام: ولأَحْمِلَنْكَ على ابْن الناقة؛ (أبو داود (٤٩٩٨)، أحمد (۲۹۷/۲)]. 1777 ـ وقوله ـ للمرأة التي سأَلَنْهُ عن زَوْجِها: ﴿ الْهُوَ الذِّي بِعَيْنِهُ بَيَاضٌ؟ ٤. وهذا كلُّه صِدْقٌ؛ لأنَّ كلُّ جَملِ ابنُ نانةٍ، وكُلُّ إنسانِ بعينهِ بياضٌ. 1778 ـ وقد قال عليه السلام: ﴿إِنِّي لأَمْزُحُ، ولا أقولُ إلا حقًّا [النرمذي (۱۹۹۰)، أحمد (۲/۲۵۰)]. هذا كلُّه فيما بابُه الخَبُر؛ فأما ما بابُه غَيْرُ الخبرِ فيما صُورَتُه صورةُ الأمْرِ والنَّهْي في الأمور الدنيوية فلا يصحّ منه أيضاً، ولا يجوزُ عليه أن يأمُر أحداً بشيء أو يُنْهَى أحداً عن شيء وهو يُبْطن خلافه. 1770 ـ وقد قال عليه السلام: ‹ما كان لنبيّ أن تكونَ له خائنةُ الأُغيْنِ ﴿ [ابو داود (۲۲۸۳)، النساني (۱۰٦/۷)]. فكيف أن تكونَ له خيانة قُلْب؟! فَإِنْ قَلْتُ: فَمَا مَعْنَى إِذَا قُولُهُ تَعَالَى فَي قَصَةً زَيْدٌ: ﴿ وَإِذْ يَتَقُولُ لِلَّذِي أَنْهُمُ أَلَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْصَمْتَ عَلَيْتِهِ أَمْسِكُ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَأَتِّقِ ٱللَّهَ وَثَخْفِى فِي نَفْسِكِ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَيَغْشَى ٱلنَّاسُ وَلُنَهُ أَحَقُ أَن غَشْنَهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. فاعلَمْ _ أكرمكَ اللَّهُ _ ولا تُسْتَرِبُ في تُنْزِيهِ النبيِّ _ عليه السلام _ عن هذا الظاهِر وأَنْ يَأْمَر زَيْداً بإمساكها وهو يحبُّ تطليقُه إياها، كما ذُكِر عن جماعةٍ من المفسرين. 1771 _ وأَصَحُ ما في هذا القول ما حكاه أهل التفسير، عن على بن الحُسين رضى الله عنهما، أنْ اللَّه تعالى كان أَعْلَمَ نَبِيُّهُ أَنْ زَيْنَب ستكون من أزواجه، فلما شُكَاها إليه زيدٌ قال له: ﴿أَشِيكَ عَلَيْكَ زُوْجِكَ وَأَتِّي ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وأخْفَى في نفسه ما أعْلَمه اللَّهُ به من أنه سيتزوَّجُها مما اللَّهُ مُبْدِيه ومُظهِره بتمام التُزويج وطلاق زَيْدِ لها. 17۷۷ ـ ورَوَى نحوه عَمْرُو بن فائد، عن الزَّمْري، قال: نزل جبريلُ على ■ 0,55/2 • 0,55/2 • 0,56/2 • 0,56/2 • 0,56/2 • 0,56/2 • 0,56/2 • 0,56/2 النبيِّ ﷺ يُعْلِمه أَنَّ اللَّهَ يزوَّجُهُ زَيْنب بنت جَحْش؛ فذلك الذي أَخْفَى في نَفْسه. ويصحّح هذا قولُ المفسّرين في قوله تعالى بعد هذا: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] أي: لا بُدَّ لك أن تتزوَّجَها. ويوضَّحُ هذا أنَّ اللَّهَ لم يُبْدِ من أمرهِ معها غَيْرَ زواجِه إياها، فدلُّ أنه الذي أَخْفَاهُ _ عليه السلام _ مِمّا كان أعلمه الله تعالى به. وقولُه تعالى في آخر هذه القصة في بقية الآيات: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنِّبِيِّ مِنْ حَرِّج فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوًا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقَدُورًا ﴾ [الأحزاب: ٣٨]. فدلُّ على أنه لم يكُنْ عليه حَرِّجٌ في الأمر. قال الطَّبَرِيُّ: ما كان اللَّهُ ليُؤثِمَ نَبِيَّهُ - عليه السلام - فيما أَحَلَّ لِه مِثالَ فِعْلِه لمن قَبْلُه من الرُّسل؛ قال الله تعالى: ﴿مُسُنَّةَ اللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٨] أي من النبيين فيما أُحِلُّ لهم. ١٦٧٨ ـ ولو كان ـ على ما رُوِيَ في حديث قتادة ـ من وقوعِها مِنْ قُلْبٍ النبيُّ هُ عندما أعجبَتْهُ، ومحبَّته طلاقَ زَيْدٍ لها لكان فيه أعظمُ الحَرَج، وما لأَ يَليُّنُ بِهِ مِنْ مَدُّه عَيْنَيْه لِمَا نُهيَ عنه مِنْ زَهْرَةِ الحياةِ الدنيا، ولكان هذا نَفْسَ الحسد المذموم الذي لا يَرْضَاهُ، ولا يتَّسِم به الأتقياءُ، فكيف سيَّدُ المرسلين؟! قَالَ القُشَيْرِيُّ: وهذا إقدامٌ عظيم مِنْ قائله، وقلَّةُ معرفةٍ بحقُّ النبي عليه وكيف يقال: رآها فأعجبَتْهُ؟ وهي: بِنْتُ عمَّته، ولم يَزَلْ يَراها منذُ ولِدتْ، ولا كان النساءُ يَحْتَجِبْنَ منه _ عليه السلام _ قبل النبوة وبعدها، هذا وهو زوَّجها لزَيْد؛ وإنما جعل اللَّهُ طلاقَ زَيْدِ لها، وتزويج النبيُّ ﷺ إياها؛ لإزالة حُرْمِه التَّبَنِّي، وإبطالِ سُنْتِه؛ كما قال الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدُ أَبَّا أَحَدِ مِّن رِّجَالِكُمْ . . . ﴾ الآيــة [الاحــزاب: ٤٠]، وقــال: ﴿ لِكُنْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْزُج أَدْعِيَآبِهِمْ ﴾ الآية[الأحزاب: ٣٧]. ونَحْوُه لابْن فُورَك. وقال أبو الليث السَّمَرْقَنْدِي: فإنْ قيل: فما الفائدة في أَمْرِ النبيِّ ﷺ لزيد بإمساكها؟ فهو: أنَّ الله تعالى أعلمَ نبيَّه أنها زَوجتُه، فنهاهُ النبيُّ ﷺ عن طَلاَقِها؛ إذ لم تكُنْ بينهما أَلْفَةٌ؛ وأخفى في نَفْسه _ على ـ ما أعلمهُ اللَّهُ به، فلما طلَّقها زيدٌ خَشِيَ النبي ﷺ قولَ الناسِ: يَتَزْوَجُ امرأةَ ابْنِه؛ فأمره اللَّهُ بزَوَاجِها ليُبَاحَ مِثْلُ

\$\cop \cdot\quad \cdot ذلك لأَمْنه، كما قال تعالى: ﴿ لِكُنَّ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْفِيجَ إِمَّا إِنَّا قَضَواً مِنْهُنَّ وَكُرَّا ﴾ [الأحزاب: ٢٧]. وقد قبل: كان أمْرُهُ لزيدِ بإمساكها قُمْعاً للشَّهْرَةِ، وردَّا للنفس عن هواها. وهذا الغولُ إذا جَوْزُنا عليه ـ عليه السلام ـ أنه رآها فجأةً واسْتَحْسنها. فَمِثْلُ هَذَا لا نُكْرَةَ فيه، لما طُبِعَ عليه ابْنُ آذَمَ من استحسانِه الخَسَنِ، ونَظْرَةُ الفُجَاءة مَعْفَةً عنها؛ ثم قمعَ نُفْسَه عنها، وأمر زَيْداً بإمساكها؛ وإنما تُنْكُرُ تلك الزياداتُ التي في القِصَّة. والتعويلُ والأُولي ما ذكرناه عن على بن الحُسَين، وحكاهُ السَّمَرْقندي؛ وهو قولُ ابْن عطاء، وصحْحه واستحبه القاضي الفُشَيْرِي. وعليه عوْل أبو بكر بن فُورَك، وقال: إنه معنى ذلك عند المحققين من أهل التفسير؛ قال: والنبئ 🏨 مُنَزَّةً عن استعمال النُّفَاق في ذلك، وإظهار خلافِ ما في نفسه، وقد نزَّهه اللَّهُ عن ذلك بقوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَ ٱلنَّيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمًا فَرَضَ ٱللَّهُ لُمُّ ﴾ [الأحزاب: ٣٨]؛ وقال: ومَنْ ظَنَّ ذلك بالنبيِّ 🏰 فقد أخطأ. قال: وليس معنى الخَشْيةِ . هنا .: الخوف؛ وإنما معناه: الاستحياه؛ أي: يستحيى منهم أنَّ يقولوا: تزوُّجُ زوجةُ ابنه. وأن خشيته ـ عليه السلام ـ من الناس كانت من إرجاف المنافقين واليهود، وتشغيبهم على المسلمين بقولهم: تزوَّجُ محمد زوجةَ ابْنِه، بعد نَهْبِه عن نِكَاح حلائل الأبناء،كما كان؛ فعتبه الله ـ عز وجل ـ على هذا، ونزَّههُ عن الالتفات إليهم فيما أحلُّه له، كما عنْبُه على مُزاعاة رضًا أزواجِه في سورة التحريم بقوله: ﴿لِمَ غُورًا مَا لَمَلًا ٱللَّهُ لَكُ نَبَّنِي مَرْمَاتَ أَرْوَجِكُ وَأَلْلُهُ عَثُورٌ رَجِيمٌ ﴾ [النحربم: ١] وكذلك قوله له ها هنا: ﴿ وَتَعْنَى ٱلنَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَغْشَنَّهُ ﴾ [الأحزاب: ٣٧]. 1744، ١٦٨٠ ـ وقد رُوي عن الحسن البصري وعائشة: لو كتم رسولُ الله 🊵 ـ شيئاً مما نزل عليه كتم هذه الآية [مسلم (٢٨٨/١٧٧)، الترمذي (٣٢٠٨)] لما فيها من غُتْبه وإبداء ما أخفاه. فصل فِي شَرْح حَدِيْثِ الوَصِيْةِ فِي مَرْضِهِ ﷺ 1761 _ فإن قلت: قد تقررت عصمته _ عليه السلام _ في جميع أقواله وأحواله، وأنه لا يصحُ منه فيها خُلْفٌ ولا اضطرابٌ، في غَمْدٍ ولا سَهُو، ولا صحةٍ ولا مُرَض، ولا جِدّ ولا مزح، ولا رضاً ولا غضب. ولكن ما معنى 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 الحديث في وصيته - عليه السلام - الذي حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمَه الله؛ قال: حدثنا القاضي أبو الوليد، حدثنا أبو ذرّ، حدثنا أبو محمد، وأبو الهَيْثُم، وأبو إسحاق؛ قالوا: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا على بن عبدالله، حدثنا عبدالرزاق بن هَمَّام، حدثنا مَعْمَر، عن الزّهري، عن عُبيدالله بن عبدالله، عن ابن عباس؛ قال: لما حُضِر رسولُ الله على وفي البيت رجالٌ، فقال النبيُّ ٤٠ (هَلمُوا أكتُبُ لكم كِتاباً لن تضِلُوا بعده البخاري (۲۲۱ع)، مسلم (۲۲۱/۲۲)]. فقال بعضُهم: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد غلَّبَهُ الوَّجَعُ... الحديث. ١٦٨٢ ـ وني روايةٍ: «ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تَضِلُوا بعدي أبداً» فتنازعوا، فقالوا: مالَّهُ؟ أَهَجَرَ؟! استَفْهِموه؛ فقال: «دعُوني، فإنَّ الذي أنا فيه خَيْرًا [البخاري (٣١٦٨، ٣١٦٨)، مسلم (٢٠/١٦٣٧)]. 🕬 🚅 وفي بعض طُوُقه: إِنَّ النبيَّ ﷺ يَهْجُرُ؟ [مسلم (۲۱/۱۲۳۷)]. 17٨٤ ـ وفي رواية: هَجَرَ [البخاري (٣٠٥٣)]. ويُرْوى: أَهُجُرٌ؟ ويروى: 17٨٥ ـ وفيه: فقال عُمر: إنَّ النبيِّ ﷺ قد اشتدُّ به الوَّجَع، وعندنا كتابُ اللَّهِ، حَسْبُنا. وكَثُر اللَّغَطُ؛ فقال: ﴿قُومُوا عَنِي ۗ [البخاري (١١٤)]. ١٦٨٦ ـ وفي روايةٍ: واختلفَ أهلُ البيتِ واختصموا؛ فمنهم مَنْ يقولَ: قَرَّبُوا له يكتبُ لكم رسولُ الله ﷺ كتاباً. ومنهم مَنْ يقول ما قال عُمَر [البخاري (۲۲۲۷)، مسلم (۷۲۲۱/۲۲)]. قال أنمتُنا في هذا الحديث: النبيُّ ـ ﷺ ـ غَيْرُ معصوم من الأمراض، وما يكونُ مِنْ عَوَارِضها من شدَّةِ وَجَع، وغَشْي، ونحوه مما يُطرأ على جِسمه، معصومٌ أَنْ يكونَ منه من القَوْل أثناءَ ذلك ما يَطْعَنُ في مُعْجِزَتِهِ، ويؤدِّي إلى فسادٍ في شريعته من هَذَيان، أو اختلالِ في كلام. وعلى هذا لا يُصحُّ ظاهِرُ روايةٍ مَنَّ رَوَى في الحديث: «هَجَرِ» إذ معناه: هَذَى. يقال: هَجَر هُجْراً، إذا هَذى. وأهْجَرَ هُجْراً: إذا أَفْحش؛ وأهْجَرَ: تَعْدِيَةُ هَجَر؛ وإنما الأَصَحُّ والأَوْلَى: ﴿أَهَجَرَ؟ على طريق الإنكار على مَنْ قال: لا 17٨٧ ـ وهكذا روايتُنَا فيه في اصحيح البخاري؛ من رواية جميع الرُّوَاة في حديث الزهري المتقدم.

777

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

17٨٨ ـ وفي حديث محمد بن سُلام، عن ابن عُبَيْنَةً [البخاري (٣١٦٨)]، وكذا ضُبِّطُهُ الأصِيْلُيُّ بِخطُّه في كتابه، وغَيْرُه مِنْ هذه الطرق. 1749 ـ وكذا رُوَيْناه عن مسلم في حديث سُفْيان [مسلم (٢١٦/١٦٢٧)]، وعن وقد تُحْمَلُ عليه روايةُ مَنْ زَوَاهُ الْمَجْرُ؟ على حَذْفِ أَلِف الاستفهام! والتقليرُ: فأَهْجَرِ؟؛ أو أنْ يُحْمَلُ قولُ القائلُ: فَهَجَرَ؟ أو فأَهْجَرُ؟ دهشةً مِنْ قائل ذلك، وحيرةً لعظيم ما شاهَدَ مِنْ حالِ الرسولِ 🍇، وشِدَّة وَجَعِهِ؛ وهُوْل المقام الذي اختُلِف فيه عليه، والأمْرِ الذي هُمُّ بالكتَّابِ فيه، حتى لم يَضْبِط هذا القائلُ لْفُظُّه، وأَجْرَىٰ الهُجْزَ مُجْزَى شِدَّةِ الوَّجِع؛ لا أَنَّه اعتقد أنه يجوزُ عليه الهُجْرُ، كما حملهم الإشفاقُ على جراستِه؛ والله تعالى يقولُ: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْمِمُكَ مِنَ ٱلنَّامِنُ ﴾ [المائلة: ٦٧]، ونحو هذا. • ١٦٩ ـ وأمَّا على رواية: ﴿ أَهُجُواً ۗ وهي روايةٌ أبي إسحاق المُسْتَمَلِّي في الصحيح في حديث ابن جُبَيْر، عن ابن عباس، من رواية قُتَيْبَةُ [البخاري (١٤٣١)] ـ فقد يكون هذا رَاجِعاً إلى المختلفين عنده 🎕، ومخاطبة لهم من بعضهم لبعض؛ أي جنتم باختلافكم على رسولِ الله 🏨 وبين يَديُّه ـ مُخِراً ومُنكراً من والهُجُرُ: بضم الهام: الفُّحْش في المُلطق ا وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث اختلافاً كثيراً، وكيف اختلف الصحابة بعد أمره لهم ـ عليه السلام ـ أنْ يَأْتُوه بالكتاب، فقال بعضُهم: أوَّامِرُ النبي 🎕 يُفْهِم إيجابُها، مِنْ نَدْبِها، مِنْ إباحتها يقرأنن، فلعله قد ظهر مِنْ قرائن قوله - عليه السلام - لبعضهم ما فهمُوا أنه لم يكُنُّ منه غَزْمَةً، بل أَمْرٌ ردُّهُ إلى اختبارهم أو اختيارهم عند مَوْتِهِ ويعضُهم لم يَقْهم ذلك، فقال: استَقْهِمُوهُ، فلما اختلفوا كفُّ عنه، إذ لم يكن غَزْمة، ولمَّا رأوْهُ مِنْ صواب رأي عُمْر. ثم هؤلاه قالوا: ويكون امتناعُ عُمر إمَّا إشفاقاً على النبيّ 🏝 مِنْ تكليفه في تلك الحال إملاء الكتاب، وأن تدخّلَ عليه مشقّةً من ذلك، كما قال: إن النبيُّ 🎕 اشتدُّ به الوَّجَعُ. وقيل: خَيْسَ عُمْرُ أَنْ يَكْتَبُ أَمُوراً يَعْجَزُونَ عَنَهَا فَيَحْصَلُونٌ فَي الْخَرْجِ بِللْمَخَالَفَةِ، ورأَى أَنْ الأَزْفَقُ بِالْأَمَةِ فِي تَلْكُ الْأَمُورُ سَغَةُ الْاجِنْهَادُ، وحَكُمُ النظر، وطلبُ الصوابِ؛ فيكونُ المصيبُ والمخطى، مَأْجِوراً. وقد عَلِمَ عُمَرُ تَقَرُّرَ الشَّرْعِ، وتأسيسَ المِلَّةِ، وأنَّ الله تعالى قال: ﴿ٱلْيُؤْمَ أَكُلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة: ٣]. وقد قيل: إِنَّ عُمر خشي تطرُّقَ المنافقين ومَنْ في قلوبهم مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ في ذلك الكتاب في الخَلْوَةِ، وأن يتقوّلوا في ذلك الأقاويل، كادِّعاءِ الرافضة الوصيةً لعليّ وغير ذلك. وقيل: إنه كان من النبيّ الله على طريق المَشُورة والاختبار. هل يتفقون على ذلك أم يختلفون؟ فلما اختلفوا تركه. وقالت طائفة أخرى: إنَّ معنى الحديث أنَّ النبي ـ ﷺ ـ كان مُجِيبًا في هذا الكتاب لِمَا طُلبَ منه؛ لا أنَّه ابتدأ بالأمر به؛ بل اقتضاه منه بَعْضُ أصحابِه؛ فأجاب رَغْبَتُهم، وكره ذلك غيرُهم لِلْعِلَلِ التي ذكرناها. 179٢ _ واستُدِلُّ في مثل هذه القضية بقولِ العباسِ لعليّ بن أبي طالب: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ الله عَلَى ۚ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فَيِنَا عَلِمْنَاهُ؛ وكراهةِ عليَّ هذا، وقولِه: واللَّهِ! لا أفعل. . . الحديث [البخاري (٤٤٤٧)]. 179٣ ـ واستدلّ بقوله: «دَعُوني؛ فإن الذي أنا فيه خير، أي: الذي أنا فيه خيرٌ من إرسالِ الأَمْرِ، وتَرْكِكم وكتابَ الله، وأَنْ تَدَعوني مِمَّا طَلْبُتُم. وذُكِر أَنَّ الذي طُلِبَ كتابُهُ أَمْرِ الخلافةِ بَعْدَه، وتعيينُ ذلك. فِي شَرْح حَدِيْثِ: أَيُّما مُؤْمِن آذَيْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَوْ جَلَدُّتُهُ فَاجْعَلْهَا كَفَّارةً، وأحاديثَ أُخَرَ 1798 ـ فإن قيل: فما وَجُه حديثه أيضاً الذي حدثنا به الفقيه أبو محمد الخُشَني بقراءتي عليه، حدثنا أبو على الطُّبَري، حدثنا عبدالغافر الفارسي، حدثنا أبو أحمد الجُلُودي؛ قال: حدثنا إبراهيم بن سفيان، حدثنا مسلم بن الحجاج، حدثنا قُتَيبة، حدثنا ليث، عن سعيد بن أبي سَعِيد، عن سالم مَوْلَى النَّصْرِيِّين؟ قال: سمعت أبا هُرَيرة يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿اللَّهُمِ! إِنَّمَا مُحَمِّدٌ بَشَرٌ، يَغْضَبُ كما يَغضَبُ البَشَر، وإني قد اتَّخَذْتُ عندكَ عَهْداً لن تُخْلِفَنيه، فأَيْما

• 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 مؤمن آذيتُهُ، أو سَبَبْتُهُ، أو جَلَذْتُه، فاجملها له كفّارةُ وقُرْبةُ، تُقَرِّبُه بها إلبكَ بومَ القيامة؛ [مسلم (٩١/٢٦٠١)، الخاري (٦٣٦١)]. 1740 ـ وفي رواية: افأيُّما أحدِ دعوتُ عليه دُعوَةً، [مسلم (٢٦٠٣)]. 1747 _ وفي رواية: (ليس لها بألهل؛ [مسلم (٢٦٠٣)]. ١٦٩٧ - وفي رواية: المألِما رجُل من المسلمين سَيَئِتُه، أو لعَنتُه، أو جَلْدُتُه، فاجعلها له زكاةً، وصلاة، ورحمةً، [سلم (٨٩/٢٦٠١]. وكيفَ يصحُ أَنْ يَلْعَنَ النبيُّ ـ ﴿ مَنْ لا يَسْتَحَقُّ اللُّغْنَ، ويُسَبُّ مَنْ لا يستحقُّ السبُّ، ويجلدُ مَنْ لا يستحقُّ الجَلَّدَ، أو يفعَلُ مثل ذلك عند الغضب، وهو معصوم من هذا كله؟ فاعلَمْ - شرح اللَّهُ صَدْرك - أنَّ قوله 🏙 أولاً: اليس لها بأهل ابي: عندك يا ربّ في باطن أمره؛ فإنَّ حُكْمَهُ ـ عليه السلام ـ على الظاهر، كما قال، ولِلحَكْمَةِ التي ذَكْرُنَاها، فحَكُم ـ عليه السلام ـ بجلْدِه، أو أَذْبِه بسبِّه، أو لَعْنِهِ، بِمَا اقْتَضَاهُ عَنْدُهُ حَالُ ظَاهِرُهُ؛ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ لَشَفَّقُتُهِ 🏙 عَلَى أَمَّتُهُ، ورحمته لهم، ورأفته عليهم التي وصفَّهُ اللَّهُ بها، وخَذْرِه أَن يَتَقَبُّل اللَّهُ فَيَمَنُّ دَعَا عليه دغوتُه ـ أنَّ يجعلَ دعاءً، ولَعْنَهُ وسبُّهُ له رحمة؛ فهو معنى قوله: •ليس لها بأهل؛ لا أنه ـ عليه السلام ـ يحمله الغضب، ويستفزُّه الضَّجر لأنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هذا بمن لا يستحقُّه مِنْ مُسْلم. وهذا معنى صحيح، ولا يُفْهَم من قوله: الْقُضْبُ كما يَفْضَبُ النَّشُو، أَنَّ الغَضِبَ حملُه على ما لا يجبُ فعُلُه؛ بل يجوزُ أن يكونَ المرادُ بهذا أنَّ الغَضَبَ لله حَمَلَهُ على معافَبتهِ بِلَغْنِه أَو سَبِّه؛ وأنه مما كان يحتمل ويجوز عفْوُه عنه، أو كان مما خُبْر بين المعاقبةِ فبه أو العَفْو عنه. وقد يُختمل أنه خرج منه ذلك، بمخْرَج الإشفاق وتعليم أمنه الخوفُ والحذِّرَ مِنْ تُعَدِّي حُدُودِ الله تعالى. وقد يُخْمَل ما وردُ من دُعائه هذا، ومن دعوانه على غبر واحدٍ في غير مَوْطَن، على غير العَقْدِ والقُصْد؛ بل بما جرت به عادةُ العرب؛ وليس المراد بها الإجابة. 179٨ ـ كقوله عليه السلام: ﴿ قُرَبَتْ يَجِينُكِ } [أحمد (٨١/٢)، المخاري (١٣٠)، مسلم (۲۱۰)]. 1799 - و ولا أشبَع الله بَطْنَك؛ [مسلم (٢٦٠١)]. 0,00,0 • 0,00,0 • 0,00,0 • 0,00,0 • 0,00,0 • 0,00,0 • 0,00,0

• • ١٧٠ _ و العَقْرِي حَلْقَى [البخاري (١٥٦١)، مسلم (١٢٨/١٢١١)] وغيرها من دعواته عليه السلام. ١٧٠١ ـ وقد وَرَد في صِفتِه ـ في غير حديثٍ ـ أنه عليه السلام لم يَكُنْ ١٧٠٢ ـ وقال أنس: لم يكن سبَّاباً، ولا فاحشاً، ولا لعَّاناً؛ وكان يقول لأحدنا عند المَعْتَبَةِ: ﴿ مَا لَهُ تُرِبُ جَبِينُه؟ البخاري (٦٠٤١، ٦٠٤٦)]. فيكون حَمْلُ الحديث على هذا المعنى؛ ثم أَشْفَقَ _ عليه السلام _ من مُوافَقَةِ أمثالها إجابةً، فعاهد ربُّه، كما قال في الحديث، أَنْ يجعلَ ذَلِكَ للمقُولِ له زَكَاةً، ورَحْمَةً، وقُرْبَةً. وقد يكون ذلك إشفاقاً على المدعُوِّ عليه، وتَأْنيساً له؛ لثلا يُلحقَّه من استشعارِ الخوف والحذَر من لَعْن النبيِّ ﷺ، وتقبُّل دعائه، ما يحمِله على اليَّأسِ والقُنوط من رحمة الله. وقد يكون ذلك سُؤَالاً مِنه لربّه ـ عز وجل ـ لمّنْ جلدَه، أو سبّه على حَقّ، وبوجْهِ صحيح أَن يجعلَ ذلك لَهُ كَفَارةً لِمَا أَصابَه، وتَمْحِيةُ لما اجترم، وأن يكون ذلك عقوبتُه له في الدنيا سبّبَ العَفْو والغُفْران. 1٧٠٣ ـ كما جاء في الحديث الآخر: ﴿وَمَنْ أَصابِ مِن ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ به في الدنيا فهو كفّارة له، [البخاري (١٨)، مسلم (١٧٠٩)]. ١٧٠٤ ـ فإنْ قلت: فما معنى حديث الزُّبير وقولِ النبيُّ 🏖 ـ حين تَخَاصُمِه مع الأنصاري في شِرَاج الحَرَّةِ -: «اسْقِ يا زُبَيْرُ! حتى يبلُغَ الماء الكعبين». فقال له الأنصاري: أنْ كان ابْنَ عَمْتك، يا رسول الله! فتلَوَّن وَجُهُ النبيِّ ﷺ؛ ثم قال: ااسْق يا زُينِرُ ا ثم احبسْ حتى يبلُغُ الجَدْرَ . . . الحديث . فالجوابُ أنَّ النبيُّ ﷺ مُنَزَّهُ أن يقَعَ بنَفْس مُسلم منه في هذه القصة أمْرٌ يُريب؛ ولكنه الله الزُّبَيْرَ أولاً إلى الاقتصار على بعض حَقِّه على طريق التَّوسط، والصُّلْح، فلمَّا لم يَرْضَ بذلك الآخَرُ، ولَجِّ، وقال ما لا يجبُ، استوفى النبئ 🏖 للزُّبَيْرِ حَقَّه. ولهذا ترجَمَ البُخَاري على هذا الحديث: بابٌ: إذا أشار الإمامُ بالصُّلْح فَأَبى حَكُم عليه بالحُكُم البَيْنِ [البخاري (٣٠٩/٥ ننح)]. 1۷۰۵ ـ وذَكر في آخر الحديث: فاستَوْعى رَسُولُ الله ﷺ حينئذٍ للزُّبير حقَّه [البخاري (۲۷۰۸)]. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقد جعل المسلمون هذا الحديثُ أَصْلاً في قضيّته. 14.7 ـ وفيه الاقتداءُ به 🎕 في كلِّ ما فعله في حالٍ غضَبه ورضًاه، وأنه - وإن نَهَى أَنْ يَقْضِيَ القاضي وهو غَضْبَان [البخاري (٧١٥٨)، مسلم (١٧١٧)] ـ فإنه في حكمه في حال الغَضَب والرُّضا سواء، لكونه فيهما معصوماً. وغضبُ النبي 🎕 في هذا إنما كان لِلْهِ تعالى لا لِنَفْسِهِ، كما جاء في الحديث الصحيح. ١٧٠٧ ـ وكذلك الحديث في إقادته عُكَاشَةَ من نَفْسه لم يكن لتَعَدُّ حَمَلَهُ الغضُّ عليه؛ بل وقع في الحديث نفسه أن عُكَاشَة قال له: وضَرِّبْتَنِي بالقَّضِيب، فلا أُذرِي أعمداً، أم أردْتَ ضَرْبَ الناقة؟ فقال النبيُّ ﷺ: ﴿أَعِيذُكَ بِاللهُ، بِا عُكَاشَةُ! أن يتعمَّدكَ رسول الله عَلَيْهُ ٤. 1۷۰۸ ـ وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابيّ حين طلب ـ عليه السلام ـ الاقتصاص منه، فقال الأعرابيُّ: قد عَفُوتُ عنك. وكان النبي 🏙 قد ضربه بالسَّوْطِ لتَعَلَّقِهِ بزمام ناقته مرةً بعد مرة، والنبي 🏝 يَنْهَاهُ ويقول له: اتُّذرِكُ حاجتَك؛ وهو يَأْبَىٰ؛ فضربه ـ عليه السلام ـ بعد أنْ نهاهُ ثلاتَ مرات. وهذا منه ـ عليه السلام ـ لمَنْ لم يَقِفْ عند نَهْيه صوابٌ، وموضِعُ أَدَب، لكنه ـ عليه السلام ـ أشفق إِذ كان حقٌّ نَفْسه من الأَمْرِ حتى عَفَا عنه. 1۷۰۹ ـ وأمّا حديثُ سَوَاد بن عَمْرو: أَتبِتُ النبيُّ ـ 🏖 ـ وأنا مُتَخَلِّقُ فقال عليه الصلاة والسلام: ﴿وَرْسُ! وَرْسٌ! حُطَّ، حُطَّ، وغَشِيني بقَضِيب كان في يَده في بَطْني فأوجعني. قلت: القصاصَ، يا رسولَ الله! فكشف لي عن بَطْنِه ـ 🎎 ـ فأبيتُ القصاص. وإنما كان ضربه ـ عليه السلام ـ لمُنكُرِ رآهُ به؛ ولعلَّه لم يُرِدْ بضَوْبه بالقضيب إلاَّ تَنْبِيْهُ ، فلما كان منه إيجاعٌ لم يقْصِدْهُ طلب التحلّل منه على ما قدمناه. فِيٰ أَنَّ عَامَّةً أَفْعَالِهِ ﷺ سَدَادُ وَصَوَابٌ، والرَّدُ على بَغض الشَّبَهِ وأمَّا أفعالُه ـ عليه السلام ـ الدُّنْيَويَّة فحُكَّمُه فيها مِنْ تَوَقِّي المَعَاصِي والمكروهات ما قد قدمناه، ومن جوازِ السُّهْوِ والغلطِ في بعضها ما ذكرناه. وكلُّه غَيْرٌ قادح في نبوته عليه السلام. بلي، إن هذا فيها على النُّذور؛ إذ عامَّةُ أفعالِه على السُّدَّاد والصواب، بل أكثرُها أو كلُّها جاريةً مُجْرَى العباداتِ

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 والقُرَب على ما بيِّنًا؛ إذ كان _ عليه السلام _ لا يأخُذُ منها لنَفْسِه إلا ضرورته، وما يُقيم به رَمَقَ جسمِه، وفيه مصلحة ذاتِه التي بها يَعْبُدُ ربُّه، ويُقِيم شريعتَه، ويَسُوسُ أَمْته، وما كان فيها بينه وبين الناس من ذلك فبُيْنَ معروفٍ يصْنَعه، أو بِرُّ يوسُّعُه، أو كلام حسَن يقولُه أو يَسْمَعُه، أو تألُّف شارِدٍ، أو قَهْرِ مُعَاندٍ، أو مُدَاراةٍ حاسد؛ وكلُّ هَذا لاجِقٌ بصالِح أعمالِه عليه السلام، مُنتظِم في زَاكِي وظائفِ عِبَاداته؛ وقد كان يُخَالِفُ في أفعالِه الدنيوية بحسب اختلاف الأحوالِ، ويُعِدّ للأمور أشباهها، فيركب في تصرُّفه - لمَّا قرُبَ - الحمارَ، وفي أسفاره البعيدة الراحِلة، ويركبُ البَغْلَة في معاركِ الحَرْب، دليلاً على الثبات، ويركبُ الخَيْلَ ويُعِدُها ليوم الفَزَع وإجابة الصارخ. وكذلك في لباسِه وسائر أحوالِه بحسب اعتبار مصالِحه، ومصالح أُمَّتِه. وكذلك يَفْعَلُ الفِعْلَ من أمورِ الدنيا، مساعدةً لأُمُّتِه، وسياسةً وكراهيةً لْجِلاَفِهَا، وإن كان قد يرى غَيْرَه خيراً منه، كما يَتْرُكُ الْفِعْلَ أَبِداً؛ وقد يرى فِعلَه خيراً منه. وقد يفعل هذا في الأمور الدينية مما لهُ الخِيرةُ في أَحَدِ وَجُهيه، كخروجه من المدينة لأُحُدِ، وكان مذهبُه التحصُّن بها. • ١٧١ _ وتَرْكه قَتْلَ المنافقين، وهو على يقين من أمرهم مؤالفَةً لغيرهم، ورعايةً للمؤمنين من قَرَابتهم، وكراهةً لأَنْ يقول الناس: إن محمداً يقتلُ أصحابُه؛ كما جاء في الحديث. ١٧١١ ـ وتَرْكه بناءَ الكعبةِ على قواعد إبراهيم، مراعاةً لقلوب قُريش، وتعظيمهم لتغييرها، وحذَراً من نِفَارِ قلوبهم لذلك، وتحريكِ متقدّم عَدَاوتهم للدِّينِ وأهْله؛ فقال لعانشة في الحديث الصحيح: (الولا حِدْثَانُ قومِكِ بالكُفْر الْأَتْمَمْتُ البيتَ على قواعدِ إبراهيم؛ [البخاري (١٥٨٥)، مسلم (١٣٣٣)]. ١٧١٢ ـ ويفعلُ الفِعْلَ ثم يتركه؛ لكُونِ غيرِه خيراً مِنْهُ؛ كانتقالِه من أَدْنى مِيَاهِ بَدْرِ إلى أقربها للعدق من قريش. ١٧١٣ ـ وقوله: (لو استقبلَتُ من أمري ما استَذْبَرْتُ ما سُقْتُ الهَذْيَ [البخاري (٧٢٢٩)، مسلم (١٥/١٢١١)]. ويبسطُ وَجْهه للعدرُ الكافر رجاءَ استثلافه. 141٤ ـ ويصبر للجاهل، ويقول: «إنَّ مِنْ شِرَار الناس مَن اتَّقَاهُ الناس لِشُرُّه، [البخاري (٢١٣١)، مسلم (٢٥٩١)]. ويبذلُ له الرغائب ليحبُّبَ إليه شريعتَه ودِيْنَ

ويتولَّى في مَنْزله ما بتولِّي الخادِمُ مِنْ مِهْنَتِه، وَيُنْسَمُّتُ في مَلَنِه، حتى لا يبدو منه شيء من أطرافه، وحتى كأن على رؤوس جُلسائه الطير؛ ويتحدث مع جلسائه بحديث أولهم، ويتعجّبُ مما يتعجبون منه، ويضحكُ مما يضحكون منه؛ قد وَسِعَ الناسَ بِشَرُهُ وعَذْلُه، لا يستغزُّهُ الغَضَبُ، ولا يُقصُّر عن الحقِّ، ولا يُنطِئُ على جلساله. ١٧١٥ ـ يقول: •ما كانَ لنبئ أن تُكُونَ له خائنةُ الأُغين.١ ١٧١٦ ـ فإنْ قلْتَ: فما معنى قوله لعائشة رضِيَ الله عنها في الدَّاخل عليه: ﴿بِئْسِ أَبِنُ العَشيرةِ؛ فلما دخل عليه، ألآنَ له القولَ، وضحكَ معه، فلما سألتهُ عن ذلك قال: (إنَّ مِنْ شرار الناس مَن اتَّقَاهُ الناسُ لشره، وكيف جاز أنْ يُظْهِرُ له خلاف ما يُبْطِن، ويقول في ظَهْره ما قال؟ فالجوابُ عن ذلك: أنَّ فِعْلُه ـ عليه السلام ـ كان استثلافاً لمِثْلِه، وتطييباً لنفسه؛ ليتمكَّنَ إيمانُه، ويدخل في الإسلام بسبيهِ أَتباعُه، ويراه مِثْلُه فينجذب بذلك إلى الإسلام. ومِثْلُ هذا على هذا الوَجْهِ قد خرج مِنْ حَدُّ مداراة الدنيا إلى السياسة وقد كان النبيّ يستَأْلِفهم بأموال اللهِ العريضةِ، فكيف بالكلمة اللُّيَّة؟ ١٧١٧ ـ وعن صَغُوانَ: لقد أعطاني وهو أَبْغُضُ الناس إليّ، فما زال يُعطيني حتى صار أحبُ الخُلْق إلى [سلم (٢٣١٣)]. ١٧١٨ ـ وقوله فيه: "بشن ابنُ العشيرةِ" هو غَير غِيبةٍ؛ بل هو تعريفُ ما علمه منه لمَنْ لم يَعْلَمُ، لبُحْذَر حالُه، ويُختَرزُ مِنْهُ، ولا يوثق بجانبه كلِّ النُّقَة، ولا سيما وكان مُطاعاً مُثْبُوعاً في قرمه. ومِثْلُ هَذَا إذَا كَانَ لَضَرُورَةً، وَدُنِّعَ مُضَرِّةٍ، لَم يَكُنَ بِغَيْبَةٍ، بِلَ كَانَ جَائزاً، بل واجباً في بعض الأحيان كعادة المحدِّثين في تجريح الرواة، والمزكِّين في الشهود. 1۷14 ـ فإن قيل: فما معنى المُغْضِل الوارد في حديث بّريزةً من قَوْله 🎕 لعائشة؛ وقد أخبرته أنَّ مَوَاليّ بَرِيرة أَبُوا بَيْعها إلا أن يكونَ لهم الوَلاء؛ فقال لها عليه السلام: «اشتريها واشْتُرطي لهم الولاء؛ ففعلت، ثم قام خطيباً، فقال: «ما بالُ أقوام يشترطونَ شروطاً ليَسَتْ في كتاب الله؟ كلُّ شَرْطِ ليس في كتاب اللَّهِ فهو باطلَّ [البخاري (٢١٦٨)، مسلم (١٥٠٤)] والنبئ ـ 🍇 ـ قد أمرها بالشُّرْط لهم، وعليه باعُوا، 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

●

OOO ● ولولاه - والله أعلم - لما باعُوها من عائشة، كما لمْ يَبِيعوها قَبْلُ حتى شرطُوا ذلك عليها؛ ثم أبطله ـ عليه السلام ـ وهو قد حرَّمَ الغِشُّ والخديعة؟! فاعلم _ أكرمكَ اللَّهُ _ أَنَّ النبيِّ اللَّهِ عن ذلك مما يَقَعُ في بال الجاهل مِنْ هذا، ولتَنْزيهِ النبيّ ـ عليه السلام ـ عن ذلك ما قد أَنكر قومٌ هذه الزيادة في الرواية قوله: «اشترطي لهم الولاء» إذ ليست في أكثر طرقِ الحديث؛ ومع ثَبَاتها فلا اعتراضَ بها؛ إذ يقَعُ الهم بمعنى اعليهم ؛ قال الله تعالى: ﴿ أُولَٰكِكَ لَمُهُ ٱللَّمْنَةُ ﴾ [الرعد: ٧٥]. أي: عليهم. وقال: ﴿ وَإِنَّ أَسَأَتُمْ فَلَهَأَ ﴾ [الإسراء: ٧]. أي: فعليها. فعلى هذا يكون معناه: اشْتَرِطي عليهم الولاءَ لكِ، ويكون قيامُ النبيّ عليه ووَعْظُهُ لما سلف لهم من شَرْطِ الولاءِ لأنْفُسهم قَبْلَ ذلك. ووَجْه ثانٍ: أَنَّ قُولُه عليه السلام: «اشترطي لهم الوَلاَء»، ليس على معنى الأمر، لكن على معنى التسوية والإعلام بأنَّ شَرْطَهُ لهم لا ينفَعُهم بعد بيانِ النبيُّ ﷺ لهم قَبْلُ: أنَّ الولاءَ لمَنْ أَعتق؛ فكأنه قال: اشترطي أو لا تَشْتَرطي، عُ فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ وإلى هذا ذُهب الدَّاوُدِيّ وغَيْرُهُ؛ وتوبيخ النبيّ على الهم؛ وتقريعُهم على ذلك يَدُلُ على عِلْمِهم به قَبْلُ هذا. الوَجْه الثالث: أنَّ معنى قوله: «اشترطي لهم الوَلاَءَ أي: أظْهِري لهم حُكْمَهُ، وبيِّني عندهم سُنَّتَهُ أَنَّ الولاءَ إنما هو لمَنْ أعتق. ثم بعد هذا قام هو ﷺ مبيَّناً ذلك ومُوَبِّخاً على مخالفة ما تقدَّم مِنْهُ فيه. فإنْ قيل: فما معنى فِعْل يوسفُ ـ عليه السلام ـ بأُخيه؛ إذْ جعل السُّقَايةَ في رَحْلِه، وأَخَذُهُ باسم سَرِقتها، وما جَرَى على إخوتِه في ذلك، وقولِه تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ لَسَنْرِقُونَ ﴾ [بوسف: ٧٠]؛ ولم يَسْرِقُوا؟ فاعلم _ أكرمك الله _ أنَّ الآية تدلُّ على أنَّ فعْلَ يوسفَ كان عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿ كَذَا لِكُوسُكُ مَا كَانَ لِبَاْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّا أَن يَشَكَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَنتِ مَّن نَّشَآءٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [بوسف: ٧٦]. فإذا كان كذلك فلا اعتراض به، كان فيه ما فيه. وأيضاً فإنَّ يوسفَ كان أَعْلَمَ أَخاهُ بِـ: ﴿إِنِّ أَنَا أَخُوكَ فَكَا تَبْنَيِسُ﴾ الآية [يوسف: ٦٩] فكان ما جَرَى عليه بعد هذا من وفقه وَرغْبَتِه، وعلى يقينِ من عُقْبَى الخَيْر له به، وإزاحةِ السُّوءِ عنه والمضرَّةِ بذلك.

وأما قوله: ﴿ أَيَّنُّهَا ٱلْمِيرُ إِلَّكُمْ لَسُرِقُونَ ﴾ [بوسف: ٧٠] فليس من كلام بوسف ولا من قوله، فيلزمُ عليه جوابُ لِخُلُّ شُبِّهِ. ولعلُّ قائلُه إنْ حُسْنَ له التأويلُ كائناً مَنْ كان ظَنُّ على صورةِ الحالِ ذلك. وقد قيل: قال ذلك لِفعُلهم قُبْلُ بيوسفُ وبَيْعهم له. وقيل غير هذا. ولا يلزمُ أَنْ يُقَوِّلُ الأنبياءُ ما لم يأتِ أنهم قالوه، حتى يُطْلَبُ الخلاصُ منه، ولا يلزمُ الاعتذارُ عن زَلاَت غيرهم. فِي الجِكْمَةِ فِي إِجْرَاءِ الأَمْرَاض وَشِدْتِهَا عَلَيهِ رَهُمُ، وَعَلَىٰ جَمِيْعِ الْأَنْبِيَاءِ فإن قبل: فما الحكمةُ في إجراه الأمراض وشدَّتها عليه، وعلى جميع الأنبياء عليهم السلام؟ وما الوَجْهُ فيما ابتلاهُم اللَّهُ به من البِّلاَء، وامتحانهم بما امتُحنُوا به كأيوب، ويعقوب، ودانيال، ويحيى، وزكريا، وعبسى، وإبراهيم، ويوسف، وغيرهم، صلوات الله عليهم، وهم خيرتُه من خَلْقِه وأحبَّاؤه وأصفياؤه؟ فاعلم _ وَفَقَكَ اللَّهُ _ أَنْ أَفِعَالَ اللَّهِ تَعَالَى كُلُّهَا عَدُلُّ، وكَلَّمَاتِه جميعها صدقً لا مُبَدُّل لكلماته، يَبْتُلي عباده، كما قال تعالى لهم: ﴿ لِيَنظُرُ كَيُّكُ تَمْمُلُونَ ﴾ [يونس: ١٤] و ﴿ لِبَالُوكُمْ أَنْكُمْ أَخْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك: ٧]. ﴿ وَلِيمُلُمُ الَّذِينَ مَامَنُوا ﴾ [آل ممران: ١٤٠]. ﴿ وَالْسَلُولَكُمْ مَثَّى مُلَدُ اللَّهُ عَلِينَ مِلكُو وَالصَّنبِينَ وَيَبْلُوا لَشِّهَ رَكُو ١٣١ . ١٣١. ﴿ وَلَمَّا يَمْلَرِ اللَّهُ ٱلَّذِينَ جَنْهَكُواْ مِنكُمْ وَيَمْلَمُ ٱلصَّنْدِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. فامتحانُه ـ عز وجل ـ إياهم بضروب البخن زيادةً في مكانتهم، ورفعةً في درجاتهم، وأسبابٌ لاستخراج حالات الصبر والرضا، والشكر والتسليم، والتوكُّل، والتفويض، والدعاء، والتضرع منهم، وتأكيدُ لبصائرهم في رَحْمَةِ المُمْتَحَنين، والشفَقَةِ على المُبْتَلَين، وتذكرةُ لغيرهم، وموعظةُ لسواهم ليتأسُّوا في البلاءِ بهم! ويتسُلُوا في البخن بما جَزَى عليهم، ويقندوا بهم في الصُّبر، ومَحُوُّ لِهَنَاتِ فرطَتْ منهم، أو غَفَلاتِ صَلْفَتْ لَهُم، لَيُلْقُوا الله تعالَى طَيْبِينِ مُهَذَّبِينِ؛ وَلَيْكُونَ أَجْرُهُم أكمل، وثوابُهم أوفرَ وأجزل. • ١٧٢ ـ حدثنا القاضي أبو عليّ الحافظ، حدثنا أبو الحسين الصّيرفيّ وأبو 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

●

OOO ● الفضل بن خَيْرون؛ قالا: حدثنا أبو يَعْلَى البَغْداديُّ، حدثنا أبو علي السُّنجيُّ، حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا أبو عيسى التُرْمذي، حدثنا قُتَيبة، حدثنا حمّاد بن زيد، عن عاصم بن بَهْدُلَّة، عن مُصْعب بن سَعْد، عن أبيه؛ قال: قلتُ: يا رسولَ الله! أيُّ الناس أَشدُ بلاءً؟ قال: «الأنبياء، ثم الأَمْثَلُ، فالأَمْثَلُ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ على حسب دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالمبد حتى يَتْرُكُهُ يمشي على الأرض وما عليه خَطِيئةً [الترمذي (٢٣٩٨)، ابن ماجه (٤٠٢٣)]. وكما قال تعالى: ﴿ وَكَأَيْنِ مِن نَبِي قَنَلَ مَمَهُ رِبْيُونَ كَتِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَمَا يَهُمْ فِي تَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَمُعُوا وَمَا أَسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّنبِرِينَ ۞ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَسْرِنَا وَثَنِيتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى ٱلْفَوْمِ ٱلصَّغِيرِينَ ﴿ فَالنَّهُمُ ٱللَّهُ قَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابٍ ٱلْآخِرَةِ وَأَفَدُ يُحِبُ ٱلْمُسْيِينَ ۞ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨]. 1471 _ وعن أبى هريرة [الترمذي (٢٣٩٩)]: قما يزالُ البلاءُ بالمُؤمن في نفسه، ووَلده، وماله حتى يلْقَى اللَّهُ، وما عليه خطيئة. ١٧٢٢ - وعن أنس، عنه عليه السلام: اإذا أراد الله بعَبْده الخبر عجل له المقوية في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرُّ أمسكَ عنه بذُّنْبِه حتى يُوافى به يوم القيامة (الترمذي (٢٣٩٦)]. ١٧٢٣ ـ وفي حديث آخر: ﴿إِذَا أَحَبُّ اللَّهُ عَبْداً الْبَتَلَاهُ لَيَسْمَعَ تَصْرُعَهُۗۗ ٤. وحكى السَّمَرْقَنْدِيُّ أَنْ كلُّ مَنْ كان أكرمَ على الله تعالى كان بلاؤه أشَدُّ كيْ يتبيُّن فَضْلُه، ويستوجبَ الثواب؛ كما رُوي عن لُقمانَ أنه قال: يا بنيّ! الذهبُ والفضةُ يُخْتَبَرانِ بالنار، والمؤمنُ يُخْتَبَرُ بالبلاء. وقد حُكِي: أَنَّ ابتلاءَ يعقوبَ بيوسف كان سبِّبه التفاتُه في صَلاَتِه إليه، ويوسفُ نائمُ محبَّةً له. ١٧٢٤ ـ وقيل: بل اجتمع يوماً هو وابنه يوسف على أنحل خمل مَشْوي، وهما يَضْحُكانِ، وكان لهم جارٌ يتيم، فشمّ ريخه واشتهاه وبكي، وبكتُ جدَّةً له عجوز لبكائه، وبينهما جِدَار، ولا عِلْمَ عند يعقوب وابْنِه؛ فعُوقبَ يعقوبُ بالبكاء أَسَفاً على يوسف إلى أَنْ سالَتْ حَدَقتاهُ، وابيضَتْ عبناهُ من الحُزْن. فلما علم بذلك كان بقيَّة حياتِه لا يردُّ سائلاً، ويَأْمُر منادياً ينادي على سَطْحه: ألا مَنْ كان مُفْطِراً فليتغَدُّ عند آل يعقوب. وغُوقِبَ يُوسفُ بِالْمِحْنَةِ الَّتِي نَصُّ اللهُ عَلَيْهَا. 1۷۲٥ ـ ورُوي عن الليث أنَّ سببَ بلاءِ أيوب أنه دخل مع أهل قريته على

مُلِكِهِم، فَكُلُّمُوهُ فَي ظُلْمُهُ، وأَعْلَظُوا لَهُ إِلاَّ أَيُوبٍ، قَالِنَهُ رُفِّقَ بِهِ مِخَافَةً على زُرْعِه، فعاتبة الله تعالى بيلانه. ومِحْنةُ سليمانَ لِمَا ذكرنا، من نبيه في كؤن الحق في جِهة أصهاره؛ أو للعمل بالمعصية في داره، ولا علم عنده. ١٧٢٦ ـ وهذه فالدة شذة المرض والوجع بالنبيّ الله قالت عائشة؛ ما رأيتُ الوجِعُ على أحدٍ أشدُ منه على رسولِ الله 🏙 [البخاري (١٤٦٠)، مسلم ١٧٢٧ ـ وعن عبدالله: رأيتُ النبيُّ 🏙 في مرضه، يُوعَكُ وَعَكَأَ شَدَيْدَاً، فقلت: إنك لتُوعَك وغكاً شديداً! قال: ﴿أَجَلْ، إِنِي أَوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَّجُلاَنَ منكم، قلت: ذلك أن لك الأجر مرتبن؟ قال: «أجل، ذلك كذلك، البخاري (۱۱۲۸)، صلم (۱۷۵۲)]. ١٧٢٨ ـ وفي حديث أبي سعيد أن رجُلاً وضِّع بِدَّهُ عَلَى النَّبِيُّ 👜 فقال: والله! ما أطِيقُ أَضَعْ يدي عليك من شِدَّةِ خَمَاكَ. قفال النبي ﷺ: ﴿إِنَّا مَعْضَرُ الأَنْبِياء بُضَاعِفُ لنا البلاءُ، إنْ كان النبئُ لَيْنَتَلَى بِالقُمْلِ حتى يَقْتُلُه، وإن كان النبئ ليُنتَلَى بِالفَقْرِ، وإنْ كانوا لبَفْرخُون بالبلاءِ كما تفرحون بالرخاء؛ [ابن ماجه (٤٠٢٤)]. 1774 _ وعن أنس، عن النبي الله : ﴿ إِنْ عِظْمِ الجُزَّاءِ مع عِظْمِ البلاءِ، وإنَّ اللَّهُ إذا أحبُّ قوماً ابتلاهم؛ فمن رضِي فلَّهُ الرَّضا، ومن سخِط فله السُّخَط؛ [الترمذي (۲۳۹٦)، ابن ماجه (۲۳۹۱)]. •١٧٢، ١٧٢٠ ـ وقد قال المفسّرون في قوله تعالى: ﴿مَنْ يُعْمَلُ مُثَوَّا يُجْرَزُ بِهِ﴾ [الساء: ١٢٣]: إنَّ المُسْلَم بِحْرَى بمصائب الدنيا، فتكون له كفارة. ورُوِي هذا عن عائشة [أحمد (٦/ ٦٥- ٦٦)]، وأبِي بُكْرِ [الترمذي (٢٠٣٩)]، ومجاهد. ١٧٢٢ ـ وقال أبو هريرة، عنه عليه السلام؛ هَمَنْ يُهرِدِ اللَّهُ به خَيْراً يُصِبْ منه [الماري (١٤٥٥)]. ١٧٣٣ ـ وقال في رواية عائشة: ١ما مِنْ مُصِيبةِ تصيبُ المسلمَ إلاَّ يُكفُّرُ اللَّهُ بها عنه حتى الشوكة بشاكها، (البخاري (٥٦٤٠)، مسلم (٢٥٧٢)]. ١٧٣٤ ـ وقال في رواية أبي سعيد: «ما يصيبُ المؤمنَ من نُصّب ولا وَصَب، ولا هَمْ، ولا حَزَن، ولا أَذَى، ولا غَمْ ـ حنى السُوكةِ يُشَاكُها ـ إلا كَفْرِ اللَّهُ بِهَا مِنْ خطاياه [البخاري (٦٤١٥)، مسلم (٢٥٧٣)]. ١٧٢٥ ـ وفي حديث ابن مسعود: (ما مِن مُسلم يُصيبه أَذَى إلا حاتُ اللَّهُ 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

عنه خطاياه كما تحات ورق الشَّجَر، [البخاري (١٤٧٥)، مسلم (٢٥٧١)].
وحكمة أخرى أودعها اللَّه في الأمراضِ لأجسامهم، وتعاقب الأوجاع عليها وشدَّتها عند مماتهم، لتضْعُفَ قُوَى نفُوسهم، فيسهلَ خروجُها عند قبْضِهم، وتخفَّ عليهم مُؤنةُ النَّزْعِ، وشدةُ السكراتِ بتقدَّم المرض، ويضعف الجسم والنفس كذلك.
والنفس كذلك.
أحوالِ الموتى في الشدةِ واللَّين، والصعوبة والسهولة. وقد قال عليه السلام: أحوالِ الموتى في الشدةِ واللَّين، والصعوبة والسهولة. وقد قال عليه السلام: همَثلُ المؤمن مَثلُ خامَةِ الزَّرْع تُفَيَّهُها الرَّيحُ هكذا وهكذا، [البخاري (٢٤٢٥، ٢٤٢٥)،

المعدلة حتى يَقْصِمَها الله؛ [البخاري (٢٤٦٧)، مسلم (٢٨٠٩)].

معناه: أنَّ المؤمنَ مُرَزَّأً، مُصَابٌ بالبلاءِ والأمراضِ، راض بعصريفه من أقدار الله تعالى مُنطاعٌ لذلك، لين الجانب برضاه وقلةِ سَخَطه، كطَّاعة خامةِ الزَّرْعِ وانقيادِها للرياح، وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما أتتها؛ فإذا أزاحَ اللَّهُ عن المؤمن رياحَ البلايا، واعتدلَ صحيحاً كما اعتدلَتْ خامةُ الزَّرْعِ عند سكون رياحِ الجوّ، رجع إلى شُكْر ربه ومعرفةِ نعمتِه عليه بِرَفْع بلائه، منتظراً رحمته وثوابه عليه

فإذا كان بهذه السبيل لم يصعبُ عليه مَرَضُ الموتِ، ولا نزولُه، ولا استدت عليه سكراتُه ونَزْعُه، لعاديّه بما تقدّمَهُ من الآلام، ومعرفةِ مالَه فيها من الأُجْرِ، وتَوْطِينِه نَفْسَه على المصائب ورِقِّتها وضَغفِها بتَوَالِي المرضِ أو شدّته، والكافِرُ بخلاف هذا: مُعَافى في غالبِ حالِه، مُمَتَّع بصحة جِسْمه، كالأَرْزَةِ الصمّاء، حتى إذا أراد اللَّهُ هلاكه قَصَمهُ لحينهِ على غِرَةٍ، وأخذه بَغْتةً من غير الطفي ولا رِفْق؛ فكان موتُه أشدً عليه حسرةً، ومقاساةُ نَزْعِه مع قوةِ نَفْسه وصحةِ جِسْمِه أشدً الما وعذاباً، ولَعَذابُ الآخرةِ أشقُ كانجعافِ الأَرْزَةِ. وكما قال تعالى: ﴿فَانَدُهُم بَنْنَهُ وَهُمْ لَا يَشَعُرُهُ ﴾ [الأعراف: ٩٥].

وكذلك عادة اللَّهِ تَعالَى في أعدانه، كما قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنِّهِ مِنْ أَيْسَلْنَا عَلَيْهِ حَامِبُ وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتُهُ ٱلْقَبْيَحَةُ وَمِنْهُم مَنْ أَزْسَلْنَا عَلَيْهِ حَامِبُ وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتُهُ ٱلْقَبْيَحَةُ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَفْنَا ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

TAN

(45,76) T(45,76) T(45,76) T(45,76) T(45,76) T(45,76) T(45,76) ففجاً جميعهم بالموت، على حال عُنُو وغَفْلةٍ، وصَبْحهم به، على غير استعدادٍ بُغْتَةً؛ ولهذا ما كره السلفُ موت الفجأة. ١٧٢٨ . ومنه في حديث إبراهيم: كانوا بكرهونَ أَخَلَةُ كَأَخَذَهِ الأَسْفِ. أي: الغُضُّب، يريدُ: موتُ الْفُجاءة. وحكمةً ثالثة: أنَّ الأمراضَ تُذيرِ المماتِ، وبقَلْر شَدْتِها شَدَّةُ الخوفِ من نؤول الموت؛ فيستعدُ مَنْ أصابَتُه، وغَلِمَ تَعَاهُدها له، لِلقَاء ربُّه، ويُغرضُ عن دَّار الدنيا الكثيرة الأنكاد ويكون قُلْبُهُ معلَقاً بالمعاد، فيتنصّل مِنْ كُلّ ما يُخشى تبّاعته مِنْ يَبُلِ الله، ويُبَلِ العباد، ويُؤْذِي الحقوقُ إلى أهلها، وينظر فيما يحتاج إليه من وَصِيَّة فِيمِن يُخَلِّفُهُ أَوْ أَمْرَ يُغْهِدُهُ. ١٧٢٩ _ وهذا نبيُّنا _ عليه السلام ـ المغفورُ له ما تقدُّم من ذليه وما تأخَّر، قَدْ طلب التنصُّل في مُرَّفِيه منهن كان له عليه مالٌ أو حتى في بُدِّن، وأقاد من تَقْسِه وماله، وأمكن من القصاص منه، على ما ورد في حديث القَصْل. • ١٧٤ ـ وحديث الوفاة. ١٧٤١ ـ وأوضى بالثُّقلين بعده: كتاب الله، وعِثْرته [مسلم (٢٤٠٨)]. ١٧٤٢ ـ وبالأنصار عَيْبَتِهِ [البخاري (٢٧٩١)، مسلم (٢٥١٠)]. ١٧٤٣ ـ ودعا إلى كَتْبِ كنابِ لئلا نَصْلُ أَمَّه بِعده؛ إما في النَصَ على الخلافة، أو الله أعلم بمراده. ثم رأى الإمساك عنه أفضلَ وخيراً. وهكذا سيرة عباد الله المؤمنين وأولياله المتقبن. وهذا كلُّه يُخْرَمُه غالباً الكفَّارُ، لإملاءِ اللَّهِ لهم، لبزدادو إثماً وليستدرجهم من حيث لا يعلمون؛ كما قال الله تعالى: ﴿مَّا يَظُرُونَ إِلَّا مَنْتِكُمُ وَيَدَةُ تَأْتُذُهُمْ وَهُمْ تَعْيَسُونَ ﴾ فَلَا يَسْتَلِيعُونَ تُوْمِينَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ تَرْجَعُونَ ﴾ [يس: ١٤٠ -١٠]، 1488 ـ ولذلك قال ـ عليه السلام ـ في رجل مات فجأة: دسبحان الله! كأنه على غُضَبٍ، المحرومُ مَنْ خُرِمَ وصيَّتُهُ [ابن ماجه (٢٧٠٠]]. 1٧٤٥ ـ وقال: اموتُ الفُجاءةِ راحةُ للمؤمن، وأَخْلَةُ أَسَفِ للكَّافر أو الفاجرة (أحمد (١٣٦/١)). ١٧٤٦ ـ وذلك لأن الموت بأني المؤمِن، وهو غالبًا مستعدُّ له مُلتَظِرُ لحلوله؛ فهان أَمْرُهُ عليه كيف ما جاء، وأَفْضَى إلى راحيِّه مِنْ نَصِّبِ الدنيا وأَفَاها؛ كما قال عليه السلام: (مُسَتَّرِيْحُ ومُسْتُراخُ منه) [البخاري (١٥١٣)، مسلم (١٥٠٠]. وتأتي الكَّافِرَ والفَاجِرَ مَنيتُهُ على غير استعدادٍ، ولا أَهْبَة، ولا مقلَّمات مُلْذِرة الركام و والركام و

﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَكَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظُرُونَ

صدمه، وأكرهُ المعنى أشار _ عليه السلام _ كرو لقاء أله لقاءًه. امَنْ أَحبُ لقاءَ اللَّهِ



0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000



في تَصَرُّفِ وُجُوْهِ الأَحْكامِ فِيْمَنْ تَنَقَّصَهُ أو سَبُهُ عليه الصلاة والسلام

قال القاضي أبو الفضل رضِيَ الله عنه: قد تقدّم من الكتاب والسُنّة وإجماع الأُمّة ما يجبُ من الحقوق للنبي في ، وما يتعينُ له مِن بِرُ وتَوْقير، وتعظيم وإكرام؛ وبحسب هذا حرْمُ اللّهُ تعالى أَذَاهُ في كتابِه، وأجمعت الأُمَّةُ على قَتْلِ مُثْتَقِصِهِ من المسلمين وسانه؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّيْنَ يُؤَدُّونَ اللّهُ وَيَسُولُمُ لَتَنَهُمُ اللّهُ فِي اللّهِا وَالْتَجرابِ: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ثِنُوْدُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَمُتُمْ عَذَاكِ أَلِيمٌ ﴾ [النوبة: ٦١].

وقىال اللَّهُ تىمالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن ثُوْدُواْ رَسُولِكَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوّاً أَنْوَجَهُمْ مِنْ بَمْدِهِ، أَبْدًا ۚ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الاحزاب: ٥٣].

وقال نعالى في نحريم النعريض له: ﴿يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ لَا تَتَعُولُواْ رَاهِنَكَا وَقُولُواْ اَنْظُرْنَا وَاَسْمَمُواْ وَلِلصَّائِينَ عَكَابُ الِيہُ ﴿ إِلَيْهِ اللَّهِ: ١٠٤].

وذَلكَ أَنَّ البهود لعنهم الله عانوا يقولون: رَّاعِنا، يا محمد! أي أَرْعِنا سُمْقك، واسْمَعْ منا، ويعرُّضُونَ بالكلمة، يريدونَ الرُّعُونة؛ فتَهى الله المؤمنين عن النشيه يهم، وقطع الذريعة ينهي المؤمنين عنها، لئلا يتوصَّلَ بها الكافِرُ والمنافِقُ إلى مُبَّه، والاستهزاء به.

وقيل: بل لِمَا فيها من مُشَارَكةِ اللفظ؛ لأنها عند اليهودِ بمعنى: اسمع

<u>୰୰ୠ୰</u>

• ୰୰ୠ୰

• ୰୰ୠ୰ وقيل: بل لما فيها من قِلَّةِ الأَدب، وعدم توقير النبي 🎕 وتعظيمه؛ لأنها في لَغة الأنصار بمعنى: ارْعَنَا نَرْعكَ؛ فنهوا عن ذَلكَ؛ إذ مضمونه أنهم لا يَرْعَوْنه إلا برعَايته لهم، وهو ـ عليه السلام ـ واجبُ الرعايةِ بكل حالٍ. ١٧٤٨ - وهذا هو - عليه السلام - قد نَهى عن التَّكَنِّي بكُنْيَته، فقال: «تَسَمُّوا باسْمِي، ولا تَكُنُّوا بكُنْيتي»؛ صِيَانَةَ لنفسه، وحمايةً عن أَذاه. 1784 ـ إذ كان 🍇 استجاب لرجُل نادى: يا أبا القاسم! فالتفت إليه، فقال: لم أُغْنِكَ، إنما عنيت فلاناً [البخاري (٣٥٣٧)، مسلم (٢١٣١)]؛ فنهى حينئذِ عن التكنّى بكُنْيَتِه لئلا يتأذَّى بإجابةِ دَعْوَةِ غَيْره مِمَّن لم يَدْعُه، ويَجِدَ بذلك المنافِقُون والمستهزئونَ ذَريعة إلى أَذَاهُ والإزراء به فينادونه، قَإِذَا التَّفْتُ قالوا: إنما أردنا هذا ـ لسِواهُ ـ تَعْنيتاً له، واستخفافاً بحقه على عادة المُجَّان والمستهزئين، فحمَى ـ عليه السلام _ حِمَى أَذَاهُ بكل وَجْهِ؛ فحمل محقِّقُو العلماءِ نَهْيَهُ عن هذا على مدة حياته، وأجازُوهُ بعد وفاته لارتفاع العِلَّة. وللناس في هذا الحديث منذاهب ليس هذا موضعها؛ وما ذكرناه هو مذهبُ الجمهور، والصوابُ إن شاء الله. وإنّ ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره، وعلى سبيل النَّذُب والاستحباب، لا على التحريم؛ ولذلك لم يَنْهَ عن اسْعِه؛ لأنه قد كان اللَّهُ مَنْعَ مِنْ ندائه به بقوله: ﴿ لَا يَخْمَلُوا دُعَاءَ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضُأَ﴾ [النور: ٦٣]؛ وإنما كان المسلمون يدعونه: يا رسول الله! ويا نبي الله! 🎎، وقد يَدْعُونه بكُنْيته أبا القاسم! بعضُهم في بعض الأحوال. • ١٧٥ ـ وقد روَى أنس رضِيَ الله عنه عنه عليه السلام، ما يدلُ على كراهةِ التسمّي باسْمِه، وتنزيهه عن ذلك؛ إذا لم يوقّر، فقال: ﴿تُسَمُّونَ أُولَادُكُم محملاً ثم تلعنونهم؟!». 1401 _ ورُوِيَ أَنْ عُمر رضِى الله عنه كتب إلى أهل الكوفة: لا يُسمَّى أَحَدٌ منكم باسم النبي ﷺ، حكاه أبو جعفر الطبري. ١٧٥٢ نـ وحكى محمد بن سعد أنه نظر إلى رجل اسمُه محمد، ورجلٌ يسبُّه، ويقول له: فعل اللَّهُ بك، يا محمد! وصنع. فقال عُمَر لابن أخيه محمد بن زيد بن الخطاب: لا أرى محمداً ﷺ يُسَبُّ بكَ؛ واللَّهِ! لا تُدْعَى محمداً ما دمْتُ حيّاً؛ وسمّاهُ عبدَ الرحمن. 140٣ - وأراد أَنْ يمنَعَ أَنْ يُسمِّى أَحَدٌ بأسماءِ الأنبياء إكراماً لهم بذلك، وغيَّر أسماءَ جماعةٍ تسمُّوا بأسماءِ الأنبياءِ، ثم أَمْسَك. 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 والصوابُ خلافه وجوازه بُهْده عليه السلام، بدليل إطباق الصحابة على

ورسورب دره و بوره بند، خب السرم، بدين إجبي السعور على ك.

١٧٥٤ ـ وقد سمّى جماعة منهم ابنه محمداً، وكنّاه بأبي القاسم.
 ١٧٥٥ ـ وزوي أنّ النبي ﴿ أَذِنْ في ذلك لعليّ رضي الله عنه (ابو داود

(٤٩٦٧)، الدرمذي (٢٨٤٣)].

ايو داود الما عليه السلام أنْ ذلكَ اسْمُ المهدي وكُنيته [ايو داود] الترمذي (٢٢٣٠). الترمذي (٢٢٣٠)].

۱۷۵۷ وحتی ۱۷۵۹ ـ وقد شتی به النبی ﷺ محمد بن طلحة، ومحمد بن عَمْرُو بن خَزْم، ومحمد بن ثابت بن قَيْس، وَغَيْرَ واحد.

وقد فصلتُ الكلامَ في هذا القسم على بابين كما قدمناه.





الباب الأول

في بَيَان ما هُوَ في حَقِّهِ _ عليه السلام _ سَبِّ، أو نَقْصٌ، مِنْ تَعْرِيْضٍ أَوْ نَصَّ

اعلَمْ _ وفْقَنَا اللَّهُ وإياك _ أَنْ جميعَ مَنْ سَبُّ النبيُّ ، أو عابَه، أو أَلْحَقَ به نَقْصاً في نَفْسه، أو نَسَبه، أو دِينِه، أو خَصْلَةٍ من خِصالِه، أو عَرْضَ به، أو شَبَّهَهُ بشيءٍ على طريق السبِّ له، أو الإزراءِ عليه، أو التصغير لشَانِه، أو الغَضّ منه، والعَيْبِ له؛ فهو سابُّ له؛ والحكمُ فيهِ حكْمُ السابّ، يُقْتَلُ كما نُبَيُّنُه، ولا نَستَثْني فَصْلاً من فُصُول هذا الباب على هذا المَقْصِدِ، ولا نَمْتَرِي فيه تصريحاً كان أو تلويحاً.

وكذلك مَنْ لعنه أو دَعَا عليه، أو تمنَّى مضَرَّةً له، أو نَسبَ إليه ما لا يليقُ بمنصبه على طريق الذُّمُّ أو العيب في جهتِه العزيزةِ بسُخْفٍ من الكلام وهُجْر، ومُنْكُر من القول وزُور، أو عَيِّرَهُ بشيءٍ مِمَّا جَرَى من البلاءِ والمِحْنَة عليه، أو غَمَصَه ببعض العوارض البشرية الجائزةِ والمعهودةِ لَدَّيْه.

وهذا كلُّه إجماعٌ مِنَ العلماء وأنمةِ الفَتْوى مِنْ لَدُن الصحابة رضوانُ اللَّهِ عليهم إلى هَلُمْ جَرّاً.

وقال أبو بَكْر بن المنذر: أَجْمَعَ عَوَامٌ أَهْلِ العِلْم على أنّ مَنْ سَبِّ النبيُّ ﷺ يُقْتَل ؛ ومِمْن قال ذلك: مالكُ بْنُ أنس، وَاللَّيْثُ بن سعد، وأحمد، وإسحاق، وهو مذهبُ الشافعيّ.

قال القاضي أبو الفضل: وهو مقْتَضى قولِ أبي بَكْرِ الصَّدِّيق رضِيَ الله عنه، ولا تُقْبَلُ توبتُه عند هؤلاء المذكورين.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وبمثلِه قال أبو حَنيفة، وأصحابُه؛ والنُّؤريُّ، وأهلُ الكوفة، والأوْزَاعي في المسلم، لكنهم قالوا: هِيَ ردَّةً. وروى مثلَّه الوليدُ بن مُشلم عن مالك. وحكى الطبري مِثْلُه، عن أبي حَنِيفة، وأصحابه، فيمن تنقُّصُه عليه السلام، أو برىءَ منه، أو كذُّبُه. وقال سُخُنُون فيمن سبُّه: ذلك ردُّهُ كالزُّنْدَقة. وعلى هذا وقع الخلافُ في اسْتِتابيُّه وتكفيره؛ وهل قُتْلُه خَدًّا أو كُفْراًا كما سُبَيُّنه في الباب الثاني إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى ولا نعلمُ خلافاً في استباحةِ دَمِه بين علما ِ الأمصار وسلُّفِ الأثمة وقد ذكر غَيْرُ واحدِ الإجماعَ على قُتْلِه وتكفيره، وأشارَ بعضُ الظاهرية ـ وهو أبو محمد: على بن أحمد الفارسي ـ إلى الخلاف في تكفير المستخفُّ به والمعروف ما قدَّمناه. قال محمد بن سُخُنُون: أجمع العلماء أنَّ شاتِمَ النبيُّ 📸 المتتَغَّصَ له كَافِرٌ. والوعيدُ جار عليه بعداب اللهِ له؛ وحُكْمُه عند الأمة القَتْلُ؛ ومَنْ شَكْ في كُفْرِهِ وعثابه كُفُر. واحتجُّ إبراهيمٌ بن حسين بن خالد الفقيه في مِثْل هذا بِقَثْل خالدِ بن الوليد مَالِكَ بْنَ نُوْيُرَةَ لَقُولُه ـ عَنِ النَّبِيُّ ﷺ ـ: صَاحِبْكُمْ. وقال أبو سليمان الخطَّابي: لا أعلم أخداً من المسلمين اختلف في وجوب فُثله إذا كان مسلماً. وقال ابنُ القاسم، عن مالك، في اكتاب ابن شحنون، و المبسوط، ر اللُّعُثْبِيَّةِ، وحكاهُ مُطَرِّفٌ، عن مالك، في اكتاب ابن حبيب: مَنْ سبُّ النبئ 🏖 من المسلمين قُبُلُّ، ولم يُسْتَنَبُّ. قال ابن القاسم في العُثِينِةِ : مَنْ سَبُّه أو شتمه أو عابه أو تنغَّضهُ فإنه يُقْتَل، وحُكْمُه عند الأمةِ القَتْل كالزُّندِيق وقد فرضَ اللَّهُ تعالَى توقيره وَبِرُّه. وفي ﴿الْمُبْسُوطُ ۗ عَنْ عَنْمَانَ بِنَ كِنَانَةً : مَنْ شَتَمَ النَّبِي ﷺ مِن الْمُسْلَمِينَ قَبْلُ، أو صُلَّبَ حَيًّا، ولم يُسْتَنَّبُ، والإمامُ مُخَيِّرٌ في صَلْبِه حيًّا أَوْ قُتُلِه. ومن رواية أبي المُصْعَب، وابن أبي أويس: سمعْنَا مالكاً يقولَ: مَنْ سبُّ رسول الله على، أو شتمه، أو عابه، أو تنقُّصُهُ، قُبَلَ ـ مُسلماً كان أو كافراً ـ ولا يُستتاب. وفي كتاب محمد: أخبرنا أصحابُ مالك أنه قال: مَنْ سَبُّ النبيُّ ﷺ أو غيره من النبيين مِنْ مسلم أو كافر قُنِل ولم يُسْتَنَبُ. • 600/2 • 600/2 • 600/2 • 600/2 • 600/2 • 600/2 • 600/2 • 600/2

وقال أَصْبَغُ: يُقْتَلُ على كل حالٍ أَسرُّ ذلك أَو أَظْهرهُ؛ ولا يُسْتَتابُ؛ لأَن توبّته لا تعرف. وقال عَبْدالله بنُ عبدالحَكم: مَنْ سبُّ النبيِّ اللهِ عَبْدالله بنُ عبدالحَكم: مَنْ سبُّ النبيِّ الله وحكى الطبريُّ فيه مِثْلَه، عن أشهب، عن مالك. وروَى ابْنُ وَهْب، عن مالك: مَنْ قال: إنَّ رداء النبي ﷺ ـ ويروى: زِرِّ النبيّ ﷺ ـ وسِخْ؛ أراد به عَيْبَه: قُتِل. وقال بعضُ علمائنا: أجمع العلماءُ على أنَّ من دعا على نبيٌّ من الأنبياء بالويل، أو بشيءٍ من المكروه أنه يقتل بلا استتابةٍ. وأَفْتَى أبو الحسن القابسيّ فيمن قال في النبيّ ﷺ: الحمَّالُ؛ يتيمُ أبي طالب _ بالقَتْل. وأفتى أبو محمدٍ بنُ أَبِي زَيْد بقَتْل رجُل سَمِعَ قوماً يتذَاكرونَ صفةَ النبيِّ ﷺ إِذْ مَرَّ بهم رجلٌ قَبِيحُ الوَجْه واللَّحْيَة؛ فقال لَهم: تريدون تعرفونَ صِفَتَه؟ هي في صِفَةِ هذا المارِّ في خَلْقِه ولحيتِه. قال: ولا تُقْبَلُ توبَته. وقد كذَّبَ ـ لعَنَّهُ الله ـ وليس يخرجُ ذلك من قلْب سلِيم الإيمان. وقال أحمد بن أبي سليمان _ صاحبُ سُحْنون _: مَنْ قال: إِنَّ النبيِّ ﷺ كان أسودَ يُقتَل. وقال في رَجُل قيل له: لا، وحقّ رسولِ الله! فقال: فعل اللَّهُ برسولِ الله كذا وكذا، وذكر كلاماً قبيحاً؛ فقيل له: ما تقولُ؟ يا عَدُو الله! فقال أشدُّ من كلامِه الأول؛ ثم قال: إنما أردتُ برسولِ الله العَقْرب. فقال ابنُ أبي سليمان الذي سأله: اشْهَدْ عليه وأنا شريكُك يُريدُ: في قَتْله وثوابِ ذلك. قال حبيبُ بن الربيع: لأنَّ ادُّعاءَه التأويل في لفظٍ صُرَاح لا يُقْبَل؛ لأنه امتهانٌ؛ وهو غَيْرُ مُعَزِّز لرسولِ الله ﷺ، ولا مُوَقِّر له؛ فوجب إباحةُ دَمِه. وأفتى أبو عَبْدالله بن عتّاب _ في عَشَّارٍ ؛ قال لرجل: أَدُ، واشْكُ إلى النبي ﷺ؛ وقال: إن سَأَلْتُ أو جَهِلْتُ، فقد جَهِل وسأَل النبيُّ ﷺ ـ بالقَتْل. وأفتى فقهاءُ الأندلس بقَتْل ابن حاتم المُتَفقُّه الطُّلَيْطلي وصَلْبه بما شُهد عليه به من استِخْفَافه بحق النبيِّ ﷺ وتسميتِه إياه أثناءَ مناظرته باليتيم، وخَتَن حَيْدَرةً، وزَعْمِه أَنَّ زُهْدَه لم يكن قَصْداً؛ ولو قَدَر على الطيبات أَكلها، إلَى أَشْبَاهِ لهذا. وَأَفْتَى فقهاءُ القَيْرَوانِ وأصحابُ سُحنون بقَتْل إبراهيم الفَزَاري، وكان شاعراً 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

مُتَفِّنْناً في كثير من العلوم، وكان ممن يَخْضُر مَجْلَسُ القاضي أبي العباس بن طالب للمناظرة، فرُفِعَتْ عليه أمورٌ منْكُرَّةُ من هذا الباب في الاستهزاءِ بالله وأنبيائه ونبيُّنا عليه السلام؛ فأحضر له القاضي بحيى بن عُمر وغيره من الغقهاء، وأمَرَ بِقَنْلِهِ وصَلِّبِهِ؛ فَطُعِنَ بالسكين، وصُلِبَ مُنكَسَّا؛ ثم أَلزل وأحرق بالنار. وحكى بعضُ المؤرخين أنه لمّا رُفِعَتْ خَشَّبْتُه، وزالت عنها الأبدي استدارت، وحوَّلتُهُ عن القِبْلَةِ؛ فكان آيةُ للجميع، وكبُّر الناسُ، وجاء كلُّ فولُّغُ في دَمِهِ؛ فقال يحيى بن عُمر: صدق رسولَ الله 🚵. 1771 ـ وذكر حديثاً عنه عليه السلام أنه قال: ولا يُلِغُ الكلُّبُ في دم امرى، وقال الفاضي أبو عبدالله بن المرابط: مَنْ قال: إنَّ النبيِّ ﷺ هُزمَ يُسْتَنابُ، فإنْ تاب وإلا قُتِل؛ لأنه تَنَقُصُ؛ إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته، إذ هو على بُصِيرة من أمره، ويقبن من عصمته. وقال حبيب بن ربيع الفُرُوي: مذهبُ مالك وأصحابه أنَّ مَنْ قال فيه ـ عليه السلام .: ما فيه مُغْص، قُتل دُون استتابة. وقال ابنُ عنَّابِ: الكتابُ والسنةُ مُوجِبانِ أَنَّ مَنْ قَصْدَ النبيُّ 🚵 بِأَذِّي أَو نُقْص، معرِّضاً أو مصرِّحاً ـ وإنْ قلُّ ـ فَقَتْله واجِبٌ. فهذا البابُ كلُّه مما عدُّه العلماءُ سَبًّا ونَفْصاً يَجِبُ قَتْلُ قائله، لم يَخْتَلَفُ في ذلك متقدِّمُهم ولا متأخَّرُهُم، وإن اختلفوا في حكم قتله على ما أشرنا إليه ونيتُه بعدُ أيضاً. إن شاء الله. وكذلك أقولُ: خُكُمُ مَنْ عَمَضَهُ أَوْ عَبُرهُ بِرَعَايِهُ الغُنَمِ، أَوْ السُّهُو، أَوْ النسيان، أو الشخر، أو ما أصابه من جُروح أو هزيمة لبعض جيوشه، أو أذًى مِنْ عدوُّه، أو شدةِ من زَمنه، أو بالمَيْل إلى نُسائه؛ فَخَكُمُ هَذَا كُلُّهُ ـ لَمَنْ قَصَدُ بِهِ نَقْصه - القَثْل. فِي الحُجِّةِ فِي إِنجَابٍ قَتْلِ مَنْ سَبْهُ أَوْ عَابَهُ عَلَيهِ السَّلامُ فمن الكتاب العزيز لَعْنَةُ اللَّهِ لَمُؤْذَبِهِ في الدنيا والآخرة، وقِرائُه تعالى أذاهُ بأذاهُ، ولا خِلاَفَ في قُتُل مَنْ سبُّ الله، وأنَّ اللَّمْنَ إنما يستوجبُه مَنْ هو كافرٌ، وحُكْمُ الكافر الغَفْلُ؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ بُؤَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ لَتَنَهُمُ اللَّهُ فِي الذُّبَّا

0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0 • 0,00/0

وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدُ لَهُمْ عَذَابُنَا مُهِينًا ﴿ الْأَحْزَابِ: ٥٧]. وقال - فِي قاتل المُؤْمِن مِثْلَ ذلك؛ فمِنْ لَعْنَتِهِ في الدُّنْيَا الْقَتْلُ؛ بقوله تعالى: ﴿ لَهِنَ لَرَّ يَنِكُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَكَ ثُمَّ لَا يُجُارِبُونِكَ فِيهَا إِلَّا فَلِيلًا ﴿ مُلْمُونِينَ ۚ أَيْنَمَا ثُقِنُوا أَخِذُوا وَقُيِّلُوا تَقْتِيلًا ١٩٠ [الأحزاب: ٦٠، ٦١]. وقال في ـ المُحَارِبِيْنَ، وذكر عقوبتهم: ﴿ إِنَّمَا جَزَّآ وَأَ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَمُ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَكِّلُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِد وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافِ أَوْ يُنفَوْأُ مِنَ ٱلْأَرْضِ ذَالِكَ لَهُمْ خِزْقٌ فِي ٱلدُّنْيَآ﴾ [الماندة: ٣٣]. وقد يَقَعُ القَتْلُ بِمعنى اللَّفِنِ؛ قال الله تعالى: ﴿ فَيُنَلِ ٱلْخَرَّصُونَ ١ [الذاريات: ١٠] أي لعنهم الله. و ﴿ قَنَالُهُمُ اللَّهُ أَنَّكَ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: ١٤] أي: لعنهم الله؛ ولأَنه فرَّقَ بين أذاهما وأذى المؤمنين؛ فقال في أذى المؤمنين ما دُونَ القَتْلِ؛ مِن الضَّرْبِ والنِّكالِ بقوله: ﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهَّتَنَا ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٨]. وكان حُكْمُ من يُؤذِي الله ونَبيّه أشدّ منْ ذلك؛ وهو القَتْل. وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَيِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَكَرَ يَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِـدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمًّا فَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا نَسَلِيمًا ١٥٥ [النساء: ٦٥]. فسلبَ اشْمَ الإيمانِ عمَّن وجَد في صَدْره حَرَجاً من قضائه، ولم يسلُّمُ له؛ ومَنْ تنقَّصُه فقد ناقض هذا: وقـال الله تـعـالــنى: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرَفَعُوا أَصْوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيّ وَلَا يَحْمَدُواْ لَهُ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِيَعْضِ أَن تَعْبَطُ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُد لَا تَشْعُرُونَ ١٠ [الحجرات: ٢]. ولا يُحْبط الْعَمَلَ إلا الكفر، والكافرُ يُقْتَل. وقال تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَوْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ . . . ﴾ [المجادلة: ٨]. ثم قال تعالى: ﴿ حَسَّبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَّلَوْنَهُمَّ فَإِنْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المجادلة: ٨]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤَذُّونَ ٱلنَّيِّي وَيَقُولُونَ هُوَ أَذُنُّ ﴾ [التوبة: ٦١] ثم قال: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ أَلَّهِ لَمُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النوبة: ٦١]. وقَـال تـعـالــين: ﴿ وَلَهِن سَأَلَتُهُمْ لَيُقُولُكَ إِنَّمَا كُنَّا خَفُوشُ وَنَلْعَبُّ قُلْ أَبِاللَّهِ وَهَ اِينَدِيهِ وَرَسُولِيهِ كُنُتُمْ تَسْتَهَ رِهُونَ ١٠ لَا مَنْدَدُرُوٓ فَدَ كَفَرَثُم بَعْدَ إِينَ لِيكُو ۖ إِن نَعْفُ عَن مَلْمَ إِنَّهُمْ مُنْكُمْ مُنْكُمْ مُكَذِّبُ طَآبِهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِيبِكَ ﴿ التوبة: ٦٥، ٦٦]. قال أهل التفسير: ﴿ كُنْزُتُمْ ﴾ بقَوْلكم في رسول الله ﷺ. وأمًا الإجماعُ فقد ذكرناه. (£ .) 0000 • 00000 • 00000 • 000

١٧٦٧ _ وأَمَّا الآثارُ فحدَّثنا الشيخُ أَبُو عَبْداللَّهِ: أحمدُ بن محمد بن غَلْبُون، عن الشيخ أبي ذَرْ الهْرُوي إجازَةً، قال: حدثنا أبو الحسن الدارَقُطني، وأبو عُمر بن خَيْوَة، قالا: حدثنا محمد بن نوح، حدثنا عبدالعزيز بن محمد بن الحُسّن بن زَّيَّالَةً، حَدَثْنَا عَبِدَاللَّهُ بِن مُوسَىٰ بِن جَعَلْمِ، عَنْ عَلِيْ بِن مُوسَىٰ، عَنْ أَبِيهُ، عَن جذه، عن محمد بن على بن الحسين، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن أبيه، أنُّ رسول الله على قال: ومَنْ سَبُّ تَبِيًّا فَاقْتُلُوهُ، ومَنْ سَبُّ أَصِحَابِي فَاصْرِبُوهُ . 1777 ـ وفي الحديث الصحيح: أمر النبئ 🎕 بِقَتْل كَعْبِ بن الأشرف. وقولُه: فمن لكَفب بن الأَشْرَف؟ فإنه يُؤذِي اللَّهُ ورسولُه؛ [البخاري (٢١٠)، مسلم (١٨٠١)]. ووجُّه إليه مَنْ قتلُه غِيلَةً دونَ دَعوةٍ، بِجِلاف غيره من المشركين وعلُّلَ قَتْلَهُ بِاذًا، له، فدلُ أَنْ قَتْلَه إِياهُ لغير الإشراك، بل للأذى. 1914 ـ وكذلك قُتُلُ أبا رافع، قال البراء: وكان يُؤذي رسول الله ه، ويُعِينَ عليه [البخاري (١٠٣٩)]. ١٧٦٥ ـ وكذلك أَمْرُه يومُ القُنح بِقَتْلِ ابْنِ خُطِّل، وجاريَّتَنِهِ اللَّثَيْنِ كانتا معه تُغَيِّان بسبه عليه السلام، ١٧٦٦ ـ وفي حديث آخر أنَّ رجلاً كان يَسُبُه عليه السلام، فقال: امَّنْ يَكْفِينِي مَدُوِّي؟؛ فقال خالدٌ: أنا، يا رسول الله! فبعثه 🐞 فقتله. وكذلك فنل جماعة منن كانوا يؤذونه من الكَفَّار وَيُسُبُّونَه كالنَّفْس بن الحارث، وعُقْبة بن أبي مُعَيْظ. وعَهِد بِقَتْلِ جَمَاعَةِ مِنهِم قبل الغَنْح وَيُغَدُّه، فَقْتِلُوا إِلَّا مَنْ بادر بإسلامِه قبل القُدْرُة عليه. ١٧٦٧ ـ وقد رِّوْي البزَّارُ، عن ابن عباس ـ أَنَّ عُقْبة بن أبي مُقبط نادي: ما مْغَشَّر قريش! مالي أُقْتَل مِنْ بينكم صَّيْراً؟! فَقَالَ لَه 🎥 : ﴿بِكُفْرِكُ وَافْتُرَائِكُ عَلَى رصول الله على ا ١٧٦٨ ـ وذكر عبدالرزَّاق أنَّ النبي 🏙 سَبَّهُ رَجِلَ، فَعَالَ: امْنَ بَكُفِينِي عَلْمُوي؟؛ فقال الزبير: أنا، فبارز، فقتله الزبير. السلام، فقال: امَّنْ يَكُفيني ١٧٦٩ ـ ورَوْى أَيضاً أَنْ أَمَراأَةٌ كَانْتَ تُسُبُّهُ عَلَيْهِ **عَدُوي؟؛** فخرج إليها خالد بن الوليد نَقَتَلُها. ١٧٧٠ ـ وروَى أن رجلاً كذَّب على النبئ 🎂، فيعث عَلِيْهَا والزُّبير إليه ର ଜଣ୍ଡଳ । ଏହିନ୍ଦ୍ର । ଏହିନ୍

1۷۷۱ ـ ورَوَى ابنُ قانع أنَّ رجلاً جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! سمعتُ أبي يقولُ فيك قولاً تَبِّيحاً فقتلتُه! فلم يَشُقُّ ذلك عَلَى النبي عِلْهِ. ١٧٧٢ ـ ويَلغ المهاجِرَ بن أبي أميةً ـ أميرَ اليمن لأبي بكر رضي اللَّهُ عنه ـ أن امرأةً هناك في الردّةِ غنَّتْ بِسَبِّ النبيِّ ﷺ، فقطع يَدَها، ونزع ثَنِيَّتها، فبلغ أبا بكر رضي الله عنه ذلك، فقال له: لولا ما فعلْتَ لأمرتُك بقَتْلها، لأَنَّ حَدَّ الأَنبياء ليس يشبه الحدود. 1۷۷۳ ـ وعن ابن عباس: هَجَتْ امرأةً من خَطْمَةَ النبيُّ ﷺ، فقال: «مَنْ لي بها؟؛ فقال رجلٌ من قَوْمِها: أنا يا رسول الله! فنهض فقتلها، فأخبر النبي عليها فقال: إلا يَنْتَطِحُ فيها عَنْزَانِ١. 1۷۷٤ ـ وعن ابن عباس أن أعمى كانَّت له أُمُّ وَلدٍ تَسُبُّ النبيِّ عَلَيْ فَيَزْجُرِها فلا تَنْزِجِرُ، فلما كانت ذات ليلةٍ جعلت تَقَعُ في النبيِّ ﷺ وتَشْتمه، فقتلها، وأَعْلَم النبيِّ ﷺ بذلك، فأهدرَ دَمَها [أبو داود (٤٣٦١)، النساني (٨/ ١٠٧_١٠٨)]. ١٧٧٥ ـ وفي حديث أبي بَرْزَةَ الأسلمي: كنتُ يوماً جالساً عند أبي بكر الصديق، فغضِب على رجل من المسلمين - وحكى القاضي إسماعيل، وغَيْرُ واحدٍ من الأئمةَ في هذا الحديث أنه سبّ أبا بكر ـ ورواه النسائي: أتيتُ أبا بكر ـ وقد أغلظ لِرَجُل فردَّ عليه، فقلتُ: يا خليفةَ رسول الله! دَعْنِي أَضربْ عُنقَه. (١/٩/١)، أحمد (١/٩١)]. قال القاضي أبو محمد بن نَصْر: ولم يخالِفُ عليه أحد، فاستدلُّ الأئمةُ بهذا الحديث على قَتْل مَنْ أَغْضَبَ النبيُّ ﷺ بكُلِّ ما أغضبه، أو آذاهُ أو سبّه. ومِنْ ذلك كتابُ عُمر بن عبدالعزيز إلى عامل الكوفة، وقد استشاره في قَتْلِ رَجُل سَبٌّ عُمر رضي الله عنه فكتب عُمر إليه: إنه لا يَحِلُ قَتْلُ امرى، مسلم بسَبِّ أحدٍ من الناس إلا رجلاً سبِّ رسول الله ، فَمنْ سَبُّهُ فقد حَلَّ وسأل الرشيدُ مالكاً في رَجُلِ شتَم النبيُّ ، وذكر له أَنَّ فِقهاءَ العراقِ أَفْتَوْه بِجَلْدِه، فَغَضِبَ لذلك، وقالَ: يا أمير المؤمنين! ما بقاء الأمَّةِ بعد شتم نبيُّها؟! مَنْ شَتَم الأنبياء قُتِل، ومَنْ شتمَ أصحابَ النبيِّ ﷺ يُجْلَدُ. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى: كذا وقع في هذه الحكاية، رواها غَيْرُ واحدٍ من أصحاب فتاوى مالك، ومؤلِّفي أخباره وغيرهم، ولا أدري مَنْ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

SCOPT SCOPT SCOPT SCOPT SCOPT SCOPT SCOPT SCOPT هؤلاء الفقهاءِ بالعراق الذين أقتُوا الرشيد بِما ذَّكر؟ وقد ذُكَّرْنَا مَذَهَبُ العراقبين بِقَتْلِه، وَلَعَلُّهُم مِنْنَ لَم يُشْهَرُ بِعِلْم، أَو مَنْ لا يُولِّق بِقَتْواهُ، أَو يَميلُ به هواهُ، أو يكون ما قاله يُخمَّل عَلَى غير السب، قبكون الخلاف: هل هو شبُّ أو غيرُ سُبُ؟ أو يكون رجع وتاب عن سُبُّه، فلم يَقُلُه لمالك على أَصْلُه، وإلا فالإجماعُ على قُلْل مَنْ سَبُّهُ كَمَا قُدْمُناهُ. ويدلُ عَلَى قُتْلِهِ مِنْ جِهِهِ النَّظُرِ والاعتبارِ أَنْ مَنْ تَنفُصه ـ عليه السلام ـ أو نَبُّهُ فَقَدَ ظَهُرِتَ عَلَامَةً مُرْضَ قُلْبِهِ، ويُرهَانُ سِرُ طُونِيِّهِ وَكَفَّرُه، ولهذا حكم له كثيرُ مِنَ العلماء بالردَّة، وهي رواية الشاميين عن مالك والأوراعي، وَقُولُ الثوري، وأبي حنيفة، والكوفيين. والغولُ الآجُرُ: أنه دَلِيلُ عَلَى الكُفْرِ، فَيُقْتَلَ حَذَاً، وإنْ لَم يَحْكُمْ لَه بالكُفْرِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَتَمَادِياً عَلَى قُولُه، غُبُرُ مُنْكِرِ لَه، ولا مُقْلَعَ عَنْه، فَهَذَا كَافر، وقولُه: إمَّا صَرِيحٌ كُفُرٍ كالتكذيب وتحوه، أو من كلماتِ الاسْتهزاء والذَّم، قاعترانُه بها وتَرُكُ تَوْبَتِه عنها دليلُ اسْيَخْلَالِه لذلك، وهو كُفْرُ أيضاً، فهذا كالمر يلا خَلاف، قَالَ الله تَعَالَى فِي مِثْلِهِ؛ ﴿ يَمْلِئُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كُلِّمَةَ الكَثْمَرِ وَكَفَرُواْ بِمَّدَ إنكيم (الوبد ١٧١). قَالَ أَهِلَ التَّفْسِرِ: هِي قَوْلُهُمْ: إِنَّ كَانَ مَا يَقُولُ مِحْمَدُ حَقًا لِنَّحْنُ شُرُّ مِن وقبل: بَلْ قولُ بعضِهم: ما مَثَلُنا ومثل محمدِ إلا كفول القائل؛ سمَّن كُلُّبك يَأْكُلُكَ وَأَجِعَهُ يَتَهْكُ، وَلَيْنَ رَجَعْتًا إلى المدينة ليُخْرَجَنُّ الأعزُّ منها الأذُّلُ. . ١٧٧٦ ـ وقد قبل: إنَّ قائل مثل هذا، إنْ كان مُسْتَثِراً به إنْ حُكُمُهُ خُكُمُ الزُّنْدِيق بُقْتَل، ولأنه قد غُيُرٌ دِينَّه، وقد قال عليه السلام: فمَنْ غَيْرٌ دِينَه فاضْرِيوا صُنفه، [البخاري (٢٠١٧)] ولأنَّ لحُكُم النِّينَ ﷺ في الْحُرْمَةِ مَزِّيَّةً على أُمنِه، وسابُ الحرُّ مِنْ أَمَّتِه يُحَدُّ، فكانت العقويةُ لمَنْ سُبُّه ـ عليه السلام ـ الْقَتْلُ، لعظيم قَدْرِهِ، وشفوف مُنْزَلته على غَيْره. في أسباب عَفُوهِ ﴿ عَنْ بَعْضِ مَنْ أَذَاهُ ١٧٧٧ ـ فَإِنَّ قُلْتَ: قَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ 🚵 البهوديُّ الذي قال له: السَّامُ عليكم [البخاري (٢٩٢٦)]، وهذا دعاءً عليه.

@@@ @@@@ @@@@ @@@@ @@@@ @@@@ @@@@ @@@@ ١٧٧٨ ـ ولا قَتَلَ الآخَرَ الذي قال له: إنَّ هذهِ لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيْدَ بِهَا وَجْهُ الله، وقد تأذَّى النبيُّ على مِنْ ذلكَ، وقال: (قد أُوذِيَ موسى بأكثر من هذا فصبرا [البخاري (٣١٥٠)، مسلم (١٠٦٢)] ولا قتل المنافقين الذين كانوا يُؤذُونَه في أكثر الأحيان؟ 1۷۷۹ ـ فاعلم ـ وَفَقَنا اللَّهُ وإياك ـ أنَّ النبيُّ ﷺ كان أولَ الإسلام يَسْتَأْلِفُ عليه الناسَ، ويُميلُ قلوبَهم إليه وإلى محبته ويحبُّبُ إليهم الإيمان ويزيّنه في قلوبهم، ويدارِيهم، ويقول لأصحابه؛ ﴿إِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مَنفُّرينَ [البخاري (۲۲۰)]. • ١٧٨٠ ـ ويقول: ﴿يَسُرُوا وَلا تُعَسَّرُوا، وسكِّنُوا ولا تَنفُرُوا [البخاري (٦١٢٥)، مسلم (۱۷۳٤)]. 1٧٨١ ـ ويقول: «لا يتحدّث الناسُ أنّ مُحمداً يقتلُ أصحابَه». وكان ﷺ يُدَارِي الكفّارَ والمنافقين، ويُجْمِلُ صُحْبَتَهم، وَيُغْضِي عليهم، ويحتملُ مِنْ أَذَاهُم، ويَصبِرُ على جفائهم ما لا يجوزُ لنا اليوم الصَّبْرُ لهم عليه، وكان يُرْفِقُهم بالعطاءِ والإحسان، ويَذلك أُمَرَه الله تعالى بقوله: ﴿وَلَا نَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَلَهِنَةِ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمَّ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحُّ إِنَّ ٱللَّهَ يُجِبُ ٱلْمُحْدِنِينَ﴾ [العائدة: ١٣]. وقــال تــعــالــى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّذِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَكُمْ عَدَاوَةٌ كَأَنْكُمُ وَلِئُ حَسِيرٌ ﴾ [نصلت: ٣٤]. وذلك لحاجةِ النَّاسِ للتَّالُّف أول الإسلام، وجَمْع الكلمة عليه، فلما استقرَّ وأَظهرهُ الله عَلَى الدِّين كُلُّه قَتَلَ مَنْ أَقْدَرَهُ الله عليه، واشتهر أَمْرُه، كَفِعْلُه بابْنِ خَطَل، ومَنْ عَهد بقَتْلِه يَوْمَ الفَتْح، ومَنْ أَمكنه قَتْلُه غِيْلةً مِنْ يهود وغيرهم، أو غلبةً مِمَّنْ لم يَنْظِمْه قَبْلُ سِلْكُ صُحْبته، والانخراط في جُمْلَة مُظْهرِي الإيمان له مِمَّنْ كَانَ يُؤذِيه، كابن الأَشرفِ، وأبي رافع، والنَّضْرِ، وعُقْبة. وكذلك نَذَر دَمَ جماعةٍ سِوَاهم، كَكَعْب بن زهير، وابن الزُّبَعْري وغيرهما ممَّنْ آذاه حتى أَلقُوا بأيديهم، ولَقُوهُ مسلمين. وبَوَاطِنُ المنافقين مُسْتَتِرةٌ، وحُكْمُه ـ عليه السلام ـ على الظاهر، وأكثَرُ تلك الكلمات إنما كان يَقُولُها القائلُ منهم خُفْيَةً، ومع أمثالِه الكفار ويَحلفونَ عليها إذا نُميت، وينكرونها، و ﴿يَمْلِغُونَ بِأَلَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدٌ قَالُواْ كُلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلَيْهِرٌ﴾ [التوبة: ٧٤]، وكان ـ عليه السلام ـ مع هذا يَطْمَعُ في فَيْئتهم، ورجوعهم إلى الإسلام، وتَوْبَتِهم، فيَصْبِرُ ـ عليه السلام ـ على هَنَاتهم وجَفُوتهم، كما صبر 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

أولوا الغزَّم من الرُّسل حتى فاء كثير منهم باطناً، كما فاءٌ ظاهراً، وأخلص سِرّاً كما أظهر جَهْراً، ونفع اللَّهُ بَعْدُ بكثير منهم، وقام منهم للدِّين وُزْراءُ وأعوانًا وحُمَّاة وأنصار كما جاءت به الأخبار. وبهذا أجاب بَعْضُ أَنمتنا رَحِمُهم اللَّهُ عن هذا السؤال وقال: لعله لم يَثْبُثُ غنده ـ عليه السلام ـ من أقوالهم ما رُفِع، وإنما نقله الواحدُ، ومَنْ لم يُصِلُ رُثْبَةً الشهادة في هذا الباب، من صُبئ، أوْ عَبْدٍ، أو امرأةٍ، والدماءُ لا تُسْتُبَّاحُ إلاَّ ١٧٨٢ ـ وعلى هذا يُخمَلُ أَمْرُ البِّهُود في السلام، وأنهم لووًا به ألسنتهم، ولم يبيِّئُوه، أَلاَ تَرَى كيف لَبُّهَتْ عليه عائشةُ، ولو كان ضَرُّخ بذلك لم تُنْفُرِذ بعِلْمِهِ، ولهذا لبُّه النبيُّ ، أصحابه على فعلهم، وقِلْةِ صِدْقهم في سُلاَمِهم، وخبانتِهم في ذلك، لبَّأ بالسنتهم، وطَعْناً في الدِّين، فقال: ﴿إِنَّ البِهُودَ إِذَا سُلَّمَ أحلُهم فإنما يُقُولُ: السَّامُ عليكم، فقولوا: عليكما. وكذلك قال بعض أصحابنا البغداديين: إنَّ النبيُّ الله يَفْتُل المنافقين بِعَلْمِهِ فِيهِم، ولم يُأْتِ أَنْهُ قَامَت بِينَةً على بُفَاقِهِم، فَلَذَٰلُكَ تَرْكُهُم. وأيضاً فإنَّ الآمَرِ كان سِزاً وباطناً، وظاهرُهم الإسلامُ والإيمانُ، وإنَّ كان مِنْ أهلِ الذمة بالغَهْدِ والجوار، والناسُ قرِيبٌ عَهْدُهُم بالإسلام، ولم يتميُّز بَعْدُ الخيث من الطيب. وقد شاغ عن المذكورين في الغرُّب كُوْنٌ مْنْ يُتَّهُم بِالثُّقَاقِ من جملة المؤمنين وصَحَابة سبُّد المُرسلين، وأتصار الدين يمُحكُم ظاهِرهم، قَلْوَ قُتَلَهم النبئ 🏙 لتفاقهم وما يُبْدُرُ منهم، وعِلْمِه بما أَسْرُوا في أَلفُهم لوجَّدُ المَثْفُرُ ما يقول، ولازتابُ الشاردُ، وأرْجَف المعايدُ، وارتاعُ من صحبة النبي ، والدخولِ في الإسلام غَيْرُ واحد، ولزغم الزاعِمُ وطَّعنُ العدوَ الطالِمُ ـ أَنَّ الغَنْلَ إنما كان للعداوة وطلب أخذ الثَّرَّة. ١٧٨٣ ـ وقد رأيتُ معنى ما حرُزتُه منسوباً إلى مالك بن أنس رحمه الله ولهذا قال عليه السلام: ﴿ لا يتحدُّثُ النَّاسُ أَنْ محمداً يَقْتُلُ أَصحابه ٩ . ١٧٨٤ _ وقال: ﴿ أُولِئُكُ اللَّهِنُّ نَهَانِي اللَّهُ عَن قُتُلُهُم ٩ ـ وهذا بخلافِ إجراءِ الأحكام الظَّاهرةِ عليهم من حدُّودِ الزُّنَّا والغُمُّلِ وشِبْهِه، لظهورها واستواهِ الناس في علمها. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

وقد قال محمد بن المَوَّاز: لو أَظهر المنافقون نِفَاقَهم لقَتلهم النبيُّ ، وقاله القاضى أبو الحسن بن القِصَّار. وقال تتادةُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَهِنَ لَّرْ يَلَكِهِ ٱلْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضُّ وَالْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا بُجُنَارِدُونَكَ نِبَهَا إِلَّا فَلِيلَا شَّ مَّلْمُونِينَ أَيْنَمَا ثَيْنُواْ أُنِذُوا وَقُيِّلُوا تَنْسِبلًا ۞ سُنَةَ اللّهِ فِ ٱلَّذِينَ خَلَوا مِن قَبْلُ وَلَن يَهِدَ لِشُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿ الْاحزاب: ٦٠- ٢٦]. قال: معناه إذا أظهروا النَّفَاق. وحكى محمد بن مسلمة في «المبسوط» عن زيد بن أسلم في قوله تعالى: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّبِيُّ جَهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظُ عَلَيْهِم ﴾ [النوبة: ٧٣]. أنَّها نَسَخَتْ ما كان قَبْلُها. وقال بعضُ مشايخنا: لعلُّ القائلَ: هذه قسمةٌ ما أُريدَ بها وَجُهُ اللَّهِ. وقولُه: ـ اغدِل ـ لم يَفْهَم النبيُّ ، هُ منهُ الطُّعْنَ عليه، والتهمةَ له، وإنما رآها مِنْ وَجْهِ الغَلَط في الرّأي، وأمور الدنيا، والاجتهادِ في مصالح أهلها، فلم ير ذلك سبًّا، ورأى من الأذى الذي له العَفْو عنه، والصِّبْرُ عليه، فلذلك لم يعاقبه. وكذلك يُقَال في اليهود قالوا: السَّامُ عليكَ. ليس فيه صريحُ سَبِّ ولا دعاء إلا بما لا بُدِّ مِنْهُ من الموتِ الذي لا بُدِّ من لحاقِه جميعَ البَشَر. وقيل: بل المرادُ: تَسْأَمُون دينكم. والسأم والسآمةُ: المَلاَل. وهذا دعاءٌ على سآمةِ الدِّين ليس بِصَريح سَبٍّ، ولهذا تَرْجَم البخاري على هذا الحديث: ﴿بَابٌ: إِذَا عَرَّضِ الذُّمِّيُّ أَو غَيْرُه بِسبِّ النبيِّ ﴿ اللَّهِ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللّل قال بعضُ علمائنا: وليس هذا بتعريض بالسبِّ، وإنما هو تعريضٌ بالأذَى. قال القاضي أبو الفضل: قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الأَذَى والسبُّ في حقه ـ عليه السلام ـ وقال القاضي أبو محمد بن نَصْر مُجِيباً عن هذا الحديث ببعض ما تقدُّم، ثم قال: ولم يذكُرُ في هذا الحديث: هل كان هذا اليهوديُّ من أهلِ العَهْد والذَّمَّة أو الحرب؟ ولا يُتْرَكُ مُوجَبُ الأدلة للأمر المُختَمل. والأُوْلَىٰ في ذلك كله والأَظهرُ مِنْ هذه الوجوه مَقْصِدُ الاستثلافِ والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون. ولهذا تَرْجَم البخاري على حديثِ القِسْمَة والخوارج: "باب: مَنْ تُوكَ قِتالَ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

الخوارج للتألُّف ولئلا يَتْقِرَ الناسُ عنه، ولِمَّا ذَكَرْنَا معناهُ عن مالك بن أنس، وقررناهُ قَبْلُ. وقد صبر لهم عليه السلام على سِخرِه وسَمَّه، وهو أعظمُ مِنْ سَبُّه إلى أنَّ تُصْرَّهُ اللَّهُ تعالى عليهم، وأَذِنَ له في قَتْل مَنْ حَيِّتَهُ منهم، وإنزالهم من صَيَاصِيهم، وقذتُ في قلوبهم الرُّغبُ، وكتب على مَنْ شاء منهم الجَلاَّء، وأخرجهم من ديارِهم، وخرْب بيوتهم بأبديهم وأبدي المؤمنين. ١٧٨٥ ـ وكاشقُهم بالسُّب، فقال: (يا إخوة الغِرَدةِ والخَّفَازيرِ). وحُكُم فيهم سيوفُ المسلمين، وأجلاهم مِنْ جِوَارهم وأورثهم أرضُهُم ودِيارُهم وأموالَهم، لِتكونُ كلمةُ اللهِ هي العليا وكلمةُ الذين كفروا السُّفْلي. ١٧٨٦ _ قَإِنْ قَلْتُ: فقد جاء في الحديث الصحيح، عن عائشة رضي الله عنها أنه ـ عليه السلام ـ ما اتْتَقِّم لتَفْسه في شيءٍ قط يُؤتِّى إليه، إلا أَنْ تُنتَهكَ خُرْمَةُ الله، فينتفم لها. فاعلَمْ أَنْ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَهُ لَمْ يُنْتَقِمْ مَمْنُ سِيُّه، أَو أَذَاه، أَو كَذُّبه، قَإِنُّ هذه من خُرِماتِ الله التي النقم لها، وإنما يكونُ ما لاَ يُنْتَقِيمُ له فيما تعلُّق بسوءٍ أدب، أو معاملةٍ، من القول، والفعل، بالثَّقْس والمال، مما لم يَقْصِدُ فاعِلُه به أَذَاهُ، لكن مما جُيِلْتُ عليه الأعرابُ من الجفاء، والجهل، أو جُبِل عليه البَّشر من ١٧٨٧ ـ كجنبة الأعرابي بإزاره (البخاري (٥٨٠٩)، مسلم (١٠٥٧)] حتى أَلْرُ في ١٧٨٨ ـ وكرُّفُع صَوْتِ الآخر عنده. ١٧٨٩ ـ وكجَّحُد الأعرابي شراءه منه قَرْسُه التي شَهد قبها خُزيمة. • 1٧٨ ـ ولما كان مِنْ تَظَاهُر زَوْجُيِّه عَليه [البخاري (١٩١٤)، مسلم (١١٧٩)]، وأشباه هذا مما يُخسُنُ الصُّفْحُ عنه. وقد قال بعض علمائنا: إنَّ أذَى النبي 🏙 حرام، لا يجوز بفعل مياح ولا غيره. وأما غيره من الناس فيجوز بفعل مياح مِمَّا يجوز للإنسان فعله، وإنَّ تأذَّى بِهِ غَيْرِهِ. واحتج بعموم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ بُؤَذُونَ ٱللَّهُ وَرَسُولَمُ لَتَنَّهُمُ ٱللَّهُ لِى ٱلدُّنيَا وَٱلْأَحِرَةِ ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. ١٧٩١ ـ ويقوله ـ عليه السلام ـ في حديث فاطمة: ﴿ إِنَّهَا بَضْمَةُ مَنَّي ، يؤذيني ما يؤذيها، ألا وإني لا أحرم ما أحلُ الله، ولكن لا نجتمع ابنةُ رسول الله 🏙

وابنة عدو الله عند رجل أبداً الله أو يكون هذا مما آذاه به كافِرُ وَجَاء بعد ذلك إسلامُهُ ، كَعَفْوِه عن اليهوديِّ الذي سَحَره ، وعن الأعرابي الذي أراد قَتْلَهُ ، وعن

اليهودية التي سُمَّتُهُ، وقد قبل: قتلها.

ومِثْلُ هذا مِمًّا يبلغُه مِنْ أَذَى أَهْلِ الكتاب والمنافقين، فصفح عنهم رَجاءَ استثلافهم واستِثلافِ غيرهم بهم كما قررناه قبل، وبالله التوفيق.

فصل

فِي حُكمِ مَنْ تَنَقُصَ النّبِيّ ﷺ عَيْرَ قَاصِدِ للسّبِّ والإِزْراءِ ولا مُغتَقِدِ لَهُ

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: تقدّم الكلامُ في قَتْلِ القاصدِ لسبّه والإزراء به، وغَمْصِه بأي وَجْهِ كان من مُمْكِنٍ أو محالٍ، فهذا وَجْهٌ بَيّنٌ لا إشكال فيه.

والوجه الثاني: لاحِق به في البَيّان والجَلاء، وهو أَنْ يكونَ القائلُ لما قال في جِهته ـ عليه السلام ـ غَيْرَ قاصدِ للسَّبُ والإِزْراء، ولا معتقدِ له ولكنه تكلَّم في جهته ـ عليه السلام ـ بكلمة الكُفْرِ: مِنْ لَفَيْه، أو سبّه، أو تكذيبه، أو إضافة ما لا يجوزُ عليه إليه، أو نَفْي ما يجبُ له، مما هو في حقّه عليه السلام نقيصة، مِثْلُ أَنْ يَنْسُبَ إليه إِنْيَانَ كبيرةٍ، أو مداهنة في تبليغ الرسالةِ، أو في حُكْم بين الناسِ، أو يَغُضَّ من مَرْتَبته، أو شرفِ نسبِه، أو وُفور عِلْمه أو زُهْده، أو يكذّب بما اشتهر من أمورِ أخبر بها ـ عليه السلام ـ وتواترَ الخَبرُ بها عنه، عن قَصْدِ لرد خبره، أو يأتي بسقه من القولِ، وقبيح من الكلام، ونوع من السبّ في جهته، وإنْ ظهر بدليل حالِه أنه لم يعتمد ذَمّه، ولم يَقْصِدْ سبّه، إمّا لجهالةٍ حملَتُهُ على ما قاله، أو لضَجَر أو سُكْرِ اضطرة إليه، أو قلةِ مُرَاقبة، وَضَبْطِ للسانه، وَعَجْرَفةٍ، وَتَهُورُ في كلامِه، فحُكُمُ هذا الوَجْهِ حُكْمُ الوجه الأول: القَتْلُ دون تَلَعْمُم، إذ لا يُعذَرُ أَحَدُ في الكُفْرِ بالجَهالة، ولا بِدَعْوى زَلَل اللسان، ولا بشيءٍ مما ذكرناه، إذ لا يُعذَرُ أَحَدُ في الكُفْرِ بالجَهالة، ولا بِدَعْوى زَلَل اللسان، ولا بشيء مما ذكرناه، إذ كان عقلهُ في فِطْرته سليماً، إلا مَنْ أَكُره وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنَ بالإيمان.

وبهذا أفتى الأندلسيون على ابن حاتم في نَفْيه الزُّهْدَ عن رسول الله الله الله قد مناه.

وقال محمد بن سُخنون في المَأْسور يَسُبُ النبيُّ اللهُ في أيدي العدو: يُقْتَل، إلاّ أَنْ يُعْلَمَ تنصُّرُه أَو إكراههُ. 1000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وعن أبي محمد بن أبي زيد: لا يُعْذَرُ بدَّعُوى زُلُل اللسانِ في مِثْل هذا. وَٱفْتَى أَبُو الْحَسَنِ القابِسيِّ فيمن شَتَم النبيُّ 🏙 في سُكُره: يُقْتَل، لأنه يُظَنُّ به أنه يَعْتَقِدُ هذا ويَفْعَله في صَحْوه. وأيضاً فإنَّه حَدٌّ لا يُسْقِطُهُ السُّكْرُ، كالقَذْفِ، والقَتْل، وسائر الحدودِ، لأنه أَدْخُلُه على نَفْسِه، لأنَّ مَنْ شرِبَ الخَمْر على عِلْم مِنْ زُوَالِ عَقْلِه بها، وإِنْيَان ما يُنْكُرُ منه، فهو كالعامِدِ لما يكونُ بسبيه. وعلى هذا أَلْزَمْناهُ الطُّلاقِ والعِتَاقُ، والقِصَاصُ والحدودُ. ١٧٩٢ ـ ولا يُغترض على هذا بحديث حمزة، وقوله للنبي 🏰: وهل أنتم إلا عَبيدٌ لأبي؟ [البخاري (٢٣٧٥)، مسلم (١٩٧٩)]. قال: فعرف النبئ 🃸 أنه تُمِلُ فانصرف وتركه، لأن الخَمْرَ كانت حينئذِ غَيْرَ محرَّمة، فلم يكُنْ في جناياتها إثمُّ، وكان حُكْمُ ما يحدثُ عنها مَعْفُوٓاً عنه كما يحدث من النوم، وشرب الدواءِ المأمون. في حُكْم مَنْ تَنْقُصَ النَّبِيِّ ﷺ قَاصِداً لِذَٰلِكَ الوجه الثالث: أَنْ يَقْصِد إلى تكذيبه فيما قاله وأتى به، أو يَنْفِي نبؤته، أو رسالته، أو وُجوده، أو يكفِّر به، انتقل بقوله ذلكَ إلى دين آخرَ غَيْر مِلْنِه أم لا، فهذا كافرُ بإجماع، يجبُ قتْلُه، ثم يُنْظَرُ، فَإِن كان مُصَرِّحاً بذلك كان حكْمُه أَشْبَه بحُكم المرتد، وتُويَ الخلاف في استتابيه. وعلى القولِ الآخر: لا يُسقطُ القتلُ عند توبته لِخَقُّ النَّبِي ﷺ، إنْ كان ذكره بنقيصةٍ فيما قاله مِنْ كَذِب أو غيره، وإن كان مُسْتَتراً بذلك فحُكمهُ حكمُ الزنديق لا تُسقِطُ قُنْله التوبةُ عندنا كما سنبينه. قال أبو حنيفة وأصحابُه: مَنْ بَرِيء من محمد، أو كذَّبَ به، فهو مُزْتَدُّ حلالُ الدُّم إلا إنْ رجع. وقالَ ابنُ القاسم في المسلم إذا قال: إنَّ محمداً ليس بنبيٌّ، أو لم يُرسَل،

وقال ابن القاسم في المسلم إذا قال: إنْ محمداً ليس بنبي، أو لم يُرسَل، أو لم يُرسَل، أو لم يُرسَل، أو لم يُرسَل، أو لم يُنزَلُ عليه قرآن، وإنما هو شيء تقوُّلُهُ: يُقْتَلُ. قال: ومَنْ كَفَر برسول الله عَلَيْ وأَنكره من المسلمين، فهو بمنزلة المرتذ، وكذلك مَنْ أعلن بتكذيبِه، إنه كَالمرتذ يُسْتَابُ.

EIV

وكذلك قال، فيمن تنبأ وزعم أنه يُوحى إليه. وقاله سُحنون.

قال إبن القاسم: دعا إلى ذلك سِرّاً كان أو جَهْراً.

قَالَ أَصْبِغُ: وهو كالمُرْتَدَّ، لأنه قد كفر بكتاب الله مع الفِرْية على الله.

قال أَشْهَبُ في يهوديّ تنبّأ أو زعم أنه أَرسِلَ إلى الناس أو قال: بعد نبيّكم نبيُّ: إنه يُسْتتَاب إن كان مُعْلِناً بذلك، فإن تاب وإلاّ قُتِل.

1۷۹۳ ـ وذلك لأنه مكذِّبٌ للنبيّ الله في قوله: (لا نبيّ بعدي) [البخاري

(٤٤١٦)، مسلم (٢٤٠٤)] مُفْتَر على اللَّهِ تعالىٰ في دَعُواهُ عليه للرسالةِ والنبوّة.

وقال محمد بن سُحْنُون: مَنْ شَكَ في حَرْفٍ مما جاء به محمد على عن الله فهو كافرٌ جاحدٌ.

وقال: مَنْ كذَّبَ النبيِّ ﴿ كَانَ خُكْمُهُ عند الأَثْمَةِ القَتْلَ.

وقال أحمد بن أبي سليمان صاحبُ سُحْنُون، مَنْ قال: إِنَّ النبيِّ اللهِ أَسودُ قُتِل، فإنه لم يكن ـ عليه السلام ـ بأَسْوَد.

وقال نحوه أبو عثمان الحدّاد، قال: لو قال: إنه مات قَبْلَ أَن يَلْتَحِي، أو إنه كان بِتَاهَرْتَ ولم يكن بتِهَامة قُتِل، لأَنَّ هذا نَفْيٌ.

قالَ حبيب بن ربيع: تبديلُ صِفَته ومَوَاضِعهُ كفر، والمظهِرُ له كافر، وفيه الاستتابة، والمُسِرُ له زنْدِيق، يُقْتلُ دُونَ استِتابته.

فصل

فِي حُكْمٍ مَنْ قَالَ كَلاماً يَحْتَمِلُ السَّبُّ وَغَيْرَهُ

الوَجه الرابع: أَنْ يَأْتِيَ مِن الكلام بِمُنْجُمَلٍ، ويلفِظَ مِن القولِ بِمُشْكلِ يمكنُ حَمْلُه على النبي الله أو غيره، أو يترددُ في المرادِ به مِنْ سلامته من المكروه أو شرّه، فها هنا مُتردَّدُ النظر وحَيْرَةُ العِبَر، ومَظِنَّة اختلافِ المجتهدين، ووَقْفَةُ استبْراهِ المقلدين ﴿ لِيَهِلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَى عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢] المحقلدين ﴿ لِيَهِلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَى عَنْ بَيِّنَةً ﴾ [الأنفال: ٤٢] فمنهم مَنْ غلَّب حُرْمة النبي الله وحمل حِمَىٰ عِرْضِه، فَجَسر على القَتْلِ، ومنهم مَنْ عَظْمَ حُرْمة القتل والدَّم، ودَرَأَ الحد بالشَّبْهَةِ لاحتمالِ الْقَوْلِ.

وقد اختلف أَنمتُنا في رجُل أَغضَبهُ غَرِيمُه، فقال له: صَلِّ على النبي محمد، فقال له الطالب: لا صَلَّى الله على مَنْ صلَّى عليه، فقيل لسُختُون: هل هو كمَنْ شتَم النبي الله أو شتَم الملائكة الذين يُصلُون عليه؟ قال: لا، إذا كانَ على ما وصَفْتَ من الغَضَب، لأنه لم يكن مُضْمِراً الشَّتْم.

وقال أبو إسحاق البَرْقي، وأَصْبَعُ بن الفَرَج: لا يُقْتَلُ، لأنه إنما شتم

الناس، وهذا نُحوُ قولِ سُختُون، لأنه لم يَعْذِرُهُ بِالغَضِّبِ في شَنْم النَّبيُّ ﷺ، ولمكنه لممّا احتملَ الكلامُ عنده، ولم تكنُّ معه قرينةُ تدل على شَنْم النبيّ ﷺ، أو شَتْم الملائكةِ صلواتُ الله عليهم، ولا مُقدَّمةً يُحمَّلُ عليها كلاَّمُه، بل الغريثُ ثدلُ على أنَّ مرادهُ النَّاسُ غَيْرُ هؤلاه، لأَجْلُ قولِ الآخر له: صَّلُّ على النَّبِيُّ محمد، فحمل قولُه وسبُّه لمن يُصْلِّي عليه الآنَ لأَجْل أمرِ الآخَر له بهذا عند غَضَّيه. هذا معنىٰ قولِ شُخُنُونَ، وهو مُطَابِقُ لعلَهِ صاحبيه. وذهب الحارث بن مِسكين القاضي وغَيْرُه في مِثْل هذا إلى القَتْل. وتوقَّفَ أبو الحسن الفابسيُّ في قُتُل رَجُل قال: كُلُّ صاحب قُنْدُقِ قُرْنَانُ، ولو كان نَبِيًّا مُرْسَلاً، فَأَمر بِشَدُه بِالْقيودِ وَالتَصْبِينَ عَلَيْهُ حَتَى تُستَّقُهُم الْبَيَّلَةُ عَن جملةِ أَلْفَاظُه، ومَا يَدُلُ عَلَى مُقْصِده، هِلَ أَرَادُ أَصَحَابُ الْفُنَادِقُ الأَنَّ؟ فمعلومُ أنه ليس فيهم نبئ مرسّل، فيكون أمْزُه أخلُ. قال: ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فُندُق من المتقدمين والمتأخِّرين. وقد كان فيمن تقدُّم من الأنبياء والرُّسل من اكتـب المال. قال: ودمُ المسلم لا يُقْدَمُ عليه إلا بأمر بَيْن. وما ثُرَدُ إليه التأويلاتُ لا بُدّ مِنْ إمعانَ النظر فيه. هذا معنى كلامه. وحُكي عن أبي محمد بن أبي زَيْد رحمه الله _ فيمن قال: لَعَن الله العرب، ولعن اللَّهُ بني إسرائيل، ولعن الله بني آدم، وذكر أنَّهُ لم يُردِ الأنبياءَ، وإنما أرذتُ الطَّالمين منهم، أنَّ عليه الأدب بقدر اجتهاد السلطان. وكذلك أفتى، فيمن قال: لعن اللَّهُ مَنْ حَرَّمُ المُسْكِرِ، وقال: لم أعلَمْ مَنْ حَرَّمُه. 1948 ـ وقيمن لَعنَ حديثُ: الا بِبِيعُ حاضِرُ لبادِا ولعن مَنْ جَاءَ به، أنه إن كان يُمذِّرُ بِالجهل وعُدِّم معرفةِ السُّنِّن فعليه الأدِّب الوَّجِيع، وذلك أنَّ هذا لم يَقْصِدُ بِظَاهِرِ حَالِهِ سَبُّ اللَّهِ وَلا سَبُّ رَسُولِهِ، وإنَّمَا لَعَنْ مَنْ خَرِّمَهُ مِنَ النَّاسِ على نَحُو فَتُوَى سُخُونَ وأصحابِه في المسألة المتقدمة. ومِثْلُ هَذَا مَا يَجْرِي فِي كَلَامِ شُفِّهَاءِ النَّاسِ مِن قُولَ بِعَضِهِم لَبِعِضُ: يُالْبُنُّ أَلْفِ خِنْزِيرًا وَابِنَّ مَنْهُ كُلِّبِ! وَشِبْهِهُ مِنْ فُخْسُ الْقُولُ. ولا شكَّ أنه يدخلُ في مِثْل هذا العدد من آبانه وأجدادهِ جماعةً من الأنبياء، ولعلُّ بعض هذا العدد مُثقطِعُ إلى آدمٌ عليه السلام، فينبغي الزَّجْرُ عنه، وتُبهِينُ مَا جهل قائلُه منه، وشَدَةُ الأدب فيه. ولو عُلِمْ أَنَّهُ قَصِد سَبِّ مَنْ في آبانه من الأنبياء على علم لقُتِل. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقد يضيقُ القولُ في نحو هذا لو قال لرجُل هاشميٌّ: لعنَ اللَّهُ بني هاشم وقال: أردتُ الظالمين منهم، أو قال لرجُل من ذُرِّية النبيِّ عليه السلام قولاً قبيحاً في آبائه، أو مِنْ نَسْلِهِ، أو وَلهِه على عِلْم منه أنه مِنْ ذُرِّيَّةِ النبيّ عليه السلام، ولم يكن قرينةٌ في المسألتين تَقْتَضِي تخصيصَ بَعْضِ آبائه، وإخراجَ النبيّ عليه السلام مِمَّنْ سبَّهُ منهم. وقد رأيتُ لأبي موسى: _ عيسى بن مَنَاس _ فيمن قال لرجل: لعنكَ اللَّهُ إلى آدم عليه السلام . . . أنه إنْ ثبتَ ذلك عليه قُتِلَ . وقد كان اختلف شيوخُنا فيمن قال لشاهد شهِدَ عليه بشيء ثم قال له: أَتَتَّهِمُنِي؟ فقال له الآخَر: الأنبياءُ يُتَّهَمون، فكيف أَنْتَ؟! فكان شيخُنَا أبو إسحاق بن جعفر يَرَى قَتْلَه، لِبَشَاعَةِ ظاهِرِ اللَّفظِ. وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقَّفُ عن القَتْل لاِحْتِمَالِ اللفظ عنده أنَّ يكون خَبراً عمن اتَّهمهم من الكفّار. وأَفْتَى فيها قاضي قُرْطُبة أبو عبدالله بن الحاج بنحو هذا. وشدَّدَ القاضي أبو محمد تَصْفِيْدَهُ، وأطال سِجْنَه، ثم استَحْلَفه بَعْدُ على تكذيب مَا شُهِدَ بِهُ عَلَيْهِ، إذْ دَخَلُ في شهادةِ بَعْض مَنْ شهد عليه وَهنَّ، ثم أطلقه. وشاهدتُ شيخَنا القاضي أبا عبدالله: محمد بن عيسى أيامَ قَضَانه أَتِيَ برجُل هاتَرَ رجلاً اسمه محمد ثم قَصَد إلى كَلْب، فضربَهُ برجُلِه، وقال له: قُمْ يا محمدُ! فأنكر الرجلُ أن يكونَ قال ذلك، وشَهِدَ عليه لفيفٌ من الناس، فأمر به إلى السَّجْنِ، وتقصَّى عن حالِه، وهل يصحبُ مَنْ يُسْتَرابُ بدينه من الناس، أم لا؟ فلما لم يَجِدْ ما يُقَوِّي الرِّيبَة باعتقادِه ضربه بالسُّوط وأطلقه. فِي حُكْمِ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ نَقْصاً، وَلَمْ يَذْكُرْ عَنِياً وَلاَ سَبًّا. بَلْ قَالَ قُولاً عَلَى مَقْصِدِ التَّرفِيعِ لنفسهِ، أوْ لغيرِهِ، أو على سبيلِ التَّمْثِيلِ وَعَدَم التَّوقِيْرِ لِنَبِيِّهِ، أَوْ على قَضدِ الهَزْلِ والتُّنْذِيْرِ الوَجه الخامس: أَلاَ يَقْصَدَ نَقْصاً، ولا يَذْكر عَيْباً ولا سَبّاً، لكنه يَنْزعُ بذِكْرِ بعضِ أوصافهِ، أو يَسْتَشْهِدُ ببعض أحوالِه ﷺ الجائزةِ عليه في الدنيا على طريق ضَرْب المَثَلِ، والحُجَّة لنَفسه أو لغيره، أو على التشبّه به، أو عند

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 هَضِيمَةٍ نَالَتُه، أو غَضَاضةٍ لجِقَتْهُ، ليس على طريق التأسّي وطريق التحقيق، بل على مَقْصِد الترفيع لنفسه أو لغيره، أو على سبيل التمثيل وعَدَم التَّوْقير لنبيَّه عليه السلام، أو على قَصْد الهَزْل والتَّنذير بقوله، كقولِ القائل: إنْ قيل فِي السُّوءُ فقد قيل في النبي، وإن كُذَّبْتُ فقد كُذِّب الأنبياءُ، أو إن أَذْنَبْتُ فقد أَذْنَبُوا، أو أنا أَسْلَمُ من ألسنةِ الناسِ ولم يَسْلَمُ منهم أنبياءُ اللَّهِ ورُسُله، أو قد صبرْتُ كما صبر أولُوا العَزْم، أو كَصَبْر أيوب، أو قد صبر نَبيُّ اللَّهِ عن عِدَاهُ، وحَلْمَ على أكثَرَ مما صبرت، وكقول المتنبي: أنَسا فِسِي أَمْسَةٍ تُسدَارَكُهِا السلِّسِ له غَرِيْبٌ كَيْضِيالِيح فِينَ فَيَهُوهِ ونحوه من أشعار المتعجرفين في القولِ، المتساهلين في الكلام، كقول كُنْتَ موسى وافَتْهُ بنتُ شُعَيْبٍ ﴿ غَيْرَ أَنْ ليس فيكما مِنْ فَقِيْرٍ على أَنَّ آخِرَ البيت شديد عند تدبره، وداخلٌ في باب الإزراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه. وكذلك قوله أيضاً: قُلْنا: محمدُ من أبيه بَدِيْلُ لولا انقطاعُ الوَحْي بعد مُحَمَّدٍ حو مِشْلُه في الفَضْل إلا أَنْهُ لَـمْ يَـاْتِـه بِـرِسَـالَـةِ جِـبُـرِيْــلُ فصَدْرُ البيت الثاني مِنْ هذا الفصل شديدٌ لتشبيهه غَيْرَ النبي عليه السلام في فَضْله بالنبيّ، والعَجُزُ محتملٌ لوجهين: أَحَدهما أَنَّ هذه الفضيلة نقَّصت الممدوح، والآخر: استغناؤه عنها. وهذا أشدُّ. ونحوٌ منه قولُ الآخر: صَفْقَتْ بين جَنَاحَيْ جَبْرِينْ وإذا مسا رُفِ عَستْ رابسائه وقول الآخر من أهل العصر: فَرُ مِنَ النُّلْدِ وَاستجاد بِنَا فيصبُر اللَّهُ فَلْبَ رَضُوانِ وكقول حسّان المَصّيصي - من شعراء الأندلس - في محمد بن عبّاد المعروف بالمُعْتمِد، وَوَزيره أبي بكر بن زيدون: كَأَنَّ أَبِنَا بَكُو أَبِنُ بَكُو الرُّضِيا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

إلى أمثال هذا وإنما كثّرنا بشاهدها مع استِثقالنا حكايتها لتعريف أمثِلتها، وَلتساهلِ كثيرٍ من الناسِ في وُلوج هذا الباب الضُّنك، واستخفافِهِم فادِحَ هذا العِبْء، وقلةِ عِلْمهم بعظيم ما فيه من الوزْرِ، وكلامهم منه بما ليس لهم به عِلْمٌ ﴿ وَتَصْبُونَهُ مَيْنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٥]. لا سيما الشعراء. وأشدُّهم فيه تصريحاً، وللسانه تسريحاً ابْنُ هانيء الأندلسي، وَابن سليمان المَعَرِّيُّ، بل قد خرج كثيرٌ مِنْ كلامِهما إلى حَدُّ الاستخفاف والنَّقْص وَصَرِيح الكُفْرِ. وقد أَجَبْنَا عنه أَوَّلاً، وغَرَضُنَا الآن الكلامُ في هذا الفَصْل الذي سُقْنَا أمثلته، فإنَّ هذه كلُّها وإنْ لم تَتَضَمَّنْ سبًّا، ولا أضافَتْ إلى الملائكة والأنبياء نَقْصاً ولا عيباً، ولست أعني عَجُزَي بَيْتَيْ المَعَرِّيُّ، ولا قصد قائلُها إِزْراءً وغَضّاً، فما وقُر النبوَّة، ولا عظم الرسالة، ولا عَزَّرَ حُرْمة الاصطفاء، ولا عزَّزَ حُظْوَة الكرامةِ، حتى شبُّه مَنْ شبَّة في كرامةٍ نالها، أو مَعَرَّةٍ قَصَد الانتفاءَ منها، أو ضَرْب مثَل لتطييب مجْلسه، أو إغْلاءٍ في وصفٍ لتحسين كلامهِ بمن عظْم اللَّهُ خَطَره، وشَرَّف قَدْره، وألزم تَوْقِيرهُ وبِرُّه، ونَهَى عن جَهْرِ القولِ له، ورَفْع الصوتِ عنده. فحقُّ هذا _ إِنْ دُرىء عنه القَتْلُ _ الأَدَبُ والسُّجْنُ وقوةُ تَعْزيره بِحَسَبِ شُنْعَةٍ مَقَاله، ومقتضى قُبْح ما نَطق به، ومألوف عادَتِه لمِثْلِه، أو نُدورِه، وقرينةِ كلامِه، أو نَدمِه على ما سَبِّق منه، ولم يَزَل المتقدِّمون يُنْكرون مِثْلَ هذا ممَّن جاءً به، وقد أنكر الرشيدُ على أبي نُوَاس قوله: فإنْ يكُ باقِي سِحْرِ فرعونَ فيكُمُ فإنْ عَصَا مُوسىٰ بِكَفَّ خَصِيْب وقال له: يا بْنَ اللّْخْنَاء، أنت المستهزىءُ بعصا موسى عليه السلام! وأمر بإخراجه عن عسكره من ليلته. وذكر القُتَبِيُّ أَنَّ مما أَخِذَ عليه أيضاً، وكُفِّر فيه، أو قارب، قوله في محمد الأمينِ وتشبيهه إياهُ بالنبي 🊵 حيث قال: خَلْقاً وخُلْقاً كَمَا قُدُ الشّرَاكانِ تنازع الأخمدان الشبه فاشتبها وقد أنكروا عليه أيضاً قولَه: كَنْهُ لَا يُسَذِّنِهِ لَكَ مِسَنْ أَمْسِل مَسَنْ رَسُسُولُ السَلْمِهِ مِسَنْ نَسْفَسِره لأَنَّ حَتَّ الرسول عليه السلام وموجبَ تعظيمه وإنَّافة منزِلته أَنْ يُضَاف إليه، ولا يُضاف.

فالحِكْمُ في أمثالِ هذا ما بَسطْناه في طريق الفُتْيَا على هذا المنهج جاءت فُتْيَا إمام مذهبنا مالكِ بن أنَّس رحمه الله وأصحابه. فَفَى ﴿النَّوَادُرِ﴾ ـ من روَاية ابن أبي مريم عنه ـ في رجُل عَيَّرَ رَجُلاً بالفَقْر، فقال: تُعَيِّرني بالفَقْرِ وقد رَعَى النبِيُ ﷺ الغَنَم؟ فقال مالكُ: قد عَرُض بذِكْر النبئ 🎕 في غير مَوْضِعه، أرى أنْ يؤدّب، قال: ولا ينبغي لأهل الذنوب إذا عُوتبوا أَنْ يقولوا: قد أخطأتِ الأنساء قَبْلنا. وقال عمر بن عبدالعزيز لرجُل: انظُرْ لنا كاتباً يكون أَبوهُ عَربيّاً. فقال كاتبٌ له: قد كان أبو النبيّ كافراً، فقال: جعلْتَ هذا مثلاً! فعزله، وقال: لا يكتُبُ لي وقد كَرِه سُخْنُون أَنْ يصلَّى عَلَى النبيِّ 🏖 عند التعجبِ إلا على طريق الثواب والاحتساب، توقيراً له وتعظيماً، كما أمرنا اللهُ سبحانه. وسُئل ـ القابِسيُّ ـ عن رجل قال لرجل قبيح: كأنه وَجْهُ نَكِير، ولرجُل عَبُوس: كأنه وَجْهُ مالك الغَضْبان، فقال: أيّ شيء أراد بهذا؟ ونَكيرُ أَحَدُ فتَّانَيْ القَبْر، وهما مَلَكَانِ، فما الذي أرادَ؟ أَرْوْعُ دخل عليه حين رآه من وَجُهه، أم عافَ النظَر إليه لدمامةِ خَلْقِه؟ فإنْ كان هذا فهو شَدِيد، لأنه جرَى مَجْرَى التحقير والتُّهْوين، فهو أشدُّ عقوبةً، وليس فيه تصريحٌ بالسبُّ لِلْمَلَكِ، وإنما السب وَاقِمُّ على المخاطَب. وفي الأدب بالسُّوط والسجن نَكَالُ للسفهاءِ، قال: وأمَّا ذاكِرُ مَالَكِ خَازِنِ النَّارِ فَقَد جَفًا الَّذِي ذَكَرِه عندما أَنكر حاله من عبوس الآخَر إلا أَن يكونَ المُعَبِّسُ له يَدُ فيُرْهِبُ بعَبْسَتهِ، فيشبهه القائل بمالك خازن النار على طريق الذمُّ لهذا في فِعْله، ولزومهِ في ظُلْمه صفَّةَ مالكِ، المَلَكِ المُطِيعِ لربُّه في فِعْله، فيقول: كأنه لِلَّهِ يَغْضَبُ غَضَبَ مالكِ، فيكون أَخْفُ، وما كان يَنْبغي له التعرُّضُ لمِثْل هذا، ولو كان أثنى على العَبُوس بعبستِه، واحتج بصفةِ مالكِ كان أشد، فيعاقُّبُ المعاقبة الشديدة، وليس في هذا ذُمُّ لِلْمَلَكِ، ولو قصد ذُمُّه لقُتِل. وقال ـ أبو الحسن أيضاً ـ في شابُّ معروفٍ بالخير قال لرجل شيئاً، فقال له الرجلُ: اسكُتْ، فإنك أُمِّيِّ. فقال الشاب: أليس قد كان النبيُّ ﷺ أُمِّيًّا! فشنّع عليه مَقَالَه، وَكفِّره الناسُ، وأَشْفَق الشابُّ ممَّا قال، وأظهر الندمَ عليه، فقال أبو الحسن: أمَّا إطلاقُ الكُفْر عليه فخطأ لكنه مخطى، في استشهادِهِ بصفةِ النبيُّ هُهُ، وكون النبي أمْنِاً آيةً له، وكونُ هذا أميّاً نَقِيصةٌ فيه وجَهَالة. ومن جهالته احتجاجُه بصفةِ النبيُّ 🎕، لكنه إذا استغفر وتاب، واعترف

وي الله الله فيُتُرك، لأنَّ قولَه لا ينتهي إلى حدَّ القَتْل، وما طريقهُ الأدَبُ فَطوعُ

فاعِله بالندم عليه يوجِبُ الكفُ عنه.

ونزلت أيضاً مسألة استفتى فيها بعضُ قضاةِ الأندلس شيخنا القاضي أبا محمد بن منصور رحمه الله في رجُل تنقَّصَهُ آخَرُ بشيء، فقال له: إنما تُريدُ نَقْصِي بقولك، وأنا بَشَرٌ، وجميعُ البَشَرِ يَلْحقُهم النَقْصُ حتى النبي عَلَيْ، فأفتاهُ بإطالةِ سِجْنِه، وإيجاعِ أدبِه، إذ لم يقصد السَّب، وكان بعضُ فقهاءِ الأندلس أفتى قَامَه

فصل

فِي حُكْمِ القَائِل والحَاكي لهذا الكَلامِ عَنْ غَيْرِهِ

الوَجه السادس: أن يقولَ القائلُ ذلك حاكياً عن غيره، وآثِراً له عن سِوَاه، فهذا يُنظَر في صورة حكايته وقرينة مَقَالتِه، ويختلفُ الحُكْمُ باختلافِ ذلك على أربعة وجوه: الوجوب، والندب، والكراهة، والتحريم، فإن كان أخبر به على وَجْه الشهادة والتعريف بقائله، والإنكار والإعلام بقولِه، والتنفير منه، والتجريح له، فهذا مما يَنْبَغي امتثالُه، ويُحْمد فاعلُه، وكذلك إن حكاهُ في كتابٍ أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله، والْفُتْيا بما يلزمُه.

وهذا منه ما يجب، ومنه ما يستحبّ بحسب حالاتِ الحاكي لذلك والمحكيّ عنه، فإن كان القائل لذلك ممّنَ تصدّى لأن يُؤخذَ عنه العِلْم، أو رواية الحديث، أو يُقطّع بحُكْمِه أو بشهادته، أو فُتيّاهُ في الحقوق، وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتنفيرُ للناس عنه، والشهادة عليه بما قاله، ووجب على من بلَغهُ ذلك من أئمة المسلمين إنكارُه، وبيانُ كُفْرِه، وفسادُ قَوْلِه، لقَطْعِ ضَرَرِه عن المسلمين، وقياماً بحقُ سيّدِ المرسلين، وكذلك إنْ كان ممّن يَعِظُ العامّة، أو يؤدبُ الصبيان، فإن مَن هذه سريرتُه لا يُؤمّنُ على إلقاءِ ذلك في قلوبهم، فيتأكد في هؤلاء الإيجابُ لحق النبي على، ولحقٌ شريعته.

وإن لم يكن القائلُ بهذه السبيل فالقيامُ بحقّ النبيُّ ﷺ وَاجبٌ، وحمايةُ

عِرْضِه مُتَعِين، ونُصْرَتُه عن الأَذَى، حيّاً وميتاً، مستحقّ على كل مؤمن، لكنه إذا قام بهذا مَنْ ظهر به الحقّ، وفُصلت به القضية، وبانَ به الأمرُ، سقط عن الباقي الفَرْضُ، وبَقِي الاستحبابُ في تكثير الشهادة عليه وعَضْدِ التحذير منه.

وقد أجمع السَّلَف على بيان حال المتَّهم في الحديث، فكيف بمثل هذا؟

()C/O • 6()C/O • 6()C/O • 6()C/O

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 وقد سُنل أبو محمد بن أبي زيد عن الشاهِد يَسْمَعُ مِثْلَ هذا في حَقَّ الله تعالى يَسْعُه ألا يؤدِّي شهادتُه؟ قال: إنْ رَجَا نفاذ الحُكم بشهادته فليشهذ. وكذلك إنْ عَلِمُ أَنَّ الحاكِمُ لا يُرَى الفَقْلُ بِما شَهِدَ بِه، ويُرَى الاستتابةُ والأدت فليَشْهَذُ، وبلزمُه ذلك. وأمَّا الإباحةُ لحكاية قوله لغير هذَّين المقصدين، فلا أرى لها مَذْخلاً في هذا الباب، قليس التفكُّه بِعرْض النبيِّ 🛳، والتُّمَضُمُضُ بسوءِ ذِكْرِه لأَحْدِ لا ذاكِراً ولا آثِراً لغير غَرْض شَرْعي بمُبَاح. وأمَّا للأغراض المتقدمة فمتردَّدُ بين الإيجاب والاستحباب. وقد حكى اللَّهُ تعالى مقالاتِ المُفتَرينِ عليه، وعلى رُسُلهِ، في كتابه على وَجْهِ الإنكار لقولهم، والتحذير من كُفرهم، والوعيد عليه، والردُّ عليهم بما ثلاهُ اللَّهُ علينا في مُحْكُم كتابه. وكذلك وَقَعْ مِنَ أَمِثَالِهِ في أحاديث النبيِّ 🊵 الصحيحةِ على الوجوهِ المتقدِّمة، وأجمع السُّلف والخُلفُ من أَنمَةِ الهُدَى على حكايات مقالات الكُفَرةِ والمُلْجِدين في كتُبهم ومجالسهم ليُبيِّنوها للناس، وينفُضُوا شُبَهَهَا عليهم. وإنْ كان وَرَدَ لأحمد بن خنبل إنكارٌ لبعض هذا على الحارث بن أَسُدٍ، فقد صنع أحمدُ مِثْلُه في رَدُّهِ على الجَهْمِيَّة والقائلين بالمخلوق. هذه الوجوة السائغة الحكاية عنها، فأما مَنْ ذَكَّرها على غير هذا: من حكاية سبُّه والإزراءِ بمنصبه على وجه الحكايات، والأسمار، والطُّرْف، وأحاديث الناس، ومقالاتهم في الغُثُّ والسُّبين، ومضاحك المُجَّان، ونوادر السُّفهام، والخوض في قبل وقال، ـ وما لا يُغْني ـ فكل هذا ممنوع، ويَغْضُه أَشَدُ في المَنْع والعقوبة من بعض، فما كان مِنْ قائله الحاكي له على غير قَصْدِ أو معرفة بمقدار ما حكاه، أو لم يكن ذلك عادتُه، أو لم يكن الكلامُ من اللِّشَاعةِ حيثُ هُوَ، ولم يَظُهرُ على خَاكِيهِ استحسالُهُ واستِصُوابُهُ، زُجِزُ عَن ذَلَكُ، ونُهِيَ عَن العودة إليه، وإنَّ قُوْم بِيَعِضَ الأَدْبِ فَهُو مُسْتُوجِبٌ لَهُ، وإنْ كَانَ لَفْظُهُ مَنَ البَشَاعَةُ حَيْثُ هُو كَانَ الأَدْبُ وقد حُكى أنَّ رجلاً سأل مالكاً عنن يقولُ: القرآنُ مخلوقُ. فقال مالك: كَأْفُرُ فَاقْتُلُوهُ. فَقَالَ: إنَّمَا حَكَيْتُهُ عَنْ غَيْرِي. فَقَالَ مَالَكَ: إنَّمَا سَمَعْنَاهُ مِثْكَ. وهذا مِنْ مالك على طريق الزُّجْرِ والتغليظ، بدليل أنه لم يتقَّذُ قَتْلُه. وإن اتُّهِم هذا الحاكي فيما حكاه أنه اختلقُهُ، ونسبُّه إلى غيره، أو كانت 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 تلك عادة له، أو ظهر استحسانُه لذلك، أو كان مُولعاً بمثلهِ، والاستِخْفَاف له، أو التحفظ لمثله، وطلبه، وروايةِ أشعار هَجْوِه عليه السلام، وسبِّه، فحُكْمُ هذا حُكْمُ السابُّ نَفْسِه، يؤاخذُ بقوله، ولا ينفَعُه نِسْبَتُهُ إلى غيره، فيُبَادَرُ بقَتْلِهِ، ويعجِّل إلى الهاوية أمّه. وقد قال أبو عُبيدٍ: القاسمُ بن سَلامً _ فيمن حفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ به النبي ﷺ: فهو كُفر. وقد ذكر بعضُ مَنْ أَلْف في الإجماع إجْمَاعَ المسلمين على تحريم روّاية ما هُجِيَ به النبيُّ عليه السلام، وكتابتِه وقراءته، وتَرْكِه متَى وُجِد دونَ مَحْوِ. ورَحِم اللَّهُ أسلافَنا المتقين المتحرّزين لدِينهم، فقد أسقطوا مِنْ أحاديث المَغَازي والسُّيَر ما كان هذا سبيلُه، وتركوا روايته إلاَّ أشياء ذكروها يَسيرةً وغيرَ مُسْتَبْشَعَةٍ، على نحو الوجوه الأوَّل، ليُرُوا نقمةَ الله من قائلها، وأخْذَه المُفْتَرِي عليه بذُّنْبهِ. وهذا أبو عُبَيدٍ: القاسمَ بن سَلام - رحمه الله - قد تحرَّى مِمَّا اضطُرُّ إلى الاستشهاد به من أهاجي أشعار العَرَب في كُتبه، فكنِّي عن اسم المَهْجُو بوزن اسْمِه، اسْتِبْراء لدِينه، وتحفُّظاً من المشاركة في ذُمَّ أُحَدِ بروايته أو نَشْره، فكيف بمن يتطرُّقُ إلى عِرْض سيدِ البُّشَرِ والمرسلين ﷺ؟! في حُكْم ذِكْرِ ما يجوزُ على النبيِّ هُو، أو يُخْتَلَفُ في جَوَاذِهِ عليه، على طريق المُذَّاكَرَةِ والتَّغلِيم الوجه السابع: أَنْ يَذْكُرَ ما يجوزُ على النبي الله أو يُختَلفُ في جوازِه عليه، وما يطرأ من الأمور البَشريّة به ويُمكِنُ إضافتُها إليه، أو يَذْكر بعض ما امْتُحِنَ به، وصبر في ذاتِ اللَّهِ عليه وعلى شدَّته من مُقَاساةِ أَعدائه، وأذاهم له،

ومعرفة ابتداءِ حالهِ وسيرتِه، وما لَقِيَهُ من بُؤس زَمَنِه، ومَرُّ عليه من مُعاناة عيْشَتِه، كلُّ ذلك على طريق الرواية، ومُذَاكرةِ العِلْم، ومَغْرِفَة ما صحَّتْ منه العصمةُ

للأنبياء، _ وما يجوز عليهم _ فهذا فنُّ خارجٌ عن هذه الفنون الستَّة، إذ ليس فيه غَمْصٌ ولا نَقْص، ولا إزراءٌ ولا استخْفَافٌ، لا ني ظاهرِ اللَّفظ، ولا ني مَقْصِد اللاَّفِظ، لكن يجب أن يكونَ الكلام فيه مع أهل العلم وفُهماءِ طلبةِ الدِّين مِمَّنْ يفهم مَقَاصِدَهُ. ويحقّقون فَوائده، ويجنُّبُ ذلك مَنْ عَسَاهُ لا يَفْقَه، أو يُخْشَى به فِتْنتُه، فقد كَرِهَ بعضُ السلَفِ تعليمَ النساءِ سورة يوسف ـ عليه السلام ـ لِمَا

الْطُوَتْ عليه من تلك القِصْص لضَعْفِ معرفتهنَّ، ونُقْص عقولهنَّ وإدراكهن. 1۷۹٥ ـ فقد قال ـ عليه السلام ـ مُخْبِراً عن نَفْسه باستئجاره لرعايةِ الغُنْم في ابتداء حالِه، وقال: ﴿مَا مِنْ نَبِيِّ إِلاَّ وَقَدْ رَغَى الْغَنَّمُ ۗ [البخاري (٢٢٦٢، ٣٤٠٦)، وأخبرنا الله تعالى بذلك عَنْ مُوسى عليه السلام، وهذا لا غَضَاضةً فيه جملةً واحدةً لِمَنْ ذَكْرَهُ على وجهه، بخلافٍ مَنْ قَصَد به الغَضَاضة والتحقير، بل كانت عادة جميع العرب. نعم، في ذلك للأنبياء حكمة بالغة، وتُذريع لله تعالى لهم إلى كراميه، وتدريبٌ برعايتها لسياسة أممهم من خَلِيقته بما سبق لهم من الكرامةِ في الأَزْلِ، ومتقدّم العلم. وكذلك قَد ذكر اللَّهُ يُثْمَه ـ عليه السلام ـ وغيلتَهُ على طريق المِنَّةُ عَليه، والتعريف بكرامتِه له، فذِكْرُ الذاكِر لها على وَجُهِ تَعْرِيفِ حالِه، والخبر عن مُتِنَّدَتُهُ، وَالنعجُبِ مِنْ مِنْحِ اللَّهِ قِبَله، وعظيم مِئْته عنده ليس فيه غَضَاضةً، بل فيه دُلالةً على نبوَّتِه وصحةِ دُعوتِه، إذ أظهره الله تعالى بعد هذا على صناديدِ العرب، ومَنْ نَاوَأَهُ مِن أَشْرَافَهِم، شَيْئاً فَشَيْئاً، وِتَمْمَ أَمْرُه حتى قهرهم، وتمكّن من ملُّكِ مَقَاليدهم، واستباحةِ ممالك كثيرٍ من الأمم غيرهم، بإظهار اللَّهِ تعالى له، وتأييده بنصرِه وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم، وإمدادِه بالملائكة المسؤمين، ولو كان - عليه السلام - ابْنَ مَلِكِ أو ذَا أشياع متقدّمين لخسِبَ كثير من الجهَّال أنَّ ذلِكَ مُوجِب ظهوره، ومُقْتَضَى عُلُوه. 1۷۹٦ ـ ولهذا قال هِرَفْلُ ـ حين سألُ أبا سُفْيان عنه ـ: هل في آبانه مِنْ مُلِك؟ فقالُ: لا ثم قال: فلو كان في آبانه مُلِك لَقُلْنا: رجلٌ يطلبُ مُلْكُ أبيه، وإذِ اليُثُمُ من صِفْتِه وإحدىٰ علاماته في الكُتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفةِ. وكذا وقع ذِكْره ـ عليه السلام ـ في كتاب أرْمِيّا، وبهذا وصفَّه ابنُ ذِي يَزْن لعبدالمطلب، وبجيرا لأبي طالب. وكذلك إذا وُصِفَ بأنه أمنَ كما ـ وصَفْهُ اللَّهُ تعالَىٰ به ـ فهي مِدْحةً له وفضيلةً ثابتةً فيه، وقاعدةً مُعْجِزتِه، إذ مُعْجِزتُه العظمى من القرآن العظيم إنما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم، مع ما مُنِخ به 🍰، وفُضُل به من ذلك، كما قَدُّمناهُ في القسم الأول. 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0

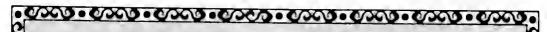
0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ووجودُ مِثْلِ ذلك في رَجُلِ، لم يقرَأْ، ولم يكتُبْ، ولم يُدَارِسْ، ولا لُقْنَ، مُغْتَضَى العَجَب، ومُنْتهى العِبْر، ومعجزةُ البَشْر. وليس في ذلك نَقِيصةً، إذ المطلوبُ من الكتابة والقراءة المعرفةُ، وإنما هي آلةً لها، وواسطةً موصَّلةً إليها، غَيْرُ مُرادةٍ في نفسها فإذا حصلتِ الثمرةُ والمطلوبُ استُغْنِي عن الواسطة والسبب. والأُمُّيُّة في غيره نَقِيصةٌ، لأَنها سببُ الجهالة، وعُنْوَانُ الغَبَاوةِ، فسبحانَ مَنْ بايَنَ أَمْرَهُ مِن أمر غيره، وجعل شرفه فيما فيه مُحطَّة مَنْ سِوَاهُ، وجَعَلَ حياته فيما فيه هلاكُ مَنْ عَدَاهُ، هذا شَقُّ قَلْبه، وإخراجُ حُشْوَتِه، كان تمامَ حياته، وغايةً قوةٍ نَفْسِه، وثباتَ رُوْعِهِ، وهو فيمن سِوَاهُ مُنْتَهى هَلاَكِه، وحَتُمُ مَوْتِه وفَنَانه، وهلُمُّ جَرّاً، إلى سائر ما رُويَ له من أخباره وسِيَرِهِ، وتقلُّلِه من الدنيا، ومن المَلْبس، والمَطْعَم، والمَرْكَب، وتواضُعه ومَهْنَته نَفْسَه في أمورِه، وخِذْمة بَيْته زُهْداً، ورغبةً عَنَ الدُّنيا، وتسويةً بين حَقِيرِها وخَطِيرِها، لسرعةِ فناءِ أمورِها، وتقلُّب أحوالها، كلُّ هذا من فضائله ومآثِره وشَرفِه كما ذكرنا، فمن أورد شيئاً منها مَوْردَه، أو قَصْد بها مَقْصِدُه كان حسناً، ومَنْ أورد ذلك على غير وَجهه، وعُلِم منه بذلك سوءُ قَصْدِهِ لَجِقَ بِالفَصُولِ التي قدمناها. وكذلك ما ورد من أخباره وأخبار سائر الأنبياء - عليهم السلام - في الأحاديث مما في ظاهِرِه إشكالٌ يقتضي أموراً لا تَلِينُ بهم بحالٍ، وتحتاج إلى تأويل، وتُزَدُّدِ احتمالِ، فلا يجبُ أنْ يُتَحدُّثَ منها إلا بالصحيح، ولا يُرْوَى منها إلا المعلومُ الثابت. فرَجِمَ اللَّهُ مالكاً، فلقد كرة التحدُّث بمثل ذلك من الأحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلةِ المعنى، وقال: ما يَدْعُو الناسَ إلى التحدُّثِ بمِثْل هذا؟ فقيل له: إنَّ ابْنَ عَجْلان يحدَّثُ بها، فقال: لم يكن من الغُقَهاءِ، وليت الناس وافقُوه على تَرْكِ الحديثِ بها، وساعدوه على طَيُّها، فإنَّ أَكْثَرُها ليس تحته عَمَل. وقد حُكِيَ عن جماعةٍ من السُّلُف، بل عنهم على الجملة، أنهم كانوا يكرَّمُونَ الكلامَ فيما ليس تحته عَمَلُ، _ والنبئ 🎕 _ أوْردها على قوم غَرَب يَفْهُمُونَ كَلَامُ الْعَرْبِ عَلَى وَجْهِه، وتصرُّفاتِهم في حقيقته وَمَجَازه، واستعارتِه وبلِيغه وإيجازِه، فلم تكُنْ في حَقَّهم مشكلةً، ثم جاء مَنْ غلبَتْ عليه العُجْمة، وداخَلَتْهُ الأمية، فلا يكادُ يفهَمُ مِنْ مقاصدِ العربِ إلاَّ نَصْها وصَريحَها، ولا يتحقُّق بإشاراتِها إلى غَرَض الإيجازِ، وَوَحْيها وتبليغها، وتلويحها دون تصريحها، فتفرقوا

000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 • 000/0 •

في تأويلها أو حَمْلِها على ظاهِرِها شَذَرَ مُذَّرً، فمنهم مَنْ آمَنَ به، ومنهم مَنْ كفر. فَأَمَّا مَا لَا يُصِيعُ مِنْ هَذَهِ الْأَحَادِيثِ، فُواجِبُ أَلَا يُذْكِّر مِنْهَا شيء في حتى الله سبيحاته ولا في حتى أنبياته، ولا يُتتَحَدُّثُ بِها، ولا يُتَكَلُّفُ الكلامُ على معانيها. والصوابُ ـ والله أعلم ـ طرخها، وتُنزكُ الاشتغال بها إلاَّ أَنْ تُذَكِّرَ على وَجِهِ التعريف بأنها ضعيفةُ المَقَادِ، واهيةُ الإستادِ. وقد أنكر الأشياخ ـ رحمهم الله ـ على أبي بكُر بن فُورك تكلُّفَهُ في المَشْكَلِهِ الكلامُ على أحاديثُ ضعيفةٍ موضوعةٍ لا أَصْلَ لها، أو منقولة عن أهل الكتاب الذين يُلْبُسُونَ الحقُّ بالياطل كان يُكفِّيه طُرْحُها، ويُغْنِيه عن الكلام عليها التنبية على ضَغفها، إذ المقصودُ بالكلام على مُشْكِل ما فيه إزالةُ اللَّبِس بها. واجتَّاثُها من أصلها، وطَرْحُها، أكشفُ لِلْبُسِ وأَشْفَى لِلنفس. في الأدب اللازم عند ذكر أخباره على ومما يجبُ على المتكلم فيما يجوزُ على النبي ـ عليه السلام ـ وما لا يجوزُ، والذَّاكِرُ من حالاته ما قدْمناه في الفصل قَبْلَ هذا على طريق المذاكرة والتعليم أنَّ يلتزمُ في كلامِه عند ذِكره عليه السلام، وذِكْر تلك الأحوالِ الواجبَ من تَوْقيره وتعظيمهِ، ويراقبَ حالَ لسانِهِ، ولا يُهْمِله، وتَقَلْهَر عليه علاماتُ الأدّب عند ذِكْرِه، فإذا ذَكَّر ما قاساة من الشدائد ظهر عليه الإشفاق والارتماض، والغَيْظُ على عدوه، ومودُّهُ الفِدَاءِ للنبي 🏙 لو قدر عليه، والنُّضرُّهُ له لو أمكتُه. وإذا أخذ في أبواب العصمة، وتكلُّم على مجاري أعماله وأقواله ـ عليه السلام ـ تحرِّي أَحْسَنَ اللَّفْظِ، وأَدَّبُ العبارةِ على ما أمكنه، واجْتَنَّبُ بَشِيعُ ذلك، وهَجَرَ مِن العِيارةِ مَا يُقْيُح، كَلْفُظَّةِ الجَهْلِ وَالْكَذِّبِ وَالْمُعْصِية، فَإِذَا تَكَلُّم في الأثوال قال: هل يجوزُ عليه الخُلْفُ في القُولِ والإخبارِ بخلاف ما وُقّع سُهُواً أو غُلَطاً؟! أو تَخْوَه من العبارة، ويتجلب لَفْظَة الكذب جُمْلَةُ واحدةً. وإذا تكلُّم على العلم قال: هل يجوزُ أَلاَّ يَعَلُّمَ إلا مَا عُلُمَ؟ وهل يمكن ألاَّ يكونٌ عنده عِلْمُ من يعض الأشياءِ حتى يُوخَى إليه؟ ولا يقول: يُجَهِّل، لقُبْح اللفظ وتشاعته. وإذا تكلُّم في الأفعال قال: هل تجوزُ منه المخالفةُ في بعض الأواير والتواهي ومواقعةُ بعض الصغائر؟ فهو أَوْلَى وآدبُ من قوله: هل يجوزُ أَنْ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 يَعْصِيَ، أَو يُذْنِبَ أَو يفعلَ كذا وكذا، من أنواع المعاصي؟ فهذا من حق توقيره عليه السلام، وما يجبُ له من تَغزير وإعظام. وقد رأيتُ بعضَ العلماءِ لم يتحفُّظُ من هذا، فَقُبِّح منه، ولم أَسْتَصْوبْ ووجدتُ بعضَ الحائرين قَوَّلَه لأَجْلِ تَرْكِ تحفُّظِه في العبارة، ما لم يَقُلُه، وشَنَّع عليه بما يَأْباهُ، ويُكفِّرُ قائلُه. وإذا كان مِثْلُ هذا بين الناسِ مستَعْملاً في آدابِهم، وحُسْنِ مُعاشرتِهم، وخِطَابِهِم، فاستعمالُه في حقُّه ـ عليهم السلام ـ أَوْجِبُ، والتزامُه آكد. فجودةُ العبارةِ تُقَبِّحُ الشِّيْءَ أَو تُحَسِّنه، وتحريرُها وتهذيبُها تُعظِّم الأمْرَ أَو 1797 ـ ولهذا قال عليه السلام: ﴿إِنَّ مِن البِيانِ لَسِحْراً (البخاري (٧٦٧٥)، مسلم (۲۹۸)]. فأمًا ما أُوْرِده عَلَى جهةِ النُّفي عنه والتنزيه له، فلا حَرَجَ في تسريح العبارة، وتصريحها فيه، كقوله: لا يجوز عليه الكذِّبُ جُمْلةً، ولا إِنيَانَ الكبائر بوَجْهِ، ولا الجَوْر في الحُكْم على حال، ولكن مع هذا يجبُ ظهورُ توقيرهِ وتعظيمِه وتعزيره عند ذِكره مجرّداً، فكيف عند ذِكْرِ مثْلِ هذا؟!. وقد كان السلَّفُ تظهرُ عليهم حالاتٌ شديدةٌ عند مجرَّدِ ذِكْرِه، كما قدَّمناه في القسم الثاني. وقد كان بعضُهم يلتزمُ مِثْلَ ذلك عند تلاوَةِ آي من القرآن، حكى اللهُ تعالى فيها مَقَالَ عِدَاهُ، ومَنْ كفَر بآياته، وافترى عليه الكَّذبَ، فكان يخفِضُ بها صوتُه إعظاماً لربّه، وإجلالاً له، وإشفاقاً من التشبُّه بمَنْ كفر به.





الباب الثاني

في حُكْم سَائِهِ وَشَانِئِهِ وَمُتَنَقَّصِهِ وَمُؤْذِيْهِ وعُقُوبَتِهِ وَذِكْر اسْتِتَابَتِهِ وَوِرَاثَتِهِ

قال القاضي ـ رحمه الله ـ: قد قدّمنا ما هُوَ سبُّ وأَذَى في حقّه عليه السلام، وذكرنا إجماع العلماء على قِتْل فاعلِ ذلك وقائلِه، أو تخيير الإمام في

قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى مَا ذَكَرَنَاهُ، وقَرَرُنَا الْخُجْجُ عَلَيْهِ.

وبعد: فاعلم أنَّ مشهورَ مَذْهَبِ مالك وأصحابه، وقولِ السُلَف وجمهورِ العلماء قُتُلُه حَذَّاً لا كُفْراً إِنْ أَظَهْرَ التوبة منه، ولهذا لا تُقْبَل عندهم تُؤبَّنُه، ولا تَنْفَعُهُ استقالتُه، ولا فَيْتَنُهُ كما قدْمناهُ قَبْلُ، وحُكمهُ حُكْمُ الزُّلْدِيق، ومُسِرُّ الكَفْر في

هذا القول، وسواة كانت توبئه على هذا بعد الفُذرةِ عليه والشهادةِ على فوله، أو

جاه ثائباً مِنْ قِبَل لَفْسه، لأنه حَدَّ وجب، لا تُسْقِطهُ النوبةُ كسائر الحدود. قال الشيخ أبو الحسن القابسيُّ رحمه الله: إذا أَقَرُ بالسب، وتاب مِنْهُ،

وأظهرَ التوبة قُتِل بالسُّبُ، لأنه هو خَدُه. وقال أبو محمد بن أبي زَيْدٍ في مِثْله: وأما ما بَيْنه ويَيْنَ اللّهِ فتوبَتُه تَنْقَعُهُ.

وقال أبو محمد بن أبي زيد في مثله: وأما ما بينه وبين الله فتوبته تتعمه. وقال أبنُ شخلُون: مَنْ شَتْم النبي ﴿ مِن الموحَدين، ثمْ تاب عن ذلك لم تُولُ تَوْتَكُ عنه النَّذُلِ.

وكذلك قد اختُلف في الزنديق إذا جاء تائباً، فحكى القاضي أبو الحَسَن بن القضار في ذلك قولين:

قال: من شيوخنا من قال: أَقْتُلُه بِإِقْرَادِه، لأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سَتْرِ نَفْسِهُ، فَلمَا اعترف خِفْنًا أَنه خَبِي الظهورَ عليه فبادرَ لذلك.

SOCIO - COCOO - COCOO - COCOO - COCOO - COCOO - COCOO ومنهم من قال: أقبَلُ توبته، لأني أَسْتَدِلُ على صِحَّتِها بمجيئه، فكأننا وقَفْنا على باطنه، بخلاف مَنْ أسرَتْهُ البيُّنةُ. قال القاضي أبو الفضل ـ رحمه الله ـ: وهذا قولُ أَصْبَغَ، ومسألةُ سابُّ النبيّ الله الله الله الله الله المناه المخلاف على الأصل المتقدم، الأنه حقٌّ النبيّ الله المتقدم، الأنه حقًّ متعلِّقُ للنبي ﷺ ولأمتهِ بسَبَبهِ، لا تسقِطُه التوبةُ كسائر حقوقِ الآدميين. والزُّندِيقُ إذا تاب بعد القُدْرةِ عليه فعند مالك، واللَّيثِ، وإسحاق، وأحمد، لا تُقْبَل توبتُه. وعند الشافعي تُقْبَلُ. واختُلف فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسُفَ. وحكى ابنُ المنذر، عن على بن أبي طالب رضى اللهُ عنه: يُسْتَتَابُ. قال محمد بن سَخنون: ولم يَزُلِ القَتْلُ عن المسلم بالتَّوبة مِنْ سبِّه عليه السلام، لأنه لم ينتقِلُ مِنْ دينِ إلى دينِ غيره، وإنما فعل شيئاً حَدُّه عندنا القَتْلُ، لا عَفْوَ فيه لأحدٍ، كالزُّنديق، لأنه لم يتتَقِلُ من ظاهرٍ إلى ظاهرٍ. وقال القاضي _ أبو محمد بن نصر _ مُحْتجًا لسقوطِ اعتبار تَوْبته: والفَرْقُ بينه وبين مَنْ سبُّ اللَّهَ تعالى على مشهور القول باستتابته أنَّ النبي ـ عليه السلام ـ بشرٌ، والبَشر جنسٌ تلحقُهم المَعَرَّةُ إلا مَنْ أكرمَ اللَّهُ بنبوته تعالى، والباريءُ جل جلاله مُنزّة عن جميع المعايب قطعاً، وليس من جنس مَنْ تلحقُ المعرّةُ بجِنْسِه، وليس سَبُّهُ ـ عليه السلام ـ كالارتداد المقبولِ فيه التوبة، لأنَّ الارتدادَ معنَى ينفرد به المرتدُّ لا حقَّ فيه لغيره من الآدميين، فقُبلت توبتُه. ومن سبُّ النبيِّ ﷺ تعلَّق فيه وبه حقُّ الآدمي، فكان كالمُرْتَدّ يَقْتُل حين ارتداده أو يَقْذِفُ، فإنَّ توبتَه لا تُسْقِطُ عنه حَدُّ القَتْلِ والقَذْف. وأيضاً فإنَّ تَوْبَةَ المرتدُ إذا قُبِلَتْ لا تُسْقِطُ ذنوبَه من زِناً، وشربٍ، وسرقةٍ، وغير ذلك، ولم يُقْتَلْ سَابُ النبي على الكُفْرِه، لكن لمعنى يرجِعُ إلى تعظيم حُرْمتِه، وزوالِ المَعَرَّةِ به وذلك لا تُسْقِطه التَّوْبَة. قال القاضي أبو الفضل: يريدُ _ واللَّهُ أعلم _ لأنَّ سبَّهُ لم يكن بكلمةٍ تقتضي الكفر، ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف، أو لأنَّ بتوبته وإظهار إنابته له ارتفع عنه اسم الكُفْرِ ظاهراً، واللَّهُ أعلم بسريرته، ويَقِيَ حُكْمُ السبِّ عليه. وقال أبو عِمْران الفاسيّ: مَنْ سبُّ النبيِّ ﷺ، ثم ارتدَّ عن الإسلام قُتِل، ولم يُسْتَتَبْ، لأن السبُّ من حُقُوقِ الآدميين التي لا تسقطُ عن المرتدّ.

وكلامُ شبوخنا هؤلاء مبنيُّ على الڤول بڤُتُلِه، حدًّا لا كُفْراً، وهو يحتاج إلى تفصيل. وأمَّا على رواية الوليد بن مسلم، عن مالك، ومَّنْ وافقه على ذلك ميِّنْ ذُكرناه وقال به مِن أهل العلم، فقد صَرْخُوا أنه ردَّةً، قالوا: ويُسْتَثَابُ منها، فإنَّ ثاب ترك ونُكُل، وإنَّ أبي قُبِلَّ، فحكم له بحكم المرتذ مطلقاً في هذا الوَّجه. والوجُّهُ الأوَّل أَشهر وأظهر لما فدمناهُ، ونُجن تَشِطُ الكلامَ فيه، فنقول: مُنْ لم يُرَهُ رِدْةً فهو يُوجِبُ الفَثْلَ فيه حدّاً، وإنما نقُولُ ذلك مع قُصْلين: إمّا مع إنكاره ما شُهِدَ عليه به وإظهارهِ الإقلاعَ والتوبةُ عنه، فَنَقْتُلُه حَدًّا لِثَبَّاتِ كَلَّمَةِ الكُفْرَ عليه في حق النبي 🏥، وتُخفِيره ما عظمُ اللَّهُ مِنْ حقُّه، وأَجْرُينا خُكُمُه في ميراثه، وغَبْر ذلك ـ حُكْم الزُّنْديق ـ، إذا ظهرَ عليه وأنكر، أو تاب. فإن قيل: فكيف تُثْيَنُونَ عليه الكُفْرَ، ويُشْهَدُ عليه بكلمة الكُفر ولا تحكمُون عليه بخكمه من الاستابة وتوابعها؟!. قلتاً: نحن وإنْ أَنْتُنْنَا لَهُ خُكُمْ الكافرِ في الفتل، فلا تَقْطَع عليه بذلك، لإقراره بالتوحيد واللبؤة، وإنكاره ما شُهد عليه به، أو زَّغْمِه أَنَّ ذَلكَ كَانَ مَنْهُ وَهَلاَ ومعصبةً، وأنه مُفْلِمُ عن ذلك، نادِمُ علبه، ولا يَمْتَنِعُ إِنْباتُ بُغْضِ أَحِكَامِ الكُفْر على بعض الأشخاص وإنَّ لم تَثَبُّتْ له خصائصه، كقَّتْل تاركِ الصلاة. وأمَّا مَنْ عُلِمَ أَنه سَبُّهُ ـ عليه السلام ـ مُفتَقداً لاسْتِخلاله، فلا شَكُّ في كُفُره يذلكُ. وكذلك إنْ كان سيَّهُ في نفسه كَفْر، كتكذبيه أو تكفيره أو تحوه، فهذا ما لا إشكال فيه، ويُقْتَلُ ـ وإنَّ ثاب منه ـ لأنَّا لا نقبَلُ توبُّته، ونقتلُه بعد التوبة حدًّا، لغوله، ومتقدَّم كُفُره، وأمَرُه بَعْدُ إلى اللَّهِ المطَّلِع على صحة إقلاعه، العالم يسرُّه." وْكَلَّلُكُ مَنْ لَمَ يُظْهِرُ التَّوْيَةُ، واعترف بِمَا شُهِذَ بِهَ عَلَيْهِ، وصَمُّم عُلَّيْهِ فَهَذَا كَافَرُ بِقُولُهُ، وَاسْتِحَلَالُهِ مَثْكُ خُرْمَةِ اللَّهِ وَخُرْمَةِ رَسُولُه 🏙 يُقْتُلُ كَافَراً بِلا خَلاف. فِعلى هذه التفصيلات خُذُ كلامُ العلماءِ، ونُتُولُ مختلف عبارتهم في الاحتجاج عليها، وأُخِر اختلاقهم في الموارثة وغيرها على ترتيبها يتُضِحُ لكَّ مقاصِدُهم إن شاء الله تعالى. في استِتَابِةِ المُزتُدُ إذا قُلْنا بالاستنابةِ حيثُ تُصِحُ، فالاختلاف فيها على الاختلاف في تُؤبة المرتذ، إذ لا فَرْق.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقد اختلف السُّلف في وجوبها. وصورتها ومُدَّتها، فذهب جمهورُ أهلِ العلم إلى أنَّ المرتد يُسْتَتَابُ. وحكى ابن القَصَّار أنه إجماعٌ من الصحابةِ على تصويبِ قولِ عمر في الاسْتِتَابَةِ، ولم ينكِزُهُ واحدٌ منهم، وهو قَوْلُ عثمان، وعليّ، وابن مسعودٍ، وبه قال عطاء بن أبي رَبَاح، والنَّخَعِيُّ، والنُّوري، والأوزاعي، ومالك، وأصحابُه، والشافعيُّ، وأحمدُ، وإسحاقُ، وأصحابُ الرأي. وذهب طاؤوس ومحمد بن الحسن وعُبيد بن عُمير، والحَسَن في ـ إحدى الروايتين عنه ـ أنه لا يُسْتَتَابُ، وقاله عبدالعزيز بن أبي سَلمة، وذكره عن مُعاذ، وأنكره سُخنُون عن مُعاذ، وحكاه الطحاوي عن أبي يوسف، وهو قولُ أهْل الظاهِر، قالوا: وتَنْفَعُه توبتُه عند الله. ١٧٩٨ ـ ولكن لا يُدْرَأُ القَتْلُ عنه، لقوله ١٤٩٨ دَمَنْ بِدُّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ، [البخاري (٣٠١٧)]. وحكي أيْضًا عن عطاء قال: إنْ كان مِمَّن وُلِدَ في الإسلام لم يُسْتَتب، ويُستتابُ الإسلامين. وجمهورُ العلماءِ على أَنَّ المرتدُّ والمرتدَّةُ في ذلك سواء. ورُوِي عن عليّ رضِيَ الله عنه: لا تُقْتَلُ المرتدَّةُ، وتسترقّ، وقاله عطاء، وقَتَادة. ورُوي عن ابن عَبَّاس: لا تُقتلُ النساء بالردة، ويه قال أبو حنيفة. قال مالك: والحرُّ، والعَبْدُ، والذُّكَرُ، والأَنثي في ذلك سواء. وأما مُدَّتُها: فمذهبُ الجمهور، ورُوِيَ عن عُمر، أنه يُستتابُ ثلاثةَ أيام يُحْبَس فيها، وقد اختلفَ فيه عن عُمَر، وهو أَحَدُ قَوْلي الشافعيّ، وقولُ أحمد، وإسحاق، واستَخْسَنَهُ مالكٌ، وقال: لا يأتي الاستظهارُ إلاَّ بخير، وليس عليه جماعةُ الناس. قال الشيخ أبو محمد بن أبي زَيْد: يريد في الاستِيْنَاء ثلاثاً. وقال مالك أيضاً: الذي آخُذُ به في المرتدُّ قولُ عُمر: يُحْبَسُ ثلاثةً أيام، ويُعْرَضُ عليه كلِّ يوم، فإن تاب وإلاَّ قُتِل. وقال أبو الحسِّن بن القصَّار: في تأخيره ثلاثاً روايتان عن مالك: هل ذلك واجب أو مستحبِّ؟ واستَحْسنَ الاسْتِتابةَ والاستِينَاء ثلاثاً أصحابُ الرَّأي. ورُوِيَ عن أبى بكر الصدِّيق أنه استتابَ في خلافته امرأةً فلم تَتُبُ فقتلها، وقاله الشافعيّ مرةً، فقال: إنْ لم يتُبْ قُتِلَ مَكَانَهُ، واستحسنه المُزنى. وقال الزّهري: يُدْعَى إلى الإسلام ثلاث مراتٍ، فإنْ أبى قُتِل. 0000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 •

ورُوي عَنْ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنَّ : يُستَنَّابُ شَهْرَين. وقال اللُّخَمَى: يُستتاب أبدأ، وبه أخذ الثوري ما رُجِيَتُ تُويِّتُهُ. وحكى ابن القطبار عن أبي حنيفة: أنه يُستناب ثلاث مراتٍ في ثلاثة أيام، أو ثلاث جُمّع، كلُّ يوم أو كل جمعة مرة. وفي كتاب محمد، عن ابن القاسم: يُذَعَى المُزتَّدُ إلى الإسلام ثلاث مُؤَاتِ، فإنْ أَبِي ضُرِيَتْ عَنْقُه. واختُلِفَ على هذا، هل يُهدُّدُ، أو يُشدُّد عليه أيامُ الاستِتابة ليتوبِّ أم لا؟ فقال مَالَكَ: مَا عَلَمْتُ فِي الاستتابة تجويعاً ولا تَعْطَيشاً، ويُؤثِّي مِنَ الطِّعام بِمَا لا يضرُّه. وقال أَصْبُغُ: يَخُونُ أَيَامُ الاسْتِنَابُهُ بِالقَّتْلِ، ويُغْرَضُ عَلَيْهِ الْإَسْلامُ. وفي كتاب أبي الحسن الطابشي: يوعُظُ في تلك الأيام، ويذكُّرُ بالجنة، ويخوّف بالثار. قال أَصْبَغُ: وأيُّ المواضِع حُبِس قيها من السجون مع الناس أو وَخَده إذا استوثِق منه صواةً، ويُوقُّفُ مالُه إذا خِيفَ أَنْ يُتَلِقُّه على المسلمين، ويُطُّعُم منه، ويُسْغَى. وكذلك يُسْتتابُ أبدأ كلما رجع وارثذ. 1۷۹۹ ـ وقد استتابَ النبئ 🎕 نُنهانَ الذي ارندُ أربع مراتِ أو خمساً. وقال ابْنُ وَهْبٍ، عن مالك: يُسْتَمَاتُ أَبِداً كلما رَجْع، وهو قولُ الشافعي، وأحمد، وقاله ابن القاسم. وقال إسحاق: يُقتل في الرابعة. وقال أصحابُ الرأي: إنَّ لم يُثُبُّ في الرابعة قُبَلَ دون استنابته وإنَّ تابّ ضُرِبَ ضَرْباً وَجِيماً، ولا يخرج من السجن حتى يَظْهَر عليه خشوعُ التوبةِ. قال ابن المنذر: ولا نَّعْلُمُ أحداً أَوْجُب على المرندُ في المرة الأولى أَدباً إذا رجع. وهو على مذهب مالكِ والشافعيّ والكوفيّ. في حُكم المُرتَدُ إذا اشْتُبِهُ ارتِدَادُهُ قَالَ القَاضَي رحمه الله: هذا حُكمُ مَنْ ثبتَ عليه ذلك بما يجبُ ثبوته من إقرار، أو عُدولِ لم يُدْفَعُ فيهم، فأمّا مَنْ لم تُتِمُّ الشهادةُ عليه إنَّما شَهِدَ عليه الواحِدُ، أو اللُّفيفُ من الناس، أو ثبتَ قولُه لكن احتُمِل ولم يكن صَريحاً، وكذلكَ إِنْ نَابَ ـ عَلَى القُوْلِ بِقَبُولِ نُوبِيِّه ـ فَهَذَا يَذُرَّأُ عَنِهُ الْقَتْلَ، ويتسلُّط عليه اجتهادُ الإمام بقَدْر شُهْرَةِ حالهِ، وقوةِ الشهادةِ عليه، وضَعْفِها، وكثرةِ السَّمَاع عنه، وصورةِ حاله من التهمة في الدِّين، والنُّبْزِ بالسُّفَهِ والمجُون، فمَنْ قَوي أَمْرُهُ أَذَاقُه من شديد النُّكَال ومن الضيق في السُّجْن، والشدّ في القيود إلى الغاية التي هي مُنْتَهِى طَاقْتِه بِمَا لَا يَمْنُعُهُ القيامُ لَضَرُورَتُهُ، وَلَا يُقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتُهُ، وهُو حُكُمُ كُلّ مَنْ وَجِب عليه القَتْلُ، ولكن وُقِفَ عن قَتْلِه لمعنى أَوْجَبَه، وتُرُبُّصَ به لإشكال وعائق اقتضاهُ أمرُه، وحالاتُ الشدةِ في نكالِه تختلف بحسب اختلافِ حاله. وقد رَوَى الوَليدُ، عن مالك، والأوزاعيّ أنها ردَّةً، فإذا تاب نُكُل. ولمالكِ في العُتْبِيَّة ، وكتابِ محمدٍ ، من رواية أشهب: إذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه. وقاله سُخنون. وأفتى أبو عبدالله بن عتَّاب فيمن سبُّ النبي 🏖 ـ فشهِدَ عليه شاهِدَان عُدُّلَ أَحَدُهما _ بالأدب المُوجِع، والتُّنكِيل، والسُّجْنِ الطويل حتى تظهرَ توبتُه. وقال القابسيُّ في مثل هذا: ومَنْ كان أقْصَى أَمْرِهِ القَتْلِ فَعَاقَ عَانَقٌ عَن ذلك أَشْكُلَ في القتل، لم يَنْبَغ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السجن، ولكن يُسْتَطالُ سجْنُه، ولو كان فيه من المدةِ ما عسى أن يُقيمَ، ويُحْمَل عليه من القَيْد ما يُطيق. وقال في مثله مِمَّنْ أَشْكُلَ أمرُه: يُشَدُّ في القيود شدًّا، ويُضيِّق عليه في السجن حتى يُنْظُر فيما يجب عليه. وقال في مسألة أخرى مِثْلِها: ولا تُهْرَاقُ الدماءُ إلا بالأَمْرِ الواضِح، وفي الأدب بالسُّوط والسَّجْن نَكَالُ للسفهاء، ويعاقَبُ عقوبة شديدةً، فأمَّا إن لم يشْهَدْ عليه سِوَى شاهدين، فَأَثبتَ من عَدَاوَتهما أَوْ جَرْحَتِهما ما أَسْقَطهما عنه، ولم يُسْمَعُ ذلك من غيرهما فأمْرُه أَخف لسقوطِ الحُكْم عنه، وكأنه لم يُشْهَدُ عليه، إلاَّ أَنْ يكون مِمَّنْ يليقُ به ذلك، ويكون الشاهدان من أهل التَّبْريز، فأسْقَطهما بعداوة، فهو ـ وإن لم يَنْفُذ الحُكْم عليه بشهادتهما ـ فلا يَدْفَعُ الظنُّ صِدْقَهما، وللحاكم هنا في تُنْكِيله موضِعُ اجتهادٍ. واللَّهُ أعلم. في حُكُم الذَّمِّيِّ إِذَا صرَّح بِسَبِّه ١٠٠٠ أَوْ عَرَّضَ، أَو اسْتَخَفُّ بِقَدْرِهِ، أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الوَّجِهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ قال القاضي أبو الفضل: هذا حُكُمُ المُسْلِم، فأمَّا الذُّمِّيُّ إذا صَرَّحَ بسبُّه، أو عَرُّض، أو اسْتَخَفُّ بقَدْرِه، أو وصَفَه بغير الوَجْه الذي كفر به فلا خلافَ عندنا

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 في قَتْلِه إِنْ لَم يُسْلَم، لأنَّا لَم نُعْطِه الذُّمَّةُ والعهد على هذا، وهو قولُ عَامَّةٍ العلماء، إلا أبا حنيفة والثوري وأتباعَهما من أهل الكوفة، فإنهم قالوا: لا يُقْتَل، ما هو عليه من الشُّرْكِ أعظمُ، ولكن يُؤدَّب ويعزُّرُ. واستدلُّ بعضُ شيوجِننا على قُتْلِه بقوله تعالى: ﴿ وَإِن ثُكُثُوا أَبُّكُنَّهُم مِنْ بَمَّدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَمُوا فِ دِينِكُمْ فَتَنِلُوا أَبِنَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَبْنَنَ لَهُمْ لَعَلَّمُمْ يَنْتُهُونَ ١٤٥ (التوبة: ١٧]. ويُستدلُ أيضا عليه بقَتْل النبئ 🏂 لابُن الأَشرفِ، وأَشباهِه، ولأنَّا لم نعاهِدُهم، ولم نُعْطِهم الذُّمُّةَ على هذا، ولا يجوز لنا أنْ نفعلُ ذلك معهم فإذا أَتُوا ما لم يُعطُّوا عليه العهد ولا الذُّمَّة، فقد نقضُوا ذِمُّتَهم، وصاروا كُفاراً أهلَ حرب يُقْتَلُونَ لَكُفْرِهُمٍ. وأيضاً فإنَّ ذِمَّتَهُم لا تُسْقِطُ حدودَ الإسلام عنهم، من الغَطْع في سَرقة أموالهم، والقُتْل لمن قتلوه منهم، وإنْ كان ذلك خلالاً عندهم فكذلك سبُّهُمْ للنبئ 🏖 يُعْتَلُون به. ووردُثُ لأصحابنا ظواهِرُ تَقْتَضِي الخِلاَفَ إذا ذكره الذميّ بالوَّجْه الذي كفر به، سَتَقِفٌ عليها من كلام ابْن القاسِم وابن سَحْنون بعدُّ. وحكى أبو المُضْعَب الخلافُ فيها عن أصحابه المُدَنيين. واختلفوا إذا سبَّهُ ثم أَسْلم، فقيل: يُسْقِطُ إسلامُه قَتْلُه، لأن الإسلامَ يَجُبُّ ما قبله، بخلاف المسلم إذا سبُّه ثم تاب، لأنَّا نعلمُ باطِئةَ الكافِر في يُغْضِه له، وتنقُّصِه بِقَلْبِه، لكنَّا منعناهُ من إظهاره، فلم يَزدْنا ما أَظهَرَهُ إلا مخالفةُ للأمْر، ونَقْضا للعهد، فإذا رجع عن دينهِ الأول إلى الإسلام سقط ما قبله، بقوله تعالى: ﴿ قُل لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغَفِّر لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ الآية (الانمال: ٣٨]. والمسلمُ بخِلافه، إذْ كان ظنُّنَا بِباطِنه حكم ظاهره، وخلافٌ ما بَدًا منه الآن، فلم نَقْبَل بَعْدُ رُجوعُه، ولا استَنَمْنَا إلى باطِنه، إذ قد بَدَتْ سرائرهُ، وما ثبتَ عليه من الأحكام باقية عليه لَمْ يُسْقِطُها شيء. وقيل: لا يُسقِطُ إسلامُ الذميُّ السابُ قُتْلَهُ، لأنه حتُّ للنبيُّ ﷺ وَجَبُّ عليه القتل لائتهاك خُرْمَته، وقَصْدِه إلْخَاقَ النُّقيصةِ والمَعَرَّةِ بِه، فلمْ يكُنْ رجوعُه إلى الإسلام بالذي يُسْقِطُه، كما وَجب عليه من حقوق المسلمين من قُبْل إسلامِه: من قُتْل، أَو قَذْفٍ، أَو سَرِقَة. وإذَا كِنَا لا نَقْبِل نُوبِةُ الْمَسْلَم فَأَنْ لا نَقْبَلَ تُوبِةُ الكافِر • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • وقال مالك في كتاب ابن حَبيب، و «المبسوط»، وابن القاسم، وابن الماجِشُون، وابن عبدالحكم، وأصبَغ - فيمَنْ شبّم نبيّنا عليه السلام - من أهل الذُّمَّةِ، أو أحداً من الأنبياء .. عليهم السلام .. قُتِل إلا أن يُسلم، وقاله ابنُ القاسم في ﴿العُثْبِيَّةِ ﴾، وعند محمد، وابْن سَحنون. وقال سَحْنون وأَصْبَغُ: لا يُقال له: أَسْلِمْ، ولا: لا تُسْلِم، ولكِنْ إنْ أَسلم وفي كتاب محمد: أخبرنا أصحابُ مالكِ أنه قال: مَنْ سبُّ رسول الله ﷺ أو غَيْرَه من الأنبياء، مِنْ مسلم أو كافر قُتِل ولم يُستَتَبْ. ورُوِي لنا عن مالك: إلاَّ أنْ يُسلم الكافِرُ. وقد رَوَى ابْنُ وَهْب، عن ابن عُمَرَ، أَنَّ راهباً تناوَل النبيَّ ﷺ! فقال ابْنُ عُمر: فهلا قتلتموه!. ورَوى عيسى، ـ عن ابْن القاسم ـ في ذِمِّيِّ قال: إِنَّ محمداً لم يُرْسَلُ إلينا، إنما أرْسِلَ إليكم، وإنما نبيّنا مُوسى أو عيسى، أو نحو هذا: لا شيء عليهم، لأنَّ الله تعالى أقَرُّهم على مِثْله. وأمًّا إِنْ سبُّه، فقال: ليس بنَبيّ، أو لم يُرْسَلْ، أَوْ لم ينزَّل عليه قرآن، وإنما هو شيء تَقَوَّلُه أو نحوُ هذا فيُقْتَل. وقال ابن القاسم: وإذا قال النصرانيّ: دِينُنَا خيرٌ مِنْ دِينكم، إنما دِينُكم دِينُ الْحَمِير، ونحو هذا من الكلام القَبِيح، أو سَمِعَ المؤذَّنَ يقول: أَشْهَد أَنَّ محمداً رسول الله، فقال: كذلك يُعْطيكم الله، ففي هذا الأدبُ المُوجِع، والسجن قال: وأمَّا إنْ شَتَم النبيِّ ﷺ شَتْماً يُغرَفُ فإنه يُقْتَلُ إلا أَن يُسْلِم، قاله مالكٌ غيرَ مَرَّةٍ، ولم يقُلْ: يُستتاب. قال ابنُ القاسم: ومَحْمَلُ قولِه عندى إنْ أسلم طائعاً. وقال ابن سَحنون في سؤالاتِ سليمان بن سالم ـ في اليهودي يقول للمؤذِّن، إذا تشهَّد: كَذَبْتَ ـ يُعاقَب أيضاً العقوبةَ الموجعةَ مع السُّجْن الطويل. وفي ﴿النوادرِ﴾ من رواية سَخنون عنه: مَنْ شَتَمَ الأنبياء من اليهود والنصارى بغير الوَجْه الذي به كفروا ضُرِبَتْ عَنْقه إلاَّ أَنْ يُسْلِم. قال محمد بن سَحْنُون: فإنْ قيل: لِمَ قَتْلُتُه في سَبُّ النبيِّ ـ عليه السلام ـ ومِنْ دينِه سبُّه وتكذيبُه؟! قيل: لأنَّا لم نُعْطِهِم العَهْدَ على ذلك، ولا على قَتْلِنا، 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

@C30 0 @C30 0 @C30 0 @C30 0 @C30 0 @C30 0 @C30 وأُخْذِ أموالنا، فإذا قُتل واحداً منا قَتْلُنَّاه، وإنْ كان من دِينهِ استحلالُه فكذلك إظهارة لسبُّ نيتًا عليه السلام. قال شخنون: كما لو بذلَ لنا أهلُ الخرْبِ الْجِزْيَةُ على إفرارهم على سبُّه لم يُجُزُ لنا ذلك في قول فائل من المسلمين. كذلك ينتفضُ عَهْدُ مَنْ سَبِّ منهم، ويحلُّ لنا دمُه، وكما لم يُحصِّن الإسلامُ مَنْ سِبْه من القُتْلِ، كذلك لا تُحصَّنه الذَّمَّةُ. قال القاضي أبو الفضل: ما ذكره ابن شخنون عن تُفْسه، وعن أبيه، مخالفٌ لقول ابْن القاسم فيما حَفْفَ عَقُوبَتُهم فيه بِمَا بِهِ كَفَرُوا، فَتَأْمُلُهُ. ويدلُ على أنه خلافٌ ما رُويِّي عن المدنتين في ذلك، فحكى أبو المُضعب الزهري، قال: أَنْيَتُ بنصْرَالِينَ قال: والذي اصطفى عبسى على محمد! فاخْتُلف علمَيْ فيه، فضربتُه حتى قتلتُه، أو عاش يوماً وليلةً، وأمرتُ من جَرْ برِجْلِه، وطُرخ على مُزْيلةِ، فأكلته الكلات. وسُئل أبو المصعب عن نصرائي قال: عيسى خلَّق محمداً؟ فقال: يُقْتُل. وقال ابن الغاسم: سَأَلْنَا مالكاً عن نُضرَاني بمصر شهد عليه أنه قال: سكين محمد! يخبركم أنه في الجنة، ما له لم يلقِّعْ تَفْسه إذ كانت الكلابُ تأكل ساقَّيه! لو قتلوه استراح منه الناس. قال مالك: أزى أنْ تُطْرَبُ عِنْقه. قال: ولقد كِدْتُ أَلاَّ أَتَكُلُّم فيها بِشيء، ثم رأبتُ أنه لا يسعني الصُّمْتُ. قال ابن كِنالة في (المبسوطة): مّن شتم النبي 🍇 من اليهود والنصاري فأرى للإمام أنْ لِخَرْقَه بالنار، وإن شاء قتله ثم خَرْقَ جُثْتُه، وإنْ شاء أحرقه بالنار حَيًّا إذا تهافئوا في سَبِّه عليه السلام. وقد كُتِبَ إلى مالكِ من مِصْرَ . وذكر مسألَة ابن القاسم المتقدمة، قال: فأمرني مَالِكَ، فكتَنِتُ بأن يُفتَلَ، وَأَنْ تُضرَب عنقُه، فكتيتُ، ثم قلت: يا أبا عُبْداللَّه! وأَكْتُب: ثم يُعَرِّق بالنار؟ فقال: إنه لَحقيقٌ بذلك، وما أولاه به! فكتبتُه بيدي بين يَذيهِ، فما أنكره ولا عابُّهُ، ونُقُذَّت الصحيفةُ بذلك فقُتِل وأنتي غَبيداللَّه بن يحيي، وابْنُ لُبَّاية في جماعةِ سَلَّفِ أَصِحَابِنَا الأَنْدَلْسِينِ بِقُتُل نصرانيةِ استهلَت بِنَفْي الربوبية، وبُنُوَّة عيسىٰ لله وتكذيب محمد في النبوة، ويقَبُول إسلامِها ودَرْهِ القَتْلِ عنها يه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وبه قال غَيْرُ واحدٍ من المتأخرين منهم القابسي، وابن الكاتب، وقال أبو القاسم بن الجلاّب في كتابه: مَنْ سبِّ اللَّهَ ورسُولَه مِنْ مُسْلِم أو كافر، قُتِل ولا وحكى ـ القاضي أبو محمد ـ في الذميّ يَسُبُّ رِوَايتين في دَرْءِ القَتْل عنه وقال ابن سَحْنُون: وحَدُّ القَذْفِ وشِبْهِه من حقوق العبادِ لا يُسْقِطُه عن الذمتي إسلامُه، وإنما يسقُط عنه بإسلامه حدودُ الله. فأمًّا حدُّ القَذْفِ فحقُّ للعبادِ هو سواءً كان ذلك لنبيُّ أو غيره، فأوجب على الذميّ إذا قذفَ النبيّ الله ثم أسلم حدّ القَذْف. ولكن انظر ماذا يجبُ عليه؟ هل حَدّ القَذْف في حقّ النبي ﷺ وهو القَتْلُ لزيادة حُرْمِةِ النبي ـ عليه السلام ـ على غيره؟ أم هل يَسقُطُ القَتْلُ بإسلامه، ويُحدّ ثمانين؟ فتأمَّلُهُ. في مِيْرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ عَيْنَ وغشله والصلاة علنه اختلف العلماءُ في ميراثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النبي ١٤٠٠ فذهب سَحْنون إلى أنه لجماعةِ المسلمين من قبلُ: أنَّ شَتْمَ النبي ـ عليه السلام ـ كُفْرٌ شِبهُ كُفْر الأندقة . قال أَصْبَغُ: ميراثُه لورثيّه من المسلمين إنْ كان مُسْتَسِرًا بذلك، وإن كان مُظْهِراً له، مُسْتَهلاً به، فميراتُه لِلْمُسلمين، ويُقْتَل على كل حالِ ولا يُسْتَتَابُ. وقال أبو الحسن القابسي: إنْ قُتِل وهو مُنكِرٌ للشهادةِ عليه فالحُكُم في ميراثِه على ما أظهر من إقراره ـ يعني لورثته ـ، والقَتْلُ حَدُّ ثبت عليه ليس من الميراث في شيء. وكذَّلُكُ لُو أقرُّ بالسبُّ وأظهر التوبةَ لَقُتِلَ، إذ هو حَدُّه. وحكمُه في ميراثه، وسائر أحكامه، حُكْمُ الإسلام. ولو أَقرِّ بالسبُّ، وتمادَى عليه، وأَبى التوبةَ منه، فقُتِلَ على ذلك كان كافراً، وميراثُه للمسلمين، ولا يغسّلُ ولا يكفن ولا يصلَّى عليه وتُستَرُ عَوْرَتُه، ويُوارَىٰ كما يُفْعَلُ بالكفّار.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 وقولُ الشيخ أبي الحَسن في المُجّاهر المتمادي علىٰ ذلك، بيَّنَ لا يمكنُ الخلافُ فيه، لأنه كافرُ مرتدُ غَيْرُ نائب ولا مُثلِع. وهو مِثْلُ قُولِ أَصْبِغُ، وكذلك قال: ابن سُخنون في الزُّنْدين يتمادّى على ومثله لابن القاسم في ﴿العُنْبِيَّةِ﴾. ولجماعةِ من أصحاب مالكِ في كتابِ ابن حبيب قبمن أعلن كُفْرَه مثلُه. قال ابنُ القاسم: وحكْمه حُكُمُ المرتذ لا يرثهُ وُرثَتُه من المسلمين، ولا من أهل الدين الذي ارتذ إليه، ولا تجوزُ وصاياهُ ولا عِنْقُه، وقال ذلك أيضاً أُصْبِّغُ: قُتِل على ذلك، أو مات عليه، وقال أبو محمد بن أبي زيد: وإنما يُخْتَلَف في ميراث الزُّلْدِيق الذي يستهلُ بالتوبة، فلا تُقْبَل منه، فأمّا المُتمادي على الكفر والارتداد فلا خِلاف أنه لا وقال ـ أبو محمد ـ فيمن سبّ اللَّه تعالى ثم مات ولم تُعَدُّل عليه بيئةً، أو لم تُقْبُل: إنه يصلى عليه. ورؤى أَصْيَعْ، عن ابن القاسم، في كتاب ابن حبيب فيمن كذُّبّ برسول الله على أو أعلنَ ديناً مما يُقارقُ به الإسلام، أنَّ ميراتُه للمسلمين. وقال ـ بقول مالك ؛ إنَّ مبراتُ المرتذ لِلْمُسلمين، ولا تَرثهُ وَرَقْتُهُ: رَبيعةُ، والشافعيُّ، وأبو نُؤْر، وأبنُ أبي ليلي، واختُلفُ فيه عن أحمدً. وقال عليّ بن أبي طالب رضي اللَّهُ عنه، وابنُ مسعود، وابن المسبِّب، والحَسَنُ، والشعبي، وعُمر بن عبدالعزيز، والحكّم، والأورّاعي، والليُّ، وإسحاق، وأبو خَنِفَة؛ يُرِثُه ورثَّتُه من المسلمين. وقيل: ذلك فيما كسبه قبل ازتِدادِه، وما بكتُ في الارتدادِ فللْمُسلمين. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: وتفصيلُ أبي الحسن في باقي جَوَابه حَسَنُ بَيْنٍ، وهو على رُأَي أَضَبَغُ، وخلاف قول سَخلون، والحنلافهما على قولَيْ مالك في ميراثِ الزُّنديق، فمرَّةً ورثَّةً ورثَّةً من المسلمين، سواء قامت عليه بذلك بيئةً فأنكرها، أو اعترف بذلك وأظهر التوبة. وقاله أَضْيَغُ، ومحمد بن مُسْلَمة، وغَيْرُ واحدٍ من أصحابه، لأنه أَظْهَرَ الإسلام بإنكاره أو توبيّه، وحكمه حكم المتاقفين الذين كانوا على عَهدٍ رسول الله 🏙 . 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

وورو د ابن نافع عنه في «العُتْبيَّة» وكتاب محمد ـ أن ميراثه لجماعة

المسلمين، لأنَّ مالَه تَبَعَّ لدمه.

وقال به أيضاً جماعةً من أصحابه، وقاله أشهب، والمغيرة، وعبدالملك،

وذهب ابنُ القاسم في ﴿العُتْبِيَّةِ ﴾ إلى أنه إن اعترفَ بما شُهِد عليه به وتاب

فقُتِل فلا يُورَث. وإنْ لم يُقِرِّ حتى قُتِلَ أو مات وُرَّث.

قال: وكذلك كُلُّ مَنْ أَسَرَّ كُفْراً فإنهم يتوارثُونَ بوراثة الإسلام.

وسئل أبو القاسم بنُ الكاتب عن النَّصْرانيّ يَسُبُّ النبيِّ اللهِ فيقتل، هَلْ يرثُه

أُهلُ دِينَهُ أَمْ الْمُسْلَمُونَ؟ فأجاب: إنه للمسلمين ليس على جِهَةِ الميراثِ، لأنه لا توارثَ بين أهلُ مِلْتَيْنَ، ولكن لأنه مِنْ فَيْنِهِم، لنَقْضه العَهْد، وهذا معنى قولِه واختصارُه.





الباب الثالث في حُكْمِ مَنْ سَبُ اللَّهَ تعالَىٰ وملائِكَتَهُ وَٱنْبِيَاءَهُ وَكُتُبَهُ وَالْبِيَاءَهُ وَكُتُبَهُ وَالْ النَّبِيُ ﷺ وَٱزْوَاجَهُ وَصَحْبَهُ

قال الفاضى ـ رحمه الله تعالى ـ:

لا خلاف أنْ سَابُ اللّهِ نَعَالَى مِنَ المُسلمينَ كَافَرُ حَلَالُ الدم، وَالْحَيْلِفَ فِي استابته، فقال ابن القاسم في «المبسوط» وفي كتاب ابن سَخنون، ومحمد، ورواهُ ابْنُ الفاسِم عن مالك في كتاب إسحاق بن يحيى: مَنْ سَبُ اللّهَ تَعَالَى مِن المُعَلَّمِينَ قُتِل ولم يُسْتَتُب، إلاَّ أَنْ يكونُ افتراءُ على اللّهِ بارتدادِه إلى دينِ دانَ به،

وأَظْهَرُهُ، فيستتابُ، وإنْ لَم يُظْهِرُهُ لَم يُسْتَثَبُ. وقال ـ في «المبسوطة» ـ مُطرُف، وعبدالملك مثلّه.

وقال المخرّومي، ومحمد بن مَسْلَمَةً، وابنُ أبي حارّم: لا يُقْتَل المسلمُ بالسبُ حتى يُستتاب.

بالسب حمى بستاب. وكذلك البهوديُّ والنُّصْرائيُّ، فإنْ تابوا قُبِلَ منهم نوبتهم، وإنْ لم يتوبوا تُتِلوا، ولا بُدَ من الاسْتِتَابة، وذلك كلُّه كالردَّة، وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر

ىيىو،، ور ېد ش روسىپ، ورىك كى دىردو، ومو الماي خاد المامي بن كسر عن المذهب.

وَأَفْتَى لَهُو مَحْمَدَ بِنَ أَبِي زَيْدَ ـ فَيِمَا خُكِي عَنْهَ ـ فِي رَجَلَ لَعَنْ رَجُلاً وَلَعَنَ اللَّهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْمِنَ الشَّيْطَانُ قَوْلُ لَسَالِي، فَقَالَ: يُقْتَلُ بظاهرِ كُفُوه، ولا يُقِيلُ عُذُره.

وأَمَّا فيما يَئِتُه ويين اللَّهِ تعالى فجعذُور.

واختلف فقهاء قُرطبة في مسألة هازون بن حبيب أخي عبدالملك الفقيه،

وكان ضيِّقَ الصَّدْر، كثِيرَ التبرُّم، وكان قد شُهِد عليه بشهادات، منها أنه قال عند واستقلاله مِنْ مَرَضِي: لقيتُ في مَرَضي هذا ما لو قتلتُ أبا بكر وعُمر لم أستَوْجِبْ واستقلاله مِنْ مَرَضِي:

هذا كله.

فَأَفْتَى إبراهيمُ بنُ حُسين بن خالد بقَتله، وأَنَّ مُضَمَّنَ قولهِ تجويرٌ لله تعالى وتظلُّم منه، والتعريض فيه كالتصريح.

وأفتى أخوه عبدالملك بن حبيب، وإبراهيم بن حسين بن عاصم، وسَعيد بن سليمان القاضي بطَرْح القَتْلِ عنه، إلاَّ أنَّ القاضي رأى عليه التثقيل في الحَبْس، والشدَّة في الأدب، لاحتمال كلامِه، وصَرْفِه إلى التشكى.

فَوَجْهُ مَنْ قال في سابٌ اللَّهِ تعالىٰ بالاستتابةِ: إنه كَفْرٌ ورِدَّةٌ مَحْضَةٌ لم يتعلَّق بها حقٌّ لغير اللَّهِ، فأشبَه قَصْدَ الكُفْرِ بغير سبِّ الله، وإظهارَ الانتقال من دين إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام.

وَوَجْهُ تَرْكِ ٱسْتِتَابِتِه: أَنه لمَّا ظهر مِنْهُ ذلك بعد إظهارِ الإسلامِ قَبْلُ اتَهَمْناهُ وظننًا أَنَّ لسانَه لم يَنْطِق به إلاَّ هو مُعْتَقِدٌ له، إذ لا يتساهَلُ في هذا أَحَدٌ، فحُكِمَ له بِحُكْمِ الزُّنديق، ولم تُقْبَلْ توبتُه، وإذا انتقل من دين إلى آخرَ، وأظهر السبَّ بمعنى الارتدادِ فهذا قد أَعْلَم أنه خَلَعَ رِبقَةَ الإسلامِ من عُنقه، بخلاف الأوّلُ المتمسِّك به، وحُكْمُ هذا حُكْمُ المرتدِّ: يُسْتَتَابُ على مشهورِ مذاهب أكثرِ العلماءُ

وهو مذهبُ مالك، وأصحابه، على ما بَيّناهُ قبلُ، وذكَّرْنَا الْحَلافَ في فُصُولُه.

فصل

فِي حُكْمِ مَنْ أَضَافَ إِلَىٰ اللّهِ تَعَالَىٰ مَا لاَ يَلِيْقُ بِهِ عَنْ طَرِيْقِ التَّأْوِيْلِ وَالاجْتِهَادِ وَالْخَطَأُ الْمُفْضِي عَنْ طَرِيْقِ التَّأْوِيْلِ وَالاجْتِهَادِ وَالْخَطَأُ الْمُفْضِي إِلَىٰ الْهَوَىٰ وَالْبِدْعَةِ

وأمًّا مَنْ أضاف إلى اللَّهِ تعالى ما لاَ يَلِيقُ به ليس على طَرِيقِ السبُّ ولا الرِّذَةِ وقَصْدِ الكُفْر، ولكن على طريق التَّأْويل، والاجتهاد، والخَطَّأ المُفْضِي إلى الهَوَى والبِدْعة، من تشبيه، أو نَعْتِ بجارحةٍ، أو نَفْي صِفَةِ كمالٍ، فهذا مما اختلفَ السَّلَفُ والخَلفُ في تكفير قائله ومعتقِدِه.

واختلف قولُ مالك وأصحابه في ذلك، ولم يختلفوا في قِتَالهم إذا تحيّزوا فئة، وأنهم يُسْتتابون، فإنْ تابُوا وإلاّ قُتِلوا، وإنما اختلفوا في المنفردِ منهم، فأكثَرُ

0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • قول مالك وأضحابه تَزْكُ القولِ بتكفيرهم، وتُزْكُ قَتْلهم، والمبالغةُ في عقوبتهم، وإطالة سِجنِهم، حتى يَظْهَر إللاعُهم، وتَسْتَبينَ نوبتُهم، كما فعل عُمر رضي الله وهَذًا قُولُ مَحْمَدُ بِنَ المَّوَّازُ فِي الخُّوَارِجِ، وعبدالملك بِنَ الماجشُونَ، وقُولُ سُخنون في جميع أهل الأهواء، وبه فُسُر قول مالك في الموطَّأ، وما رَوَاه عن عُمر بن عبدالعزيز، وجَدُّه، وعمُّه، من قولهم في القَذَرِيَّة: يُسْتَتَابُون، فإن تَابُوا وقال عيسن، عن ابن القاسم في أهل الأهواء من الإبَّاضيَّة، والقدَّرية، وشِبْههم ممن خالف الجماعة من أهل اليذع والتحريف، لتّأويل كتاب الله عز وجل: يُستتابُون أظهروا ذلك أو أشرُوه. فإنْ تَابُوا وإلاَّ قُتِلُوا، وميرالهم لورثتهم. وقال مِثْلُه أيضاً ابْنُ القاسم في اكتاب محمدًا في أهل الفَدَر وغيرهم، قال: واسْتِتَابِنُهُم أَنْ يُقال لهم: انركوا ما أنتم عليه. ومِثْلُه له في االمبسوط؛ في الإباضيَّة والقُذرية وسائر أهل البدع، قال: وهم مسلمون، وإنما قُتِلُوا لرأيهم السُّؤَّه، وبهذا عَمِلَ عُمْرَ بن عبدالعزيز. قال ابن القاسم: مُنْ قال: إنَّ اللَّهَ لم يكلُّمْ موسىٰ تكليماً استُتِيب، فإنْ تاب وابن حبيب وغُيْرُهُ من أصحابنا يرى تكفيرُهم وتكفيرَ أمثالِهم من الخوارج والقذريَّة والمرجنة. وقد رُوِي أيضاً عن سخنون مثلُه فيمن قال: ليس للَّهِ كَلاَّمُ، إنه كافرٌ. واختلفت الرُّواياتُ عن مالك، فأطلق في رواية الشامبين: أبي مُسْهر، ومروانُ بن محمد الطَّاطَري الكُفْرَ عليهم، وقد شُووِزَ في زُوَّاجِ الغَّذَريِّ، فقال: ۖ لا نزوْجُهُ، قال الله نعالى: ﴿ وَلَمَنِدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكٍ وَلَوْ أَغْجَبَكُمْ ﴾ [الغزه: ٢٢١]. وروي عنه أيضاً أنه قال: أهل الأهواء كلهم كفار. وقال: مَنْ وصفْ شيئاً مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تعالى، وأشار إلى شيءٍ من جَسَلِه: يَدٍ، أو سَمْع، أو بَصَر، قُطع ذلِكَ مِنْهُ، لأنه شبُّه اللَّهُ بنقسه. وقال ـ فيمن قال: القرآن مخلوق ـ: كافرُ فاقتُلوه. وقال أيضاً ـ في رواية ابن نافع ـ: يُجْلَد، ويُوجِع ضَرْباً، ويُحْبَس حتى وفي رواية بشر بن بكر التُّنيسي عنه: يُفْتَل ولا تُقْبَل توبتُه. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

• @^^\ • @^^\ • @^^\ • @^^\ • @^^\ • @^^\ • @^^\

قال القاضي أبو عبدالله الْبَرْنكَاني، والقاضي أبو عبدالله التُسْتَري من أَثمة العراقيين من أصحابنا: جوابه مُخْتَلف، يُقْتَل المستَبْصرُ الداعية.

وعلى هذا الخلاف اختلف قولةً في إعادة الصَّلاةِ خُلْفهم.

وحكى ابنُ المُنْذِر، عن الشافعي: لا يستتابُ القَدَريُ.

وأَكْثَرُ أَقُواكِ السُّلَفِ تَكَفَيرُهم، وممن قال به: الليثُ بن سعد، وابن عُيَيْنَةً، وابن لَهِيْعَةً، ورُوي عنهم ذلك فيمن قال بخَلْق القُرْآنِ، وقاله أيضاً ابنُ المبارَك، والأُودِي، وَوَكيم، وحفْص بن غِيَاث، وأبو إسحاق الفزاري، وهُشَيْم، وعليّ بن عاصم في آخرين، وهو من قول أكثر المُحدِّثين، والفُقَهاء، والمتكلمين فيهم، وفى الخوارج، والقَدَريَّة، وأهل الأهواء المضلَّة، وأصحاب البدَّع المتأوَّلين، وهو قولُ أحمد بن حنبل، وكذلك قالوا في الواقفة والشاكّة في هذه الأصول.

ومِمَّنْ رُوِي عنه معنى الْقَوْلِ الآخر بتَرْكِ تكفيرهم: عليُّ بن أبي طالب، وابن عُمر، والحسن البصري، وهو رأيُ جماعةٍ من الفقهاء، والنُّظار، والمتكلمين، واحتجُوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثةَ أهل حَرُوراء، ومن عُرف بالقَدَرِ مِمَّن مات منهم، ودفَّنِهم في مقابِر المسلمين، وجَرْي أحكام الإسلام عليهم.

قال إسماعيل القاضى: وإنما قال مالكٌ في القَدَرية وسائر أهل البِدَع: «يُسْتَتَابون، فإنْ تابُوا وإلا قُتلوا» لأنه من الفساد في الأرض، كما قال في المُحَارِبِ: إِنْ رأَى الإمامُ قَتْلُه، وإِنْ لم يَقْتُل، قَتَله، وفسادُ المُحارِب إنما هو في الأموال ومصالح الدنيا، وإنْ كان قد يدخلُ أيضاً في أَمْر الدّين مِنْ سبيل الحجّ والجهادِ. وفسأدُ أهل البِدَع مُعْظَمُه على الدين، وقد يدخلُ في أمْرِ الدنيا بما يُلْقُونَ بين المسلمين من العَدَاوَةِ، والله الموفق للصواب.

في تَحْقِيقِ القَوْلِ في إِكْفَارِ المُتَأَوِّلِيْنَ

قد ذكرْنا مذاهبَ السُّلف في إكْفار أصحاب البِدَع والأهواءِ المُتأوِّلين، ممن قال قولاً، يُؤذِّيه مَسَاقُهُ إلى كفرٍ، وهو إِذا وُقِفَ عليه لاَ يقول بما يُؤذِّيه قولَه إليه.

وعلى اختلافهم، اختلف الفقهاءُ والمتكلِّمُونَ في ذلك، فمنهم مَنْ صَوَّب التكفيرَ الذي قال به الجمهورُ من السَّلَف، ومنهم مَنْ أَبَاهُ ولم يَرَ إخراجَهم من سَوَاد المؤمنين، وهو قولُ أكثر الفقهاء والمتكلمين، وقالوا: هم فُسَّاقٌ عُصاةً

ضُلاَّلْ، ونُوارِثُهم من المسلمين، ونحكم لهم بأحكامهم، ولهذا قال سَحنون: لا

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • إعادة على مَنْ صَلَّى خَلْفهم في وقت، ولا غيرهِ قال: وهو قولَ جميع أصحابٍ مالك مثل: المغيرة، وابن كنانة، وأشهب، قال: لأنه مُسْلم، وذَّنبُه لم يخرجُه من واضطرب آخرون في ذلك، ووقفوا عن القول بالتكفير أو ضِدُّه واختلاف قَوْلَيْ مالك في ذلك، وتوقَّفه عن إعادة الصلاة خَلْفهم منه وإلى نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق، وقال: إنها من المُعُوصاتِ، إذ القومُ لَم يُصْرِّحُوا باسم الكفر، وإنما قالوا قولاً يُؤدِّي إليه. واضطرب قولُه في المسألة على نحو اضطراب قولِ إمامه مالك بن أنَّس حتى قال في بعض كلامِه: إنهم على رَأْي مَنْ كَفْرهم بالتأويل لا تُجِلُّ مُنَاكَخَتُهُمْ، ولا أَكُلُ ذَبَائِحِهِم، ولا الصلاةُ على مُنْتِهِم. ويُخْتَلَفُ في مواريثهم على الخِلاف في ميراث المُرْتَدُّ. وقال أيضاً: نورْتُ مَيْتهم وَرَثْتهم من المسلمين، ولا نورْثهم هم من المسلمين، وأكثَرُ مَيْلِه إلى تَرْك التكفير بالمآل، وكذلك اضطرب فيه قولُ شَيْخه أبي الحسن الأشعري، وأكثرُ قولِه تَرْكُ التكفيرِ، وأنَّ الكُفْرَ خَصَلةً وَاجِدَةً، وهو الجهل بوجود الباري عزُّ وجلُّ. وقال مرةً: مَن اعتقد أنَّ الله جسم، أو المسيح، أو بعضٌ مَنْ يلقاهُ في الطُّرق، فليس بعارفٍ به، وهو كافِرٌ. ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمدٍ: عبدِ الحقّ، وكان سأله عن المسألة، فاعتذر له بأنَّ الغلطَ فيها يَصْعُب، لأنَّ إدخالَ كافر في العِلْةِ، أو إخراج مسلم منها، عظيمٌ في الدين. وقال غيرهما من المحقّقين: الذي يجبُ الاحترازُ من التكفير في أهل التَّأُويل، فإن استباحة دماء المصلين الموَّحْدين خطر، والخطأ في تَزْكِ ٱلْفِ كَافر أهونٌ من الخَطَّأُ في سَفُكُ مِحْجَمَةٍ، من دم مسلم واحد. • ١٨٠٠ ـ وقد قال عليه السلام: •فإذا قالوها ـ يعنى الشهادة ـ فقد عضمُوا مني دماءهم وأموالَهم إلا بحقها، وحسابُهم على الله، فالعصمةُ مقطوعٌ بها مع الشهادة، ولا تَرْتُغِمُ ويُسْتَباحُ خِلافُها إلا بقاطع، ولا قاطِعَ من شَرْع، ولا قياسِ عليه. 14.1 - وألفاظُ الأحاديث الواردةِ في البابِ مُعرَّضةً للتأويل، فما جاء منها في التصريح بكُفْرِ القُدَرِيَّة، وقولُه: الا سَهُمَ لهم في الإسلام،. 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 ١٨٠٢ ـ وتسميته الرافضة بالشُّرْك، وإطلاقُ اللُّغنةِ عليهم، وكذلكَ في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواءِ والبدع، فقد يَحْتَجُّ بها مَنْ يَقول بالتكفير، وقد يجيبُ اَلآخرُ عنها بأنه قد ورد مِثلُ هذه الألفاظِ في الحديث في غير الكَفَرةِ على طريقِ التغليظ، وكفْرٌ دون كُفْرٍ، وإشراكْ دونَ إشراكِ. وقد ورد مِثْلُه: في الرِّياء، وعقوقِ الوالدين، والزُّوج، والزُّودِ، وغَيْرِ وإذا كان محتملاً للأمرين فلا يُقْطَعُ على أحدهما إلا بدليل قاطِع. ولا دليلَ. 140٣ ـ وقولُه في الخوارج: «هم من شَرِّ البريَّة» [مسلم (١٨٠٣)] وهذهِ صِفَةُ \$ ١٨٠٠ ـ وقال: اشَرُ قَبِيل تَحْتَ أَدِيم السماء، طُوبَى لمَنْ تتلهم، أو ١٨٠٥ ـ وقال: «فإذا وجدتموهم فاقتلوهم قَتْلَ عادٍ، [مسلم (١٠٦٤)، (١٠٦٠)، البخاري (٥٠٥٧)]. وظاهِرُ هذا الكُفْر، لا سيّما مع تشبيههمْ بعادٍ، فيَحْتَجُ به مَنْ يَرَى تكفيرهم، فيقول له الآخرُ: إنما ذلك مِنْ قَتْلِهم لخروجهم على المسلمين وبَغيهم عليهم. ١٨٠٦ ـ بدليله من الحديثِ نَفْسِه: ﴿يقْتُلُونَ أَهِلَ الْإِسلامِ المسلم (١٠٦٤)] فقَتْلُهم ها هنا حَدُّ لا كُفر. وذِكْرُ عادٍ تشبيةٌ للقَتْلِ وحِلُّه، لا للمقتول، وليس كلُّ مَنْ حُكِمَ بقَتْلِه يُحْكَمُ ١٨٠٧ ـ ويعارضُه بقول خالدٍ في الحديث: دَعْني أَضْرِبْ عُنقَه يا رسول الله! قال: (لعلَّه يُصلِّي) [البخاري (٤٣٥١)، مسلم (١٤٤/١٠٦٤)]. 1004 _ فإن احتجوا بقوله عليه السلام: "يَقُرؤُونَ القرآن لا يجاوزُ حناجِرَهم، [البخاري (٥٠٥٨)، مسلم (١٤٣/١٠٦٤)]، فأخبر أنَّ الإيمانَ لم يَدخُلُ ١٨٠٩ ـ وكذلك قولُه: ﴿يَمْرقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثم لا يَعُودون إليه حتى يعودَ السَّهُمُ على فُوقِه [البخاري (٧٥٦٧)، مسلم (١٤٨/١٠٦٤)]. • ١٨١٠ ـ ويقوله: ﴿سَبَقَ الفَرْثَ والدُّمُ ۗ [البخاري (٣٦١٠)، مسلم (١٤٨/١٠٦٤)] يدلُ على أنه لم يتعَلَّقُ من الإسلام بِشَيء. أجابه الآخرون: إنَّ معنى «لا يجاوزُ حَنَاجِرَهم» أي لا يفهمون مَعَانيه

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 بقلوبهم، ولا تَنْشَرحُ له صدورُهم، ولا تعملُ به جَوَارِحُهم. 1411 ـ وعارضوهم بقوله: (ويتمازى في الفُوق) (البخاري (١٩٣١)، مسلم وهذا يقتضى النشكُك في خَالِه. ١٨١٢ ـ وإنَّ احتجُوا بِقُول أَبِي سعيد الخُذري في هذا الحديث: سمعتُ رسول الله 🏝 يقول: ﴿يخرجُ في هذه الأُمَّةِ ﴾ [البخاري (٦٩٣١)، مسلم (١٤٧/١٠٦٤)] ولم يقل: من هذه الأمة، وتخريرُ أبي سَهِيد الرواية، وإتقالُه اللفظَ. ١٨١٣ ـ أجابهم الآخرون: بأنَّ العبارة: بـ •في، لا تَقْتَضِي تُصْرِيحاً بكونهم من غير الأمَّة، بخلاف لْفُظَّة ﴿مِنْ٩ التي هي للتُّنعيض وكونهم من الأمَّة مع أنه قد رُويَ عن عليّ، وأبي ذرّ، وأبي أمامةً وغيرهم في هذا الحديث: ﴿يَخُرُجُ مِنْ أمني، [مسلم (١٠٦/١٠٩١)]. ١٨١٤ ـ و اسيكون مِنْ أَمْنِي، [مسلم (١٠٦٧)]، وحروفُ المعاني مُشْتركةً، فلا تعويل على إخراجِهم من الأمة بـ (في)، ولا على إدخالهم فيها بـ (مِنْ)، لكنَّ أَبَا شَعِيد ـ رضي اللَّهُ عنه ـ أَجادَ ما شاء في الننبيه الذي نبُّه عليه. وهذا مما يدلُّ على سَعَةِ فِقْهِ الصحابةِ، وتحقيقهم للمعاني، واستنباطها من الألفاظ، وتحريرهم لها، وتوقّيهم في الرواية. هذه المذاهبُ المعروفة لأهل السنَّة. ولغيرهم منَّ الفِّرَق فيها مقالاتُ كثيرةً مُضْطُرِبَةً سَجِيفةً، أَقرِبُها قولُ جَهْم ومحمد بن شبيب: إن الكُفْرُ بالله الجهلُ به، لا يكفرُ أحدُ بغير ذلك. وقال أبو الهُذَّيْل: إنْ كُلُّ مَتَاوُّكِ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهَا للهُ بَخُلْفِه، وتجويراً له في فِعْلَه، وتَكَذَيبًا لَخَبَرِه فَهُو كَافَرُ، وَكُلُّ مَنْ أَثْبَتْ شَيْئًا قَدَيْمًا لَا يُقَالُ لَه: الله، فهو وقال بعضُ المتكلمين: إن كان ممَّن عرف الأصل، وبني عليه، وكان فيما هو من أوصافِ الله فهو كافر، وإن لم يكُنُّ من هذا الباب ففاسِقُ، إلا أنْ يَكُوْنَ ممن لم يغرف الأصل فهو مخطى، غير كافر. وذهب عُبيداللَّه بن الْحُسن الغُنْبُري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصولِ الذِّين فيما كان غُرْضَةً للنَّأُويل، وفارقُ في ذلك فِرْقُ الأمَّة، إذ أجمعوا سِوَاهُ على أنَّ الحقُّ في أصولِ الدين في وَاحدٍ، والمخطىءُ فيهِ آثِمُ عاصِ فاستَى. وإنما الخلاف في تكفيره.

ودد حكى القاضي أبو بكر الباقِلاني مِثْلَ قول عُبيدالله عن دَاود الأصبهاني،

قال: وحَكى قومٌ عنهما أنهما قالا ذلك في كلِّ مَنْ عَلِمَ اللَّهُ سبحانه من حاله

استفراغَ الوُسْعِ في طلب الحقُّ من أهلِ مِلَّتِنا أو من غيرهم.

وقال نَحْوَ هذا القول: الجاحظُ، وثُمَامَةُ، في أنَّ كثيراً من العامَّة والنساء والبُلْهِ ومقلَّدة النَّصاري واليهود وغيرهم لا حُجَّة للَّهِ عليهم، إذ لم تكُنْ لهم طِبَاعٌ يمكنُ معها الاستدلالُ؛

وَقُدُ نَحَا الغُزَالِيُّ قَرِيباً من هذا المَنْحَى في كتاب (التفرقة).

وقائلُ هذا كلُّه كافرٌ بالإجماعِ على كُفْرِ مَنْ لَمْ يكفِّر أَحداً من النصارى واليهودِ، وكُلُّ مَنْ فارقَ دينَ المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شكَّ.

قال القاضي أبو بكر: لأنَّ التوقيف والإجماع على كُفْرهم، فمَنْ وقف في ذلك فقد كذَّب النصّ، والتوقيف، أو شكَّ فيه. والتكذيب أو الشكُّ فيه لا يقَعُ إلاً مَنْ كَافُر،

فصل

في بَيَانِ ما هُوَ مِنَ المَقَالاتِ كُفْرُ، وما يُتَوَقَّفُ أَوْ يُنِي بَكُفْرِ يُخْتَلَفُ فيه، وَمَا لَيْسَ بِكُفْرِ

اعلَمْ أَنَّ تحقيق هذا الفَصْل، وكَشْفَ اللَّبْس فيه، مَوْرِدُهُ الشَّرْعُ، ولا مجالَ للعَقْل فيه، والفَصْلُ البيِّنُ في هذا أَنَّ كلَّ مقالةٍ صَرَّحَتْ بنَفْي الرُّبوبيَّة، أو الوَحْدَانية، أو عبادةٍ أَحَدِ غير الله، أو مع اللَّهِ _ فهي كُفْرٌ _، كمقالةِ الدَّهْرِية، وسائرِ فرقِ أصحاب الاثْنَيْنِ من الديصانية، وَالمَانَوِيَّة، وأشباهِهم من الصابئين، والنصاري، والمجوس، والذين أشركوا بعبادة الأوثان، أو الملائكة، أو الشياطين، أو الشمسِ، أو القمر، أو النجوم، أو النار، أو أحدٍ غَيْرِ اللَّهِ، مِنْ مُشْرِكي العرب، وأهلِ الهِنْد، والصِّين، والسُّودان، وغَيْرِهم مِمَّنْ لا يَرْجعُ إلى كتابِ. وكذلك القرامِطَةُ، وأصحابُ الحلُول، والتناسُخ من الباطنيّة، والطيَّارة من وكذلك القرامِطَةُ، وأصحابُ الحلُول، والتناسُخ من الباطنيّة، والطيَّارة من

الروافض، والجناحية والبيانية والغُرابية. وكذلك من اعترف بإلهيَّة الله ووحدانيتِه، ولكنه اعتقد أنه غير حَيِّ، أو غَيْرُ قديم، وأنه مُحْدَثُ أو مصوَّر، أو ادَّعيٰ له وَلداً، أو صاحبةً، أو والداً، أَوْ أنه متولِّدٌ مِنْ شيءٍ، أو كائنٌ عنه، أو أَنَّ معه في الأَزَل شيئاً قديماً غَيْرَهُ، أو أَنَّ ثَمَّ

متولد مِن شيءٍ، أو كانن عنه، أو أن معه في الأزل شيئًا قديمًا عيره، أو أن سم صانِعاً للعالَم سِوَاه، أو مُدَبِّراً غيره، فذلك كله كُفْرٌ بإجماع المسلمين، كقول

الإلهيِّين من الفلاسفة، والمنجّمين، والطبانعيِّين، وكذلك من ادُّعَى مجالسةَ اللَّهِ، والعُروجَ إليه، ومكالمتُه، أو حلُولُه في أحدِ الأشخاص، كقول بَعْض المتصوَّفةِ، والباطنية، والنصاري، والقرامطة. وكذلك يُقطَعُ على كُفْر مَنْ قال بِقدَم العالم، أو بَقَائه، أو شُكُّ في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة، والدُّهرية، أو قال بتُنَاسخ الأزْوَاح، وانتقالها أبُدَ الآبادِ في الأشخاص، وتعذيبها أو تنعيمها فيها بحسب زكائها وخُبْئِها. وكذلك من اعترف بالإلهيُّة والوَحْدَانية، ولكنه جَحدَ النبوَّة من أصلها عموماً، أو نبوَّة نبيِّنا ـ عليه السلام ـ خصوصاً، أو أحداً من الأنبياء الذين نصُّ اللَّهُ عليهم بعد عِلْمِه بذلك، فهو كافر بلا زيب: كالبراهمةِ، ومُعْظَم البهودِ، والأرُوسيَّة من النصارى، والغُرَابية من الرُّوافض الزُّاعمين أنَّ عليًا رضي الله عنه كان المبعوث إليه جبريلَ، وكالمعطَّلة، والقرامطة، والإسماعيلية والعُنْبُريَّةِ من الرافضةِ، وإن كان بعضُ هؤلاء قد أشركوا في كُفُر آخر مع مَنْ قَبْلُهم. وكذلك مَنْ ذَانَ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وصحَّةِ النبوَّةِ، ونُبوُّةِ نبيِّنا عليه السلام، ولكن جوَّز على الأنبياء الكذِبَ فيما أثوًا به، ادَّعي في ذلك المصلحة بزَّعْمِه أو لم يَدْعها فهو كافِرُ بإجماع، كالمتفلسفين، وبعض الباطنية والرُّوافض وغُلاَّةِ المُتَصَوِّفَةِ، وأصحاب الإباحةِ فإنْ هؤلاء زَعَمُوا أنْ ظواهرَ الشُّرْع، وأَكْثَرَ ما جاءت به الرسُلُ من الأخبار عما كان، ويكون، مِنْ أمورِ الآخرةِ، والحَشْر، والقيّامة والبعث والنشور والجَنَّةِ والنار، ليس منها شيء على مُقْتَضِي لَفْظِها، ومفهوم خطابها، وإنما خاطبُوا بها الخَلْقُ على جهةِ المصلحة لهم، إذ لم يمكنهم التصريحُ لَقُصُورِ أَفِهَامِهِم، فَمَضْمُونُ مَقَالاتِهِم إبطالَ الشرائع، وتعطيل الأوامر والنواهي، وتكذيبُ الرُّسُل، والارتيابُ فيما أتوًا به. وكذلك مَنْ أَضَافَ إلى نُبِينًا اللهِ تَعَمُّدَ الكذِب فيما بِلْغُه أو أخبر به، أو شَكْ فِي صِدْقِهِ، أو سبُّه، أو قال: إِنَّهُ لم يبلُّغُ، أو اسْتُخَفُّ به، أو بأحدٍ من الأنبياء، أو أزْرَى عليهم، أو آذَاهُمْ، أو قُتُل نبيًّا، أو حاربه، فهو كافِرٌ بإجماع. وكذلك نُكفِّر مَنْ ذهب مَذْهَبَ بعض القُدَماءِ في أَنْ في كل جِنْس من الحيوانِ تُذيراً، أو نبيًّا من القِرْدة والخنازير والشياطين والدواب والدُّود ويحتج بِقُولُهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِن يَنْ أَمَّةٍ إِلَّا خَلَا نِبِهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤]. إذ ذلك يُؤدِّي إلى أن يوصفُ أنبياءُ هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة. وفيه من الإزراءِ على هذا المُنْصِب المُنيف ما فيه، مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله. 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000 • 9000

وكذلك نُكفِّرُ من اعترف من الأصول الصحيحة بمَا تقدم، وبنبوَّةِ نبينا عليه السلام، ولكن قال: كان أُسودَ، أو مات قبل أن يَلْتحي، أو ليس الذي كان بمكة والحجازِ، أو ليس بقُرشي، لأنَّ وَصْفَهُ بغير صفاته المعلومة على نَفي له، وكذلكَ مَنْ ادَّعَى نُبوَّة أُحدِ مع نبيِّنا ـ عليه السلام ـ أو بعده، كالعِيسَويَّة من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العَرَب، وكالخُرِّمِيَّة القائلين بتواتر الرُّسُل، وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة عليٌّ للنبي ﷺ في الرسالة وبَعْدَه، وكذلك كلُّ إمام عند هؤلاء يقوم مقامَه في النبوَّة والحجَّة، وكالبَزيغِيَّة والبَيَانيَّة منهم القائلين بنبوَّة بَزيغ وبَيَانَ وأشباه هؤلاء. أو من ادَّعَى النبوةَ لنفسه، أو جوز اكتسابَها والبلوغَ بصَّفًاءِ القَلْبِ إلى مَرْتَبَتِها، كالفلاسفة وغُلاة المتصوِّفة. وكذلك من ادَّعَى منهم أنه يُوحَى إليه وإنْ لم يدَّع النبوَّة، أو أنه يَضعَدُ إلى السماء ويدخل الجنة، ويَأْكُلُ من ثمارها، ويعانِقُ الحورَ العين، فهؤلاء كلُّهم كفَّارٌ مكذِّبون للنبي ره الله أخبر - عليه السلام - أنه خاتم النبيين، لا نبيَّ بعده، وأُخبر أيضاً عن الله تعالى أنه خاتمُ النبيين، وأنه أرسل إلى كافَّةِ النَّاسِ. وأجمعت الأمةُ على حَمْل هذا الكلام على ظاهِره، وأنَّ مفهومَه المراد منه دونَ تَأْوِيلِ ولا تخصيص، فلا شكِّ في كُفْر هؤلاء الطوائف كلُّها قَطْعاً، إجماعاً وكذلك وقع الإجماءُ على تكفير كلِّ مَنْ دافَعَ نَصَّ الكتاب، أو خصَّ حديثاً مُجْمعاً على نَقْله، مقطوعاً به، مُجْمَعاً على حَمْله على ظاهرةِ، كتكفير الخوارج بإبطال الرَّجْم، ولهذا نكفِّر مَنْ دانَ بغير مِلَّةِ المسلمين من المِلَل، أو وقف فيهم، أو شكَّ، أو صَحّح مَذْهبَهم، وإنْ أَظْهَرَ مع ذلك الإسلام، واعتقده، واعتقد إبطالَ كلِّ مذهب سِوَاه، فهو كافرٌ بإظهار ما أظهره من خلاف ذلك. وكذلك نَقْطُعُ بتكفير كلِّ قائل قال قولاً يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلَيلِ الْأَمْةِ، وتكفير جميع الصحابةِ، كَقُولُ الكُمَيْلِيَّةِ من الرافضة بتكفير جميع الأَمة بعد النبيِّ ﷺ، إذ لم تُقَدُّمْ عليّاً، وكَفِّرتْ عليّاً، إذ لم يتقدّمْ ويطلب حقَّه في التقديم، فهؤلاء قد كفروا من وجوهٍ، لأنهم أبطلوا الشريعةَ بأسرها، إذ قد انقطع نَقْلُها ونَقْلُ القرآن، إِذْ نَاقِلُوهُ كَفَرَةٌ عَلَى زَعْمِهِم، وإلى هذا ـ والله أعلم ـ أشار مالكٌ في أَحَدِ قَوْلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفْرِ الصحابة. ثم كفروا مِنْ وَجْهِ آخر بِسَبُّهم النبيُّ ﷺ على مُقْتضى قولهم وَزَعْمِهم أنه

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 عَهِدَ إلى عليّ رضِيّ اللَّهُ عنه وهو يَعلَمُ أَنه يكفُر بعده ـ على قولهم ـ لَعْنَةُ اللَّهِ عليهم، وصلى الله على رسولهِ محمدِ وآله. وكذلك نُكَفِّر بكل فِعْل أَجْمَعَ المسلمون أنه لا يُصْدُرُ إلا مِنْ كافرٍ، وإنْ كان صاحبُه مُصَرِّحاً بالإسلام مع فِعله ذلك الفِعل، كالسجود للصَّلم، أو للشَّمْس، والغمر، والصليب، والنار، والسُّغي إلى الكنانس والبِّبَع مع أهلها والثُّرَّيْنِ بزيَّهِم: من شَدُّ الزُّنانير، وقُحْص الرؤوس، فقد أجمع المسلمون أنَّ هذا الفعل لا يوجدُ إلاَّ من كافر، وأنَّ هذه الأفعالَ علامةً على الكُفْر، وإنَّ صَرْحَ فاعِلُها بالإسلام. وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كلُّ من استحلُّ القُتْلَ، أو شُرْبُ الخمر أو الزَّنا مما حزَّم الله تعالى بعد علمه بتحريمه، كأصحاب الإباحة من القرامطة، وبعض غُلاة المتصوَّفة. وكذلك نُفْطَعُ بتكفير كلُّ من كذَّب وأنكر قاعدةً مِنْ قواعدِ الشُّرع، وما عُرِفٌ يَقْيِناً بِالنَّقُلِ المُتُواتِرِ مِن فَعْلِ الرُّسُولِ ﷺ، وَوَقْعِ الإجماعُ المُتَّصِلُ عليه، كمن أنكر وجوبُ الْخَمْسِ الصلوات، أو عدَّهُ رَكعاتِها وسجداتها، ويقول: إنما أُوجِبِ اللَّهُ علينا في كتابه الصلاة على الجملة، وكونها خمساً، وعلى هذه الصفاتِ والشروطِ لا أَعْلَمُه، إذْ لم يَرِدْ فيه في القرآن نْصُ جُليٌّ، والْخُبُرُ به عن الوسول 🏨 خَيْرُ وَاحد. وكذلك أجمعُ المسلمون على تكفير مَنْ قال من الخوارج: إن الصلاة طرَّفي النهار، وعلى تُكْفير الباطنية في قولهم: إنَّ الفرائضُ أسماءُ رجالٍ أَمِرُوا بولايتهم، والخبائث والمحارمُ أسماء رجالٍ أمروا بالبراءة منهم. وقولُ بعض المتصوِّفة: إنَّ العبادةُ وطولُ المُجَاهِدةِ إذا صِغْتُ نُقُوسَهِم أَفْضَتْ بِهِم إلى إسقاطِها، وإباحة كل شيء لهم، ورَفْع عُهْدِ الشرائع عنهم. وكذلك إنْ أَنكر مُنْكِرُ مكة، أو البيت، أو المسجد الحرام، أو صفة الحج، أو قال: الحجُّ وَاجبٌ في القُرآن، واستقبال القِبْلةِ كذلك، ولكن كونُه على هذه الهيئة المتعارَّفَة، وأنَّ تلكُّ البُّفعة هي مكةً، والبيث، والمسجدُ الحرام، لا أدري هل هي تِلُكُ أو غيرِها؟ ولعل الناقلين عن النبي 🎕 أنَّ النبيُّ 🅾 فشرها بهذه الثفاسير غَلطوا أوْ وهِمُوا، فهذا وْمِثْلُه لا مِرْيُةُ في تكفيره إنْ كان ممْنُ يُظَنُّ به عِلْمُ ذَلْكَ، ومِمْن خَالِطُ المسلمين، وامتذت صحبتُه لهم، إلاَّ أنْ يكونُ حَدِيثً عَهْدِ بَالإسلام، فَيُعَالُ له: سَبِيلُك أَنْ نسألَ عن هذا الذي لم تَعْلَمُه بَعْدُ كَافَّةً المسلمين، فلا تجد بينهم خلافاً، كافَّةً عَنْ كافَّةٍ، إلى معاصري الرُّسُولِ 🎥 ـ أنَّ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

هذه الأمورَ كما قيل لَكَ، وأنَّ تلكُ البقعة هي مكة، والبيتُ الذي فيها هو الكعبةُ، والقبلةُ التي صلَّى لها الرسول ﷺ والمسلمون، وَحَجُوا إليها، وَطافُوا بها، وأن تلكَ الأَفْعَالَ هي صفات عبادة الحج، والمرادُ به، وهي التي فعلها النبي الله والمسلمون؛ وأنَّ صفاتِ الصلوات المذكورة هي التي فعل النبيُّ الله، وشرحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلْكَ، وَأَبَانَ حَدُودَهَا، فَيْقُعَ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُم، ولا ترتابُ بذلك بعدُ، والمُرْتابُ في ذلك، أو المُنْكِرُ ـ بعد البحثِ وصُحْبةِ المسلمين ـ كافِرٌ باتَّفَاقِ، لا يُعذَر بقوله: لا أذري، ولا يُصَدِّق فيه، بل ظاهِرهُ التستُّر عن التكذيب، إذ لا يمكِنُ أنه لا يَدْرى. وأيضاً فإنه إذا جَوَّزَ على جميع الأُمةِ الوَهْمَ والْغَلَط فيما نقلوه من ذلك، وَأَجْمِعُوا أَنَّهُ قُولُ الرَّسُولُ - عَلَيْهُ السَّلَامُ - وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللَّهِ بِهُ - أَدِخْلُ الاسترابة في جميع الشريعة _، إذ هم الناقلون لها وَللقُرْآن، وانحلُّتْ عُرى الإسلام كرّةً، ومن قال هذا فهو كافر. وكذلك مَنْ أَنكر القرآنَ، أو حَرْفاً منه، أو غيّر شيئاً منه، أو زاد فيه، كَفِعْل الباطنيَّة والإسماعيلية، أو مَنْ زعم أنه ليس بحجَّة للنبيُّ ﷺ، أو ليس فيه حجةً ولا مُعْجِزةٌ، كقول هِشام الفُوَطيّ، ومُعَمَّر البصري: إنه لا يدلُّ على اللَّهِ، ولا حجة فيه لرَسُوله، ولا يَدُلُ على ثوَابِ ولا عِقَابِ، ولا جُكم، ولا محالةً في كفرهما بهذا القول، أو من قال بقولهما. وكذلك تكفيرهما بإنكارهما أنْ يكونَ في سائر معجزاتِ النبي الله عُجَّةً له، أَوْ فِي خُلْقِ السَّمُواتِ والأرض دَلِيلٌ على اللَّهِ، لمخالفتهم الإجماعَ والنُّقْلَ المتواتر عن النبيِّ ﷺ باحتجاجِه بهذا كلُّه، وتصريح القرآن به. وكذلك مَنْ أنكر شيئاً ممَّا نصَّ فيه القرآنُ - بعد عِلْمِه - أَنه من القرآئِ الذي في أيدي الناس؛ ومصاحف المسلمين، ولم يكن جاهلاً به، ولا قريبٌ عَهْدٍ بِالإسلام، واحتج لإنكاره إمَّا بأنه لم يصح النقُلُ عنده، ولا بلغه العلمُ به، أو لتجويز الوَهم على ناقِليه، فنكفّره بالطريقين المتقدمين، لأنه مكذُبٌ للقرآن، مُكذُبٌ للنبي الله الكنه تَسَتَّر بدَعْوَاه. وكذلك مَنْ أَنْكُرُ الْجِنَّةُ، أَوِ النَّارَ، أَوِ الْبَعْثِ أَوِ الْحَسَابِ أَوِ الْقَيَامَةُ فَهُو كَافُر بإجماع، للنصُّ عليه، وإجماع الأمة على صحة نَقْلِه متواتراً، وكذلك من اعترف بذلك، ولكنه قال: إنّ المراد بالجنَّة والنار، والحشر والنَّشر، والثواب والعقاب ـ معنى غَيْر ظاهره -، وإنها لذَّاتُ رُوحانية، ومَعَانِ باطنةً، كقول النصارى، 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

والفلاسفة، والباطنيةِ، وبعض المتصوفة، وزغْمِهم أنَّ معنى القيَّامةِ الموتُ أو فناهُ مَحْضٌ، وانتقاضُ هيئة الأفلاك، وتحليلُ العالم، كقول بعض الفلاسفة. وكذلك نَعْطُعُ بِتَكْفِيرِ غُلاَّةِ الرافضة في قولهم: إنَّ الأَثْمَةُ أَفْضُلُ مِنَ الْأَنْبِياءُ عليهم السلام. فأمَّا مَنْ أنكر ما عُرف بالتواثر من الأخبار، والسَّيْر، والبلاد التي لا ترجِع إلى إبطال شريعةِ، ولا تُفْضِي إلى إنكار قاعدةٍ من الدِّين، كَإِنْكَار غَزْوَة تَبْوك، أو مُؤتة، أو وجود أبي بكر، وعُمر، أو قَتْل عثمان أو خِلاَفةِ عليُّ، مِمَّا عُلِمَ بِالنُّقُل ضرورةً، وليس في إنكاره جَحْدُ شريعةٍ، فلا سبيل إلى تكفيره بجَحْدِ ذلك، وإنكاره وقوع العلم له، إذ ليس في ذلك أكثرُ من المباهنة، كإنكار هشام وغَبَّاد وَقُعَة الْجَمَلِ، ومحارَبةُ على مَنْ خَالْفُه. فَأَمَّا إِنْ ضَعَّف ذلِكَ مِن أَجْل تَهْمَةِ الناقلين، وَوَهَّمَ المسلمين أجمع، فتُكفِّره بذلك لِسَرِيانِهِ إلى إبطال الشريعة. فأما مَنْ أَنكر الإجماعَ المجرُّد، الذي ليس طريقه النُّقُل المتواتر عن الشارع، فَأَكْثُرُ المتكلِّمين من الفقهاء والنُّظَارِ في هذا الباب قالوا بتكفير كلِّ مَنْ خالفَ الإجماغ، أعني: الإجماغ الصحيخ الجامغ لشروط الإجماع المتُّقق عليه عموماً. وحُجْتُهم قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِق ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيُّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبعُ غَيْرَ مَدِيلِ ٱلْنُؤْمِنِينَ لُوَلَهِ. مَا تَوَلَى وَنُمُسلِهِ. جَهَنَّمٌ وَسَآهَتْ مَعِيرًا ﴿ ﴿ ﴾ [النساه: ١١٥]. ١٨١٥ ـ وقوله عليه السلام: ﴿ فَمَنْ خَالَفَ الْجِمَاعَةُ قِيْدُ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَّمَ رَبُّقَةُ الإسلام مِنْ عُنْقِهِا. وحكوا الإجماع على تكفير من خالف الإجماع. وذهب آخرون إلى الوقوف عن القُطْع بتكفير مَنْ خالفُ الإجماعُ الذي يختصُ بنقلهِ العلماءُ، وذهبَ آخرون إلىٰ التَّوَقُّفِ في تكفير مَنْ خالفُ الإجماعُ الكَائنَ عن نَظر، كتكفِير النُّظام بإنكاره الإجماع، لأنه بقُولِه هذا مخالفٌ إجماعُ السلف على احتجاجهم به، خارقٌ للإجماع. قال القاضي أبو بكر: القولُ عندي أن الكُفْرَ باللَّهِ هو الجَهْلُ بوجُوده، والإيمان بالله هو العلمُ بوجودِه، وأنه لا يكفُّرُ أحدٌ بقولِ ولا رَأَي إلا أنْ يكون هو الجَهْلُ بالله، فإن عصى بقُولِ أو فِعْل نص الله ورسُولُه عَليه أو أجمع المسلمون، أنه لا يُوجَد إلا مِنْ كافر، أو يقوم ذليلٌ على ذلك، فقد كفر، ليس لأَجْلِ قَوْلِهِ أَو فِعْلُهِ، لكن لما يُقارِئُه من الكُفْرِ، فالكُفْرُ باللَّهِ لا يكونُ إلا بأحدِ ثلاثة أمور: أحدُها: الجَهْلُ بالله تعالى. والثاني: أَنْ يَأْتِيَ فِعلاً أَو يَقُولُ قُولاً

يُخْبِرُ اللَّهُ وَرَسُولُه، أو يُجْمِعُ المسلمون، أنَّ ذلكَ لا يكون إلا مِنْ كافر، كالسجودِ للصَّنم، والمشي إلى الكنائس بالتزام الزُّنَّار مع أصحابها في أعيادهم، أو أن يكون ذلك القول أو الفِعْلُ لا يمكنُ معه العِلْمُ بالله تعالى. قال: فهذانِ الضَّرْبان، وإن لم يكونا جَهْلاً بالله، فهُمَا عَلَمٌ أَنَّ فاعلَهما كافرٌ مُنسلخٌ من الإيمان، فأما مَنْ نَفى صفّةً من صِفَاتِ اللّهِ تعالى الذاتيَّة، أو جَحَدها مُسْتَبْصِراً في ذلك، كقوله: ليس بعالم، ولا قادرٍ، ولا مريدٍ، ولا مُتكلِّم، وشِبْه ذلك مِنْ صفاتِ الكمال الواجبة له تعالَى، فقد نصّ أثمتُنا على الإجماع على كُفْر مَنْ نَفَى عنه تعالى الوصْفُ بها، وأعراه عنها. وعلى هذا حُمِلَ قُولَ سَحْنُون: مَنْ قال: (ليس للهِ كلامٌ، فهو كافرٌ، وهو لا يُكفِّر المتأوّلين كما قدمناه. فأمًّا مَنْ جَهِلَ صِفَةً من هذه الصفات فاختلف العلماءُ ها هنا، فكفِّرهُ بعضُهم، وحُكِيَ ذلك عن أبي جعفر الطبري ـ رحمه الله ـ وغيرِه، وقال به أبو الحسن الأشْعَري مرةً، وتوقف فيه مرة. وذهبت طائفةً إلى أنَّ هذا لا يخرجُه عن حَدِّ الإيمانِ، ولا عن اسمه، وإليه رَجَع الأشعري، قال: لأنه لم يَعْتَقد ذلك اعتقاداً يقطعُ بصوابِه، ويراه ديناً وشَرْعاً، وإنما نكَفُّرُ مَنِ اعتقد أَنَّ مَقَالَه حتٌّ. ١٨١٦ ـ واحتجَّ هؤلاء بحديث السُّودَاءِ [مسلم (٥٣٧)]، وأنَّ النبيُّ ﷺ إنما طلب منها التوحيدُ لا غَيْرٍ. ١٨١٧ - وبحديث القائل: ﴿لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عليَّ [البخاري (٧٠٠٦)، مسلم ١٨١٨ - وفي رواية فيه: «لَعَلِّي أَضِلُ اللَّهُ [أحمد (٥/٥)] ثم قال: افَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ . قالوا: ولو بُوحتَ أكثَرُ الناس عن الصفاتِ، وكوشِفُوا عنها، لمَا وُجِدَ مَنْ يعلمها إلا الأقل. وَقُد أَجَابُ الآخُرُ عن هذا الحديث بوجوه، منها: أَنَّ ﴿قَدَرَ ﴾ بمعنى قَدَّر، ولا يكونُ شَكُّهُ في القُدْرَةِ على إحيائه، بل في نَفْس البَعْثِ الذي لا يُعْلَمُ إلا بشَرْع، ولعله لم يكن ورد عندهم به شَرْعٌ يَقْطَعُ عليه، فيكون الشك فيه فأمًّا ما لم يَرِدْ به شَرْعٌ فهو مِنْ مُجَوِّزاتِ العقولِ، أو يكونُ ﴿قَدَرَ المعنى

ضَّيْق، ويكون ما فعله ينفسه إزراة عليها، وغَصِباً لعصياتها. وقيلَ: إنَّمَا قالَهُ وهو غَيْرُ عاقل لكلامِه، ولا ضابطٍ لِلْفَظِه مما استولى علبه من الجزَّع، والخُشِّيةِ التي أَذَهبتُ لُبُّه، فلم يؤاخُّلُ به. وقيل: كان هذا في زَّمَن الفُّنْرَةِ، وحيث يَنْفَعُ مُجرُّد التوحيد. وقبل: بل هذا من مُجَّارُ كلام الْعُرْبِ الذِّي صورتُه الشُّكُ، ومعناه التحقيق، وهو يسمَّى تجاهَلَ العارف، وله أمثَّلةً في كلامهم، كقوله تعالى: ﴿لَمَلُّمُ يَتَذَّكُّرُ أَوْ يَغْنَىٰ﴾ [طه: 11]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَزَّ لِيَاكُمْ لَمَّانَ هُدًى أَزْ فِي مَكُلُلٍ شِّيبٍ﴾ قَامًا مَنْ أَثْبِتُ الوَصْفَ، وتَفَى الصُّفَّة، قفال: أَقُولُ: عالمُ، ولكِنْ لا عِلْمَ له، ومتكلُّمُ ولكن لا كلامٌ له. وهكذا في سائر الصفاتِ على مُذْهبِ المعتزلة. فَمَنْ قَالَ بِالْمَالَ لِمَّا يَوْدُيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ، ويسوقُه إليه مَلْقَيْه ـ كَفُرُه ـ لأنه إذا نُقَّى العِلْم انتفى وَضَفُ عالم، إذ لا يوصَفُ بعالم إلا مَنْ له عِلْمُ، فكأنهم ضُرُّحُوا عنده بما أدَّى إليه قولهم. وهكذا عند هذا سائِر فِرَقِ أَهْلِ الثَّاويلِ من المُشَبُّهة والقَّدْريَّة وغيرهم. ومَّنْ لَم يَرْ أَخُذُهُم بِمَالِ قُوْلَهُم، ولا ألزمهم مُوجِبُ مَدْهِبُهُم، لَم يُرَّ إِكْفَارْهُمْ، قال: لأنهم إذا وُقِفُوا على هذا قالوا: لا نقولُ ليس بعالم، وتحن نَشْقِي من القَوْلِ بالماّل الذي أَلْزِمتموه لنا، ونعتَقِدُ تحن وأنتم أنه كَفْرٌ، بل نقول: إنَّ قُولُنَا لا يُؤُولُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلُنَاهُ. قعلى هذين المُأخِّذين اختلف الناسُ في إكفار أهل التأويل، وإذا فهمته اتَّضَح لكَ الموجبُ لاختلافِ النَّاسِ في ذلك. والصوابُ تَرْكُ إِكْفَارِهم، والإعراضُ عن الحُتْم عليهم بالخُسْران، وإجراءُ حُكُم الإسلام عليهم في قضاصهم ووراثاتهم، ومُناكحاتهم، ودِيَاتهم، والصلاة عليهم، ودُفَّيْهم في مقابر المسلمين، وسائر مُعَاملاتهم، لكنهم يُغَلِّظُ عليهم بوَّجِيم الأذب، وشديد الزُّخِر والهَّجْر، حتى يُزجِعُوا عن بِذعتهم. وهذه كانت سيرة الصَّدْرِ من السلف الأول فيهم، فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبمُعدِّهم في التابعين من قال بهذه الأقوال مِنَّ القُدْر، ورأي الخوارج، والاعتزال، فما أزاحوا لهم قبْراً، ولا قطعوا لأحدٍ منهم ميراثاً، لكنهم هجروهم وأَذْبُوهُم بِالضَّرْبِ، والنُّفْيِ، والقَّتَل على قَدْر أحوالهِم، لأنهم قُسَاقُ، ضَلاَل، عُصاةً، أصحابُ كباثر عند المحققين وأهل السنَّة ممَّن لم يقُلُ بكُفْرِهم منهم، • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

خلافاً لِمَنْ رأَى غَيْرَ ذلك، واللَّهُ الْمُوفِّقُ للصواب.

قال القاضي أبو بكر: وأما مسائلُ الوَعْد والوَعِيد، والرُّؤْيةِ، والمخلوقِ، وخَلْق الأَفعال، وبَقَاءِ الأَعراضِ، والتولُّد، وشِبْهها من الدقائق، فالمَنْعُ فِي إِكْفَارِ المتأوّلين فيها أَوْضحُ، إذ ليس في الجهل بشيء منها جَهْلٌ باللَّهِ سبحانه، ولا أَجمع

المسلمون على إِكْفَار مَنْ جَهَل شيئاً منها. وقد قدَّمْنَا في الفَصْل قبله من الكلام وصورةِ الخلافِ في هذا ما أَغْنى عن إعادته ـ ها هنا ـ بِحَول الله تعالى، والله أعلم بالصواب.

فصل

فِي حُكْمِ الذَّمِّيِّ السَّابُ للَّهِ تَعَالَىٰ

هذا حُكْمُ المسلم السابِّ للَّهِ تعالى وأما الذميُّ فَرُوِيَ عن عبداللَّه بن عُمر

في ذِمِّيِّ تناول مِنْ حُزْمَةِ اللَّهِ تعالى علىٰ غَيْرِ ما هو عليه مِنْ دِينه، وحاجً فيه، فخرج ابْنُ عُمر عليه بالسيف فطلبه فهرَب. وقال مالك، في كتاب ابن حبيب و «المبسوطة» وابن القاسم في «المبسوط» وكتاب محمد، وابن سَحْنُون: مَنْ شَتَم اللَّهَ مِنَ اليهودِ والنَّصارى بغير الوَجْه الذي به كفروا قُتِلَ ولم يُسْتَتَبْ.

قال ابن القاسم: إلا أَنْ يُسْلِم. قال في «المبسوطة»: طَوْعاً.

قال أَصْبَغُ: لأنَّ الوَجْهَ الذي به كفَرُوا هو دينُهم، وعليه عُوهِدُوا مِنْ دَعْوَى الصَاحِبةِ والشَّرِيك والولدِ.

وأمَّا غَيْرُ هذا من الفِرْيةِ والشَّتْم فلم يُعاهَدوا عليه، فهو نَقْضٌ للعهد.

قال ابن القاسم في كتاب محمد: ومَنْ شتم الله تعالى من غير أَهْلِ الأديانِ

بغير الوَجْه الذي ذُكِر في كتابه قُتِل، إلا أنْ يُسْلِم.
وقال المخذوم في المسمطة ومحمد بن مسلمة، وابن أبر حازه: لا

وقال المخزومي في «المبسوطة» ومحمد بن مسلمة، وابنُ أبي حازم: لا يُقْتلُ، حتى يُسْتَتابَ، مسلماً كانَ أو كافراً، فإنْ تاب وإلاً قُتِلَ.

وقال مُطَرِّفٌ وعَبْدالملك مِثْلَ قَوْلِ مالكِ.

وقال أبو محمد بن أبي زَيْدٍ: مَنْ سبَّ اللَّهَ تعالى ـ بغَيْرِ الوَجْهِ الذي به كفر ـ قُتِل إلا أَنْ يُسْلم.

وقد ذكرنا قَوْلَ ابن الجلاَّب قَبْلُ، وذكَرْنَا قَوْلَ عُبيداللَّه، وابن لُبَابة، وشيوخ

الأندلسيين في النَّصْرانية، وفُتْيَاهم بقَتْلِها لسبُّها - بالوَّجْهِ الذي كَفَرتَ به - الله تعالى، وللنبي 🎕. وإجماعهم على ذلك، وهو نُحُو القولِ الآخر فيمن سبُّ النبي 🎕 منهم بالوَّجْه الذي كفر به، ولا فَرْقَ في ذلك بين سَبِّ اللَّهِ وسَبَّ نَبيَّه ـ عليه السلام ـ لأنَّا عاهدناهم على ألاَّ يُظْهِرُوا لنا شيئاً مِنْ كُفْرِهم، وألاَّ يسمعُونا شيئاً من ذلك، فمتى فعلوا شيئاً منه فهو نَقْضٌ لعَهْدِهم. واختلف العلماءُ في الذُّمِّيُّ إذا تَزَنْدُق، فقال مالك، ومُطَرُّف، وابن عبدالحكم، وأصبغُ: لا يُقْتل، لأنه خرج من كفر إلى كفر. وقال عَبْدالملك بن الماجِشون: يُقتل لأنه دِينٌ لا يُقَرُّ عليه أَحدٌ، ولا تؤخذ عليه جزيةً. قال ابن حبيب: ولا أعلم مَنْ قاله من العلماء غيره. فِي حُكْم المُفْتَرِي الكَذِبَ على اللَّهِ تَعَالَىٰ بِادَّعَاءِ الإِلْهِيَّةِ أو الرَّسالةِ، أو النَّافِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ رَبُّهُ أَو خَالِقَهُ هذا حكمُ مَنْ صَرَّحَ بسبُّه وإضافةِ له ما لا يليق بجلالهِ وإلْهيِّتِهِ، فأما مُفْتري الكذب عليه ـ تبارَك وتعالى ـ بادِّعاءِ الإلْهية، أو الرسالة، أو النافي أنْ يكون اللَّهُ ـ عز وجل ـ خالقَه، أو رَبِّه، أو قال: ليس لي رَبِّ، أو المتكلِّم بما لا يُغفَّل من ذلك في سُكْره، أو غَمْرَةِ جنُونه، فلا خلاف في كُفْر قائل ذلك ومُدّعِيه مع سلامةِ عَقْله كما قدمنا، لكنه تُقْبَل توبتُه على المشهور، وتنفَعه إنابتُه، وتُنَجّيه من القَتْل فَيْنَتُهُ، لكنه لا يَسْلَم من عَظِيم النَّكال، ولا يُرَفِّه عن شَدِيدِ العِقَابَ، ليكون ذلك زُجْراً لمثله عن قَوْلِه، وله عن العودةِ لكُفْره أو جَهْله، إلاَّ مَنْ تكرُّرَ منه ذلك، وعُرف استهانتُه بِما أتى به، فهو دليلٌ على سُوءٍ طُويَّتهِ، وكُذِب تَوْبَتِه، وصار كالزُّنْدِيقِ الذي لا نَأْمَنُ باطنه، ولا نَقْبَلُ رُجوعَه، وحُكْمُ السَّكْرانِ في ذلك حكمُ الصَّاحِي. وأمَّا المجنونُ والمَعْتُوه فما عُلِمَ أنه قاله مِنْ ذلك في حالٍ غَمْرته، وذَهاب مَيْزِه بِالكلية فلا نَظَر فيه، وما فعله من ذلك في حال مَيْزِهِ وإنْ لم يكُنْ معه عَقْلُه وسقط تكليفه أَدُّبَ على ذلك لينزجِرَ عنه، كما يؤدُّبُ على قبائح الأفعال، ويُوَالَى أَذَبُه على ذلك حتى يَنْكُفُّ عنه، كما تؤذُّبُ البهيمة على سوءِ الخُلق حتى تُراضَ. وقدْ حَرِّق عليّ بن أبي طالب رضِيّ الله عنه من ادَّعَى له الإلْهية، وقد قَتَل

عَبْدالملك بِنُ مَرُوانَ الحارثَ المُتَنَبِّيءَ وصلبه، وفعل ذلك غَيْرُ واحدٍ من الخلفاء والملوك بأشباههم. وأجمعَ علماءُ وقتِهم على صَوَابِ فِعْلهم، والمخالفُ في ذلك مِنْ كُفرهم كافِرٌ. وأجمع فقهاءُ بَغْداد ـ أيام المقتدر ـ من المالكية، وقَاضي قُضَاتها أَبو عُمَرَ المالكي على قَتْل الحَلاَّج وصَلْبِهِ، لِدَعْواهُ الإلْهية، والقولِ بالحُلولِ، وقولِه: أنا الحقُّ، مع تَمسُّكِه في الظَّاهرِ بالشريعة، ولم يقبلوا توبَته. وكذلك حكموا فِي ابْنِ أَبِي العَزَاقِرِ ـ وكان على نحو من مذهب الحلاج ـ بعد هذا أَيام الراضي بالله، وقاضي قُضَاة بغداد يومئذٍ أبو الحُسين بن أبي عمر وقال ابنُ عبدالحكم في «المبسوط»: مَنْ تَنَبَّأَ قُتِل. وقال أبو حنيفة وأصحابُه: مَنْ جَحَد أَنَّ الله تعالى خالقُه أَو رَبُّه، أو قال: ليس لي رَبٍّ، فهو مُؤتَّدٌ. وقالِ ابنُ القاسم فِي كتاب محمد، وابن حَبيب في «العُتْبِيَّةِ» - فيمن تَنَبًّا -يُسْتَتَابُ، أَسَرَّ ذلكَ، أَو أَعلنه، وهو كالمُرْتَدّ. وبه قال سَحْنُون وَغَيْرُه، وقاله أَشْهِب في يَهُودِيّ تنبًّا، وادَّعَى أنه رسولٌ إلينا: إن كان مُعْلِناً بذلك اسْتُتِيب، فإنْ تاب، وإلاَّ قُتِل. وقال أبو محمد بن أبي زَيْد _ فيمن لعن بارتَه، وادَّعَى أَنَّ لسانَه زلَّ، وإنما أَرَادَ لَغْنَ الشيطانِ ـ: يُقتَل بكَفْره، ولا يُقْبَل عُذْرُه. وهذا على القولِ الآخر من أنه لا تُقْبَل توبتُه. وقال أبو الحسن القَابِسيُّ ـ في سَكِّران، قال: أنا الله، أنا الله ـ: إنْ تاب أُدُّب، فإن عادَ إلى مِثْلِ قولِه طُولِبَ مطالبةَ الزُّنْدِيق، لأنَّ هذا كُفْرُ المُتلاعبين. فِي حُكْم مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ القَوْلِ، وَسُخْفِ اللَّفْظِ، مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطُ كَلامَهُ، وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ، بِما يَقْتَضِي الاسْتِخْفَافَ بِعَظَمَةِ رَبِّهِ، وَجَلالَةِ مَوْلاهُ وأمَّا مَنْ تكلَّم مِنْ سَقَطِ القَوْل وسُخْفِ اللفظِ ممَّنْ لم يَضْبِط كلامَه وأهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة رَبُّه، وجلالة مَوْلاَهُ، أو تمثُّل في بعض • ଉଚ୍ଚତ • ଉଚ୍ଚତ

الأشياء ببعض ما عظّم اللُّهُ من مَلَكُوته، أو نَزَع من الكلام لمخلوق بما لا يَليقُ إلا في حق خالقه غَيْرَ قاصدٍ للكُفر والاستخفاف، ولا عامدٍ للإلحاد به، فإنْ تكرُّر هذا منه، وَعُرف به، ذَلْ على تَلاَعُبِه بدِينه، وَاستِخْفَانِه بحُرْمةِ رَبُّه، وجَهْله بعظيم عِزُّته وكِبْرِيانه، وهذا كَفْرٌ لا مِرْيَةَ فيه. وكذلك إن كان ما أوردُه يوجبُ الاستخفافُ والتنفُّصُ لربُّه. وَقَدَ أَفْتَى ابنُ حبيب، وأصبغُ بن خليل من فُقَهاء قُرْطُبَة بقَتْل المعروفِ: بابْن أخي عَجَبَ، وكان خرج يوماً، فأخذَهُ المَطَر، فقال بَدأ الخرّازُ يرش جلودَه. وكان بعضُ الفقها، بها: أبو زَيد صاحبُ النَّمانِيَةِ، وعَبْدالأعْلَى بن وَهْب، وأبَّان بن عيسى، قد توقَّفُوا عن سَفْكِ دَمِه، وأشاروا إلى أنه عَبَثَ من القولِ يكفى فيه الأدب. وأفتى بمثله القاضي حينئذِ موسىٰ بن زياد، فقال ابنُ حبيب: دُمُه في عُنقى، أَيُشْتُمُ رَبِّ عَبَدْناه، ثم لا نَنتَصِر له؟! إنَّا إذاً لَعبِيدُ سَوْءٍ، وما نِحن له بعابدين، وبكى، ورفع المجلس إلى الأمير بها: عَبْدِ الرحمن بن الحَكمَ الأمَدِي. وكانت عجَبُ _ عمُّةُ هذا المطلوب _ مِنْ حظاياه، وأعْلِم بِاختلاف الفقهاءِ، فخرج الإذْنُ من عنده بالأُخْذِ بقَوْل ابن حبيب وصاحبِه، وأمر بقَتْل المذكور فَقَتِل، وصُلب بحضرة الفُقِيهَيْن، وعُزلَ القاضي لتُهْمتِه بالمداهنةِ في هذه القصة، ووبُّخُ بِقِيةُ الفقهاءِ وسَبِّهم. وأما مَنْ صدرَتْ عنه مِنْ ذلك الهَنَةُ الواحدةُ والفَلْتَةُ الشاردَة ـ ما لم يكُنْ تنقُّصاً وإزراة _ فيُعاقَبُ عليها ويُؤدُّب بِقَدْرِ مقتضاها، وشُنْعَةِ معناها، وصورةِ حال قائلها، وشُرْح سببها ومُقارنِها. وقد سُئل ابنُ القاسم رحِمَه الله عن رَجُل نادى رجلاً باسْمِه، فأجابه: لبيك، اللهم! لبيك. فقال: إنْ كان جاهلاً، أو قاله على وَجْهِ سَفَهِ فلا شيء عليه. قال القاضى أبو الفضل: وشَرْحُ قَوْلِه أنه لا قَتْلَ عليه، والجاهلُ يُزْجَر ويُعَلَّم، والسفيهُ يؤدُّبُ، ولو قالها على اعتقادِ إنزالهِ مَنْزلةَ رَبُّه لكفر. هذا مُقْتَضَى قَوْلِه. وقد أسرفَ كثيرٌ من سُخفاءِ الشُّعراء ومُتَّهميهم في هذا الباب، واستخفُّوا عظيمَ هذه الحرمة، فأتَوْا من ذلك بما نُنزُهُ كِتابَنا ولساننا وأقلامنا عن ذِكْرِه، ولولا أنَّا قصَدُنا نصُّ مسائل حكيناها لَما ذكرنا شيئاً مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول.

وأمّا ما ورد في هذا من أهلِ الجهالة وأغاليطِ اللسان، كقول بعض رَبُّ العِبَادِ ما لَنَا وَمَا لَكا قَدْ كُنْتَ تَسْقِيْتَا أَفِيمًا بَدَا لَكا أنرن عملينا الغيث لا أبالكا في أشباه لهذا مِنْ كلام الجُهَّال. ومَنْ لم يقَوِّمْه ثِقَافُ تأديب الشريعةِ والعِلْم في هذا الباب، فقلَّما يصدُرُ إلاًّ مِنْ جاهلٍ، يجبُ تعليمُه، وزَجْرُه، والإغلاظُ له َعن العودةِ إلى مثلِه. قَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ الخَطَّابِي: وهذا تهوُّر من القول، واللَّهُ ـ عز وجل ـ مُنَزَّةٌ عن هذه الأمور كلها. وقد رَوَينا عن عَوْنِ بن عَبْدِاللَّه أَنَّهُ قال: لِيُعَظِّمْ أَحدُكم رَبَّه أَنْ يذكرَ اسْمَه في كلِّ شيءٍ، حتى يقول: أُخْزَى اللَّهُ الكَلْبَ، وفَعل به كذا وكذا. قال: وكان بَعْضُ مَنْ أَذْرَكْنَا من مشايخنا قَلَّما يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ تعالى إلاَّ فيما يتَّصل بطاعته. وكان يقول للإنسان: جُزيتَ خيراً. وقلما يقول: جزاك اللَّهُ خيراً، إعظاماً لاسمِه تعالى أَنْ يُمتَهنَ في غَيْر قُرْبةٍ. وحدثنا الثُّقَّةُ ۚ أَنَّ الإمامَ أبا بكر الشاشي كان يَعِيبُ على أهل الكلام كثرةَ خوضِهم فيه تعالى، وفي ذِكْرِ صِفَاته، إجلالاً لاسمهِ تعالى، ويقول: َهؤلاء يَتَهَنْدُلُونَ بِاللهِ عَزْ وَجِلٍّ. وينزَّلُ الكلامُ في هذا الباب تنزيله في باب سَابٌ النبيِّ ﷺ على الوجوه التي فَصَّلْناها. والله الموفقُ. فِيْ حُكْمِ مَنْ سَبِّ سَائرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وملائكتَهُ واستخف بهم وحُكُمُ مَنْ سبِّ سائِرَ أُنبياءِ اللَّهِ تعالى وملائكته ـ عليهم السلام ـ واستخفُّ بهم، أو كذِّبهم فيما أَتَوْا به، أو أنكرهم أو جَحَدهم، حُكُمُ نَبِيّنا ـ عليه السلام ـ على مَسَاق ما قدمناه، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ إِلَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، رَيْقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكَغُرُ بِبَعْضِ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيدًا ۖ أُوْلَتِكَ مُمُ الْكَفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَنْفِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ١٤٥ [الناه: ١٥٠، ١٥١]. وقسال تسعمالسي: ﴿فُولُواْ مَامَكَا بِاللَّهِ وَيَمَا أَنِزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِرْبِعِيْمَ وَإِنْمَتِيلَ وَإِسْحَنَى وَيَمْقُوبَ وَالْأَصْبَالِدِ وَمَا أُوقَى مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوقَى اَلنَّبِيُّوكَ مِن زَّيْهِتر لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدِ مِنْهُمْ وَغَنُّ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ البِنوة: ١٣٦]. وقــال: ﴿ مَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَا أُنـزِلَ إِلِيْهِ مِن زَيِّهِ. وَٱلْمُؤْمِنُونَ كُلُّ مَامَنَ بِاللَّهِ وَمُلَتَبِكَنِهِ. وَكُلُهِۥ وَرُسُلِهِۥ لَا نُفَرْقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِن رُسُلِهِۥ وَقَنَالُواْ سَيِمْنَا وَٱلْمَفْنَأَ عُمْفَرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَعِيدُ ١٤٥٠ [البقرة: ٢٨٥]. قال مالك في كتاب ابن حبيب، ومحمد، وقاله ابن القاسم، وابن الماجِشُونَ، وابن عبدالحكم، وأصْبَغُ، وسَحْنون ـ فيمن شَتَم الأنبياءَ أو أحداً منهم أو تنقُّصُه ـ: قُتِلَ ولم يُسْتَتَبُ. ومَنْ سبُّهم من أهل الذمَّةِ قُتِل إلا أنْ يُسْلم. وروَى سَحْنُون، عن ابن القاسم: مَنْ سَبُّ الأنبياءَ من اليهود والنَّصَاري بغير الوَجْهِ الذي به كَفَر ضُرب عُنْقُه إلا أَنْ يُسْلمَ. وقد تقدُّم الخلافُ في هذا الأصل. وقال القاضي بقُرْطُبةَ سَعِيد بن سُليمان في بعض أجوبته: مَنْ سَبُّ الله تعالى، وملائكته تُتِل. وقال سَحنُون: مَنْ شتم مَلَكاً من الملائكة فعليه القَتْل. وفي ﴿النُّوادرِ﴾ عن مالك فيمن قال: إنَّ جبريلَ أخْطأ بالوَّحْي، وإنما كان النبئ علي بن أبي طالب: اسْتُتِيب، فإنْ تابَ وإلا قُتل. ونحوه عن سَخنون وهذا قولُ الغُرابيّةِ من الروافض، سُمُّوا بذلك لقولهم: كان النبئ ﷺ أَشْبَه بعليّ ـ رضي الله عنه ـ من الغُراب بالغُراب. وقال أبو حنيفة وأصحابُه على أَصْلِهم: مَنْ كَذْبَ بِأَحِدٍ مِن الأنبياء، أو تنقُّص أحداً منهم، أو برىءَ منه فهو مُؤتَّدً. وقال أبو الحسن الْقَابِسيُّ ـ في الذي قال لآخَر ـ: كأنه وَجُهُ مالكِ الغَضْبَان: لو عُرفَ أنه قصد ذُمُّ الملَكِ قُتِل. قال القاضي أبو الفَضْل رحمه الله: وهذا كلُّه فيمن تكلُّم فيهم بما قُلْناه على جُمُلة الملائكة والنبيين، أو على مُعَيِّن مِمَّنْ حقَقْنا كونَه من الملائكة والنبيِّين ممَّنْ نَصَّ اللَّهُ تعالَىٰ عليه في كتابه، أو حَقَّقْنَا عِلْمَه بالخبر المُتَواتر، والمشتهر المتَّفق عليه بالإجماع القاطِع، كجبريل، وميكائيل، ومالك، وخَزنة الجنة، وجهنّم، والزُّبَانية، وحملةِ العَرْشِ المذكورين في القرآن من الملائكة، ومَنْ سُمِّي فيه من

الأنبياء، وكعزرائيل، وإسرافيل والحَفَظةِ، ورضوانَ، ومُنْكر، وَنَكير من الملائكة المتُّفَقِ على قَبُولِ الخبرِ بهما، فأمَّا مَنْ لم تَثْبُت الأخبارُ بِتَغْيينه ولا وقع الإجماعُ على كونِه من الملائكة أو الأنبياء، كهَارُوتَ ومَارُوتَ في الملائكة، والخَضِر، ولُقمان، وذي القَرْنَين، ومريم، وآسية، وخالد بن سنان المذكور أنه نبيُّ أهْلِ الرَّسِّ، وزَرَادَشْت الذي تَدَّعي المجوسُ والمُؤَرخون نبؤتَهُ، فليس الحُكُّمُ في سابُهم، والكافر بهم، كالحُكْم فيمن قَدَّمْنا، إذ لم تَثْبُتْ لهم تلك الحُرْمة، ولكنْ يُزْجَرُ مَنْ تنقّصَهم وآذاهم، ويؤدَّبُ بقَدْر حال المَقُول فيه، لا سِيَّما مَنْ عُرِفَتْ صِدْيقِيَّتُه، وفَضْلَه منهم، وإنْ لم تثبت نُبُوَّتُهُ. وأمًّا إنكار نبوتهم، أو كون الآخر من الملائكة، فإن كان المتكلمُ في ذلك مِنْ أَهْلِ الْعِلْمُ فَلَا حَرَجٍ عَلَيْهُ لَاخْتَلَافُ الْعَلَّمَاءُ فَى ذَلْكُ، وإنْ كَانَ مِنْ عَوَامً الناسِ زُجِرَ عَن الخَوْضِ في مِثْلِ هذا، فإن عاد أَدُّبَ، إذ ليس لهم الكلامُ في وقد كَرِهَ السَّلْفُ الكلامَ في مِثْل هذا مما ليس تَحْتَه عَمَلٌ لأَهْلِ العِلْم، فكيف للعامة!؟ فِي حُكُم مَنِ اسْتَخَفْ بالقُرْآن، أو المُضحَف، أو بشيء مِنْهُ، أو سَبَّهُمَا واعلَمْ أَن مَن اسْتَخَفُّ بالقرآن، أو المُصحَف، أو بشيء منه، أو سبَّهُما، أو

واعلَمْ أَن مَن اسْتَخَفَّ بالقرآن، أو المُصحَف، أو بشيء منه، أو سبَهُما، أو جَحَدهُ، أو حرفاً منه، أو آية، أو كذَّب بهِ، أو بشيءٍ منه، أو كذَّب بشيء مِمًا صُرَّحَ به فيه مِنْ حُكْم، أو خَبَر، أو أَثبتَ ما نَفَاهُ، أو نَفَى ما أَثْبَتَه، على عِلْم منه بذلك أو شكَّ في شَيْءٍ من ذلك فهو كافرٌ عند أهل العِلم بإجماع، قال اللَّهُ

تعالى: ﴿ وَإِنَّامُ لَكِنَابُ عَزِيزٌ ﴿ إِنَّ لَا يَأْلِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِيدُ تَنزِيلُ مِنْ حَكُم حَمِيد ﴿ اللَّهُ * أَصَالَتُ ﴿ لَا يَأْلِيهِ ٱلْبَطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِيدُ تَنزِيلُ مِنْ

مَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ قال: حدثنا أبو الوليد: هشام بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا أبو

على، حدثنا ابن عبدالبَر، حدثنا ابن عبدالمؤمن، حدثنا ابن دَاسَة، حدثنا أبو داود، حدثنا أبن محمد بن عَمْرو، داود، حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا محمد بن عَمْرو، عن أبي سَلَمَةَ، عن أبي هريرة، عن النبي الله والله قال: «المِرَاءُ في القرآنِ كُفْرٌ [ابو داود (٤٦٠٣)، أحمد (٤٢٤/٢)]، تُؤُوّلَ بمعنى الشك، وبمعنى الجدال.

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 •١٨٢ ـ وعن ابن عباس، عن النبي 🎕: امْنَ جَعْدُ آيةً من كتابِ الله، من المسلمينَ، فقد حلُّ ضَرْتُ عُنْقِهِ [ابن ماجه (٢٥٣٩)]، وكذلك إنْ جُحَد التَّوزُاةُ، والإنجيل، وكتُبُ اللَّهِ المنزَّلَة، أو كفر بها، أو لعنها، أو سبُّها، أو استخف بها نهو کانژ. وقد أجمع المسلمون أنَّ القرآنُ المَثلُوُّ في جميع أقطار الأرض، المكتوبُ في المصحف الذي بأيْدِي المسلمين، مما جمعه الدُّقْتَانِ مِن أُول ﴿ٱلْكَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ أَلْمَنْكُمِينَ ۞﴾ [الفانحة: ٢] إلى آخر: ﴿قُلْ أَعُودُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۞﴾ [الفلن: ١]. أنه كلام الله، وَوَخَيْه المنزِّلُ على نبيْه محمدِ 🏖، وأن جميعٌ ما فيه حقٌّ، وأنَّ مَنْ تَّقُص منه حرفاً قاصِداً لذلك، أو بدُّله بحرفِ آخر مكانَّه، أو زاد فيه حرفاً مما لم يشتمل عليه المُضخفُ الذي وقع الإجماعُ عليه، وَأَجْمِعُ على أنه ليس من القرآن، عامداً لكل هذا، أنه كافي. ولهذا رأى مالك قَتْلَ مَنْ سَبِّ عائشةً رضى الله عنها بالفزية، لأنه خالف الغرآنُ، ومَنْ خالفُ القرآنَ قُتل، أي لأنه كذَّب بما فيه. وقال ابنُ القاسم: مَنْ قال إنَّ الله تعالى لم يكلُّمْ مُوسىٰ تكليماً يُقْتَل، وقاله عبدالرحمن بن مهدي. وقال محمد بن سُخنُون ـ فيمن قال: المعوِّدُنان ليستا من كتاب الله عز وجل .: يُشْبُرُبُ عُنقه إلا أن يتوت. وكذلك كلُّ مَنْ كذَّبَ بحرف منه. قال: وكذلك إنَّ شهد شاهدٌ على مَنْ قال: إنَّ اللَّهُ لَم يُكلُّمُ مُوسَى تَكلِّيماً، وشهد آخرُ عليه أنه قال: إنَّ اللَّهُ ما اتَّخذَ إبراهيمَ خليلاً، لأنهما اجتمعا على أنهُ كذَبِّ النبي ﴿ وقال أبو عثمان بن الحدّاد: جميعُ مَنْ يَنْتَجِلُ النَّوْحِيدُ مَتَّفِقُونَ أَنَّ الجَحْدُ لحرف من الننزيل كُفْرٌ. وكان أبو العالية إذا قرأ عنده رجلُ لم يُقُلُ له: لبس كما قرأتُ، ويقول: أمَّا أنا فأقرأ كذا، فبلغ ذلك إبراهيم، فقال: أراه سُمِغ أنه مَنْ كفر بِحَرْفِ منه فقد كفر به كله. •١٨٢٠م ـ وقال عيدالله بن مسعود: من كفر بآية من الفرآن افقد كفر به وقال أَضْبَغُ بن الغَرْج: مَنْ كذَّب بيَعْض الفرآنِ فقد كذَّبَ به كلَّه. ومن كذُّب به فقد كفر به، ومَنْ كَفَر به فقد كفر بالله. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥♥ وقِد - سئل القابسي - عمَّن خاصم يَهُوديًّا، فحلف له بالتَّورَاة، فقال له الآخرُ: لَعَنَ اللَّهُ التوراة، فشَهِد عليه بذلك شَاهدٌ، ثمَّ شهدَ آخَرُ أنه سأله عن القضيَّة فقال: إنما لعنتُ تَوْرَاةَ البِّهُودِ، فقال أَبُو الحسن: الشاهدُ الواحِدُ لا يُوجبُ القَتْل، والثاني علَّقَ الأمْرَ بصفة تحتمِلُ التأويل، إذ لعله لا يَرَى اليهود متمسَّكين بشيءٍ من عند الله لتبديلهم وتُحْريفهم. ولو اتفق الشَّاهِدَانِ عَلَى لَعْنِ التَّوْرَاةِ مجرَّداً لضاقَ التأويل. وقد اتَّفَقَ فقهاءُ بغداد على استتابة ابن شَنْبُوذ المُقْرِىء ـ أَحَدِ أَنْمَةِ المقرئين المتصدِّرين بها مع ابن مجاهد رضى الله عنهما ـ لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المُصحف، وعقدوا عليه بالرجوع عنه، والتوبة منه سِجلاً، أَشْهَد فيه بذلك على نَفْسه في مجلس الوزير أبي عليِّ بن مُقْلَةً سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاث مئة وكان فيمن أُفْتَى عليه بذلك أبو بكر الأبْهَرِيّ وغَيْرُه. وأَفْتَى ـ أَبُو مِحمد بن أبي زَيْد بِالأَدَبِ ـ فيمن قال لصبيٍّ: لعن اللَّهُ مُعَلِّمُكُ وِمَا عَلَمُكَ. وقال: أردتُ سوءَ الأدب، ولم أردِ القرآن. قال أبو محمد: وأمَّا مَنْ لعن المصحفَ فإنَّه يُقْتَلُ. وَسَبُ آلِ بَيْتِه وأَزْوَاجِهِ وَأَضْحَابِهِ _ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ _ وتنقصهم حرام ملغون فاعله ١٨٢١ ـ حدثنا القاضي الشهيدُ أبو عليّ رحمه الله، حدثنا أبو الْحُسَيْنُ الصَّيْرِفَيُّ، وأبو الفَضْل العدل قالا: حدثنا أبو يَعْلَى، حدثنا أبو على السُّنْجِيُّ، حدثنا ابن مُحبوب، حدثنا الترمذي، حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا عُبيْدَةُ بن أبي رايطة، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن

مُغَفِّل، قال: قال رسول الله على: «اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي، اللَّهَ اللَّهَ في أصحابي، لا تتَخِذُوهم غرَضًا بعدي، فمَنْ أحبَّهم فبِحُبِّي أحبَّهم، ومَنْ أبغضَهم ٍ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذَى اللَّهَ، ومَن آذى اللَّهَ يوشِكُ

أَنْ يَأْخُذُهُ [الترمذي (٣٨٦٢)]. ١٨٢٢ ـ وقال عليه السلام: ﴿لا تُسَبُّوا أَصِحابِي، فَمَنْ سَبَّهِم فعليه لعنةُ اللَّهِ،

والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبلُ الله منه صَرْفاً، ولا عَدْلاً». ١٨٢٣ ـ وقال عليه السلام : «لا تسبُوا أصحابي، فإنه يجيء قَوْمٌ في آخر

الزمان يسبُّونَ أصحابي فلا تُصَلُّوا عليهم، ولا تُصَلُّوا معهم، ولا تناكحوهم، ولا تجالسوهم، وإنْ مَرضوا فلا تَعُودُوهم. ١٨٢٤ ـ وعنه عليه السلام: «مَنْ سَبُّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ». ١٨٢٥ ـ وقد أَعْلَمَ النبيُّ ـ عليه السلام ـ أنَّ سبُّهم وأذاهم يُؤذِيه، وأذى النبيُّ ﷺ حَرامٌ، فقال: ﴿لا تُؤْذُونِي في أصحابي، ومن آذاهم فقد آذانيُّ . ١٨٢٦ ـ وقال لبعض نسائه: ﴿ لا تُؤذيني في عائشة البخاري (٢٥٨١)]. ١٨٢٧ ـ وقال في فاطمة: «بِضْعَةٌ مني، يُؤذيني ما آذاها، ومن أغضبها فقد وقد اختلف العلماءُ في هذا، فمشهورُ مَذْهب مالك في ذلك: الاجتهادُ وِالْأَدَبُ المَوْجِع: قال مالك رحمهُ الله: مَنْ شَتَم النبيَّ قُتِل، ومَنْ شتَم أصحابَه وقال أيضاً: مَنْ شَتَم أَحَداً من أصحاب النبيّ ﷺ: أبا بكر، أو عُمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عَمْرَو بن العاص، فإنْ قالَ: كانوا على ضَلاَلٍ وكُفْر قُتِل، وإن شتمهم بغير هذا من مُشاتَمة الناس نُكُل نكالاً شَدِيداً. وقال ابنُ حبيب: من غَلاَ من الشيعة إلى بُغْض عثمان والبراءة منه أَدْبَ أَدَبًا شديداً، ومَنْ زاد إلى بُغْض أبى بكر وعُمر فالعقوبةُ عليه أشدُ، ويكرَّر ضَرْبُه، ويُطَالُ سِجْنُه حتى يموت ولا يُبْلَغُ به القَتْلُ إلا في سَبِّ النبيِّ ﷺ. وقال سَحْنُونُ: مَنْ كَفِّر أحداً من أصحابِ النبيِّ ﷺ عليًّا، أو عثمان، أو غَيْرُهما، يُوجِعُ ضَرْباً.. وحكى أبو محمد بن أبي زَيْد، عن سَحْنون: مَنْ قال في أبي بكر وعُمر وعُثمان وعليّ رضي الله عنهم: إنهم كانوا على ضَلاَلةٍ وكُفُر قُتِل. ومَنْ شَتَم غَيْرُهم من الصحابة بمثل هذا نُكُلُ النَّكَالُ الشديد. ورُوِيَ عن مالك: مَنْ سبُّ أبا بكر جُلِدَ، ومَنْ سبِّ عائشةَ قُتِل، قيل له: لِمَ؟ قال: مَنْ رَمَاها فقد خالف القرآنَ. وقال ابنُ شعبان عنه: لأَنَّ اللَّهَ تعالىٰ يقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِيةٍ أَبْدًا إِن كُنُّمُ مُّؤْمِنِينَ ۞﴾ [النور: ١٧]، فمن عاد لمِثْلِه فقد كفر. وحكى أبو الحَسَن الصَّقَلْي: أَنَّ القاضي أبا بكر بن الطيّب قال: إنَّ اللَّهَ تعالى إذا ذكر في القرآنِ ما نسبه إليه المشركون سبِّح نَفْسَه لنَفْسه، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ اَتَّخَاذَ ٱلرَّحْمَانُ وَلَدَآ سُبْحَنَاتُمْ . . . ﴾ [الانبياء: ٢٦] في آي كثيرة. 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 وذكر تعالى ما نسبه المنافقون إلى عائشة فقال: ﴿ وَلَوْلَا ۚ إِذْ سَيِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَتَكُلُمُ بِهَلَا سُبْحَنَكَ هَلَا بُهْنَنُ عَظِيدٌ ١٩﴾ [النور: ١٦] سبِّح نَفْسَه في تنزيهها من السُّوء، كما سبُّحَ نَفْسَه في تُبْرِئته ـ عز وجل ـ من السَّوءِ. وهذا يشهَدُ لقولِ مالكِ في قَتْل مَنْ سبُّ عائشةً. ومعنى هذا ـ والله أعلم ـ أنَّ الله تعالىٰ لَمَّا عظَّمَ سبُّها كما عظَّم سبُّه، وكان نَبُّها سَبّاً لِنَبيّه عليه السلام وقَرَن سبَّ نبيّه عليه السلام وأذاهُ بأذاهُ تعالى، وكان حُكْمُ مُؤْذِيه تَعالى _ القَتْلَ _، وكان مُؤذِي نَبِيّه كذلك، كما قدمناه. وشَتَمَ رجلٌ عائشةً بالكوفة، فقُدِّم إلى موسىٰ بن عيسىٰ العباسي الهاشمي فقال: من حضر هذا؟ فقال ابنُ أبي ليلى: أنا، فَجَلَدهُ ثمانين، وحلقَ رَأسه، وأسلمه للحجَّامين. ١٨٢٨ - وَرُوِيَ عن عمر بن الخطَّابِ أَنه نَذَرَ قَطْعَ لسانِ عُبَيداللَّه بن عُمر، إذْ شتَم المِقْدَادَ بن الأسود الكندي فكُلِّم في ذلك، فقال: دَعُوني أقطع لسانَه حتى ١٨٢٩ ـ ورَوَى أبو ذَرُّ الهرَوي أنَّ عُمَر بن الخطاب أَتِي بأعرابيّ يَهْجُو الأنصار، فقال: لولا أنَّ له صحبةً لَكَفَيْتُكُمُوهُ. قال مالك: مَن انتقص أحداً من أصحاب النبيِّ على فليس له في هذا الفِّيء حتٌّ، قد قَسَمُ اللَّهُ الفَيْءَ في ثلاثة أصناف فقال: ﴿ لِلْفُقَرَّاءِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أَخْرِجُواْ مِن دِينرِهِمْ وَأَمْرَالِهِمْ يَيْتَغُونَ فَضَلًا مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَنَا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولُهُۥ أَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّلَاقُونَ ۞﴾ [الحشر: ٨]. ئــــم قــــال: ﴿ وَٱلَّذِينَ نَبُوَّهُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُودِهِمْ حَاجَحَةً يَمَّا أُونُوا وَيُؤَثِّرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةً﴾ [الحشر: ٩]. وهؤلاء هم الأنصارُ. ثم قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ بَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلُ فِي ثُلُوبِنَا غِلًا ۚ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبُّنَاۤ إِنَّكَ رَءُوكُ زَحِيمُ ۖ ۖ [الحشر: ١٠] فمن تَنَقَّصَهُمْ فلا حقَّ لَهُ في فَيْءِ المسلمين. وفي كتاب ابن شَعْبان: مَنْ قال في واحدٍ منهم: إنه ابْنُ زَانيةٍ، وأَمُّه مُسلمةٌ، حُدٌّ عند بعض أصحابنا حَدِّين: حدًّا له، وحَدًّا لأمُّه، ولا أجعلُه كقاذِف الجماعةِ في كلمةٍ لفَضْل هذا على غيره. <u>୕୰୰୰</u>

- ଦେବର
- ଦେବ • ١٨٣٠ ـ ولقوله عليه السلام: امَنْ سبُّ أصحابي فاجلدوه، قال: وَمَن قَذْفَ أَمْ أَحدِهم، وهي كافرةً، حُدَّ خَدَّ الفِرْيةِ، لأَنه سبُّ له، فإنْ كان أَحَدُ من وَلَدِ هذا الصحابي حيًّا قام بما يجبُ له، وإلا فَمنْ قام به مِن المسلمين كان على الإمام قَبُولُ قيامِه، قال: وليس هذا كحقوق غَيْر الصِّحَابَةِ لحُرْمةِ هؤلاء بنبيِّهمْ عليه السلام، ولو سمِعَه الإمامُ، وأشْهَد عليه، كانَ وَلِئُ الْقِيَّامُ به، قال: ومَنْ سَبُّ غَيْرَ عائشة من أزواج النبيُّ 🊵 ففيها قولان: أحدهما: يُقْتَل، لأنه سبُّ النبيُّ 🎕 بِسَبُّ حَلِيلَته. والآخر: أنها كسائر الصحابة، يُجْلَد حدُّ المُفْتَري، قال: وبالأول أقول. وروى أبو مُصْعَب، عن مالك: مَنْ انتسب إلى بيتِ النبيُّ ﷺ: يُضْرَبُ ضَرْباً وَجِيعاً، ويُشْهَرُ، ويُحْبَسُ طويلاً حتى تظهر توبتُه، لأنه استخفاف بحقّ الرسول عليه السلام. وأفتى أبو المُطَرِّف الشعبي ـ فقيهُ مالْقَة ـ في رَجُل أنكر تحليفَ امرأةٍ بالليل، وقال: لو كانت بنْتَ أبى بَكر الصدِّيق ما حُلْفَتْ إلاَّ بالنَّهار، وصوَّب قولَه بعض المتَّسِمين بالفِقْه، فقال أبو المطرُّف: ذِكْرُ هذا لابْنةِ أبي بكر في مِثْل هذا يُوجبُ عليه الضَّرْبَ الشديدَ، والسجنَ الطويل، والفقيهُ الذي صوَّبَ قوله هو أحقُّ باسم الفِسْق من اسْم الفِقْه، فيُتَقَدُّم له في ذلك، ويُزْجَر، ولا تُقْبَل فَتُواهُ، ولا شهادتُه، وهي جُرْحةً ثابتةً فيه، ويُبْغَضُ في الله. وقال أبو عِمْران ـ في رجل قال: لو شُهد عليٌّ أبو بَكْرِ الصُّدْيقِ ـ: إنه إنْ كان أراد أن شهادته في مِثْل هذا، لا يَجُوزُ فيه الشاهد الواحِد، فلا شيء عليه، وإنْ كان أرادَ غَيْرَ هذا، فيُضْرَبُ ضَرْباً يُبلّغُ به حدُّ الموت. وذكروها رواية. قال القاضي أبو الفضل رحمه الله: هنا انتهيٰ القولُ بنا فيما حرَّرْناهُ، وانتجز الغرضُ الذي انتحيناه واستُوفِي الشَّرْطُ الذي شَرَطْنَاهُ، مما أرجو أَنْ يكون في كل قسم منه لِلمُريد مَقْنَع، وفي كلّ باب مَنْهَجٌ إلى بُغْيته ومَنْزَعٌ. وقد سَفَرْتُ فَيه عَنْ نُكَتِ تُسْتَغْرَبُ وتُسْتَبْدع، وكَرَعْتُ في مَشَارِبَ من التحقيق لم يورَدْ لها قَبْلُ في أكثر التصانيف مَشْرَع، وأودعْتُه غَيْرَ ما فَصْل، ودِدْتُ لُو وَجِدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلَى الكلامَ فيه، أو مُڤْتَدَى يَفِيدُنيه عن كتابه أو فيه، لأكتفِي بِمَا أَرْوِيهِ عَمَّا أَرُوِّيهِ. وإلى الله تعالى جزيلُ الضُّراعة في المِنَّة بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لُوجُهِهُ، والعَفُو عَمَا تَخَلُّله مِنْ تزيُّن وتَصَنَّع لغيره، وأنْ يهبَ لنا ذلك بجميل كرمِه وعَفُوه، لما أودعناه

من شَرَفِ مُصْطَفاه، وأمين وَجْيه، وأَسْهَرْنا به جفونَنا لتَنَبَّع فضائله، وأهْمَلْنا فيه خواطِرَنا من إبرازِ خصائصه ووسائله، ويجْمِي أعراضَنا عن نارِه المُوقدة لحمايتنا كريم عِرْضه، ويجعلَنا مِمَّن لا يُذَادُ إذا ذيدَ المُبَدِّلُ عن حَوْضِه، ويجعله لنا ولمَن تَهَمَّم باكْتِتابه، واكتسابه سبباً يَصِلُنا بأسبابه، وذَخيرة نجدُها ﴿ وَهُمْ تَعِدُ كُلُ نَقْسِ تَا عَمِلَتَ مِنْ خَيْرِ عُمَّمَدُولُ ﴾ [آل عمران: ٣٠] نَحُوزُ بها رِضاه، وجزيلَ قُوابه، ويخصّنا بخصيصَى زُمْرة نبينا عليه السلام وجماعته، ويحشرنا في الرَّعيل الأول، وأهلِ بخصيصَى زُمْرة نبينا عليه السلام وجماعته، ويحشرنا في الرَّعيل الأول، وأهلِ البابِ الأيمن، من أهل شفاعته، ونحمده تعالى على ما هَدَى إليه من جَمْعِه وألَهم، وفتح البصيرة لِذرك حقائقٍ ما أودعناهُ وفَهَم، ونستعيذه ـ جلَّ اسمُه ـ مِن أَمْلَه، ولا يُنشَمَعُ، وَعِلْم لا ينقَعُ، وعملٍ لا يُرْفَعُ، فهو الجَوَادُ الذي لا يَخيبُ مَن أَمَّلَه، ولا يُنتَصر مَن خَذَلَهُ، ولا يَنقَعُ، وعملٍ لا يُرْفَعُ، فهو الجَوَادُ الذي لا يَخيبُ مَن أَمَّلَه، ولا يُنتَصر مَن خَذَلَهُ، ولا يَنقم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله وصَحْبه، وسلَّم وقع الفراغ منه آخر النهار، يوم الاثنين، الثاني عشر من رجب الفرد سنة وقع الفراغ منه آخر النهار، يوم الاثنين، الثاني عشر من رجب الفرد سنة ووقع الفراغ منه آخر النهار، يوم الاثنين، الثاني عشر من رجب الفرد سنة في المدرسة القَيْمازيَّة رحم الله واقفها، على يدي أضعف خلق الله جِرماً،

وأكثرهم جُرماً، محمد بن أحمد بن عبدالملك بن رمضان بن محمود الحاج الحنفي المبت عنواهم، ولجميع المحنفي الرومي المليفدوني، عفا الله عنهم، وجعل الجنة مثواهم، ولجميع المسلمين والمسلمات، برحمتك يا أرحم الراحمين!



فهرس الأحاديث والآثار(١) (مرتب على رقم الحديث)

حرف الألف

التوني أكتب لكم كتاباً: ١٦٨٢

آتي باب الجنة: ٥٠٩

أؤخر عن أمتى لعل الله يتوب عليهم: ٢٣٩ آخركم موتاً في النار: ٩٨٥

آذنت النبي 🏝 بالجن شجرة: ٧٤٥

آمین: ۱٤۲۳

الآن استرحت: ١٥٦

الآن يا عمر: ١١٩٦ آية الإيمان حثُ الأنصار: ١٢٣٦

أبمحمد تفعل هذا؟: ٢

أبشر فوالله! لا يخزيك الله: ٢٥٥ (ث) أبيض مُشْرَت: ٣٧٧

أثاني جبريل فقال إن ربي: ٩

أناني جبريل فقال قلَّنْتُ مشارق: ٣٩٠

أَتَانِي مَلَكُ فَقَالَ لِي أَنتَ قُفَمُ: ٦٣١

اتق الله حيثما كنت: ١١٥

أنيتُ بالبراق: ٤٣٢ أتبتُ رسول الله 🏙 وهو يصلي ولجوفه،

> أزين: ٢٤٣ أتيتُ فانطلقوا بي إلى زمزم: ٤٦٢

(١) رمزنا للأثر بالحرف (ث).

اثت أحد: ٧٨٣

اثبت فإنما عليك نبيُّ وصديق: ١٠٣٧

أجل إنى أوعك: ١٧٢٧ أجل ذلك كدلك: ١٧٢٧

اجلس فليس ذلك لأحد إلا لرسول الله:

۱۷۷۵ (ث)

اجلسي يا أم فلان: ٢٦٠

أجمل الناس من بعيد: ٥٩

أحوع يوماً وأشبع يوماً: ٣١٥ أحب حيك هوناً ما: ١١٧

أخَتُ الله من أحث حسيناً: " ١٢٨٢

أحب الصلاة إلى الله صلاة داود: ٣٦٤

أحيه فإني أحه: ١٢٢٥

أحسنت إلىك: ٢٢٩

احصب وجوهها: ۸۰۰

احفظ على ميضأنك: ٧٠٤

احفظوني في أصحابي: ١٣١٨

أُجِلُّكُ لِي الغنائم: ١٦٣١

أخبرتني هذه الذراع: ٨٧٤

أختارُ دار النقاء: ٧٧١

اخترت الفطرة: ٢٣٢

@ • @\??/@ • @\??/@ • @\??/@ • @\??

أَخَذَ النَّبِي ﷺ كُفّاً من حصَّى فسبَّحن: ٧٧٥ | ارجعي: ٧٤٩ ارحموا من في الأرض: ٧٢٩ ادع ثلاثين من أشراف الأنصار: ٧١٣ ادع سبعين: ٧١٣ أردنني النبي 🎕 خلفه: ٦٧ ادع ستين: ٧١٣ ارفع: ۷۲۵، ۷۲۳ ارفعوا أيديكم فإنها أخبرتني أنها مسمومة: ادع عشرة: ٧٢٩ ادن فقاتل: ۱۰٦۸ ارقبوا محمداً في أهل بيته: ١٢٨٠ (ث) إذا أحب الله عبداً ابتلاه: ١٧٢٣ إذا أراد الله بعبده الخير عجل: ١٧٢٢ ارکب آمامی: ۲۱۷ إذا أزاد الله رحمة بأمة قيض: ٧ ارم به: ۸۳۹ إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا: ١٠٧٥ أُرنَّى آية لا أبالي من كذبني بعدها: ٧٥١ إِذَا تُكفِّي رَيْغَفُرُ ذَنُكُ : ١٤١٤ أريتُ ما تلقىٰ أمتي من بعدي: ٥٦٢ إذا دخل أحدكم إلى المسجد فليصل على أسألك بكل اسم هو لك: ١٥٥٢ النبي على: ١٤٩٠ أسألك بأسمائك الحسنى: ١٥٥١ إذا دخل أهل النار النار: 370 (ث) استتاب رسول الله 🍇 نَيْهَانَ: ١٧٩٩ أستحى من الله أن أطأ تربة: ١٣٢٨ (ث) إذا دخلت المسجد فصل على النبي على: اسق يا زُبيرُ: ١٥٧٩ إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا: ١٣٠٠، ١٣٠٧ اسق يا زُبير حتى يبلغ الكعبين: ١٧٠٤ إذا ذُكرتُ ذُكرتُ معى: ٩ اسق یا زبیر ثم احبش حتی: ۱۷۰٤ إذا رأيتم آية فاسجدوا: ١٢٩٧ أسلم تسلم: ١١٠ اشتد غضبُ الله على قوم: ١٤٧١، ١٤٩١ إذا سمعتم المؤذن فقولوا: ١٤٠٢ ، ٥٩٦ إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله: ١٣٥٩ اشتريها واشترطى لهم الولاء: ١٧١٩ إذا صلى أحدكم فليقل: التحيات: ١٣٨١ اشرت: ۷۰۸ أشرْتَ بالرأى: ١٦٦٦ إذا مشئ مشئ مجتمعاً: ۲۹۷ اشفِهِ أو عافِهِ: ٨٥٢ إذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه: ١١٤٥ إذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عادٍ: ١٨٠٥ أشكل العينين: ٣٧٩ إذا وطيء بقدمه وطيء بكلها: ٣٨٢ أَشْكُنْتُ دَرِدُ: ١٠٩٦ ادمب: ۷۲۰ اشهدوا: ۱۷۲ اذهبوا بها إلى بيت فلانة: ٢٤٤ أصحابي كالنجوم: ١٣٠٢ اذهبوا فأنتم الطلقاء: ١٨٢ أصدق الناس لهجة: ٢٨٥ اذهبي فإنا لم نأخذ من مائكِ شيئاً: ٧٠٥ أصلَ كل داء البَرْدة: ١٠٧٦ أذود الناس عنه بعصاتي: ٦٣٢ أصليتَ يا على ؟: ٦٨٤ أرأيتَ إنَّ دعوتُ هذا العِذْقَ؟: ٧٥٢ أصنعُ كما رأيتُ رسول الله على يصنع ارجع: ۲۵۲ ارجع كما جئت: ٧٥٠ اضرب به ۱۹۱۰ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

الْحَقِي بِصَاحِبَتِكِ: ٧٣٨ اطلبوا من معه فضل ماه: ٦٩٢ ألق الدواة وحرِّف القلم: ١٠٩٣ أطمع أن أكون أعظم الأنبياه: ٥٠٧ الذي أنا عليه اليوم وأصحابي: ١١٦١ الاعتصام بالسنة نجاة: ١١٦٧ (ث) 1VE : 41 أعطى رسول الله على صفوان بن أمية مئةً من الله عز وجل: ١٠٥٠ النَّعم: ٢٢٨ أعطيتُ خمساً لم يعطهنَّ: ٣٩٤ الله الله في أصبحنايي: ١٢٣٢، ١٢٠٤، اعفوا عن مسيئهم: ١٣١٧ اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً: ٣٠٨ أعوذ بالله العظيم: 1897 اللهم اجعل صلواتك: ١٣٩٤، ١٤٥٧ (ث) أعيذك بالله يا عكاشة أن ينعمَّدك: ١٧٠٧ اللهم اجعل منك على فلان صلوات أَغُدُ عَلَى با عم مع ولدكَ: ١٢٧٨ قُزْم: ۱٤٦٢ (ث) اغفر لي ما قدمتُ: ١٦٢٧ اللهم اجمله حجاً لا رياء فيه: ٢٦٣ أَفْضَالَةُ؟: ١٠٦٩ أفضل هذه الأمة أكثرها نساء: ١٤١ (ث) اللهم احفظني من الشيطان الرجيم: ١٤٨٥ أفيلا أكونُ عيداً شكوراً؟: ٢٢١، ٢٢٢، اللهم أرنى آية: ٧٤٨ 1750 .774 .777 اللهم اغفر له، اللهم ارحمه: ١٣٣٨ اللهم اغفر لي ذنوبي: ١٤٧١، ١٤٨٣، أفلح وجهك: ٨٧١ اقتدوا باللَّذَيْنِ مِن بعدي: ١٣٠١ اللهم افتح لي أبواب رحمتك: ١٤٨٩ اقرأ فقلت: ما أقرأ؟: ١٥٢٨ اللهم أكثر ماله وولده: ٨٦١ اقعد فاشرب: ٧٣٢ اللهم اكفنيو بما شنت: ١٠٥٤ أقول كما قال أخى يوسف: ١٨٢ اللهم إنْ كان كاذباً فلا تبارك: ٨٩٢ اكت عليماً حكيماً: ١٥٧٣ اکتب کذا: ۲۰۷۳ اللهم إنما محمد بشر يغضب: ١٦٩٤ اکتب کیف شنت: ۱۹۷۳ اللهم إنه كان في طاعتك: ٦٨٤ اللهم إني أحبه فأحب من يحبه: ١٢٣١ أكثروا عليَّ الصلاة يوم الجمعة: ١٤٤٣ اللهم إنى أحبهما فأحبهما: ١٢٧٠، ١٢٧٩ أكثروا من السلام على نبيكم كل جمعة: اللهم إنى أسألك أن تصلى على محمد: (i) 187V أكثروا من الصلاة عليَّ في الليلة الزهراه: (E) 177X اللهم إني أسألك رحمة من عندك: ١١٩ اللهم إنى أسألك الفوز في القضاء: ١١٩ اكُلاً لنا الصبح: ١٦٢١ اللهم إني أسألك من فضلك: ١٤٨٤ أكلكِ الأسد: ٨٨٨ إلى الأقبال العباملة: ٩٨ اللهم إني أسألك وأتوجه إليك: ٨٤٣ اللهم اهد قومي: ١٧١، ١٧٢ ألا وإن ما حرَّم رسول الله مثل ما حرَّم الله: اللهم بارك على محمد: ١٣٩١ الشما عليَّ بإذن الله: ٧٣٨ اللهم بارك في شعره وبشره: ٨٧١ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 اللهم بارك لهم في محضها: ٩٧ أنا محمد النبي الأمي: 200 اللهم بحق محمد اغفر لي خطيتني: ٤٢٥ أنا محمد وأحمد: ٦٢٦. اللهم دَاحي المدحوات: ١٣٩٢ (ث) أنا النبي لا كذب: ١٩٩١ اللهم رُبُّ هذه الدعوة التامة: ١٤١٦ أنا ما هنا منذ ثلاث أنتظرك: ٢٤٣ اللهم سلَّط عليه كلباً من كلابك: ٨٨٧ أنا ولي كل مؤمن: ٦٤٣ اللهم صَلُّ على آل أبي أوفيٰ: ١٤٥٣ أنا وهو إلى غير هذا أحوج: ١٨١ الأنبياء ثم الأمثل: ١٧٢٠ اللهم صلُّ على محمد: ١٣٨٦، ١٣٨٧، 1202 : 174 : : 1711 أنت حيب الرحمن: ٥٤٧ اللهم صلِّ على محمد وأزواجه: ١٤٥٩ أنت قُئمُ: ٦٣١ اللهم فقهه في الدين: ٨٧٣ أنتَ مع من أحببت: ١١٩٨ اللهم نوَّرُ له: ٨٨٧ أنتم أعلم بأمور دنياكم: ١٦٦٣ أنزل الله عليَّ أمانَيْنِ لأمتي: ٣٣ اللهم هؤلاء أهل بيتي: ١٢٧٣ اللهم هؤلاء أهلى: ١٢٧٤ أنشدكم الله أهل بنتي: ١٢٧٠ اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد: ١٤٧١، انشق القمر على عهد رسول الله على: ٦٧٣ الطلق به فإنه سيضىء لك ، ٩٠٩ ألم أر البرمة فيها لحم؟: ١٣٥ انطلق وقل لهنَّ: ٧٣٩ ألم يَأْنِ لك أن تعلم أن لا إله إلا الله: ١٨٤ انظر ما تقول: ١٧٤٥ أنا أعلم: ١٥٨٩ انقادی علی باذن الله: ۷۳۸ أَمَّا أَفُرس بِالْخِيلِ مِنْكُ: ١٠٩٠ إِنْ أحببتِ أقمتِ عندى مكرمةً: ٢٥١ أنا أقتلك إن شاء الله: ٢٠٧ أنْ تشهد أن لا إله إلا الله: ١١٤١ أَنَا أَكُرُمُ الأُولِينِ وَالآخِرِينَ: ٣٨٩ أَنْ تعفو عمن ظلمك: ٦٤٥ أنا أكرم ولد آدم: ٣٨٨، ٦٣٥ إِنْ شَيْتَ أَرْدَكِ إِلَى الْحِائط : ٧٧١ أنا أمانُ لأصحابي: ٣٤ إِنْ كَانَ النبِيُّ لِيبِتلِي بِالقمل: ١٧٢٨ أنا أمنة لأصحابي: 789 إنْ كانت الأمة من إماء المدينة لتأخذ بيد أنا أول من تنشق عنه الأرض: ٦٤١ رسول الله 🏥 ۲۷۶ إن كنتَ تحبني فأعدُّ للفقر تجفافاً: ١٧٤٥ أنا أول من تنفلق الأرض عن جمجمته: ٥٨٩ أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا: ٤٩٩، ٥٠٠ إنْ كنا آل محمد لنمكث شهراً: ٣١٧ إِنَّ إِلَّ أَلِي لِيسوا لِي بأولياء: ٢٤٨ أنا أول الناس يشفع: ٥٠٥ أنا حامل لواء الحمد: ٤٠٥ إنَّ الأبعد شاعر أول مجنون: ١٥٣١ إن ابني هذا سيد ١٠٢٧ أنا دعوة أبي إبراهيم: ١٤ أنا سيد الناس يوم القيامة ﴿ ٥٠٦ إن أبويكِ قد أسلما: ٨٣٥ أنا سيد ولد آدم: ٥٠٢، ٣٠٥، ١٥٩١ إنَّ أحبكم إليَّ: ١١١ إِنَّ أحسن الحديث كتاب الله: ١١٥٦ أنا العاقب: ١٤٠٠ أنا قَيِّم: ٦٢٣ إن أحسن الهدى هدى محمد على ١٩٨٠ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع: ١٧٤٤ إن الذي جاه بها هو الذي ذهب بها: ٨١٨ إن الله اختار أصحابي: ١٣٠٨ إن القرآن صعب مستصعب: ٦٦٤ إن الله اختار خلقه: ١٣٠ إنَّ لكم فراعها ووهاطها: ٩٦ إن للنوة أثقالاً: ٦١٦ إن الله اصطفى من ولد إبراهيم: ١٢٩، ٣٨٧ إن لله ملائكة سياحين: ١٤٣٥ إن الله أنزل هذا القرآن آمراً: ٦٧٠ إن الله تعالى بدخل العبد الجنة بالسُّنَّةِ: ١١٦٩ إن من البيان لسحراً: ١٧٩٧ إن من شرار الناس من اتقاه الناس: ١٧١٤ إن الله خلق الخلق فجملني: ١٢٨ إن الناس بصيرون بوم القيامة جنا: ٥٥٣ (ث) إن الله فضل محمداً على: ١٣٣ (ث) أن النبي 🏝 أتى بالبراق: ٢، ٣٩١ إن الله نظر إلى قلوب العاد: ٢٠٠ (ث) أن النبي 🎕 صلى الظهر خمساً: ١٦٠٤ ، إن الله قبض أرواحنا: ١٦١٥، ١٦٢٠ أن النبي 🏝 قرأ والنجم: ١٥٧٠ إن الله قد حيس عن مكة: ٤١١ أن النبي 🍇 كانت روحه نوراً: ۱۳۱ إن الله قسم الخلق: ٣٨٥ أن نبيًّا قرصته نملة: ١٦٤٢ إن الله يأمر بالعدل: ٢٥٦ أن نصرانياً كان يكتب للنبي 🏝 بعد ما إن الله يحب من عباده الرحماه: ٦٢٨ أسلم: ١٥٧٤ إِنَّ الْأَنْبِياءَ مِنْهُ أَلْفُ وَأَرْبِعِهُ وَعَشْرُونَ أَلْفاً: ٣٥٥ إنَّ هذا الأعرابي قال ما قال: ٢٢٩ إن أول زمرة يدخلون الجنة: ٣٤٩ إِنَّ هذا الأمر بدأ نبوة: ٩٩٤ إن البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم: إن هذا بكئ لما فقد من الذكر: ٧٦٧ إنّ بني إسرائيل افترقوا: ١١٦١ إن هذا واد به شيطان: ١٥٦٤، ١٥٦٦ إن جبريل أناني فقال: ١٤٢٣ إن اليهود إذا سلَّم أحدهم: ١٧٨٢ إنَّا كِنَا إِذَا حَمَى البَّاسِ اتَّقَيْنَا برسول الله: ٢٠٣ إن جبريل عليه السلام حملني: ٤٥٩ إن جبريل ناداني فقال: ١٤٠٥ إنا معشر الأنبياء بضاعف لنا البلاء: ١٧٢٨ إن الحمد لله تحمده: ٢٥٢ إنك تجده يصيد البقر: ١٠٤٣ إنَّ الدين النصيحة: ١٧٤٨ إنك حجر لا تنفع ولا تضر: ١١٧٩ (ث) إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي: ٢٢٩ إن الزمان قد استدار: ١٠٨٥ إن الشيطان أتى بلالاً: ١٥٦٧ إنكم تختصمون إلى: ١٥٧٨ إن شيطاناً تفلَّت البارحة: ١١١٢ إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل: ٧٧٥ إنسا أنا بشر: ١٦٦٢، ١٦٦٨، ١٦٦٨، إن الشيطان عرض لي: ١٥٥٦ إن الشيطان يجري من ابن آدم: ١٦٤٨ إنما أنا بشر أنسئ كما تنسون: ١٥٩٨، إن عدو الله إبليس حاءني بشهاب: ١٥٥٧ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء: ١٧٢٩ إنما أنّا بشر مثلكم أنسى كما تنسون: ١٦٠٩ إن عيس عليه السلام كَفِيَ من لمبيه: ١٥٦٢ إنما أنا عبد: ١٣٨ ، ٢٥٨ إن عينيُّ تنامان ولا بنام قلبي: ١٣٩، ١٦١٣، إلما ظننتُ ظنًّا: ١٦٦٤ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

ഗവം ഗവം ഗവം ഗവം • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 إنما كان فراشه الذي ينام عليه أدماً: ٣٧٤ إنى لأستغفر الله وأتوب إليه: ١٦٢٩ إنما الكريم بن الكريم: ٣٦٠ إنى لأسمع صوتاً وأرى ضوءاً ١٥٣٠ إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم عليَّ: إنما المدينة كالكير: ١٥١٠ . 14(1):53:35:56:35:36:36:36:37:37:37:**VVA** إنه شكا كثرة العمل: ٨٠٧ إنه على صلى بالأساء: ٤٤٧ إنى لأمزحُ ولا أقول إلا حقاً: ١٦٧٤ إِنِّي لأنسَىٰ أَو أَنَسَّىٰ لأَسُنَّ: ١٥٨٤، ١٥٩٩، إنه على مسح خده : ٦٤ إنه لموصوف في التوراة: ١٦، ١٧، ١٨، إنى لأنظر من ورائي ١٨٤ إنى لا أعلم إلا ما علمني ربي: ١٥٤٩ إنه ليغان على قليى: إني لا أنسىٰ، ولكن أُنسَّى لأَسُنَّ: ١٦٠٨ 1.71, 2771 انی لست کهینتکم: ۱۹۷۱، ۱۹۵۱ إنه من أهل النازي ٩٨٤ إنها استأذنت أن تسلُّم عليَّ : ٧٤٤ إنى لقائم المقام المحمود: ٥٥٩ إنها أمة مرحومة : ٦٢٧ إنى لم أبعث لعَّاناً: ١٧١ إنى نهيتُ عن أكل الشجرة فعصيتُ: ١٦٣٤ إنها بضعةً مني: ١٧٤٤، ١٦٤٨ (١٧٩١ أما ترضى أن تعيش حميداً؟: ١٢٥٢ إنها كانت تأتينا أيام خديجة: ٢٤٧ أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسى: ٥٠٨ إنها من الشيطان: ١٥٦٣ إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين: ٢٥٠ أمَّا الآن فلا: ١٥٣٢ إنهما في أمتى يوم القيامة: ٨٠٥ إما أن تركب وإما أن تنصرف: ٢١٧ أما أنا فلا آكار متكناً: ١٣٦ إِنِّي اتَّخِذَتُكُ خَلِيلاً: ٤٧٥ (قدسي) إنى إذا خلوت وحدى سمعت نداءً: ١٥٢٩ أمنه الحمادون لله: Y إنى أرى ما لا ترون: ٣٢٩ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا: ١١٣٩، إنى أنسل كما تنسون: ١٦٢٣ أَمْلِكُهَا وَمَا أَرَاكَ: ٨١٨ إنى إنما أقضى بينكم برأيي: ١٥٤٨ أهو الذي بعينه بياض؟: ١٩٧٣ إني تارك فيكم ما إن أخذتم به: ١٢٧١ أوصاني النبي الله الا يغسله غيري: ٧٧ إنى عبدالله وخاتم النبيين: ٤١٢٠ أوصيكم بكتاب الله وعثرتي: ١٦٩١ إنى عرض عليٌّ أن يجعل لي بطحاء مكة: أولئك الذين نهاني الله قد قتلهم: ١٧٨٣ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ إنى فرط لكم: ٤٠٤ صلاة: ۱۱۱۱ إنى قد نهيت عن التعزي: ١١٢٠ أول ما بدىءَ به رسول الله من الوحى: ١٥٢٦ إنى الأبصر من قَفَاي: ٨٥ أيما رجل سببته أو لعنته: ٧٣٧ إنى لأخشاكم لله: ١٥٩٧ إني لأراكم من وراء ظهري: ٨١، ٨٢ أيما رجل من المسلمين سببته: ١٦٩٧ أيما قوم جلسوا مجلساً ثم تفرَّقوا ﴿ ١٤٢٧ إنى لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة: ٣٤٦ أيها الناس احفظوني في أصحابي: ١٣١٤ إنى لأستغفر الله في اليوم مئة مرة: ٣٤٥

/> ا بينا أنا نائم: ٤٥١، ٧٥٤، ٢٦٩ أيها الناس اذكروا الله: ١٤١٤ بينا راع يرعيٰ غنماً: ٧٩٤ أيها الناس إن الله غفر لأهل بدر: ١٣١٤ بينما أنا قاعد ذات يوم: 48٨ أيها الناس إني راض عن أبي بكر: ١٣١٤ أيها الناس إني راض عن عمر: ١٣١٤ حرف التاء حرف الباء تبني مدينة بين دجلة ودُجَيْل: ١٠٣٩ بئس ابن العشيرة: ١٧١٦، ١٧١٨ تحلَّقوا عشرة عشرة: ٧٣٥ بنس خطيب القوم أنت: ١١ تدرك خاجَتك: ١٧٠٨ بئس ما لأحدكم أن يقول نسيتُ: ١٥٨٢، ترىت يىنك: ١٦٩٨ تسموا باسمى: ١٧٤٨ باسم الله والسلام على رسول الله: ١٤٨٨ تسمون أولادُكم محمداً ثم تلعنونهم؟! ١٧٥٠ بيت المقدس: ٩٦٦ تشهد أن لا إله إلا الله وحده: ٧٣٦ البخيل كل البخيل الذي: ١٤٧٤ تُعْلِلِقُ هذه الظهة: ٨١٢ بشرنى - يعنى ربه - أول من يدخل الجنة: تعالَىٰ يا شجرة: ٧٤٦ تقدّم يا مصعب: ١١٠٩ بضعةً مني يؤذيني ما أذاها: ١٨٢٧ تلك العزى: ١١١١ بعثت إلى الأحمر والأسود: ٤٠١ تلك الغرائيق العلى: ١٥٦٩ بعثت بين يدى الساعة: ٤٠٦ تلك الملائكة لو دنا لاختطفته: ١٠٦٧ بعثت لأتمم مكارم الأخلاق: ١٥٩ تناكحوا تناسلوا: ١٤٢ بُعِثْتُ من خير قرون بني آدم: ١٢٧ تنام عینای ولا بنام قلبی: ١٥٢٠ بُغُضَتْ إلى الأصنام: ١٥٤٥ حرف الثاء بقيتُ أنا وأنت: ٧٣٢ ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: ١١٩٥ بكفرك وافترانك على رسول الله 🏂 : ١٧٦٧ ئم انطلق بي حتى أنيت سِدْرَةَ المنتهيْ: ٤٣٩ بكم؟: ٢٥٢ ثم رجعتُ إلى خديجة وما تحوُّلت عن بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم: ٢٣٨ بل عبد لنا بمجمع البحرين: ١٥٨٩ ثم عرج بی حتی ظهرت بمستوی: ۲۲۸ بل هو نَعمان وماؤه طيب: ٩٠٢ حرف الجيم بمحمد تفعل هذا؟: ٣٩١ جاء اجبريل إلى النبي 🏝 يوم بدر : ١٦٣٢ بمحمد وأصحابه: ١٥ (ث) بني الدين على النظافة: ٦٢ جاء الحق وزهق الباطل: ٧٨٩ بهذا أمرتُ: ١٩٥ جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد: بَيْدُ أَنَّى مِن قريش: ١٢٥ بین حجرتی ومنبری: ۱۵۰۵ جاءت الراجفة: ١٤١٤ بین قبری ومنبری: ۱۵۰۹ جَلِيْلُ الْمُشَاشِ: ٢٨١ بينا أنا أسير في الجنة: ٥٩٨ الجنة تحت ظلال السيوف: ١٥٠٧ QQQQ • QQQQ

<u>୬୵୰୶ • ଡ଼୵୰୶ • ଡ଼୵୰୶ • ଡ଼୵୰୶ • ଡ଼୵୰୶ • ଡ଼୵୰୶ • ଡ଼୵୰</u> حرف الحاء حرف الراء حبب إليّ من دنياكم: ١٤٥، ٣٠٢ رأى جبريل عليه السلام: ١٠٩٧ حُبِسَ رسول الله على عن عائشة سنةً: الرؤيا ثلاث: ١٠٧٤ 177. . 1704 رأیت ربی: ٤٨٣ حجابه النور: ٨٩٠ رأيت الماء يفور بين أصابعه: ٦٩٥ حُلُو المنطق، فَصْل، لا نزر ولا هذر: ١٣٦ رأيت الماء ينبع من بين أصابعه: ٦٨٦ حم تنزيل من الرحمن الرحيم: ٦٦٧ رایت موسی فإذا هو ضرب ۱۹۹۰ حمى الوطيس: ١٢٠ رأيت النبي الله وأنا غلام: ٢٥٢ (ث) حِمْيَرُ رَأْسُ العرب: ١٠٨٤ رات نرزاً: ۸۸۸ خوضي مسيرة شهر: ١٠٠٠ رأيته بفؤادى: ٤٨٢ حياتي خير لكم: ٦ الراحمون يرحمهم الرحمن: ٦٢٩ حيثما كنتم فصلوا على: ١٤٣٩ رجل ولد عشرة : ١٠٨٢ رحم الله عبداً قال خيراً: ١٠٩ حرف الخاء رحم الله فلاناً لقد أذكرني: ١٦٠٦ خدمتُ رسول الله 🎎 عشر سنين: ردوه بِمَا لَهُ فَإِنَّ وَطُأْتَهُ: ٣٢٥ رغم أنفُ رجل ذكرت عنده فلم: ١٣٦٩، خذ ما جثت به: ۷۲۹ خُفُّفُ على داود القرآن: ٣٦٣ حرف الزاي الخلافة في قريش: ٩٨٧ زِنْ وَأَرْجِحْ: ٢٧٦ خير الأمور أوساطها: ١١٦ زوایاه سواء: ۱۰۸٦ خير الحجامة يوم سبع عشرة: ١٠٧٩ خير ما تداويتم به السعوط: ١٠٧٨ زُويت لي الأرض: ٦٦١، ٩٦٤ خیرکم قرئی: ۱۰۰۱ حرف السين خُيِّر أصحابك في الأساري: ١٦٣٢ سبحان الله كأنه على غضب: ١٧٤٤ خُيِّر بين أنْ يكونْ نسأ ملكاً: ٢٥٦ سبحان ذي الجبروت: ٣٤٠ خيرت بين أن يدخل نصف أمتى الجنة: سبق الفرث والدُّمَّ : ١٨١٠ حرف الدال سُجِرَ رسول الله على: ١٦٥٥ الدعاء بين الصلاتين لا يرد: ١٣٦٦ سَحَرَ يهودُ بني زريق رسول الله ﷺ: دعوني فإن الذي أنا فيه خير: ١٦٨٢، ١٦٩٣ السعيد من وعظ بغيره: ١٢٣ الدنيا دار من لا دار له: ٣١٦ سَلْ عَمَّا بِدَا لِكِ: ١٥٤٧ سل عنك: ١٠١ حرف الذال السلام عليك يا رسول الله: ٧٧٧، ٧٧٩ ذاك إبراهيم: ١١٤، ٢٧) سلوا زوجته عنه: ٩٨٦ ذاك جبريل لو دنا لأخذه: ١٠٦٣ 11.48 : 355 355 ذو الوجهين لا يكون: ١١٣ 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000 • 0,000

سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد: حرف العين عادوا حُمماً: ١٥٤٣ سيكون من أمتى: ١٨١٤ عبدى أحمد المختار: ٢٠ عجل هذا: ١٣٥٩ حرف الشين شَرُّ قَبِيل تحت أديم السماء: ١٨٠٤ عد إلى غنمك تجدها بوفرها: ٧٩٥ عَدُّهُنَّ في يدي جبريل: ١٣٨٩ شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله: ٥٦١ عرج بي جبريل: ٤٩٦ حرف الصاد عرض عَليَّ أمتي فلم يَخْفُ عَليَّ الثابع: ١٠٠٠ صاحب الشيء أحق بشيئه: ٢٧٦ عسىٰ أن يقوم مقاماً يسرك يا عمر: ١٠٤٢ صدق: ۷۹٤ عطش الناس يوم الحديبية: ٦٩٣ (ث) صدقتَ بارك الله فيك: ١٣٤ عفا الله لكم عن صدقة الخيل: ١٦٣٠ الصلاة على النبيّ 🎕 أمحق للذنوب: ١٤٢١ عَفْرِي خُلْقِي: ١٦٩٩ العلم ثلاثة فما سوئي ذلك فهو فضل: ١١٥٧ صلاة في المسجد الحرام خير من منة صلاة: عليك بالرفق: ٢٤٢ (ث) ١٤٩٩ عمران بيت المقدس خراب يثرب: ١٠٤٨ صلاة في مسجدي هذا خير: ١٤٩٨ عمل قليل في سُنَّةٍ خيرٌ: ١١٥٨ صلى الله على محمد وسلم: ١٤٨٦ عملٌ قليل في سُنَّةٍ خيرٌ: ١١٦٦ (ث) صلى الله وملائكته على محمد: ١٤٨٥ (ث) صلى رسول الله 🎕 حتى انْتَفَخَتْ قدماه: حرف الغين غزا رسول الله 🏙 غزوة وذكر حنيناً: ۲۲۸ صلوا على أنبياء الله ورسله: ١٤٥٢ غسلت النبي 🏯 فذهبت أنظر: ٦٩ صلوا واجتهدوا في الدعاء: ١٣٩١ حرف الفاء صليتُ ليلة أسري بي في مقدم المسجد: فَأْتَنَى بِهِ: ٧٢٩ فإذا أحببتُهُ كنت سمعه: ٥٥١ (قدسي) حرف الضاد فإذا أخرجتُ منه: ١٠٣٢ ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد: فإذا قالوها عصموا منى دماءهم: ١٨٠٠ فإنَّ اليد العليا هي المنطية: ١٠٠ ضع القلم على أذنك: ١٠٩١ فإنما عليك نبيٌّ أو صديق: ٧٨٤ ضع يدك على الذي تألم من جسدك: ٩٤٢ فارقنى جبريل وانقطعتْ الأصوات عنى: ضعه وادع لي فلاناً: ٧٣٥ (123) 613 614 6143 حرف الطاء فَانْطَلِقُ فَتُوضًّا: ٨٤٣ طوله ـ أي الحوض ـ ما بين عُمان إلى أَيْلَةَ: ١١٥ فجاءني وأنا نائم فقال: اقرأ: ١٥٢٨ حرف الظاء نُرجَ سقفُ بيتي وأنا بمكة: £30، £31 نَسْخَقاً نَسْخَقاً: ١١٨٥ الظلم ظلمات يوم القيامة: ١١٨ 0,00/Q • 0,00/Q • 0,00/Q • 0,00/Q • 0,00/Q • 0,00/Q • 0,00/Q كان أوسع الناس صدراً: ٢١٦ فُضَّلْتُ على الناس بأربع: ١٥٢ فعليكم بسئتي وسنة الخلَّفاء الراشدين: ١١٥٠ كان خدم المدينة يأتون رسول الله 🎕: ٢٢٧ فغفر الله له: ١٨١٨ كان خلقه القرآن: ١٥٨، ٥٥٢، ١٢٤٢ فقال المَلَكُ: الله أكبر: ٤٩٣ كان دائم البشر: ٢١٨، ٢٧٤ فلعل بعضكم أن يكون أبلغ: ١٩٧٠ كان رسول الله 🎕 أحسن الناس خُلقاً: EEEEEEEEEE فليذادنُّ رجالٌ عن حوضى: ١١٨٥ فليقاتله فإنما هو شيطان: ١٥٦٥ كان رسول الله على إذا جلس في المجلس فما زلتُ أحب الدُّبَّاءَ من يومئذ: ١٢٣٨ (ث) احتبى: ۲۹۲ فمن أنا؟: ٧٩٣ كان رسول الله الله الله الدوكت في العود الهندي سبعة أشفية: ١٠٨٠ دعوته: ۲۰۸ كان رسول الله 🎕 إذا غضب: ٢٠١ حرف القاف كان رسول الله 🎕 إذا قام في الصلاة يرى من قال الله تعالى لمحمد 🎕 إنى منزل عليك: خلفه: ۷۹ كان رسول الله الله أشد حياءً من العذراء: قام رسول الله 🎕 بآية: ٣٤٢ قام فينا رسول الله 🎕 مقاماً: ٩٣٩ قد أوذي موسى بأكثر من هذا فصبر: ١٧٧٨ كان بهول الله على دائم البشر: ٢١٨، AND STATE OF THE S قد سمعت كلامكم وعجبكم: ٥٤٦ كان رسول الله على فخماً مفخماً: ١/٣٧٤ قد نعلتُ: ۷۷۱ قد ولدُّتُهُ نظيفاً ما به قذر : ٧٥(ث) PATESTATION STATES OF THE POST OF THE PARTY قدموا قريشاً ولا تقدموها: ١٢٨٥ كان رسول الله 🏖 لا يجلس ولا يقوم إلا القرآن صعب على من كرهه: ١١٥٤ قل لتلك الشجرة: ٧٣٧ على ذكر: ١/٣٧٤ كان رسول الله على متواصل الأحزان: ٣٤٤، قل لهن يغترفن: ٧٢٩ قم فحدثهم: ٧٩٤ كان رسول الله على يؤلُّفهم: ٢١٨ قولوا: اللهم صَلِّ على محمد: ٣٨٤ كان رسول الله 🎕 يتخوَّلنا بالموعظة: ٢٤١ كان رسول الله على يحدث حديثاً لو عدّه العاد قوموا عنى: ١٩٨٥ أحصاه: ۲۰۱ حرف الكاف كان رسول الله 🎕 يخزن لسانه إلا: ١/٣٧٤ كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال: ٣٥٣ كان رسول الله على يركبُ الحمار: ٢٦١ كان أحب الطعام إليه ما كان على ضَفَفٍ: كان رسول الله 🎕 يلبسها: ۸۹۸ Planca and the second of the s كان سكوته على أربع: على الحلم: ٣٠٠، كان أزهر اللون: ٥٥ كان أصحاب رسول الله 🎕 يقرعون بابه كان 🏖 قد وُلِدَ مختوناً: ٧٤ بالأظافير: ١٢٦٦ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

1000 • 1000 • 1000 • 1000 • 1000 • 1000 • 1000 • 1000 كان يقبل الهدية: ٢٢٠ كان 🎕 بيت هو وأهله الليالي: ٣٢٢ كاتوا يكرهون أخذةً كأخذة الأبيف: ١٧٣٨ كان 🏖 يتامُ أحياناً على سرير مرمول: ٣٢٦ كان عمل رسول الله 🏖 ديمةً: ٣٣٤ كذبني قومي: ٧٣ كذلك كن: ٨٩٠ كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله فرَّ كفي بقوم حمقاً: ١١٩٠ وثت: ۷۹۲ كُلُّ بِمِينَك: ٢٨٨ كان فراش رسول الله في بيته مسحاً: ٣٢٥ كل أمتي يدخلون الجنة إلاً: ١١٤٦ كان في بيته في مهنة أهله: ٢٧١، ٢٧٢، كلُّ تَعَيُّ: ١٤٥٦ كل الخلال يطبع عليها المؤمن: ١٦٧ كان في كلام رسول الله ترتيل: ٢٩٩ كل دعاه محجوب دون السماء فإذا: ١٣٦٧ كان لا بحلس إليه أحد وهو يصلى إلا خَفَّف كل ذلك لم يكن: ١٥٨٠ ملاته: ۲۲۵ كبل منا فني النقبرآن اكبادا فنهبو منا لا كان محروساً: ١٦١٨ یکون: ۱۵۷۱ (ث) كان المسجد مسقوفاً على جذوع النخل: ٧٦٣ كل نبي أعطي سبعة نُجياه: ٤١٠ كَانَ مُوسَى رَجَلاً خَيًّا: ٢٥٩ كلكم أثنى على ربه: 188م كلُّما دنوتُ منها من صنم تمثُّلُ لي شخصُ كان الني 🏂 أجود الناس بالخبر: ١٨٨ كان النبي 🃸 أحسن الناس: ٢٠٥ كُلُنَّ وأَطْعَمْنَ مَن عَشْبِكُمَّ: ٧٣٤ كان النبي 🏖 إذا أراد غزوة وَرَّىٰ بغيرها: كلوا ياسم الله: ٢٢٨ كمثل من بني داراً: ١١٤٨ كان النبي 🐧 إذا صلى قام على رجُل: ٢٩ كنت أفعله أما ورسول الله 🏥 : ١٥٩٦ (ث) كان النبي 🏝 أوقر الناس: ۲۹۱ كنت أول الأميياء في الخُلُق: ٣٢، ٦٣٧، كان النبي 🏝 لا يدخر شيئاً لغلٍـ: ١٩٧ كان النبي 🏙 يُحْرَسُ: ١٠٤٩ كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصلباً: ٣٣٩ كان النبي 🏙 يرى في الظلمة: ٨٦ كا زماه ثلاث منة: ٦٨٧ (ث) كان النبي 🏂 يعلمنا النشهد: ١٣٥١، ١٣٥٢ كنا لأكل مع رسول الله 🏝 الطعام ونجن كان ـ أي: رجل ـ ينغض عثمان فأبغضه الله: نسمع تسيحه: ٤٧٧ كيف بك إذا أخرجت من خير: ١٥٧٥ كان يجيب من دعاه: ٢١٩ كيف بك إذا أخرجتُ منه: ١٠٣٢ كان يدعى إلى خبر الشعير: ٢٦٢ كيف بك إذا ألبست سواري كسرى: ١٠٣٨ كان يدور على نسائه في الساعة من الليل: حرف اللام لأحملتك على ابن الناقة: ١٦٧٢ كان يشهد على المشركين مشاهدهم: ١٥٤٤ لأشفعنَّ يوم القيامة: ٥٩٠ كان يصوم حتى نقول لا يفطر: ٣٣٥، ٣٣٦، لأصبح موثقاً بتلاعب به: ١٥٥٧ YYY . YYY 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

لأطوفن الليلة على مئة امرأة: ١٩٠٠ ١٦٤ الاسهم لهم في الإسلام ١٨٠١ لنن قدر الله على: ١٨١٧ لا صلاة لمن لم يصلُ عليَّ: ١٣٥٦ لا نبئ بعدى: ١٧٩٣ لا أسأل قد اكتفيت: ١٥٢٥ لا يأتى زمان إلا والذي بعده شر منه: ١٠٠٢ لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبُّ إليه: لا استطعت: ٨٨٦ لا أشيع الله يطنك: ١٦٩٩ 1147 . 1148 . 1148 لا ألفين أحدكم متكناً على أريْكَتِهِ: ١٥.٢ لا يبع حاضر لباد: ١٧٩٤ لا يبلغني أحد منكم عن أحدٍ: ٢٣٠ لا أقول إن أحداً أفضل منه: ٦١٥ لا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه: ١٧٧، لا بل مثل الشمس والقمر: ٥٨ لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه: ١٤٣١ لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة: ١٦٦٦ لا يحبكَ إلاّ مؤمنٌ: ١٢٧٦ لا تؤذوني في أصحابي: ١٨٢٥ لا تؤذيني في عائشة: ١٢٨٦، ١٨٢٦ لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها: ١٥١١ لا يخلق على كثرة الرد : 774 لا تبرح بارك الله فيك: ١١٩ لا تتخذوا بيتي عيداً: ١٤٤٢ لا يزال أهل الغرب ظاهرين: ٩٦٥ لا تتخذوهم غرضاً بعدي: ١٨٢١ لا يسمّى أحد باسم النبي 🏂: ١٧٥١ (ث) لا يصبر على لأوانها وشدتها أحد إلاُّ: ١٥٠٨ لا تجعلوا قبري عيداً: ١٤٩٢ لا يفضض الله فاك: ٨٧٢ لا تجعلوني كقدح الراكب: ١٣٦٤ لا يقاس بأصحاب النبي 🎕 أحد: ١٣١٥ لا تحزن إن الله معنا: ١٠٦٢ لا تخيروني على موسى: ٢٦٨، ٦١٠ لا يقولنّ أنا خير من يونس بن متّى: ٦١٣ لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين: ٩٦٦ لا تسألني بهما: ١٥٤٧ لا يقولنّ أحدكم ما شاء الله وشاء فلانٍ: ١٠ لا تسبوا أصحابي: ١٨٢٥، ١٨٢٢، ١٨٢٣ لا يلدغ المؤمن من جحر مرتبن: ١٢١ لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد: ١٤٩٥ لا يلغ الكلب في دم مسلم: ١٧٦١ لا تطروني كما أطرت النصارى: ٢٥٩ لا ينتطح فيها عَنزان: ١٧٧٣ ليك ٢٢٢٠ لا تفضُّلوا بين الأنبياء: ٢٦٧، ٢٠٩ لبيك اللهم ربي وسعديك: ١٣٩٣ (ث) لا تفضَّلوني علىٰ يونس بن متىٰ: ٢٦٦ لا تقوم الساعة حتى تقتتل فتتان: ١٠٤١ لبيك وسعديك والخير في يديك: ٥٦٣ لستُ أنْسَىٰ ولكن أنسَّىٰ: ١٥٨٣، ١٦٠٠، لا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه CONTRACTOR OF THE PROPERTY OF رجل: ۱۰۰۰ لست كهيئتكم: ١٦٥٤ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم: ٢٥٧ لعلك تخلُّف حتى ينتفع: ١٠٢٨ لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله: ١٣٢٥ ﴿ لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً: ١٦٦٢ لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم: ١٠٩٢ أ لعله كان يتكلم بما لا يعنيه: ١١٢ لا خير في صحبة من لا يرى لك: ١٠٥ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

€000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 • €000 لم يكن النبي 🏝 يمر في طريق فيتبعه أحد إلا لعله يصلى: ١٨٠٧ عرف أنه سلكه من طبيه: ٦٦ لعلى أَضِلُ اللَّهُ: ١٨١٨ لم يمتلي، جوف النبي 🏝 شبعاً قط: ١٣٤، لعن الله زُوَّارات القبور: ١٤٦٧ لقد أَذْكَرُني كذا وكذا آية: ١٦٢٥ لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاء لقد أوتى مزماراً من مزامير: ١٤٥٨ جبريل: ٤٤٩ لقد بقي من أجله ثلاث: ١٨١ لما استقبلني جبريل بالرسالة: ٧٧٩ لقد تركنا رسول الله 🃸 وما يحرك طاثر لما أسرى بي إلى السماه: ٤٢٧ جناحیه: ۱٤۱ (ث) لما تجلَّى الله لموسى: ٩٢ لقد خشيتُ على نفسى: ١٥٢٥ لما خلق الله آدم أهبطني: ٣٩٢ لقد رأيتني في الججر: ٤٦٣ لما قدم رسول الله 🏙 المدينة: ٦٥٠ (ث) لقد قف شعري مما قلت: ٧٧٤ (ث) لما نشأتُ بُغُضَتْ إلى الأوثان: ١٦٥ لقد كان الأنبياء قبلي يبتلي أحدهم بالفقر: ٣٧١ لن تراع لن تراع: ١٨٠ لقد كنا نسمع نسبيح العلمام: ٧٧٣ لن تُراعوا: ٢٠٥ لقد مات وما في بيتي شيء بأكله ذو كبد: لن تشتكي وجع بطنكِ: ٧٣ (3) 711 لن تصيبه النار: ٧١ لقيت جبريل فقال لي إني أبشرك: ١٤٠٦ لن يؤمن أحدكم حتى أكون: ١١٩٦ لكل نبى دعوة دعا بها: ٥٩٢ لن يزال هذا الأمر في قريش: ٩٨٨ لكل نبي دعوة مستجابة: ٩٩٣ لكل نبي دعوة يدعو بها: ٩١١ لو استقبلت من أمرى: ١٧١٣ لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد: ٧٣٧ لكن رسولُ الله 🎕 لم يفرُّ: ١٩٩ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً: ٣٢٨، له ولكتابه ولرسوله: ١٢٤٨ لم أره بعيني: ٤٩٠ لو رآه رسول الله 🏯 لأحبه: ۱۲۹۰ (ث) لم أكن أدع سنة رسول الله 🍇 لقول أحد: لر شاء الله لايقظنا: ١٦١٧ (ك) ١١٧١ لو قلتم له يغسل هذا: ٢١٠ لم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله: ١٦٦ لو كتم رسول الله 🍰 شيئاً: ١٦٧٩، ١٦٨٠ لم يبعث الله نبياً من آدم فمن بعده: ٣٠ (ث) لم يشك النبي 🏖 ولم يسأل: ١٥٢٣ (ث) لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي: ٥٥٠، ٥٥٠ لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات: ١٥٨٦ لو كنت من هاتين القريتين لأدبتك: ١٤٩٧ لم يكن بالمُطَهِّم: ٣٨٠ لم يكن سبّاباً: ١٧٠٢ لركامة ألف لكفانا: ٦٩٣ (ث) لم يكن فحاشاً: ١٧٠١ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك: لم يكن النبي 🎕 فاحشاً: ٢١١ لم يكن النبي 🎕 يمر بحجر ولا شجر إلاً: لو لم تَكِلُّهُ لأكلتم منه: ٧٠٩ 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر: | ما جلس قومٌ مجلساً ثم تفرقوا: ١٤٣٠ ما حاجتك؟ : ٨١٢ لى جمينة أسماء: ١١٧٠ ما حجبنی رسول الله 🎕 منذ أسلمت: ۲۲۳ لي عشرة اسمام ١٢١ ١٢٢٠ ما حملك على ما صنعت؟: ٨٢١ لي في القرآن سبعة أسماء: ٦٧٤ ما خُيِّرَ رسول الله ﷺ في أمرين قط إلا اختار ليس بالأبيض الأمهن: ٣٧٦ أيسرهما: ۲۲۰ ۲۸۷ ، ۲۲۰ ليس بالطويل المُمَنَّطِ: ٣٧٥ ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم: ١٥١٨ ليس بفظ ولا غليظ: ٦٤٦ ما رأيت أحداً أسرع من رسول الله 🎕: ٩٤ ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت: ٨١٠ ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله 🏥: خرف العيم ما رأيت أشجع من رسول الله 🏥 : ۲۰۲ ما أسريّ برسول الله 🎕 إلا وهو في بيتي: ما رأيت رسول الله 🎕 منتصراً من مظلمةٍ: http://www.committee.com/ ما أشك ولا أسأل: ١٥٢٤ ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله 🏂: ٥٨ ما أعددت لها؟: ١١٩٨ ما رأیت فرج رسول الله 🏥 قط: ۷۱، ۲۱۰ ما أعظمكِ وأعظم حرمتكِ: ١٥١٥ ما رأيت من ذي لمة في حُلَّةٍ حمراء أحسن ما أكل رسول الله 🏥 على خِوانِ: ٣٢٣ من رسول الله 🏝 : ٥٦ ما التقم أحدً أذن رسول الله 🏂 فينحي رأسه: ما رأيت الوجع على أحدٍ أشد منه على رسول الله 🍇: ۱۷۲۳ ما انتقم لنفسه: ١٦٨٦ ما زاد داود عملي أن قمال لملرجل: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه؟: المراز المراز (ف) ما زالت أكلة خيبر تعادُّني: ٨٢٩ ما بالُ أقوام يصنعون أو يقولون كذا؟: ٢٠٩ ما بالك؟: ٦٠٠٦ ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر: ٨٦٨ (ث) ما بعث الله تعالى من بعد لوطٍ نبيًّا إلاًّ: ٣٥٤ ما سئل النبي 🏝 عن شيء فقال لا: ١٨٥، TATE YALL ما بعث الله نبياً إلا حسن الوجه: ٣٥٧ ما شِئْتَ وإن زدت فهو خبر: ١٤١٤ ما بين بيتي ومنبري روضة: ١٥٠٢ ما شبع آل رسول الله 🎕 من خبز بُرٍّ: ٣١١ ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني ما شبع رسول الله 🏂 ثلاثة أيام تباعاً: رسول الله : ٨٠٦ Same in Parties and Same A ما بين المشرق والمغرب قبلة: ١٠٨٩ ما شممتُ عنبراً قط ولا مسكاً ولا شيئاً أطيب ما بین منبري وقبري روضة: ۱٤۸۲ من ربح رسول الله 🏂: ٦٣ ما ترك إلا سلاحه وبغلته: ٣١٣ ما ترك رسول الله 🏙 ديناراً: ٣١٢ ما ضرَّ أحدكم أن يكون في بَيْتِهِ محمد: ما تصنعون؟: ١٦٦٢ ما تقولون أني فاعل لكم؟: ١٨٢ ما عندي شيءٌ ولكن ابْنَعْ عَلَيَّ: ١٩٥ 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000

0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 0000 منا غيرتُ عبلني اميرأة منا غيرت عبلني | ما يصببُ المؤمن من نُصُّب: ١٧٣٤ ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يولس: خديجة: ٢٤٥ (ث) ما فرشتم لي الليلة؟: ٣٢٥ مات خَفْ أَنْهُ: ١٢١ ما فقدت جسد رسول الله 🏥 : ١٥٠ (ث) المال مالُ الله: ١٧٨ ما فقد جدد: ٤٧١ (ث) المنمسك بسنتي عند فساد أمني: ١١٦٠ مَا قُصُرُتُ ومَا لَسِتُ: ١٥٨١ ما كَانَ أَحَدُ أَحَبُ إِلَى مِن رَسُولَ اللهِ اللهِ مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام: ١٣٠٣ ١١٢١ (ث) مثل الكافر كمثل الأرزة: ١٧٣٧ ما كان أحدُ أحسلَ خَلْفاً من رسول الله 🏨: مثل المؤمن مثل خامة الزرع: ١٧٣٦ مثلی ومثل ما بعثنی الله به کمثل رجل ما كان لله لبسلطك على ذلك: ٨٢٢ مثلي ومثل هذا مثل رحل: ۲۲۹ ما كان للبي أن تكون له خالة الأعين: ١٩٧٥ المحروم من حرم وصيته: ١٧٤٤ ما کنت تحدث به نفسك: ١٠٦٩ المره مع مَنْ أحتُ: ١٠٤، ١١٩٩ ما لغي رسول الله 🏖 كتبيةً إلا كان أول من المراه في القرآن كفر: ١٨١٩ بضرب: ۲۰۹ مرحباً بالنبي الصالح: ٤٣٧ ما لمنت بدُّهُ بد امرأة قط: ٢٨٤ مرحباً بك من بيت: ١٥١٥ مَا لَهُ؟ تريت جيبه: ١٧٠٢ مرض رسول الله 🏙 فحبس عن النساء ما ملأ ابن آدم وعاءً شرأً من بطن: ١٣٢، ما من أحدٍ إلا ألمُّ يذنب؛ ١٦٤٣ مستربخ ومستراخ مله: ١٧٤٦ ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن! ١٥١٦ المستشار مؤتمن: ١٠٨ مسجدی هذا: ۱٤۹۳ ما من أحد يسلم على إلا: ١٤٣٣ المسلمون تتكافأ دماؤهم: ١٠٢ ما من الأنباء إلا أعطى من الأبات: ١١٣٨ المعدة حوض البدن: ١٠٧٧ ما من مسلم بصيبه أذى: ١٧٣٥ معرفة آل محمد 🏙 براءة من النار: ١٢٧٢ ما من مصية تصيب المسلم: ١٧٣٣ المعرفة رأس مالي: ٣٤٧ ما من لبيّ إلا وقد رعى الغنم: ١٧٩٥ مكث النبي 🎕 بمكة لحمس عشرة سنة يسمع ما من لبيٌّ من الأنبياء إلا وقد أعطى: ٤٠٩ ما منكم من أحدٍ إلا وُكُل به قريله من الجن : الصوت: ١٥٢٧ من أحب العرب فحي أجهم: ١٢٢٧ من أحب عمر فقد أحسى: ١٣٠٩ ما هلك امرز عرف قدره: ١٠٧ من أحبُّ لفاء الله أحب الله لفاءه: ١٧٤٧ ما هممت بشيء مما كان في أهل الجاهلية! من أحيني كان معي في الجنة: ١٢٠٧ من أحبني وأحبُّ هذين وأباهما: ١٢٠٤، ما يزال البلاء بالمؤمن: ١٧٢١ ما يسرّني أن لي أَحْداً ذهباً: ١٥٥

0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 من أحبهما فقد أحبى ١٧٣٢ من زارني في المدينة محتسباً: ١٤٦٤ من أحدث فيها حدثاً: ١٣٣٢. من سئل عن علم فكتمه: ١ من سبُّ أصحابي فاجلدوه: ١٨٣٠ من أحيا سنة من سنتي قد أمِيتَتْ: ١١٦٣ من سبُّ أصحابي فاضربوه: ١٧٦٢، ١٨٢٤ من أحيا سنتي فقد أحياني: ١١٦٢ من سبُّ أصحابي فعليه لعنة الله: ١٣٠٦ من أدخل في أمرنا ما ليس فيه فهو رد: ١١٨٧ من سبُّ نبياً فاقتلوه: ١٧٦٢ مَنْ استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها: من سرِّه أن يكتال بالمكيال الأوفى: ١٣٩٠، مِنْ أَشَدَ أَمْتِي لَى حَبًّا يَكُونُونَ بَعْدَى: ١٢٠٨ من سلّم عليٌّ عَشْراً: ١٤١٨ من أصاب من ذلك شيئاً فعوقبُ: ١٧٠٣ من شاء فليخذلني: ١٠٥٥ من أطاعني دخل الجنة: ١١٤٦ من صلى خلف المقام ركعتين: ١٥١٧ من أطاعني فقد أطاع الله: ١١٤٤ من صلى صلاة لم يصلُّ فيها عليٌّ: ١٣٥٧ من اقتدى بي فهو منى: ١١٥٥ من صلى عليَّ صلاة: ١٤١٣، ١٤١٣ من أنا؟: ٨٣٣ ، ٨٢٤ من صلى عليَّ عند قبري سمعته: ١٤٣٤ من أهان قريشاً أهانه الله: ١٢٨٤ من صلى عليَّ في كتاب لم تزل الملائكة: 1817 -17A مَنْ بِدُّل دِينه فاقتلوه: ١٧٩٨ مَنْ غَيَّر دينه فاضربوا عنقه: ١٧٧٦ من بقى من قرابتها؟ : ٢٥٤ من تعبدُ؟: ٧٩٣ مِنْ فضيلتكَ عند الله أَنْ جعل طاعتَكُ من تقرّب منى شبراً: ٤٩٨ (قدسى) طاعته: ۱۳ (ث) من جحد آية من كتاب الله: ١٨٢٠ مَنْ قال اللهم صلّ على محمد: ١٤١٠ مَنْ قال أنا خير من يونس فقد كذب: ١١٣ من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلى عليَّ: ١٤٢٩ من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد: ١٤١٧ مِنْ حُدِثُكُ أَنْ محمداً رأى ربه فقد من قال حين يسمع النداء اللهم ربُّ: ١٤١٦ کذب: ۲۷۲ (ث) مَنْ كان ذا طُوْلٍ فليتزوّج: ١٤٤ من حفظني في أصحابي كنتُ له حافظاً: ١٣١٩ من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام: ١١٨٤ من حفظني في أصحابي ورد عليَّ الحوض: من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله: من حلف على منبري كاذباً: ١٣٣٤ ۱۸۲۰ (ث) من خالف الجماعة تِيْدَ شبر: ١٨١٥ من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه: ٦٤٤، ١٢٧٥ من ذُكرتُ عنده فلم يصلُ عليَّ: ١٤٢٥ مَنْ لِكُفْبِ بِنَ الأَشْرِف؟: ١٧٦٣. من رآه بديهة هابه: ٦١، ١٧٤٦ مَنْ لَى بِهَا؟: ١٧٧٣ من مات في أحد الحرمين حاجًّا: ١٥١٢ من رغب عن سنتي فليس مني: ١١٨٦ من زار قبري وجبت له شفاعتي: ١٤٦٣، من نبي إلى نبي: ٥ (ث) من نسى الصلاة عليَّ نسى طريق الجنة: من زارني بعد موتي فكأنما: ١٤٦٥ مكذا أمرتا أن نقعل يأهل ببت نبينا: ١٢٨٩ من يُرد الله به خيراً يصب منه: ١٧٣٢ من يكفيني عدوي؟: ١٧٦٦، ١٧٦٨، ١٧٦٩ مكذا تقمل بالعلماء: ١٢٨٩ (ث) من يمتعك مني؟: ١٧٤ هل؟ فيمني مكاناً لحاجة رسول الله ١١١٠٠ منیری علی ترعة: ۱۵۰۱ منهوس القيب: ٣٨٤ (ث) هل أصابك من هذه الرحمة؟: ٨ موت الفجاءة، راحة للمؤمن: ١٧٤٥ هل ترى مِنْ لَخُل أو حجازة؟ : ٧٣٩ حرف النون هل تعلم أحداً أعلم منك؟ : ١٥٩٠ الناس كأسان المشط: ١٠٣ هل في آباته من ملك؟ : ١٧٩٦ (ث) الناس معادل ١٠٦ هل كتم تتهمونه بالكذب؟ ٢٨٢ (ث) نام حتى سُمِعَ له غطيط: ٧٨ مل لك إلى حير؟: ٧٣٦ لحن الأخرون السابقون: ٦٤٠ هل معكم شيء نبيعونه؟ : ٢٥٣ نحن أحق بالشك من إبراهيم: هل من شيء؟: ٧٢٩ نسأ وصهراً وحساً: ٤ هل من وَضُوءِ؟: ٧٠٦ تصرف بالرعب: ١٠٢ هلاك أمنى على يد أغيلمةٍ من قريش: ١٠٠٣ نصفه قضاء وتصله تالل: ١٩٨ هلاً خَبِّرتِبِها أَتِي أَتِّبُلُ وأَنَّا صَانِمٍ؟: ١٥٩٥ لعم: ٧٤٧، ١٥٥٨ ملا شلقتُ عن قله : ١١٤٢ نعم أنا دعوة أبي إبراهيم: 118 هلك رسول الله 🊵 ولم يشيع هو 1 نعم فإلي لا أقول في ذلك كله إلا حفاً: ملك المتنظمون: ١١٩١ نعم كلُّ صواب: ١٥٧٢ هلموا أكتب كتاباً لن نصأوا بعده: ١٦٨١ يِّعْتُم موضع الحمَّام هذا: ١٠٨٨ هم من شرُّ البوية: ١٨٠٣ نعم وأرد عليهم: ١٤٤٨ هو المقام الذي أشقم لأمني في: ٥٥٨ لَعْمَةُ الْجِنُّ، مَنْ أَلْتُ؟! ١١١٠ هو لهر في الجنة : ٢٠٥ نَهيتم عن زيارة القبور فزوروها: ١٤٦٨ هُوْنَ عَلَيْكَ: ١٥٤، ٢٧٥ نورُ أَلَىٰ أَرَادُ؟ : ١٨٧ ، ١٨٨ هي رؤيا عبن رأها النبي 🏨 ; ٥٦ (ث) نوراتي أراه: ٤٨٧ مي سِتُ محمد وأحمد: ٩٢٥ حرف الهاء مي الشقاعة: 200 هاجُتْ لموت منافق! ١٠١٦ حرف الواو هذا أطيب وأطهر: ١٤٨، ١٤٩ وأدم بين الروح والجند: ٢٨٦ هذا تقمله الأعاجم بملوكها. ٢٧٦ وأكسىٰ حلة من حلل الجنة ! ٥٠١ هذا عمي وصلو أبي: ١٢٧٨ والذي نقسي بيده لا بدخل فلب رجل: هذا من تَصَلَ تَحِهِ: ١٢٦٤ هذه الشجرة تعالى با شجرة: ٧٤٦ والذي تفسى بيده لا يقولها رجل: ٦٦٢ هذه الشجرة السمرة: ٧٣٦

000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 • 0000 والذي نفسى بيده لو قال إن شاء الله: ١٦٤٠ ويكثر الهرج: ١٠٩٥ والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل: ٧٦٨ ويل لك من الناس: ٧٢ والله إني لأمين في السماء: ٢٧٩ ويل للعرب من شر قد اقترب: ٩٦٣ والله لا أحلف علىٰ يمين فأرىٰ: ١٥٧٧ ويل للناس منك: ٩٨٣ والله ما هو بكاهن: ٣٥٨ (ث) حرف الياء والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا: ٦٥٧ يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمداً: ١١٦٤ وإنَّ الحسنة يعشر أمثالها: ١٠٨٧ يا إخوة القردة والخنازير: ١٧٨٥ وأنا أشبه ولد إبراهيم به: ٣٥٢ يا أعرابي! أين تريد؟: ٧٣٦ وأنتم اليوم خير منكم يومئذ: ٩٥٥ يا أيها الناس انصرفوا عني: ١٠٤٩ وإيَّايَ، ولكن الله تعالى أعانني: ١٥٥٣، يا بني! إنْ قدرتَ أن تصبح وتمسى: ١٢٢٤ يا بني! وذلك من سنتي: ١٢٢٤ وتفعلين؟: ٨١٢ يا جابر إقل لهذه الشجرة: ٧٣٨ وجدنا فرسك بحراً: ٨٩٣ يا جابرا نادِ الوَّضوء: ٦٩٥ والجرأة والجبن غرانز: ١٦٨ يا جبريل! إن الدنيا دار من لا دار له: ٣١٦ وجعلت قرة عيني في الصلاة: ١٤٦ يا رب! علمت أن لا مخافة عليَّ: ٧٥٠ وجعلتك فاتحاً وخاتماً: ٦٣٦ (قدسي) يا رسول الله! لأنست أحسب إلى مسن ورسُ ورسُ ا خُطُّ خُطَّ: ١٧٠٩ أهلي: ١٢٠٥ (ث) والسلام كما قد علمتم: ١٣٨٨ يا ضَتُ: ٧٩٣ الوسيلة أعلىٰ درجة في الجنة: ٩٧٥ يا عائشة! أو ما علمتِ أن الأرض تبتلع: ٦٨ وصلاة في المسجد الحرام أفضل من: يا عائشة! مالي وللدنيا: ٣٢٧ وكذلك الأنبياء تنام أعينهم: ٣٦١ يا عباد الله: الخشبة تحنُّ: ٧٧٢ (ث) ركل ضلالة في النَّار: ١١٥١ يا فتى لقد شققت على : ٢٤٣ ولا أقول إن أحداً أفضل من يونس: ٦١١ يا فلانة أجيبي بإذن الله: ٨٣٥ ولا خطر على قلب بشر: ١٥٥٠ يا محمدًا إن الله يأمرك أن تصل من قطعك: ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر: 89، وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني: ١٧٤ يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل: ١٥٢٨ وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفاً: ١٤١٥ يا مسكينة عليكِ السكينة: ١٥٣ والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون: ١٥٠٩ يا معشر أهل الإيمان: 271 ويتمارى في الفُوق: ١٨١١ يتلألأ وجهه تلألؤ القمر: ٦٠ يجمع الله الأولين والآخرين: ٥٠٦، ٧١٥ ويحك فمن يعدل إنْ لم أعدل: ١٧٣، ٢٨٦ ويحك يا أبا سفيان ١٨٤ يجمع الله الناس في صعيد واحد: ٥٦٣ ویذکر کذباته: ۱۰۸۷ يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتى: ويقَّادُ منك يا أعرابي: ١٧٨



فهرس الأشعار فسؤاداً ليعسرفان السرسوم ولا لُبّا ولنما رأينا رسم من لم يدع لننا 777 نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة 777 لمن بان عنه أن نلم به ركبا فإن عصا موسئ بكف خصيب ETT فإن يك باقي سحر فرعون فيكم 277 هُدِي الأنام وخص بالآيات يا دار خير المرسلين ومن به 777 عندي لأجلك لوعة وصبابة وتسشوق مستوقد السجمرات 777 من تلكم الجدران والعرصات وعلى عهد إن ملأت محاجري من كشرة الشقبيل والرشفات YVV لأعفرن مصون شيبي بينها YVV أبدأ ولبو سحبأ عملى البوجنات لولا العوادي والأعادي زرتها YYY ليقطين تبلك الدار والحجرات لكن سأهدى من حفيل تحيتى تعنساه بالآصال والبككرات ** أزكئ من المسك المفتِّق نفحةً YVY ونسوابي التسسيليم والسركتات وتخصه بزواكئ الصلوات وشنق لية من استميه ليسجله فذو العرش محمود وهذا محمد 187 وحسان جسان وأنت منحسد EYI كأن أبا بكر أبو بكر الرضا 241 قلنا محمد من أبيه بديل لو لا انقطاع الوحي بعد محمد 241 لم ياته برسالة جبريل حر مشله في الفيضل إلا أنه

أنا في أمية تبداركتها البلب 111 له غريب كتصالح في تتمود لكان منظره يُنْسِبُكُ بالخبر لولم تكن فيه آبات مبينة 101 صلى عليه العليبون الأخياز 101 عيلس محمد صيلاة الأبسراز بالبت شعري والمنابا أطواز قد كنت قواماً بُكا بالأسحار 101 سى وحسسيسسى السدار منال تسجيستانيات كنت موسى والغة بنت شعيب 271 غيز أنَّ ليس فيكما من فقير EYY كسيف لا يسدنسيك مسن أمسل مسئ رمسول الله مسن نسفسره العين تعصبي الإله وألت تنظهر حيه هذا لعمري في القياس مديع TET لوكان حيك صادفاً لأطعنه TET إلا السحب لسن يحب مطيع مستودع حيث يخصف النورق ١.. من قبلها طبت في الطّلال وفي 1.1 ت ولا مستسمة ولا عسلسق ئے مبطت السلاد لا بشر آئے جمة نسسرا والمسلسة السخسرق 1.1 بل نطفة تركب السغين وقد أل 1 . 1 إذا مسفسى عسائسة بسدا طسيسق تستقبل من مسالب إلى رحم خندف علياه تحنها النطن حتى احتوى بيشُكَ المهيمنُ مِنَّ 10. وأنبت ليميا وليدت أشرقيت اليه 1.1 أرض وضاءت بسنسورك الأنسق 1.1 فنحن في ذلك الضياء وفي النُسيور وسُبل الرشاد نخترقًا قدكنت تسقينا فمابدالكا ربُ المعساد ما لينا وما لكا 177 أسزل مسلسنا المسيث لا أبا لكا قد تحلُّلت مسلك الروح مني وبدأ ششي البخليل خليلا 17. فراذا ما نطقت كنت حديثي 11. وإذا منا سكت كنت التغليلا تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا يساه فعادا بعد أبوالا 271

• <u>୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯୬ • ୧୯୯</u>୬ 173 قىلىنا مىحمد مِن أبيه بىديىلُ لولا انقطاع الوحى بعد محمد 173 حسو مشله في الفيضل إلا أنه لم ياته برسالة جميريل قسمسر تسقسطسع دونسه الأوهسام رفع الحجاب لنا فلاح لناظر 777 777 فظهورهن عملى الرجال حرام وإذا المقطئ بنا بلغن محمداً 777 ولها علينا حرمة وذمام قَرَّبْنَنَا مِنْ خير مَنْ وطيء الشرى النؤن خَلْقاً وخُلقاً كما قُدُ الشراكان تنازع الأحمدان الشبه فاشتبها EYY صفِّقت بين جَنَاحَىٰ جَ 241 فصير الله قسلب رضوان EYI

	مار بر ال
	مهر الموصوعات
لصفحة	خبوع
•	مة المؤلف
٧	بة المصنف
11	هم الأول فِي تُغْطِيْم الْعَلِي الأَعْلَىٰ لِقَدْر هذا النَّبِيِّ المُصْطَفَىٰ قُوْلاً وَفِعْلاً
17	لبابُ الأَوْلُ فِي ثَنَاءِ اللَّهِ تَمَالَىٰ مَلَّتِهِ وَإِظْهَارِهِ مَظْنِيمَ قُذْرِه لَدْبُهِ
17	الفصلُ الأوَّلُ فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن
	الفصل الثاني في وضغِهِ لَّهُ تُعالَىٰ بِالشَّهَادَةِ وَمَا يَتَعَلَّمُ بِهَا مِنْ النُّنَامِ
11	والْكَوْامَةِ
41	الفصل الثالث فِيمَا وَرُدْ فِي خِطَابِهِ إِيَّاهُ مَوْرِدَ المُلاَّطَفَةِ والمُبْرُةِ
77	الغصل الرابع فِي قُسْمِهِ تَعَالَىٰ بِعَظِيْمَ قَدْرِهِ
77	الفصل الخامس في قُسَمِهِ ـ تعالى جُدُهُ ـ له ، لِيُحَقَّقُ مَكَّاتَلَهُ عِلْدُهُ
	الفصل السادس فِي ما وَرُدَّ مِنْ قُولِهِ تعالَىٰ فِي جَهْبِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ مَوْدِدَ
۲.	الشُّفَقَةِ والإكرّام
	الْغَصْلُ السَّابِعِ فِي مَا أَخْبَرُ اللَّهُ تَعَالَىٰ بِهِ فِي كَتَابِهِ الْغَزِيْرِ مِنْ عَظِيْم قَدْرِهِ
41	وشْرِيْفِ مَنْزِلْتِهِ عَلَمُ الأنبياءِ وَخَظْرُةِ رُثَبَيِّهِ
	الْقَصْلُ النَّامِنَ فِي إغْلَامِ اللَّهِ تعالَىٰ خَلْقَه بِصَلاتِهِ عَلَيْهِ وولايَتِهِ لَهُ ورَّفْعِهِ
77	العَدَاتِ بِسُبَيِهِ العَدَاتِ بِسُبَيِهِ
40	الْفَصْلُ النَّاسَعِ فَيْ مَا تَضْمُنَّتُهُ سُؤِرَةُ الفُّنْحِ مِنْ كَرَامَاتِهِ ﷺ

الصفحة	موضوع
	الفَصْل العَاشر فِيْ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعالَىٰ فِي كِتَابِهِ العَزِيْزِ مِنْ كَرامَتِهِ عَلَيْهِ
	وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصُّهُ الله بِهِ مِنْ ذَلْكَ سِوَىٰ مَا اَنْتَظَمَ فَيَمَا ذَكَرْنَاهُ
**	قَبْلُ قَبْلُ
	الباب الثاني فِي تَكْمِيْلِ اللَّهِ تعالى لَّهُ المَحَاسِنَ خَلْقاً وَخُلُقاً، وقِرَانِهِ جَمِيْعَ
٤٠	الفَضَائِلِ الدَّيْئِيَةِ والدُّنْيَوِيَةِ فِيهِ نَسَقاً
13	فصل فِيْ اجْتِمَاعِ خِصَالِ الجَلالِ والكَمَالِ فِي نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ
٤٢	فصل فِي صِفَاتِهِ الجِلْقِيَّةِ ﴿ اللَّهِ اللَّالِي الللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ الللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ
٤٤	فصل فِي نَظَافَتِهِ ﷺ وَطِيْبِ رِيْحِهِ وَعَرَقِهِ وَدَمِهِ
	فصل فِي وُفُوْرِ عَقْلِهِ، وَذَكَاءِ لُبِّهِ، وَقُوَّةٍ حَوَاسُّهِ، وَفَصَاحَةٍ لِسَانِهِ، وَاعْتِدَالِ
2.7	حَرَكَاتِهِ ﷺ وَمِنْ مُنْفِقِهِ مِنْ مُنْفِقِهِ مِنْ مُنْفِقِهِ وَمِنْ مُنْفِقِهِ وَمِنْ مُنْفِقِهِ وَمَنْ مُنْفِقِهِ وَمُنْ
٤٨	فصل فِي فَصَاحَةِ لِسَانِهِ، وَبَلاَغَةِ قَوْلِهِ ﷺ
01	فصل فِي شَرَفِ نَسَبِهِ ﷺ وَكَرَمِ بَلَدِهِ وَمَنْشَثِهِ
94	فصل فِيْمَا كَانَ التَّمَدُّحُ وَالْكَمَالُ بِقِلَّتِهِ
0 £	فصل فِيْمَا التَّمَدُّحُ بِكُثْرَتِهِ
٥٧	فصل فِيْمَا تَخْتَلِفُ الْحَالاَتُ فِي التَّمَدُّح بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَيهِ
09	فصل فِي حُسْنِ خُلُقِهِ ﷺ
TY T	فصل فِي نَبَاهَةِ عَقْلِهِ ﷺ
75	فصل فِي حِلْمِهِ وَاحْتِمَالِهِ وَعَفْوِهِ وَصَبْرِهِ ﷺ
77	فصل فِي جُوْدِهِ وَكَرَمِهِ وَسَخَاثِهِ وَسَمَاحَتِهِ ﷺ
٨٢	فصل فِي شُجَاعَتِهِ وَنَجْدَتِهِ ﷺ
٧٠	فصل فِي حَيَاثِهِ وَإِغْضَاثِهِ ﴾
V1	فصل فِي حُسْنِ عِشْرَتِهِ وَأَدَبِهِ وَبَسْطِ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ أَصْنَاف الْخَلْقِ
٧٣	فصل فِي شَفَقَتِهِ وَرَحْمَتِهِ ﴿ وَرَأْفَتِهِ لِجَمِيْعِ الْخَلْقِ
Vo	فصل فِي خُلُقِهِ ﷺ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ
VV	فصل فِي تَوَاضُعِهِ ﷺ
٧٩	فصل فِي عَدْلِهِ ﷺ وَأَمَانَتِهِ وَعِفْتِهِ وَصِدْقِ لَهْجَتِهِ
	£9£)

المنم		ضوع
11	، وَقَارِهِ ﷺ وَصَمْنِيهِ وَتُؤْذَنِهِ وَمُرُوءَنِهِ وَخُسْنِ هَذْبِهِ	فصل فِم
17	ي زُهْدِهِ 🏖 فِيْ الدُّنْيَا	
3/	ي خُرُفِهِ 🎕 مِنْ رَبْهِ، وَطَاعَتِهِ لَهُ، وَشِيدُةٍ عِبَادَتِهِ	نصل يم
	مِنْ صِفَاتِ الاَتْبِيَاء وَالرُّسُلِ مِنْ كُمَّالِ الخُلْقِ وَحُسْنِ الْخُلُق	فصل إ
17	كِ النَّبِكِ النَّبِ	وَشَوَ
11	, حَدِيْثِ هِنْدِ بَنِ أَبِي هَالَةً وَعَلِيْ نِنِ أَبِي طَالِبٍ فِنِ شَمَائِلِهِ 🚵	فصل فيز
. 0	، تَفْسِيْرِ غَرِيْبِ هُذَا الْحَدِيْثِ وَمُشْكِلِهِ	فصل في
	ث فِيمًا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الأَخْبَارِ وَمَضْهُورِهَا بِمَظِيمٍ قَنْرٍ، مِنْدُ رَبِّهِ	
11	وَمَا خَصْهُ بِهِ فِينَ الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ هَلَيْهِ السُّلامُ	2004000
	الأول فِينِمًا وَرُدَ بَذِكُر مُكَانِّنِهِ عِلْدُ رَبُّهِ، وَالاصْطِفَّاهِ، وَرِفْعَةِ الذُّكْمِ	
	فِينِلِ وَسِيَادَةِ وَلَٰدِ أَدْمُ، ومَا خَصْهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مُزَايَا الرُّتَبِ وَبَرْكَةٍ	
1	العَلَيْتِالعَلَيْتِ	
	نِ تَفْضِيْلِهِ بِمَّا تَضَمُّنَتُهُ كَرَّامَهُ الإسراءِ مِنَ المُنَاجَاةِ والرُّؤيَّةِ وَإِمَّامَةِ	
1.7	ا والغُرُوج بِهِ إلىٰ سِلْرَةِ المُنتَهِىٰ وِمَا رُأَىٰ مِنْ آيَاتِ رُبُّهُ الكُبْرِيٰ	2
117	، خَفِيْقَةِ الْإِسْرَاءِ، قَمَلْ كَانَ بِالرُّوْحِ أَمْ بِالرُّوْحِ وَالْجَسْدِ	
110	, إيْطَالِ حُجَجِ مَنْ قَالَ: إِنْهَا تُومُ	
114	, رُوْتِيَهِ ﷺ لِرَبِّهِ عَزُ وَجَلُ وَاخْتِلاَكِ السُّلُكِ بِيهَا	
	نِ مَا وَرَدَ فِي قِصْدِ الإِسْرَاءِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ 🎥 لِلَّهِ تُعَالَىٰ وَكَلاَّمِهِ	فصل في
TT		111
77	، مَا وَرَدَ مِنَ الدُّنُو وَالْقُرْبِ لَيْلَةَ الإِسْرَاهِ	-2.7
170	، ذِكْرِ تَغْضِيْلِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بِخُصُومِي الكَرَامَةِ	
177	، تَغْضِيْلِهِ بِالْمَحَبُّةِ وَالْخُلَّةِ	
171	. تَفْضِيْلِهِ بِالشَّفَاعَةِ والمَقَامِ المُخمُودِ	
**	، تَفْضِيْلِهِ فِي الجَنَّةَ بِالْوَسِيْلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيْعَةِ وَالْكُونَرِ وَالفَّضِيلَةِ	Page 100 100 100 100 100 100 100 100 100 10
Y A	، مُغَمَّلُ الأَحَادِيثِ الْوَادِدَةِ بِنَهْبِهِ 🎥 عَن تَفْضِيلِهِ عَلَىٰ الأَنْبِيَّاءِ	
18.	، أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَّا تُضَمَّتُهُ مِنْ تَقْضِيْلِهِ	فصل في
	(10)	

الصفحة		الموضوع
	فِيْ تَشْرِيْفِ اللَّهِ تَعَالَىٰ لَهُ بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ	فصل
180	نْ صِفَاتِهِ ٱلعُلان في صِفَاتِهِ ٱلعُلا أ	
	فِيْ أَنَّ ذَاتَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لا تُشْبِهُ ذَوَاتِ الْمَخْلُوقِيْنَ، وَصِفَاتِهِ تَعَالَىٰ	فصل
101	تُشْبِهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِيْنَ	
	رابع فيما أَظْهَرَهُ اللَّهُ تعالىٰ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنَ المُعْجِزَاتِ وَشَرَّفَهُ بِهِ مِنَ	الباب اا
104	سائِصِ وَالْكَرَامَاتِ	الخَمَ
100	ِ فِيْ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْوَحْيِ	فصل
VOV	ِ فِيْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ وَمَعْنَىٰ الْمُعْجِزَةِ	فصل
104	ِ فِيْ إِعْجَازِ القُرآنِ	فصل
75	•••••	فصل
170	•••••	فصل
77	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·	فصل
	، فِيْ آيَاتٍ وَرَدَتْ بِتَعْجِيْزِ قَوْمٍ فِيْ قَضَايَا وَإِعْلاَمِهِمْ أَنْهُمْ لاَ يَفْعَلُونَهَا،	فصل
۸۲۸	مَا فَعَلُوا وَلاَ قَدَرُوا عَلَىٰ ذَلِكَ ۚ	خ ک
	، فِيْ الرَّوْعَةِ الَّتِي تَلْحَقُ سَامِعِيْهِ وَأَسْمَاعَهِمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ، وَالْهَيْبَةِ الَّتِي	فصل
74	يتَرِيْهِمْ عِنْدُ تِلاَوْتِهِ	ថ
111	ِ فِيْ كُوْنِ الْقُرْآنِ آيَةً بَاقِيَةً لاَ تُعْدَمُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا مَعَ تَكَفَّل اللَّهِ بِحِفْظِهِ	فصل
77	، فِيْ وُجُوهٍ أُخْرَىٰ فِيْ إِعْجَازِهِ مِنْهَا لاَ يَمَلُّهُ قَارِثُهُ	فصل
۷٥	فِي انْشِقَاقِ القَمَرِ وَحَبْسِ الشَّمْسِ	
YY	، فِيْ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيْرِهِ بِبَرَكَتِهِ	فصل
V4	، فِيْ تَفْجَيْرِ الْمَاء بِبَرَكَتِهِ ﷺ، وَانْبِعَاثِهِ بِمَسِّهِ وَدَعْوَتِهِ ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠	فصل
۸۱	, وَمِنْ مُعْجِزَاتِهِ تَكْثِيرُ الطُّعَامِ بِبَرَكَتِهِ وَدُعَائِهِ	
٨٥	، فِيْ كَلامِ الشَّجَرَةِ وَشَهَادَتِهَا لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وإِجَابَتِهَا دَعْوَتَهُ	فصل
۸۸ -	، فِيْ قِصَّةً حَنِيْنِ الْجِذْعِ	فصل
	ل فِي مُعْجِزَاتٍ أُخْرَىٰ للنَّبِيِّ اللَّهِ فِي سَائِرِ الجَمَادَاتِ كَتَسْبِيْحِ الطُّعَامِ	
۸۹	تَسْلِيْمِ الْحَجَرِ	وَ

الصفحة	لموضوع
147	فصل فِي الآيَاتِ فِي ضُرُوبِ الحَيْوانَاتِ
	فصل فِي إِخْيَاهِ المُوْتَىٰ وَكَلَامِهِمْ، وَكَلام الصَّبْيَانِ والمَرَاضِع وَشَهَادُيْهِمْ لَهُ
147	بالثِّوزُة على السَّانِينَ اللَّهُ اللَّ
111	فصلَ فِيْ إِبْرَاهِ المُرْضَىٰ وَذُوي الغَالْمَاتِ
r • 1	فصل فِي إَجَابَةِ دُعَائِهِ ﷺ
Y • £	فصلَ فِيْ كَرَامَاتِهِ وَيَرْكَاتِهِ وَانْقِلاَبِ الأَغْيَانِ لَهُ فِيْمَا لَمَــَهُ أَوْ بَاشَرَهُ
۸٠١	فصل فِي مَا أَطْلِعُ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ
10	قصل فِي عِصْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنَ اللَّاسِ وَكِفَائِيْهِ مَنْ آذَاهُ
۲۲۰	قصل في مُعْجِزَاتِهِ عَنْ فَيْمَا جَمْعَ اللَّهُ لَّهُ مِنَ الْمُمَّارِفِ وَالْمُلوم
3 7 7	فصل فِينَ أُخْبَارِهِ 🎕 مَعَ الْمَلاَنِكَةِ وَالْجِنُّ وَرُؤْيَةِ كَنِيْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ
777	فصل فِي إخْبَارِ الرُّهْبَانِ وَالأَخْبَارِ وَعُلَمَاهِ أَهْلِ الكِتَابُ عَنْ صِفْتِهِ وَصِفْةِ أُمُّنِهِ
**	فصل في الآيات الَّتِين ظَهْرَتْ عِنْدَ مَوْلِدِهِ ﷺ
*4	فصل فِي أَنْ مُعْجِزَاتِ لَبِينًا مُحَمَّدِ ﷺ أَظْهَرْ مِنْ سَائِرِ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ
40	القسم الثاني قيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام
**	الباب الأول في فرض الإيتمانِ به وَوُجُوبِ طَافَتِهِ وَاتَّبَاعِ سُنَّتِهِ
79	فصل فِين وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ
111	فصل فِي وُجُوبِ اتْبَاعِهِ وَافْتِئَالِ سُئْتِهِ وَالافْتِدَاءِ بِهَدْبِهِ
	فضل فِيْ مَا وَرَدُ عَنِ السُّلَفِ وَالأَيْمُةِ مِنِ اتَّبَاعِ سُنْتِهِ وَالاقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ
11	وَسِيْرَتِهِ 🚵
73	فصل فِيْ أَنَّ مُخَالَفَةً أَمْرِهِ ﴿ وَتُبْدِيْلَ سُتَتِعِ ضَلاَلٌ وَيِدْعَةً
11.	الباب الثاني في لُزُومٍ مُعَبِّنهِ عَلَيهِ السُّلامُ
114	فصل فِي ثُوَّابٍ مُحَيِّتِهِ ﷺ
٥٠	فصل فيْمَا رْوِيَ غَنِ السُّلَفِ والأَبْثُةِ مِنْ مَحَيِّتِهِمْ للنَّبِيُّ ﷺ وشَوْقِهِمْ لَهُ
104	فصل فِي عَلاَمَةِ مَحَيِّيهِ عَلَيْهِ السُّلاَمُ
100	فصل فِي مَعْنَىٰ الْمَحْبُةِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَخَفِيْقَتِهَا
•	فصل فِيٰ وُجُوْبٍ مُثَّاصَحَتِهِ عَلَيْهِ السُّلاَمُ
	(EAV)

• 600 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 • 6000 •

	• @>0> @>00 • @>00 • @>00 • @>00 • @>00 • @>00
الصفحة	الرض
77.	الباب الثالث في تَغظِيم أَمْرِه وَوُجُوبٍ تَوْقِيْرِه وَبِرُهِ
777	فصل فِيْ عَادَةِ الصُّحَابَةِ فِيْ تَعْظِيْمِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ وَإِجْلالِهِ وَتَوْقِيْرِهِ
	فصل فِي تَعْظِيْم النَّبِيِّ ﷺ بغدَ مَوْتِهِ، وَعِنْدَ ذِكْرِهِ، وَتَعْظِيْم أَهْلِ بَيْتِهِ
178	🚁 . وُصَنحاتِتِهِ . و َ
777	فصل فِيْ سِيْرَةِ السُّلَفِ فِي تَغْظِيْمِ رِوَايَةِ حَدِيْثِ رَسُوْلِ اللَّهِ 🎎 وَسُنْتِهِ
	📖 فصل ومن تَوْقيره 🏙 ويِرّه، بِرُّ آلِهَ وذُرّيَّته وأَمْهاتِ المؤمنين: أزواجِه، كما
77 A	حضٌ عليه 🏩، وسلكهُ السلفُ الصالحُ رضِيَ الله عنهم
441	الله فضل
	فصل ومن إعظامه وإڭبارِه إعظامُ جميع أَسْبابِهِ، وإكرامُ مشاهِدِه وأَمكنتهِ من
770	مكة والمدينة، وَمَعاهِدِه، وما لَمَسَهُ عليه السلامُ أو عُرف به
YVA	الباب الرابع في ذِكْرِ الصَّلاَةِ حَلَيْهِ وَالتَّسْلِيْمِ وَفَرْضِ ذَٰلِكَ وَفَضِيْلَتِهِ
444	الله فصل فِيْ حُكْمِ الصَّلاةِ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ
	·
YAY	ويُوغَيُ ويُوغَيُ
Y A0	فصل فيْ كَيْفِيَّةِ الصَّلاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيْمِ
7.49	 فصل فِيْ فَضِيْلَةِ الصّلاةِ على النّبِي ﴿ وَالتَّسْلِيْمِ عَلَيْهِ وَالدُّعَاءِ لَهُ
791	💎 فصل في ذَمْ مَنْ لَمْ يُصَلُّ علىٰ النَّبِيِّ 🎎 وَإِثْمِهِ
	فصل ِفِيْ تَخْصِيْصِهِ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ بِتَبْلِيْغِ صَلاَةِ مَنْ صلَّىٰ عَلَيْهِ أَوْ سَلَّمَ مِنَ
797	الاتام بالاتام بالمتام
	فصل فِي الاخْتِلافِ فِي الصَّلاةِ عَلَىٰ غَيْرِ النَّبِي ﴿ وَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
145	الشلام الشلام المسلام المستعدد
	فصل فِي حُكْمِ زِيَارَةِ قَبْرِهِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَفَضِيْلَةِ مَنْ زَارَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكَيْفَ
747	يُسُلَّمُ وَيَذْعُو له
	فصل فِيْمَا يَلْزُمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِي اللَّهِ مِنَ الأَدَبِ سِوَىٰ مَا قَدَّمْنَاهُ،
	وَفَضْلِهِ، وَفَضْلِ الصلاةِ فيه، وَفِيْ مَسْجِدِ مَكُةً، وَذِكْرِ قَبْرِهِ وَمِنْبَرِهِ،
4.1	وَفَضْل سُكْنَى الْمَدِيْنَةِ وَمَكَّةً
	(IA)

الصفحة	البوضنع
	القسم الثالث فِيْمَا يَجِبُ للنَّبِي ﴿ وَمَا يَسْتَحِيْلُ فِيْ حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَا
۲.۷	يَعْتَنِعُ أَو يَصِحُ مِنَ الْأَحْوَالِ البَشَرِيَّةِ أَنْ تُضَافَ إِنَيْهِ
	الباب الأول فِيْمَا يَخْتَصُ بِالأُمُورِ الدَّيْنِيَّةِ وَالكَلامُ فِي عِضْمَةٍ نَبِيْنا وَسَائِر الأنبياء
4.4	مُسْلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسُلامُهُ
4.4	فصل فِي خُكْمِ عَقْدِ قُلْبِ النَّبِيِّ ﴿ مِنْ وَقْتِ نُبُوْتِهِ
714	فصل فِيْ عِضْمَةِ الأَنْبِيَاءِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ مِنَ الجَهْلِ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ وَصِفَاتِهِ
	فصل فِيْ أَنَّهُ لا يُشْتَرَطُ فِيْ حَقُّ الأَنْبِيَاءِ العِصْمَةُ مِنْ عَدَمٍ مَغْرِفَتِهِمْ بِبَغْضِ
778	المورِ الدنيا
417	فصل فِي إِجْمَاعِ الأُمَّةِ عَلَىٰ عِضْمَةِ النَّبِيِّ ﴿ مِنَ الشَّيْطَانِ وَكِفَايَتِهِ مِنْهُ
77.	الله فصل فِيْ صِدْقِ أَقْوَالِهِ ﷺ فِيْ جَمِيْعِ أُخْوَالِهِ
	فصل فِيْ رَدُّ المُؤَلِّفِ لِبَعْضِ الشُّبُهَاتِ وَالمَطَاعِن، كَرَدُهِ لِقِصَّةِ الغَرَانِيْقِ
**1	وَيَغْضِ الشُّيَّهِ الَّتِي يَتَمَسَّكُ بِهَا الزَّائِغُونَ
779	فصل فِي حَالِهِ ﴿ فِي أَخْبَارِ الدُّنيا
	فصل فِي ردُّ بَغضِ الاغتِرَاضَاتِ وَالشُّبَهِ، كَسَهْوِهِ ﷺ فِي الصَّلاةِ، وَقَوْلِ
721	إِبْرَاهِيْمَ إِنِّي سَقِيْمُ
727	فَصَلَ فِيْ عِضْمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الصَّغَاثِرِ وَالْكَبَائِرِ
789	فَصَلَ فِيْ عِضَمَةِ الأَنْبِيَاءِ مِنَ الْمُعَاصِيٰ قَبْلُ النُّبُوَّةِ
40.	فصل فِي حُكْمِ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ فِي الوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ
707	فصل فِي الكَلاَمِ عَلَىٰ الأَحَادِيْثِ الْمَذْكُورِ فِيْهَا السَّهْوُ منه عَلَيْهِ السَّلامُ
400	فصل فِي الرَّدُّ عَلَىٰ مَنْ أَجَازَ عَلَيْهِمُ الصَّغَاثِرُ والكلامِ عَلَى ما احتَجُوا بِهِ فِي ذلِكَ
	فصل فِيْ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تعالىٰ ﴿وَعَصَىٰ عَادَمُ رَبُّهُ فَنُونًا﴾، وَمَا تَكُرُّرَ فِي القُرْآنِ
77.	وَالْحَدِيْثِ مِنِ اغْتِرافِ الأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ
471	وَ فَصَلَ فِي فُوَاثِلِهِ القَوْلِ بِعِضْمَةِ الأَنْبِيَاءِ
777	فصل فِي القَوْلِ فِي عِضْمَةِ المُلائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ
	الياب الثاني من القسم الثالث فيمًا يَخْصُهُمْ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيَطْرَأُ عَلَيْهِمْ مِن المُوارِضِ البَشَرِيَّةِ
***	المتوارق البسرية المداد
	(233)

الصفحة	لنوضرع
***	فصل في الزَّدُ عَلَى مَنْ طَعَنَ في حَلِيْتِ السَّحْرِ
44.	🌯 فصل في أَحْوالِهِ 🎕 في أُمُورِ الدُّنْيَا
7 81	فصل في ما يُغتَقَدُ في أُمُورِ أَحْكَام البَشْرِ الجَارِيَةِ على يَدَيْهِ ﷺ وَقَضَايَاهُمْ
	الله فصل فِي أقوالِهِ ﷺ الدنيويَّةِ مِنْ إخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ، وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ، وَمَا
የ ለፕ	قَعَلَهُ، أَوْ يَفْعَلُهُ
* *	فصل فِي شَرْح حَدِيْثِ الوَصِيَّةِ في مَرَضِهِ ﷺ
	فصل فِيْ شَرْحَ حَدِيْثِ أَيُّما مُؤْمِنِ آذَيْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ أَوْ جَلَدْتُهُ فَاجْعَلْهَا كَفَّارة،
4 88	واحاديث أخرَ
441	فصل فِيْ أَنَّ عَامَّةَ أَفْعَالِهِ ﷺ سَدَادٌ وَصَوَابٌ، والرَّدُّ علىٰ بَعْضِ الشُّبَهِ
440	فصل فِي الحِكْمَةِ فِي إِجْرَاءِ الأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيهِ ﷺ، وَعَلَىٰ جَمِيْعِ الأَنْبِيَاءِ
£•1	القسم الرابع في تَصَرُّفِ وُجُوْهِ الأَحْكامِ فِيْمَنْ تَنَقَّصَهُ أو سَبُّهُ عليه الصلاة والسلام
	الباب الأول في بُيَانِ ما هُوَ في حَقّهِ _ عليه السلام _ سَبُّ، أو تَقْصُ، مِنْ
٤٠٤	و التغريفي أو نص المسام
£.Y	فصل فِي الحُجَّةِ فِي إِيْجَابِ قُتْلِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ عَابَهُ عَلَيهِ السَّلامُ
£11	فصل في أَسْبَابٍ عَفْوِهِ ﷺ عَنْ بَغْضِ مَنْ آذَاهُ
	فصل فِي خُكمِ مَنْ تَنَقَّصَ النَّبِيِّ ﴿ غَيْرَ قَاصِدِ للسَّبِّ والإِزْراءِ ولا مُغْتَقِدِ
1113	
£11V	فصل في حُكْمِ مَنْ تَنَقِّصَ النَّبِيِّ عَلَيْ قَاصِداً لِذَٰلِكَ
813	فصل فِيْ حُكْمٍ مَنْ قَالَ كَلاماً يَحْتَمِلُ السَّبُّ وَغَيْرَهُ
	فصل فِي خُكْمِ مَنْ لَمْ يَقْصِدْ نَقْصاً، وَلَمْ يَذْكُرُ عَيْباً وَلاَ سَبًا. بَلْ قالَ قولاً
	عَلَى مَقْصِدِ التَّرْفِيْعِ لنفسهِ، أَوْ لغيرِهِ، أَو على سبيلِ التَّمْثِيْلِ وَعَدَمِ التَّوقِيْرِ
£ 7 •	لِلَسِيَّةِ، أَوْ عَلَى قَصْدِ الهَزْلِ وَالتَّنْذِيْرِ ۚ
EYE	فصل فِي مُحَكِّمِ القَائِل والحَاكي لهٰذَا الكَلامِ عَنْ غَيْرِهِ
	فصل في حُكْمٍ ذِكْرِ ما يجوزُ على النبيُّ ۞، أو يُخْتَلَفُ في جَوَازِهِ عليه،
277	على طريقِ المُذَاكَرَةِ والتَّعْلِيْمِ ِ
279	فصل في الأَدَبِ الَّلازِمِ عِنْدَ ذِكْرِ أَخْبَارِهِ ﷺ

الصفحة	موضوع
er1	الباب الثاني في حُكْم سَابُهِ وَشَانِيْهِ وَمُتَنَقَّصِهِ وَمُؤْذِيْهِ وَخُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِتَابَتِهِ وَوِرَاتَتِهِ
£44	﴿ فَصَلَ فِي اشْتِتَابَةِ المُرْتَدُ
640	فصل في حُكْم المُزْتَدُ إِذَا اشْتُبِهَ ارْتِدَادُهُ
	فصل في حُكْمَ الذُّمِّيِّ إِذَا صرَّح بِسَبِّه عَنْ اللَّهُ عَرَّضَ، أَوْ عَرَّضَ، أَوْ اسْتَخَفُّ بِقَدْرِهِ،
£٣7	أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِأَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ
££•	فصل في مِيْرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وغَسْلِهِ وَالصَّلاةِ عَلَيْهِ
	الباب الثالث في حُكْم مَنْ سَبِّ اللَّهُ تعالىٰ وملائِكَتَهُ وَأَنْبِياءَهُ وَكُتُبُهُ وَآلَ النَّبِيّ
664	وَالْوَاجَهُ وَضَحْبَهُ لَكَ اللَّهِ ال
	فصل فِيْ حُكُم مَنْ أَضَافَ إِلَىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَا لاَ يَلِيْقُ بِهِ عَنْ طَرِيْقِ التَّأْوِيْل
111	وَالاجْتِهَادِ وَٱلْخَطَأَ الْمُفْضِي إِلَىٰ الْهَوَىٰ وَالْبِذَعَةِ
££7	فصل في تَخْفِيقِ القَوْلِ في إِخْفَارِ المُتَأَوِّلِينَ
	فصل في بَيَانِ مَا هُوَ مِنَ الْمَقَالَاتِ كُفْرٌ، ومَا يُتَوَقَّفُ أَوْ يُخْتَلَفُ فيه، وَمَا
٤٥٠	لَيْسَنَ بِكُفْر لَيْسَنَ بِكُفْر
٤٥٨	فصل فِيْ حُكْم الذُّمِّيُّ السَّابُ للَّهِ تَعَالَىٰ ٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠
	فصل فِيْ حُكُمُ المُفْتَرِي الكَذِبَ علىٰ اللَّهِ تَعَالَىٰ بِادْعَاءِ الإِلْهِيَّةِ أَو الرَّسالةِ،
109	أَو النَّافِي أَنَّ يَكُونَ اللَّهُ رَبَّهُ أَو خَالِقَهُ
	فصل فِيْ حُكْم مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ القَوْلِ، وَسُخْفِ اللَّفْظِ، مِمَّنْ لَمْ
	 يَضْبِطُ كَلامَةُ، وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ، بِما يَقْتَضِي الاسْتِخْفَافَ بِعَظْمَةِ رَبُّهِ،
٤٦٠	وَجَلالَةِ مَوْلاهُ
£77	فصل فِي حُكْم مَنْ سَبِّ سَائرَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَىٰ وملائكَتَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ
£7.E	 فصل فِيْ حُكْمَ مَنِ اسْتَخَفُّ بالقُرْآنِ، أو المُضْحَفِ، أو بشيءِ مِنْهُ، أو سَبَّهُمَا
	فصل وَسَبُ آلِ بَيْتِه وأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ ـ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ ـ وَتَنقُّصُهُمْ
£77	حَرَامٌ مَلْعُونٌ فَاعِلُهُ
£V1	برس الأحاديث والأثار
٤٩٠	برس الأشعار
298	برس الموضوعات
	$(\overline{\mathfrak{o}\cdot\mathfrak{f}})$